



مِرْقَاةُ الْمِفْتَاحِ
شَرْحُ
مَشْكَاةِ الْمُضْطَّاعِ

للمرحوم الشيخ محمد بن أبي بكر

علي بن سلطان محمد القاري رحمه الباري

الميت في ١٠٤٠ هـ

الجزء العاشر

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

★ (باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي صلى الله عليه وسلم) ★
 ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - رب أشعث مدفوع
 بالابواب لو أقسم على الله لأبره رواه مسلم ★ وعن مصعب بن سعد قال رأى سعد أن له
 فضلا على من دونه

★ (باب فضل الفقراء وما كان من عيش النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ★
 المراد بالفضل هنا زيادة الاجر والثواب لا فضيلة المال وزيادة تحسين الثياب وقوله وما كان
 من عيش النبي أى معيشته وفى نسخة من عيش رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على فضل الفقراء
 على ما لا يخفى ونكتة الجمع بينهما انه عليه الصلاة والسلام كان عيشه عيش الفقراء كما كثر
 الانبياء والاولياء وكفى به فضلا للفقراء على الاغنياء وان غنى هذا الامر على بعض الاغنياء
 من ادعى أنه من العلماء.

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : رب أشعث)
 أى رب رجل أشعث أى متفرق شعر رأسه (مدفوع) بالجر (بالابواب) أى ممنوع منها باليد
 أو اللسان والمعنى أنه لا يدخله أحد فى بيته لو فرض وقوفه على بابه من غاية حقارته فى نظر
 الناس وذلك لما أراد الله سبحانه حاله عن الخلق لتلاجه لى له بالخير شئ من الاستئناس فيحفظه
 من الوقوف على أبواب الظلمة وأكلة الحرام كما يحس أحدنا المريض عن استعمال الطعام
 فلا يحضر الا باب مولاة ولا يسأل عما سواه من كمال غناه وليس المراد منه أنه يأتى أبواب
 أبواب الدنيا فيطردونه عنها ويدفعونه عن دخوله منها فان الاولياء محفوظون عن هذه المذلة
 وان كان قد يقع لبعضهم من اختيار أبواب الملامة أو من صدر عنه الذلة ولعل فى بعض النسخ
 مدفوع بالرأى حتى قال القاضي البيضاوى رحمه الله الأشعث هو المفتر الرأس المتفرق الشعر
 وأصل التركيب هو التفرق والانتشار والصواب مدفوع بالدال أى يدفع عن الدخول على
 الاعيان والحضورى المحافل فلا يترك أن يبلغ الباب فضلا أن يحضر معهم ويجلس فيما بينهم
 (لو أقسم على الله) أى على فعله سبحانه بان حلف أن الله يفعل كذا أو لا يفعله (لأبره) أى
 لصدقه وصدق بيته وأبره فيها بان يأتى بما يوافقه كما وقع لانس بن النضر فى قوله والله
 لا تكسر شئتها بعد قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كتاب الله القصاص فرضوا أهلها بالدية بعد
 ما أبرأ عليها وقال القاضي أى لو سأل الله شئاً وأقسم عليه أن يفعله لم يضيّب دعوته فشبه اجابة
 المنشد والمقسم على غيره بوفاء الحالف على بيته وبره فيها وقال شارح قيل معناه لو أقسم
 على الله بان يقول اللهم انى أقسم عليك بجلالك أن تفعل كذا ولا يستقيم هذا المعنى فى هذا
 الموضع لانه قال لأبره أى صدقه ولا مدخل للصدق والكذب فى مثل هذا البين فيدخلها الارار
 قلت اللهم الا أن يقال المعنى صدق رجاءه ووافق دعاءه (رواه مسلم) وكذا أحمد وفى رواية
 الحاكم وأبو نعيم فى الحلية عنه بلفظ رب أشعث أغبر ذى طمرين تنبؤ عنه أعين الناس لو أقسم
 على الله لأبره ★ (وعن مصعب بن سعد) أى ابن أبى وقاص القرشى سمع أباه وعلى بن أبى طالب
 وابن عمر روى عنه ساءك بن حرب وغيره (قال رأى سعد) أى ظن أو توهم (ان له فضلا) أى
 زيادة فضيلة أو مثوبة من جهة الشجاعة أو السخاوة أو نحوهما (على من دونه) أى من الفقراء

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تنصرون و ترزقون الا بضعفائكم رواه البخارى ★ وعن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين و أصحاب الجند محبسون غير أن أصحاب النار قد أمر بهم إلى النار و قمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء متفق عليه ★ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء و اطلعت في النار

و الضعفاء (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى جوابا له و اسماعا لغيره (هل تنصرون) أى على أعدائكم (و ترزقون) أى الاموال من الغنمة و غيرها (الا بضعفائكم) أى الا ببركة وجود ضعفائكم و وجود قرائكم فهم بمنزلة الأقطاب و الاوتاد لكيات العباد و البلاد و حاصله انه انما جعل التنصر على الأعداء و قدر توسيع الرزق على الاغنياء ببركة الفقراء فأكرمهم و لا تتكبروا عليهم فانهم أهل سلوك المحبة على أضييق المحبة و ملوك الجنة في أعلى مراتب المعزة و قال الطيبي رحمه الله قوله ان له فضلا أى شجاعة و كراما و سخاوة فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بأن تلك الشجاعة ببركة ضعفاء المسلمين و تلك السخاوة أيضا ببركتهم و ابرزه في صورة الاستفهام ليدل على مزيد التعزير و التوبيخ (رواه البخارى) و رواه أبو نعيم في الحلية عنه بلفظ هل تنصرون الا بضعفائكم بدعوتهم و اخلاصهم ★ و عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قمت على باب الجنة) أى ليلة المعراج أو في المنام أوحالة كشف النفاق أو بطريق دلالة المرام (فكان عامة من دخلها) أى أكثرها و هي مرفوعة و قيل منصوبة فيعكس (المساكين) أى الفقراء و الضعفاء (و أصحاب الجند) و في الجامع و اذا أصحاب الجند بفتح الجيم أى أرباب الفنى من المؤمنين الاغنياء و الامراء (محبسون) أى موقوفون يوم القيامة في الصحراء و خلاصته أن أصحاب الحظ الفانى من أرباب الاموال و المناصب محبسون في العرصات لطول حسابهم في المتاعب بسبب كثرة أموالهم و توسيع جاههم و تلذذهم بهما في الدنيا و تمتعهم على وفق شهوات النفس و الهوى فان حلال الدنيا له حساب و لحرامها عقاب و الفقراء من هذا برأه فلا محاسن و لا عيوب بل قبل الاغنياء ياربعين خريفا في الجنة يدخلون بكافاة لهم في المعنى لما فاتهم من الدنيا (غير أن أصحاب النار) أى الكفار (قد أمر بهم إلى النار) قال الطيبي رحمه الله أى يساق الكفار إلى النار و يوقف المؤمنون في العرصات للحساب و الفقراء هم السابقون إلى الجنة لفقرهم أى من غير وقوف في العرصات و في الجامع الا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار و خلاصته ان غير بمعنى لكن و المعنى أن أصحاب الجنة جعلوا قسامين محبوسين و مدخلين و لكن أصحاب النار جعلوا قسما واحدا أمر بادخالهم النار (و قمت على باب النار فإذا عامة من دخلها) أى أكثر من دخلها مع الكفار (النساء) لكثرة ميلهن إلى الدنيا و لمنعهن الرجال عن طريق المعنى (متفق عليه) و رواه أحمد و النسائي عنه ★ (و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اطلعت في الجنة) أى لشرقت عليها لقوله تعالى لو اطلعت عليهم نفي معنى على كقوله تعالى لا اله الا الله في جذوع النخل و حاصله نظرت اليها أو أوقعت الاطلاع فيها (فرأيت) أى علمت (أكثر أهلها الفقراء) وقال الطيبي رحمه الله تعالى ضمن اطلعت بمعنى تأملت و رأيت بمعنى علمت و لذا عداه الى مفعولين و لو كان الاطلاع بمعناه الحقيقي لكلفاه مفعول واحد انتهى و فيه انه لم يتعد هنا الى مفعولين كما لا يخفى (و اطلعت في النار

فرايت أكثر أهلها النساء متفق عليه * و عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا رواء مسلم * و عن سهل بن سعد قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس ما رأيك في هذا قال رجل من أشراف الناس هذا والله حري ان يخطب ان ينكح و ان شفيع ان يشفع قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فرايت أكثر أهلها النساء متفق عليه) هذا الحديث رواء البخاري من حديث عمران بن حصين و من حديث أبي هريرة أيضا و رواء مسلم من حديث ابن عباس و رواء الترمذي من حديث عمران و ابن عباس كذا قال الشيخ الجزري و على هذا قول المؤلف في آخر حديث ابن عباس متفق عليه لا يخلو عن تأمل ذكره ميرك و فيه ان مبناء على المسامحة حيث وقع الاتفاق على لفظ الحديث و ان اختلافا في الروى عنه من الصحابة يعم كنه حقه أن يقول رواء مسلم و رواء البخاري عن عمران بن حصين كما قال في الجامع بعد ايراد الحديث بعينه رواء أحمد و مسلم و الترمذي عن ابن عباس و البخاري و الترمذي عن ابن عباس و الترمذي عن عمران بن حصين * (و عن عبدالله بن عمرو) بالروا (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قراء المهاجرين يسبقون الأغنياء) أى من المهاجرين فقيرهم بالاولى ولذا أطلق الأغنياء و على هذا يقاس قراء كل طائفة من أهل زمان و مكان على أغنيائهم (يوم القيامة) أى محاسبة الأغنياء و لخلاص الفقراء عن العناء فان النفس في أمان الله دنيا و أخرى (الى الجنة) متعلق يسبقون أى يسبقون و يبادرون اليها (باربعين خريفا) قال الطيبي رحمه الله قلنا عن النهاية الخريف الزمان المعروف بين الصيف و الشتاء و يريد به أربعين سنة لان الخريف لا يكون في السنة الا مرة واحدة انتهى فالعنى بمقدار أربعين سنة من أعوام الدنيا أو الأخرى مع احتمال ان يراد بها الكثرة و يختلف باختلاف أحوال الفقراء و الأغنياء في الكيفية و النكيفية المعتمدة و خلاصته ان الفقراء في تلك المدة لهم حسن العيش في المعنى مجازة لما فاتهم من التمتع في الدنيا كما قال تعالى كلوا و اشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية أى الماضية أو الخالية عن المأكول و المشرب صياما أو وقت المجاعة و قد ورد على ما سبق ان أطول الناس جوعا يوم القيامة أطولهم شيما في الدنيا و يؤيد ما ذكرناه من تفاوت المراتب انه جاء في رواية ابن ماجه عن أبي سعيد بلطف ان قراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بمقدار خمسمائة سنة (رواء مسلم * و عن سهل بن سعد قال مر رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده) الظاهر انه كان من الأغنياء فيكون في سؤاله و جوابه له تنبيه نبيه على فضل الفقراء (جالس) بالجر صفة رجل و في نسخة بالرمع على انه فاعل الظرف أو خبر بعد خبر أو خبر لمبتدأ محذوف هو (ما رأيك في هذا) أى ما ظنك في حق هذا الرجل المار تظنه خيرا أم شرا ذكره ابن الملك (قتال) أى الذى عنده (رجل) أى هو أو هذا يعنى المار (من أشراف الناس) أى كبرائهم و عظمائهم (هذا) أى هذا الرجل بعينه أو هذا الشخص يبيح أى مثل هذا الرجل (والله حري) على وزن فاعيل و هو خبر هذا و القسم معترض بينهما أى جدير و حقيق (ان يخطب الناس) أى طلب ان يتزوج امرأة (ان ينكح) بصيغة المجهول أى بان يتزوجها أياها أهلها (و ان شفيع) أى لاحد عند الحكم أو الرؤساء في جلب العطاء أو دفع البلاء (ان يشفع) بصيغة المفعول مشددا أى تقبل شفاعته (قال) أى الراوى

ثم من رجل قتال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من قراء المسلمين هذا حري أن خطب أن لا يتكبح وأن شفغ أن لا يشفع وأن قال أن لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الأرض مثل هذا

(فسكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي عن الجواب ولم يذكر ما تقتضيه المحاورة من العتاب (ثم مر رجل) أي آخر (فقال له) أي للرجل الذي عنده (ما رأيك في هذا فقال يا رسول الله هذا رجل من قراء المسلمين هذا حري) ترك القسم لاحتمال التخلف وأما تأكيد الحكم به سابقا فللمبالغة في تحقق الظن فيه والمعنى هذا لائق (أن خطب أن لا يتكبح وأن شفغ أن لا يشفع وأن قال) أي بكلام ولو كان مدقا أو حقا (أن لا يسمع) بصيغة المجهول ونائب الفاعل قوله (لقوله) والمعنى أن أحدا لا يسمع لكلامه ولا يلتفت إليه من غاية فقره وقلة نظام أمره ★ ففي غرائب ما يحكى أن رجلا غريبا فقيرا رافق شخصا ملكك بغيرا وحمله حملا ثقلا فقال ما حملك هذا وما حملك على هذا قال عدل منه حب الطعام وعدل آخر ملي من البطء ليعتدل النظام قال الفقير له لو تركت البطء وقسمت الحب في المذلين متنافسين لخفت حملك وركبت حملك فقال بارك الله فيك لما صدر من فيك فاطاعة فيما بينه وركب على وجه عينه فسأله هل أنت بهذا العقل كنت في بلادك سلطانا فقال لا فقال فوزيرا فاميرا فتاجرا فريسا فصاحب ابل وصاحب خيل أو غنم أو زراعة ونحو ذلك فيقول لا فقال أ كنت في بلدك فقيرا على هذا الحال وحائرا على هذا المنوال فقال نعم فقال أنت شوم ووجهك شوم ومن يسمعك أيضا شوم ونزل عن بعيره وأمر على تغييره من سوء تدبيره ومثل هذا مشاهد في العالم كثيرا مثلا إذا كان العالم قديرا والشيخ إذا كان حقيرا حيث لا يلتفت أحد إلى كلامه ولا يعظم على قدر مقامه بخلاف العالم والشيخ إذا كان مشهورا وعلم جامعه بين العوام منشورا فإنه يقبل قوله ويتبع فعله ولو كان في نفس الأمر ناقصا في علمه أو عمله والله ولي دينه وناصر نبيه ومن هذا القبيل قول أهل الجاهلية في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان تاركا للمال والجاه على ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وأرادوا بالقريتين مكة والطائف كان كل أهل قرية قالوا هذه المقالة فلف النشر اعتمادا على معرفة تلك الحالة فقال تعالى ردا عليهم أ هم يقسمون رحمة ربك نحن نسئنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا الايات (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا) أي هذا الرجل وحده وكذا أمثاله (خير من ملء الأرض مثل هذا) أي مثل الرجل الأول ووجه والله تعالى أعلم أن القدير لصفا قلبه أقرب إلى قبول أمر ربه والوصول إلى مرتبة حبه بخلاف الأغنياء الأغنياء فإن لهم الطغيان والاستغناء والتكبر والخيلاء وقد قال الله تعالى صافر عن آيات الدين يتكبرون في الأرض بغير الحق وهذا أمر مشاهد مرئي في تلامذة العلماء ومريدين الصلحاء والتابعين أولا للأنبياء بل السابقين إلى العبادات من الصلوات وغيرها حتى الحج الذي لم يصب إلا على الأغنياء فالفاثون به لاسيما على وجه الاغلاص المبرأ عن الاغراض الفاسدة والمكاسب الكاسدة اتماهم الفقراء هذا وقال شارح مثل منصوب على التمييز من ملء الأرض ويؤيده قول الطيبي رحمه الله وقع ملء الأرض مفضلا عليه باعتبار حمزه وهو قوله مثل هذا لأن البيان والبيان شئ واحد انتهى ويمكن أن يكون نصيبه بنزع الخافض ويؤيده انه وقع في بعض النسخ بالجر أي من مثل هذا الرجل الأول لكن النسخ المصححة من نسخة السيد وغيرها

متفق عليه ★ وعن عائشة قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم متفق عليه ★ وعن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية فدعوه فأبى أن يأكل وقال

على الأول فهو المعول ولا يفرك قول ابن حجر مثل هذا بكسر اللام ويموز فتحها ثم المراد من الرجل الأول المعبر عنه بأنه من أشراف الناس واحد من أغنياء المؤمنين وإنما عبر عن الخاص بلفظ العام للمبالغة في تحصيل المرام فإن الذي يغير الخواص والعوام ولا يتوهم أن المراد بالرجل الأول أحد من الكفار لعدم انتظام الكلام حيثئذ في قوله عليه الصلاة والسلام هذا خير بمعنى أفضل منه إذ لا مغاضلة بين الكفار وأهل الإسلام لأنه لا خير في كفار الأنام حتى قال بعض العلماء الإعلام أن من قال النصراني خير من اليهودي يضئ عليه الكفر إذ أثبت الخير فيمن لا خير فيهم وإنما لم يعمم بكفره لأنه قد يقصد بالخير أنه أقرب إلى الحق ولذا قال تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى كما أنه قد يقصد بالخير مجرد زيادة الحسن ومنه قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقراً وأحسن مقيلاً لكن إيراد الحديث في هذا الباب يدل على أن ما ذكرناه هو الصواب وهو لا ينافي ما ذكره النزيل أن عذاب الكافر الفقير الذي أخف من الكافر الذي فإذا كان الفقر ينفع الكافر في النار فما ظنك بنفعه للإبرار في دار القرار (متفق عليه ★ وعن عائشة قالت ما شبع آل محمد) أي أهل بيته من حرمه وخدمه (من خبز الشعير) فن البز بالاولى (يومين متتابعين) أي بل أن حصل الشبع يوماً وقع الجوع يوماً بناء على ما اختاره صلى الله عليه وسلم حين عرش عليه خزائن الأرض وأن يجعل جبال مكة ذهباً فاختار الفقر قابلاً أجوع يوماً فاصبر وأشد يوماً فاشكر لأن الإيمان نصفان نصفه شكر ونصفه صبر كما قال تعالى إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور أي لكل مؤمن كامل بالوصفين عالم وعامل (حتى) أي استمر عدم الشبع على الوجه المذكور حتى (قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ودعوه مرهونة عند يهودي في جملة صاع من الشعير وفيه رد على من قال صار صلى الله عليه وسلم في آخر عمره غنيا نعم وقع مال كثير في يده لكنه ما أمسكه بل صرفه في مرضاة ربه وكان دائماً غنى القلب بغنى الرب (متفق عليه) ورواه الترمذي في شمايله عنها وروى عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طائوا أي جائعا هو وأهله لا يبيدون عشاء وكان أكثر خبزهم خبز الشعير وبهذا الحديث يتبين أن أحداً في زماننا من الفقراء ما يعيش عيشة صلى الله عليه وسلم وهو أفضل الأنبياء فمن فعله صلى الله عليه وسلم تسلياً عقوبة للفقراء كما أن في قوله توصية بسجية للأغنياء فهو زحمة للعالمين وإمام للعالمين (وعن سعيد) وفي نسخة أبي سعيد وهو خطأ يخالف للأصول المعتمدة والنسخ الصحيحة على ما مرح به بعضهم وقال هو سعيد بن أبي سعيد المقبري واسم أبي سعيد كيسان وكان يسكن عند مقبرة فنسب إليها انتهى ولم يذكرهما المؤلف في أسنائه ثم قوله (المقبري) ففتح ميم وسكون قاف ونظم موحدة وفتح وبكسر نسبة إلى موضع القبور والمراد أبو سعيد وابنه سعيد كذا في أنساب المفنى (عن أبي هريرة أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية) اسم مفعول من صلى على وزن مرمية أي مشوية (فدعوه) أي أباهريرة إلى أكلها (فأبى أن يأكل) أي فامتنع من أكله (وقال)

خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير رواه البخاري ★ وعن أنس أنه مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير وأهالة سنخة ولقد رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعاً له بالمدينة عند يهودي وأخذ منه شعيراً لأهله ولقد سمعته يقول ما أسمى عند آل محمد صاع بر ولا صاع حب وإن عنده لتسع نومة رواه البخاري ★ وعن عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو مضطجع على رمال حصير

أي معتزلاً (خرج النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير رواه البخاري ★ وعن أنس أنه مشى إلى النبي صلى الله عليه وسلم بخبز شعير) أي مصحوباً به (وأهالة) بكسر الهمزة كل دهن يؤتمد به (سنخة) بفتح سين مهملة وكسر نون وفتح خاء معجمة بعدها هاء أي متغيرة الرجع لطول المكث في النهاية قيل الأهالة ما أذيب من الآلية والشحم وقيل اللحم الجامد والسنخة المتغيرة الرجع (ولقد رهن النبي صلى الله عليه وسلم درعاً له بالمدينة عند يهودي وأخذ منه شعيراً) أي مقداراً معيناً من الشعير (لاهله) أي لاهل بيته ولعل وجه الأخذ منه لتكون الحجة بالغة عليه أو ستراً ل حاله عن السالكين أو لتلائق عليهم فيعطوه استحياءً أو ليمأخذوا منه وقت العشاء ربه والظاهر أنه مبالغة في تزعمه صلى الله عليه وسلم عن طلب الأجور من الأمة ولو صورة حيث قال قل لا أسألكم عليه من أجر أن أجرى إلا على الله ونظيره ما وقع لإمامنا الأعظم رحمه الله حيث لم يبق في ظل جدار من كان يطالبه بدين معلل حديث كل قرص جر منفعة فهو ربه وقد روى أن الإمام حمزة أحد الأئمة القراء السبعة الذي قال الشاطبي رحمه الله في حقه من المنقبة

وحزمة ما أركاه من متورع ★ إماماً صبوراً للقرآن مرثلاً

كان لا يأخذ أجراً على الإفتاء لأنه تذهب حديث التخليط في أخذ الأجرة عليه أو من كمال تورعه حتى عرض تلميذه عليه ما في يوم حر قايي وقيل أنه وقع في بئر فكل من جاء ليستخرجه منها ماله هل قرأت على فيقول بلى فيمتنع أن يستعين به إلى الخروج من البئر إلى المال وأهل الكوفة كلهم كانوا تلاميذه فعجزوا حتى رأوا إعرابياً فاتاه فأخبره منها بعد أن بين له أنه قط ما قرأ عليه ولا سمع ممن يقرأ يديه (ولقد سمعته) قال الطبري الضمير المنقول في سمعته عائد إلى أنس والفاعل هو راوي أنس انتهى وتبعه ابن الملك وغيره من الشراح أي قال راوي الحديث عن أنس سمعت أنساً (يقول ما أسمى) أي للذخيرة (عند آل محمد صاع بر) أي لقوت (ولا صاع حب) تميم بعد تخصيص والمعنى أنه لم يدخر في الليل للقد (وإن عنده لتسع نومة) بكسر الهمزة والجملة حالية وفي بعض الروايات وإن عنده يومئذ لتسع نومة وهذه الجملة من كلام الراوي قطعاً لقوله عنده والتأويل بالانفتاح مما لا يلتفت إليه ولا يعمل عليه وإنما الصلابة فيما قبله حيث قال بعضهم الحق أن الضمير المنقول راجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم والفاعل هو أنس كما صرح به الشيخ ابن حجر العسقلاني رحمه الله ويدل عليه رواية أحمد قال ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ويؤيده قوله ما أسمى عند آل محمد إذ لو كان من كلام الراوي ناسب أن يقول عند آل النبي صلى الله عليه وسلم والله تعالى أعلم (رواه البخاري ★ وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو مضطجع على رمال حصير) بالإضافة أي على رمال من حصير قال شارح الرمال بكسر الراء وضمها جمع رمل

ليس بينه وبينه فراش قد أثر الرمال بينه متكئا على وسادة من آدم حشوها ليف قلت يا رسول الله ادع الله فليوسع على أمّتك فإن فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فقال أو في هذا أنت يا ابن الخطاب أولئك عجّلّ لهم طيباتهم في الحياة الدنيا

بمعنى مرمول أي منسوج ويستعمل في الواحد وهذا من إضافة الجنس إلى النوع كخاتم قضية والمراد بالحصير هنا المنسوج من ورق النخل انتهى وقيل الرمال ما يسبج عودا عودا والظاهر أن ضم الواو أشهر ولذا صاحب القاموس عليه اقتصر وقال رمال الحصير كقرباب مرموله وفي النهاية الرمال ما رمل أي نسج قال الزمخشري ونظيره الحطام والزكام لما يعلم ويترك وقال غيره الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله تعالى بمعنى مخلوقه والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسفوف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير ذكره الطيبي رحمه الله لكن كون المراد برمال الحصير شريط السرير بعيد عند الفقير بل الظاهر أنه مضطجع على منسوج من حصير (ليس بينه) أي بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (و بينه) أي بين الحصير (فراش) أي لا من القطن ولا من الحرير (قد أثر الرمال بينه) أي من بدنه لاسيما عند كشفه من ثوبه (متكئا) أي حال كونه معتمدا (على وسادة) أي مخدة (من آدم) (فتحتين أي جلد (حشوها) أي بمشوى الوسادة (ليف) في القاموس ليف النخل بالكسر معلوم (قلت يا رسول الله ادع الله فليوسع) بكسر السين المشددة وسكون العين (على أمّتك) أي فأنهم لا يطيقون متابعتك في تحمل محنتك فربما يتفرون عن الدليل إلى ملكك (فإن فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله) وكان ابن الخطاب الناطق بالصواب الموافق رأييه للكتاب أخذ هذا المعنى من قوله تعالى ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن ليوثهم سفكا من فضة الآية ومفهومها أنه ما وسع عليهم توسعا كليا ولا ضيق على المؤمنين تضييقا كليا وإن كان ذلك مقتضى ظاهر العدل من تقسيم الدارين بين الفريقين كما أخبر به صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر بالحكمة البالغة هي المانة من ميل المؤمنين إلى طريق الكافرين وهي الحالة الوسطى بالنسبة إلى عموم الخلق وإن كانت المرتبة العليا بالإضافة إلى الخواص من الأنبياء والأولياء كمال الزهد في الدنيا والقناعة بأقل ما يتصور من متاعها ليكون تمتعهم تاما في المعنى (فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أو في هذا أنت) بفتح الواو بهذا استفهام انكاري والمعطوف عليه مقدر أي أقول هذا الكلام وأنت إلى الآن في هذا المقام ولم يحصل لك الترقى إلى فهم المرام وقيل قدم الاستفهام لصدارته والواو لمجرد الربط بين الكلام السابق واللاحق (يا ابن الخطاب) قيل في خطابه وابن الخطاب دون عمر أيذان بأن الانبذاب ببطيات الدنيا من خصال ذوي الجهل والعمى وكانه يقول يا ابن ذلك المقيد ببطيات الدنيا الغافل عن فهم دار المعنى (أولئك) أي فارس والروم وسائر الكفار (عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا) أي كما أخبر الله في كتابه أنه ينكر عليهم يوم القيامة بخطابه حيث قال ويوم يحرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتهم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الأرض بغير الحق وبما كنتم تفسقون وهذا قد قال الطيبي رحمه الله قوله فليوسع الظاهر نصبه ليكون جواب الأمر أي ادع الله فيوسع واللام للتأكيد والرواية الجزم على أنه أمر لفائس كأنه التمس من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء لأمته بالتوسعة وطالب من الله

وفي رواية أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة متفق عليه ❊ وعن أبي هريرة قال لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة ما منهم رجل عليه رداء، أما أزار أما كساء، قد ربطوا في أعناقهم فنبها ما يبلغ نصف الساتين ومنها ما يبلغ الكمين فيجعله بيده كراهة أن ترى عورته وراه البخاري ❊ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه

الاجابة و كان من حق الظاهر ان يقال ادع الله ليوسع عليك فعدل الى الدعاء للامة اجلالا لمحلته صلى الله تعالى عليه وسلم و ابعادا لمنزلة من رسخ للنبوة ان يطلب من الله تعالى هذا الدنيا الخسيس لنفسه النفس و مع ذلك أنكر عليه هذا الانكار البليغ وقوله أو في هذا مدخول الهزيمة محذوف أى أنطلب هذا و في هذا أنت و كيف يليق بمثلك ان يطلب من الله التوسعة في الدنيا (و في رواية أما ترضى ان تكون لهم الدنيا) أى موسعة خاصة (ولنا الآخرة) أى مرضعة خاصة (متفق عليه) و زوى ابن ماجه الرواية الأخيرة ❊ (و عن أبي هريرة قال لقد رأيت سبعين من أصحاب الصفة) و في نسخة من أهل الصفة و هم كانوا أربعمائة من المهاجرين تنهبوا لتعلم القرآن و الخروج في السرايا لقتال أهل الطغيان و كان أبو هريرة ناظرهم و تقيهم و متفقد حالهم و رقيبهم و كانوا يابون في صفة آخر مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم و قد نزل في حلقهم لفقره الذين أمصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الأرض يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس العفا أى أصلا بل كانوا متواكبين و متعتمين بالتقاط النواة و نحوها من جهة الزاد للمعاش و المعاد و أما من بهمة الكسوة فكما بينه أبو هريرة بقوله (ما بينهم رجل عليه رداء) ففي النهاية هو الثوب أو البرد الذى يضمه الانسان على عاتقه و بين كتفيه فوق ثيابه قال السيد جمال الدين رحمه الله قوله فوق ثيابه خلاف ما عليه أئمة اللغة و إنما الرداء هو الذى يستر اعالي البدن فقط قلت و يؤيده قوله (اما أزار اما كساء) أى أزار واحد يستر عورته و اما كساء واحد يشتمل به كما بينه بقوله (قد ربطوا) أى طرفه (في أعناقهم) و حاصل المعنى انه لم يكن له ثوب يتردى به بل كان له اما أزار يحسب أو كساء فحسب و في المدلول عن ضمير المفرد الى الجمع في قوله قد ربطوا في أعناقهم حيث لم يقل قد ربطه في عنقه اشعار بان حال جميعهم كان على هذا المتوال كما يفيد تنكير رجل و استغراق النفي مع زيادة المبالغة بزيادة من في قوله منهم ثم تأنيث الضمير في قوله (فنبها ما يبلغ نصف الساتين ومنها ما يبلغ الكمين) مع انه راجع الى الكساء و الأزار باعتبار الجمعية في الاكسية و الأزار أو الاكسية و بعدها لقربها و لغاية غيرها عليها و لها نظائر من قوله تعالى و استمعوا بالصبر و الصلاة و انها لكيرة الا على الخاصعين و من قوله عز وجل و الذين يكتزون الذهب و الفضة و لا ينفقونها في سبيل الله فإن المفرد يدل على الجمع لاسيما و المراد به الجنس الذى قد يعبر عنه بالتأنيث لدلالته على جمعية الجماعة كما قد يفرد باعتبار لفظه و هو المعنى بقوله (فيجعله) أى يحسب الرجل ذلك الثوب من الكساء أو الأزار (بيده) لتلافتي أحد طرفيه من الآخر (كراهة ان ترى عورته) أى في نظر غيره أو حال صلاته هذا و قد قال الطيبي رحمه الله التأنيث باعتبار الجمعية في الاكسية و الأزار و تعدد المكسبين و الافراد في بيده باعتبار الرجل المذكور (رواه البخاري ❊ و عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا نظر أحدكم الى من فضل عليه) بصيغة المجهول من التفضيل أى زيد عليه

في المال والخلق فلينظر الى من هو أسفل منه متفق عليه و في رواية لمسلم قال انظروا الى من هو أسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام نصف يوم

(في: الملل و الخلق) أى في الصورة أو في الخدم و الحشم و حاصله انه اذا رأى أحدكم من هو أكثر منه خشية و مالا و لباسا و جمالا و لم يعرف أن له في الآخرة به وبالا (فلينظر الى من هو أسفل منه) بفتح اللام و يضم أى من هو دونه في الدنيا و أقل رتبة منه مالا و متالا و له في الآخرة الدرجة العليا مالا و في الحديث دلالة على أن حال أكثر الخلق هو الاعتدال و لو ينسب الاثنية و الانتقال فالسالك بالنظر الى حال طرفيه يحصل له حسن الحال و أهباء الى أن المفضل على الخلق كلهم من جميع الوجوه مثلا أو قرضا لا ينظر الى من تحته لتلاصيح له العجب و الترو و الاختيار و التكبر و الغيلا. بل يجب عليه أن يقوم بحق شكره على النعماء و أما من لم يكن تحته أحد في الفقر فينبغي أن يشكر ربه حيث لم يبتله بالدنيا لقلّة غناها و كثرة عنائها و سرعة فنائها و خسة شركائها و لذا كان الشبل رحمة الله تعالى اذا رأى أحدا من أرباب الدنيا قال اللهم انى أسألك الفقر و العافية في الدنيا و العقبى و يناسبه ما حكي أن شخصا من الفقراء قام في مجلس واعظ من الاولياء و شك أنه لم يأكل كذا مدة في الغلا و الملا فقال الشيخ كذبت يا عدو الله فانه لا يسطي الجوع الشديد الا لصغيائه و خاصة انبيائه و خلاصة اوليائه و لو كنت منهم لما أظهرت هذه الشكاية و لسترت عن الخلق هذه الغاية و يحمل الحال و خلاصة الحال أن المؤمن اذا سلم دينه من الغلل و الزوال فلا يبالى بتقصان الجاه و المال و مآثر المشقات الكائنة في الحال و الاستقبال كما روى أن صاحبا للفرزاي ضرب و حبس فشكا اليه فقال اشكر فان البلاد قد يكون أعظم من هذا ثم طرح في بئر من السجن فشكا اليه و رد بما سبق ثم أتى يهودى يسأل كل ساعة و وضع معه سلسلا بسلامته يحتاج كل نفس الى مرافقته و مصاحبته مع ضيق الدكن و ظلمة الزمان و العفونة في كل آن فشكا الى الامام من ضيق الصدر فأمره بالشكر و الصبر فأجاب جزعا أى بلا. أشد من هذا العذاب فقال الامام في الجواب هو أن يوضع في رقبته طوق الكفر و الحجاب و يسلك بك عن صوب الصواب ربنا لاتزعقلونا بعد اذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب (متفق عليه) و رواه أحمد. (و في رواية لمسلم) و قد أعرجها أحمد و الترمذى و ابن ماجه عنه أيضا مر فوعا قال انظروا الى من هو أسفل منكم أى دونكم رتبة (ولا تنظروا الى من هو فوقكم) أى مرتبة (فهو) أى النظر المذكور اثباتا و نفي (أجدر) أى أحق و أولى (أن لا تزدروا نعمة الله عليكم) أى يهدم الإزدراء و الاحتقار لها قسم الله عليكم في هذه الدار فانه يظهر لكم بذلك النظر ان الله تعالى عليكم نعمة كثيرة بالنسبة الى من دونكم أو نعمة كثيرة حيث اختار لكم الفقر و البلاد و جعلكم من أهل الولاء و وشبكم بالانبياء و الاولياء و خلصكم عن ظلم الامراء و ظلمة الاغنياء

★ (الفصل الثاني) ★ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء) أى الصابرون و قيل و لو كانوا شاكرين (الجنة قبل الاغنياء) أى الشاكرين (بخمسمائة عام) أى سنة (نصف يوم) بالجور على انه صفة فارقة أو بدل أو عطف يان عن خمسمائة عام فان اليوم

رواه الترمذی ★ و عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم احيني مسكينا و أمتي مسكينا و احشرنى في زمرة المساكين

الآخرى مقدار طول له ألف سنة من منى الدنيا لقوله تعالى و إن يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فنصفه خمسمائة و أما قوله تعالى في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فمخصوص من عموم ما سبق أو محمول على تطويل ذلك اليوم على الكفار كما يطوى حتى يصير كساعة بالنسبة إلى الأبرار كما يدل عليه قوله تعالى فإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحموا غير يسير قال الأشرف فإن قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق من قوله باربعين خريفا قلت يمكن أن يكون المراد من الأغنياء في الحديث الأول أغنياء المهاجرين أى يسبق فقراء المهاجرين إلى الجنة باربعين خريفا و من الأغنياء في الحديث الثانى الأغنياء الذين ليسوا من المهاجرين فلا تناقض بين الحديثين انتهى و فيه أن هذا إنما يتم إذا أريد بالفقراء الخاص و بالأغنياء العام فلا يفهم حكم الفقراء من غير المهاجرين فالولى حثل الحديث على معنى يفهم الحكم عموما و هو بأن يقال المراد بكل من المعددين إنما هو التكثير لا التحديد فتارة عبر به و أخرى بغيره تفننا و مالهما واحد أو أخبر أولا باربعين كما أوحى إليه ثم أخبر ثانيا بـخمسمائة عام زيادة من فضله على الفقراء ببركته صلى الله تعالى عليه و سلم أو التقدير باربعين خريفا إشارة إلى أقل المراتب و بـخمسمائة عام إلى أكثرها و يدل عليه ما رواه الطبراني عن مسلمة بن مخلد ولفظه سبى المهاجرون الناس باربعين خريفا إلى الجنة ثم يكون الزمرة الثانية مائة خريف انتهى فالمعنى أن يكون الزمرة الثالثة مائتين و هلم جرا و كلهم محصورون في خمس زمر و الله تعالى أعلم أو الاختلاف باختلاف مراتب أشخاص الفقراء في حال صبرهم و رضاهم و شكرهم و هو الظاهر المطابق لما في جامع الأصول حيث قال وجه الجمع بينهما أن الأربعة أراد بها تقدم الفقير العريض على الثنى و أراد بالخمسمائة تقدم الفقير الزاهد على الثنى الراغب فكان الفقير العريض على درجتين من خمس و عشرين درجة من الفقير الزاهد و هذه نسبة الأربعة إلى الخمسمائة و لا تظن أن هذا التقدير و أمثاله يجرى على لسان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرافا و لا باتفاق بل لسر ادركه و نسبة أحاط بها علمه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى (رواه الترمذى) و قال حسن صحيح و رواه ابن جبان في صحيحه قال المنذرى و رجاله محتج بهم في الصحيح و رواه ابن ماجه بزيادة من طريق موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر ★ (و عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم احيني مسكينا) و لم يقل فقيرا لئلا يوهم كونه محتجا حثيرا فينا فيه دعاؤه اللهم اجعلنى في نفسى صغيرا و في أعين الناس كبيرا و أما المسكين فهو من مادة المسكة و هو التواضع على وجه المبالغة و لو أنفضى إلى المذلة أو من السكون و السكينة و هو الوفاء و الاطمئنان و القرار تحت أحكام الأقدار رضا بقبضه الجبار و قال بعضهم أى أجعلنى متواضعا لا جبارا مبتكرا و فيه تعليم الأمة ليعرفوا فضل الفقراء فيجوبهم و يباليهم لينالهم بركتهم و فيه تسلية للمساكين و تنبيه على علو درجاتهم و يجوز أن يراد بهذا أن يعمل قوته كفافا و لا يشغله بالمال فإن كثرة المال في حق المقربين مؤنة من الوبال في خشية المال و خشونة الحال (و أمتى) و في رواية الحاكم و توفى (مسكينا) دل على أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على وصف المسكنة إلى آخر العمر (و احشرنى في زمرة المساكين) أى قربتهم و جماعتهم

فقلت عائشة لم يارسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا ياعائشة لاتردى
 البسكين ولو بشق تمره يا عائشة احبى المساكين و قريبهم فان الله يقربك يوم القيامة رواء
 الترمذى و البيهقى في شعب الايمان و رواء ابن ماجه عن ابي سعيد الى قوله في زمرة المساكين

و فيه مبالغة لاقتنى لانه لو قال و احشروهم في زمرتي لكان لهم فضل كبير و علو كبير و نظيره
 ما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على اذنكم حيث لم يقل كفضلي
 على اعدائكم هذا و قد مر بعض سلاطين الاسلام على طائفة من الفقراء و الصلحاء الكرام
 فلم يفتخروا اليه و لم يقبلوا عليه فقال من انتم فقالوا نحن قوم محبتنا ترك الدنيا و عداوتنا ترك
 المعنى فجاوزهم و تجاوز عنهم و قال لمن لم تقدر على محبتكم و لاطاقة لنا على عداوتكم (فقلت
 عائشة رضي الله عنها لم يا رسول الله) اى لاي شئ دعوت هذا الدعاء و اخترت الحياة و الممات
 و البشة مع المساكين و الفقراء دون اكابر الاغنياء (قال انهم) استئناف في معنى التعليل اى
 لانهم مع قتل النظر عن بقية فضائلهم و حسن اخلاقهم و شمائلهم (يدخلون الجنة قبل اغنيائهم)
 اى زمانا و مكانا و مكانة (باربعين خريفا) و الاكتفاء به لانه اقل موعود في مدة المسابقة
 كمضاعفة الحسنه بالعشرة في الطاعة (يا عائشة لاتردى المسكين) اى لاترديه خائبا بل سامحه
 جائيا و ابيا و احسن اليه قليلا او كثيرا (و لو بشق تمره) اى بصفها او بيمضها او رديه
 ردا جميلا تستحق به جزاء جزيلا و لذا لما وقف مسكين عندها و أعطته حبة عنب بقيت في يدها
 و عاتب المسكين عليها و لم يدركها القى من النهم اليها قالت قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة
 خيرا يره و الحبة مشتملة على مقدار كذا من الذرة (يا عائشة احبى المساكين) اى بقلبك
 (و قريبهم) اى الى مجلسك حال تحديثك (فان الله يقربك يوم القيامة) اى يقربهم تقربا الى
 الله سبحانه و تعالى (رواء) اى الحديث بكامله (الترمذى و البيهقى في شعب الايمان) اى عن
 انس (و روى) و في نسخة و رواء (ابن ماجه عن ابي سعيد الى قوله في زمرة المساكين) قال
 ميرك نقلا عن المنذرى و رواء الحاكم اى عن ابي سعيد و زاد و ان اشقى الاشقياء من اجتمع عليه
 فقر الدنيا و عذاب الآخرة و قال صحيح الاسناد و رواء ابو الشيخ و البيهقى عن عطاء بن ابي رباح
 سمع ابا سعيد يقول ايها الناس لا يسلنكم العسر على طلب الرزق من غير حله فانى سمعت رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اللهم توفنى فقيرا و لاتوفنى غنيا و احشرنى في زمرة المساكين فان
 ائقنى الاغنياء من اجتمع عليه فقر الدنيا و عذاب الآخرة قال ابو الشيخ زاد فيه غير ابي زرة
 عن سليمان بن عبد الرحمن و لا تحشرنى في زمرة الاغنياء قلت أن لم يكن دليل آخر غير هذا الحديث
 الشريف لسكنى حجة واضحة و بيته لاهة على أن الفقير الصابر خير من الغنى الشاكر و اما حديث
 الفقر فخرى و به افتخر فباطل لأصل له على ما صرح به الحفاظ من العسقلان وغيره و اما حديث
 كاد الفقر أن يكون كفرا فهو ضعيف جدا و على تقدير محتمه فهو محمول على الفقر القلبي المؤدى
 الى الجزع و الفزع بحيث يقضى الى عدم الرضا بالقضاء و الاعتراض على تقسيم رب الارض
 و السماء و لذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس وقد
 روى الفقر أربعين على المؤمن من العذار الحسن على خد المروس رواء الطبراني عن شداد بن اوس
 و روى الفقراء عند الناس و زين عند الله يوم القيامة رواء الديلمى في مسند الفردوس عن انس
 و روى الفقر أمانة فمن كتبه كان عبادة و من باع به فقد قلد اخوانه المسلمين رواء ابن عساكر

★ وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابنوتي في ضعفائكم فانما ترزقون أو تصرون بضعائكم رواء أبوداود ★ وعن أمية بن خالد بن عبد الله بن أسيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يستفتح بصالح المهاجرين رواء في شرح السنة ★. وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنظبن فاجرا بنعمة.

عن عمر ★ (و عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابنوتي) بهمة قطع مفتوحة و في بعض النسخ بهمة وصل مكتوبة أي اطلبوا رغائكم (في ضعفائكم) أي قرائكم بالاحسان اليهم و لو من أغنيائكم بالمساعدة لديهم (فانما ترزقون) أي رزقا جسيا أو بمعنويا (أو تصرون) أي على الاعداء الظاهرة و البطنة و او لتتوبع و يؤيده رواية الواو و يحتل أن تكون أو لشك من الراوى (بضعائكم) أي بركة وجودهم و احسانهم إذ منهم الانظاب و الاوتاد و بهم نظام البلاد و العباد قال ابن الملك معنى اطلبوا الى حفظ حقوقهم و جبر قلوبهم فاني معهم بالصورة في بعض الاوقات و بالقلب في جميعها لا أعلم من شرفهم و عظيم منزلتهم عند الله فمن أكرمهم قد أكرمني و من آذاهم قد آذاني انتهى و يؤيده الحديث القدسي من عادى لي وليا فقد باززني بالحرب قال الطيبي رحمه الله قوله ابنوتي بهمة القطع و الوصل يقال بنى يبني بناء اذا طلب و هذا نهي عن مخالطة الاغنياء و تعليم منه انتهى و يؤيده حديث اتقوا مجالسة الموتى قيل و من الموتى قال الاغنياء و في مختصر النهاية ابني كذا بهمة الوصل أي اطلبه لي و بهم القطع أمضى على الطلب و في القاموس بغتته طليته و أبقاه الشيء طليته له كبقاه اياه كرماء أو أعانه على طلبه (رواء أبوداود) و كذا الترمذي و النسائي و قال الترمذي حين صحيح نقله ميرك عن الصحيح و في الجامع بلفظ ابنوتي الضعفاء فانما ترزقون و تصرون بضعائكم رواء أحمد و الثلاثة و الحاكم و ابن حبان عنه ★ (و عن أمية) بالتصغير (ابن خالد بن عبد الله ابن أسيد) بفتح فكسر لم يذكروا المؤلف في أسمائه و قتل ميرك عن الصحيح انه قال ابن عبد البر أمية بن خالد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و ذكر هذا الحديث و قال و لا يصح عندي أصبه و الحديث مرسل قلت مرسل التاجي حجة عند الجمهور فكيف مرسل من اختف في صحة صحبته (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يستفتح) أي يطلب الفتح و الزمرة على الكفار من الله تعالى (بصالح المهاجرين) أي بقرائهم و بركة دعائهم و في النهاية أي يستعبر بهم و منه قوله تعالى ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح و قال ابن الملك بان يقول اللهم أنصرتنا على الاعداء بحق عبادك الفقراء المهاجرين و فيه تعظيم الفقراء و الرغبة الى دعائهم و التبرك بوجوههم أقول لا لعل وجه التقيد بالمهاجرين لانهم قراء غرباء مظلومون محتجون مجاهدون فيرجى تأثير دعائهم أكثر من عوام المؤمنين و أغنيائهم و الصالحات جميع معلوك كمصفور الفقير على ما في القاموس (رواء) أي البغوي (في شرح السنة) باستاد و حيث أطلقه و ما بين إرساله دل على انه قال بصحبة الراوى و اتصال منه مع انه معتضد في المعنى بما سبق من حديث أنما تصرون بضعائكم ثم رأيت في الجامع انه رواء ابن أبي شبة و الطبراني عن أمية بن عبد الله و لفظه كان صلى الله تعالى عليه وسلم يستفتح و يستعبر بصالح المسلمين ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تنظبن) بكسر الموحدة و تشديد النون المؤكدة (فاجرا) أي كفرا أو غاسقا (بنعمة) أي بنعمة هو فيها من طول عمر أو كثرة أولاد أو نعمة مالي و جاء بان تطلب

فأنك لا تدري ما هو لاق بعد موته أن له عند الله قاتلا لا يموت يعني النار رواء في شرح السنة
 * وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وسنته وإذا
 فارق الدنيا فارق السجن والسنة رواء في شرح السنة * وعن قتادة بن النعمان أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال إذا أحب الله عبدا حمله الدنيا

زوالها عنه أو قرينه مثلها لتسكب (فأنك لا تدري ما هو لاق) أي ملاق في مقابلة تلك النعمة
 من النعمة والسنة (بعد موته) أي في القبر أو الحشر (أن له) أي للفاجر (عند الله قاتلا)
 أي مهلكا له أو معذبا عذابا شديدا من شأنه أن يقتل (لا يموت) أي لا يفنى ولا ينعدم ذلك
 القاتل بل موجود دائما ولا ينقطع أبدا (يعني النار) قال الطبري رحمه الله تعالى هذا تفسير
 عبدالله بن مريم راوي أبي هريرة كذا في شرح السنة انتهى و قال الجزري قيل قوله قاتلا بهيمة
 مكسورة من القيلولة أي مقبلا باليا يعني تحشر معه النار وتقبل حيث قال وتبت حيث بات
 وقيل هو بالنار الشاة من فوق أي من تقتله أي النار (رواه) أي البغوي (في شرح السنة)
 أي بإسناده وفي الجامع رواء البيهقي في الشعب عنه ولفظه لا تنبطن فاجرا بنعمة أن له عند الله
 قاتلا لا يموت * (و عن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا
 سجن المؤمن) أي حبسه وعذابه بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من نعيمه وثوابه (وسنته)
 بنحتهن أي قطعته وشدة معيشته ولذا روى لا يخلو المؤمن من قلة أو علة أو ذلة وقد يحتج
 للمؤمن الكامل بجميع ذلك قال الطبري رحمه الله السنة من الأسماء الغالبة للقطع وقال ابن عطاء
 مادم في هذه الدار لا تستغرب وتوقع الا كدار أي بل استغرب خلاف ذلك أن وقع شيء هنالك
 (و إذا فارق الدنيا) أي المؤمن (فارق السجن والسنة) ولعل الجمع بينهما لدفع ما
 يتوهم أن السجن قد يكون فيه السعة كما قد يقع نادرا لدفع هذا الوهم بقوله والسنة فيكون
 زيادته من باب التذليل والتكميل والطلب فيما سبق من الحديث الصحيح اعتمادا على غالب
 الأحوال مع أنه لا يخلو من نوع ضيق مكان و بقاء رزق وتشتت البال و لوقام بخدمة الرجال (رواه
 في شرح السنة) وقد أخرجه ابن الميالك والطبراني عنه قال ميرك رواء الحاكم في صحيحه
 لكن في سننه عبدالله بن أيوب المغافري انتهى وقد سبق طرف هذا الحديث وبعض معانيه في
 أول الباب والله تعالى أعلم بالصواب قال الامام الحافظ أبو القاسم الوراق ان قيل كيف يكون
 معنى الحديث وقد نرى مؤمنا في عيش و غنى وكافرا في ضيق وقصر يد قلنا الجواب من وجهين
 أحدهما أن الدنيا كالجنة فكفر في جنب ما أعد الله له من العذاب في الآخرة و انها كالسجن
 للمؤمن بالأضائة إلى ما وعده الله له من الثواب في الآخرة و نعيمها كالكلاب يجب المقام فيها
 و يكره مغارتها والمؤمن يتشوق الخروج منها و يطلب الخلاص من آفات كالسجون الذي
 يريد أن يخلو سبيلا الثاني أن يكون هذا حصة المؤمن المستكمل الايمان الذي قد غرق نفسه عن
 ملاد الدنيا وشهواتها فصارت عليه بمنزلة السجن في الضيق والشدة و أما الكافر فقد أهمل
 نفسه وامرجه في طلب اللذات وتناول الشهوات فصارت الدنيا كالجنة له في السعة والنعمة
 * (و عن قتادة بن النعمان) بضم أوله قال المؤلف انصاري عتي بلى شهد المشاهد كلها
 و روى عنه أخوه من أمه أبو سعيد الخدري وعمر ابنه وغيرهما مات سنة ثلاث وعشرين و له
 خمس وستون سنة و صلى عليه عمر و كان من فضلاء الصحابة (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

كما يظن أحدكم يصي مقببه الماء رواه أحمد و الترمذي ★ وعن محمود بن لبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ائتنان يكرههما ابن آدم يكره الموت و الموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال و قلة المال أقل للحساب رواه أحمد

قال إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا أي حفظه من مال الدنيا ومنه ما يضر دينه وقصه في المعنى قال الأشرف أي منعه عنها و وقاه من أن يتلوث بزيبتها كيلا يمرض قلبه بدها محبتها (كما يظن) بفتح الظاء من ظل زيد ماثما أي صار و المعنى كما يكون (أحدكم يصي مقببه) أي مريضه لإحسا إذا كان معه مرض الاستسقاء أو ضعف المعدة ونحوها بما يضره الماء فيمنعه (الماء) أي لئلا يزيد مرضه بشره ولا ينظر إلى رأى العلل من طلب الماء و حينه مع أن الماء أرخص شئ غالبا فلا يتصور فيه البخل خصوصا بالنسبة إلى المريض الذي يمن عليه كل أحد والحاصل أن الحكمة تقتضي أن المحبوب عند أهله وآله يكون ممنوعا من كل شئ يضره في حاله (رواه أحمد و الترمذي) و لفظ الجامع إذا أحب الله عبدا حماه الدنيا كما يصي أحدكم مقببه الماء رواه الترمذي و الجامع في الشئ و في رواية البيهقي عن حذيفة بلفظ أن الله يصي عبده المؤمن كما يصي الراعي الشقيق غنمه عن مراتع الهلكة و هذا المعنى مقبوس من التزييل و هو قوله أنت أرحم الراحمين ★ (و عن محمود بن لبيد) بفتح فكسر قال المؤلف انصاري أشبهني ولد على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و حديث عنه أحاديث قال البخاري له مصيبة و قال أبو حاتم لا يعرف له مصيبة و ذكره مسلم في التائمين في الطبقة الثانية منهم قال ابن عبد البر و الصواب قول البخاري فأنبت له مصيبة و كان محمود أحد العلماء روى عن ابن عباس و عتيان بن ملك مات سنة ست و تسعين (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ائتنان) أي خصلتان (يكرههما) أي بالطبع (ابن آدم) أي و هما خير له كما بينه بقوله (يكره الموت و الموت خير للمؤمن من الفتنة) قال ابن الملك الفتنة التي الموت خير منها هي الوقوع في الشرك أو فتنة يسخطها الإنسان و يحرق على لسانه ما لا يليق و في اعتقاده ما لا يجوز و قال الراغب الفتنة من الافعال التي تكون من الله تعالى و من العيد كالبلية و المصيبة و القتل و المذاب و غير ذلك من الافعال الكريهة قال الطبري رحمه الله و قد تكون الفتنة في الدين مثل الارتداد و اكراه الغير على المعاصي و اليه أشار بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أردت فتنة في قوم فتوفى غير مقتول قلت و قد أخرج أبو نعيم في الحلية عن أبي عبد الله الصائغ قال الدنيا تدعو إلى فتنة و الشيطان يدعو إلى خطيئة و لقاء الله خير من الإقامة بمبها (و يكره قلة المال و قلة المال أقل للحساب) أي و أبعد من المذاب (رواه أحمد) و كذا سعيد بن منصور في سننه بسند صحيح عن محمود ابن لبيد و أخرج البيهقي في شعب الإيمان عن زوعة بن عبد الله مرسل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يجب الإنسان الحياة و الموت خير لنفسه و يجب الإنسان كثرة المال و قلة المال أقل لحسابه هذا و أخرجه الحاكم في المستدرك و الطبراني في الكبير و ابن المبارك في الزهد و البيهقي في شعب الإيمان عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحفة المؤمن الموت و أخرج المروزي في الجنائز و ابن أبي شيبة في المصنف و الطبراني عن ابن مسعود قال ذهب صفو الدنيا فلم يبق منها الا الكبر فالموت تحفة لكل مسلم و أخرج المروزي و ابن أبي الدنيا و البيهقي في الشعب عن ابن مسعود قال حبذا المكروهان الفقر و الموت و أخرج

★ وعن عبد الله بن مسفل قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى أحبك قال انظر ما تقول فقال والله انى لأحبك ثلاث مرات قال ان كنت صادقاً فاعد للفقر تقيفاً للفقر أسرع الى من يمينى من السيل الى متناه رواء الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت في الله وما يخاف أحد ولقد أوديت في الله وما يؤذى أحد

أحمد في الزهد وابن أبى الدنيا عن ابن مسعود قال ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله تعالى وأخرج ابن أبى الدنيا عن جعفر الأحمر قال من لم يكن له في الموت خير فلا خير له في الحياة قلت وكذا من لم يكن له خير في الحياة فلا خير له في السمات وأخرج ابن أبى شبة في المصنف وعبد الرزاق في تفسيره والخاكم في المستدرک والطبرانی والمروزي في الجنائز عن ابن مسعود قال ما من نفس برة ولا فاجرة لا والموت خير لها من الحياة فان كان باراً فقد قال الله تعالى وما عند الله خير للابرار وإن كان فاجراً فقد قال عز وجل ولا يحسن الذين كفروا أنما نبلى لهم خير لأنفسهم أنما نبلى لهم ليزدادوا أنما ولهم عذاب مهين ★ (و عن عبد الله بن مسفل قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى أحبك) أى حبا بليفاً والا فكل مؤمن يحبه (قال انظر ما تقول) أى تفكر فيما تقول فانك تدعى أمراً عظيماً وتقصده خطباً جسيماً (وقال والله انى لأحبك ثلاث مرات) ظرف لقال (قال ان كنت صادقاً) أى في دعوى يحبني وعلى يحمل معنى ولفظ الجامع ان كنت تحبني (قاعد) أى لهي (للفقر) أى بالعبر عليه بل بالشكر والعمل اليه (تقيفاً) بكسر الفوقية وسكون الجيم أى درعا وجة في المغرب هو شئ يلبس على العليل عند الحرب كانه درع تفعال من جف لما فيه من الصلاة واليوسة انتهى فتأوه زائدة على ما صرح به في النهاية وفي القاموس التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والانسان ليقيه في الحرب بمعنى الحديث ان كنت صادقاً في الدعوى وبحقا في المعنى لهي آلة تنفعك حال البؤس فان البلاء والولا معالزمان في الخلا والملا وبجملة أنه تقياً للصبر خصوصاً على الفقر لتدفع به عن ذنوبك بقوة يتيقن ما يتأق به من الجزع والفرح وقلة القناعة وعدم الرضا بالقصة وكفى بالتجفاف عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضر (للفقر) بلام مفتوحة وهي لام الابتداء (أسرع الى من يمينى من السيل) أى الماء الكثير (الى متناه) والمعنى انه لا بد من وصول الفقر بسرعة اليه ومن نزول البلاء والرزاقيا بكثرة عليه فان أشد الناس بلاء الانبياء ثم الانبياء فالامثل خصوصاً سيد الانبياء فيكون بلاؤه أشد من بلائهم ويكون لاتباعه نصيب على قبر ولائهم والسر مع من أحب فيما يكره وأحب وفيه ان الفقر أشد البلاء لاشتداله على جميع المحن والرزاقيا لكنه مع مرارته في الدنيا يوزن حلوة في القبي بمزيد العطايا (رواء الترمذى) وكذا أحمد (وقال) أى الترمذى (هذا حديث حسن غريب ★ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أخفت مجهول ماض من الأخالة أى خوف (في الله) أى في ظهار دينه (وما يخاف) بضم أوله أى مثل ما أخفت (أحد) أى غيري (ولقد أوديت) أى بالقمل بعد التخوف بالقول (في الله) أى في سبيله وطريق رضاه (وما يؤذى أحد) أى خوف وحذى وأوديت بانفرادي وفائدة التقييد بالجملة الحالية في الجملتين أن أمرهما صعب في تينك العالين فان البلية اذا عمت طابت وخلاصة المعنى انه حكاية حال لا شكاية بال بل تحدث بالنعمة وتوفيق بالصبر على المحنة الى ان تنتهي الى المنعة

و لقد أتت على ثلاثون من بين ليلة و يوم و ما لي و لبلال طعام يأكله ذوكبد الا شئ يواريه
ابط لبلال رواء الترمذى و قال و معنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هاربا من مكة

على ما تقتضيه المحبة و تسلية الامة لازالة ما قد يصيبهم من الةمة أى كنت وحيدا في ابتداء
اظهارى للدين صفوتي في ذلك و آذاني الكفار الملاعين و لم يكن معي أحد حينئذ يوافي
في تحمل الاذى الا مساعدة المولى و معاونة الرفيق الاعلى ثم بين انه كان مع ذلك كله في قلة
الزاد و عدم الاستعداد بقوله (و لقد أتت) أى مضت (على ثلاثون من بين ليلة و يوم) أى
من بين أوقات وهي الليلة و اليوم و قال الطيبي تأكيد للشحول أى ثلاثون يوما و ليلة متواترات
لا ينقص منها شئ من الزمان (و ما لي) أى و الحال انه ليس لي (و لبلال طعام يأكله ذوكبد)
يفتح فكسر و في القاموس بالفتح و الكسر و ككف معلوم أى حيوان قال الطيبي أى ما معنا
طعام سواء كان مما يأكل الدواب أو الانسان (الا شئ) أى قليل (يواريه) أى يستره و يغطيه
(ابط لبلال) بكسر الهمزة و سكون الموحدة و تكسر الباء و قد يؤث و المعنى ان بلالا كان
رفيقي في ذلك الوقت و ما كان لنا من الطعام الا شئ قليل بقدر ما يأخذه بلال تحت ابطه و لم يكن
لنا ظرف نضع الطعام فيه (رواء الترمذى) و في الجامع بتقديم لقد أوديت رواء أحمد و الترمذى
و ابن ماجه و ابن حبان عنه (و قال) أى الترمذى و في نسخة قال (و معنى هذا الحديث حين
خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هاربا من مكة) أى فارا من الخلق الى الله كما قال تعالى ففروا
الى الله روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج من مكة هاربا الى عبدالميل بالطائف ليصيه من
كفار مكة حتى يؤدى رسالة زبه فسلط عليه صيانه فرموه بالاحجار حتى آدموا كعبه صلى الله
تعالى عليه وسلم كذا ذكره بعضهم و في المواهب اللدنية أن خروجه عليه الصلاة و السلام الى
الطائف كان بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في لياليتين من شوال سنة عشر من النبوة لما ناله من
قريش بعد موت أبيطالب و كان معه زيد بن حارثة فاقام به شهرا يدعو أشراف قتيق الى الله تعالى
فلم يعبوه و أغروا به سفهائهم و عبيدهم يسبونهم قال موسى بن عقبة و رجما و عتابه بالحجارة
حتى اختضبت نعلاه بالدماء زاد غيره و كان اذا أذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذونه بعضديه
فيقيمونه فاذا مشى رجموه و هم يضحكون و زيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في رأسه شجاجة
و في الصحيحين عن عائشة انها قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هل أتى عليك يوم أشد من يوم
أحد قال لقد لقيت بن قومك و كان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة اذ عرضت نفسي على عبدالميل
ابن عبدكلال فلم يبيئني الى ما أردت فانطلقت و أنا مبهم على وجهي فلم استسق الا و أنا بقرن
العالم فرفعت رأسي فاذا بسحابة قد أعلتني فنظرت فاذا فيها جبرائيل فناداني فقال ان الله قد سمع
قول قومك و ما ردوا عليك و قد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فناداني ملك الجبال
فسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك و أنا ملك الجبال و قد بعثني ربك اليك
لتأمرني بامرئك أن شئت أن أطبق عليهم الاخشين و في القاموس هما جبلا مكة أبو قيس و الاحمر
أو جبلا منى قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله
وحده لا يشرك به شئ و عبدالميل جنتانية بعدها ألف فلام مكسورة فتجتنية ساكنة فلام
ابن عبدكلال بضم الكاف و تخفيف اللام و كان عبدالميل من اكابر أهل الطائف من تقيف

ومعه بلال إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه ★ و عن أبي طلحة قال شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع فرمنا عن بطوننا عن حجر حجر فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين

وقرن الثالب هو مقات أهل نيد و يقال له قرن المنازل و روى الطبراني في كتاب الدعاء عن عبد الله بن جعفر قال لما توفي أبو طالب خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ماشيا إلى الطائف لدغاهم إلى الإسلام فلم يجيبوه فأتى تحت ظل شجرة فصلى ركعتين ثم قال اللهم اليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس أرحم الراحمين أنت أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين إلى من تكلني إلى عدو بعيد يعجزني أي يقاتني بقلطة و وجه كرهه غلى ما في النهاية لم إلى صديق قروب كفته أمرى أن لم تكن غضبانا على فلا أبالي غير أن عافيتك أوسع لي أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي غضبك أو يحل بي مضطك لك العني حتى ترضى و لاحول و لا قوة الا بك ثم قوله (ومعه بلال) لا ينافي كون زيد بن حارثة منه أيضا مع احتمال تعدد غروجه عليه الصلاة والسلام لكن أفاد بقوله معه بلال أنه لم يكن هذا الخروج في الهجرة من مكة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال حيث (إنما كان مع بلال من الطعام ما يحمل تحت إبطه) و هو كناية عن كمال قلته وخفة مؤنته ★ (وعن أبي طلحة قال شكونا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) و في نسخة إلى النبي (الجوع فرمنا عن بطوننا) أي فكشفنا ثيابنا عنها كشفا صادرا (عن حجر حجر) أي لكل منا حجر واحد ووقع عنه. فالتكرير بامتياز تعداد المخبر عنهم بذلك (فرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه عن حجرين) قال الطيبي رحمه الله عن الأولى متعلقة برمنا على قضيتين الكشف و الثانية صفة مصدر محذوف أي كشفنا عن بطوننا كشفا صادرا عن حجر و يجوز أن يحمل التكرير في حجر على النوع أي عن حجر مشدود إلى بطوننا فيكون بدلا و عادة من اشتد جوعه و خمص بطنه أن يشد على بطنه حجرا ليتقوم به عليه انتهى و توضيحه أن تعلق حرق جر بمعنى لعامل في مرتبة واحدة غير جائز و أما تعلق الثاني بعد تقييد الأول فجائز كما تقرر في محله فكونه صفة مصدر محذوف ظاهر لا غبار عليه و أما تجويز البديل على أنه بدل اشتمال باعادة الجار مع أن بدل الاشتمال لا يخلو عن ضمير البديل فنبى على أن يراد بالحجر النوع و التقدير عن حجر مشدود عليها و كلام الطيبي رحمه الله يوم أن القول بالبديل كلامه و قد نقل ميرك عن زين العرب أنه قال بدل اشتمال كما تقول زيد كشف عن وجهه عن حسن خارق ثم قيل فائدة شد الحجر على البطن أن لا يدخل النفع في الأمعاء الخالية و أن نفس شد الأمعاء اعانة على شد الصلب و قيل إنما ربط الحجر على البطن لتلاستره البطن و ينزل السعى فيشق التحرك فإذا ربط حجرا على بطنه يشتد بطنه و ظهره فيسهل عليه الحركة و إذا اشتد الجوع يربط حجرين فكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكثرهم جوعا و أكثرهم رياضة فربط على بطنه حجرين قال صاحب المظهر و هذا عادة أصحاب الرياضة و قال ابن حجر رحمه الله هذا عادة العرب أو أهل المدينة و قال صاحب الأزهار في ربط الحجر على البطن أقوال أحدها أن ذلك أحجار بالمدينة تسمى الشجرة كانوا إذا جاع أحدهم يربط على بطنه حجرا من ذلك و كان الله تعالى خلق فيه يروده تسكن الجوع و الحرارة و قال بعضهم يقال لمن يؤمر بالصبر اربط على قلبك

رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن أبي هريرة أنه أصابه جوع فاعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمرة تمر (روى الترمذى ★ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكرًا صابرًا من نظر في دينه إلى ما هو فوقه فاقتدى به ونظر في دنياه إلى ما هو دونه فحمد الله على ما فضله الله عليه كتبه الله شاكرًا صابرًا ومن نظر في دينه إلى ما هو دونه ونظر في دنياه إلى ما هو فوقه تأسف على ما فاتته منه

حجرا فكانه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالصبر وأمر أمته بالصبر قالا وحالا والله تعالى أعلم (روى الترمذى) أى في جامعه (وقال هذا حديث غريب) وهو ما يتخرد بروايته عدل ضابط من رجال النقل فإن كل المنفرد برواية مثته فهو غريب متنا أو بروايته عن غير المعروف عند من كان يعرف الحديث عن صحابي فيرويه عدل وحده عن صحابي آخر فهو غريب استنادا وهذا هو الذى يقول فيه الترمذى غريب من هذا الوجه وقد صرح في الثمائل بقوله هذا حديث غريب من حديث أبي طلحة لانصره الا من هذا الوجه انتهى فبرايته ناشئة عن طريق أبي طلحة لان سائر الطرق مع انه قال ميرك رواه تقات ★ (وعن أبي هريرة أنه أصابه جوع) أى شديد والظاهر انه في سفر بعيد (فاعطاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثمرة تمر (أى مقدارا قليلا من التمر بحيث عند توزيعه عليهم وتقسيمه اليهم وصل لكل واحد منهم ثمرة واحدة اذ كانوا أربعمائة بل أكثر وربما وقت البركة في تلك الثمرة حتى كانت ثمرتها ربع السعة وحبها انتجت السعة إلى فوق كل منعة (روى الترمذى ★ وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) أى ابن عمرو على ما صرح به في الجامع (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله صابرا شاكرًا) أى مؤثرا كاملا لقوله تعالى ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور وفي الحديث الإيمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر فالصبر عن السيئات والشكر على الطاعات وزاد في الجامع ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكرًا ولا صابرا (من نظر في دينه) أى خصلة من نظر في أمر دينه من الاعمال الصالحة (إلى ما هو فوقه) أى إلى ما هو أكثر منه علما وعبادة وقناعة ورياسة أحياء وأمواتا (فاقتدى به) أى في الصبر على مشاق الطاعات وعن ارتكاب السيئات أو تأسف على ما فاتته من الكمالات ويمكن أن يكون قوله من نظر استنفا مينا للصابرين والشاكر المتضمن للخصيتين المسميتين أحدهما هذه والثانية مبنية بقوله (ونظر في دنياه إلى ما هو دونه) أى إلى ما هو أفضله من نفسه وأقل منه مالا واجاه (فحمد الله على ما فضله الله عليه) أى فشكره على ما زاد الله عليه من فضله وفي رواية الجامع فحمد الله على ما فضله به (كتبه الله شاكرًا) أى للخصلة الثانية (صابرا) أى للخصلة السابقة فقيه لف ونشر مشوش اعتمادا على فهم ذوي العقول بالنسبة إلى الفضل والكم وإن كان مرتبا باعتبار المقدمة ولما كان المفهوم قد يعتبر وقد لا يعتبر ومع اعتباره المنطوق أقوى أيضا صرح بما علم ضمنا حيث قال (ومن نظر في دينه إلى ما هو دونه) أى في الأعمال الصالحة واتبعه الغرور والمجب والخيلاء (ونظر في دنياه إلى ما هو فوقه) أى من أصحاب المال والجاه وأورثه الحرص والامل والرياء (تأسف) بكسر السين أى حزن (على ما فاتته منه) أى من المال وغيره بعدم وجوده أو حصول فقده وقد قال تعالى لعلنا تسأوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أسف

لم يكن به الله شاكرا ولا صابرا رواه الترمذى وذكر حديث أبي سعيد أنه شروا يا معشر صحابيك المهاجرين بالنور التام في باب بعد فضائل القرآن

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي عبد الرحمن الجبلى قال سمعت عبد الله بن عمرو وسأله رجل قال ألسنا من قراء المهاجرين فقال له عبد الله ألك امرأة تأوى إليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الأغنياء قال فإن لى خادما قال فانت من الملوك قال عبد الرحمن وجاء ثلاثة نفر إلى عبد الله بن عمرو وأنا عنده فقالوا يا أبا عبد الله لا نقدر على شئ لا نفقة ولا دابة ولا متاع فقال لهم ما شئتم أن شئتم رجعتهم إلينا

على دنيا فانت أقرب من النار مسيرة ألف سنة ومن أسف على آخره فانت أقرب من الجنة مسيرة ألف سنة (لم يكن به الله شاكرا ولا صابرا) لعدم صدور واحد منه بل قام بضديهما من الكفران والجزع والفرع باللسان والجنان (رواه الترمذى وذكر حديث أبي سعيد) أى فى ضمن حديث طويل صدره يناسب باب القراءة (أشروا يا معشر صحابيك المهاجرين) أى بالنور التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة رواه أبو داود (فى باب) أى يثير هوانا (بعد فضائل القرآن) أى بعد كتاب فضائل القرآن

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي عبد الرحمن الجبلى) جاء مهمة وموحدة وضمها قال المؤلف اسمه عبد الله بن يزيد المصبرى تابعى (قال سمعت عبد الله بن عمرو) بالواو قال الطبرى لأبد من يحذو أى سمعته يقول قولاً يفسره ما بعده أقول ويمكن أن يكثر مضاف ويقال سمعت قول عبد الله بن عمرو (وسأله) أى وقد سأله (رجل قال) أى الرجل استثناف مبين (ألسنا) أى نحن وأمثالنا (من قراء المهاجرين) أى من خواصهم الذين يسبقون أغنياءهم (فقال له عبد الله ألك امرأة تأوى إليها) أى تضفيها وتسكن إليها وتقبل عليها (قال نعم قال ألك مسكن) يفتح الكاف وتكبر أى مكان (تسكنه قال نعم قال فانت من الأغنياء) أى أغنياء المهاجرين فإن قراءهم ما كان لهم امرأة ولا يسكن أو أن كان لأحدهم أحدهما ما كان له الآخر منهما (قال فإن لى خادما) أى عبدا أو جارية أو أجيرا زيادة على ما سبق (قال فانت من الملوك) أى ولا يصح أن يقال لك المملوك فلست من صحابيك المهاجرين ولعله اقتبس هذا الكلام من قوله تعالى وجعلكم ملوكا على ما رواه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى وجعلكم ملوكا قال الزوجة والخدام وزاد ابن جرير عنه وكان الرجل من بنى إسرائيل إذا كانت له الزوجة والخدام والدار يسمى ملكا (قال عبد الرحمن) هكذا فى جميع نسخ المشكاة الحاضرة وصوابه أبو عبد الرحمن لما سبق قال السيد جمال الدين المحدث هكذا فى أكثر نسخ المشكاة التى رأيناها وهو غلط ظاهر والصواب أبو عبد الرحمن وهو راوى الحديث كما فى مسلم (وجاء ثلاثة نفر) بالإضافة كقوله تعالى تمة رط والجملة عطف على قوله وسأله رجل أى والرجال انه أتى ثلاثة نفر قراء (الى عبد الله بن عمرو وأنا عنده فقالوا يا أبا عبد الله لا نقدر على شئ لا نفقة ولا دابة) أى لنجاهد عليها أو نجح بها (ولا متاع) أى زائد بيعا ويصرف ثمنه فى النفقة والدابة (فقال لهم ما شئتم) ما استفهامية أى أى شئ شئتم ويمكن أن تكون موصولة مبتدأ والخبر محذوف أى ما أردتم من الأمور المعروضة عليكم فعلناه (أن شئتم) أى أن تعطىكم شئاً من عندنا (رجعتهم إلينا) فانه لا يحصرنا

فاعطيناكم ما يسر الله لکم و ان شئتم ذکرنا أمرکم للسلطان و ان شئتم صبرتم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا قالوا فانا نصبر لانسال شيئا رواه مسلم * وعن عبدالله بن عمرو قال بينما انا قاعد في المسجد وحلقة من قراء المهاجرين قعود اذ دخل النبي صلى الله عليه وسلم فقدم اليهم فقامت اليهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليشرح قراء المهاجرين بما يسر وجوههم فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين عاما قال فلقد رأيت ألوانهم اسفرت قال عبدالله بن عمرو حتى تمنيت أن اكون معهم أو منهم رواه الدارمي * وعن أبي ذر قال أمرني خليلي يسبح أمرني بحسب المساكين والدنوة منهم وأمرني أن أنظر الى من هو دوني

الآن شئنا (فاعطيناكم) أي بعد هذا (ما يسر الله لکم) أي ما سله على أيدينا (و ان شئتم) أي ان نرضع أمرکم الى الخليفة أو من يقوم مقامه (ذكرنا أمرکم للسلطان) أي للتسلط على خزائنه بيت المال فيعطیکم ما يوسع لکم البال (و ان شئتم صبرتم) أي على هذه الحال فانه مقام أبواب الكمال وأصحاب حسن الدال وطيب المنال (فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان قراء المهاجرين يسبقون الاغنياء) أي أغنياءهم فضلا عن غيرهم (يوم القيامة الى الجنة باربعين خريفا) أي سنة (قالوا فانا نصبر لانسال شيئا) أي حال كوننا لانطلب شيئا من أحد بعد ذلك (روا. مسلم * وعن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال يينا) و في نسخة يينا (انا قاعد في المسجد) أي مسجد المدينة (وحلقة) بفتح فسكون و يفتح أي و جماعة متعقلة و قلوبهم بهم. متعلقة (من قراء المهاجرين قعود) أي قاعدون أو ذوو قعود في القاموس حلقة الباب و القوم و قد يفتح لانها و يكسر أو ليس في الكلام حلقة بحركة الاء جمع حائق أو لغة ضعيفة و الجمع حلق بحركة أو كيدر (اذ دخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقدم اليهم) أي فيجلس متوجها الى القراء لقوله تعالى و امرتک مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشي يريدون وجهه الآية (فقامت اليهم) أي ماثلا اليهم ميلا للمتابعة و نيالا للقربة لديهم و لاطلع على كلام من طلع عليهم (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليشرح) أمر مجهول من التبشير و يجوز من البشارة أريد به الخبر أو الدعاء (قراء المهاجرين بما يسر وجوههم) بالنصب أي بشئ يفرح قلوبهم و يظهر أثر السرور على ظاهر أشرف بشرتهم و الطيب جلدتهم و في نسخة برع وجوههم. فيكون التقدير بما يسر به وجوههم (فانهم يدخلون الجنة قبل الاغنياء باربعين عاما قال) أي ابن عمرو (فلقد) اللام جواب القسم أي فوالله لقد (رأيت ألوانهم اسفرت) أي أضاءت من الأسفار و هو اشراق اللون قال الله تعالى وجوه يؤمئذ مسفرة و الصبح اذا سفر و في الحديث اسفروا بالفجر فانه أعظم للاجر (قال عبدالله بن عمرو حتى تمنيت) متعلقة بأسفرت أي أشرقت اشراقا. كلاما تاما حتى وددت (أن اكون معهم) أي في الدنيا دائما موصوفا بحالهم أو منهم أي في المعنى محشورا في زميرتهم و حسن مآلهم فالو للتويع أو لشك و المعنى أحببت أن اكون من جفلة قراء المهاجرين (رواه الدارمي) و رواه أبو نعیم في الحلية عن أبي سعيد و لفظه ليشرح قراء المهاجرين بالفوز يوم القيامة قبل الاغنياء بمقدار خمسمائة عام هؤلاء في الجنة يتعمون و هؤلاء محاسبون * (و عن أبي ذر قال أمرني خليلي) أي حبيبي ورسولي (يسبح) أي يسبح خلال (أمرني بحسب المساكين والدنوة منهم) أي و القرب من حالهم أو القرب من مآلهم (و أمرني أن أنظر الى من هو دوني) أي في الأمور

ولا أنظر إلى من هو فوق وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت وأمرني أن لا أسأل أحدا شيئا وأمرني أن أقول بالحق وإن كان سرا وأمرني أن لا أخاف في الله لومة لائم وأمرني أن أكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله فانهم من كنز تحت العرش

الدفنوية (و لا أنظر إلى من هو فوق) أى في المال والجاه والمناصب الدنية (وأمرني أن أصل الرحم وإن أدبرت) أى قلت بأن غابت أو بعدت والراد أهلها ويؤيده حديث صلوا أرحامكم ولو بالسلام وقال الطيبي رحمه الله أى وإن قطعت على ما ورد صل من قطعك وأسند الادبار إلى الرحم مجازا لانه لمصاحبها (و أمرني أن لا أسأل) أى لا أطلب (أحدا شيئا) ومن دعاه الامام أحمد اللهم كما صنت وجهي عن سجود غيرك فصن وجهي عن مسئلة غيرك ويمكن أن يكون أحدا على عمومته بناء على ما قاله بعض أرباب الكمال الهي كفى علمك بالعالم عن المقال وكرمك عن السؤال وهو المقام الجليل المأخوذ من حال الغليل حيث قال له جبرائيل إنيك حاجة قال أما إليك فلا قال فسل ربك قال حسبي من سؤالي علمه بجالي وهو معنى قوله تعالى حكايه عن قول أمعجاب الجليل حسبنا الله ونعم الوكيل وفي الحكم لابن عطاء الله ربما استجبي المعارف أن يرفع حاجته إلى مولاه اكتفاء بشيئته فكيف لا يستجبي أن يرفعها إلى خليفته (وأمرني أن أقول بالحق) أى اتكلم به (و إن كان سرا) أى على السامع أو مريا على (وأمرني أن لا أخاف) أى ظاهرا أو باطنا (في الله) أى في حقه أو في سبيله ولأجله (لومة لائم) ملامة أحد من خلقه (وأمرني أن أكثر من قول لاحول ولا قوة الا بالله) أى للاستعانة على الطاعة واصابة الصبابة والاستعانة على دفع المعصية خصوصا المعجب والذور والمعيلة (فانهم) أى هذه الكلمات (من كنز تحت العرش) أى من جملة كنز معنوى موضوع تحت عرش الرحمن لا يصل إليه أحد الا بحول الله وقوته أو كنز من كنوز الجنة لأن المرش سقها وأبعد من قال فانهم أى الخصال السبع من كنز تحت العرش اذ لا طائل تحته بل ورد من طرق كثيرة أخرجه السبعة عن أبي موسى الأشعري وأحمد والبخاري عن أبي هريرة والغبراني عن معاذ والنسائي عن أبي هريرة وأبو ذر أيضا مرفوعا قل لاحول ولا قوة الا بالله فانها كنز من كنوز الجنة واختلف العلماء في نعمته فقول سى هذه الكلمة كنزا لأنها كالكنز في نفاسته وميانه من أعين الناس أو انها من ذخائر الجنة أو من محصلات نفائس الجنة وقال النووي المعنى أن قولها يحصل ثوابا نفيسا يدخر لمصاحب في الجنة انتهى ويحتمل أن يقال انها كنز من كنوز الجنة المعالجة فن قام بها وأدرك نعماتها واستمر على مباحاتها فظفر بكنز عظيم مشتمل على كنوز لا يعرف كتبها ومتبناها فقد روى البخاري عن ابن مسعود قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فقال قل ما تصيرها قلت الله ورسوله أعلم قال لاحول ولا قوة الا بالله عن معصية الله بالإبصصة الله ولا قوة على طاعة الله الا بغير الله قال النووي رحمه الله هي كلمة استسلام وتقويض وإن العبد لا يملك شيئا وليس له حيلة في دفع ضرر ولا قوة في جلب خير الا بإرادة الله تعالى انتهى فيكون صاحبها في ملك جسيم وكنز عظيم حال كونه حاضرا بقلبه مشاهدا فعل ربه بالنسبة إلى جميع خلقه فصيح ما قال بعض المارفين في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان جنة في الدنيا وجنة في الآخرة وقال بعض الصوفية في معنى قول رابعة العدوية استغفارنا محتاج إلى استغفار كثير اراذات الاعتذار من الذنوب مشتمل على ذنوب كثيرة تستحق أن تكون كبيرة من دعوى

رواه أحمد ★ وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجب من الدنيا ثلاثة الطامم والنساء والطيب فاصاب اثنين ولم يصب واحدا أصاب النساء والطيب ولم يصب الطامم رواه أحمد ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة رواه أحمد والنسائي وزاد ابن الجوزي بعد قوله حبب الى من الدنيا

الوجود الأصلي ودعوى الفعل الحقيقي ودعوى الاقتدار الاستثنائي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ايماء الى تقي ما سوى الله لاحول ولا قوة الا بالله (رواه أحمد ★) وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعجب من الدنيا ثلاثة (أي ثلاثة أشياء كما في رواية (الطامم) أي حفظا لبدنه وتقوية على دينه (و النساء) أي صونا لنفسه النفيسة عن الغواطر الخسيسة (و الطيب) أي لتقوية الدماغ الذي هو على العقل عند بعض الحكماء (فاصاب اثنين) أي شيئين بوصف الكثرة (و لم يصب واحدا أصاب النساء) أي حتى بلغ تسعا (و الطيب) أي من الخارج مع ان عرقه كان من أفضل أنواع الطيب (و لم يصب الطامم) أي الا بوصف القلة فاطلاق التقي للبالغة لما سبق من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يشبع من بجز الشعر يومين متتابعين حتى قبض وأغرب الطيبي رحمه الله في قوله أي لم يكثر من أصابته أكثرها حيث انه يومه أنه وقع له أكثر من الطامم أقل من أكثر النساء والطيب (رواه أحمد) قال السيوطي رحمه الله في تزيين أحاديث الشفاء استأنده صحيح الا أن فيه رجلا لم يسم ★ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى أي من دنياكم كما في رواية (الطيب و النساء و جعلت قرة عيني في الصلاة) كذا في نسخ الشبكة بلفظ جعلت و كانه غير موجود في أصل الطيبي رحمه الله كما ورد في رواية أو غفل عنه حيث قال قوله قرة عيني في الصلاة جملة اسمية عطفت على جملة فعلية لدلالته على الثبات والبدوام في الثانية والتجدد في الأولى قلت وفيه بحث اذ القول بالتجدد انما هو في الفعل المضارع و أما الماضي فهو للثبات حتى اذا عبر عن المضارع بالماضي يعطى بانه لتحقيقه كانه قد وقع قال وجي بالفعل المجهول دلالة على ان ذلك لم يكن من قبلته وطبعه و انه مجبور على الحب رحمة للعباد بخلاف الصلاة فانها محبوبة لذاتها ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أرحنا يا بلال أي اشغلنا عما مواها بها فانه تعب و كدح و انما الاسترواح في الصلاة فارحنا بنادائك بها (رواه أحمد و النسائي) و كذا الحاكم في مستدرکه و التيهي في الشعب كذا في الجامع و ذكر ابن الريس في مختصر المقاصد للسخاوي ان الطبراني رواه في الكبير و النسائي في سننه بهذا اللفظ و الحاكم في مستدرکه بدون لفظ جعلت و قال انه صحيح على شرط مسلم و أما ما اشتمر في هذا الحديث من زيادة ثلاث قتال السخاوي لم أقف عليه الا في موضعين من الاحياء و في تفسير آل عمران من الكشف و ما رأيته في شيء من طرق هذا الحديث بعد مزيد التفنيش و بذلك صرح الزركشي فقال انه لم يرد فيه لفظ ثلاث قال و زيادته محيلة للمعنى فان الصلاة ليست من الدنيا (و زاد ابن الجوزي بعد قوله حبب الى من الدنيا) أي قوله من الدنيا منصوبا على انه مفعول زاد و قد ذكر الحافظ السيوطي في الفتاوى الجديثة مسئلة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى من دنياكم النساء و الطيب و جعلت قرة عيني في الصلاة لم يبدأ بالنساء و آخر الصلاة الجواب لما كان المقصود من سياق الحديث ما أصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من متاع الدنيا بدأ به كما قال في الحديث ما أصابنا من دنياكم

★ وعن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يثب به إلى اليمن قال أياك و التمتع فإن عباد الله ليسوا بالمتنعين رواه أحمد ★ و عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضى من الله باليسير من الرزق رضى الله عنه بالقليل من العمل ★ و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاع أو احتاج فكتمه الناس كان حقا على الله عز وجل أن يرزقه رزق سنة من حلال رواها البيهقي في شعب الإيمان

هذه إلا النساء و لما كان الذي حجب إليه من متاع الدنيا هو أفضلها و هو النساء دليل قوله في الحديث الآخر الدنيا متاع و خير متاعها المرأة الصالحة ناسب أن يضم إليه بيان أفضل الأمور الدينية و ذلك الصلاة فإنها أفضل العبادات بعد الإيمان فكان الحديث على أسلوب البلاغة من جمعه بين أفضل أمور الدنيا وأفضل أمور الدين و في ذلك ضم الشيء إلى نظيره و غير في أمر الدين بعبارة أبلغ مما غير به في أمر الدنيا على مجرد التحجيب و قال في أمر الدين جعلت قرعة عيني فإن قرعة العين من التعظيم في المحبة ما لا يفتى انتهى و لعل السكوت عن الطيب لانه تابع للنساء وجودا و علما على ما في الروايتين ثم الصلاة عند الجمهور محمولة على العبادة المعروفة و قيل المراد بالصلاة في هذا الحديث الصلاة عليه الصلاة والسلام و شرفه لديه ★ (و عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما يثب به) أى أرسله (إلى اليمن) أى قاضيا أو واليا (قال أياك و التمتع) و هو البالغة في تحصيل قضاء الشهوة على وجه التكلف في البنية بكثر التمتع و الحرص على النعمة (فإن عباد الله) أى المخلصين (ليسوا بالمتنعين) بل التمتع مختص بالكافرين و الفاجرين و النافلين و الجاهلين كما قال تعالى ذرهم يأكلوا و يشبعوا و يلهمهم الأمل فسوف يعملون و قال يأكلون كما تأكل الأنعام و النار مشوى لهم و قال انهم كانوا قبل ذلك مترفين (رواه أحمد) و كذا البيهقي في شعب الإيمان ★ (و عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من رضى من الله باليسير من الرزق أى من قنع منه بقليل من العطاء (رضى الله عنه) و في نسخة عنه (بالقليل) و في نسخة باليسير (من العمل) أى من الطاعة و في حديث رواه ابن عساكر عن عائشة من رضى عن الله رضى الله عنه فإن قلت هذا الحديث يدل على أن رضا العبد مقدم و في قوله سبحانه رضى الله عنهم و رضوا عنه أيما على أن رضا العبد متأخر قلت التحقيق أن رضا العبد محفوف برضاين من الله و رضا أزلى يتعلق به العلم الأول و رضا أبدي يتعلق بعمل العبد يرتب عليه الجزاء الاخرى و في الحقيقة رضا العبد إنما هو أثر رضا الله عنه أولا و أما رضا الله آخرها فإنما هو غاية الرضا الذاتي من التمتع الصفاقي و هو الاحسان و الانعام و كذلك القول في قوله تعالى يحبهم و يحبونه و قوله قل أن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله ★ (و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من جاع) أى في نفسه بالقليل (أو احتاج) أى إلى ما يدفع الجوع أو غيره فأو للتبويب (فكتمه الناس) قيل أى من الناس فكتمه إشارة إلى أن الرواية تصنف التثا و انه متعد إلى واحد فنصيب الناس على نزع الخافض و يحتمل أن تكون الرواية بتشديدها و انه حينئذ متعد إلى اثنين على ما في القاموس كتبه كتما و كتماناه و كتمة اياه (كان حقا على الله عز وجل) أى وعدا ثابتا عليه أو أمرا لازما لديه (أن يرزقه رزق سنة من حلال) و المراد بالجوع جوع يتصور معه الصبر و يجوز فيه الكتمان والا فقد صرح العلماء بأن الشخص إذا مات جوعا ولم يسأل

★ و عن عمران حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال رواه ابن ماجه ★ وعن زيد بن أسلم قال استمق يوما عمر فجاء بهاء قد شيب بعسل فقال انه لطيب لكني أسمع الله عزوجل نهي على قوم شهواتهم فقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاخاف أن تكون حسناتنا عجبت لنا فلم يشربه رواه زر بن ★ و عن ابن عمر قال ما شيعنا من تمر حتى قصنا خير رواه البخاري

★ (باب الامل و الخرص) ★

أو لم يأكل و لو من الميتة يموت عاصيا (رواهما) أي العديدين (البيهقي في شعب الایمان) ★ و عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف أبا العيال (المعنى انه مع كونه صاحب العيال و فقير الحال و كبير البال تعفف عن السؤال فهو المؤمن على وجه الكمال فلذا أحبه ذو الجلال و الجمال) (رواه ابن ماجه) ★ و عن زيد بن أسلم قال للمؤلف يكني أبا أسامة مولى عمر بن الخطاب مدني من أكابر التابعين سمع جماعة من الصحابة و روى عنه الثوري و أيوب السخيتي و مالك و ابن عينة مات سنة ست و ثلاثين و مائة (قال استمق) أي طلب الماء (يوما عمر فجاء بهاء قد شيب) بكسر أوله أي خلط (بعسل فقال انه) أي ماء العسل (لطيب) أي طيما و فرعا و رفعا و فقعا (لكني أسمع الله عزوجل) قال الطيبي رحمه الله مستدرك عن مقرر يعني أنه لطيب أشبهه لكني أعرض عنه لاني سمعت الله عزوجل (نهي) أي عاب (على قوم شهواتهم) أي استفادها (قال اذهبتم) بهزمة انكسر مقتررة و هي في قراءة موجودة (طيباتكم) أي أخذتم لذاتكم (في حياتكم الدنيا) أي في مدة الحياة الدنيوية الدنية (و استمتعتم بها) أي متابعاة للشهوات النفسية و ما تركتم شيئا ذخيرة للدار الآخروية (فاخاف أن تكون حسناتنا) أي مثراتنا (عجبت لنا) قال الطيبي رحمه الله أي ثواب حسناتنا التي نعملها نستوفيها في الدنيا قبل الآخرة قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا قلت الايتان و ان كانتا أنزلنا في الكفار لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (فلم يشربه) أي لم يشرب عمر ذلك الماء تورعا و مخالفة للنفس و الهوى (رواه زر بن) ★ و عن ابن عمر قال ما شيعنا (أي أهل بيت عمر أو من معشر الصحابة معه صلى الله عليه وسلم و هو الاظهر) حتى قصنا خير رواه البخاري

★ (باب الامل و الخرص) ★ قال الجوهري الامل الرجاء و قال الراغب الخرص فرط الشر في الارادة قال تعالى أن خرص على هداهم أي أن تفرط ارادتك في هدايتهم و في القاموس أسوأ الخرص أن تأخذ لمصيبك و تطع في نصيب غيرك انتهى و البراد بالامل هنا طول الامل في أمر الدنيا خافلا عن الاستعداد للموت و زاد المعنى كما قال سبحانه ذرهم يأكلوا و يשתعوا و يلهمهم الامل و أما طول الامل في تحصيل العلم و العمل فمحمود بالإجماع كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم طوبى لمن طال عمره و قال لو عشت الى قابل لأصومن التاسع و كذلك الخرص في أمر جمع المال و كثرة الجاه و الاقبال مذموم و الا فالحرص على القتال و على تحصيل العلوم و تكثير الاعمال فمستحسن بلا نزاع ثم تحقيق الامل على ما حققه المحققون من أهل البيت ما ذكره الفزالي في منهاج العابدين رحمه الله أنه قال أكثر علمائنا أنه أرادوا الحياة لا الوقت

★ (الفصل الاول) ★ عن عبد الله قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا و خط خطا في الوسط خارجا منه و خط خطا لصقارا الى هذا الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط فقال هذا الانسان و هذا أجله محيط به و هذا الذي هو خارج أمله و هذه الخطوط الصغار الاعراض فان أخطأ هذا نهسه هذا و ان أخطأ هذا نهسه هذا

المتراخي بالحكم و قصر الامل ترك الحكم فيه بان يقيد بالاسناد لمشية الله سبحانه و علمه في الذكر أو بشرط الصلاح في الإرادة فاذا ان ذكرت حياتك بان أعيش بعد نفس ثان أو ساعة ثانية أو يوم ثان بالحكم و القطع فانت أمل و ذلك منك معصية اذ هو حكم على الغيب و ان قيده بالمشية و العلم من الله تعالى فقد خرجت عن حكم الامل فتأمل و انما جمع بينهما في العنوان لتلازمهما في الامكن و قدم الامل لانه الباعث على تأخير العمل و الحرص على الزل ★ (الفصل الاول) ★ (عن عبد الله) أي ابن مسعود (قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا) الظاهر انه كان يده المباركة على الارض قال الطيبي رحمه الله المراد بالخط الرسم و الشكل (و خط) أي خطا كما في نسخة مصححة و المعنى و خط خطا آخر (في الوسط) أي وسط الترتيب (خارجا منه) أي حال كون الخط خارجا من أحد طرفي المربع (و خط خطا) بضم الخاء المعجمة و الطاء الاولى للاكثر و جوز فتح الطاء أي خطوطا (صقارا) جمع صغيرة (الى هذا) أي متوجهة و بائلة و متجهة الى هذا الخط (الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط) أي من جانبيه الاذن في الوسط فالمراد بالمفرد الجنس (قال هذا الانسان) أي الخط الوسط كذا قاله شارح و الظاهر ان المراد بهذا مركز الدائرة المربعة و ان كان ليس له صورة مستقلة في الخط الظاهري أو المراد بهذا مجموع التصوير المعلوم خطا المفهوم ذهنا فان الانسان مع ما فيه من الامل العوارض المنتهية الى الاجل المشار اليه بهذا بالتقدير ان هذا الخط المصور مجموع هو الانسان (و هذا) أي الخط المربع (أجله) أي مدة أجله و مدة عمره (محيط به) أي من كل جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج و الفرار منه (و هذا الذي هو خارج) أي من المربع (أمله) أي مرجوه و مأمله الذي يظن انه يدركه قبل حلول أجله و هذا خطا منه لان أمله طويل لا يفرغ منه و أجله أقرب اليه منه (و هذه الخطوط) أي الخطوط (الصغار الاعراض) أي الاكاث و الماحات و البليات من المرض و الجوع و العطش و غيرها مما يمرض للانسان و هو جمع عرض بالتحريك (فان أخطأ هذا) أي أحد الاعراض (نهسه) تسين مهمة و قيل يعمية أي أمأبه و عضه (هذا) أي عرض آخر و عبر عن الإصابة بالنسي و هو لدغ ذات السم مبالغة في المضرة (و ان أخطأ هذا) أي عرض آخر (نهسه هذا) أي عرض آخر و هلم جرا الى اقضاء الاجل و علم انتهاء الامل و صورة الخط هذه عند بعضهم



قال الشيخ ابن حجر السقلائي رحمه الله هذه الصفة هي المعتدة و سياق

الحديث يتناول عليه فلاشارة بقوله هذا الانسان الى النقطة الداخلة و بقوله و هذا أجله محيط به الى المربع و بقوله و هذا الذي هو خارج أمله الى الخط المستطيل المنفرد و بقوله و هذه الى الخطوط و هي مذكورة على سبيل المثال لا أن المراد إحصاؤها في عدد معين و يؤيد قوله في حديث أنس بعده اذ جاءه الاقرب الى الخط المحيط به و لاشك ان الذي يحيط به أقرب اليه من

رواه البخارى * وعن أنس قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطوطا فقال هذا الأمل و هذا أجله
فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب رواه البخارى * وعنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
يهرم ابن آدم و يشب منه اثنان الحرس على المال و الحرس على العمر متفق عليه

الخارج عنه انتهى و الأولى أن يعمل عدد الخطوط سبعا لأتيان هذا العدد كثيرا على لسان الشارع
ولانه عشر العدد الذى يعبر به عن الكثرة مع الأيام الى الأعضاء المبيعة للانسان و الأطوار
السبعة فى مراتب الأيقان و مرور الأيام السبعة على دوران الأفلاك السبعة المحيطة بالأرض
السبعة ثم اعلم ان ما أشار الشيخ به الى النقطة الداخلة فقير مستفاد من التصوير النبوى ولذا
ما صوره غير واحد من الشراح كالطبرى رحمه الله ثم رأيت صورة أخرى غير الصورة المسطورة

فهذه الهيئة هي المطابقة لما قاله



المشهورة و هي هذه

بعض الشراح و الاظهر فى التصوير فتدبر (رواه البخارى *) وعن أنس قال خط النبي صلى الله
عليه وسلم خطوطا أى مختلفة على الهيئة المصورة السابقة (فقال هذا) أى أحد الخطوط و هو الخط
الخارج من دائرة الترييح (الأمل) أى أمل الانسان (و هذا) أى الخط المربع المحيط به (أجله
فبينما هو كذلك) أى بين أوقات هو أى أمره دائر كما صور فى الدائرة بين طلبة الأمل
و طلب الأجل اياه (إذ جاءه الخط الأقرب) و هو الأجل المحيط به من كل جانب و أخطاه الخط
الأبعد الخارج من دائرة الاحاطة و هو خطه من تصور الأمل و قال الطبرى رحمه الله قوله فبينما
هو كذلك أى هو طالب لأملة البعيد فتدركه الاوقات التى هي أقرب اليه فتؤديه الى الأجل
المحيط به و هذا التأويل محمول على معنى الحديث السابق و يجوز أن يعمل على حديث أبى سعيد
فى الفصل الثانى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غرز عمودا بين يديه الحديث قلت حمل هذا
الحديث مع التصريح بقوله خط خطوطا على الفرز خطا ظاهرا لأن الظاهر المتبادر ان يكون الخط
خطا ظاهرا (رواه البخارى *) وعنه) أى عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يهرم
يفتح الرأى أى يشيب كما فى رواية و المعنى يضعف (ابن آدم و يشب) بكسر الشين المعجمة
و تشديد الموحدة أى ينمو و يقوى (منه) أى من اخلاقه (اثنان) فى التاج لليبقى و كذا
فى القاموس ان الهرم كبر السن من ياب علم و شب شبابا من باب ترب (الحرس على المال)
أى على جمعه و منعه (و الحرس على العمر) أى تطويل أمله و تسويف علمه و تبعيد أجله قال
النورى رحمه الله قوله يشب استعارة و معناه ان قلب الشيخ كامل الحب يحتمل احتكاما مثل
احتكام قوة الشاب فى شبابه قال الطبرى رحمه الله يجوز ان يكون من باب المشاكلة و المطابقة
لنوله يهرم أى بمعنى يشيب (متفق عليه) قال ميرك هذا لفظ مسلم و لفظ البخارى يكبر ابن آدم
و الباقى مثله و رواه الترمذى و ابن ماجه انتهى قوله متفق عليه معناه انهما اتفقا على روايتهما
فى المعنى دون اللفظ فى جميع البنى و هذا مبنى على ما ذكره و الالفاظ الجامع أيضا يهرم
ابن آدم و يبقى منه اثنان الحرس و الأمل رواه أحمد و الشيبان و النسائي عن أنس قال ظاهرا ان
لفظ يكبر رواية لبخارى و ان فى المحييين روايات متعددة كما يدل عليه كلام السخاوى
فى التمام حديث يهرم ابن آدم و يبقى فيه اثنان الحرس و الأمل متفق عليه و فى لفظ يشيب

★ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شايًا في اثنين في حب الدنيا وطول الأمل متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعز الله إلى امرئ آخر أجله حتى يلقاه ستين سنة رواه البخاري ★ وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان لأين آدم واديان من مال لأجني ثالثًا ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب

ابن آدم ويشيب فيه ★ (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يزال قلب الكبير شايًا) أي قويًا نشطًا (في اثنين) أي في أمرين (في حب الدنيا) ويلزم منه كراهة الأجل (وطول الأمل) وهو يقتضي تأخير العمل (متفق عليه ★ وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أعز الله) قيل الهمزة للسلب أي أزال الله العذر منهيا (إلى امرئ آخر أجله) أي منتهاه وفي رواية عمره (حتى يلقاه) بتشديد اللام أي أوصله وفي رواية حتى بلغ (ستين سنة) أي ولم يتب عن ذنوبه ولم يقم بإصلاح عيوبه ولم يغلب خيره شره فيكون ممن لم يبق الله له عذرا في ترك الطاعة وفيما ضيع عمره وحاصله من بلغ ستين سنة وقيل أربعين ولم يغلب خيره شره فالموت خير له قال التوربشتي رحمه الله المعنى أنه أفضى بعذره إليه فلم يبق له عذر يقال أعذر الرجل إلى فلان أي بلغ به أقصى العذر ومنه قولهم أعذر من أئذرا أي أتى بالعذر أو أظهره وهذا مجاز من القول فإن العذر لا يتوجه على الله وإنما يتوجه له على العبيد وحقبة المعنى فيه أن الله تعالى لم يترك له سببا في الاعتذار يتمسك به انتهى فالعذر أنه أزال أعذاره بالكلية فكانه أقام عذره فيما يفعل به بين العقوبة والبلية وفي مختصر النهاية أي لم يبق فيه موعضا للاعتذار حيث أمهله طول هذه المدة ولم يعتبر (رواه البخاري) وكذا أحمد وعبد بن حميد والنسائي والبيهقي وابن جرير وابن أبي حاتم والحاكم وابن مردويه والبيهقي عنه وأخرج عبد بن حميد والطبراني والرويانى والراهمورمزي في الإمشال والحاكم وابن مردويه عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا بلغ العبد ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر وقد قال تعالى أو لم نعلمكم ما ينذر فيكم من تذكر وأخرج عبد الرزاق والدرياقي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال في تفسيره ستين سنة وأخرج ابن جرير عن علي في الآية قال العمر الذي أعذرهم الله منه ستون سنة وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال أربعين سنة وأما قوله تعالى وقد جاءكم النذير فأخرج ابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن المنذر عن عكرمة قال الشيب وكذا أخرجه ابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه الشيب ★ (وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان لأين آدم) أي قرضا وتقديرا (واديان من مال) وفي رواية من ذهب (لا يتنى) أي طلبا (ثالثا) أي واديا آخر أعظم منهما ذخرا واهم جرا كما يشير إليه بقوله (ولا يملأ جوف ابن آدم) أي بطنه أو وسط عينه (إلا التراب) أي تراب القبر ففيه تنبيه عليه أن البخل المورث للحرس مركوز في جبلته الإنسان كما أخبر الله تعالى عنه سبحانه في القرآن حيث قال أبلغ من هذا الحديث والمقال قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربي إذا لأمسكنم خشية الاثاق وكان الإنسان قورا فهذا يدل على أن حرص ابن آدم وخوفه من الفقر الباعث له على البخل حتى على نفسه أقوى من الطير الذي يموت عطشا على ساحل البحر خوفا من فقاده ومن الدودة التي قوتها التراب وتموت جوعا خشية من فراغة لأن ما ذكر

و يتوب الله على من تاب متفق عليه

من الماء و التراب في جنب خزائن رحمة رب الارباب كقطرة من السحاب (و يتوب الله) أى يرجع بالرحمة (على من تاب) أى رجع اليه بطلب المعصية أو يتغفل الله بتوفيق التوبة و تحقيق استعاذة العتي على من تاب أى من محبة الدنيا و النفلة عن حضرة المولى قال النووي رحمه الله معناه انه لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت و يتلى، جوفه من تراب قبره و هذا الحديث خرج على حكم غالب بنى آدم في الحرص على الدنيا و يؤيده قوله و يتوب الله على من تاب وهو متعلق بما قبله ومعناه ان الله يقبل التوبة من الحرص المذموم و غيره من المذمومات قال الطيبي رحمه الله و يمكن أن يقال معناه ان بنى آدم كلهم يحبون على حب المال و المعنى في طلبه و ان لا يشبع منه الا من عصمه الله تعالى و وقته لازالة هذه الجيلة عن نفسه و قليل ما هم فوضع و يتوب الله على من تاب موضعه اشعارا بان هذه الجيلة المركوزة فيه مذمومة جارية بحرى الذنب و ان ازالها ممكنة و لكن بتوفيق الله و تسديده و نحوه قوله تعالى و من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون اشارة الشح الى النفس دلالة على انها غريزة فيها وبين ازالته بقوله يوق و رتب عليه قوله فاولئك هم المفلحون و ههنا نكتة دقيقة فانه ذكر ابن آدم تلويحا الى انه مخلوق من التراب و من طبيعته القبي و اليس فيمكن ازالته بان يمسح الله عليه السحاب من غمام توقيفه فيمر حينئذ الضمائل الزكية و الشامل الرضية كما قال تعالى جل جلاله و البلد الطيب يخرج نباته باذن ربه و الذى خبت لا يضرح الا نكدا فمن لم يتداركه التوفيق و تركه و حرصه لم يزد الا حرصا و نهالكا على جمع المال و موقع قوله و لا يملأ جوف ابن آدم موقع ركوز الجيلة و نيط به حكم اشل و أعم كانه قيل و لا يشبع من خلق من التراب الا بالتراب و موقع و يتوب الله على من تاب موقع الرجوع يعنى ان ذلك المسير صعب و لكن يشير على من يسه الله تعالى عليه فحقق ان لا يكون هذا من كلام البشر بل هو من كلام خالق القوى و القدر زينا عن الترمذى عن أبي بن كعب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله أمرني أن أقرأ عليكم القرآن فقرأ عليه لم يكن الذين كفروا و قرأ فيها ان الدين عند الله الحنيفية السلية لا اليهودية و لا النصرانية و لا المجوسية و من يعمل خيرا فلن يكفر و قرأ عليه لو أن لابن آدم واديا من مال لا ينفى اليه ثانيا و لو أن له ثانيا لا ينفى اليه ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم الا التراب و يتوب الله على من تاب انتهى (روى البخارى) قال ميرك ناقلا عن التصحيح حديث لو كان لابن آدم واديان الى آخره روى البخارى بهذا اللفظ من حديث ابن عباس و بمعناه من حديث أنس و مسلم بهذا اللفظ و بمعناه من حديث ابن عباس روى الترمذى أيضا و قد ثبت في الحديث ان هذا كان قرأنا نسخ خطه روى أحمد و غيره و في رواية لابن عباس و أنس فلا تدرى أشئ أنزل أم شئ كان يقوله و لأنس عن أبي قال كنا نرى هذا من القرآن حتى نزل اليها كم التكاثر أخرجه البخارى انتهى و في الجامع لو كان لابن آدم واد من مال لا ينفى اليه ثانيا و لو كان له واديان لا ينفى لهما ثالثا و لا يملأ جوف ابن آدم الا التراب و يتوب الله على من تاب روى أحمد و الشيعان و الترمذى عن أنس و أحمد و الشيعان عن ابن عباس و البخارى عن ابن الزبير و السائى عن أبى هريرة و أحمد عن أبى واقد و البخارى في تاريخه و البزار عن يريدة و روى أحمد و ابن حبان عن جابر و لفظه لو كان لابن آدم واد من نخل لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتننى أودية و لا يملأ جوف ابن آدم

★ وعن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض جسدي فقال كرم في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل و عد نفسك في أهل القبور رواه البخاري
 ★ (الفصل الثاني) ★ عن عبد الله بن عمرو قال مر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا و أمي نطين شيئاً فقال ما هذا يا عبد الله قلت شيء

الا التراب ★ (وعن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض جسدي) أى بمنكبي كما في رواية و نكته الاخذ تقريبه اليه و توجهه عليه ليتمكن في ذهنه ما يلقى لديه و فيه ايماء الى ان هذه الحالة الرضية لا توجد الا بالجذبة الالهية (قال كن) أى على وحيدا و عن الخلق بعيدا (في الدنيا كأنك غريب) أى فيما بينهم لعدم مؤانستك بهم و قلة مجالستك معهم قال النووي رحمه الله أى لاتركن اليها و لاتتخذها وطنا و لاتتعلق منها الا بما يتعلق الغريب في غير وطنه انتهى و ذلك لان الدنيا دار مرور و جسر عبور. فينبغي للمؤمن أن يشتمل بالعبادة و الطاعة و أن ينتظر المسافرة عنها ساعة فساعة متجهياً لأسباب الارتحال يرد المظالم و الاستحلال مشتاقا الى الوطن الحقيقي قائما في سفره بلبقة و ستره مستقبلاً للبلبات الكثيرة في سفره غير مشتغل بما لايعنيه من الأمل الطويل و الحرص الكثير (أو عابر سبيل) أى مسافر لطريق و أو للتتويع أو بمعنى بل للترق و المعنى بل كن كأنك مار علي طريق قاطع لها بالسير و لو بلا رفيق و هذا أبلغ من التربة لانه قد يسكن الغريب في غير وطنه و يقيم في منزل مدة زمنه فلاه در طائفة رفقوا الدنيا و توجهوا الى المقبي شوقا الى لقاء المولى و اعتزلوا بالكلية عن الناس فان الاستئناس بالناس علامة الافلاس و تجردوا عما عليهم من الأقتال و الالباس بل صاروا حفاة عراة حاسري الرأس و هم المفلأ الاكياس الخارج فضلهم عن حد الحدود و مقياس القياس
 ان لله عبادا فطنا ★ طلقوا الدنيا و خافوا الفتنة نظروا فيها فلما عرفوا ★ انها ليست لحي و طنا جعلوها لجة و اجتنبوا ★ صالح الأعمال فيها سفنا

(و عد نفسك) بضم العين و فتح الدال المشددة أى اجعلها معدودة (في أهل القبور) أو عداها كأنه أو ما كنة فيهم و في بعض النسخ المصححة من أهل القبور أى من جملتهم و واحدة من جماعتهم فيه إشارة الى ما قيل موتوا قبل أن تموتوا و حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا (رواه البخاري) قال ميرك فيه نظر لان الذى أورده هو لفظ "مذى" و لفظ البخاري عن ابن عمر قال أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل و ليس في البخاري و عد نفسك في أهل القبور بل هو في الترمذي و البيهقي و الله تعالى أعلم و أحكم أقول و في الجانح كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل رواه البخاري عن ابن عمر زاد أحمد و الترمذي و ابن ماجه و عد نفسك من أهل القبور و زاد النووي في أربعينه و كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح و اذا أصبحت فلا تنتظر المساء و خذ من صحتك لمرضك و خذ من حياتك لموتك و زاد الإمام الغزالي في الأربعين قوله فانك يا عبد الله لاتطري ما اسمك غذا و جعل صدر الحديث مرفوعا بأن قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم لعبد الله بن عمر اذا أصبحت الى آخره و الله تعالى أعلم

★ (الفصل الثاني) ★ (عن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال مر بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا و أمي نطين) بتشديد الياء المكسورة أى نصلح (شيئاً) أى سكتا أو جزأ من

نصلحه قال الأمر أسرع من ذلك رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب ★ وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يهريق الماء فيتميم بالتراب فاقول يا رسول الله أن الماء منك قريب يقول ما يدريني لمي لا أبلنه رواه في شرح السنة وابن الجوزي في كتاب الوفاء ★ وعن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا ابن آدم وهذا أجله ووضعه عند قتله ثم بسط فقال وثم أمه

البيت (فقال ما هذا) أي استعمال الطين (يا عبد الله) أي لا عبد الهوى (قلت شي) أي من البيت (نصلحه) أي خوفا من فساد أو زيادة على استعماله واستبداله (قال الأمر أسرع من ذلك) أي الأمر الذي ينبغي لنا أن نعمله أو على تعمير بناء القديما فمتبره أعجل بما ذكرته من أن نصلحه و تعمره والظاهر أن عمارته لم تكن ضرورية بل كانت ناشئة عن أمل في تقويته أو صادرة عن ميل إلى زينة قال الطيبي رحمه الله أي كوننا في الدنيا كعابر سبيل أو راكب مستظل تحت شجرة أسرع بما أتت فيه من اشتغالك بالبناء وقال شارح أي الأجل أقرب من قرب هذا البيت أي تصلح بيتك خشية أن ينهدم قبل أن تموت وربما تموت قبل أن ينهدم فاصلاح عملك أول من إصلاح بيتك (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب) قال ميرك نقلنا عن المتنري حديث عبد الله بن عمرو رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال السيد جمال الدين رحمه الله هذا الحديث بهذا اللفظ لم أجده في جامع الترمذي ولكن أخرج عبد الله بن عمرو قال مر علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نعالج خصالنا قال ما هذا قلنا قد وهى فنحن نصلح فقال ما أرى الأمر إلا أصبل من ذلك وقال هذا حديث صحيح حسن ★ (وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يهريق الماء) بضم الهمزة وفتح الهاء ويسكن أي يصبه والماء كناية عن البول فالمعنى أنه كان يبول أحيانا (فيتميم بالتراب) أي أو ما يقوم مقامه لما ثبت أنه اكتفى بوضع يده على الجدار حال التيمم من غير وجود التراب (فاقول يا رسول الله أن الماء منك قريب) أي فالتيمم حيثئذ غريب (يقول) استثناء (ما يدريني) ما للاستعظام (لمي) للاشتغال أي أخاف (لأبلنه) أي لا أبل الماء لمصارعة أجلى مبادرا فأحب أن أكون حيثئذ طاهرا باطنا وظاهرا وما أهد قول الأشرف وما أقربه إلى الوجه الأضعف حمل الحديث على معنى غير مناسب بابا وبنى حيث قال أي يستعمل الماء قبل الوقت فإذا لم يبق تيمم والله تعالى أعلم (رواه) أي البزري (في شرح السنة وابن الجوزي في كتاب الوفاء) اسم كتاب له إلفه في شرف المصطفى عليه الصلاة والسلام ★ (وعن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ابن آدم) الظاهر أن هذا إشارة حسية إلى ضرورة معنوية وكذا قوله (وهذا أجله) وتوضيحه أنه أشار بيده إلى قدومه في مساحة الأرض أو في مسافة الهواء بالطول أو العرض وقال هذا ابن آدم ثم أخرها وأوقفها قريبا ما قبله وقال هذا أجله (وضعه يده) أي عند تلفظه بقوله هذا ابن آدم وهذا أجله (عند قتله) أي في عقب المكان الذي أشار به إلى الأجل (ثم بسط) أي نشر يده على هيئة فتح ليشير بكفه وأصابعه أو معنى بسط وسع في المسافة من السجل الذي أشار به إلى الأجل (فقال وثم) بفتح المثناة وتشديد الهمزة أي هنالك وأشار إلى بعد مكان ذلك (أمه) أي ماملوه وهو مبتدأ خبره ظرف قدم عليه للاختصاص والاحتمام وخلاصة عبارات والاعتبارات أن هذه الأشارات المؤيدة بالبيانات المؤكدة بالحركات والسكنات القولية والفعلية المطابقة لمسايق من التصورات

رواه الترمذى ★ وعن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه و آخر إلى جنبه و آخر أبعد منه فقال أتدرون ما هذا قالوا الله و رسوله أعلم قال هذا الانسان و هذا الاجل أراه قال و هذا الاجل فيتعاطى الاجل فلحقه الاجل دون الاجل رواه في شرح السنة ★ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر أمتي من ستين سنة إلى سبعين و أقلهم من يجوز ذلك رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين

الضرورة إنما هو للإشارة المعنوية البتة من نوم النقلة المينة أن أجل ابن آدم أقرب إليه من أمه و أن أمه أطول من أجله كما قال الله عز وجل

كل امرئ مصيب في أهله ★ و الموت أدنى من شرك نعله

هذا ما سنح لي في هذا المقام من توضيح المرام و قال الطيبي رحمه الله بمتازا عن سائر الشراح الفخام قوله و وضع يده الواو للحال و في قوله و هذا أجله فليجمع مطلقا فالمشار إليه أيضا مركب فوضع اليد على قفاه معناه أن هذا الانسان الذي يتبعه أجله هو المشار إليه و بسط اليد عبارة عن مدها إلى قدام انتهى الكلام (رواه الترمذى ★ و عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتدرون ما هذا) أي مجموع ما فعلت و المعنى أتعملون ما المراد بهذا الغرز و التفرير و ما الغرض من هذا التصوير (قالوا الله و رسوله أعلم) أي بما في الضمير (قال هذا الانسان) أي العود الأول مثله (و هذا الاجل) أي و هذا العود الثاني المتصل إلى جنبه أجله أي انتهاء عمره و انقطاع أصله (أراه) بضم الهمزة أي قال الراوي أظنه (قال و هذا الاجل) أي هذا العود الأبعد هو طول أمه و مال أماله (فيتعاطى) أي يتناول الانسان (الاجل) بأن يباشره و يستعمله و يشتغل بما يملكه و يريد أن يحصله (فلحقه الاجل) أي فليحقه الموت قبل أن يصله و عير عن المضارع بالماضي مبالغة في تحقق حال وقوعه (دون الاجل) أي قبل أن يتم أمه و يكمل عمله قال الطيبي رحمه الله دون الاجل حال من الضمير المنصوب أي لحقه و هو متجاوز عما قبله من الاجل قال أمية ★ يا قيس مالك دون الله من و اق ★ (رواه) أي البغوي (في شرح السنة ★ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عمر أمتي) أي غالبا (من ستين سنة إلى سبعين) قبل معناه آخر عمر أمتي ابتداءه إذا بلغ ستين سنة و انتهائه سبعون سنة و قل من يجوز سبعين و هذا محمول على الغالب بدليل شهادة الحال فإن منهم من لم يبلغ ستين و منهم من يجوز سبعين ذكره الطيبي رحمه الله و فيه إن اعتبار الغلبة في جانب الزيادة على سبعين واضح جدا و أما كون الغالب في آخر عمر الأمة بلوغ ستين في غاية من الغرابة المخالفة لما هو ظاهر في الشهادة فالظاهر أن المراد به أن عمر الأمة من بين المحمود الوسط المعتدل الذي مات فيه غالب الأمة ما بين المحدثين منهم سيد الانبياء و أكابر الخلفاء كالصديق و الفاروق و المرتضى و غيرهم من العلماء و الاولياء مما يصعب فيه الاستقصاء و يعسر الاستحصاء (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين) أي نهاية أعمار أمتي غالبا ما بينهما

وأقلهم من يجوز ذلك رواه الترمذى وابن ماجه و ذكر حديث عبدالله بن الشخير في باب عيادة المريض .

★ (الفصل الثالث) ★ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول صلاح هذه الأمة اليقين والزهد وأول فسادها البخل والامل رواه البيهقي في شعب الإيمان ★ وعن سفيان الثوري

(وأقلهم من يجوز ذلك) أي السبعين فيصل الى المائة وما فوقها وأكثر ما اطلعنا على طول العمر في هذه الأمة من المعمرين في الصحابة والأئمة من انس بن مالك فإنه مات وله من العمر مائة وثلاث سنين واسماء بنت أبي بكر ماتت ولها مائة سنة ولم يقع لها سن ولم ينكر في عقلها شيء وأزيد منهما عمر حسان بن ثابت مات وله مائة وعشرون سنة عاش منها ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وأكثر منه عمرا سلمان الفارسي قليل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة والاول أصح والله تعالى أعلم ثم من تاريخ موته يفهم انه عاش في الاسلام قليلا لانه ذكر المؤلف انه مات بالمائة سنة خمس وثلثين وقد أدركنا سيدنا السيد زكريا وسمعنا منه ان عمره مائة وعشرون سنة رحمه الله تعالى (رواه الترمذى وابن ماجه) وكذا أبو يعلى في مسنده عن أنس قال ابن الربيع وصححه ابن حبان والحاكم وقال انه صحيح على شرط مسلم وقال الترمذى حسن غريب وفي لفظ لاحد والترمذى مرفوعا مفترك النابا ما بين الستين الى السبعين انتهى لكن في الجامع أسنده الى الحكم الترمذى والله تعالى أعلم (وذكر حديث عبدالله بن الشخير) بكسر الشين والغاء المشددة المعجيتين وضبط فيما سبق بدون لام التعريف (في باب عيادة المريض) أي في أواخر الفصل الثاني وهو قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل ابن آدم أي صور والى جنبه تسع وتسعون مئة أي مهلكة ان أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت انتهى ولاشك ان مناسبتة هنا أظهر من هناك فان حملوه اليه فالصحة عليه وان أسقط عن تكرار فقد يسلم لديه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أول صلاح هذه الأمة اليقين) أي في امر العقبى (و الزهد) أي في شأن الدنيا (و أول فسادها البخل) بضم فسكون وفتحين وهو الانسب هنا لمشكلة قوله (و الامل) فالامل انما هو الغفلة عن سرعة القيامة الصغرى والكبرى والبخل انما ينشأ من حب الدنيا ويقرب من هذا الحديث معنى قول الحسن البصرى صلاح الدين الورع وساده الطمع قال الطيبي رحمه الله معناه ان اليقين بان الله هو الرزاق المتكفل للرزاق وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها فمن يتقن هذا زهد في الدنيا فام يامل ولم يبخل لان البخل انما يمسك المال لطول الامل وعدم اليقين روى عن الاصمعي انه قال تلوت على اعرابي والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم وما توعدون قال حسبك وقام الى ناقته فصرها وزعها على من أتيل وأدير. و عمد الى سيفه وقوسه فكسرهما وولى فلقيته في الطوائف قد حمل جسمه واصفر لونه فسلم على واستقرأ السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال وهل غير هذا قرأت فورب السماء والأرض انه لحق فصباح وقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف فلم يصدقوه بقوله حتى الجاه الى اليمين قالها ثلاثا وخرجت معها نفسه (رواه البيهقي في شعب الإيمان) ★ وعن سفيان الثوري (أي الكوفي امام المسلمين وحجة الله على خلقه أجمعين جمع

قال ليس الزهد في الدنيا بلبس الفيلظ والخشن و أكل الجشيب إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل
رواه في شرح السنة ★ وعن زيد بن الحسين قال سمعت مالكا و مثل أى شئ الزهد في الدنيا
قال طيب الكسب و قصر الأمل ورواه البيهقي في شعب الأيمان

زمنه بين الفقه و الاجتهاد فيه و الحديث و الزهد و العبادة و الورع و العفة و اليه المنتهى
في علم الحديث و غيره من العلوم اجمع الناس على دينه و زهده و ورعه و تقته و لم يختلفوا
في ذلك و هو أحد الأئمة المجتهدين و أحد أقطاب الاسلام و أركان الدين ولد في أيام سليمان
ابن عبد الملك سنة تسع و تسعين سنخ خلفا كثيرا و روى عن معمر و الأزاعي و ابن جريج
و مالك و شعبة و ابن عيينة و فضيل بن عياض و خلق كثير سواهم مات سنة إحدى و ستين
و مائة ذكره المؤلف (قال ليس الزهد في الدنيا بلبس الفيلظ) أى في الفذل (و الخشن) بفتح
فكسر أى في النسخ (و أكل الجشيب) بفتح الجيم و كسر الشين المعجمة أى و لا يأكل الفيلظ
الجشيب من الطعام و قيل غير السادوم (إنما الزهد في الدنيا قصر الأمل) بكسر قاف ففتح صاد
و في نسخة بضم فهكون أى اقتصار الأمل و الاستعداد للأجل بالمسارعة الى التوبة و العلم
و العمل و حاصله أن الزهد الحقيقي هو ما يكون في الحال القلبي من عزوب النفس عن الدنيا
و ميلها الى المعنى و ليس المدار على الانتفاع القلبي فانه يستوى الأمران فيه باعتبار الحقيقة و ان
كان التشغف في البس و الخلل في كمية الأكل و كفيته له تأثير بليغ في استقامة العبد على الطريقة
و الحاصل أن حب الدنيا في القلب هو المهلك للمالك لا وجودها على قالب السالك و شبه
القلب بالسفينة حيث إن الماء المشبه بالدنيا في قوله تعالى إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه
من السماء إن دخل داخل السفينة أغرقها مع أهلها و ان كان خارجها و حولها سيرها و أوصلها
الى محلها و لذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم بيم المال الصالح للرجل الصالح و قد اختار جماعة
من الصوفية و أكابر المالكية لبس العوام و بعضهم ليس أكابر الفخام تسترا لحوالهم و منازلهم
الكرام و يتعدي عما يتأدى لبس الرقع من الشكاية من الحق الى الخلق و الى السؤال بلسان
الحال و من الطمع في غير المطمع و من المظنة في موقع الرياء و السمعة و قد أخرج الديلمي
في مسند ألفردوس عن أبي سعيد الخدري مرفوعا ليس البر في حسن اللباس و الزى و لكن البر
السكينة و الوفاء هذا و الطرق الى الله بعباد أنفاس الخلاق و المدار على الاخلاص و الخلاص عن
العلائق و العوائق (رواه في شرح السنة ★ و عن زيد بن الحسين) لم يذكره المؤلف في أسأته
لكونه من رواية مالك و هو وشيخه ليسا من الصحابة و التابعين (قال سمعت مالكا و مثل) أى و الحال
أنه مثل (أى شئ الزهد في الدنيا قال طيب الكسب) أى المكسوب من المأكول و المشروب
بان يكون حلالا طيبا يورث علما نافعا و عملا صالحا لانه قال تعالى للرسول كلوا من الطيبات و اعملوا
صالحا و قال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم و اشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون
(و قصر الأمل) أى بكثره العمل مخافة اتيان الأجل الزهد في الدنيا المرغب في المعنى
قال الطيبي رحمه الله فان قلت أى مدخل لطيب الكسب في الزهد قلت هذا رد على من زعم ان
الزهد في مجرد ترك الدنيا و لبس الخشن و أكل الجشيب أى ليس حقيقة الزهد ما زعمته بل حقيقته
أن تأكل الحلال و تلبس الحلال و تقنع بالكفاف و تقصر الأمل و نحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
الزهادة في الدنيا ليست بتجريم الحلال و لا باساعة المال و لكن الزهادة في الدنيا بان لا تكون

★ (باب استحباب المال و النعم للطاعة) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد التقي الذي اتقى رواء مسلم و ذكر حديث ابن عمر لاحد الا في اثنين في باب فضائل القرآن
★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي بكره ان رجلا قال يا رسول الله أي الناس خير

بما في يديك أوثق بما في أيدي الناس انتهى و تماشه على ما في الجاهج برواية الترمذي و ابن ماجه عن أبي ذر و أن تكون في ثواب العمية اذا أنت أصبت بها أرغب منك فيها لو انها أثبتت لك و سياتي هذا الحديث في أصل الكتاب من أواخر الباب و نظيره انه قبل للإمام محمد صاحب أبي حنيفة رحمهما الله تعالى لم لم تصنف في الصوف فقال صنفه و الفقه قليل ما هو فقال كتاب البهع فمن لم يعرف رحمة و فساده يأكل حراما و من أكل حراما لا يصالح حاله أبدا (رواء البيهقي في شعب الإيمان)

★ (باب استحباب المال و العمر للطاعة) ★

أي جواز طلب حب المال و طول العمر لمزفهما في الطاعة و العبادة
★ (الفصل الاول) ★ (عن سعد) أي ابن أبي وقاص (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب العبد التقي) أي من يتقى التناهي أو من لا يصرف ماله في الدلاهي و قبل هو الذي يتقى المحرمات و الشبهات و يتورع عن الإستهتات و المباحات (الفقي) قال النووي رحمه الله المراد بالتقي غنى النفس و هذا هو الفقي المحبوب لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم التقي غنى النفس و أشار القاضي رحمه الله الى أن المراد به غنى المال قلت و هذا هو المناسب لعنوان الباب و هو لا يتناقى غنى النفس فانه الأصل في التقي و الفرد الاكمل في المعنى و يرتب عليه غنى اليد الموجب لتحصيل الخيرات و الدبرأت في الدنيا و وصول الدرجات العاليات في العقبى و العاصل ان المراد به الفقي الشاكر و قد يستدل به على أنه أفضل من الفقي الصابر لكن المعتمد خلافه لما سبق بيانه و تحقق برهانه (الفقي) بالخاء المعجمة أي الخامل المتقطع لعبادة ربه المشتغل بأمور نفسه أو العقي الخير بأن يعمل و يصرف ماله في مربة ربه حيث لا يطلع عليه غيره الشامل للفقير أيضا كما ورد حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه و هو الاظهر و روى بالمسئلة أي المشتغل و قال النووي رحمه الله معناه الواصل للرحم اللطيف بهم و بغيرهم من الضعفاء و الصحيح الاول و فيه حجة لمن يقول الاعتزال أفضل من الاختلاط و من قال بتفضيل الاختلاط تأول هذا بالاعتزال في وقت الفتنة أو قول أو يعمل على اختلاط أرواب البطالة و قال ابن الملك أراد به الفقي عن أعين الناس في نوافله لئلا يدخله الرياء و قيل هو من لا يتكبر على الناس و لا يتفخر عليهم بالمال بل يعمل نفسه منكسرة من التواضع و قيل أراد به قليل التردد و الخروج الى نحو الاسواق (رواء مسلم) أي من طريق عامر بن سعد بن أبي وقاص ذكره الجزري و في الجامع رواء أحمد و مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال الطيب رحمه الله و في بعض نسخ المصاييح الحق بعد قوله التقي بالتقوى و لم يوجد في صحيح مسلم و شرحه و لا في الحميدى و جامع الأصول (و ذكر حديث ابن عمر لاحد الا في اثنين) أي رجل آتاه الله القرآن و رجل آتاه الله مالا (في باب فضائل القرآن) صوابه في كتاب فضائل القرآن ثم لما كان الحديث مشتملا على المعنيين المتناسين لابيين باعتبار الرحمة و الاول منها متعلق بفضل القرآن خص به أولا مقررا و صار الثاني مستندركا مكروا -

قال من طال عمره وحسن عمله قال فأى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله رواه أحمد
والترمذى والدراوى ★ وعن عبيد بن خالد أن النبي صلى الله عليه وسلم أخى بين رجلين قتل
أحدهما في سبيل الله ثم مات الآخر بعده بجمعة أو نحوها فنبلوا عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما قلتم قالوا دعونا الله أن يفر له ويرحمه ويلحقه بصاحبه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فابن
صلاته بعد صلاته وعمله بعد عمله أو قال صيامه بعد صيامه لما بينهما

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أبى بكر) بالثناء (أن رجلا قال يا رسول الله أى الناس) أى أى
أصنافهم (خير) أى أخير (قال من طال عمره) بضمين على ما هو الاصح الوارد فى كلامه
سبحانه وبضم فسكون على ما هو المشهور على السنة العامة تحفيقا وتصح ألين وسكون الميم
لغة فيه ومنه قوله تعالى لعمرك انهم لى سكرتهم يعمهون وفى القاموس العمر بالفتح وبالضم
وبضمين الحياة (وحسن عمله قال فأى الناس شر) أى أشر (قال من طال عمره وساء عمله)
قال الطيبى رحمه الله وقد سبق أن الاوقات والساعات كراس المال لتأخير فيتنبى أن يتجر فيما
يربح فيه وكلما كان رأس ماله كثيرا كان الربح أكثر فمن مضى لطيه فاز وأفلح ومن أضاع
رأس ماله لم يربح وخسر خسرا مينا انتهى وبقي صفان مستويان ليس فيهما زيادة من الخير
والشر وهما من قصر عمره وحسن عمله أو ساء عمله (رواه أحمد والترمذى) وفى نسخة
وقال حسن صحيح (و الدراوى) وكذا رواه الطبرانى بإسناد صحيح والحاكم والبيهقى عنه
وروى الطبرانى وأبو نعيم فى الحلية عن عبد الله بن بسر مرفوعا طوي لمن طال عمره وحسن
عمله وروى الحاكم عن جابر مرفوعا خياركم أطولكم أعمارا وأحسنكم أفعالا ★ (وعن
عبيد) بالتصغير (ابن خالد) قال المؤلف فى فصل الضعابة سلمى بهزى مهاجرى سكن الكوفة
روى عنه جماعة من الكوفيين (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أخى) أى عقد عقد الاخوة
ويمة الصبية والمعية (بين رجلين) أى من أصحابه (قتل أحدهما) أى استشهد (فى سبيل
الله) أى فى الجهاد (ثم مات الآخر) أى على فراشه (بعده) وفى نسخة بعد بضم الدال مينا
والمعنى بعد قتل أخيه (بجمعة) أى باسبوع (أو نحوها) أى قريبا منها تخميناً أقل أو أكثر
ولما أتى به احتياطاً (فنبلوا) أى السلدون (عليه) أى على الآخر (فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما قلتم) أى فى حق من الكلام وما للاستفهام (قالوا دعونا الله أن يفر له) أى
ذئوبه (ويرحمه) أى يفضله عليه ويثيبه (ويلحقه) من الالتحاق أى يوصله (بصاحبه)
أى فى علو درجته لئى يكون فى منزلة واحدة من الجنة فى العقبى كما كنا فى مرتبة واحدة
من المعية فى الدنيا (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فابن) جواب شرط مقدر أى اذا كنتم
تدعون الله بأن يلحقه بصاحبه زعماً منكم أن مرتبته دون مرتبة أخيه فابن (صلاته) أى الزائدة
للميت (بعد صلاته) أى الواقعة للشهيد (وعمله بعد عمله) تعميم بعد تخصيص أو التقدير
وسائر عمله أى عمل الميت بعد انقطاع عمل الشهيد (أو قال) شك من الراوى (صيامه بعد
صيامه) ولعله كان فى رمضان أو المتخلف كان عن يصوم النافلة كثيراً (لما بينهما) قال
ابن الملك اللام فيه توطئة لتقسيم أو للإهداء قلت الثانى هو الصحيح لأن شرط الموطئة أن تكون
مقرونة بأن الشرطية نحو قوله تعالى لنن أشركت الآية نعم يمكن أن تكون اللام فى جواب
التقسيم المقدر أى والله لما بينهما والمعنى لتفاوت الذى بين الأخوين فى القرب عند الله تعالى

أبعد مما بين السماء والأرض رواء أبوداود والنسائي * وعن أبي كبة الأنمازي أنه سَمِعَ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه فأما الذي أقسم عليهن فإنه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزا ولا فتح عبد باب مسألة

(أبعد مما بين السماء والأرض) يعني مرتبة الميت أعلى فالعاق الشهيد به أولى وذلك لأنه أيضاً كان مرابطاً في سبيل الله فله المشاركة في الشهادة حكماً وطريقة وله الزيادة في الطاعة والعبادة شريعة وحقيقة والأمن المعلوم أن لأعمل أزيد ثواباً على الشهادة جهاداً في سبيل الله وإظهاراً لدينه لاسيما في ميادى الدعوة مع قلة أعوانه من أهل الملة وقال الطيبي رحمه الله فإن قلت كيف تفضل هذه الزيادة في العمل بلا شهادة على عمله معها قلت قد عرف صلى الله تعالى عليه وسلم أن عمل هذا بلا شهادة ساوى عمله مع شهادته بسبب مزيد إخلاصه وخشوعه ثم زاد عليه بما عمل بعده وكَم من شهيد لا يترك شيئاً والصديق في العمل انتهى فأنزل فإنه ليس في الحديث إشعار بقلة إخلاص الشهيد فهذا الظن بالصحابة ليس بالسديد مع أنه لو كان هذا علة التفضيل لبيته صلى الله تعالى عليه وسلم في وجه التعليل ولا كلام في الصديق أنه من تفضل عليه سبحانه بزيادة التوفيق مع أنه رضى الله تعالى عنه شهيداً حكماً وقد قدم الله سبحانه مرتبة الصديقين على الشهداء في مواضع من كتابه والله أعلم (رواه أبوداود والنسائي) رجال هذا الحديث رجال الصحيح الأئمة ابن ربيعة السلمي عن عبيد بن خالد قال النسائي أنه صحابي وعلى تقدير أن لا يكون صحابياً فهو تابعي ولم يذكره أحد بضعف وأما عبيد بن خالد وهو أبو عبد الله السلمي البهزي فله سبعة وزييل الكوفة روى عنه عبد الله بن ربيعة ونعيم بن سلمة وسعيد بن عبيدة نقله ميرك عن التصحيح وفي التريب عبد الله بن ربيعة بن فرقد السلمي ذكر في الصحابة ونفاها أبو حاتم ووثقه ابن حبان انتهى وسأقي زيادة كلام في هذا المرام * (وعن أبي كبة الأنمازي) قال المؤلف هو عمرو بن سند نزل بالشام روى عنه سالم بن أبي الجعد ونعيم بن زياد (أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ثلاث) أي من الخصال (أقسم) أي أحلف (عليهن وأحدثكم) عطف على قوله ثلاث بحسب المعنى فكانه قال أخبركم بثلاث أو كدهن بالقسم عليهن وأحدثكم (حديثاً) أي تحديثاً عقلياً أو بحديث آخر (فاحفظوه) أي الأخير أو المجموع ومما يدل على ما اخترناه من التقدير المذكور والتحرير المسطور قوله (فأما الذي أقسم عليهن) أي الذي أخبركم بثلاث وأحلف عليهن هو هذا الذي أئبته (فأنه) أي الشأن (ما نقص مال عبد) أي بركنه (من صدقة) أي من أجل إعطاء صدقة لأنها مخلوقة معوضة كمية أو كيفية في الدار الدنيوية والأخروية قال تعالى جل جلاله وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه (ولا ظلم عبد) بصيغة المجهول (بمظلمة) بفتح الميم وكسر اللام اسم ما أخذ الظالم ظملاً كذا ذكره ابن الملك وفي القاموس المظلمة بكسر اللام ما يظلمه الرجل والظاهر أنه هنا مصدر بمعنى المفعول صفة قوله (صبر) أي الصبر (عليها) أي على تلك المظلمة ولو كان متضمناً لنوع من المظلمة (الزاده الله بها عزا) أي عنده تعالى كما أنه يزيد للظالم عنده ذلاً بها أو يزيده الله بها عزا له في الدنيا معاقبة كما يحصل للظالم ذل بها ولو بعد حين من ألمة بل ربما يتقلب الأمر ويعمل الظالم تحت ذل المظلوم جزاءً وفاقا (ولا فتح عبد) أي عن نفسه (باب مسألة) أي باب سؤال وطلب من الناس للاحاجة

الافتح الله عليه باب قدر و أما الذي أحدثكم فاحفظوه فقال انما الدنيا لاربعة نفر عبد رزقه الله مالا و علما فهو يتقى فيه ربه و يصل رحمه و يعمل لله فيه بحقه فهذا بافضل المنازل و عبد رزقه الله علما و لم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان فاجرهما سواء و عبد رزقه الله مالا و لم يرزقه علما فهو غيظ في ماله بغير علم لا يتقى فيه ربه و لا يصل فيه رحمه

و ضرورة بل لقصد غنى و زيادة (الافتح الله عليه باب قدر) أى باب احتياج آخر و هلم جرا أو بان سلب عنه ما عنده من النعمة فيقع في نهاية من النعمة كما هو مشاهد في أصحاب التهمة و مثل حاله بالحنار الذي ليس له الذنب و هو دائر في الطلب فدخل في بستان حريصا عليه فقطع الحارس أذنيه و شبه أيضا بكلبا في فمه عظم و مر على نهر لطيف يظهر من تحته عظم نظيف ففتح الكلب فمه حرصا على أخذ ما في فم الماء فوقع ما في فيه من العظم في الماء فالحرص شوم و العريض محروم هذا و قال الطيبي رحمه الله في قوله فاما الذي أقسم عليهن أنرده و ذكره باعتبار كون المذكور موعودا و جمع المرجع الى الوصول باعتبار الخصال المذكورات و به فسر قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد في وجهه أى الجمع أو الفوج و في المصاييح أما اللان أقسم عليهن و هو ظاهر وليس المراد تحقيق الحلف بل تأكيد تنويعها فان المدعى بثبت بذكر القسم تارة و أخرى بلفظ القسم انتهى و الاظهر ان يقال التقدير فاما قولى الذى أقسم فيه على الخصال الثلاث و أكده فانه الى آخره (و أما الذى أحدثكم حديثا فاحفظوه فقال انما الدنيا) هو تفسير و بيان بل قال جملة معترضة للتأكيد و التقدير فانما الدنيا و يؤيد انه ليس في الجامع لفظ فقال بل فيه انما الدنيا (لاربعة نفر) أى كل واحد عبارة عن جمع و صنف (عبد) بالجور و يرغم (رزقه الله مالا و علما) فيه إيهام الى ان العلم رزق أيضا و ان الله تعالى هو الذى يرزق العلم و المال و جودته و فتحه يفتح باب الكمال و قد ورد في حديث ان علما لا يقال به ككنز لا ينفق منه فدخل العلماء و لو كانوا فقراء في قوله تعالى و مما رزقناهم ينفقون ثم فيه اشعار بان المراد بالمال هنا ما يزيد على قدر ضرورة الحال (فهو يتقى فيه) أى في المال (ربه) بان لا يصرف ماله في معصية خالقه (و يصل رحمه) أى بالمواساة الى أقاربه (و يعمل لله فيه) أى في العلم (بحقه) أى قياما بحق العلم و ما يقتضيه من العمل بحق الله و حق عباده ففيه لف و نشر مرتب و يؤيد لفظ الجامع و يعلم الله فيه حقا و يمكن رجوع كل من الضميرين الى كل من المال و العلم و افرد باعتباره ما ذكر و قال ابن الملك أى بحق المال و المعنى يؤدى ما في المال من الحقوق كالزكاة و الكفارة و النفقة و اطعام الضيف و يجوز كون الضمير لله أى بحق الله الواجب في المال (فهذا) أى العبد الموصوف بما ذكر (بافضل المنازل) أى في أكمل مراتب الشانئ في الدنيا أو في أعلى الدرجات في العقبى (و عبد رزقه الله علما و لم يرزقه مالا فهو صادق النية) أى ظاهره مطابق لما في الطوية (يقول) أى بلسان المقال أو بلسان الحال (لو أن لى مالا لعملت بعمل فلان) أى من أهل الخير (فاجرهما سواء) و هو استئناف بيان أو حال (و عبد رزقه الله مالا و لم يرزقه علما فهو غيظ) بكسر الباء بدون فهو (؟) فهو حال أو استئناف بيان و المعنى يقوم و يقعد بالجمع و المنع (في ماله) أو يختلف في حاله باعتبار الانفاق و الاسلاك في ماله (بغير علم) أى بغير استعمال علم بان يمسك تارة حرصا و حبا للدنيا و يتفق أخرى للسعة و الرياء و القفر و الخلاء (لا يتقى فيه ربه) أى لعدم علمه في أخذه و صرفه (و لا يصل فيه رحمه) أى

و لا يعلم فيه بحق فهذا باخيت المنازل و عبد لم يرزقه الله مالا و لاعلمنا فهو يقول لو أن لي مالا لعلمت فيه بعمل فلان فهو نيته و وزرها سواء رواه الترمذى و قال هذا حديث صحيح ✽ و عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيرا استعمله قبل و كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت رواه الترمذى

لفظة رحمة و عدم حمله و كثرة حرصه و بذله (و لا يعلم فيه بحق) أى يتوخى من العتوق المتعلقة بالله و بعباده و لفظ الجامع و لا يعلم الله فيه حقاً (فهذا باخيت المنازل و عبد لم يرزقه الله مالا و لاعلمنا فهو يقول لو أن لي مالا لعلمت فيه بعمل فلان) أى من أهل الشر (فهو نيته) أى فهو منسوب نيته و محكوم طويته أو العمل بطريق المبالغة فكانه عين نيته كرجل عدل و فى نسخة فهو بنيته و كذا فى الجامع أى يعزى بها و بمقاب عليها و لما كان الظاهر أن الله بمجرد نيته دون أى العامل المشتغل عمله على النية و المباشرة أكد الوجد و شدّد التهديد بقوله (و وزرها سواء) و لفظ الجامع فوزهما سواء قال الطيبي رحمه الله فهو نيته مبتدأ و خبر أى فهو بنى النية يدل عليه وقوعه فى مقابلة قوله فهو صادق النية فى القرينة الأولى و قوله يقول لو أن لي مالا إلى آخره تفسير لقوله صادق النية و قوله فهو يقول لو أن لي مالا إلى آخره مقابل قوله فاجرهما سواء و قوله و وزرها سواء متقابلان قال ابن السلك هذا الحديث لا ينافى خبر أن الله تجاوز عن أنسى ما وسوس به صدورهما ما لم تعمل به لأنه عمل هنا بالقول اللسانى و المتجاوز عنه هو القول النفسانى انتهى و المعتمد ما قاله العلماء المحققون أن هذا إذا لم يوطن نفسه و لم يستغفر قلبه بفعله فإن عزم و استمر يكتب معصية و إن لم يعمل و لم يتكلم و قد تقدم و الله تعالى أعلم (رواه الترمذى و قال هذا حديث صحيح) قال المنذرى حديث أبي كبشة رواه أحمد و الترمذى و اللفظ له و قال حسن صحيح و ابن ماجه بمعناه ذكره ميرك و فى الجامع و كذا رواه أحمد فى مستنده و روى ابن أبى الدنيا فى ذم الغضب عن عبد الرحمن بن عوف صاحب الحديث قط و لفظه ثلاث أقسم عليهن ما نقص مال قط من صدقة فتصدقوا و لا غنا رجل عن مظلة ظلمها إلا زاده الله تعالى جل جلاله بها عزا فاعفوا يزيدكم الله عزا و لا تفتح رجل باب مسألة يمسأل الناس الا تفتح الله عليه باب فقر فهذا يدل على أن الحديث الأول مركب من حديثين جمعهما الراوى و جعلهما حديثاً واحداً و ما يدل عليه أن لفظ الجامع عن الأتارى ثلاث أقسم عليهن إلى قوله باب فقر ثم قال و أحدثكم حديثاً فاحفظوه إنما الدنيا الخ فالتفسيرات المحتاجة إلى التاويلات إنما هي من تصرفات بعض الرواة و الله تعالى أعلم ✽ (و عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن الله تعالى إذا أراد بعبد خيراً) أى فى عاقبته (استعمله) أى جعله عاملاً (فى الطاعة) فانه الفرد الأكمل عند إطلاق العمل (قليل و كيف يستعمله يا رسول الله) أى و الحال انه دائم الاستعمال (قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت) أى حتى يموت على التوبة و العبادة ليكون له حين الغائبة و زاد فى الجامع ثم يقبضه عليه (رواه الترمذى) أى و قال صحيح الإسناد قلته ميرك عن الصحيح و رواه الحاكم و قال صحيح على شرطهما ذكره المنذرى و فى الجامع رواه أحمد و الترمذى و ابن حبان و الحاكم و رواه الطبرانى عن أبي أمامة و لفظه إذا أراد الله بعبد خيراً ظهره قبل موته قالوا و ما ظهر البعيد قال عمل صالح يلهمه إياه حتى يقبضه عليه و رواه أحمد و الطبرانى عن أبي عتبة و لفظه إذا أراد الله بعبد خيراً عمله يفتح العين و السنين المهمة قالوا

★ وعن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله رواه الترمذى وابن ماجه
★ (الفصل الثالث) ★ عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كنا في مجلس فطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه أثر ماء قلنا يا رسول الله نراك طيب النفس قال أجل

وما غسله بالضبط المذكور على الحكاية قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه ورواه أحمد والحاكم عن عمرو بن الحارث يفتح فكسر ولفظه إذا أراد الله بقيد خيرا استعمله قبل وما استعمله قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى عنه من حوله هذا ورواه أحمد وابن حبان عن أبي سعيد مرفوعا إن الله إذا رضى عن العبد أثنى عليه بسبعة أصناف من الخير لم يعملها وإذا سخط على العبد أثنى عليه بسبعة أصناف من الشر لم يعملها انتهى وكان العمل في الموضعين مبنى على نيته أو معمول على أخذ عبادة ظالم لمظلم وضع مظلمة من مظلوم على ظالم والله تعالى أعلم ★ (وعن شداد) بتشديد الدال الأولى (ابن أوس) يفتح فسكون قال المؤلف يكنى أبا يعلى الأنصاري قال عبادة ابن الصامت وأبو الدرداء كان شداد عن أرق العلم والعلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه تعالى عليه وسلم الكيس) يفتح الكاف وتشديد الياء أى الماقل العازم المحتاط في الأمور (من دان نفسه) أى جعلها ذنية مطيعة لأمره تعالى منقادة لحكمه وقضائه وقدره وفي النهاية أى أذلها واستعبدها وقيل حاسبها وذكر النووي أنه قال الترمذى وغيره من العلماء معنى دان نفسه حاسبها انتهى أى حاسب أعمالها وأحوالها وأقوالها في الدنيا فإن كانت خيرا حمد الله تعالى وإن كانت شرا تاب منها واستترك ما فاتها قبل أن يحاسب في المقبي كما روى حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وقد قال تعالى ولتنتظر نفس ما قدمت لغد (وعمل) أى عملا نافعا (لما بعد الموت والعاجز) أى عن استعمال العقل والاحتياط في الأمر والحاصل إن الكيس هو المؤمن القوى والعاجز هو المؤمن الضعيف وهو (من أتبع نفسه هواها) من الانبعاث أى جعلها تابعة لهواها من تحصيل المشتبهات واستعمال اللذات والشبهات بل من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات (وتنى على الله) قائلا رى كريم رحيم وقد قال تعالى جل شأنه ما غرك بربك الكريم وقال نبي عبادى أنى أنا الفقور الرحيم وأن عذابى هو العذاب الاليم وقال إن رحمت الله قريب من المحسنين وقال إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله وقد عبر عن الرجاء مع غير الطاعة بلفظ التنى إشارة إلى أن وقوعه قريب من المحال وإن كان يمكن صدوره من الملك المتعال على طريق الاتصال قال الطيبى رحمه الله والعاجز الذى غلبت عليه نفسه وعمل ما أمرته به نفسه فصار عاجزا لنفسه فاتبع نفسه هواها وأعطاهما ما اشتتهته قوبل إليكم بالعاجز والمقابل الحقيقي للكيس السفيه الراى والعاجز القادر ليؤذن بأن الكيس هو القادر والعاجز هو السفيه وتمنى على الله أى يذنب ويتنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة (رواه الترمذى وابن ماجه) وكذا أحمد والحاكم
★ (الفصل الثالث) ★ (عن رجل) سياتى اسمه (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كنا في مجلس فطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فظهر لنا كطلمة الشمس (وعلى رأسه أثر ماء) أى من الغسل (قلنا يا رسول الله نراك طيب النفس) أى ظاهر البشر والسرور ومنشرح العطر على ما يتلأ من النور (قال أجل) يفتحين وسكون اللام المحذوفة

قال ثم خاض القوم في ذكر الفنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بأس بالفنى لمن اتقى الله عز وجل والصحة لمن اتقى خير من الفنى وطيب النفس من النعيم رواه أحمد **★** وعن سفيان الثوري قال كان المال فيما مضى يكره فاما اليوم فهو ترس المؤمن وقال لولا هذه الدنانير لتسندل بنا هؤلاء الملوك وقال من كان في يده من هذه شئ فليصلحه فانه زمان ان احتاج كان اول من يبذل دينه وقال

أى نعم (قال) أى الرجل الراوى (ثم خاض القوم) أى شرعوا و بالقوا (في ذكر الفنى) أى في سؤاله أو ذم حاله و سوء ماله (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا بأس بالفنى لمن اتقى الله عز وجل) أشار بقوله لا بأس ان الفقر أفضل لمن اتقى الله (و الصحة) أى صحة البدن و لومع الفقر (لن اتقى خير من الفنى) أى مطلقا أو المعنى و صحة الحال لن اتقى المال خير من الفنى الموجب للحساب و العقاب في المال (وطيب النفس) أى انشراح الصدر المتقضي للشكر و الصبر المستوي عنده الفنى و الفقر (من النعيم) أى من جملة النعيم الذى يعبر عنه عينة نعيم على ما قاله بعض الدارقين في قوله تعالى و لن خاف مقام ربه جنتان جنة في الدنيا و جنة في العقبى و قيل من النعيم المسؤل عنه المذكور في قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم و هو لا ينافى ما ذكرناه فانه الفرد الاكمل من جنس النعيم الذى لا ينفى ان يقال لغيره بالنسبة اليه انه النعيم فان ما عداه قد يعد كونه من الماء الحميم أو من عذاب الجحيم (رواه أحمد) و كذا ابن ماجه و الحاكم عن يسار بن عبد على ما في الجامع فتبين أهبام الرجل مع ان جهالة الصحابي لا تضر فان الصحابة كلهم عدول **★** (و عن سفيان الثوري قال كان المال فيما مضى يكره) أى عند أرباب الحال (فاما اليوم) أى في هذا الزمان (فهو ترس المؤمن) أى جنته من جنته (؟) و جنته بلا منه و حاصله ان المال الحلال يلقى صاحب الحال من الوقوع في الشبهة و الحرام و يمنعه من ملازمة الظلمة و مصاحبتهم في الظلام أو يتستر به المؤمن من الرياء و السمعة و الشهرة عند الموام (و قال لولا هذه الدنانير) أى وجودها عندنا و ظهور واستغنائنا بها عند الخلق (لتسندل بنا هؤلاء الملوك) أى ليجعلونا متناذيل أو ساجدهم و هى كناية عن الإذلال و المذلة للظلمة أو عن موافقتهم في تصورات حيل المسئلة قيل هو مأخوذ من الندل و هو الوسخ قيل لبعضهم ان المال يديك من الدنيا فقال لئن أدنانى من الدنيا لقد صاننى عنها و قيل لان أترك ما لا يحاسبني الله عليه خير من أن لاحتاج الى الناس يعنى احتياجي الى الله خير من احتياجي الى ما سواه و قد أخرج الطبراني في الاوسط عن إسماعيل بن معدى كرب مرفوعا به يأتي على الناس زمان من لم يكن معه أصغر و لا أبيض لم يمتحن بالعيش و هو عند الامام أحمد يلفظ يأتي على الناس زمان لا يفتح فيه الا الدرهم و الدينار هذا و قد قيل الدرهم للجراحت مراهم (و قال) أى الثورى (من كان في يده من هذه) أى الدنانير و الاموال (شئ) أى قليل على قدر الكفاية (فليصلحه) أى ليصلحه على وجه القناعة أو لا يتلفه بل يستزده بنوع من التجارة (فانه) أى زماننا (زمان) أى عجب من وصفه (ان احتاج) أى الشخص فيه (كان اول من يبذل دينه) أى لتحصيل دنياه و أول منصوب و قيل مرفوع قال الطيبى رحمه الله أى كان ذلك الشخص أول شخص يبذل دينه فيما يحتاج اليه هو و لو حمل من على ما كما قل المالكى عن قطرب لكان أبين و يؤيده رواية الكشاف كان أول ما يأكل دينه فما موصوفة و أول اسم كان و دينه خيره قلت و يمكن عكسه بل هو الاظهر تقدير (و قال)

الحلال لا يحتل السرف رواه في شرح السنة * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنادى مناد يوم القيامة أين أبناء السنين وهو العمر الذي قال الله تعالى أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكرة وجاءكم التذير ورواه البيهقي في شعب الإيمان * وعن عبدالله بن شداد قال إن نقرأ من بني عذرة ثلاثة أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يكفينهم قال طلحة أنا فكانوا عنده فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا فخرج فيه أحدهم فاستشهد ثم بعثا فخرج فيه الآخر فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه قال قال طلحة فرأيت هؤلاء الثلاثة في الجنة ورأيت الميت على فراشه امامهم والذي استشهد آخرها يليه وأولهم يليه

أى الحورى (الحلال) أى لانه قليل الوجود فى المال (لا يحتل السرف) أى صرفه بالاكثار قال الطيبى رحمه الله يحتل معينين أحدهما إن الحلال لا يكون كثيرا فلا يحتل الاسراف وتانيهما إن الحلال لا يبنى أن يسرف فيه ثم يحتاج الى التبر انتهى وفى كل منهما نظر اذ معنى الاسراف هو التجاوز عن الحد بأن يصرفه فى غير عمله زيادة على قدره وهو يحتل فى القليل والكثير ويشمل المال الحلال والحرام فالأوجه ان يقال ان الحلال من خاصيته انه لا يقع فى الاسراف كصرفه فى الماء والعين بالضرورة وكزيادة اعطاء الأطعمة على طريق الرياء والسمعة ولذا قيل لا سرف فى غير ولاخير فى سرف وفيه تنبيه انه ينبغى للطالب ان يتعهد فى تحصيل الحلال ولو كان القليل من المال وان يقع به ولا يصرفه على طريق الاسراف لئلا يوج نفسه الى الاكثار والاشراف (رواه فى شرح السنة * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتنادى مناد يوم القيامة أين أبناء السنين) أى أمحبها بمن وصل عمره اليها (وهو العمر الذى قال الله تعالى) أى فى حق (أو لم نعلمكم ما يتذكر فيه من تذكرة) قال الطيبى رحمه الله ما موصولة أى عمرنا كم عمرا يتمط فيه الماثل الذى من شأنه ان يتمط (وجاءكم التذير) أى التنتر أو الانذار وهو الشهيء أو القرآن أو الرسول أو الموت أو جنس المنذر فيشمل الكل والجملة حالية (رواه البيهقي فى شعب الإيمان) وقد سبق ما يتعلق به رواية ودراسة * (وعن عبدالله بن شداد) تابعى جليل كما سيجى بيانه ولم يذكره المؤلف فى أسمائه (قال ان نقرأ من بني عذرة) يضم لمكون قبيلة مشهورة (ثلاثة) بالنصب بدلا أو بيانا من نقرأ (أتوا النبي صلى الله عليه وسلم) أى جاؤه (فاسلموا) أى وأرادوا الإقامة بنية المجاهدة وهم من أهل الفقر والفاقة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) استئناف بيان (من يكفينهم) أى مؤنتهم من طامهم وشرابهم ونحو ذلك قال الطيبى رحمه الله هم ثلثى مفعولى يكفى على تقدير مضاف (قال طلحة أنا) أى أكفيكم (فكانوا) أى الثلاثة أو النفر (عنده) أى عند أبى طلحة (فبعث النبي صلى الله عليه وسلم بعثا) أى أرسل سرية فالبعث بمعنى المبعوث (فخرج فيه) أى فى ذلك البعث (أحدهم فاستشهد) بضمة المجهول أى صار شهيدا ثم بعث بعثا فخرج فيه الآخر فاستشهد ثم مات الثالث على فراشه (أى مرابطا ناوليا للجهاد) (قال) أى ابن شداد (قال طلحة فرأيت) أى فى المنام أو فى كشف القام (هؤلاء الثلاثة فى الجنة) ورأيت الميت على فراشه أى الكائن عليه (امامهم) يتبع الهمة أى قدامهم قال الطيبى رحمه الله الظاهر ان يقال امامهما الا أن يقال المراد المقدم من بينهم أى يذهب الى أن أقل الجمع اثنان (والذى) عطف على الميت وفى نسخة خالذى (استشهد آخرها يليه) أى يقرب الميت (وأولهم) بالنصب وقيل يرفعه (يليه) أى

فدخلني من ذلك فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال و ما أنكرت من ذلك ليس أحد أفضل عند الله من مؤمن يعمد في الإسلام لتسبيحه وتكبيره وتهليله ★ و عن محمد بن أبي عميرة و كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا لو خر على وجهه من يوم ولد الى ان يموت هربا في طاعة الله لحقره في ذلك اليوم و لو دانه رد الى الدنيا كيما يزداد من الاجر و الثواب رواهما أحمد

يلي المستشهد آخر (فدخلني) أي شئ أو اشكال (من ذلك) أي بما رأيته من التقدير و التأخير على خلاف ما كان يضطر في الضمير و الفاعل محذوف على مذهب ابن مالك (فذكرت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك) الفاء فصية أي فثبت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و ذكرت له ذلك مستغربا و مستكبرا (فقال و ما أنكرت) أي و أي شئ أنكرته (من ذلك) والمعنى لأنكر شيئا منه فانه (ليس أحد أفضل عند الله) فلا استئناف مبين متضمن للعلل أي ليس أحد أكثر ثوابا عنده سبحانه (من مؤمن يعمد) بتشديد الميم المفتوحة أي يطول عمره (في الإسلام لتسبيحه) أي لأجل تسبيحه (و تكبيره و تهليله) أي و نحو ذلك من سائر عباداته القولية و الفعلية و لفظ الجامة رواية عن أحمد لتكبيره و تهليله و تسبيحه و تهليله قال ميرك حديث عبدالله بن شداد رواه أحمد و أبو يعلى و رواهما رواية الصحيح و في أوله عند أحمد ارسال لكن و مرله أبو يعلى يذكر طلعة فيه كذا قاله المنذري في الترغيب و كانه يشير الى أن عبدالله بن شداد ليست له زوجة و ان ولد على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره المعجلي انه من كبار التابعين الثقات و كان معدودا في الفقهاء و لم يصرح في هذا الحديث عند أحمد بالسماع بل قال ان نفرا بالغ و صرح أبو يعلى بانه رواه عن طلعة و مما نسب حديث عبدالله بن شداد هذا و حديث عبيد ابن خالد الذي سبق في الفصل الثاني ما رواه أحمد باسناد حسن عن أبي هريرة قال كان رجلا من بني قضاة أسلم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاستشهد أحدهما و أخر الآخر سنة قال طلعة ان عبيد الله فرأيت المؤخر منهما ادخل الجنة قبل الشهيد فتعجبت لذلك فأصيحت فذكرت ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انيس قد صام بعده رمضان و صلى ستة آلاف ركعة و كذا و كذا ركعة صلاة سنة و رواه ابن ماجه و ابن خبان في صحيحه و البيهقي كلهم عن طلعة بنحوه أطول منه و زاد ابن ماجه في آخره فلما بينهما أبعد مما بين السماء و الأرض ★ (و عن محمد بن أبي عميرة) يفتح العين و كسر الميم قال المؤلف مزني يعد في الشاميين روى عنه جبير بن نفير (و كان من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان عبدا لو خر (يفتح الحاء المعجمة و تشديد الراء) أي سقط (على وجهه من يوم ولد) يفتح الميم على البناء و قيل يجرها منونا (الى أن يموت هربا) يفتح الجيم أي ذا هرب و في نسخة بكسر الراء أي شيخا كبيرا (في طاعة الله لحقره) بتشديد القاف أي لعده قليلا لما يرى من ثواب العمل (في ذلك اليوم و لو د) أي لأحب و تمنى (انه رد الى الدنيا كيما يزداد) أي ليزيد (من الاجر و الثواب) أي من أجر العمل بمقتضى الوعد و العمل و زيادة المشوطة على طريق الفضل (رواها) أي الحديثين (أحمد) أي في مسنده لكن الثاني رواه موقرنا و الاول رواه مراسلا كما تقدم و الله تعالى أعلم و روى أحمد و البخاري في تاريخه و الطبراني عن عتبة بن عبدالله مرفوعا لو أن رجلا يخر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت هربا في مرضاة الله لحقره يوم القيامة —

★ (باب التوكل والعبر) ★

★ (الفصل الأول) ★ عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من أتى
سيمون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون

★ (باب التوكل والعبر) ★

قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله يصيب المتوكلين وقال واصبر وما صبرك إلا بالله
إن الله مع الصابرين جمع بينهما لتلازمهما وعدم انفكاكهما وقسم التوكل لانه منتج الصبر وبه
يصلو المر ويتكشف الضر فإن النصر مع الصبر ومن توكل على الله كفاً وقال بعضهم التوكل
على أحد هو أن يتخذ بمنزلة الوكيل التأييم بأمره المتكفل باصلاح حاله على قدره وقال
ابن الملك المراد بالتوكل هو أن يتقن أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله عليه من النفع والضرر انتهى
والصبر على مراتب من حبس النفس عن المناهى وعن الشهوات والملاهي وعلى تحمل
المشقات في أداء العبادات وعلى تبرع المرارات عند حصول المصيبات وصول الليات هذا في
النهاية يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به وولت امرى الى فلان أى ألجأت اليه واعتمدت
فيه عليه وكل فلان فلانا اذا استكفاه أمره ثقة بكفائته أو عجزا عن القيام بأمر نفسه والوكيل
هو القيم الكفيل بأرزاق العباد وحقيقته انه مستقل بأمر الموكل اليه وقال الراغب الصبر
الاسساك في ضيق يقال صبرت الدابة حبستها بلا جلف والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل
والشرع أو عما يقتضيان حبسها عنه فالصبر لفظ عام وربما خولف بين أسماؤه بحسب اختلاف
مواقفه فإن كان حبس النفس لمعية سمي صبرا لا غير وبضاده الجزع وإن كان في محاربة سمي
شجاعة وبضاده الجبن وإن كان في ثابته مضجرة سمي وحسب الصدر وبضاده الضجر وإن كان
في اسساك الكلام سمي كتماناً وبضاده الافشاء وزاد في عين العلم وفي فضول العيش زهد وبضاده
الحرص وفي السير من الدنيا فتاعة وبضاده الشره انتهى والتوكل بلسان العارفين على ما قال
السرى السقطي هو الانحلاع من الحول والقوة بلا نزاع وقال ابن مسروق التوكل هو الاستسلام
لجريان القضاء في الاحكام وقال الجنيد رحمه الله التوكل ان يكون لله كما لم يكن فيكون الله له
كما لم يزل ثم قيل العبر على ثلاثة أنواع صبر العوام وهو حبس النفس على ما يكره وصبر
الخواص وهو تبرع المرأة من غير تعبس وصبر أخص الخواص وهو التلذذ بالبلاء وبه يصل
الى مرتبة الشكر وغاية الرضا بالقضاء وقد ورد عبد الله على الرضا فان لم تستطع فالصبر على
ما تكره غير كثير وقال تعالى قمى ان تكرر هوا شياً ويميل الله فيه خيراً كثيراً

★ (الفصل الأول) ★ (عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة
من أتى سيمون ألفا بغير حساب) أى مستغلاً من غير ملاحظة اتباعهم فلا ينافى ما ورد من أن مع
كل واحد منهم سيمون ألفا (هم الذين لا يسترقون) أى لا يطلبون الرقية مطلقاً أو بغير الكلمات
القرآنية والاباء المصداقية (ولا يتطيرون) أى ولا يتشاسون بنحو الطير ولا يأخذون من
الحيوانات والكلمات المسموعات علامة الشر والخير بل يقولون كما ورد اللهم لا ملير الاطيرك
ولاخير الاخيرك ولا اله غيرك اللهم لا تأت بالهستات الا أنت ولا يذهب بالسبات الا أنت
(وعلى ربهم يتوكلون) أى في جميع ما يفعلون ويتوكلون قال الطيبي رحمه الله الجمع بين
جملتى لا يسترقون ولا يتطيرون من الثاني الذي يراد به الاستيعاب لقولهم لا ينفذ زيد ولا عمرو

مفتق عليه ✱ وعنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال عرضت على الأمم فجعل يمر النبي ومع الرجل والنبي ومع الرجلان والنبي ومع الرهط والنبي وليس معه أحد فرأيت سوادا كثيرا سد الاقن فرجوت أن يكون أمتي قتيل هذا موسى في قومه ثم قيل لي انظر فرأيت سوادا كثيرا سد الاقن

على معنى لا ينتفع انسان ما قال صاحب النهاية هذا من صفة الاولياء المعرضين عن اسباب الدنيا وعوائقها الذين لا يلتفتون الى شيء من علاقاتها وتلك درجة الخواص لا يلقفها غيرهم واما العوام فرخص لهم في التداوى والمعالجات ومن صبر على البلاء وانتظر الفرج من الله سبحانه بالدعاء كان من جملة الخواص والاولياء ومن لم يصبر رخص له في الرقية والعلاج والدواء ألا ترى ان الصديق لما تصدق بجميع ماله لم ينكر عليه صلى الله تعالى عليه وسلم علما منه بقيته وصبره ولما أتاه الرجل بمثل بيضة الحمام من الذهب وقال لا أملك غيره فضربه بحيث لو أصابه عقره وقال فيه ما قال قلت لظاهر ابن سيب غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن أتياه بجميع ماله بل افشاء سره وانهار حاله بقوله لا أملك غيره مع الايماء الى توهم السمعة والرياء والله تعالى أعلم وفي شرح مسلم فتوى رحمه الله تعالى قال المازرى احتج بعضهم به على ان التداوى مكروه ومعظم العلماء على خلاف ذلك واحتجوا بالاحاديث الواردة في منافع الادوية وبانه صلى الله تعالى عليه وسلم تداوى وباخبار عائشة رضي الله تعالى عنها عن كثرة تداويه وبما علم من الاستشفاء بزيارته فاذا ثبت هذا حمل الحديث على قوم يعتقدون ان الادوية نافعة بطبيعتها ولا يفوضون الامر الى الله تعالى قلت لا يضح حمل الحديث المذكور على القول المسطور فانه صريح في أنهم من كمل الاولياء وخلص الاضياف فالصواب ما ذكره صاحب النهاية من أن الأولى في حق أهل الهداية انما هو عدم تعامل الاسباب الغير العادية وإن كان جاز هذا لعموم وباب البداية ويحمل فعله عليه الصلاة والسلام في المعالجة بالادوية على اختيار الرخصة رعاية لعامة الامة او على مرتبة جمع الجميع المشهور عند الصوفية من ان مشاهدة الاسباب وملاحظة صنائع رب الارباب هو الاكمل والافضل عند الكمل فتدبر وتأمل ولعل الحديث مقتبس من أحد معنيين في قوله تعالى انما يؤمن الصابرون أجبرهم بغير حساب والله تعالى أعلم بالصواب (مفتق عليه ✱ وعنه) أي عن ابن عباس (قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما فقال عرضت على أي أظهرت لدى الأمم) أي مع أنبيائهم (فجعل يمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) التصريف فيه للجنس وهو ما يعرفه كل أحد انه ما هو فهو بمنزلة النكرات ذكره الطيبي رحمه الله فالمعنى انه يمر بنبي منهم عند العرض على (ومع الرجل) أي الواحد من أتباعه ليس له تابع غيره (والنبي ومع الرجلان والنبي ومع الرهط) أي الجماعة والمراد الرجال (والنبي وليس معه أحد) أي لا من الرجال ولا من النساء والمراد من النبي هنا الرسول عليه الصلاة والسلام المأمور بالتبليغ وقد الرجولية واقعية غالبية أو قضية مثالية والمراد الوحدة والتنحية والجمعية (فرأيت) أي من امامي (سوادا كثيرا) أي جمعا عظيما وفوجا جسيما (سد الاقن) أي ستر طرف السماء بكثرته (فرجوت أن يكون) أي السواد الكثير (أمتي قتيل هذا موسى في قومه) أي عن آمن به ولم يتخير عن دينه (ثم قيل لي انظر) فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم لطرق حيثن وأعرض عن موضع العرض حيا. قتيل له انظر ترى رجلا (فرأيت) أي من قدامي (سوادا كثيرا سد الاقن)

قيل لي انظر هكذا وهكذا فرأيت سوادا كثيرا سد الافق قليل هؤلاء امتك ومع هؤلاء سبعون ألفا قداسهم يدخلون الجنة بغير حساب هم الذين لا يطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يعملي منهم قال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله ان يعملي منهم قال سبقك بها عكاشة متفق عليه * وعن صهيب

أى فتمت بذلك وشكرت لما هنالك (قيل لي) أى بل لك الزيادة على ما ذكرت من الاستفادة (انظر هكذا وهكذا) أى اليمين والشمال (فرأيت سوادا كثيرا سد الافق قليل) أى لي (هؤلاء) أى مجموع ما بين يديك وطرفيك (امتك ومع هؤلاء) أى من جملتهم أو زيادة عليهم (سبعون ألفا قداسهم) وفيه منجبة عظيمة لهم كما في قوله (يدخلون الجنة بغير حساب) قال النووي رحمه الله يشمل هذا أن يكون معناه وسبعون ألفا من امتك غير هؤلاء وأن يكون معناه في جملتهم سبعون ألفا ويؤيد هذا رواية البخاري هذه امتك ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون ألفا (هم) استئناف بيان أى السبعون هم (الذين لا يطيرون ولا يسترقون ولا يكتوون) أى الا عند الضرورة لما وقع السبي من بعض الصحابة منهم سعد بن أبي وقاص أحد العشرة المبشرة أو مطلقا استسلاما للقضاء وتلذذا بالبلاد مع علمهم بأنه لا يضر ولا ينفع الا الله ولا تأثير بحسب الحقيقة لما سواه فهم في مرتبة الشهود خارجون عن دائرة الوجود فانهم عن حفظ أنفسهم بالقول بحسب الله في خراصة أنفسهم كما قال (وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة) بضم العين وتشديد الكاف وتخفيف على ما في القاموس والمنفى (ابن محصن) بكسرميم وفتح صاد قال المؤلف أسدي شهد بدرا وما بعدها وانكسر سيفه يوم بدر فاعطاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرجونا أو عودا نصرا في يده سيفا وكان من فضلاء الصحابة مات في خلافة الصديق وله خمس وأربعون سنة روى عنه أبو هريرة وابن عباس وأخته أم قيس (فقال ادع الله أن يعملي منهم) ما أحسن هذا السؤال المشير إلى أنه من أصحاب الكمال بل من أبواب الوصال حيث علم أنه لم يصل إلى هذا المقال والعال الأيسر دعوته صلى الله تعالى عليه وسلم من ذى الجلال والجمال (قال اللهم اجعله منهم) ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يعملي منهم) والظاهر ان الاول كان ناويا قاصدا للقيام بالمالهم بل متمقا باحوالهم وان الثاني طلبه على وجه التمنى من غير التمنى وطريق التقليد في الصلح من غير قصد التجلي (قال سبقك بها) أى بهذه الدعوة أو هذه المسئلة (عكاشة) وقد استجيب له والمعبر فيها هي الاولية كما ورد ان الصبر عند الصدمة الاولى ولعل وجه الاستماع من الدعاء ان لا يفتتح هذا الباب المضطر عليه الا كفا قال ابن الملك لانه لم يؤذن له في ذلك المجلس بالدعاء الا لوامد وفيه حث على المسارعة الى الخيرات وطلب دعاء الصالحين لان في التأخير آفات وقيل كان الرجل متافقا فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بكلام محتمل ولم يصرح بانك لست منهم لعن خلفه انتهى وقيل قد يكون سبق عكاشة بوحى ولم يحصل ذلك للآخر وقال القاضي عياض قيل ان الرجل الثاني لم يكن ممن يستحق تلك المنزلة ولا كان بصفة أهلها بخلاف عكاشة وفي شرح الطيبي رحمه الله قال الشيخ وقد ذكر الخطيب البغدادي انه قال في كتابه في الاسماء البهيمة انه يقال ان هذا الرجل هو سعد بن عباد فان صح هذا بطل قول من عم انه منافق (متفق عليه * وعن صهيب) بالتصدير قال المؤلف هو ابن سنان مولى عبده ابن جدعان التميمي يكنى أبا يحيى كانت منازلهم بارض الموصل فيما بين دجلة والفرات فاغارت

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجباً لآمر المؤمن أن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أماتته سراً شكر فكان خيراً له وإن أماتته ضراً صبر فكان خيراً له رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

الروم على تلك الناحية فسبته وهو غلام صغير فتشأ بالروم فاتباعه منهم كلب ثم قدمت به مكة فاشتره عبدالله بن جعدان فاعتقه فأقام معه إلى أن هلك وأسلم قديماً بمكة وكان من المستضعفين المعذبين في الله بمكة ثم هاجر إلى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشترى نفسه ابتغاء مرضات الله روى عنه جماعة مات سنة ثمانين وهو ابن تسعين سنة وفيه بالقيح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجباً (لآمر المؤمن) أي عجباً (لأمر المؤمن) أي لشأنه وماله في كل حاله (إن أمره كله) بالنصب ويجوز رفعه كما قرئ بالوجهين في قوله تعالى قل إن الأمر كله لله أي جميع أموره (له خير) أي خير له في المال وإن كان بعضه ضراً صورياً في الحال وقدم الظرف اجتماعاً (وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن) قال الطيبي رحمه الله مظهر وقع موقع الضمير ليشعر بالعلية انتهى وفيه أن الأظهار والأضمار مستويان في الأشعار بالعلية ولعل التكتية هي اظهار الأشعار على وجه التصريح فانه أكد من طريق التلويح ثم بينه على وجه التوضيح بقوله (إن أماتته سراً) أي نعماء وسعة عيش ورخاء وتوفيق طاعة من أداء وقضاء (شكر فكان) أي شكره (خيراً له وإن أماتته ضراً) أي فقر ومرض وبحة وبلىة (صبر فكان) أي صبره (خيراً له) وبهذا تبين قول بعض المأثرين انه لا يقال على الإطلاق إن الفقير الصابر أفضل من الغني الشاكر بل حالة التفويض والتسليم أولى والقيام بمقتضى الوقت أعلى بحسب اختلاف الأحوال وتفاوت الرجال قال تعالى جل جلاله والله يعلم وأتمم لاعتلمون وقال تعالى إن ربك ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان عباده خبيراً بصيراً وفي الحديث القدسي إن من عبادي من لا يصلحه إلا الفقر فلو اغنيته لفسد حاله وإن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى فلو أفقرته لفسد حاله ولذا قال عمر رضي الله تعالى عنه الفقر والغنى مطيتان لا أبالي أيتهما أركب وعلى هذا الاختلاف الواقع بين القوم في طلب طول العمر لطاعة الله أو طلب الموت لخوف الفتنة أولاً للاشتياق إلى لقاء الله تعالى ثم الاعتماد على التفويض والتسليم كما أشار إليه صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم احبني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر ثم وجه حصر الخير في كل حال للمؤمن الكامل لأن غيره إن أماتته سراً شيع ويطر وإن أماتته ضراً جزع وكفر بخلاف حال المؤمن فانه كما قال بعض أرباب الكمال

إذا كان شكر نعمة الله نعمة ★ على له في مثلها عيب الشكر

فكيف بلوغ الشكر الأفضله ★ وإن طالت الأيام واتسع العمر

إذا مسي بالنعمة عم سرورها ★ وإن مسي بالضره أعقبه الأجر

(رواه مسلم) وكذا الإمام أحمد وروى أحمد وابن حبان عن أنس مرفوعاً عجباً للمؤمن إن الله تعالى لم يقض له قضاء إلا كان خيراً له وروى الطيالسي والبيهقي في شعب الإيمان عن سعد مرفوعاً عجباً للمسلم إذا أماتته مصيبة احتسب وصبر وإذا أماتته خير حمد الله وشكر إن المسلم يؤجر في كل شئ حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله

المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان رواء مسلم

صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن القوى) أى القادر على تكبير الطاعة (خير وأحب إلى الله) عطف تفسير (من المؤمن الضعيف) أى العاجز عنه (و في كل خير) أى أصل الخير موجود في كل منهما قيل المراد بالمؤمن القوى الصابر على مخالطة الناس وقبول أذيتهم وتعليمهم الخير وإرشادهم إلى الهدى ويؤيده ما رواه أحمد وغيره عن ابن عمر مرفوعا المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم وقيل أراد بالمؤمن القوى الذى قوى في إيمانه وصلب في إيقانه بحيث لا يرى الأسباب ويتق بسبب الأسباب والمؤمن الضعيف يجلاله وهو في أدنى مراتب الإيمان وقال النووي رحمه الله القوة هنا يراد بها عزيمة النفس في أمور الآخرة فيكون صاحب هذا أكثر اقديما على الفوز والجهاد وأسرع خروجا وذهابا في طلبه وأشد عزيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على الأذى في كل ذلك وقوله في كل خير معناه في كل من القوى والضعيف خير لاشتراكهما في الإيمان مع ما يأتي به الضعيف من العبادات (أحرص) بكسر الراء ومنه قوله تعالى إن تحرص على هداهم وفي نسخة ينصحا في القاموس حرص كضرب وسع والمعنى كن حريصا (على ما ينفعك) أى من أمور الدين (واستعن بالله) أى على فعلك فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله (ولا تعجز) بكسر الجيم ومنه قوله تعالى جل جلاله أعجزت وفي نسخة بالفتح في القاموس عجز كضرب وسع أى ولا تعجز عن الحرص والاستعانة فإن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يعطيك قوة على طاعته إذا استعنت على استعانته وقيل معناه لا تعجز عن العمل بما أمرت ولا تتركه مقتصرًا على الاستعانة به فإن كمال الإيمان أن يجمع بينهما قال الطيبي رحمه الله يمكن أن يذهب إلى الف والنشر فيكون قوله احرص على ما ينفعك ولا تترك الجهد بيان للقوى ولا تعجز بيان للضعيف (وإن أصابك شيء) أى من أمر دينك أو دنياك (فلا تقل لو أني فعلت) أى كذا وكذا (كن) أى لعبار (كذا وكذا) فإن هذا القول غير سديد ومع هذا غير مفيد فإنه قال تعالى جل شأنه قل لن يعصينا إلا ما كتب الله لنا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما أصابك لم يكن ليخطبك وما أخطأك لم يكن ليصيبك وقد قال تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم (ولكن قل) أى بلسان القائل أو لسان الحال (قدر الله) بتشديد الدال أى قل قدر الله ويحوز تحفيها أى قل قدر الله كذا وكذا أى وقع ذلك بمقتضى قضائه وعلى وفق قدره (وما شاء) أى الله فعله (فعل) فإنه فقال لما يريد ولا راد لقضائه ولا منقب لحكمه (فإن لو) أى كلمة الشرط أو إن (تفتح عمل الشيطان) قال الشاطبي رحمه الله ولم ولو وليت ثور القلب انقلابا قال بعض شراح المصاحبي أى إن قول لو واعتقاد معناه بغضى بالمبدإ إلى التكذيب بالقدر أو عدم الرضا بصنع الله لأن القدر إذا ظهر بما يكره المبدإ قال لو فعلت كذا لم يكن كذا وقد قدر في علم الله أنه لا يفعل إلا الذى فعل ولا يكون إلا الذى كان وقد أشار صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله قبل ذلك ولكن قدر الله وما شاء فعل ولم يرد كراهة التلغظ بلو في جميع الأحوال وسائر الصور وإنما غنى الاتيان بها في حينة تكون فيها منازعة القدر والتأسف على ما فاته من أمور الدنيا والاقتد ورد

★ (الفصل الثاني) ★ عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون على الله حق توكفه لرزقكم كما يرزق الطير

في القرآن مثل لو كنتم في يديكم ليرز الذين كتب عليهم القتل وفي الحديث لو اني استقبلت من امرى ما استديرت لانه لم يرد به منازعة القدر وقال القاضي رحمه الله قوله فان لو تفتح أى لو كان الامر لى و كنت مستبدا بالفعل و الترك كان كذا وكذا وفيه تانسف على الفاتت و منازعة للقدر و ايهام بان ما كان يفعله باستبداده و مقتضى رأيه خبر مما ساقه القدر اليه من حيث ان لو تدل على انتفاء الشئ لانتفاء غيره فيما مضى و لذلك استكرهه و جملة مما يفتح عمل الشيطان وقوله عليه الصلاة والسلام في حديث فسخ الحج الى العمرة و لو اني استقبلت من امرى ما استديرت ليس من هذا القليل و انما هو كلام قصد به تطيب قلوبهم و تخريصهم على التحلل باعمال العمرة و في شرح مسلم كنزوى رحمه الله و قال القاضي عياض رحمه الله هذا النهى انما هو لمن قاله معتقدا ذلك حتما و اما قول أبي بكر رضى الله عنه لو أن أحدهم رفع رأسه لرأانا فهذا لاحجة فيه لانه انما أخبر عن مستقبل و كذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت راجعا بنير بيته لرجعت هذا و شبه ذلك لا اعتراض فيه على قدر فلا كراهة فيه لانه انما أخبر عن اعتقاده فيما كان يفعل لو لا المانع و عما هو في قدرته و اما الماضى فليس في قدرته و اما معنى قوله فان لو تفتح عمل الشيطان انه يلقى في القلب معارضة القدر و يؤسس به الشيطان قال الشيخ رحمه الله تعالى و قد جاء استعمال لو في الماضى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت من امرى ما استديرت لم اسق الهدى فالظاهر انما ورد فيما لا فائدة فيه فيكون نهى تنزيه لا تحريم و اما من قاله متاسفا على ما فات من طاعة الله أو هو معتبر من ذلك فلا بأس به و عليه يعمل أكثر استعمال لو الموجودة في الاحاديث أقول بل التانسف على قوت طاعة الله مما يثاب فينبغي ان يعد من باب الاستعجاب فقد روى الرازى في مشيخته عن أبي عمرو من اسف على دنيا فاتته اقرب من النار مسيرة الف سنة و من اسف على آخرة فاتته اقرب من الجنة مسيرة ألف سنة ذكره السيوطى في الجامع (رواه مسلم) و لفظ الجزوى في الحصن و من وقع له ما لا يشاءه فلا يقل لو انى فعلت كذا و كذا أى لكان كذا و كذا و لو لتنى و لكن ليقل بقدر الله و ما شاء فعل رواه مسلم و النسائى و ابن ماجه و ابن السنى لكن لفظ النسائى و ابن السنى قبر الله موضع يقدر الله و قد ضبط بصيغة الفعل مخففا و مشددا و بصيغة المصدر بالرفع مبغافا و أيضا لفظهما صنع بدل فعل و الله تعالى أعلم و روى أبو داود و النسائى و ابن السنى عن عوف بن مالك الأشجعى مرفوعا من غلبه أمر فليقل حسبى الله و نعم الوكيل

★ (الفصل الثاني) ★ (عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لو انكم تتوكلون) و في رواية الجامع يحذف احدى التائين أى تمتثلون (على الله حق توكفه) أى بان تعملوا يتقنا ان لا فاعل في الوجود موجود الا الله و ان كل موجود من خلق و رزق و عطاء و منح و ضر و نفع و فقر و غنى و مرض و صحة و موت و حياة و غير ذلك مما يطلق عليه اسم الموجود من الله تعالى ثم يستعمل في الطلب على الوجه الجميل و يشهد لذلك تشبيهه بالطير فانها تفقد خماسا ثم تسرح في طلب القوت فتروح بطانا (لرزقكم) و لو تركتم الاسباب فانه يرزق البطال و العمال و قد يرزق الضعيف بحيث يتعجب القوى (كما يرزق الطير)

تقلدو خماسا و تروح بطانا رواه الترمذى وابن ماجه ★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ليس من شئ يقرىكم الى الجنة و يبعدكم من النار الا قد أمرتكم به و ليس من شئ يقرىكم من النار و يبعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه و ان الروح الامين

بصفة الفاعل (تقلدو) أى تذهب أول النهار (خماسا) بكسر الخاء المعجمة جمع خميص أى جياعا (و تروح) أى ترجع آخر النهار (بطانا) بكسر الموحدة جمع بطين و هو عظيم البطن و المراد شبعا و فى قوله تقلدو ايما الى ان السمع بالأجمال لا ينافى الاعتماد على الملك المتعال كما قال تعالى جل جلاله و كائن من دابة لا تصل رزقها الله يرزقها و اياكم فالحديث للتنبيه على ان تكسب ليس برازق بل الرازق هو الله تعالى لا للمنع عن الكسب فان التوكل بحله القلب فلا ينفى حركة الجوارح مع انه قد يرزق أيضا من غير حركة بل بهريك غيره اليه يصل رزق الله ببركته كما يستفاد العموم من قوله تعالى و ما من دابة فى الارض الا على الله رزقها و قد حكي ان فرخ الغراب عند خروجه من بيضته يكون أبيض فيكرهه الغراب فيتركه و يذهب و يبقى الفرخ خائما فيرسل الله تعالى اليه الذباب و النمل فيلصقهما الى ان يكبر قليلا يسود فيرجع اليه الغراب فيراه اسود فيضمه الى نفسه فيتمهده فهذا يصل اليه رزقه بلاسمى و الحكايات فى ذلك كثيرة و الروايات به شهيرة و من غرائب ما حكي انه سبحانه و تعالى قال لعزرائيل هل رحمت على احد عند نزوح الارواح فقال نعم يا رب حين غرق أهل سفينة و بقى بعض أهله على الألواح و كانت امرأة بولدها ترضعه فوق لوح فامرت بقبض روحها فرحمت حينئذ على ولدها قال تعالى فالتفت على جزييرة و أرسلت اليه اسدا ترضعه الى ان كبر قليلا ثم قبضت له بعضا من الجن ليعلمه لسان الانس الى ان نشأ نشأة كاملة و دخل فى العمارة و حصل له الامارة و وصل الى مرتبة السلطنة و أحاط بجميع المملكة فادعى الألوهية و نسى العبودية و حقوق الربوبية و اسمه شداد و الله رؤف بالعباد فالرحيم الذى يرزق أعداءه كيف ينسى أحبائه قال الشيخ أبو حامد رحمه الله تعالى قد يظن ان معنى التوكل ترك الكسب بالبدن و ترك التدبير بالقاب و السقوط على الأرض كالفرقة الملقاة أو كالحجم على وضوء و هذا ظن الجهال فان ذلك حرام فى الشرع و الشرع قد أتى على المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين بمخطور من مخطورات الدين بل نكشف عن الحق فيه فنقول انما يظهر تأثير التوكل فى حركة العبد و سعيه بعمله الى مقاصده و قال الامام أبو القاسم القشيري اعلم ان التوكل بحله القلب و أما الحركة بالظاهر فلان تانى التوكل بالقلب بعد ما يقق العبد ان الرزق من قبل الله تعالى فان تمسك شئ فيقتديره و ان تيسر شئ فيتيسره (رواه الترمذى و ابن ماجه) و كذا أحمد و الحاكم ★ و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس ليس من شئ (من شئ) من زائدة مبالغة أى ليس شئ ما من الأشياء (يقربكم) بتشديد الراء أى يملككم قريبا (الى الجنة و يبعدكم) أى و من شئ يبعدكم (من النار) أى على وجه النسبة فالنسبة فى الفعلين مجازية (الا قد أمرتكم به) أى بما ذكر أو بكل منهما (وليس شئ) ليس من هنا فى الأصول (يقربكم من النار و يبعدكم من الجنة) الا قد نهيتكم عنه) و فيه دليل صريح على ان جميع العلوم من الأمور النافعة و الأمور الدافعة يستفاد من الكتاب و السنة و ان الاشتغال بغيرها تضييع العمر من غير المنفعة (و ان الروح الامين) و فى نسخة و ان روح الامين أى جبرائيل عليه السلام كما قال تعالى نزل به الروح الامين

و في رواية و ان روح القدس نثت في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها ألا فاتقوا الله و اجملوا في الطلب و لا يملئكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته رواه في صحيح السنة و البيهقي في شعب الايمان الا انه لم يذكر و ان روح القدس

(و في رواية و ان روح القدس) بضمين و تمكن الدال بكفوله تعالى و أيدنا بروح القدس أي الروح القدس من الاخلاق المدونة قال الطيبي رحمه الله هو كما يقال حاتم الجود و رجل صدق و هو من باب اضافة الموصوف الى الصفة للبالغة في الاختصاص أي الصفة القدس منسوب اليها و في الاضافة بالعكس نحو مال زيد (نثت في روعي) بضم الراء أي أوحى الى و أتى من التفت بالقم و هو شبهه بالنفخ و هو أقل من التفل لأن التفل لا يكون الا معه شئ من الرقيق و الزوج الجلد و النفس كذا في النهاية و المعنى انه أوحى الي و يحيا خفيا (ان نفسا) بفتح الهزة و يميز الكسر لأن الايمان في معنى القول و البعنى ان نفسا ذات نفس و هي حي مخلوق (لن تموت حتى تستكمل رزقها) أي المقدر لها كما أشار اليه سبحانه بقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يميتكم (ألا) للتنبيه أي تنبهوا (فاتقوا الله) فانكم مأمورون بالتقوى و بالسمي الى الدرجات العلى (و اجملوا) أي من الاجمال أي و احسنوا (في الطلب) أي في تحصيل الرزق و لا تنالوا في طلبه فانكم غير مكلفين بطلب الرزق قال تعالى و ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق و ما أريد أن يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين و قال عز وجل و أمر أهلك بالصلاة و اصطبر عليها لئلا تسالك رزقا لمن ترزقك و العاقبة للتقوى فالامر للاباحة أو المعنى اطلبوا من الحلال فالامر للجواب و يؤيد قوله (و لا يملئكم) بكسر الهمزة أي لا يملئكم (استبطاء الرزق) أي تأخير و يمكنه عليكم (ان تطلبوه) أي على ان تبتغوه (بمعاصي الله) أي بسبب ارتكابها بطريق من طرق الحرام كسرقة و غصب و خيانة و اظهار سيادة و عبادة و ديانة و أخذ من بيت المال على وجه زيادة و نحو ذلك (فانه) أي الشأن (لا يدرك ما عند الله) أي من الرزق الحلال أو من الجنة و حسن المال (الا بطاعته) أي لا يحصل المال من طريق الويال قال الطيبي رحمه الله قوله فاجملوا أي اكتبوا المال بوجه جميل و هو ان لا تطلبه الا بالوجه الشرعي و الاستبطاء بمعنى الإبطاء و السين فيه للمبالغة كما ان استعف بمعنى عفا في قوله تعالى و من كان غنيا فليستعفف و فيه ان الرزق مقدر مقسوم لابد من وصوله الى العبد لكن العبد اذا سعى و طلب على وجه مشروع وصف بأنه حلال و اذا طلب بوجه غير مشروع فهو حرام فقوله ما عند الله اشارة الى ان الرزق كله من عند الله الحلال و الحرام و قوله ان تطلبوه بمعاصي الله تعالى اشارة الى ان ما عند الله اذا طلب بمعصية الله ذم و سعى حراما و قوله الا بطاعته اشارة الى أن ما عند الله اذا طلب بطاعته مدح و سعى حلالا و في هذا دليل بين لاهل السنة على ان الحلال و الحرام يسمى رزقا و كله من عند الله خلافا للمعتزلة (رواه) أي البغوي (في شرح السنة و البيهقي في شعب الايمان الا انه) أي البيهقي (لم يذكر و ان روح القدس) فرواية روح القدس من روايات البغوي أو غيره قال ميرك و زوا ابن أبي الدنيا في القناعة و العاكم و صححه عنه و عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا أيها الناس اتقوا الله و اجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها و ان أبطأ عنها فاتقوا الله و اجملوا في الطلب خذوا ما حل و دعوا ما حرم رواه ابن ماجه

★ وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوفى بما في يدي الله وإن تكون في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب وعمر بن واقد الراوي منكر الحديث

والفظله وإلحاحه وقال صحيح على شرط مسلم قلت وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة مرفوعاً أن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها فاجملوا في الطلب ولا يصلح أحدكم استبطاء الرزق أن يطلبه بمعصية الله فإن الله تعالى لا ينال ما عنده إلا بطاعته ★ (وعن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الزهادة) بفتح الزاي أي ترك الرغبة في الدنيا (ليست بتحريم الحلال) كما يفعله بعض الجهال زعماً منهم أن هذا من الكمال فيمتنع من أكل اللحم أو الحلواء والفواكه ولبس الثوب الجديد ومن التزوج وهو ذلك وقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعل هذه الأفعال ولا أكمل من حاله الكمال (ولا إضاعة المال) أي تضييعه وصرفه في غير عمله بأن يرميه في بحر أو يطلبه للناس من غير تمييز بين غني وفقير وحاصله أنه لأجرة بالزهادة الظاهرة. وخلو اليد عن الأموال الظاهرة ثم توجه القلب إلى الخلق عند الاحتياج إلى المعيشة الحاضرة بل المدار على الزهد القلبي بالانقياد البري ولذا استدرك بما سبقه من المقال حيث قال (ولكن الزهادة) بتشديد النون ويقتضيه أي ولكن الزهادة المعتبرة الكاملة (في الدنيا) أي في شأنها (أن لا تكون بما في يديك) أي من الأموال أو من المنافع والأعمال (أوفى) أي أرجى منك (بما في يدي الله) بصيغة التثنية أي بمزاينة الظاهرة والباطنة وفيه نوع من المشاكلة والمعنى ليكون اعتمادك بوعده الله لك من إيصال الرزق إليك ومن إتمامه عليك من حيث لا تحسب ومن وجه لا تكسب أقوى وأهدى مما في يديك من البقاء والمال والمقار وأنواع المنافع من الاستعمال ولو علم الكميًا وعلم السميًا فإن بما في يديك يمكن تلفه وفناؤه بخلاف ما في خزائنه فإنه محقق بقاؤه كما قال تعالى ما عندكم يتفد وما عند الله باق (وإن تكون) عطف على أن لا تكون والزهادة فيها. أيضاً أن لا تلقت إلى التمتع فيها والتلذذ بوجود نعمها بل وإن تفتتت حصول المحنة وصول البلية فيها لتلايميل قلبك إليها ولا تستأنس بنفسك بما عليها فتكون حينئذ (في ثواب المصيبة إذا أنت أصبت بها) بصيغة المجهول (أرغب فيها) أي في حصول المصيبة (لو أنها) أي لو فرض أن تلك المصيبة (أبقيت لك) أي منعت لاجلك وأخرت عنك فوفى (في الدنيا) ويملك في المعنى وقال الطيبي لو أنها أبقيت لك حال من لاعل أرغب وجواب لو محذوف وإذ ظرف والمعنى أن تكون في حال المصيبة وقت إيجابها أرغب من نفسك في المصيبة حال كونك غير مصاب بها لأنك تصاب بوصولها إليك ويفوتك الثواب إذا لم تصل إليك (رواه الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب وعمر بن واقد الراوي منكر الحديث) قلت وغايته أنه حديث ضعيف مبنى لكنه حديث شريف معنى ومثله

★ وعن ابن عباس قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما قال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك

يعتبر في فضائل الاعمال في جميع الاقوال ومن جعلتها الزهادة في الدنيا والرغبة في المعنى ★ (وعن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما) أى رديته وفيه اشعار بكمال حفظه واحسانه واستحضار لفظه واقتانته فهذا الحديث من جملة أحاديثه التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم والاكثر مروياته بالواسطة لكنها معتبرة لكونها من مرادى الصحابة وما ذاك الا لاجل صغره في زمانه صلى الله عليه وسلم قال المؤلف ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وقوف النبي صلى الله عليه وسلم في زمانه صلى الله عليه وسلم قال المؤلف ولد خمس عشرة وقيل عشر لكن صار جبر هذه الامة وعالمها لانه قد دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة والفقه والتأويل ورأى جبريل عليه السلام مرتين وكف بصره في آخر عمره ومات بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن الزبير وهو ابن احدى وسبعين سنة وروى عنه خلق كثير من الصحابة والتابعين قيل المعنى أمشي خلفه لانه راكب رديته وهو محدود لما في وسط الواحدى عن ابن عباس انه اهدى كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم بغلة فركبها بجبل من شعر ثم أردفني خلفه وسار يميلا ثم التفت (فقال يا غلام) بالرفع كذا في الامور المعتمدة والنسخ المتعددة والظاهر كسر الميم جئله على ان أصله يا غلامى يفتح الياء وسكونها ثم بعد حذفها تخفيفا اكتفى بكسرة ما قبلها لكن قد ضم ذلك في الاسم الغالب عليه الاضافة الى الياء لتعلم المراد ومنه القراءة الشاذة رب احكم بضم الياء على انه يحتمل وقوع ضبها لمشكلة ضم الكاف كما حقق في وان احكم حيث قرئ بالوجهين من السبعة ثم في يا غلام لغة أخرى وهي قلب الياء ألفا وقد جاء شاذيا يا غلام بالفتح اكتفاء بالفتحة عن الالف ثم الاظهر أنه صلى الله عليه وسلم وقف عليه بالسكون ولم يظهر عليه اعرابا على ما هو المتعارف في مثله هذا والمراد بالغلام هنا الولد الصغير لا المملوك ففى القاموس الغلام الطار الشارب والكهل ضد أو من حين يولد الى حين يشب والمقصود من النداء استحضاره لديه وتوجيهه الى ما يلحق اليه وزاد في الاربعين اني أعلمك كلمات أى فصولا مفيدة في دفع اللالؤة وجلب المنافع والالا (احفظ الله) أى أمره ونبيه (يحفظك) أى يحفظك في الدنيا من الافات والمكروهات وفي المعنى من أنواع العقاب والدركلات جزاء وفاقا فان من كان لله كان الله له (احفظ الله) أى حقه من دوام ذكره وتام فكره وقيام شكره (تجده تجاهك) بضم التاء أى أمامك والمعنى انك تجده حيث كان حاضر تلقاك وقدامك وتشاهده في مقام احسانك وإيثارك وكمال إيمانك كأنك تراه بحيث تقف بالكيفية عن نظرك ما سواه فاول حال المراقبة والثاني مقام المشاهدة وقيل المعنى اذا حفظت طاعة الله وجدته يحفظك وينصرك في مهماتك أينما توجهت ويسر لك الامور التي قصدت وقيل المعنى تجد عنايته وراقته قريبا منك يرعاك في جميع الحالات وينقذك من جميع المضرات ويسمك بانواع النجى والكرامات فهو تلميح الى قوله تعالى وهو أقرب اليه من حبل الوريد وقد أشار بعض المارقين الى انه لا ذرة من ذرات العالم الا ونور الانوار يحيط بها قاهر عليها قريب من وجوده اليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الابداء فقط بل بمعنى آخر لا يجوز كشفه رمزت اليه حذار الرقيب وكتمان سر العيب

وإذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله و اعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك

إذا ما تلاشيت في توره ★ يقول في ادم غاني قريب

قال الطيبي رحمه الله أي راع حق الله و تحر رضاء عبده تجاهك أي مقابلك و هذاك و التاء بدل من الواو كما في تقاة و تحمة أي احفظ حتى الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا و الآخرة (و اذا سألت) أي أردت السؤال (فاسأل الله) بأثبات الهمز و يميز نقله أي فاسأل الله وحده فان خزائن المطايا عنده و مفاتيح المواهب و المزاييد و كل تعمة أو نعمة دينوية أو أخروية فانها تصل الى العبد أو تندفع عنه برحمته من غير شائبة غرض و لاضمية علة لانه الجواد المطلق و الفتي الذي لا يتغير فيبشئ أن لا يرجي الا رحمته و لا يبشئ الا نقمته و يلتجئ في عظامهم الهام اليه و يعتمد في جمهور الامور عليه و لا يسأل غيره لان غيره غير قادر على العطاء و المنع و دفع الضر و جلب النفع فانهم لا يملكون لانفسهم نفعاً و لا ضراً و لا يملكون موتاً و لا حياتاً و لا نشوراً و لا يترك السؤال بلسان الحال أو ببيان المقال في جميع الاحوال ففي الحديث من لم يسأل الله يغضب عليه اذ السؤال اظهار شعائر الانكسار و الاقرار بسمت العجز و الافتقار و الافلاس عن ذروة القوة و الطاعة الى حضيض الاستكانة و الفاقة و نعم ما قيل

الله يغضب ان تركت سؤاله ★ و بني آدم حين يستل يغضب

(و اذا استعنت) أي أردت الاستعانة في الطاعة و غيرها من أمور الدنيا و الآخرة (فاستعن بالله) فانه المستعان و عليه التكلان في كل زمان و مكان (و أعلم) زيادة حث على التوجه اليه و التقرب بالاستفادة لديه (ان الامة) أي جميع الخلق من الخاصة و العامة و الانبياء و الاولياء و سائر الامة (لو اجتمعت) أي اتفقت فرضاً و تقديراً (على أن ينفعوك بشئ) أي في أمر دينك أو دنياك (لم ينفعوك) أي لم يقدروا أن ينفعوك (الا بشئ قد كتبه الله لك) أي قدره و اثبته في الذكر و فرغ منه و قد أذنهم في ذلك (و لو اجتمعوا) وقع في الاربعين هنا بلفظ و ان اجتمعوا فقال بعض الشرايع من المحققين ان لفظة لو فيما سبق بمعنى ان اذ المعنى على الاستقبال لقوله تعالى لو تركوا من خلفهم فكتة العدول هو ان اجتماعهم على الامداد من المستحيلات بخلاف الاتفاق على الايذاء فانه ممكن و لذا قيل

الظلم من يميم النفوس فان تجد ★ ذا عفة فعله لا يظلم

انتهى كلامه و هو غفلة منه عن الحكم المقرر في الاعتقاد أن اجتماعهم على ايصال النفع و الضر بدون الشبهة من المحال فان ثبتت الرواية بالاختلاف فهو من باب التفتن و اختيار لو في القرينة الاولى اولى لانها أدل على الفرضية المحالية و وقوع ان في الثانية على أصلها مع استفادة الحكم من المظوف عليها (على أن يضروك بشئ) أي من ملب نفع أو جلب ضر (لم يضروك) أي لم يقدروا أن يضروك (الا بشئ قد كتبه الله عليك) و خلاصة المعنى انك وحد الله في المطلب و المهرب فهو الضار النافع و المعطي المانع و في بعض الكتب الالهية و عزى و جلالى لا تظلمن من يؤمل غيرى و ألبسته ثوب الذلة عند الناس ولاجنينه من قربي و لا بعدنه من وصلى ولاجلته منكرها حيران يؤمل غيرى في الشدائد و الشدائد يبدى و أنا الحي القيوم و يطرق بالفكر أبواب

رفعت الاقلام و جفت الصحف رواء أحمد و الترمذى

غيرى و يندى مفاتيح الابواب و هى مغلقة و باب مفتوح لمن دعانى هذا و أورد اللام فى جانب النفع لانه للملك وحقته الاختصاص النافع و قوله و أن أسأتم قلها مجاز فى صورة الضر على ما هو المشهور عند الجمهور (رفعت الاقلام) أى من كتابة الاحكام (و جفت الصحف) أى شفت ما دونها منها من أفضية المخطوطين الى يوم القيامة فلا يوضع عليها قلم بعد تدوين شئ و تغيير أمر و خلاصته انه كتب فى اللوح المسحوظ ما كتب من التقديرات و لا يكتب بعد الفراغ منه شئ آخر فعبر عن سبق القضاء و القدر برفع القلم و جفاف الصحيفة تشبيها بفراغ الكاتب فى الشاهد من كتابته و قد سبق فى أول الكتاب حديث أن أول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال و ما أكتب قال اكتب القدر فكتب ما كان و ما هو كائن الى الابد و حديث جف القلم على علم الله أى ما علمه الله و حكم به فى الازل لا يتغير و لا يتبدل و جفاف القلم عبارة عنه و الله تعالى أعلم بما يقال هذا بنافى قوله تعالى يصحوا الله ما يشاء و يثبت لانا نقول المحر والاثبات أيضا بما جفت الصحف لان القضاء قسما مبرم و معلق و هذا بالنسبة الى اللوح المسحوظ و أما بالاضافة الى علم الله فلا تبدل و لا تغيير و لهذا قال و عنده أم الكتاب و قيل عند الله كتابان اللوح و هو الذى لا يتغير و الذى يكتبه الملك على الخلق و هو محل المحر و الايات فهذا القدر من الحديث (رواء أحمد و الترمذى) و قال هذا حديث حسن صحيح كما قاله النووي ثم قال و فى رواية غير الترمذى احفظ الله بقدر امامك تعرف الى الله بتشديد الراء أى تحب اليه يحفظ أحكامه ذكره النووي رحمه الله لان المعرفة سبب المحبة يعرفك فى الشدة بتخفيف الراء أى يمازك فيها و أعلم ان ما أعطاك أى جاوز عنك من النعمة و الرخاء و الشدة و البلاء و أمل الخطا المدلول عن الجهة لم يكن ليصيبك أى محال أن يصيبك و فيه مبالغة من وجوه من حيث دخول اللام المؤكدة لثبوتى على الخبر و تسليط النفس على الكينونة و سرائته فى الغير و ما أسألك لم يكن ليحطكتك فيه اليث على التوكل و الرضا و تقى الحول و القوة عنه اذ ما من حادثة من سعادة و شقاوة و عسر و يسر و خير و شر و قمع و ضر و أجل و رزق الا و يتعلق بقدره وقضائه قبل أن يخلق السموات و الارض بخمسين ألف عام جرى قلم القضاء بما يكون فسيان التحرك و السكون فيجب الشكر فى حال السراء و الصبر فى حال الضراء قائلا كما قال تعالى قل كل من عند الله و أعلم أن النصر أى على الاعداء مع العبر أى على المحن و البلاء و ان التفرج و هو الخروج من البقم مع الكرب أى الفم الذى باخذ بنفس النفس و لذا ورد ★ اشتكى أزمة تفرجى ★ و ان مع العسر يسرا قال شارح و قد وقعت الآية فى القرآن مكررة ليعلم انه لا يوجد عسر الا معه يسرا و هذا مبنى على القاعدة المشهورة ان النكر المعادة غير الاولى و المعرفة المعادة عين الاولى لكنها غالية لان قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك لاشك فيه ان اللام الاولى للابتراق و الثانية للجنس الذى يحصل بوجود فرد منه ثم قيل مع بمعنى به و هذا بعيد من حقيقة المعنى و ارادة المبالغة فى المعنى حيث قصد معاينة أحدهما للأخر واتصاله به حتى جعله كالمقارن لزيادة فى التسلية و التفتيش على ان المحن لا تخلو عن المنع بل انها حينها و فى ذلكم بلاء من ربكم عظيم و ما يلقاها الا ذو حظ عظيم هذا و قد قال القطب الربانى والفوت الصمدانى السيد عبد القادر الجيلانى قدس سره فى فتوحات الغيب يتبنى لكل مؤمن أن يصل هذا

✽ وعن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له و من شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله و من شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله له

الحديث مرآة قلبه وشعاره و دثاره و حديثه فيعمل به في جميع حركاته و سكناته حتى يسلم في الدنيا و الآخرة و يجد العزة فيها برحمة الله تعالى رواه أحمد و الترمذي قال الطيبي رحمه الله و زاد بعد قوله تجاهك في رواية رزين تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة و في آخره فان استطعت ان تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا و أعلم ان النصر مع الصبر و الفرج مع الكرب و ان مع العسر يسرا و لن يغلب عسر يسرين و الحديث بطوله قد جاء مثله أو نحوه في مسند أحمد بن حنبل رحمه الله في النهاية معنى تعرف الى الله أي اجعل ترفنك بطاعته و العمل فيما أولاك من نعمته فانه يجازيك عند الشدة و الحاجة اليه في الدنيا و الآخرة و أراد بقوله لن يغلب عسر يسرين ان التعريف في العسر الثاني في قوله تعالى للمهد و التكرير في يسرا للنوع فيكون العسر واحدا و اليسر اثنين فالعسر ما كانوا عليه من متاعب الدنيا و مشاقها و اليسر في الدنيا الفتح و النصرة على الأعداء و في العقبى الفوز بالجنى و لقاء الأحباء ✽ (وعن سعد) أي ابن أبي وقاص (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له) أي ومن سعادة ابن آدم استخارة الله ثم رضاه بما حكم به و قدره و قضاء كما يدل عليه مقابلته بقول (و من شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله) أي طلب الخيرة منه فانه يختار له ما هو خير له و لذ قال بعض المأرفين اترك الاختيار و ان كنت لا بد أن تختار فاختر ان تختار و ربك يخلق ما يشاء و يختار و قد قال تعالى و ما كان لمؤمن و لمؤمنة اذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم (و من شقاوة ابن آدم سخطه) أي غضبه و عدم رضاه (بما قضى الله له) فالرضا بالقضاء باب الله الأعظم و هو من بين منازل السائرين موسوم بالقام الأعظم ثم تقديم الاستخارة لانه سبب الرضا و لانها توجد قبل تحقق القضاء قال الطيبي رحمه الله أي الرضا بقضاء الله و هو ترك السخط علامة سعادته و انما جعله علامة سعادة العبد لأمري أحدهما ليتفرغ للعبادة لانه اذا لم يرض بالقضاء يكون مهوما أبدا مشغول القلب يحدث الحواش و يقول لم كان كذا و لم لا يكون كذا و الثاني لئلا يتعرض لغضب الله تعالى بسخطه و سخط العبد ان يذكر غير ما قضى الله له و قال انه أميلح و أولى فيما لا يستيقن فساده و صلاحه فان قلت ما موقع قوله و من شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله بين المتقابلين قلت موقعه بين القريتين لدفع توهم من يترك الاستخارة و يفوض أمره بالكلية انتهي و فيه أن الاستخارة و التفويض مألومان واحد و كذا اكفى بالاستخارة في القريتين في رواية علي ما يأتي ثم لاشك ان التسليم المطلق أولى من الاستخارة لانها نوع طلب و ارادة و ضيق منازعة في أمر قد تحقق هذا و حقيقة الاستخارة هي أن يطلب الغير من الله في جميع أمره بل و ان يعتقد ان الانسان لا يعلم غيره من شيء كما قال تعالى و عسى أن تكرهوا شيئا و هو خير لكم و عسى أن تحبوا شيئا و هو شر لكم و الله يعلم و انتم لا تعلمون ثم يترق بان يرى أن لا يقع في الكون غير الغير و لذلك ورد الغير يديك و الشر ليس اليك ثم المستحب دعاء الاستخارة بعد تحقق المشاورة في الأمر اللهم من الأمور الدينية و الدنيوية و أقله أن يقول اللهم خرنى و اغترنى و لا تنكأني الى اختيارى و الاكمل أن يصلي ركعتين من غير الفريضة ثم يدعو بالدعاء المشهور

رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب

★ (الفصل الثالث) ★ عن جابر أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فادر كتهم القائلة في واد كثير الغضا فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم و تفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سرة فعلق بها سيفه و نمتا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا و اذا عنده اعزابي فقال ان هذا اخترب على سيفي و أنا قائم فاستيقظت و هو في يده صلتا قال من يمنعك مني

في السنة على ما قدمناه في كتاب الصلاة (رواه أحمد والترمذي وقال هذا حديث غريب) تمامه ولا نعرفه الا من حديث محمد بن حميد وليس هو بالقوي عند أهل الحديث ورواه الحاكم في صحيحه و زاد فيه من سعادة ابن آدم استخارته الله و من شأوته تركه استخارة الله رواه الحاكم والترمذي قال مبرك كلاهما من حديث سعد بن أبي وقاص و قال الترمذي غريب و لفظه من سعادة ابن آدم كثرة استخارته الله تعالى و رضاء بما قضى الله تعالى له و من شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله تعالى و سخطه بما قضى الله تعالى له و في الجامع أسند الحديث الى الترمذي و الحاكم عن سعد لكن لفظه من سعادة ابن آدم استخارته الله تعالى و من سعادة ابن آدم رضاء بما قضى الله و من شقاوة ابن آدم تركه استخارة الله و من شقاوة ابن آدم سخطه بما قضى الله فهذا و ما قبله مما يدل على ان لفظ الشكاة وقع فيه اختصار محل و الله سبحانه و تعالى أعلم و روى الطبراني في الاوسط عن أنس مرفوعا ما خاب من استخار و لاند من استشار و لاعال من اقتصد و قال بعض الحكماء من أعطى أربعة لم يمنع أربعة من أعطى الشكر لم يمنع المزيد و من أعطى التوبة لم يمنع القبول و من أعطى الاستخارة لم يمنع الخير و من أعطى المشورة لم يمنع الصواب ★ (الفصل الثالث) ★ (عن جابر أنه غزا مع النبي) و في نسخة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم قبل أن يبعث بكسر القاف و فتح الباء أى جهته و جانبه و في النهاية النجد ما ارتفع من الأرض و هو اسم خاص لما دون الحجاز) فلما قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أى رجع و سمي القائلة قائلة و لو كانت ذاهبة تفاؤلا بمآلها) قتل معه (أى قتل جابر مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فادر كتهم) أى الصحابة أو الفزاة (القائلة) أى الظهيرة أو وقت التيلولة (في واد كثير الغضا) بكسر العين و هو الشجر الذي له شوك (فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فاراد النزول أو أمر بالنزول (و تفرق الناس يستظلون بالشجر) أى يجنبه من أنواع الأشجار (فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحت سرة) بفتح سين فضم ميم شجرة من الطلع و هي الغمام من شجر الغضا (فعلق بها) أى بفصن من أغصانها (سيفه و نمتا) بكسر أوله (نومة) أى خيفة (فاذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعونا) أى يتنادينا و يطلبنا (و اذا) و في نسخة فاذا (عنده اعزابي) أى يهوى كثر (فقال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ان هذا) أى الاعرابي (اخترب) أى سل (على سيفي) أى المعلق (و أنا قائم) حال (فاستيقظت و هو) أى و الحال أن سيفي (في يده صلتا) بفتح المعاد و يضم أى مسلولاً مجرداً عن الغمد قال الجوهري هو بفتح المعاد و ضمها و في القاموس الصلت السيف المقلع الماضي و يضم و في النهاية و سيف مجرد (قال) أى الاعرابي (من يمنعك مني) أى من أذيتي فالفعل على حقيقته و المضاف بقدر قال الطبري رحمه الله أى من يحدك مني قال في أساس البلاغة و من المجاز فلان يمنع الجار أى يحويه من أن يضم

قلت الله ثلثا ولم يعاقبه و جلس متفق عليه و في رواية أبي بكر الاسماعيلي في صحيحه فقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده ، فآخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فقال تشهد أن لا اله الا الله و اني رسول الله قال لا ولكني أعاهدك على أن لا أقاتلك و لا أكون مع قوم يقاتلونك ففعل سبيله فأتى أصحابه فقال جئتمكم من عند خير الناس هكذا في كتاب الحميدي و في الرياض ★ و عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني لأعلم آية لو أخذ الناس بها لكفتمهم و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب رواء أحمد و ابن ماجه و الدارمي ★ و عن ابن مسعود قال أقراني رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أنا الرزاق

(قلت الله) أي الله يمنعني على الحقيقة أو نظرا الى العصمة الموعودة بقوله سبحانه و الله يعصمك من الناس (ثلاثا) أي ثلاث مرات و فيه إيحاء الى أنه يستحب تثليث لفظ الجلالة حالة الاستغاث و الإطمئنان (و لم يعاقبه) أي الاعرابي (و جلس) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما كان قائما أو مضطجعا ثم يحصل أن تكون القضية وقعت قبل النادات فآخبرهم بما وقع من خرق العادة و يمكن أن تكون بعدها فناداهم ليربهم المعجزة و الأول أظهر و الله أعلم (متفق عليه) في رواية أبي بكر الاسماعيلي في صحيحه فقال من يمنعك مني فقال الله تعالى فسقط السيف من يده فآخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السيف فقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ أي متناول للسيف و هو كتابة للعفو مع القدرة و قال الطبري رحمه الله تعالى أي بالجنائيات يريد العفو انتهى فالأخذ بمعنى المؤاخاة (فقال تشهد) أي أشهد (أن لا اله الا الله و اني رسول الله قال لا) أي لا أشهد (و لكن أعاهدك على أن لا أقاتلك) أي بانفرادي (و لا أكون) أي و لا أن أكون رفيقا (مع) قوم يقاتلونك ففعل سبيله أي فتركه حتى مضى الى طريقه (فأتى) أي الاعرابي (أصحابه) أي قومه (فقال جئتمكم من عند خير الناس) أي كرما و حلما (هكذا) أي هذا الحديث المتفق عليه مع الزيادة (في كتاب الحميدي و في الرياض) أي و كذا في كتاب رياض الصالحين للنووي ★ (و عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني لأعلم آية لو أخذ الناس) أي عملوا (بها) أي بانفرادها (لكفتمهم و من يتق الله يجعل له مخرجا) أي من البلايا (و يرزقه من حيث لا يحتسب) أي من العطايا و ما بعده و من يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا قال الطبري رحمه الله يريد الآية بتامها فقلوه و من يتق الله الى قوله من حيث لا يحتسب إشارة الى انه تعالى يكفيه جميع ما يشئ و يكره من أمور الدنيا و الآخرة و قوله و من يتوكل الخ إشارة الى انه تعالى يكفيه جميع ما يطلبه و يبتغيه من أمور الدنيا و الآخرة و بالغ أمره أي نافذ أمره و فيه بيان لوجوب التوكل عليه و تقويض الأمر اليه لانه اذا علم أن كل شيء من الرزق و نحوه لا يكون الا بقديره و توقيفه لم يبق الا التسليم للقدر و القضاء و التوكل و أنشد

إذا المرء أمسى حليفاً لشيء فلم يش من طارق حله

ألم تصح الله سبحانه ★ و من يتق الله يجعل له مخرجا

(رواه أحمد و ابن ماجه و الدارمي ★ و عن ابن مسعود قال أقراني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي حليفي على أن أقرأ ذكره الطبري و أظهر أن معناه علمني (اني أنا الرزاق) أي قرأته

ذو القوة المتين رواه أبو داود و الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح ★ وعن أنس قال كان اخوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله عليه وسلم والآخر يحترف فشكا المحترف أخاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لملك ترزق به رواه الترمذى و قال هذا حديث صحيح غريب ★ وعن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قلب ابن آدم بكل واد شعبة فمن اتبع قلبه الشعب كلها لم يبال الله باى واد أهلكه و من توكل على الله كفاه الشعب رواه ابن ماجه ★ وعن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال ربكم عزوجل لو أن عبيدى أطاعونى لأسقيتهم المطر بالليل و أطلعت

هكذا قال الطيبي رحمه الله هي قراءة شاذة منسوبة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و المشهورة ان الله هو الرزاق انتهى و المراد انها كانت قراءة قطعية متواترة معنوية و كان علمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن مسعود لكنهما تمسخت أو شئت طرقها بعد ابن مسعود (ذو القوة المتين) أى الشديد القوة والمعنى في وصفه بالقوة و المتانة انه القادر البليغ الاختيار على كل شئ و قوله ذو القوة خبر بعد خبر و فيه من المبالغات تصدير الجملة بان و توسط ضمير الفصل المفيد للاختصاص و تعريف الخبر بلام الجنس ثم أوردته بقوله ذو القوة و تسميه بالمائة فوجب أن لا يتوكل الا عليه و لا يفاوض الامور الا اليه ذكره الطيبي رحمه الله (رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح ★ و عن أنس قال كان اخوان) أى اثنان من الاخوان (على عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى في زمنه (فكان أحدهما يأتي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى لطلب العلم و المعرفة (و الآخر يحترف) أى يكتسب أسباب المعيشة فكانهما كأنهما كانا معا (فشكا المحترف) أى في عدم مساعدة أخيه أياه في حرفة أو في كسب آخر لمعيشة (أخاه النبي) ينزع الخافض أى الى النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) فقال لملك ترزق به (بصيغة المجهول أى أرجو أو أخاف انك مرزوق بركته لانه مرزوق برفقتك فلا تمن عليه بصنعتك و في الحديث دليل على جواز أن يترك الانسان شغل الدنيا و أن يقبل على العلم و العمل و التجرد لزاد المعنى قال الطيبي رحمه الله و معنى لعل في قوله لملك يجوز أن يرجع الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيفيد القطع و التوبيخ كما ورد فهل ترزقون الا بضعفائكم و أن يرجع للمخاطب ليمتته على التفكير و التأمل فينتصف من نفسه (رواه الترمذى و قال هذا حديث صحيح غريب) و رواه الحاكم أيضا ★ (وعن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قلب ابن آدم بكل واد شعبة) أى لقلبه قطعة و المعنى بعض توجه منه لان القلب واحد و أودية الهوم متعددة و ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه حتى النهاية الشعبة الطائفة من كل شئ و النطقة منه قال الطيبي رحمه الله و لابد فيه من تقدير أى في كل واد له شعبة (فمن اتبع قلبه الشعب كلها) من الاتباع أى من جعل قلبه تابعا لشعب الهوم في أودية النوم (لم يبال الله باى واد أهلكه و من توكل على الله كفاه الشعب) أى كفاه الله مؤن حاجاته المنشعبة المختلفة و في معناه ما روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من جعل الهوم هاء واحدا هم الدين كفاه الله هم الدنيا و الآخرة (رواه ابن ماجه ★ و عن أبي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال ربكم عزوجل لو أن عبيدى أطاعونى) أى في أمرى و نهى (لأسقيتهم) أى لأزلت عليهم (المطر بالليل) أى و هم نائمون مستريحون (و أطلعت) من باب الافعال أى أظهرت

عليهم الشمس بالنهار ولم يسمعهم صوت الرعد رواه أحمد * و عنه قال دخل رجل على أهله فلما رأى ما بهم من الحاجة خرج إلى البرية فلما رأت امرأته قامت إلى الرحي فوضعتها و إلى التور فسجرت ثم قالت اللهم ارزقنا فنظرت فإذا الجفنة قد امتلأت قال و ذهبت إلى التور فوجدته ممتلئاً قال فرج الزوج قال أصبتم بعدى شيئاً قالت امرأته نعم من ربنا وقام إلى الرحي فذكر ذلك لئنبي صلى الله عليه وسلم فقال أما انه لو لم يرفعهما لم تزل تدور إلى يوم القيامة رواه أحمد * و عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله رواه أبو نعيم في الحلية

و أبرزت (عليهم الشمس بالنهار) أى و هم يكاسبون و أمورهم مشغلون . (و لم يسمعهم) و فى رواية الجامع و لما سمعتمهم (صوت الرعد) أى لاليل و لانهارا كيلا يثاقوا و لا ينفجوا فلا يضررون قال الطيبي رحمه الله هو من باب التميم فان السحاب مع وجود الرعد فيه شائبة الخوف لقوله تعالى هو الذى يرقيم البرق خوفاً و طمعا ففناه ليكون رحمة محضة (رواه أحمد) و كذا العارزم * (و عنه قال دخل رجل على أهله) أى أهل بيته و أصحاب نفقته (فلما رأى ما بهم من الحاجة) أى من الجوع و الفاقة (خرج إلى البرية) أى إلى قطعة من الأرض منسوبة إلى البر للتضرع إلى خالق البرية (فلما رأت امرأته) أى خلوا يد الرجل و ادباره عن الأهل من العياء و التخل (قامت إلى الرحي فوضعتها) أى الطيقة العليا على السفلى و المعنى فهيأتها و نظفتها (و إلى التور فسجرت) تخفيف الجيم و تشدد أى أولدته (ثم قالت) فيه إشارة إلى ان العبد يسعى فى طلب الحلال ما أمكنه الوقت و يقتضيه الحال ثم يستعين فى تحصيل أمره إلى الملك المتعال بالدعاء بنحو (اللهم ارزقنا) أى من عندك فانك خير الرازقين و قد انقطع طمعنا عن غيرك و لانطمع الا فى غيرك (فنظرت) أى إلى الرحي (فإذا الجفنة) و هى القصعة على ما فى القاموس أو القصعة الكبيرة على ما فى خلاصة اللغة و المراد هنا ما يوضع تحت الرحي ليجتمع فيها الدقيق (قد امتلأت) أى من الدقيق (قال) أى الراوى (و ذهبت) و فى نسخة صحيحة فذهبت (إلى التور) أى لتغيز فيه من الدقيق بعد عجنه (فوجدته ممتلئاً) أى من الخبز المتلصق به (قال) أى الراوى (فرج الزوج) أى راجيا لما قام بأمر الله داعياً (قال) أى الزوج و هو استئناف بيان (أصبتم) أى أكلتم أو حصلتم (بعدى شيئاً) أى من الأشياء أو من الأصابة (قالت امرأته نعم) أى أصبنا (بين ربنا) أى من عند ربنا أو من رزقه و ما أخطأنا و أغرب الطيبي رحمه الله فى قوله اللهم ارزقنا حيث قال دعت أن تعصم زوجها بما تطحنه و تعجنه و تجهزه فهيأت الأسباب لذلك انتهى (و قام) أى فتسحب الزوج و قام (إلى الرحي) أى و رفعا ليرى أثرها (فذكر) بصيغة المجهول و فى نسخة صحيحة فذكر أى هو بنفسه (ذلك) أى ما ذكر من القضية جماعها (لئنبي صلى الله عليه وسلم فقال أما) بالتخفيف للتنبيه (انه) أى الشأن (لو لم يرفعهما لم تزل تدور إلى يوم القيامة رواه أحمد *) و عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه أجله (أقول بل حصول الرزق أسبق و أسرع من وصول أجله لأن الأجل لا يأتى الا بعد فراغ الرزق قال الله تعالى الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم . (رواه أبو نعيم فى الحلية) قال ميرك قتلا عن المنذرى رواه ابن ماجه فى صحيحه و البزار و رواه الطبرانى باسناد جيد إلا انه قال ان الرزق ليطلب العبد

★ وعن ابن مسعود قال كاتي انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكى نبياً من الانبياء ضربه قومه فادموه و هو يمسح الدم عن وجهه و يقول اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون شئى عليه

★ (باب الرياء و السمعة) ★

أكثر مما يطلبه أجله قلت و كذا رواه ابن على فى الكامل و هو يؤيد ما قررته و فيما سبق من المعنى حررته و روى أبو نعيم فى الحلية عن جابر مرفوعاً لو ان ابن آدم هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت ★ (و عن ابن مسعود قال كاتي انظر الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى فى استحضار القضية و استحضار القصة (يحكى نبياً) أى حال كونه يحكى حال نبي (من الانبياء ضربه قومه) أى قد ضربه قومه فهو حال بتقدير قد و جوز بدونه أيضاً قال الطيبى رحمه الله قوله نبياً منصوب على شريطة التفسير بقريئة قوله ضربه قومه و هو حكاية لفظ الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم و يميز ان تقديره ما أى يحكى حال نبي من الانبياء و هو معنى ما تلفظ به و حينئذ ضربه يميز أن يكون صفة للنبي و أن يكون استئنافاً كان سائلاً سأل ما حكاة قتل ضربه قومه (فادموه) أى جعلوه صاحب دم خارج من رأسه (و هو يمسح الدم عن وجهه) أى خوفاً من الوقوع فى فمه أو عينه (و يقول) أى من كمال صبره (اللهم اغفر لقومى) أى فعلهم هذا بمعنى لاتمذبههم به فى الدنيا و لاتستأصلهم و الا فمن المعلوم ان مغفرة الكفار بمعنى المغفرة عن شركهم و كفرهم غير جائز بالاجماع و يمكن أن تكون المغفرة كتابية عن التوبة الموجبة للمغفرة و اليه الاشارة بقوله (فانهم لا يعلمون) و هذا من كمال حلمه و حسن خلقه حيث أذن القوم وهو يحتقرهم عند ربهم انهم ما فعلوا ما فعلوا الا ليعلمهم بالله و رسوله ففيه أشعار بان الذنب مع الجهل أهون فى الجنة بالنسبة الى الذنب مع العلم ولذا ورد ويل للجاهل مرة و ويل للعالم سبع مرات (متفق عليه)

★ (باب الرياء و السمعة) ★ فى المغرب يقال فعل ذلك سمعة أى ليريه الناس من غير أن يكون قصد به التحقيق و سمع بكذا شهرة تسميما انتهى و التحقيق ان الرياء مأخوذة من الرؤية فهو ما يفعل ليراه الناس و لا يكتفى فيه برؤية الله سبحانه و السمعة بالضم مأخوذة من السمع فهو ما يفعل أو يقال لسمعه الناس و لا يكتفى فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل كل منهما موضع الآخر و قد يجمع بينهما تاكيداً أو لراعاة أصل المعنيين تفصيلاً و ضد هما الاخلاص فى العمل لله على قصد الخلاص ثم الرواية الصحيحة فى الرياء الهمز و عليه السمعة و يميز ابداله ياء و به قرأ بعض القراء و هو المشهور على السنة العامة

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا ينظر إلى نظر اعتبار (الى صوركم) اذ لا اعتبار بحسنها و قبحها (و أنوالكم) اذ لا اعتبار بكثرتها و قلتها (و لكن) و زاد فى الجامع و لكن انما (ينظر الى قلوبكم) أى الى ما فيها من اليقين و الصدق و الاخلاص و قصد الرياء و السمعة و سائر الاخلاق الرضية و الاحوال الردية (و أعمالكم) أى من صلاحها و فسادها فيجازيكم على وفقها هذا و فى النهاية معنى النظر فهنا الاجتناب و الرحمة و المطف لان النظر فى الشاهد دليل المحبة و ترك النظر دليل النقص و الكراهة و ميل النفس الى الصور المعجزة و الامور الفانية و الله يتنص عن شبه المتحولين فيجعل نظره الى ما هو البر و الاب و هو القلب و العمل و النظر يقع على الاجسام و المعاني

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم و أموالكم و لكن ينظر إلى قلوبكم و أعمالكم رواه مسلم ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته و شركه و في رواية فانا منه يرى هو الذي عمله

فما كان بالابصار فهو للجسام و ما كان بالبصائر كان للدعوى ذكره الطيبي رحمه الله و لا يخفى بعد المراد من النظر هنا ما ذكره من الرحمة و العطف لاسيما في جانب النفي فتدبر خصوصاً فيما ذكره من تنصّل النظر فإن نفيه في حق تعالى لا يتصور و الله تعالى أعلم (رواه مسلم) و كذا ابن ماجه ★ (و عنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء) أي أنا أغنى من يزعم أنهم شركاء على فرض أن لهم غنى (عن الشرك) أي عما يشركون به بما بيني و بين غيري في قصد العمل و المعنى ما أقبل إلا ما كان خالصاً لوجهي و ابتغاء لرضائي فاسم المصدر الذي هو الشرك مستعمل في معنى الفعل و يؤيد ما قرأناه ما أوضحه بطريق الاستئناف بقوله (من عمل عملاً أشرك فيه) أي في قصد ذلك العمل (مع) أي مع ابتغاء وجهي (غيري) أي من المخلوقين فلا يشركه قصد الجنة و توافيقها مثلاً فإنها من جملة مَرْضَاتِهِ سبحانه و إن كان المقام الأكمل أن لا يعبده لطمع جنة أو خوف نار فإنه بعد كفرنا عند بعض العارفين لكن التحقيق فيه أنه لو كان حيث لو لم تخلق جنة و لا نار لما عبد سببانه لكن كلاراً فإنه يستحق العبادة لذاته و لذا مدح صهيبي بما روي في حق نعم العبد صهيبي لو لم يشف الله ما عباده و قوله (تركته و شركه) خبر من و الواو بمعنى مع أو بمعنى تركته عن نظر الرحمة و تركت عمله المشترك عن درجة القول (و في رواية فانا منه يرى) قيل من ذلك العمل و الاظهر من عامل ذلك العمل لئلا يكون تكراراً في قوله (هو) أي ذلك العمل (لذئ عمله) أي لاجله من قصده بذلك العمل رياء و سمية و هو تأكيد لما قبله و قال شارح أي هو لفاعله يعني تركت ذلك العمل و فاعله لا أقبله و لا أجازي فاعله بذلك العمل لأنه لم يعمل لي انتهى و فيه أنه يلزم منه أن يكون عمله حيث يشاء مباحاً مع أن العمل على وجه الاشتراك حرام أجمعاً فيعاقب فاعله بذلك العمل فثابت و لنذكر بقية كلام الشراح فقال ابن الملك رحمه الله أغنى أقبل التفضيل من غنى به غنى غنية أي استغنى به عنه و اضافته أما لزيادة المطلقة أي أنا أغنى من بين الشركاء و أما لزيادة على ما أضف إليه أي أنا أكثر الشركاء استغناءً عن الشرك لكون استغنائهم من جميع الجهات و في جميع الأوقات و فيما ذكره من الوجه الثاني ما لا يخفى و قال الطيبي رحمه الله اسم التفضيل هنا لمجرد الزيادة و الاضافة فيه للبيان أو على زعم القوم و فيه أن وجه الاضافة للبيان يحتاج إلى مزيد البيان و كأنه أراد أن معناه أنا أغنى بما يفهم دونهم ثم قال و الضمير المنصوب في تركته يجوز أن يرجع إلى العمل و المراد من الشرك الشريك قال النووي رحمه الله تعالى منتهاه أنا أغنى عن المشاركة و غيرها فمن عمل شيئاً و لغيري لم أقبله بل أتركه مع ذلك الغير و يدل عليه الحديث الاول من الفصل الثاني و يجوز أن يرجع إلى العامل و المراد بالشرك الشركة و قوله هو يعود إلى العمل على الوجه الاول و إلى العامل على الوجه الثاني أي العامل لما عمل به من الشرك يعني يخص به و لا يتجاوز عنه و كذا الضمير في منه أقول و يمكن أن يقال معناه أنا أغنى كل من يطلق عليه اسم الشريك كقوله تعالى أحسن الخالقين

رواه مسلم ★ و عن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع سمع الله به و من رأى رأى الله به متفق عليه ★ و عن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أرايت

فان كثيرا من الشركاء في الدنيا من الاغنياء اذا وقع لهم سهم مع الفقراء فانهم يساهولهم به و يعطونهم اياه أو يهبونه لواحد منهم من أقرهم فاذا كان هذا وصف بعض الشركاء من الضعفاء فكيف بالذى لا شريك له و له وصف العظمة والكبرياء هذا و قال الامام حجة الاسلام درجات الرياء أربعة أقسام الاولى و هي أغفلها أن لا يكون مراده الثواب أصلا كالذى يعلى بين أظهر الناس و لو افترد لكان لا يعلى بل ربما يعلى من غير طهارة مع الناس فهذا جرد قصده للرياء فهو المفقود عند الله تعالى و الثانية أن يكون له قصد الثواب أيضا و لكن قصدا ضيقا بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يفعله و لا يحمله ذلك القصد على العمل و لو لم يكن الثواب لكان قصد الرياء يحمله على العمل فقصد الثواب فيه لا يفتي عنه الحق و الثالثة أن يكون قصد الثواب و الرياء يتساويين بحيث لو كان واحد خاليا عن الآخر لم يمتعه على العمل فلما اجتمعا انبثت الرغبة و ظواهر الاخبار تدل على أنه لا يسلم رأسا برأس و الرابعة أن يكون اطلاع الناس مرجحا مقويا لنشاطه و لو لم يكن لم يترك العبادة و لو كان قصد الرياء وحده لما أقدم فالذى تفتنه و العلم عند الله أنه لا يحيط أهل الثواب و لكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد الرياء و يناب على مقدار قصد الثواب و أما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أغنى الشركاء فهو يسؤل على ما اذا تساوى القصدان أو كان قصد الرياء أرجح (رواه مسلم) و كذا ابن ماجه الرواية الاولى ★ (و عن جندب) مر ذكره (قال قال النبي) و في نسخة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم من سمع) بتشديد الهميم أى من عمل عملا لسمعة بان نوه بعمله و شهره ليسمع الناس به و يتشبهوه (سمع الله به) بتشديد الهميم أيضا أى شهره الله بين اهل المرحصات و فضحه على رؤس الاعهاد و أما ما نقله الطيبي رحمه الله عن النووي رحمه الله بان معناه من أظهر عمله للناس رياء فهو غير ملائم لمقام التفصيل و التمييز بين المعنيين من السمعة و الرياء حيث قال (و من رأى رأى الله به) بالثبات الياء في الفعلين على ان من موضوعة مبتدأ و المعنى من يعمل عملا ليراه الناس في الدنيا يمازيه الله تعالى به بان يظهر رياءه على الخلق و خلاصة الترتيبين و زيادة الجملتين ان المعنى يسمع الله الخلق بكونه مسمعا و يظهر لهم بكونه مرأيا و في شرح مسلم معنى من رأى الله بان أظهر للناس العمل الصالح ليحظ عندهم و ليس هو كذلك يرى الله به أى يظهر سريرته على رؤس الخلائق و فيه ان كيدته بقوله و ليس هو كذلك ظاهره انه ليس كذلك بل هو على خلافه سواء يكون كذلك أو لا يكون كذلك ثم قال و قيل معناه من سمع يعيب الناس و أذاعها أظهر الله عيوبه و قيل أسمع المكروه و قيل أرا. الله ثواب ذلك من غير أن يعطيه اياه ليكون حسرة عليه و قيل معناه من أراد أن يعلمه الناس لسمعه الله الناس و كان ذلك حظه منه قال الشيخ أبو حامد الرياء مشتق من الرؤية و السمعة من السماع و انما الرياء أصله طلب النزلة في قلوب الناس بأرائهم الخصال المحبودة فقد الرياء هو اراءة العبادة بطاعة الله تعالى فالرائى هو السامع و الرأى له هو الناس و الرأى به هو الخصال الحميدة و الرياء هو قصد اظهار ذلك (متفق عليه) و رواه أحمد و مسلم و ابن عباس و لفظه بين سمع سمع الله به و من رأى رأى الله به (و عن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أرايت) أى أعبرنى كما قاله شارح

الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليه و في رواية ويحبه الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن رواه مسلم

★ (الفصل الثاني) عن أبي سعد بن أبي فضالة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم لأرب فيه نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله أغنى الشركاء عن الشرك رواه أحمد ★ و عن عبدالله بن عمرو انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمع الناس يعمله سمع الله به

ف قوله (الرجل يعمل العمل) مبتدأ و خبر في محل النصب و قال الطيبي رحمه الله أى أخبرنا بحاله فالرجل منصوب بنزع الخافض و المراد بالعمل جنسه و قوله (من الخير) بيان له و من المعلوم ان لاخير في العمل للرباء فيكون عمله خالفا (و يحمد الناس عليه) أى يثنونه على ذلك العمل أو على ذلك الخير (و في رواية ويحبه الناس) أى يعظمونه (عليه) أى على ذلك الخير أو لأجل ذلك العمل (قال تلك) أى الحمد أو المحبة أو الصلة أو المثوبة (عاجل بشرى المؤمن) أى معجل بشارته و أما مؤجلا فباق الى يوم آخرته و ظاهره انه يستوى فيه انه يصعب حدهم و محبتهم أولا و الثاني أولى و الاول أظهر و سيجي التصريح به في حديث أبي هريرة من الفصل الاخير قال المظهر أى أخبرنا بحال من يعمل عملا صالحا لله تعالى لا للناس و يمدحونه هل يطلب ثوابه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم تلك عاجل بشرى المؤمن يعنى هو في عمله ذلك ليس مرأثيا فيعمله الله تعالى به ثوابين في الدنيا و هو حمد الناس له و في الآخرة ما أمده له (رواه مسلم)

★ (الفصل الثاني عن أبي سعد بن أبي فضالة) ★ بفتح الفاء قال الطيبي رحمه الله أبو سعد يسكون العين كذا في مسند أحمد و في الاستيعاب و جامع الاصول و في نسخ المصاييح أبو سعيد ياء بعد العين انتهى قال الجزري هو تصحيف و قال المؤلف اسمه كنيته و هو حارث انصارى يعد في أهل المدينة (عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا جمع الله الناس يوم القيامة ليوم) أى لحسابه و جزائه (لأرب فيه) أى في وقوع ذلك اليوم أو في حصول ذلك الجمع قال الطيبي رحمه الله اللام متعلق بجمع و معناه جمع الله الخلق ليوم لا بد من حصوله و لا يشك في وقوعه لتجزى كل نفس بما كسبت و قوله يوم القيامة توطئة له و يجوز أن يكون ظرفا لجمع كما جاء في الاستيعاب اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين و الآخرين ليوم لأرب فيه الحديث فعلى هذا قوله ليوم مظهر وقع مقام الضمير أى جمع الله الخلق يوم القيامة ليجزيهم فيه (نادى مناد من كان أشرك في عمل عمله لله أحدا) منصوب على انه مفعول أشرك أى أحدا خير الله ولذا قال (فليطلب ثوابه من عند غير الله) و لعل وجه العدول عن قوله من عنده أو من عند ذلك الاحد ما يحصل به من ابهام الايهام و يحل به مقام المراء (فان الله أغنى الشركاء عن الشرك) فهذا الحديث يؤيد ما قررناه أخرا في معنى الحديث الاول فتأمل (رواه أحمد) و كذا الترمذي و ابن ماجه و رجاله رجال مسلم الازياد بن مينا و قد وثقه و رواه ابن حبان في صحيحه و البيهقي ذكره بيزك ★ (و عن عبدالله بن عمرو) بالواو (انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمع الناس) بتشديد الهم أي وآهم بعمله أى المطلوب منه ان ينفية عن نظر الخلق فاعظمه لهم فكانه ناداهم (سمع الله) بالتشديد أيضا أى أسمع (به) أى بعمله الريائي و السعوي

أسمع خلقه وحقره وصغره رواد البيهقي في شعب الايمان * وعن أنس ابن النضر صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولا يأتية بنها الا ما كتب له رواد الترمذي ورواه أحمد والدارمي عن أبان عن زيد بن ثابت * وعن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله بينا أنا في بيتي في مصلاى اذ دخل على رجل فاعجبني الحال التي رآني عليها

(أسمع خلقه) أى أذانبهم ومجال سماعهم والمعنى جعله مسموعا لهم ومشهورا فيما بينهم في المعنى أو أظهر لهم سريره وملا أسمعهم مما ينطوى عليه من خبث سرائره جزاء لفعله ويمكن أن يكون الضمير في قوله به واجبا الى الموصول في شرح السنة يقال سمعت بالرجل تسميعا اذا أشهرته وقوله أسمع خلقه هي جمع أسمع يقال سمع وسمع وأسمع جمع الجمع يريد ان الله يسمع اسماع خلقه به يوم القيامة وحاصله أن أسمع بالنصب مفعول سمع أى بلغ الله مسامع خلقه أنه مراد مزور وأشهره بذلك فيما بين الناس فاسمع جمع أسمع وهو جمع سمع بمعنى الاذن وروى سماع خلقه مرافعا على انه صفة لله فالمعنى سمع الله الذى هو سميع خلقه يعنى فضحه الله قال صاحب الفائق في هذه الرواية ولو روى بالنصب لكان المعنى سمع الله به من كان له سمع من خلقه (وحقره وصغره) بالتشديد فيها أى جعله حقيرا ذليلا من الصغار وهو الذل ولا يبعد ان يجعله كالذر صغيرا كما ورد في حق المتكبرين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواد البيهقي) وفي نسخة صحبة رواد أحمد والبيهقي (في شعب الايمان) قال ميرك حديث عبيد الله بن جمر ورواه الطبراني باسناد أحدها صحيح والبيهقي كذا قاله الترمذي * (وعن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت نيته أى قصده الاصل في الامر العلمي والعمل (طلب الآخرة) أى مرضاة مولا (جعل الله غناه في قلبه) أى جعله قائما بالكفاف والكفاية كليا يتعب في طلب الزيادة (وجمع له شمله) أى أموره المتفرقة بان جعله مجموع الخاطر بتبويته أسبابه من حيث لا يشعر به (وأتته الدنيا) أى ما قدر وقسم له منها (وهي راغمة) أى ذليلة حقيرة تابعة له لا يحتاج في طلبها الى شئ كثير بل تأتيه هيئة لينة على رغم اقها واقرباها ولذا قيل العلم يعطى ولو يعطى (ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر) أى جنس الاحتياج الى الخلق كالامر المحسوس منصوبا (بين عينيه وشتت) بتشديد التاء الاولى أى فرق (عليه أمره ولا يأتية منها) أى من الدنيا (الا ما كتب له) أى وهو راغم فلا يأتية ما يطلب من الزيادة على رغم أفقه وأق أصحابه قال الطيبي رحمه الله تعالى يقال جمع الله شمله أى ما تشئت من أمره وقرق الله شمله أى ما اجتمع من أمره فهو من الاضداد والحديث من باب التقابل والمطابقة لقوله جعل الله غناه في قلبه مقابل لقوله جعل الله الفقر بين عينيه وقوله جمع له شمله مقابل لقوله وشتت عليه أمره وقوله وأتته الدنيا وهي راغمة لقوله ولا يأتية منها الا ما كتب له فيكون معنى الاول وأتاه ما كتب له من الدنيا وهي راغمة ومعنى الثاني وأتاه ما كتب له من الدنيا وهو راغم (رواد الترمذي) أى عن أنس (ورواه أحمد والدارمي عن أبان) ينتج هزمة وتحقيف موحدة يصرف ولا يصرف وهو ابن عثمان بن عفان تابعي سمع أباه وكثيرا من الصحابة (عن زيد بن ثابت) قال ميرك ورواه البزار والطبراني معناه وابن حبان في صحيحه * (وعن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله بينا أنا في بيتي في مصلاى اذ دخل على رجل فاعجبني الحال التي رآني عليها

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا أبا هريرة لك أجران أجر السر و أجر العلانية روى الترمذى وقال هذا حديث غريب * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج فى آخر الزمان رجال يبتلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من الالين ألتستهم أحلى من السكر و قلوبهم الذئاب

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رحمك الله يا أبا هريرة) قال الطيبى رحمه الله صدر الحديث اخبار فى معنى الاستخيار حتى هل تحكم على هذا انه رياء أم لا و كذلك طابقه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم رحمك الله يا أبا هريرة (لك أجران أجر السر) أى لاختلاصك (و أجر العلانية) أى للاقتداء بك أو لفرحك بالطاعة و ظهورها منك قيل معناه فاعجبه رجا، ان يعمل من رآه بمثل عمله فيكون له مثل أجره و هذا معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من من سنة حسنة كان له أجرها و أجر من عمل بها ذكره فى شرح السنة و الاظهر ان اعجابه بحسب أمل الطبع المطابق للشرع من انه يعجبه انه رآه أجد على حالة حسنة و يكره ان يراه على حالة قبيحة مع قطع النظر عن ان يكون ذلك العمل مطمحا للرياء و مطمحا للسمة فيكون من قبيل قوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما روى الطبرانى عن أبى موسى من سرتة حسنة و ساءتة سيئة فهو مؤمن و قد قال تعالى قل بفضل الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فالؤمن يفرح بتوفيق الاعمال كما ان غيره يفرح بتكثير الاموال و الله تعالى أعلم بالأحوال (روى الترمذى و قال هذا حديث غريب) أى اسنادا و قال ميرك قتلا عن الجزرى روى صاحب المصابيح فى شرح السنة بهذا السياق من طريق سعد بن بشر عن الاعمش عن أبى هريرة ثم قال قال أبو عيسى الترمذى هذا حديث غريب و ظاهر هذا الكلام يدل على ان الترمذى رواه هكذا و الذى فى الترمذى يغير هذا اللفظ فقال حدثنا عم بن النضر حدثنا أبو سنان الشيبانى عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى صالح عن أبى هريرة قال قال رجل يا رسول الله الرجل يعمل العمل فيسره فاذا اطلع عليه أعجبه ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم له أجران أجر السر و أجر العلانية قال أبو عيسى هذا حديث غريب و قد روى الاعمش و غيره عن حبيب عن أبى صالح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم مرسل انتهى كلام الترمذى و الله تعالى أعلم * (و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج فى آخر الزمان) أى يظهر (رجال يبتلون) يسكون الخفاء و كسر التاء أى يلبسون (الدنيا بالدين) أى بعمل أهل الآخرة أو يستبدلون بها و يتنازلونها عنه و الاظهر ان معناه يتعدون أهل الدنيا بعمل الدين من ختله اذا خدمه و المعنى يبتلون فى طلبها بملابسة الامور الدينية و التبرع بلباسها على ونبه الرياء و السمة و سائر الأحوال الدنية كما يدل عليه قوله (يلبسون للناس) أى لا لله (جلود الضأن) يسكون الهمة و يبدل و المراد به عينه أو ما عليه من الصوف و هو الاظهر فالمعنى انهم يلبسون الاموال ليظنهم الناس زهادا و عبادا تاركين الدنيا راغبين فى العقبى (من الالين) أى من أجل اظهار الطين و اللطف و التمسك و التشف مع الناس و ارادوا به فى حقيقة الامر التعلق و التواضع فى وجوه الناس ليحبوا مريدين لهم و معتقدين لاحوالهم (ألتستهم أحلى من السكر و قلوبهم الذئاب) بهمز و يبدل أى أمر من مراوتها من شدة حب الدنيا و الجاه و كثرة البغض و البدواة لاهل القوى و غلبة الصفات البهيمة و الشهوات الجوانية و الارادات النفسانية كما قال تعالى و من الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا و يشهد الله على ما فى قلبه

يقول الله آبي يغترون أم على يترؤن في حلفت لأبعتن على أولئك منهم فتنة تدع العليم فيهم حيران رواه الترمذى ★ وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تبارك وتعالى قال لقد خلقت خلقا ألتستمهم أحلى من السكر وقلوبهم أمر من الصبر في حلفت لأتجنهم فتنة تدع العليم فيهم حيران في يغترون أم على يترؤن رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم إن لكل شئ شرة ولكل شرة فترة فإن صاحبها سدد وقارب

و هو ألد الخصام أى على اللطام وعلى تحصيل المال الحرام (يقول الله أبى) أى بأموالى (يغترون) أى لم يدروا أنى أمهل ولا أهمل والمراد بالاعتراض هنا عدم الخوف من الله تعالى وترك التوبة من فعلهم القبيح أى أفلأخافون من سخطى وعقابي (أم على) أى على مخالفتي (يترؤن) أى بمكرهم الناس في اظهار الاعمال الصالحة اتصال من العبرة ولذا قيل الاجترار الانبساط والتشجيع قال الطبري رحمه الله لم متقطعة أنكر أولا اغترارهم بالله وبأعماله أيهم حتى اغتروا ثم أضرب عن ذلك وأنكر عليهم ما هو أطم منهم وهو اجتراءهم على الله (فيى) أى فبذاتي ومفااتي (حلفت لأبعتن) من البعث أى لاسلطن أو لأقضي (على أولئك) أى الموصوفين بما ذكر (منهم) أى مما بينهم بتسليط بعضهم على بعض (فتنة تدع العليم) أى تترك العالم العازم فضلا عن غيره وفى بعض نسخ المصاحب الحكيم بالكاف بدل العليم بالآلم والمؤدى واحد (فيهم) أى فيما بينهم (حيران) أى حال كونه متحيرا في الفتنة لا يقدر على دفعها ولا على التخلص منها لا بالأقامة فيها ولا بالفرار منها قال الأشرف من في منهم يجوز أن يكون للتبيين بمعنى الذين والاشارة الى الرجال وتقديره على أولئك الذين يحتلون الدنيا بالدين وأن يعمل متعلقا بالفتنة أى لأبعتن على الرجال الذين يحتلون الدنيا بالدين فتنة نافثة منهم) رواه الترمذى ★ وعن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن الله تبارك) أى تكاثر خيره وبره (وتعالى) أى تعظم أن يدرك كنهه (قال لقد خلقت خلقا) أى جمعا من المخلوقين (ألتستمهم أحلى من السكر) أى لما يظهر عليهم من أثر الوعظ والذكر وأثر الصبر والشكر (وقلوبهم أمر من الصبر) ضبط في أكثر النسخ بكسر الياء وفى بعضها بسكونها وفى القاموس الصبر كخف ولايسكن الا في ضرورة الشعر عبارة شجر مر والمشهور على السنة العامة بكسر العباد وسكون الياء ولعله مأخوذ من لغات الكيف فيكون من باب النقل تحفيضا (فيى حلفت لأتجنهم) من الاتاحة بمعنى التقدير يقال أتاح الله لفلان كذا أى قدره له وأنزله به فالفعل من باب الحذف والايصال فالمعنى لأتجنهم لهم (فتنة تدع العليم فيهم حيران في يغترون) بتقدير الاستفهام (أم على يترؤن رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن أبي هريرة قال قال النبي (وفى نسخة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن لكل شئ شرة) بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء الحرس على الشئ والنشاط فيه والريفة (ولكل شرة فترة) بفتح الفاء وسكون التاء أى وهنا وضعفا وفى نسخة يرفضها والمعنى إن العابد يبالغ في العبادة في أول أمره وكل مبلغ يفتقر ويسكن حديثه ومبالغته في أمره ولو بعد حين (فإن صاحبها) فاعل فعل دل عليه قوله (سدد) أى قصد السداد والاستقامة أو اقتصد في أمره على مداومته لكن لا تقطعه الطاعة والعبادة (وقارب) أى دنا من التوسط ولحترز من الافراط

فأرجوه و أن أشير اليه بالأصابع فلا تعدوه رواء الترمذى ★ و عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بحسب امرئ من الشر أن يشار اليه بالأصابع في دين أو دنيا الا من عصمه الله

و التفریط (فأرجوه) أى أن يكون من الفائزين فإن من سلك الطريق المتوسط يقدر على مداومته ليجن لا تقطعوا له فإن الله هو الذى يتولى السرائر (و أن أشير اليه بالأصابع) أى و أن اجتهد و بالغ في العمل ليصير مشهورا بالزهد و العبادة و صار مشهورا و مشارا اليه فيها (فلا تعدوه) أى شيئا و لا تعتدوه مالم لا يكونه من المرائين حيث جعل أوقات قترته عبادة و هو لا يتصور الا فيما يتعلق به رياء و سمعة و أيضا اذا أقبل الناس عليه بوجودهم ربما زاد في العبادة و حصل له عجب و غرور فصار من الهالكين الا أن يتداركه الله بفضل و جعله من المخلصين و توضيحه ان الانسان يشتغل بالأشياء على حرص شديد و مبالغة عظيمة في أول الامر ثم ان تلك الشرة يتبعها فترة فإن كان متعبدا محترزا عن جانبي الإفراط و التفريط و سلكا الطريق المستقيم فأرجوا كونه من الفائزين الكملين و ان سلك طريق الإفراط حتى يشار اليه بالأصابع فلا تلتفتوا اليه و لا تقولوا عليه فانه ربما يكون من الهالكين لكن لا تهيموا بانه من الخاسرين و لا تعدوه منهم لكن لا ترجوه كما رجوهم المقصد اذ قد يعصم الله في صورة الإفراط و الشهرة كما انه قد يعفو من صاحب التفريط و راعى التصغير في العبادة قال الطيبي رحمه الله و يؤيد هذا التأويل الحديث الذى يليه و الاستثناء فيه ترك ما للقسم الثالث لظهوره (رواء الترمذى) و رواء البيهقي عن ابن عمر مرفوعا و لفظه ان لكل شئ شرة و لكل شرة فترة فمن كانت قترته الى متى فقد اهتدى و من كانت قترته الى غير ذلك فقد هلك ★ (و عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بحسب امرئ) الباء زائدة أى يكفيه (من الشر أن يشار اليه بالأصابع في دين أو دنيا) فإن من اشتهر بمصلحة قلما سلم من الآفات الخفية كالكبر و العجب و الرياء و السمعة و غير ذلك من الاخلاق الدنية (الا من عصمه الله) أى حفظه الله في مقام تقواه و لذا اختار طائفة من الصوفية طريق السلامة في كتمان العبادات الدنية اظهارا لشهوات النفسانية الدنية قيل للحسين البصري ان الناس قد أشاروا اليك بالأصابع فقال لا يريد النبي صلى الله عليه وسلم ذلك و انما عني به. المتبتع في دينه الفاسق في دنياه انتهى و وجهه أن الإشارة انما تكون في البدعة و الفحشاء لكن قد توجد في الكثرة المجاوزة عن حد المادة فيحصل به الإشارة و الشرة فتارة تقضى بصاحبها الى الرياء و السمعة و الطمع من الناس في المنزل و تارة يعصمه الله من ظفر ما سواه فلا يلتفت الى غيره و يعرف أن الغير لا يقدر على دفع الشر و لا جلب الخير و لا اعتبار بالخلق مدحا و ذما لا في العبادة و لا في الإشارة فانه ما أيسر الدعوى و ما أيسر المعنى فهذه حالة فيها إشارة الى كمال البشارة لكنه مزلة الاقدام لرجال و مزلقة افهام الجبال كما ورد لا يؤمن أحدكم حتى يكون الخلق عنده كالأعرج و توضيحه ما ذكره الطيبي رحمه الله باحسن عبارة و أزين إشارة حيث قال و بين الحال يمتنى حب الرياسة و الجاه في قلوب الناس هو من أحر غوائل النفس و مواطن مكائدها يتلئ به العلماء و العباد و المشعرون عن ساق الجسد لسلك طريق الآخرة من الزهاد فانهم مهما قهروا أنفسهم و قطعوا عن الشهوات و صانوها عن الشبهات و حملوها بالقهر على أصناف العبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على الجوارح فطلبت الاستراحة الى التظاهر بالخير و اظهار العلم و العمل فوجدت غلبا من مشقة المجاهدة الى لذة القبول عند الخلائق

رواه البيهقي في شعب الايمان

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي تيمية قال شهدت صفوان و أصحابه و جنب يوصيهم فقالوا هل سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سمح سمح الله به يوم القيامة و من شاق شق الله عليه يوم القيامة قالوا أوصنا فقال إن أول ما ينتن من الإنسان بطنه فمن استطاع أن لا يأكل الا طيبا فليفعل

و لم تقتنع باطلاع الصالح و فرحت بحمد الناس و لم تقتنع بحمد الله وحده فاحب مدحهم و تبركهم بدشاهدته و خدمته و اكرامه و تقديمه في المعاني فاصابت النفس في ذلك أعظم اللذات و ألد الشهوات و هو يظن ان حياته بالله تعالى و عباداته و انما حياته بهذه الشهوات الخفية التي تعمى عن دركها الا القول الناقدة قد أثبت أسنه عند الله من المنافقين و هو يظن انه عند الله من عباد المقربين فهذه مكيدة للنفس لا يسلم عنها الا الصديقون من المخلصين و لذلك قيل آخر ما يفرج من رؤس الصديقين حب الرئاسة و هو أعظم شبكة للشياطين فاذا المحمود هو المغضول الا من شهره الله تعالى بنشر دينه من غير تكلف منه كالانبياء و المرسلين و الخلفاء الراشدين و العلماء المحققين و السلف الصالحين و الحمد لله رب العالمين (رواه البيهقي في شعب الايمان)

أى عن أنس و من أبي هريرة أيضا على ما في الجامع

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي تيمية) قال المؤلف هو طريف بن مجالد الجهمي البصري كان أصله من عرب اليمن فباعه عمه و هو ثايبى روى عنه نفر من الصحابة و عنه قتادة و غيره مات سنة خمس و تسعين (قال شهدت صفوان و أصحابه) الظاهر ان المراد به صفوان بن سليم الزهرى مولى حنيد بن عبد الرحمن بن عوف تابعى جليل القدر من أهل المدينة مشهور روى عن أنس ابن مالك و نفر من التابعين كان من خيار عباد الله الصالحين يقال انه لم يضع جنبه على الارض أربعين سنة و يقال ان جيبته قبت من كثرة السجود و كان لا يتبلل جوارى السلطان و مناقبه كثيرة روى عنه ابن عينة ذكره المؤلف ثم الظاهر ان المراد بأصحابه اتباعه في العلم و العمل (و جنب) أى حضرتهم و الحال ان جنب بن عبد الله بن سفيان البجلي و هو من أكابر الصحابة (يوصيهم) بالتخفيف و يشدد و المعنى يعظهم في الاستقامة على المجاهدة أو بزيادة الميادة أو بالاعتصام في الطاعة أو بالاحتراز عن الرياء و السمعة و عن الأشارة و الشهرة و الاظهر الاخير ان كما يدل عليه السؤال و الجواب (فقالوا هل سمعت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) أى من الاحاديث محدثا به و أفدنا من كلامه فانه أقوى تأثيرا و ألطف تعبيرا (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من سمح سمح الله به يوم القيامة) سبق مباح و معناه (و من شاق) صيغة الصقاعة اذا لم تكن للمناجاة فهي للمبالغة فالمعنى ان من شق على نفسه بان يكلفها فوق طاقتها أو شق على غيره بان حمله فوق استطاعته و منه قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان أشق على أمتي لأمرتهم بالذواك عند كل صلاة قال الطيبي رحمه الله أطلق ليشمل تأمل (شق الله) و في نسخة صحيحة شاق الله (عليه يوم القيامة قالوا) أى الصحابة للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم بدلالة المقام على ذكرهم و هو الظاهر أو صفوان و أصحابه لجنب على ما هو التبادر من قاعدة رجوع الضمير (أوصنا يقال ان أول ما ينتن) يضم أوله أى ما يفسد (من الإنسان بطنه) أى في الدنيا فانه محل النتن أو في القبر بالتفتق (فمن استطاع ان لا يأكل الا طيبا) أى حلالا (فليفعل) أى

ومن استطاع ان لايمول بينه وبين الجنة ملء كف من دم أهراته فليعمل رواء البخاري * وعن عمر ابن الخطاب انه خرج يوما الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد معاذ بن جبل قاعدا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم يبكي فقال ما يبكيك قال يبكي شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان يسير الرياء شرك ومن عادى الله وليا فقد بارس الله بالمحاربة ان الله يحب الابرار الاتقياء الاخفاء الذين اذا غابوا لم يتفقدها

ما استطاع أو معناه فلما كل فان من عرف ان مال المأكل ما ذكر من الاحوال فلا ينبغي له ان يجتهد في لذات النفس من طرق الوبال بل عليه ان يكتفي بالحلال ولو بقليل من المال وقد أنشد ابن ادهم وما هي الاجوعة قد سددتها * وكل طعام بين جنبي واحد وتكلف الطيبى رحمه الله حيث قال تن البطن كناية عن مسه النار واما يفتر الى هذا التأويل ليطابق قوله فمن استطاع ان لا يأكل الا طيبا أى حلالا ونظيره قوله تعالى ان الذين يأكلون أموالهم اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا و لادلالة على ان أول ما يمس النار منه هو البطن (ومن استطاع ان لايمول) أى من قدر على ان لا يمنع (بينه وبين الجنة) أى دخولا أولا مع الفائزين (ملء كف من دم أهراته) بفتح الهاء ويسكن أى صبه (فليعمل) أى ما استطاع بما ذكر وقلة بقوله ملء كف إشارة الى أن القليل يحول فكيف بالكثير وقيل اشعار الى تسفيه القائل بان فوت الجنة على نفسه بهذا الشئ العقير المسترذل (رواء البخاري) وذكره السيوطى في باب تن البيت وبلاء جسده الا انبياء ومن الحق بهم من كتاب شرح الصدور في احوال القبور و أخرج البخاري من حديث جندب الجلى أول ما ينتن من الانسان بطنه انتنهم والظاهر من عبارته ان الحديث بكامله مرفوع و الله تعالى أعلم * (وعن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه خرج يوما الى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد معاذ بن جبل قاعدا عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يبكي فقال) أى عمر رضى الله تعالى عنه (ما يبكيك) أى أى شئ يجعلك باكيا أشوقا الى اللقاء أم وقوعا من الله بمض البلاء أو غير ذلك من أسباب البكاء (قال يبكي شئ سمعته من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) جواب سؤال مقدر (يقول ان يسير الرياء) أى قليله (شرك) أى عظيم أو نوع من الشرك يعنى و هو في غاية من الخفاء لانه أدق من ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في اليلة الظلماء و قلنا يسلم منه الاقوياء فكيف الضعفاء فهو من جملة أسباب البكاء وسبب آخر اذى الاولياء و غالبهم أخفاء كما في الحديث القدسي أوليائى تحت قبائى لا يعرفهم غيرى و الانسان لا يخلو عن بذاة الاخوان مع الاخوان مما يمر الى المصميين و كانه أراد هذا المعنى بقوله (ومن عادى) أى اذى و أغضب بالقول أو القول (لله وليا) أى واحدا من أوليائه تعالى (قد بارز الله) أى أظهر له نفسه (بالمحاربة) و في التجهيز عن المخالفة بالمحاربة إشارة الى انها جراءة عظيمة و جناية جسيمة قال الطيبى رحمه الله قوله لله لا يجوز ان يكون متعلقا بعادى فهو اما متعلق بقوله وليا أو صفة له قسم فصار حالا منه (ان الله يحب الابرار) أى الذين يعملون عمل البر و هو الطاعة للحق و الاحسان للخلق ولذا قال بعض العارفين مدار الدين على التعظيم لاسم الله و الشفقة على خلق الله (الاتقياء) أى عن الشرك الجلى و الخفى و عن المناهى و الملاهى (الاخفاء) أى عن نظر الخلق من عامتهم و عن مخالطتهم و معاشرتهم (الذين اذا غابوا) أى من غاية الخمول (لم يتفقدها) بصيغة المجهول فى القاموس بتفقد طلبه عند غيبته و منه

و ان حضروا لم يدعوا ولم يقربوا قلوبهم مصايح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة رواء
ابن ماجه و البيهقي في شعب الايمان * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
العبد اذا صلى في العلانية فاحسن

قوله تعالى و تفقد البطير (و ان حضروا) أى فيما بينهم (لم يدعوا) بصيغة المفعول أى لم يطلبوا
الى الدعوة و غيرها (و لم يقربوا) بالجهول أيضا أى و لم يقربهم العامة و لم يعرفوا قدر قربهم
و مقدار منزلتهم قال الطيبي رحمه الله قوله ان الله استثناف ميين لتحقيقه الولي و ذكر لهم احوالا
ثلاثا اذا كانوا سفرا لم يتفقدوا و اذا كانوا حاضرين لم يدعوا الى مادية و ان حضروها لم يقربوا
و تركوا في صف النمل و هذا تفصيل ما ورد رب أشمت أغبر لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره
(قلوبهم مصايح الهدى) أى هم أدلة الهداية و هداة العناية فيستحقون الرعاية بل ينبغي ان
يطلب منهم الحماية (يخرجون من كل غبراء مظلمة) أى من عهدة كل مسئلة مشكلة أو بلية مضيلة
و قال الطيبي رحمه الله كناية عن حقارة مساكنهم و انها مظلمة مقبرة للقدان أداة ما يتنور
و يتظلف به (رواه ابن ماجه) أى في سنته (و البيهقي في شعب الايمان) و قد جاء في صدر حديث
من أحاديث الأربعة مما رواه البخاري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
عادى لي ولما فقد أذنته بالحرب قال شارح له أى أعلمته بمعابرته و معاداته معي أو بانى ساحاربه
و أثره و أنتصر منه و أنقم له و في رواية و انى لأغضب لاوليائي كما يغضب الليث للرجو
أى لولده و في أخرى انه يتمم بعلوه ثم الولي بحسب التركيب يدل على القرب فكانه قريب
منه سبحانه لاستغراقه في نور معرفته و جماله و كمال مشاهدته و اختلطوا في تعريفه
فقال المشككون الولي من كان آتيا بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل و بالأعمال الشرعية أى
كذلك و يؤيده ما قاله بعض الكبراء انه ان كان العلماء ليسوا باولياء فليس لله ولي و قال
الفرالى رحمه الله تعالى الولي من كوشف بعض المقيبات و لم يؤمر باصلاح الناس و في كل منهما
نظر اذ أكثر الاولياء لاسيما من السلف الصالحين لم يظهر عليهم كرامة و كشف جالة بخلاف
بعض الخلف المتأخرين قليل لقوة قلوب الاولين و ضعف دين الآخرين و لان الاولياء و هم العلماء
العالملون لأشك انهم كالمولون في أنفسهم مكملون لغيرهم فهم الامرون بالمعروف و الناهون
عن المنكر و الحافظون لحدود الله و الواعظون عن الاشتغال بما سواه كما أشار اليه الحديث
بقوله مصايح الهدى فطوبى لمن بهم اتدى و بنورهم استضاء و اهتدى فالأقرب في معناه ما ذكره
القشيري رحمه الله من ان الولي اما قليل بمعنى المفعول و هو من يتولى الله حفظه و خراسته على
التوكل أو بمعنى الفاعل أى من يتولى عبادة الله و طاعته و يتولى عليها من غير تحمل معصية
و كلا الوصفين شرط في الولاية انتهى كلامه و فيه اشعار بان أو للتوخيخ و ايماء في الاول الى
المجذوب السالك المعبر عنه بالمراد و في الثاني الى السالك المجذوب المعبر عنه بالمريد
و قد أشار اليهما سبحانه في قوله الله يحبب اليه من يشاء و يهدي اليه من يشاء و تحقيقه ان يقال
الولي هو من يتولى الله بذاته أمره فلا تصرف له أمرا اذ لا وجود له و لا ذات و لا فعل و لا وصف
فهو الفاني بيد الباقي كالتيق بين يدي الفاسل بفعل به ما يشاء حتى يمحو رسمه و اسمه و يمحو
عينه و أثره و يبيح بحياته و يتيق بقائه و يوصله الى لقائه * (و عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا صلى في العلانية فاحسن)

و صلى في السر فاحسن قال الله تعالى هذا عبادي حقاً رواه ابن ماجه ★ و عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون في آخر الزمان أقوام اخوان العلانية أعداء السرية قتل يا رسول الله وكيف يكون ذلك قال ذلك برغبة بعضهم الى بعض و رغبة بعضهم من بعض ★ وعن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى يرائي فقد أشرك و من صام يرائي فقد أشرك و من تصدق يرائي فقد أشرك رواهما أحمد ★ و عنه انه بكى قتل له ما يبكيك قال شئ سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكرته فأبكاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أتخوف على أمي الشرك

بشرائطه و واجباته و سنته و مستحباته و كذا في سائر طاعاته و عباداته (و صلى في السر) أى في الخلوة عن الغلق (فاحسن) أى عمله اكتمالاً ينظر الحق (قال الله تعالى هذا) أى العبد (عبادي) أى المخلص لى (حقاً) أى صدقاً خالياً عن ان يكون عمله في العلانية تفافاً و لعل هذا هو السر في حثه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يصلى السنن و النوافل في البيت (رواه ابن ماجه ★ و عن معاذ بن جبل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يكون) ان يوجد و يحدث (في آخر الزمان أقوام) أى جماعات كثيرة أو مختلفة مؤتلفة (اخوان العلانية أعداء السرية) أى احباء في الظواهر و اعداء في السرائر ذكرهما من غير عطف على سبيل التعداد أو من قبيل الخبر بعد الخبر قال الطيبي رحمه الله في مقدرة فيها و في قرينتها الجوهرى السر ما يكتم و السرية مثله (قتل) أى يا رسول الله و كيف يكون ذلك) أى ما ذكر و ما يكون سببه (قال ذلك برغبة بعضهم الى بعض) أى بسبب طمع طائفة منهم الى أخرى (و رغبة بعضهم) أى خوفهم (من بعض) و العامل انهم ليسوا من أهل الحب في الله و البنفس لله بل أمورهم متعلقة بالاغراض الفاسدة و المقاصد الكاسدة فتارة يرغبون في قوم لاغراض فيظهرون لهم الصداقة و تارة يكرهون قوماً لعل فيظهرون لهم العداوة و خلاصته انه لا عبرة ببيعة الغلق و عداوتهم فانهما مبيتان على غرضهم و شهوتهم ★ (و عن شداد بن أوس قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من صلى يرائي) أى مرانياً (فقد أشرك) أى شركاً خفياً كما سيحى، مبرحاً فيما يليه من حديثه (و من صام يرائي فقد أشرك) فيه اشعار بان الرياء له مدخل في الصيام أيضاً خلافاً لمن تفاه و علله بان مدار الصوم على النية و لا يدخل فيها الرياء و لا عبرة بعدم أكله و شربه مع عدم صحة الطوية فانا نقول الرياء المحض لا يتصور في الصوم لكن الرياء قد يوجد على وجه الاشتراك بان يريد به وجه الله و يريد به أيضاً التشهير أو غرضاً سواه سواء يكون المقصدان متساويين أو متقابلين على ما تقدم تفصيل المرام في كلام حجة الاسلام (و من تصدق يرائي فقد أشرك رواهما) أى الحديثين (أحمد ★ و عنه) أى من شداد (انه بكى قتل له ما يبكيك قال شئ) أى يبكي شئ (سمعت) أى سمعته (من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه احتمال من على أصله (يقول) أى حال كونه قائلاً و فيه نوع من التأكيد (فذكرته) أى السموع أو القول (فأبكاني) أى قصار ذلك سبباً لحزن و بكائي وفيه نوع من الاجمال ولذا استأنف بيانه فقال (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أتخوف) قال الراغب الخوف توقع أمر مكروه عن أمانة مظنونة أو معلومة و التخوف ظهور الخوف من الانسان انتهى و الظاهر ان إلقاء اللبالة و المعنى أخاف خوفاً كثيراً (على أمي الشرك) أى الخفى و يدل على صحة تقديرنا ما جاء في رواية أخوف ما أخاف على أمي الاشراك بالله

والشهوة الخفية قال قلت يا رسول الله أتشرك أمك من بعدك قال نعم أما أنتم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً ولكن يراؤون بأعمالهم والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائماً فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه رواه أحمد . واليهي في شعب الإيمان ★ وعن أبي سعيد الخدري قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر المسيح الدجال قال لا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح الدجال قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفى أن يقوم الرجل فيصلي فيزيد صلاته لما يرى من نظر رجل رواه ابن ماجه

(والشهوة الخفية) أى التى لا يدركها إلا أصحاب الرياضات الرغية والمجاهدات القديسة والمخالفات النفسية (قال قلت يا رسول الله أتشرك) بالتذكير وتوث (أمك من بعدك قال نعم أما) بالتخفيف للتنبيه على أنه لا يريد به الشرك الجلى (أنتم لا يعبدون شمساً ولا قمراً ولا حجراً ولا وثناً) أى أى ولا صنماً ونحو ذلك فهو تميم بعد تخصيص (ولكن يراؤون بأعمالهم) وقد قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً (والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائماً) أى ناوياً للصوم (فتعرض) بكسر الراء مرربوعاً ومنصوباً أى فتظهر (له شهوة من شهواته) أى كالأكل والجماع وغيرهما ذكره الطيبي رحمه الله والظاهر أن المراد بالشهوة الخفية شهوة خاصة عزيزة الوجود من بين مشبهاته بحيث لا توجد في جميع أوقاته فيجلب اليها بالطبع ولا يلاحظ مخالفتها لشرع حيث قال تعالى ولا تبطلوا أعمالكم والنفل يلزم بالشروع فيجب اتبانه (فيترك صومه) أى وهو حرام عليه من غير ضرورة داعية إليه قال الطيبي رحمه الله يعنى إذا كان الرجل في طاعة من طاعات الله تعالى فتعرض له شهوة من شهوات نفسه يرجع جانب النفس على جانب الله تعالى فيتبع هوى نفسه فيؤديه ذلك إلى الهلاك والردى قال تعالى فاما من طئى وأمر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى أه وفيه أن المراد بالهوى فى الآية الشهوة الجلية وهى المعربات والأنور المنبهة ثم قال ونهى خفياً لخفاء مآله أو مشاكلة لقوله الشرك لأن المراد منه الشرك الخفى بدلالة ما ذكر فى الحديث الآتى انتهى وفيه أنه لا يظهر وجه المشاكلة لاقى الإطلاق ولا فى التقييد بحسب المقابلة (رواه أحمد) أى فى مسنده (وشعب الإيمان) قال ميرك ورواه الحاكم وقال صحيح الإسناد وفى الجامع الشهوة الخفية والرياء شرك رواه الطبرانى عن شداد ورواه ابن ماجه عنه ولفظه أن أخوف ما أخاف على أمي الإشراك بالله أما انى لست أقول يعبدون شمساً ولا قمراً ولا وثناً ولكن أعمالاً لغير الله وشهوة خفية ★ (وعن أبي سعيد) أى الخدري كما فى نسخة (قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر المسيح الدجال فقال لا أخبركم) قال الطيبي رحمه الله الا ليست للتنبيه بل هى لا النافية دخلت عليها همزة الإستهظام يعنى بقرينة بلى فى جوابهم والمعنى إلا أعلمكم (بما هو أخوف عليكم) أى لعمومه وخفائه (عندي) أى فى شريعتى وطريقتى (من المسيح الدجال) أى لخصوص وقته ولظهور مقته فيجب عليكم رعاية محافظته (قلنا بلى يا رسول الله قال الشرك الخفى أن يقوم) بدل ما قبله أو التقدير هو ان يقوم (الرجل فيصلي) بالرفع والنصب وكذا قوله (فيزيد) أى فى الكمية أو الكيفية (صلاته) أى فى جميع أركانها أو بعضها (لما يرى من نظر رجل) أى مخلوق مثله (إليه) ولم يكف باطلاعه سبحانه عليه (رواه ابن ماجه)

★ وعن محمود بن لبيد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر قال الرياء، رواه أحمد وزاد البيهقي في شعب الإيمان يقول الله لهم يوم يمازى العباد بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل يجدون عندهم جزاء وخيرا ★ وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رجلا عمل عملا في صخرة لا باب لها ولا كوة خرج عمله إلى الناس كأننا ما كان ★ وعن عثمان ابن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له سريرة خالصة أو سيئة أظهر الله منها رداء يعرف به ★ وعن عمر بن الخطاب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما أخاف على هذه الأمة كل منافق يتكلم بالحكمة ويعمل بالجور

★ (وعن محمود بن لبيد) انما يرى اشهل ولد علي عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحديث عنه أحاديث قال البخاري له صعبة وقال أبو حاتم لا يعرف له صعبة وذكره مسلم في التابيعين وقال ابن عبد البر الصحيح قول البخاري (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الأصغر) فيه دلالة على أن التعبير بالشرك الأصغر وقع في هذا الحديث أولا (قال الرياء) أي جنس الرياء والسمة من الظهور والخفاء (رواه أحمد وزاد البيهقي في شعب الإيمان يقول الله لهم) أي للمرائين (يوم يمازى العباد) على بناء الفاعل ونصب العباد وفي نسخة على بناء المفعول ورفع العباد (بأعمالهم) أي أن خيرا فخير وإن هرا فشر (اذهبوا) أي أيها المراءون (إلى الذي كنتم تراءون) أي في حسن العبادة أو أمرها نظروهم تراءون (فانظروا هل يجدون عندهم جزاء وخيرا) الواو بمعنى أو كما في نسخة أو عطف تفسير والله تعالى أعلم قال الحافظ النذري حديث محمود بن لبيد هذا رواه أحمد بإسناد جيد وابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد وغيره ★ (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أن رجلا عمل عملا في صخرة) أي في داخل حجر صلب فربما أو في جوف كهف جبل (لا باب لها ولا كوة) يفتح الكاف وتضم وتشديد الواو أي طاقة وقيل هي بالفتح إذا كانت غير نافذة وبالفهم إذا كانت نافذة فالاولى أولى لأنها في باب المبالغة أعلى (خرج عمله إلى الناس) أي ظهر عليهم (كأننا) أي ذلك العمل (ما كان) أي من الاعمال ونصب كأننا على الحال أي حال كون ذلك العمل أي شيء كان خيرا أو شرا من الأقوال والأفعال وفي نسخة من كان فالتقدير كأننا ذلك العامل أو صاحب العمل من كان أي سواء أراد ظهوره أو ليرده لقوله تعالى والله يخرج ما كنتم تكتمون ★ (وعن عثمان بن عفان) بلا صرف ويصرف (رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت) بالتأنيث وفي نسخة من كان (له سريرة) أي طوية (خالصة أو سيئة أظهر الله منها) أي من تلك السريرة (رداء) أي علامة من هيئة وصورة (يعرف به) أي يمتاز به عن غيره كما يعرف بالرداء كون الرجل من الاعيان أو غيره من الاعوان ★ (وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إنما أخاف على هذه الأمة) أي أمة الاجابة (كل منافق) بالنصب والمعنى ما أخاف عليهم الا شر كل منافق أي مراء أو فاسق (يتكلم بالحكمة) أي بالشرعية والموعظة الحسنة (ويعمل بالجور) أي بالظلم والسيئة ويعمل عن جادة الاستقامة وقد أبعد الطيبي رحمه الله حيث جاز أن يكون كل منافق مجرورا بدلا من هذه الأمة فإنه يقتضي أن يكون التقدير ما أخاف الا على كل منافق ولا يخفى فساد

روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الإيمان ★ وعن أنس هاجر بن حبيب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إني لست كل كلام الحكيم أقبيل ولكني أقبيل همه وهواه فإن كان همه وهواه في طاعتي جعلت صمته حمدا لي ووقارا وإن لم يتكلم رواه الدارمي ★ (باب اليكاه والخوف) ★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لبكىتم كثيرا ولضجتم قليلا رواه البخاري

اللاحق سواء جعل بدل الكل أو البعض فإن البديل حينئذ يكون في قوة المطروح ويقع الاهتمام بشأن البديل فتأمل ثم لا يفيد استدراكه بقوله أي أخاف عليهم من التفات فإن هذا المعنى صحيح في نفس الأمر بالوفاق (روى البيهقي الأحاديث الثلاثة في شعب الإيمان) ★ وعن المهاجر ابن حبيب لم يذكر المؤلف في أسمائه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إني لست كل كلام الحكيم) أي جميع قول العالم وهو مفعول مقدم لخبر ليس وهو قوله (أقبيل) لاني لا أنظر إلى الأقوال وحركة اللسان بل أنظر إلى الأحوال وبركة الجنان وهذا معنى قوله (ولكني أقبيل همه) أي نيته ولو كانت في أوائل مراتب الغلوط (وهواه) أي قصده النقص في الأواخر لأن نية المؤمن خير من عمله حتى له الأجر على طول أملة ولو بعد خلول أجله (فإن كان همه وهواه في طاعتي) أي في موافقتي (جعلت صمته) أي سكوته (حمدا لي) أي بمنزلة الشفاء السامى على (ووقارا) أي مكينة وطمانينة ورزاقية في الحلم ومناقة في العلم (ولو لم يتكلم) أي بالحمد ومحوه ومفهومه فإن كان همه وهواه في معصيتي أي مخالفتي جعلت كلامه وزوا وإن تكلم بالحمد وأظهر علما وذكرنا (رواه الدارمي) في مسنده

★ (باب اليكاه والخوف) ★

جمع بينهما تبيينها لتلازمهما غالبا وقدم اليكاه لو سببه الخوف لظهوره أولا أو أريد بالخوف التعميم فذكره بعد اليكاه كالتعميم ثم اليكاه بالضم خروج الهم مع العز. وبالمد خروجه مع رفع الصوت كذا قيل والمد أشهر والظاهر أن المراد به ههنا المعنى الأعم شمله على التجريد في أحد معنييه هو الأعم -

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم) أي من عقاب الله للعصاة وشدة المناقشة يوم الحساب للعتاة وكشف السرائر وخيب النيات (لبكىتم) جواب القسم السامد جواب لو (كثيرا) أي بكاه كثيرا أو زمانا كثيرا أي من خشية الله ترجيعا للخوف على الرجاء وخوفا من سوء العاقبة (ولضجتم قليلا) وكان الحديث مقتبس من قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال الفزالي رحمه الله هذا الحديث من الأسرار التي أودعها قلب عبد الأمين الصادق ولا يميز إفشاء السر فإن صدور الأحرار قبور الأسرار بل كان يذكر ذلك لهم حتى يبكوا ولا يضحكوا فإن اليكاه ثمرة شجرة حياة القلب الحي بذكر الله واستشعار عظمته وهيبته وجلاله والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك فبان الحقيقة حث الخلق على طلب القلب الحي والتعوذ من القلب الغافل (رواه البخاري) أي من حديث أبي هريرة وهو متفق عليه من حديث أنس وكذا رواه الترمذي والنسائي ذكره ميرك وفي الجامع رواه أحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أنس والحاكم عن أبي هريرة ورواه الضياء عن أبي ذر وزاد ولما سأغ لكم الطعام والشراب

✱ وعن أم العلام الانصارية قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا أدري والله لا أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم رواه البخاري ✱ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على النار فראيت فيها امرأة من بني اسرائيل تعذب في هرة

ورواه الطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي الدرداء. ولفظه لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتكم قليلا ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى لاتلدنون تنجون أو لاتنجون وسيأتي هذا الحديث في الفصل الثاني مطولا وروى ان المنادي ينادي من السماء ليت هذا الخلق لم يخلقوا ولبيهم اذا خلقوا علما لما ذا خلقوا وعن الصديق الاكبر انه قال وددت اني أكون عضرا تاكفي الدواب غفالة المذاب وعن عمر الفاروق انه سمع انسانا يقرأ هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال ليتها تمت بل ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية انه قال ليت رب جد لم يخلق هذا وعن الفضيل انه قال اني لا أعطي ملكا مقربا ولا نبيا مرسل ولا عبدا ماله أليس هؤلاء يمايئون يوم القيامة انما أعطي من لياض ✱ (وعن أم العلاء الانصارية) هي من البياضات روى عنها خارجة بن زيد بن ثابت وهي أمه وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعودها في مرضها (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والله لا أدري) وفي نسخة (والله لا أدري) مكررا (و أنا رسول الله) صلى الله عليه وسلم جملة حالية (ما يفعل بي ولا بكم) مفعول لا أدري ودخول لاسم الزيد التأكيد ليفيد اشتغال النفي على كل واحد من القبيلين على حدة قال الطيبي رحمه الله فيه وجوه أحدها ان هذا القول منه حين قالت امرأة عثمان بن مظعون لما توفي هينالك الجنة زجرا لها على سوء الأدب بالحكم على الغيب ونظيره قوله لعائشة رضي الله عنها وعن أبيها حين يسمعا تقول طوبى لهذا غضنور من عصاير الجنة قلت لا يخفى ان هذا سبب ورود الحديث وزمان صدوره ولما دخل له في إزالة اشكال معناه وثانيها ان يكون هذا منسوخا بقوله تعالى لا يفركك ما تقدم من ذنبك وما تأخر كما ذكره ابن عباس في قوله تعالى لا أدري ما يفعل بي ولا بكم قلت وفيه ان النسخ على تقدير جملة تأخير النسخ انما يكون في الاحكام لا في الاخبار كما هو مقرر في الاعتبار وثالثها أن يكون نقيا للدراية المفصلة دون المجملات قلت هذا هو الصحيح ورابعها أن يكون مخصوصا بالامور الدنيوية من غير نظر الى سبب ورود الحديث قلت وهذا متفرج فيما قبله والحكم بطريق الاعم هو الوجه الاصح والمراد من الامور الدنيوية بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم هي النجوع والعطش والشبع والرى والمرض والصحة والفقر والغنى وكذا خال الامة وقيل المعنى وأخرج من بلدي أم أقل كما فعل بالانبياء قبل وأترمون بالحجارة أم يصف بكم كالكاذبين من قبلكم والحاصل انه يريد نفي علم الغيب عن نفسه وانه لم يطلع على المكتون قال التوربشتي لا يجوز حمل هذا الحديث وما ورد في معناه على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان مترددا في عاقبة امره غير متيقن بما له عند الله من العسى لنا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من الاحاديث الصحاح التي ينقطع العذر دونها بخلاف ذلك وأني حصل على ذلك وهو المنجز عن الله تعالى انه يلفه المقام المحمود وانه أكرم الخلائق على الله تعالى وانه أول شافع وأول مشفع الى غير ذلك (رواه البخاري) ✱ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرضت على النار أي اظهرت لي وأهلها (فرايت فيها امرأة من بني اسرائيل) أي من مؤمناتهم (تعذب في هرة) أي في شأن هرة ولأجلها

لها ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض حتى ماتت جوعاً ورأيت عمرو بن عامر الغزاعى يمر قصبه في النار وكان أول من سب السوائب رواء مسلم * وعن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوماً فزعا يقول لا إله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الإبهام والتي تليها

و في نسخة صحيحة في مرة لها (ربطتها) استثناف يان (فلم تطعمها) أي كفايتها (و لم تدعها) أي ولم تتركها (تأكل) بالرفع والجملة حال أي تصيد وتأكل (من خشاش الأرض) فتح الطعان المعجزة وتسكرو وتضم في القاموس الخشاش مثل حشرات الأرض وقال ابن الملك هو فتح الغاء المعجزة وكسرها وضما والفتح أظهر وفي النهاية وروى بالحاء المهملة وهو يابس النبات وهو وهم (حتى ماتت) أي الهرة (جوعاً ورأيت عمرو بن عامر الغزاعى) بضم الغاء المعجزة نسبة إلى بني خزاعة قبيلة مشهورة قال التوربشتي هو أول من من عبادة الأصنام بمكة وحمل أهلها بالتحرب إليها بتسبيب السوائب وهو أن يترك الدابة فتسبب حيث شئت فلا ترد عن حوض ولا علف ولا يترض لها بركوب ولا حمل وكانوا يسيرون بعيداً أيضاً بان يمتصهم ولا يكون الولاء للمعنى ولا على المعنى حجر في ماله فيضمه حيث شاء وقد قال له أنه سائبة (يمر) أي يهذب (قصبه) بضم قاف فيكون ماد مهمة أي امعاء (في النار) وقيل لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كوشف من سائر ما كان يجاقب به في النار يمر قصبه في النار لأنه استخرج من باطنه بدعة جربها الجيرة إلى قومه الجريمة (و كان أول من سب السوائب) أي وضع تحريم السوائب جمع سائبة وهي ناقة يسيبها الرجل عند يرثه من المرض أو قدومه من السفر فيقول ناتي سائبة فلا تمنع من البرعى ولا ترد عن حوض ولا عن علف ولا يحمل عليها ولا يركب عليها ولا تحاب وكان ذلك تقرباً منهم إلى أصنامهم وقيل ناقة وللت عشر اثنت على التوالي ذكره ابن الملك (رواء مسلم) أي من حديث طويل يتضمن ذكر صلاة الكموف عن جابر واتفق هو والبخاري على إخراج حديث الهرة عن ابن عمر وعن أبي هريرة أيضاً وليس فيه ذكر عمرو بن عامر لكن رؤيا حديث عمرو من حديث أبي هريرة كذا نقله ميرك عن التصحيح وفي الجامع رأيت عمرو بن عامر الغزاعى يمر قصبه في النار وكان أول من سب السوائب و يمر الجائر يعني إذا نتجت الناقة خمسة أبطن بجروا أذنبا أي شقوها وخلوا سبلها فلا تركب ولا تحلب * (و عن زينب بنت جحش) مر ذكرها وهي إحدى أمهات المؤمنين (أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخل عليها يوماً فزعا) بفتح فكسر أي خائفاً (يقول لا إله الا الله ويل للعرب) في القاموس الوليل جلول الشر وهو تقييع انتهى وخص بذلك العرب لأنهم كانوا معظم من أسلم حينئذ (من شر) أي خروج جيش يقاتل العرب (قد اقترب) أي قرب ذلك الشر في غاية القرب بيانه قوله (فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج) بالالف ويهزم فيهد بلا انصراف والمراد بالردم السد والاسم والمصدر فيه سواء وهو السد الذي بناه ذو القرنين (مثل هذه) بالرفع على أنه نائب الفاعل لقوله فتح والاشارة إلى الحلقة المبينة بقوله (وحلق) بتشديد اللام أي جعل حلقة (بأصبعيه) أي بضمهما (الإبهام والتي تليها) بالنصب على أنه مفعول خلق أو هلى تفسير الأصبعين بتقدير أعنى ويموز جرحها على البدلية والمراد إنه لم يكن في ذلك الردم قبة إلى اليوم وقد انفتحت فيه إذ انفتحتها من غلات قرب الساعة فإذا اتسعت خرجوا

قالت زينب قتل يا رسول الله أفتهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثرت الخبث متفق عليه
 ★ وعن أبي عامر أو أبي مالك الأشعري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكون من
 أمي أقوام يستحلون الخمر والحري والخمر والمعازف ولينزلن أقوام إلى جنب علم يروح
 عليهم يسارحة لهم

و ذلك بعد خروج الدجال كما سيأتي قريبا وأجوج جنسان من بني آدم
 وطانفتان كافتان من الترك (قالت زينب قتل يا رسول الله أفتهلك) بصيغة المجهول
 من الإهلاك وفي نسخة صحيحة بفتح النون وكسر اللام (وفيها الصالحون) أي أنذب
 فتهلك نحن معشر الأمة والحال أن بعضنا مؤمنون وفيها الطيبون الطاهرون ويمكن
 أن يكون هذا من باب الاكتفاء على تقدير الاستثناء أي وفيها الصالحون ومن القاسطون
 (قال نعم) أي يهلك الطيب أيضا (إذا كثرت الخبث) بفتحين أي الفسق والفجور والشرك
 والكفور. وقيل معناه الزنا والمقصود أن النار. إذا وقعت في موضع وأشتدت أكلت الرطب
 واليابس وغلبت على الطاهر والنجس ولا تفترق بين المؤمن والمنافق والمخالف والموافق
 وسيأتي أن الله إذا أنزل بقوم عذابا أصاب المذنب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم وفي نسخة
 صحيحة الخبث يضم فسكون أي الفواحش والفسوق أو معناها واحد (متفق عليه) وروى
 أبو داود والحاكم عن أبي هريرة وبن العرب من شر قد اقترب قد أطلع من كف يده ★ (وعن
 أبي عامر) هو عم أبي موسى الأشعري واسمه عبيد بن وهب. (و أبي مالك الأشعري) ويقال
 له الأشعبي واسمه مختلف فيه وقد أخرج حديثه البخاري بالشك قال عن أبي مالك الأشعري
 أو أبي عامر (قال) أي أحدهما (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكون من أمي)
 كذا هو في نسخ البخاري أي من جملتهم ووقع في المصاحف في أمي (أقوام) أي جماعات
 (يستحلون الخمر) بفتح الخاء المعجمة وتشديد الزاي نوع من الحرير رديه (والحرير والخمر)
 تخصيص بعد تميم أو المراد بالنهي عن الخمر هو الركوب عليه وفرشه للوطء لأنه من الأسراف
 وهو مكروه والأفلا ونهى عن لبسه فإنه ثوب ينسج من صوف وبريسم نعم إذا كان لحنته
 حريرا وبهذه غيرة فمنع لبسه إلا في الحرب بخلاف العكس فإنه طئي مشروع لبسه (والمعازف)
 بفتح الميم أي آلات اللهو يضرب بها كالغيتور والعود والمزمار ونحوها والمعنى يمدون هذه
 المحرنات حلالات بايرادات شبهات وأدلة وأهيات منها ما ذكره بعض علمائنا من أن الحرير
 إنما يرم إذا كان ملتصقا بالجسد أما إذا لبس من فوق الثياب فلا بأس به فهذا قيد من غير
 دليل قتل ولا عتق ولاطلاق كلام الشارع صلى الله عليه وسلم بقوله من لبس الحرير في الدنيا
 لم يلبسه في الآخرة وكثير من الأسراء والموام إذا قيل لهم لبس الحرير حرام يقولون لو كان
 حراما لما لبسه القضاة وعلماء الأعلام فيقتدون في استحلال الحرام وكذلك لبس العلماء
 تعلقات بالمعازف يطول بيانها فأعرضت عن تفصيل شأنها فإنه يحتاج إلى مصنف مستقل في بيانها
 وهذا الحديث مؤيد بقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير
 علم وروى ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي عن أنس مرفوعا ليكون في هذه الأمة خسف وقذف
 ومسح وذلك إذا شربوا الخمر واقتنوا التينات وشربوا بالمعازف أي إذا فعلوا هذه الأشياء
 مستحلين لها (ولينزلن أقوام) أي منهم على ما هو الظاهر من استحقاتهم المذاب (إلى جنب علم)

يأتيهم رجل لحاجة فيقولون ارجع إلينا غدا فيبيتهم الله و يضع العلم و يمسح آخرين قردة و خنازير الى يوم القيامة رواء البخاري و في بعض نسخ النصايح الحر بالعاء و الراء المهملين و هو تصحيف و انما هو بالخاء و الزاي المعجنتين نص عليه الحميدي و ابن الاثير في هذا الحديث و في كتاب الحميدي عن البخاري و كذا في شرحه للخطابي تروح عليهم سارحة لهم يأتيهم لحاجة

أى جبل (يروح) أى يسير (عليهم سارحة لهم) أى ماشية لهم و الباء زائدة في الفاعل و قيل الصواب يروح عليهم رجل سارحة ذكره الطيبي رحمه الله و الاظهر ان الفعل نزل منزلة اللازم و التقدير يقع السير عليهم يسير ماشية و فيه إشارة لطيفة الى انهم في سيرهم تابعون لحيواناتهم على مقتضى الطباع الحيوانية و الشهوات النفسانية و تاركون متابعة العلماء بالآيات القرآنية و الاحاديث الثورانية ولذا وقعوا فيما وقعوا أولا و جوزوا على ما فعلوه آخرأ و قيل الاظهر ان الفاعل ضمير مفهوم من السياق أى يأتيهم راعيهم كل حين سارحة أى ماشية لهم تسرح بالفدوة ينتفعون بالبانها و أوبارها (يأتيهم رجل لحاجة) أى ضرورية و الا لهم بيمدون من أن يأتيهم الناس أو من أن يحصل لهم بأحد من المؤمنين شئ من الاستئناس (فيقولون) أى تملا أو خلا و تذلا (ارجع إلينا غدا) أى لنفسي حاجتك أو لنودي طلبتك من غير أن يقولوا ان شاء الله (فيبيتهم) بالتشديد أى يعضبهم (الله) بالليل فانه أدهى بالويل (و يضع) أى يوضع الله و يسقط (العلم) أى الجبل على بعضهم كما يدل عليه قوله (و يمسح آخرين قردة و خنازير) أى و يحول صور بعضهم الى صور القردة و الخنازير فيكون نصبها بنزع الخافض و ايصال الفعل اليهما في القاموس مسحة كمنعه حول صورته الى أخرى و لمع المراد ان شهابهم صاروا قردة و شيوخهم خنازير لكثرة ذنوب الكبار و تقفيف أمر الصغار فان القردة يبقى فيه نوع من المعرفة و صف من المشابهة بالجنس الانساني و قوله (الى يوم القيامة) إشارة الى ان مسخهم استند الى الموت و ان من مات فقد قامت قيامته و يمكن أن يكون حشرهم على تلك الصور أيضا (رواء البخاري) و كذا أبو داود و روى الطبراني عن أبي أمامة لبيبت ألقوام من لم يمتى على أكل و لهو و لمب ثم ليصبحن قردة و خنازير (و في بعض نسخ النصايح الحر بالعاء) أى المكسورة (و الراء) أى المخففة (المهملين و هو تصحيف و انما هو بالخاء) أى المفتوحة (و الزاي) أى المشددة (المعجنتين نص عليه الحميدي) أى الجامع بين الصحيحين (و ابن الاثير) أى صاحب جامع الأصول (في هذا الحديث و في كتاب الحميدي عن البخاري) أى رواية عنه أيضا (و كذا في شرحه) أى شرح البخاري (للخطابي تروح) قيل بالتأنيث و يجوز تذكره بل هو الاظهر فتدبر (عليهم سارحة لهم) أى يغير الباء الجارة (يأتيهم لحاجة) أى يهدف الفاعل و التقدير يأتيهم الاتى أو المحتاج أو الرجل على ما يفهم من السياق و للاصعابى يأتيهم طالب حاجة على ما ذكره المستقلان و الله تعالى أعلم ثم للشرح هنا مباحث شريفة و اجوبة لطيفة منها قول الشيخ الثوربشتي رحمه الله الحر بتصنيف الراء الفرج و قد صحف هذا اللفظ في كتاب النصايح و كذلك صحفه بعض الرواة من أصحاب الحديث فحسبوه الخبز بالخاء و الزاي المتقطعتين والخبز لم يحرم حتى يستعمل و لقد وجدت من الناس من اعتنى بفظ من كان يعرف بعلم الحديث و حفظه فقد كان يقده بالخاء و الزاي المتقطعتين حتى ثبت له انه صحف أو اتبع رواية بعض من لم يعلم و منها قوله أيضا في قوله تروح عليهم بسارحته سقط منه فاعل تروح فالتبس المعنى على من لم يعلم به

وإنما الصواب يروح عليهم رجل يبارحه لهم كذا رواه مسلم في كتابه وإنما السهو من المؤلف لأننا وجدنا النسخ سائرهما على ذلك ومنها قوله و يضع العلم سقط كلمة و هي عليهم انتهى و يؤيده ما ذكره صاحب المفاتيح من شراح المصاييح من أن الحر بما هملة مكسورة وراه هملة مخففة و أمه العرح فعذت العاء الأخيرة و جمعة أرحاح و الحر الفرج يعني قد يكون جماعة في آخر الزمان يزنون ويمتثلون أنه إذا رضى الزوج والدة حل منها جميع أنواع الاستمتاع و يقولون المرأة مثل البستان فكما أن لمصاحب البستان أن يبيع ثمرة بستانه لمن شاء فكذلك الزوج أن يبيع زوجته لمن شاء و الذين لهم هذا الاعتقاد هم الحرفيون و الملاحدة و أما ليس الحرير فهو حرام على الرجال و من اعتقد حله فهو كافر و في هذا الحديث اختلاف نسخ المصاييح في موضعين أحدهما في الحر فإنه في بعض النسخ بالخاء و الزاى المصحين و الصواب ما قلنا فإنه ذكر في سنن أبي داود بالخاء و الراء المهملين و الموضع الثاني قوله يروح عليهم رجل يبارحه لهم ففي بعض النسخ هكذا و في بعضها يروح عليهم من غير لفظ رجل و الرجل مذكور في سنن أبي داود و أناد هذا الحديث أنه يكون في آخر الزمان نزول الفتن و مسخ الصور فليجئني المؤمن العاصي كيلا يلق في العذاب و مسخ الصور قال الطيبي رحمه الله بعد نقله كلام الشارح الأول لما قوله أولا فقد صنف إلى آخره فجوابه ما ذكره الحميدي في الجمع بين المصنفين في هذا الحديث بعد ما روى يستحلون الخبز بالخاء و الزاى المصنفين قلت معارضة الخصم لاتباع أن تكون جوابا قال و الذي ذكره أبو اسحق العربي في باب العاء و الراء ليس من هذا في شيء إنما هو حديث آخر عن أبي ثعلبة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أول دينكم نبوة و رحمة ثم ملكة و رحمة و خيرة ثم ملكة عصف يستحل فيه الحر و الحرير يريد استحلل الحرام من الفروج و هذا لا يفتق مع الذي أخرجه البخاري و كذلك أخرجه أبو داود في السنن في كتاب اللباس في باب الخبز و لباسه و إنما ذكرنا ذلك لأن من الناس من يتوهم في ذلك شيئا فينباه و حديث أبي ثعلبة ليس من شرط الصحيح ثم كلامه أي كلام أبي اسحق و قروب منه ما ذكره صاحب النهاية في باب العاء و الراء المهملين قلت كونه حديثا آخر مسلم لكنه مؤيد للمنازع فيه بل نص في المعنى المراد ولا يضره أنه ليس على شرط الشيخين إذا ثبت مرجعه و الأصل توافق الأحاديث لأن بعضها يفسر بعضها لاسيما و الخبز بالزاى ليس من المحرمات حتى يكون استحلاله من الكفريات ثم رأيت في الجامع الصغير أن ابن عساکر روى عن علي مرفوعا أو شك لمتى أن تستحل فروج النساء و الحرير و أما قوله ثانيا و الخبز لم يحرّم حتى يستحل فجوابه ما ذكره ابن الأثير في النهاية في حديث علي أنه نهي عن ركوب الخبز و الجلوس عليه و الخبز المعروف في الزمن الأول ثياب تنسج من صوف و إبريسم و هي مباحة و قد لبسها المحابة و التائبون فيكون النهي عنها لأجل التشبه بالجميع و زى الترفين و إن أويّد بالخز النوع الآخر و هو المعروف الآن فهو حرام لأن نجس منه معمول من الإبريسم و عليه يحمل الحديث الآخر حتى هذا الحديث يستحلون الخبز و الحرير ثم كلامه أي كلام ابن الأثير و فيه أن كون الركوب على الخبز و فرائشه مكروها مع أن الحرير كذلك لا يقتضى أن استباحته كفر يوجب العذاب لاسيما و الخبز لغة و اصطلاحا في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان من جملة الباحات فكيف يصح أن يحمل عليه و أما على ما تعورف عند بعض الناس من حمل الخبز على الإبريسم فيبعد كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم أن يفسر به لاسيما مع وقوع تكراره مع مرجع لفظ الحرير و الأصل التباين بين المتألفين قال الطيبي رحمه الله

فان قلت كيف يعطف الحرير على الخز و الاول مكروه و الثاني حرام على المعنى الاول و على الثاني يلزم عطف الشئ على نفسه أو كيف يحرم و انه لم يكن مصطلحا حيثذ و الجواب عن الاول انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذهب الى التخليب لارادة التخليط قلت التخليب تغلب و عن ظاهره تغلب. قال و الجواب عن الثاني انه عطف بيان و عن الثالث بانه اخبار عن الغيب فكان معجزة قلت عطف البيان مسلم لو كان الخز في زمته يطلق على الحرير و اما جملة معجزة بانه يطلق بعده على الحرير ففي غاية من البعد قال و اما قوله ثالثا سقط منه فاعل يروح فالتبس المعنى فجوابه انه ما التبس منه بل رواه البخارى كما في المعاييب و لكن الحميدى و الخطايب و صاحب جامع الاصول ذكروا تروح عليهم سارحة بالثناء المقيمة بنقطتين من فوق و يرفع سارحة على الفاعلية فوجب ان يقال ان الباء زائدة على ان الباء تزداد في الفاعل كما تستدل بقول امرئ القيس

الاهل اناها و الحوادث حجة ★ بان امرأ القيس بن تملك يقرأ

قلت لاشك في وقوع الالتباس على تلك النسبة و زيادة الباء في الفاعل من خصصات كنى و البيت ليس نصا في المعنى بل الاظهر فيه تحذف الفاعل على ما جوزه بعضهم قال و اما نسبته الى مسلم و انه رواه في كتابه كذا فهو سهو منه لاني ما وجدت الحديث في كتاب مسلم فكيف و قد أوردته الحميدى في افراد البخارى فحسب و صاحب جامع الاصول رواه عن البخارى و ابى داود قلت من حفظ حجة على من لم يحفظ و الميث مقدم على الثاني و الشيخ ثقة محقق لاسيما و هو في صدد الاحتجاج قال و اما قوله رابعا و قد سقط منه كلمة عليهم فاني ما وجدت في الاصول هذه الكلمة ثابتة قلت ثبت المدعى بالاثر مع انه أثبت وجوده في بعض النسخ و أسنده الى مسلم و استاده مسلم ثم قال فان قلت كيف يكون نزول بعضهم الى جنب علم و رواج سارحتهم عليهم و دفعهم ذا الحاجة بالمطل و التسوية سببا لهذا العذاب الاليم و إنكار الهائل العظيم قلت انهم لما بالغوا في الشح و المنع بولغ في العذاب و بيان ذلك أن في اثار ذكر العلم على الجبل ايدانا بان المكان مخضب بمزج و مقصد لذوى الحاجات فيلزم منه ان يكونوا ذوى ثروة و موثلا للملهوثين فلما دل خصوصية المكان على ذلك المعنى دل خصوصية الزمان في قوله تروح عليهم سارحتهم و تعديته على المنبهة للاستعلاء على ان ثروتهم حيثذ و أوفر و اظهر و ان احتياج الواردين اليهم أشد و أكثر لانهم أحوج ما يكونون حيثذ و في قولهم ارجع الينا هذا ادماج لمعنى الكذب و خلف الموعد و استهزاء بالطالب فاذا يستأهلون قلت هذا كله لم يفد استحقاق العذاب الشديد من المسخ المقرر فانه لا يوجد في غير أهل الكفر فالصواب ما قرناه و فيما سبق قدرناه و حررناه قال و انما قلنا ان العلم يدل على الشهرة و المقصد لقول الغنصاء في مدح أخيها ★ كانه علم في رأسه نار ★ نبت به على ان أخاها مشهور معروف و ملجأ للملهوثين و سامن المضطربين فان رواج السارحة دل على وفور الثروة و ظهورها كقوله تعالى و لكم فيها جمال حين تريحون و حين تسرحون قال صاحب الكشاف فان قلت لم قدمت الراحة على التبرج قلت لان الجمال في الراحة أظهر اذا اقبلت ملاطيطون حافلة الضروع ثم أدبرت الى الحظائر قال الخطايب فيه بيان ان المسخ قد يكون في هذه الامة و كذلك الغضب كما كانا في سائر الامة خلاف قول من زعم ان ذلك لا يكون انما مسخها بقلوبها أقول فما جاء في الاحاديث من قبيها فهو اما محمول على اول زمان الامة فهو عام خص منه آخر الزمان بهذا الحديث و اما محمول على مسخ جميع الامة و خسفهم و الميث منهما ما وقع لبعضهم و الله تعالى أعلم

★ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم متفق عليه ★ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه رواء مسلم

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها رواء الترمذى ★ وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أرى ما لاترون وأسمع ما لاتسمعون أطأت السماء وحتى لها ان تنط والذى نفسى بيده ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله

★ (وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم) أى جميعهم الصالحين والطالحين (ثم بعثوا) أى يوم القيامة (على أعمالهم) أى بعث الصالح على عمله وكذا الطالع قال المظهر يعنى اذا أذنبت بعض القوم نزل العذاب ببعض من كان فى القوم سواء فيه المذنب وغيره بشرهم ولكنتهم تجزيون يوم القيامة على حسب أعمالهم أن خيرا فخير وان شرا فشر (متفق عليه) أى من حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما عن أبيه . ذكره ميرك فكان حق المؤلف ان يسند الحديث الى عمر رضى الله تعالى عنه

★ (وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يبعث) أى يحشر يوم القيامة (كل عبد على ما مات عليه) أى من العمل خيرا كان أو شرا فيجازى به (رواء مسلم) وكذا ابن ماجه وفى رواية أحمد عن أبي هريرة مرفوعا يبعث الناس على نياتهم

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأيت) فيه معنى التصجب أى ما علمت (مثل النار) أى شدة و هولا (نام هاربها) مقول ثان ويمكن أن يكون رأيت بمعنى أبصرت فتكون الجملة صفة أو حالا أى صار غافلا عنها وينبئى للهارب من عذاب النار ان يفر من عمل الفجار (ولا مثل الجنة) أى نعمة ونزلا (نام طالبها) وينبئى له ان يجد كل البعد فى امتثال الاواصر ليدرك الحد (رواء الترمذى) و رواء الطبرانى فى الاوسط عن أنس ★ (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انى أرى ما لاترون) أى أبصر ما لاتبصرون بقرينة قوله (و أسمع ما لاتسمعون) ثم بين سماعه لقرنه ولكونه نتيجة لكثرة ما رآه بقوله (أطأت السماء) بتشديد الطاء من الاطيط وهو صوت الاقتاب واطيط الابل اصواتها وحتنها على ما فى النهاية أى صوتت (وحق) بصيغة المجهول أى ويستحق وينبئى (لها ان تنط) أى تصوت ثم بين سببه وهو ما رآه من الكثرة بقوله (والذى نفسى بيده ما فيها) أى ليس فى السماء جنسها (موضع أربعة أصابع) بالرفع على انه فاعل للظرف المعتمد على حرف النفي والمذكور بعد الا فى قوله (الا وملك) حال منه أى وفيه ملك (واضع جبهته ساجدا لله) أى متقادا ليشمل ما قيل ان بعضهم قيام وبعضهم ركوع وبعضهم سجود كما قال تعالى حكاية عنهم وما لنا الا له مقام معلوم أو خصه باعتبار الغالب منهم أو هذا مختص بأحدى السموات والله تعالى أعلم ثم اعلم ان أربعة بغير هاء فى جامع الترمذى وابن ماجه ومع الهاء فى شرح السنن وبعض نسخ المصاحب وسببه ان الأجمع يذكر ويؤثت قال الطيبى رحمه الله أى ان كثرة جأ فيها من الملائكة قد أثقلت حتى أثمت وهذا مثل وايدان بكثرة الملائكة وان لم يكن ثمة أطيح وانما هو كلام قريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى قلت ما المحوج عن عدول كلامه

والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما لتلذثتم بالنساء على الفرشات ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون إلى الله قال أبوذر يا ليتني كنت شجرة تعضد رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة رواه الترمذي ★ وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله جل ذكره

صلى الله تعالى عليه وسلم من الحقيقة إلى المجاز مع إمكانه عقلا وقلا حيث صرح بقوله وأسمع ما لا تسمعون مع أنه محتمل أن يكون أسبط السماء صوتها بالسيح والتمعيد والتعديد والتنجيد لقوله سبحانه وإن من شيء إلا يسبح بحمده لاسيما وهي معبد المسبحين والعابدين ومنزل الراكمين والساجدين (والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما لتلذثتم بالنساء على الفرشات) بضم الفاء والراء جمع فرش فهو جمع الجح للمبالغة (ولخرجتم) أي من منازلكم العاليات (إلى الصعدات) بضمين أي إلى الصعاري واختيار الجمع للمبالغة والصعد جمع صعيد كطرق جمع طريق والطرقا والصعيد هو الطريق وفي الأصل التراب أي لخرجتم إلى الطرق البراري والصعاري وعمر الناس كما يفعل المحزون لبث الشكوى وهم السكون والأظهر أن الصعيد هو وجه الأرض وقيل التراب ولا معنى له ههنا قال التوربشتي المعنى لخرجتم من منازلكم إلى الجنة متضرعين إلى الله تعالى ومن حال المحزون أن يضيق به المنزل فيطلب القضاء الخالي لشكوى فيه (تجأرون إلى الله) أي يتضرعون إليه بالدعاء ليدفع عنكم البلاء (قال أبوذر يا ليتني كنت شجرة تعضد) بصفة المجهول أي تقطع وتتأمل وهذا نشأ من كمال خوفه من عذاب ربه (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه) قال التوربشتي رحمه الله قوله يا ليتني هو من قول أبيذر ولكن ليس في كتاب أحمد من نقل هو عن كتابه قال أبوذر بل أدرج في الحديث ومنهم من قال قيل هو من قول أبيذر وقد علموا أنه بكلام أبيذر أهيه والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعلم بالله من أن يتنى عليه حاله أوقع مما هو فيه ثم إنها لما لا تكون قال الطيبي رحمه الله تعالى في جامع الترمذي وجامع الأصول هكذا تجأرون إلى الله لوددت أني شجرة تعضد وفي رواية أن أبيذر قال لوددت أني شجرة تعضد ويروى عن أبيذر موقوفا وفي سنن ابن ماجه كما في المتن ونسخ المصابيح قال أبوذر باليتني إلى آخره والبحث فيه مجال ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خاف) أي البيات والاعارة من العدو وقت السحر (أدلج) أي سار أول الليل ومن خاف فوت المطلوب سهر في طلب المحبوب (ومن أدلج) أي بالشهر (بلغ المنزل) أي وصل إلى المطلوب قال الطيبي رحمه الله هذا مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لسالك الآخرة فإن الشيطان على طريقه والنفس وأمانيه الكاذبة إغوائه فإن تيقظ في مسيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان وكيد ومن قطع الطريق بأعوانه ثم ارشد إلى أن سلوك طريق الآخرة صعب وتعميل الآخرة متعسر لا يحصل بإدنى سعى قال (ألا) بالتخفيف للتبيه (إن سلعة الله) أي متاعه من نعيم الجنة المعبر عنه بالصحة وزيادة (غالية) بالفتح المعجمة أي رخيصة القدر (ألا إن سلعة الله) أي الغالية (الجنة) أي العالية والمعنى تشبها الأعمال الباقية المشار إليها بقوله سبحانه والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير أملا والمؤني إليها بقوله عز وجل إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة (رواه الترمذي)

أخرجوا من النار من ذكرني يوما أو خافني في مقام رواء الترمذى و البيهقى في كتاب البيث و النشور * و عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية و الذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم و جلة أ هم الذين يشربون الخمر و يسرقون قال لا يا ابنت الصديق و لكنهم الذين يصومون و يصلون و يتصدقون

و كذا الحاكم * (و عن انس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله جل ذكره) أى عقلم ذكره و فقم ذاكره و ما أحسن رفع ذكره في هذا المقام من حيث انه توطئة لذكره في الأيام و خوفه في كل مقام (أخرجوا من النار من ذكرني) أى بشرط كونه مؤمنا مخلصا (يوما) أى وقتا و زمانا (أو خافني في مقام) أى مكان في ارتكاب معصية من المعاصي كما قال تعالى و أما من خاف مقام ربه و نبى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى قال الطيبي رحمه الله أراد الذكر بالإخلاص و هو توحيد الله عن إخلاص القلب و صدق النية و الا فجميع الكفار يذكرونه باللسان دون القلب يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة و المراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصي و تقيدها بالطاعات و الا فهو حديث نفس و حركة لا يستحق أن يسمى خوفا و ذلك عند مشاهدة سبب هائل و اذا غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب الى الفضلة قال الفضيل اذا قيل لك هل تقات الله فاستكفرت فالتكفيا اذا قلت لا كفرت و اذا قلت نعم كذبت أشار به الى الخوف الذى هو كف الجوارح عن المعاصي (رواء الترمذى) أى في سنة (و البيهقى في كتاب البيث و النشور * و عن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذه الآية و الذين يؤتون ما آتوا) أى يعطون ما أعطوه من الزكاة و الصدقات و قرى يأتون ما أتوا بالقصر أى يفعلون ما فعلوه من الطاعات (و قلوبهم و جلة) أى خائفة أن لا يقبل منهم و أن لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذون به و تمامه انهم الى ربهم راجعون أى لان مرجعهم اليه أولئك الذين يسارعون في الخيرات أى يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرونها و هم لها سابقون أى لاجلها فاعلون السبق أو سابقون الناس الى الطاعات أو الثواب أو الجنة قال الطيبي رحمه الله هو كذا في نسخ المصاييح و هي القراءة المشهورة ومعناه يعطون ما أعطوا و مؤلل عائشة رضي الله تعالى عنها (أ هم الذين يشربون الخمر و يسرقون) لا يطالبها و قراءة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتون ما أتوا بغير مد أى يفعلون ما فعلوا و مؤللها مطابق لهذه القراءة و هكذا هو في تفسير الزجاج و الكشف قلت مؤدى القراءتين وأحد لان المراد بالقراءة الشاذة المنسوبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم قبل قطع طرق أنوار يفعلون ما فعلوه من الطاعة لا ما ظلت عائشة رضي الله عنها ان المراد به ما فعلوه من المعصية و لا المعنى الا بغير من الغير و الشر لعدم مطابقته لقوله سبحانه أولئك يسارعون في الخيرات (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا) أى ليسوا هم أو ليس المراد من الآية أمثالهم (يا بنت الصديق) و في نسخة يا ابنة الصديق و في هذا النسخة منقبة عظيمة لها و لا يبيها على وجه التحقيق فكأنه قال ليس كذلك و أنت الصادقة على ما هو المتعارف من حسن الآداب بين الاحباب (و لكنهم الذين يصومون و يصلون و يتصدقون) فهذا تفسير لقوله تعالى و الذين يؤتون ما آتوا على القراءتين غايته ان في كل نوع منهما تقليد بالشهورة ظاهرها متعلق بالبادة المالية كما ان الشاذة متعلق بالطاعة البدنية على ان الشهورة يمكن أن يقال في تفسيرها يعطون من أنفسهم

و هم يخافون أن لا يقبل منهم أولئك الذين يسارعون في الخيرات رواه الترمذى و ابن ماجه
 ★ وعن أبى بن كعب قال كان النبی صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل فنه فقال يا أيها الناس
 اذكروا الله اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه رواه
 الترمذى ★ وعن أبى سعيد قال خرج النبی صلى الله عليه وسلم لصلاة قرأى الناس كأنهم يكثرون قال أما

ما أعطوا من الطاعات فيشمل التوعين من العبادة (و هم يخافون أن لا يقبل منهم) أى إن انهم
 يخافون مما فعلوا بدليل قوله تعالى (أولئك الذين يسارعون في الخيرات) فإنه لا يصبح أن يعمل
 على شربة الخمر و سرقة المال و سائر السيئات (رواه الترمذى و ابن ماجه ★) وعن أبى بن كعب
 قال كان النبی صلى الله تعالى عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال يا أيها الناس) أراد به النائمین
 من أصحابه التافلين عن ذكر الله ينسبهم عن النوم ليشتغلوا بذكر الله تعالى و التهجيد و في هذا
 ماخذ للمذكرين من المؤذنين و انه يتبغى لهم أن لا يناموا قبل مضى الثلثین من الليل و فيه
 إشارة الى استحباب القيام في الثلث الاخير من الليل استجابا مؤكداً (اذكروا الله) أى بوحدانية
 ذاته و سائر صفاته (اذكروا الله) أى عقابه و ثوابه لتكونوا بين الخوف و الرجاء و بمن قال
 تعالى فيهم تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً و طمعا و في نسخة اذكروا الله ثلاث
 مرات أى الآله و نعماءه و سراءه و ضراءه (جاءت الراجفة) فيه إشارة الى قوله تعالى يوم ترجف
 الراجفة و غير بصيفة المضي لتتحقق وقوعها فكانها جاءت و المراد انه قارب وقوعها فاستمعدوا
 لتحويل أسرها و الراجفة هي الاجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ من الارض و الجبال
 لقوله تعالى يوم ترجف الارض و الجبال أو مجاز عن الواقعة التي ترجف الاجرام عندها و هذا
 المعنى أنسب بالحديث في هذا المقام و هي النفخة الاولى (تتبعها الرادفة) أى النابعة و هي
 السماء و الكواكب تشق و تتشر أو النفخة الثانية هي التي يحيى فيها الخلق و الجملة في موقع
 الحال أو استئناف بيان لما يقع بعد الرجفة قال الطبري رحمه الله أراد بالراجفة النفخة الاولى التي
 يموت منها جميع الخلق و الراجفة صيحة عظيمة فيها تردد و اضطراب كالرعد اذا تمصص و أراد
 بالرادفة النفخة الثانية و دفعت النفخة الاولى أنذرهم صلى الله تعالى عليه وسلم باقتراب الساعة للانفلاق
 عن استعدادها (جاء الموت بما فيه) أى مع ما فيه من الشدائد الكائنة في حالة النزاع و التبر
 و ما بعده و فيه إشارة الى ان من مات فقد قامت قيامته فهي القيامة الصغرى الدالة على القيامة
 الكبرى (جاء الموت بما فيه) لعل الاول بيان ما وقع و تحقق لمن قبلنا موعظة لنا قد ورد كفى
 بالموت واعظا و الثاني إشارة الى قرب مجيئه بالوجودين و هذا التأسيس السديد المؤسس على
 التأييد أولى من حمل التكرار على التأكيد (رواه الترمذى) قال المنذرى رواه أحمد و الترمذى
 و الحاكم و صحيحه و قال الترمذى حديث حسن صحيح ★ (و عن أبى سعيد قال خرج النبی
 صلى الله تعالى عليه وسلم لصلاة) أى لاداء صلاة و الظاهر المتبادر من مقتضى المقام انها صلاة
 جنازة لما ثبت انه عليه الصلاة والسلام اذا رأى جنازة روي عليه كلمة أى حزن شديد و أقل
 الكلام (فرأى الناس كأنهم يكثرون) أى يضحكون من الكثر و هو ظهور الانسان للضحك
 و لعل التألم للمبالغة في التأموس كثر عن استانه أبلى يكون في الضحك و غيره انتهى فيؤخذ
 منه انهم جمعوا بين الضحك البالغ و الكلام الكثير قال التوربشتي رحمه الله أى يضحكون
 و المشهور في اللغة الكسر (قال أما) بالتخفيف لينبه على نوم النفلة الباعث على الضحك

انكم لو أكثرتم ذكر هادم الآفات لشغلكم عما أرى الموت فاكثروا ذكر هادم الآفات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الاتكلم فيقول أنا بيت الغربة وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب وأنا بيت الدود وإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا. وأهلا أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهرى إلى فاذا وليتكم اليوم وصرت إلى فسترى صميمي بك قال

و المكالمه (انكم لو أكثرتم ذكر هادم الآفات) بالدال المهملة في أصل السيد وأكثر النسخ المعتدلة وفي بعضها بالذال المعجمة واقتصر عليه السيوطي رحمه الله في حاشية الترمذي وفي القاموس هتم بالمعجمة قطع وأكل بسرعة وبالمهملة تقض البناء والمعنى لو أكثرتم من ذكر قاطع الآفات (لشغلكم عما أرى) أى من الضحك وكلام أهل الغفلة (الموت) بالجر تفسير لهادم الآفات أو بدل منه كما يأتى فيما بعد، والنصب بأضار أعنى وبالرفع بتقدير هو الموت (فاكثروا ذكر هادم الآفات) أى الموجودة المعمولة للاغنياء والمفقودة المسؤلة للفقراء فهو موعظة بليغة للطائفتين ومن الغريب أن ذكر الموت يحى القلب النائم والنوم أخو الموت وكان شيخنا العارف بالله تعالى رحمه الله الولي مولانا نورالدين على المتقى يعمل كسما مكتوبا عليه لفظ الموت يعلق في رقبته المرید ليستفيد منه انه قريب غير بعيد فيقصر أسله ويكثر عمله وكان بعض الصالحين من السلاطين أمر واحدا من أمرائه أن يفت دائما من ورائه يقول الموت الموت ليكون دواء لدائه ثم أمر صلى الله تعالى عليه وسلم بين الصحابة وجه حكمة الأمر بكثر ذكر الموت وأسبابه بقوله (فانه) أى الشأن (لم يأت على القبر يوم) أى وقت وزمان (الاتكلم) أى لسان القال أو بيان الحال وفي رواية زيادة فيه أى في ذلك اليوم (فيقول أنا بيت الغربة) أى فكأن في الدنيا كأنك غريب (وأنا بيت الوحدة) أى فلا ينفع الا التوحيد وشهود الواحد القهار (وأنا بيت التراب) أى أصل كل حي مخلوق فمن مرجعه لالتراب ينبغي أن يكون مسكينا ذا مرتبة فلا تقوته جنسية المناسبة (وأنا بيت الدود) أى فلا ينبغي أن تكون هتكم ونهتكم في استعمال الآفات من المأكول والمشروب لأن مال أسرها إلى الفناء ولا ينفع في ذلك المكان الا العمل الصالح فالقبر صندوق العمل قبل يتولد الدود من العفونة وتاكل الأعضاء ثم ياكل بعضها بعضها إلى أن تبقى دودة واحدة تموت جوعا واستثنى الأنبياء والشهداء والاولياء والعلماء من ذلك فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله حرم على الأرض أن تاكل أجساد الأنبياء وقال تعالى حق الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أميا عند ربهم يرزقون والعلماء العاملون المعبر عنهم بالاولياء مدادهم أفضل من دماء الشهداء (وإذا دفن العبد المؤمن قال له القبر) أو ما يقوم مقامه (مرحبا) أى أتيت مكانا واسعا لرقدتك (وأهلا) أى وحضرت أهلا لمحبتك (أما) بتخفيف الهم للتنبه (إن كنت) أى انه كنت فان مخففة من المقتلة واللام فارقة بينها وبين ان الثانية في قوله (لأحب) وهو أفضل تفضيل بنى للمفعول أى لأفضل (من يمشى على ظهرى إلى) متعلق بأحب (فاذ) بسكون الذال وأبعد الطيبي حيث قال وفي اذ معنى التعليل اذ الضعيف انه هنا ظرف محض والعلة والسبب كونه مؤمنا أى فعين (وليتك) من التولية مجهولا أو من الولاية معلونا أى صرت قادرا كما عليك (اليوم) أى هذا الوقت وهو ما بعد الموت والدفن (وصرت إلى) أى مقهورا ومجبروا (فسترى) أى ستبصر أو تعلم (صميمي) بك من الاحسان اليك بالتوسيع عليك (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما أعاده لطول

فيتسع له مد بصره و يفتح له باب الى الجنة و اذا دفن العبد الفاجر أو الكافر فإن له القبر لامرحبا و لا أهلا أما ان كنت لا يقض من يمشى على ظهرى الى قاذ وليتك اليوم و صرت الى فسترى صيغى بك قال فيلثم عليه حتى تختلف أضلاعه قال و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فادخل بعضها في جوف بعض قال و يقضى له سبعون تينا لو أن واحدا منها ففخ في الأرض ما أنبت شيئا ما بقيت الدنيا فينهسته و يندشنته حتى يقضى به الى الحساب

الكلام و ثلاثتهم أن ما بعده من كلام الراوى تفسير للعرام (فيستعم) أى فيصير القبر وسيما و في رواية فيوسع (له) أى للمؤمن (مد بصره) أى من كل جانب حقيقة أو كشفا أو مجازا عن عدم التضييق حسا و معنى و فيه كناية عن تنويره أيضا (و يفتح له باب الى الجنة) أى و يعرض له مقعد منها يأتيه من روحها و نعيمها و يشم من طيبها و ترق عينه بما يرى فيها من حورها و قصورها و أنهارها و أشجارها و أنهارها (و اذا دفن العبد الفاجر) أى الفاسق و المراد به الفرد الاكمل و هو الفاسق بقرينة مقابلته لقوله العبد المؤمن سابقا و لما ساقى من قول القبر له بكونه أبغض من يمشى على ظهره و منه قوله تعالى أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الآية (أو الكافر) شك من الراوى لا للتوبيخ و قد جرت عادة الكتاب و السنة على بيان حكم الفريقين في الدارين و السكوت عن حال المؤمن الفاسق سترأ عليه أو ليكون بين الرجاء و الخوف لا لاثبات المنزللة بين المنزلتين كما توهمت المعتزلة (قال له القبر لامرحبا و لا أهلا أما ان كنت لا يقض من يمشى على ظهرى الى قاذ وليتك اليوم و صرت الى فسترى صيغى بك قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فيلثم) أى ينضم القبر (عليه حتى تختلف أضلاعه) أى يدخل بعضها في بعض و في رواية حتى تلتقى و تختلف أضلاعه (قال) أى الراوى (و قال) أى أشار (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بأصابعه) أى من اليدين الكريمتين (فادخل بعضها) و هو أصابع اليد اليمنى (في جوف بعض) و فيه إشارة الى أن تضييق القبر و اختلاف الأضلاع حقيقى لأنه مجاز عن ضيق الحال و ان الاختلاف مبالغة في أنه على وجه الكمال كما توهمه بعض أرباب النقصان حتى جعلوا عذاب القبر روحانيا لاجتماعها و الصواب ان عذاب الآخرة و نعيمها متعلقان بهما (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (و يقضى) بتشديد الياء المفتوحة أى يسلط و يوكل (له) أى بخصوصه و الا فهو عليه (سبعون تينا) بكسر التاء و تشديد النون الاولى مكسورة أى حبة عظيمة يقال له ازرد بالفارسية و بالعربية أفسى و عدد السبعين يحتمل التحديد و التأكيد و يؤيد الثاني ما ذكره في الاحياء عن أبي هريرة مرلوعا هل تدرون فيما ذا أنزلت فان له معيشة فشكا قالوا الله و رسوله أعلم قال عذاب الكافر قبره يسلط عليه تسعة و تسعون تينا هل تدرون ما التين قال تسعة و تسعون حبة لكل واحدة تسعة و تسعون رأسا يندشنته و يلحسنته و ينفخن في جسمه الى يوم القيامة انتهى (لو أن واحدا منها ففخ) بالخاء المعجمة أى تنفس (في الأرض ما أنبت) أى الأرض (شيئا) أى من الانبات أو النباتات (ما بقيت الدنيا) أى مدة بقائها (فينهسته) يفتح الهاء و سكون السين المهملة أى يلدغته و في القاموس نهس اللحم كمنح و برح أخذه بمقدم أسنانه و نغده (و يندشنته) بكسر الدال أى يجرحته (حتى يقضى) بضم فسكون فاء ففتح حاد معجزة أى يوصل (به) أى بالكافر (الى الحساب) أى و ثم الى العقاب و فيه دليل على ان الكافر يحاسب خلافا لما توهم بعضهم ان الكافر يدخل النار بغير حساب اللهم الا ان يقال المراد بالحساب الجزاء

قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما التبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار رواه الترمذى ★ وعن أبي جحيفة قال قالوا يا رسول الله قد شئت قال شيتنى سورة هود وأخواتها

وإن ظواهر الآيات من قوله ومن خفت موازينه فصرح في حسابهم نعم يمكن أن يكون بعضهم من العصاة المتاة يدخلون النار من غير حساب ولا كتاب كما يدخل بعض المؤمنين البالغين في الصبر والتوكل على ما سبق بغير حساب والله تعالى أعلم بالصواب (قال أبو الراوى) وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (أى في هذا المحل أو في وقت آخر فتأمل) (إنما التبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار) بصفة الأفراد التناسبة للفظ الجنة وفي نسخة النيران لتناسبة جمع الحفر ولأن المراد بالجنة الجنان قال الطيبي رحمه الله قوله من حفر النار كذا في جامع الترمذى وجامع الأصول وأكثر نسخ المصاييح وفي بعضها النيران بالجمع (رواه الترمذى) قال السيوطى رحمه الله وحسنه وأخرج الطبرانى في الأوسط عن أبي هريرة قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في جنازة فجلس إلى قبر فقال ما يأتى على هذا التبر من يوم إلا وهو ينادى بصوت طلق ذلقى يا ابن آدم كيف نسيتى ألم تعلم أنى بيت الوحدة وبيت العربة وبيت الوحشة وبيت الدود وبيت الضيق إلا من وسئى الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم القبر روضة وفي نسخة أما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار قال سفيان الثوري من أكثر بن ذكر القبر وجده روضة من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار ★ (وعن أبي جحيفة) بضم الجيم وفتح العاء المهملة وبالفاء ذكر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم توفي ولم يبلغ العلم ولكنه سمع منه وروى عنه مات بالكوفة روى عنه ابنه عون وجماعة من التابعين (قال قالوا) أى بعض الصحابة (قد شئت) أى ظهر عليك آثار الضعف قيل أو أن الكبير وليس المراد منه ظهور كثرة الشعر الأبيض عليه لما روى الترمذى عن أنس قال ما عدت في رأس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولحيته إلا أربع عشرة شعرة أيضا (قال شيتنى هود) بغير انصراف وفي نسخة بالعرف قيل إن جعل هود اسم السورة لم يصرف والأصرف فالمضاف مقدر حينئذ أقول لأنه إذا لم يصرف كان كجور وإذا صرف كان التقدير سورة هود ويؤيده ما في نسخة صحيحة سورة هود (وأخواتها) أى وأشباهها من السور التى فيها ذكر القيامة والعذاب قال التوربشتى رحمه الله تعالى يريد أن احتماى بما فيها من أهوال القيامة والحوادث النازلة بالاسم الماضية أخذ منى مأخذه حتى شئت قبل أو أن المشيب خوفا على أمتى وذكر في شرح السنة عن بعضهم قال رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فقلت له روى عنك أنك قلت شيتنى هود فقال نعم فقلت بآية قال قوله فاستقم كما أمرت قال الإمام فخر الدين رحمه الله الملك المعين وذلك أن الاستقامة على الطريق المستقيم من غير ميل إلى طرق الانحراف والتفريط في الاعتقادات والأعمال الظاهرة والباطنة عسرا جدا قلت لأشك أن الاستقامة خير من ألف كرامتها لكونها أصعب من جسر القيامة مع أنها أدق من الشعر وأمر من الصبر وأحد من السيف وآخر من الصيف لكن حمل الحديث على الآية غير ظاهر لقوله وأخواتها المفسرة بالسور الآتية التى ليس فيها ذكر الاستقامة فاما أن يقال المقصود من ذكر القيامة وأهوالها والنار وأهوالها إنما هو تحصيل الاستقامة للتخلص عن التدبىة والملازمة فكانها مذكورة في جميعها أو يقال الجواب للتأني كمن على طبق ما يحتاجه من المقام الذى هو فيه والتعريض على ما هو المطلوب منه فيكون

رواه الترمذى ★ وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شئت قال شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت رواه الترمذى وذكر حديث أبي هريرة لا يلاج النار في كتاب الجهاد

★ (الفصل الثالث) ★ عن أنس قال انكم لتعملون أعمالا هي أدق في أعينكم من الشعر كنا نمدها على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات يعني المهلكات رواه البخارى ★ وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة اياك ومحترات الذنوب فان لها من الله طالبا رواه ابن ماجه والدارمي والبيهقي في شعب الايمان

من باب أسلوب الحكمم والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه الترمذى) أى عن أبي جحيفة ورواه الطبراني عن عتبة بن عامر وعن أبي جحيفة أيضا وزاد ابن مردويه عن أبي بكر قبل المشيب ★ (وعن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شئت قال شيتني هود والواقعة والمرسلات) بالرفع ويموز كسرهما على الحكاية (وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت) يعني وأمثالها ما فيه ذكر القيامة وأحوالها (رواه الترمذى) وكذا الحاكم ورواه أيضا عن أبي بكر ورواه ابن مردويه عن سعد ورواه سعيد بن منصور في سننه عن أنس وابن مردويه عن عمران بن لطف شيتني هود وأخواتها من الفصل وفي رواية لابن مردويه عن أنس شيتني سورة هود وأخواتها الواقعة والقارعة والحاقة وإذا الشمس كورت وسأل سائل (وذكر حديث أبي هريرة لا يلاج النار) أى لا يدخلها من يكى من خشية الله الحديث بطوله (في كتاب الجهاد) أى فاسقط التكرار ★ (الفصل الثالث) ★ (عن أنس قال انكم لتعملون أعمالا) أى عظيمة في نفس الأمر وتستصغرونها وتعدونها من الكبريات وهذا معنى قوله (هي أدق في أعينكم من الشعر) قال الطيبي رحمه الله عبارة عن تدقيق النظر في العمل وإمعانه فيه والمعنى انكم تعملون أعمالا وتحسبون انكم تحسنون صنعا وليس كذلك في الحقيقة (كنا نمدها) أى تلك الاعمال (على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى في زمانه (من الموبقات) بكسر الموحدة يعني المهلكات تفسير من أحد الرواة أى يريد أنس بالموبقات المهلكات ومنه قوله تعالى و جعلنا بينهم موقفا بفتح الميم أى مهلكا (رواه البخارى) ★ وعن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا عائشة اياك ومحترات الذنوب (أى صفاتها وخص بها فانه ربما يصاح صاحبها فيها يعلم تداركها بالنوبة وعدم الالتفات بها في الغشوة غفلة عنه انه لا صغيرة مع الأصرار وان كل صغيرة بالنسبة الى عظمة الله وكبريائه كبيرة والقليلة منها كثيرة ولذا قد يغفر الله عن الكبيرة ويغتاب على الصغيرة كما يستغفد من قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وأما قوله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم الصغيرة بسبب العبادات المكفرة لكن بشرط اجتنابكم الكبائر لا بمجرد اجتناب الكبائر على ما ذهب اليه المعتزلة والله تعالى أعلم (فان لها) أى للمحترات من الذنوب (من الله) أى من عنده سبحانه (طالبا) أى نوعا من العذاب يقيه فكانه يطلبه طالبا لا مرد له فالتوطين للتعظيم أى طالبا عظيما فلا ينبغي أن يغفل عنه بل ينبغي أن يخشى منه وقال الطيبي رحمه الله قوله من الله طالبا هو من باب التجريد كقول القائل ★ وفي الرحمن للضعفاء كاف ★ وأقول الظاهر في قول القائل ان مناه وفي رحمة الرحمن للضعفاء كفاية فان اسم الفاعل قد يأتي بمعنى المصدر كما هو مذكور في مقامه المقرر

★ وعن أبي بردة بن أبي موسى قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدري ما قال أبي لاييك قال قلت لا قال فان أبي قال لاييك يا أبا موسى هل يسرك ان اسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتنا معه وجهادنا معه وعلنا كله معه يرد لنا وان كل عمل عملنا بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس قال أبوك لا لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلنا وصحنا وعلنا خيرا كثيرا وأسلم على أيدينا بشر كثير وأنا لترجو ذلك قال أبي ولكني أنا والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك يرد لنا وان كل شيء عملنا بعده نجونا منه كفافا رأسا برأس

(رواه ابن ماجه) أي في حقه (و الدارمي) أي في مستنده (و البيهقي في شعب الايمان) ورواه أحمد والطبراني والبيهقي والفتيلاء عن سهل بن سعد سرفوعا ولفظه اياكم ومحترات الذنوب فانما مثل محترات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد قبياء ذابعد وجا ذابعد حتى حللوا ما أنضجوا به خبزهم وان محترات الذنوب متى يؤخذ بها صاحبها تهلكه ورواه أحمد والطبراني أيضا عن ابن مسعود نحوه ★ (وعن أبي بردة بن أبي موسى) قال المؤلف هو عامر بن عبد الله ابن قيس الأشعري أحد التابعين المشهورين الكثرين التابعين سمع أباؤه وعليه وغيرهما كان على قبياء الكوفة بعد شزع فمركه الججاج (قال قال لي عبد الله بن عمر هل تدري ما قال أبي لاييك) أي في أمر خلية الخوف الممتون به الباب (قال) أي أبو بردة أو التقدير قال الراوي ناقلنا عن أبي بردة (قلت لا) أي لا أدري (قال فان أبي قال لاييك يا أبا موسى) ناداه بكنيته اشعارا بعظمته وتقربا لخصته (هل يسرك) أي يوفقك في السرور (ان اسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي منضمنا مع بخته (وهجرتنا معه وجهادنا معه وعلنا) كالصلاة والصوم والزكاة والحج وأمثالها (كله) أي جميعه بجميع افراده وأصنافه (معه) أي في زمنه (يرد) أي ثبت ودام (لنا) في النهاية في الحديث الصوم في الشتاء الغنيمة الباردة أي لا تقب فيه ولا مشقة وكل محبوب عندهم نادر وقيل معناه الغنيمة الناجية المستقرة من قولهم يرد لنا على فلان حتى أي ثبت انتهى كلامه وهو خبر قوله ان اسلامنا والجملة فاعل هل يسرك ذكره الطبري رحمه الله (وان كل عمل) غطف على ان اسلامنا (عملنا بعده) أي بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (نجونا منه) أي من ذلك العمل كله (كفافا) بفتح الكاف أي سواء (رأسا برأس) بدل أو بيان ونصبه على الحال من فاعل نجونا أي متساويين لا يكون لنا ولا علينا بان لاوجب ثوابا ولا عقابا وقال الطبري رحمه الله قوله كفافا نصب على الحال من الضمير المجزور أي نجونا منه في حالة كونه لايفضل علينا شيء منه أو من الفاعل أي مكفونا عنا شره (قال أبوك لا لا والله) أي لايسرنا وبين سببه بقوله (قد جاهدنا) أي الكفار (بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاينا) أي صلوات (وصحنا) أي سنوات (وهجرتنا خيرا كثيرا) أي من الصدقات وتوافل العبادات (وأسلم على أيدينا) أي بسببنا (بشر كثير) أي من فتح البلاد (وأنا لترجو ذلك) وفي نسخة ذلك أي ثواب ما ذكر زيادة على ما سبق لنا من الاسلام والهجرة وسائر الاعمال (قال أبي) يعني عمر (لكني أنا) زيد التأكيد (والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك) أي ما سبق لنا من العمل معه صلى الله عليه وسلم (يرد لنا) أي يتم ولم يطل ولم ينقص ببركة وجوده وفضله وجوده صلى الله عليه وسلم (وان كل شيء عملنا) فإليات الضمير هنا (بعده) أي بعد مماته وقد حياته وبعد بركاته (نجونا منه كفافا رأسا برأس)

قلت ان أبلك والله كان خيرا من أبي رواء البخاري * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني ربي بتسع خشية الله في السر والعلانية وكلمة العدل في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى وان أصل من قطعني وأعطى من حرمني وأعفو عن ظلمي وان يكون صتي فكرا

وذلك والله تعالى أعلم ان التابع لسير المتبوع في الصحة والفساد اعتقادا وأخلاصا وعلماء وعلماء أما ترى صحة بناء صلاة المقتدى على صلاة الاسام المقتدى وكذا فسادها ولاشك في وصول الكمال وحصول صحة الاعمال في حال ملازمة صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بعده فما وقع من الطاعات لا يخلو من تغيير النيات وفساد الحالات ومراعات المرايات كما أخبر بعض الصحابة عند الوفاة بقوله فما نفثنا أيدينا عن التراب وانا لنفي دفنه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أنكرنا قلوبنا يعني بالمظلمة الناشئة عن غيبة نور شمس وجوده وقر جوده فالنسيمة الباردة أن يكون في مرتبة السرات بين الطاعات والسيئات وهذا بالنسبة الى اجلاء الصحابة وعظماء الخلافة واما من يهدم فطاعتهم المشحونة بالغرور والعجب والرياء أسباب للمعاصي ومائل لمقويات المعاصي غالبا الا ان يتفضل الله برحمته وعين عنايته بان يلحق الميسرين بالمحسنين بل قال بعض العارفين معصية أورث ذلا واستغفارا خير من طاعة أورث عجبيا واستكبارا (قلت ان أبلك) أي عمر (والله كان خيرا من أبي) أي أبي موسى في كل شيء فهذا كذلك لان كلام البادات سادات الكلام وكيف هو الناطق بالصواب والفاروق الذي يفرق بين الحق والباطل من كل باب والموافق رآه نزول الكتاب وقد طابق قوله حديثه صلى الله تعالى عليه وسلم انا أعلمكم بالله وأخشاكم له وقال سبحانه وتعالى انا مضيئ الله من عباده العلماء هذا وقال الطيبي رحمه الله قوله لوددت خبر لكتي مع اللام وهو ضعيف ويبرز أن يكون لوددت جواب القسم والجملة القسمية خبر لكتي على التأويل قلت بل الحديث حجة للكافرين في الغنى ولا يدخل اللام في خبر لكن خلافا للكافرين احتجوا بقوله * ولكنني من حيث لمعني * وخرج على زيادة اللام أو على ان الامل لكن انني ثم حدثت الهمة بيقينا ونون لكن لساكتين قلت هذه كلها تشكلات بعيدة وتصفات مزيدة ما أنزل الله بها من سلطان ولا دليل ولا برهان فالصواب انها للتأكيد كما يجوز في بعض أخوات لكن على القياس السدود لاسيما وقد ورد على لسان الواحد من غصص العرب باستناد هو أصح الاسانيد (رواه البخاري) ثم من أعجب الفرائب وأعجب المعائب انه لو حكى من طريق الاصمعي ونحوه ان اعرابيا عن رجل على عهبة تكلم بمثلته ثرا أو قلنا أخذ للنساء به وجملوه أصلا محمدا وأسابا مؤبدا فصدق من قال ان أدلة المصريين والنحويين كنارات بيت المتكلمين فتارة تطرد وتارة تقفوت * (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمرني ربي بتسع) أي خصال (خشية الله) بالجر ويبرز اختاره أي خوفه المقرون بالعظمة (في السر والعلانية) أي في القلب والقالب أو في العللا والعلال (وكلمة العدل في الغضب والرضا) بالضم أي في الحالين (والقصد) أي الاعتصام في المعيشة أو التوسط بين المعبر والشكر غير خارج عنهما بالجزع والطفان (في الفقر والغنى وان أصل من قطعني) أي من ذوي الارحام أو غيرهم وهذا غاية العلم ونهاية التواضع (وأعطى من حرمني) وهذا كمال الكرم والجدود (وأعفو عن ظلمي) أي مع قدرتي على الانتقام وهذا نتيجة الصبر وقضية الشكر ورعاية الاحسان والرحمة على افراد الانسان (وأن يكون صتي فكرا) أي في أسمائك وصفاتك ومصنوعاتك ومعاني أياتك

و نطقى ذكرا و نظرى عبرة و آمر بالعرف و قيل بالمعروف رواه رزين ★ و عن عبدالله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع و ان كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيئا من حروجه الا حرمه الله على النار رواه ابن ماجه ★ (باب تغيير الناس) ★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الناس كالأبل المائة لا تكاد تجد فيها راجلة متقى عليه

(و نطقى ذكرا) أى يتسبحك و حميدك و تقبلك و تمجيدك و تكبيرك و توحيدك و تلاوة كتابك و موعظة عبادك (و نظرى عبرة) أى فى الاتفاق و الاتساق و ملكوت السموات و الارض (و آمر بالعرف و قيل بالمعروف) أى بدلا عن العرف بالضم و السكون و لم يقل و انهى عن المنكر اكتفاء أو العرف يشمل المعروف فى الشرع ارتكبا و اجتنابا قال الطيبى رحمه الله ذكر تسعا و أتى بعشر فالوجه ان يحمل العاشر و هو الامر بالمعروف على انه يحمل عقب التفصيل لان المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله و التقرب اليه و الاحسان الى الناس و كل ما ندب اليه الشرع و نهى عنه من المحسنات و المقيحات كانه قيل أمرى ربي بان اتصاف بهذه الصفات و آمر غيرى بالاتصاف بها فالواوأت كلها عطفت المفرد على المفرد و فى قوله و آمر بالمعروف عطفت المجموع من حيث المعنى على المجموع بحسب اللفظ و نحوه فى التفرقة بين الواوین قوله تعالى و ما يستوى الاعمى و البصير و لا الظلمات و لا النور و لا الظل و لا الحروب (رواه رزين) ★ و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه أى أو من أحدهما (دموع) أى دموعات أقلها ثلاث (و ان كان) أى الخارج أو كل دمع (مثل رأس الذباب) أى كمية أو كيفية (من خشية الله ثم يصيب) بالرفع و قيل بالنصب أى يصل الدمع شيئا من حروجه (بضم الحاء و تشديد الراء المهملين أى خالصه فى القاموس حر الوجه ما أقبل عليك و بدالك منه (الا حرمه الله على النار) و ضمير المفعول راجع الى العبد المؤمن الموصوف و يمكن ان يرجع الى حروجه فيكون كناية عن حریم ذاته و الله تعالى أعلم (رواه ابن ماجه) و فى الجامع بلفظ ما من عبد مؤمن يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب من خشية الله فيصيب حر وجهه فتسمه النار أبدا رواه ابن ماجه عن ابن مسعود —

★ (باب تغيير الناس) ★

أى بتغيير الزمان على ما هو المتبادر الموافق لمضمون أكثر أحاديث الباب أو المراد بالتغيير اختلاف حالاتهم و مراتبهم فى منازلهم الشاملة لتغيير أزمتههم و عليه ظاهر الحديث الاول من الفصل الاول فتأمل ★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انما الناس) أى فى اختلاف حالاتهم و تغيير صفاتهم (كالأبل المائة) قال الطيبى رحمه الله تعالى جل جلاله اللام فيهما للجنس قال التوربشتى رحمه الله تعالى الرواية فيه على البيت كابل مائة بغير ألف و لام فيهما (لا تكاد) أى لا تقرب أيها المخاطب خطبا عاما (تجد فيها) أى فى مائة من الأبل (راحلة) أى ناقة شابة قوية مرشاة تصلح للركوب فكذاك لا تجد فى مائة من الناس من يصلح للصبيحة و حمل المودة و ركوب المعبة فيعاون صاحبه و يلين له جانبه و هذا زبدة كلام الشارح الاول و من تابعه من شرح المصاييح و قال الخطاىي معناه ان الناس فى أحوالهم الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف و لا لرفيع منهم على وضيع كابل المائة لا يكون فيها راحلة قال الطيبى

★ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبين سنن من قبلكم شبرا وبشر و ذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتمهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال

رحمه الله على القول الاول لا تجد فيها راحلة صفة لابل و التشبيه مركب تشبيل و على الثاني هو وجه التشبيه و بيان لمناسبة الناس للابل قلت و لا يخفى ظهور المعنى الاول فتدبر و تأمل و خلاصته ان المرضى المنتخب من الناس الصالح للصحة سهل الاقنياد عمر وجوده كالجمجمة الصالحة للركوب التي لا توجد في الابل الكثيرة القوة على الاحمال و الاسفار غذا كثر العانة للتكثير لا للتجديد فان وجود العالم العامل المخلص من قبيل الكيمياء او من باب تسمية العنقاء و لذا قال بعض العرفاء

أتنى على الزمان محالا ★ ان ترى مقلتي طلعة حر

و قال الآخر و اذا صفالك من زمانك واحد ★ فهو المراد و اين ذلك الواحد و كان يقول بعض ارباب الحال هذا زمان قطع الرجال و روى ان سهلا التستري خرج من مسجد و رأى خلقا كثيرا في داخله و خارجه فقال اهل لا اله الا الله كثير و المخلصون منهم قليل و قد نبه سبحانه على هذا المعنى في آيات منها قوله تعالى و قليل من عبادي الشكور و منها الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و قليل ما هم و منها قوله تعالى في وصف السابقين القريبين ثلثة من الاولين و قليل من الآخرين (متفق عليه) و رواه الترمذى و هذا لفظ البخارى نقله ميرك عن التصحيح و في الجامع بلفظ انما الناس كابل مائة بالتكثير رواه احمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه ★ (و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتبين سنن من قبلكم) بتشديد التاء الثانية و ضم العين أى تتوافقن بالنبوة (سنن من قبلكم) بضم السين جمع سنة و هى لغة الطريقة حسنة كانت أو سيئة و المراد هنا طريقة اهل الاهواء و البدع التي اتبعوها من تلقاء أنفسهم بعد انبئائهم من تغير دينهم و تحريف كتابهم كما أتى على بنى اسرائيل خلجوا النمل بالنمل و في بعض النسخ بفتح السين فى المقدمة أى طريقهم (شبرا وبشر) حال مثل يدا بيد و كذا قوله (ذراعا بذراع) أى ستمولون مثل فعلهم سواء بسواء (حتى لو دخلوا) أى من قبلكم من بنى اسرائيل (جحر ضب) و هو من أحصى أنواع الجحر و أخبثها (تبعتمهم) و لعل الحكمة في ذلك انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما بهت لاتمام مكارم الاخلاق في آخر الاسم فيقتضى أن يكون اهل الكمال منهم موصوفين بجميع النعمال الحميدة في الادب ان المتقدمة و من لوازم ذلك أن يكون اهل النقصان منهم في كمال مرتبة العصور متعوتين بجميع الخلال الذميمة الكائنة في الهم السابقة و نظيره ان بعض المشايخ ذكر انه ارتاض بجميع ما سمع من رياضات ارباب الولايات فاعطى له جميع أصناف الكرامات و خوارق العادات و يناسبه ما ذكره بعض المحققين من ان التوقب لا يوجد في حق الانسان فان لم يكن في الزيادة فهو في النقصان و أيضا نوع بنى آدم معجون مركب من الطبع السلكى الروحانى العلوانى و من الطبع الحيوانى النفسانى السفلى فان كان يميل الى العلو فيصير الى الرتبة الاولى من الملأ الاعلى و ان كان يميل الى السفلى فيصير الى طريقته من مراتب البهائم أدنى كما أشار اليه سبحانه بقوله أولئك كالانعام بل هم أضل و هنا يفتتح باب القضاء و لا خلاص الى القضاء الا بقوله لا يسأل عما يفعل فتأمل (قيل يا رسول الله اليهود والنصارى) بالنسب أى اتنى بمن تبعهم أو بمن قبلنا سنة اليهود و النصارى (قَالَ) أى النبي

فمن متفق عليه ★ وعن مرداس الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى حفالة الشعير أو التمر لا يبايهم الله بآلة وراه البخاري
★ (الفصل الثاني) ★ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشيت أمتي العطيطيا وخدمتهم ابتداء الملوك ابتداء فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها

صلى الله تعالى عليه وسلم (فمن) أى ان لم أردهم فمن سواهم والمعنى انهم الغالبون المشهورون من أهل الكتاب وغيرهم متدرون فاذا أطلق من قبلكم فهم المراد وكان غيرهم غير موجودين في الاعتبار عند الإطلاق وقال شارح فمن استفهام أى فمن يكون غيرهم يعنى المتبوعين لكم هم لا غيرهم وقال ابن الملك روى اليهود بالجر أى هل تنسج سنن اليهود وبالرفع على انه خبر المبتدأ على تقدير حرف الاستفهام يعنى من قبلنا هم اليهود انتهى وقيل التقدير أى المتبوعون هم اليهود والنصارى أم غيرهم (متفق عليه) ورواه الحاكم عن ابن عباس ولفظه تركين سنن من قبلكم شيئا بشير وذراعا بذراع حتى لو ان أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم و حتى لو ان أحدهم جامع امرأته بالطريق لفعلموه ★ (وعن مرداس) بكسر الهميم (الاسلمي) كان من أصحاب الشجرة يعد في الكوفيين روى عنه قيس بن أبي حازم حديثا واحدا ليس له غيره (قال قال النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله (صلى الله تعالى عليه وسلم يذهب) أى يموت (الصالحون الاول فالاول) بالرفع بدل من الصالحون وبالنصب حال أى واحدا بعد واحد أو قرنا بعد قرن (وتبقى حفالة) بضم الحاء المهملة وفي نسخة حفالة بالياء المثناة بدل الفاء ومعناها الردى من الشئ والتكثير في حفالة للتخثير (كفالة الشعير) أى نخالته (أو التمر) أى دقله قال الطيبي رحمه الله الفاء للتضييق ولابد من التقدير أى الاول منهم فالاول من الباقيين منهم وهكذا حتى ينتهي الى الحفالة مثل الأفضل فالأفضل قال القاضي الحفالة وذالة الشئ وكذا الحفالة والفاء والياء يتعاقبان كثيرا (لا يبايهم الله) أى لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا (بالة) أى بملاة فيكون مخوف الهميم والالف لكونهما من الزوائد كما قيل في لبيك فانه مأخوذ من الب باليكن أقام به وأسبل بالة بالية مثل عافاه الله عافية فحذفوا الياء منها تخفيفا يقال ما باليته وما باليت به ومنه أى لم أكثرته به وقيل بالة بمعنى حالة أى لا يباي الله حالة من أحواله ومنه البال بمعنى الحال (وراه البخاري) وكذا الامام أحمد

★ (الفصل الثاني) ★ (عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا مشيت أمتي العطيطيا) بضم الهميم وفتح المهملة الأولى وكسر الثانية مدودة وتقرر بمعنى النمطي وهو المشي فيه التجتر ومد اليدين ويروى بغير الياء الاخيرة وهو لفظ الجامع ونصبه على انه مفعول مطلق أى مشي تجتر وقيل انه حال أى اذا صاروا في نفوسهم متكبرين وعلى غيرهم متجبرين (وخدمتهم) وفي الجمع خدمتها وهو الانسب بالسابق واللاحق والمعنى قام بخدمتهم واتقاد في حضرتهم (أبناء الملوك أبناء فارس والروم) بدل مما قبله وبيان له (سلط الله شرارها) ولفظ الجامع سلط شرارها أى ظلمة الامة (على خيارها) أى مظلومهم قال الشراح وهذا الحديث من دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أخبر عن الغيب وواقع الواقع خبره فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم وأخذوا أموالهم وعبلاتهم وسوا أولادهم فاستخدموهم سلط الله قلة عثمان رضي الله عنه عليه حتى قتلوه ثم سلط بني أمية على بني هاشم ففعلوا ما فعلوا

رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن حذيفة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم ويقتلوا باسلافكم ويرث دنياكم شراركم رواد الترمذى ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدين لك بن لك رواد الترمذى والبيهقى في دلائل النبوة

وهكذا (رواه الترمذى) وكذا ابن حبان ذكره ميرك (وقال) أى الترمذى (هذا حديث غريب ★ وعن حذيفة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتلوا إمامكم) أى الخليفة أو السلطان (ويقتلوا) أى تضاربوا (باسلافكم ويرث دنياكم شراركم) أى بصير الملك والمال والمناصب في أيدي الظلمة وغير أرباب الاستعطاء (رواه الترمذى ★ وعنه) أى عن حذيفة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بنصب أسعد وأبره أى أكثرهم مالا ولطيمهم عيشا وأرضهم منصبا وأنفذهم حكما (بالدين) أى بأمرها أو فيها (لك بن لك) يضم اللام وفتح الكاف غير معروف أى لثم بن لثم أى ردى النسب ذى الحسب وقيل أراد به من لا يعرف له أصل ولا يحد له خلق وجذف ألف ابن لأجرا الفظين مجرى عديدين لشخصين ليسين قال ابن الملك رحمه الله في بعض النسخ بنصب أسعد على أنه خير يكون وفي بعضها برفعه على أن الضمير في يكون للشان والجلسة بعده تاسير الضمير المذكور انتهى ولا يجوز أن يكون أسعد أسما ولك بن نصب على الخبرية لفساد المعنى كما لا يخفى فلا يفرك ما في بعض النسخ من نصب لك فإنه مخالف للرواية والدراية وقد انحصر شارح على نصب أسعد وقال لك بالرفع اسم يكون وهو الاحق وقيل العبد وهو معمول عن الكع يقال لك الوسخ عليه لكما فهو لك إذا أنصق به للرجل التميم كما عدلت لكاح المرأة النثيمة ثم استعمل للاحق والعبد لما فيه من الذلة ولحمض لما فيه من الخفة والضعف لما فيه من الضعف ويقال للذليل الذى تكون نفسه كالعبد وأريد به هنا الذى لا يعرف له أصل ولا يحد له خلق انتهى وبهذا ظهر معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حق الحسن بن على رضي الله تعالى عنهما أتم لك وحاصله أنه يطلق على الصغير قدرا وجنة بحسب ما يقتضيه المقام من المعنى المناسب للمرام ولذا قيل يقال للصبي الصغير لك مصروفا ذهابا إلى صغر جسده ويطلق على العبد والقيم والاحق لصغر قدرهم فإذا عرفت هذا فيصلح أن يتردد بك لك كل من هذه المعاني من الصغير والحقير والعبد والاحق والقيم ثم قال بعضهم وليس بمعقول وإنما هو مثل مرد ونفر فحقه أن يكون لأنه ليس بمعقول وفى القاموس الكع كسر اللام والعبد والاحق ومن لا يتجه لنتقى ولا لغيره والمهر والصغير والوسخ ويقول في التباد يا لك ولا يعرف في المعرفة لأنه معمول عن الكع انتهى وهذا يؤيد أن يكون لك هنا مصروفا وقال الطيبي رحمه الله وهو غير منصرف للمدل والصفة (رواه الترمذى) أى في سننه (والبيهقى في دلائل النبوة) وكذا أحمد والشيخاء وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان عن أنس مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وروى أبو نعيم في الحلية عن أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى يكون الزهد رواية والورع تضعا وروى أحمد وسام عن ابن مسعود لا تقوم الساعة الا على شرار الناس وروى أبو يعلى الوصلى والحاكم عن أبي سعيد لا تقوم الساعة حتى لا ينج البيت وروى السجزي عن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون

✽ وعن عبد بن كعب القرظي قال حدثني من سمع على بن أبي طالب قال أنا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فاطلع علينا مصعب بن عمير ما عليه الا بردة له مرقوعة بفرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة والذي هو فيه اليوم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف

كذابا و روى أحمد و مسلم و الترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله و سيأتي في أول باب الملاحم من حديث أبي هريرة المشتمل على ثلاث عشرة علامة لقيام الساعة مستوفى الكلام عليها ان شاء الله تعالى ✽ (و عن عبد بن كعب القرظي) بضم كاف و فتح را ، فضاء معجمة نسية الى بنى قريظة طائفة من يهود المدينة شرفها الله ذكره المصنف في التابعين وقال سمع نورا من الصحابة و منه عبد بن المنكلر و غيره و كان أبوه بن لم يثبت يوم قريظة فترك (قال حدثني من سمع على بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه) لم يسم هذا السامع لكن تابعي تغفر جهلته مع احتمال كونه صحابيا آخر فذكر (قال) أي على رضي الله عنه (أنا لجولس) أي لجالسون (مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد) أي مسجد المدينة أو مسجد قباء (فاطلع) بتشديد الطاء أي فظهر (علينا مصعب بن عمير) بضم الميم و فتح الهمزة و غير مصغرا (ما عليه) أي ليس على يده (الا بردة له) أي كساء مخلوط السواد و البيضاء (مرقوعة بفرو) أي مرقعة بجلد قال ميرزا هو قرشي هاجر الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و ترك النعمة و الابال ببكة و هو من كبار اصحاب الصفة الساكنين في مسجد قباء و قال المؤلف عبري كان من أجله الصحابة و فضلائهم هاجر الى أرض الحبشة في أول من هاجر اليها ثم شهد بدرًا و كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يث معجبا بعد العقبة الثانية الى المدينة يقرئهم القرآن و يفقههم في الدين و هو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة و كان في الجاهلية من أنعم الناس عيشا و أنعمهم لباسا فلما أسلم زهد في الدنيا و قيل أنه بعثه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد أن بايع العقبة الاولى فكان يأتي الانصار في دورهم و يدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل و الرجلان حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستأذنه أن يجمع بهم فاذن له ثم قدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه في العقبة الثانية فاقام ببكة قليلا و فيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه و كان اسلامه بعد دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الارقم (فلما رآه) أي أبصر مصعبا بتلك الحال الصعبة (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكى للذي) أي للامر الذي (كان فيه) أي قبل ذلك اليوم (من النعمة و الذي هو فيه) أي و الامر الذي هو فيه من المحنة و المشقة (اليوم) أي في الوقت الحاضر و الظاهر المتبادر أن بكاه عليه الصلاة و السلام انما كان رحمة له و شفقة عليه لما رآه من فقره و فاقته لاسيما و قد كان عزيزا في قومه و متغصنا في نعمته لكن يناهيه بعض المنافاة ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم مع عمر حيث بكى عمر رضي الله تعالى عنه لما رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مضطجعا على حصير سرير ليس يده و يمينه شيء و قد أثر الحصر على يده الشريف و تذكر عمر تتم كسرى و قيصر فقال له أنت في هذا المقام يا عمر أما ترضى أن تكون لهم الدنيا و لنا الآخرة فالأول أن يجعل الجحاة على القرع في أنه وجد في أمته من أختار الزهد في الدنيا و الاقبال على العقبى أو على العز في فقد ما عنده من بعض المساعدة لبعض الكسوة أو المعاونة في بعض المعيشة و الله تعالى أعلم و يؤيد تأويلنا قول الراوى (ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف)

بكم اذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة وضمت بين يديه مصفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة فقالوا يا رسول الله من يومئذ خير منا اليوم تنفخ للعبادة ونكفي المؤنة قال لا أنتم اليوم خير منكم يومئذ رواه الترمذي * وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان الصابر فيهم على دينه كالقايض على الجبر

أى الحال (بكم اذا غدا) أى ذهب أول النهار (أحدكم في حلة) بضم تشديد أى في ثوب أو في ازار و رداء (و راح) أى ذهب آخر النهار (في حلة) أى أخرى من الأولى قال ابن الملك أى كيف يكون حالكم اذا كثرت أموالكم بحيث يلبس كل منكم أول النهار حلة و آخره أخرى من غاية التمتع (و وضمت بين يديه مصفة) أى قصة من مطعوم (و رفعت أخرى) أى من نوع آخر كما هو شأن المتبرلين من طائفة الأروام و هو كتابة عن كثرة أصناف الأطعمة الموضوعة على الأطباق بين يدي المتعبد من طبقة الأغنياء (و سترتم بيوتكم) بضم الموحدة و كسرهما أى جدرانها و المعنى زينتوها بالثياب النفيسة من قرط التمتع (كما تستر الكعبة) و فيه إشارة الى أن سترها من خصوصياتها لامتيازها (فقالوا يا رسول الله من يومئذ خير منا اليوم) و ينواسب الغيرة بقولهم مستأنفا فيه معنى التعليل (تنفخ) أى عن الملائق و العوائق (لعبادة) أى باقتسنا (و تكفى) بصيغة المجهول المتكلم (المؤنة) أى بئدنا و الواو لمطلق الجمع فالمعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله بأسباب مهياة لنا فتنفخ للعبادة من تحصيل العلوم الشرعية و العمل بالخيرات البدنية و المبرات المالية (قال) و في نسخة قال (لا) أى ليس الأمر كما ظنتم (أنتم اليوم خير منكم يومئذ) لأن الفقير الذى له كفاف خير من الغنى لأن الغنى يشتغل بدنيائه و لا يتفزع للعبادة مثل من له كفاف لكثرة اشتغاله. بتحصيل المال فالحديث صريح في تفصيل الفقير الصابر على الغنى الشاكر فإن الغنى بالنسبة الى الصحابة و هم أقوياء اذا كان كذلك فما بال غيرهم من الضعفاء و يؤيده ما روى الديلمى في الفردوس عن ابن عمر مرفوعا ما زويت الدنيا عن أحد الا كانت خيرة له أقول قوله عن أحد على عمومته فإن الكافر القاتل عذابه أخف من الكافر الغنى في النار فاذا دفع الفقر الكافر في تلك الدار فكيف لا ينعف المؤمن الصابر في دار القرار (رواه الترمذي * و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي على الناس زمان الصابر فيهم) أى في أجل ذلك الزمان (على دينه) أى على حفظ أمر دينه بترك دنياه (كالقايض) أى كصبر القايض في الشدة و نهاية المحنة (على الجبر) بجمع الجمرة و هي شملة من نار قال الطيبي رحمه الله الجملة صفة زمان و الراجع محذوف أى الصابر فيه و فيه ابن الرباط مذكور فيه بقوله فيهم كما أشرنا اليه سابقا قال و المعنى كما لا يقدر القايض على الجبر ان يصبر لاحتراق يده كذلك التدين يومئذ لا يقدر على ثباته على دينه لغلبة المعابة و المعاصى و انتشار الفسق و ضعف الايمان انتهى و الظاهر ان معنى الحديث كما لا يمكن التيقن على الجمرة الا بصبر شديد و تحمل غلبة المشقة كذلك في ذلك الزمان لا يتصور حفظ دينه و نور ايمانه الا بصبر عظيم و تعب جسيم و من المعلوم ان المشبه به يكون أقوى فالمراد به المبالغة فلا ينافيه ان ما أحد يصبر على قبض الجمر ولذا قال تعالى فما أمبرهم على النار مع أنه قد يقبض على الجمر أيضا عند الاكراه على أمر أعظم منه من قتل نفس أو احراق أو اغراق و غيرها ولذا قال تعالى قل تار جهنم أشد حرا و قد أشار الشاطبي رحمه الله في زمانه الى هذا المعنى بقوله

رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب اسنادا ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان أمراؤكم خياركم وأغنياؤكم سمحاءكم وأموركم شورى يتحكم فظهر الأرض خير لكم من بطنها وإذا كان أمراؤكم شراركم وأغنياؤكم بخلاءكم وأموركم إلى نساءكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها

و هذا زمان الصبر من لك بالتي ★ كقبض على جمر فتتجو من البلاء قال الجبيرى أى هذا الزمان زمان الصبر لانه قد أنكر المغرور و عرف المنكر و فسدت النيات و ظهرت الغيانات و أودى الحق و أكرم البطل فمن يسبح لك بالعالة التي لزومها في الشدة كالقاضي على جمر النار فقد روى أبو ثعلبة الخشني عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال اتصروا بالمعروف و تناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحا مطاعا و هوى متبعا و دنيا مؤثرة و أعجاب كل بأباه فليكن خاصة ففسك ودع العوام فإن وراكم أياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم انتهى (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب اسنادا) قال ميرك نقلا عن التصحيح هذا الحديث وقع له ثلاثيا و في سنده عمر ابن شاعر شيخ الترمذى وحده و قد ذكره ابن حبان في الثقات انتهى و روى ابن عساکر عن أنس أيضا يأتي على الناس زمان يكون المؤمن فيه أذل من شاته ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كان) و لفظ الجامع إذا كانت (أمراؤكم خياركم) أى أختياركم (و أغنياؤكم سمحاءكم) أى استغياؤكم واحد سمح فكانه جمع جميع بمعنى سمح (و أموركم شورى يتحكم) مصدر بمعنى التشاور أى ذات شورى على تقدير مضاف أو على أن المصدر بمعنى المفعول أى مشاور فيها و منه قوله تعالى و أمرهم شورى بينهم و قد قال سبحانه عزوجل لئنم صلى الله تعالى عليه وسلم و شاورهم في الأمر و المعنى ما دمتم بمشاورين في أموركم (فظهر الأرض خير لكم من بطنها) أى لأجل أنكم عاملون بها في الكتاب و السنة و طوى لدن طال عمره و حين عمله (و إذا كان أمراؤكم شراركم) أى بالفسق و الظلم (و أغنياؤكم بخلاءكم) أى بقلة الرحمة و الشفقة (و أموركم إلى نساءكم) أى مفوض إلى رأيهن و الحال أنهن من ناقصات العقل و الدين و قد ورد شاوروهن و خالفوهن و في معناه كل من يكون في مرتبة حالهن من الرجال ممن يغلب عليه حب الجاه و المال و لم يعلم ما يتعلق بضرة الدين و وبال المال (فبطن الأرض خير لكم من ظهرها) أى فإن من لم يغلب خيره شره الموت خير له (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن ثوبان) و هو مولى لثني صلى الله تعالى عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوشك الأمم) أى يقرب فرق الكفر و الضلالة (أن تداعى) حذف احدى التاءين أى تداعى (عليكم) بأن يدعو بعضهم بعضا لقاتلتكم و كسر شوكتكم و سلب ما ملكتموه من الديار و الاموال (كما تداعى) أى تداعى (الأكلة) بالبد و هى الرواية على نعت الفئة و الجماعة أو نحو ذلك كذا روى لنا عن كتاب أبي داود و هذا الحديث من افراده ذكره الطيبي رحمه الله و لو روى الأكلة فتتحتين على انه جمع أكل اسم فاعل لكان له وجه ووجهه و المعنى كما يدعو أكلة الطعام بعضهم بعضا (الى قصعتها) أى التي يتناولون منها بلائناج و لا منازع فيا كونها عفوا صفوا كذلك ياخذون ما في أيديكم بلا تمب بلائهم أو ضرر يلحقهم

قال قائل ومن قلة نحن يومئذ قال بل أنتم يومئذ كثير و لكنكم غناء كفناء السيل و لينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم و ليذفن في قلوبكم الوهن قال قائل يا رسول الله و ما الوهن قال حب الدنيا و كراهية الموت رواء أبوداود و البيهقي في دلائل النبوة

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عباس قال ما ظهر الغلول في قوم إلا آتاه الله في قلوبهم الرعب و لأفشا الرزق في قوم إلا أكثر فيهم الموت و لا تقص قوم المكيال و الميزان إلا قطع عنهم الرزق و لا حكم قوم بغير حق إلا أفشا فيهم الدم و لا ختر قوم بالهمد إلا حلط عليهم العدو رواء مالك ★ (باب الانذار و التحذير) ★ (الفصل الاول) ★ عن عياض بن حمار المجاشعي

أو باس يمنهم (فقال قائل ومن قلة) خير مبتدا محذوف و قوله (نحن يومئذ) مبتدا و خبر صفة لها أي اذلك النداعي لاجل قلة نحن عليها يومئذ (قال بل أنتم يومئذ كثير) أي عددا و قليل مددا و هذا معنى الاستدراك بقوله (و لكنكم غناء) يالفهم محمدا قال الطبري رحمه الله (كفناء السيل) قال الطبري بالتشديد أيضا ما يحملة السيل من زبد و وسخ شهب به لفة شجاعتهم و دناءة قدرهم و خفة أحلامهم و خلاصته و لكنكم تكونون متفرقين ضعفي الحال خفيي البال مشتقى الآمال ثم ذكر سببه بعطف البيان فقال (و لينزعن) أي ليخرجن (الله من صدور عدوكم المهابة) أي الخوف و الرعب (منكم) أي من جهنم (و ليذفن) يفتح الياء أي و ليرمين أي الله (في قلوبكم الوهن) أي الضعف و كأنه أراد بالوهن ما يوجب و لذلك فسر به الدنيا و كراهية الموت حيث قال (قال قائل يا رسول الله و ما الوهن) أي ما سببه و ما يوجب قال الطبري رحمه الله سؤال عن نوع الوهن أو كأنه أراد من أي وجه يكون ذلك الوهن (قال حب الدنيا و كراهية الموت) و هما متلازمان فكأنهما شيء واحد يدعوهما إلى إعطاء الدنية في الدين من العدو المبين و نسال الله العافية لقد ابتلينا بذلك فكانما نحن الميتون بما ذكر هنالك (رواء أبوداود) أي في سننه (و البيهقي في دلائل النبوة)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس) أي موقوبا (قال ما ظهر الغلول) بالضم أي خيانة المقتنم (في قوم إلا آتاه الله في قلوبهم الرعب) بسكون العين و ضما أي خوف العدو (و لأفشا الرزق) أي اختشر (في قوم إلا أكثر فيهم الموت) أي بالوفاة أو الطاعون أو موت القلب أو موت العلماء (و لا تقص قوم المكيال و الميزان) أي و ما في معناها كالذراع و العدد من طريق الفس و الخديعة (إلا قطع عنهم الرزق) أي الحلال أو بركة الرزق الذي في أيديهم (و لا حكم قوم) أي من الحكم (بغير حق) أي بغير استحقاق أو بغير علم في أحكامهم الفاسدة بل بأرائهم الكاسدة (إلا أفشا فيهم الدم) أي القتل و المراد ما يتجر إليه (و لا ختر) بفتح الخاء المعجمة و التوقية و منه قوله تعالى إن الله لا يحب كل خثار أي غدر (قوم بالهمد) أي بتقضى خديعة رجا الغلبة (إلا سلط) بصيغة المجهول أي بتسلط الله (عليهم العدو رواء مالك) أي في باب ما جاء في الغلول من الموطأ

★ (باب) ★ كذا في الأصول المعتمدة و النسخ المصححة من غير ترجمة و هو مرفوع على أنه خير مبتدا محذوف أو الياء ما كن على الوقت و قال ابن الملك باب في ذكر الانذار و التحذير أي التخويف و التذكير

★ (الفصل الاول) ★ (عن عياض بن حمار المجاشعي) بضم الميم قال المؤلف و كان صديقا

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته الا ان ربي امرني ان اعلنكم ما جهلتم مما علمني يومى هذا كل مال لحنته عبدا حلال و انا خلقت عبادى حنفا كلوم وانهم اتتهم الشياطين فاجتاتهم عن دينهم و حرمت عليهم ما احللت لهم و امرتهم ان يشركوا بي ما لم اُنزل به سلطانا

لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدما روى عنه جماعة وهو تميمي يعد في البصريين (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ذات يوم في خطبته (اى المروة او في موعظته (ألا) بالتخفيف للتنبيه (ان ربي امرني ان اعلنكم ما جهلتم مما علمني) يستل ان يكون من بيان ما او تبيضية على انه منقطع عما قبله خبر لما بعده مستأنف اى من جملة ما علمني (يومى هذا) اى بما اوحى الله الى في هذا اليوم بمضمونه (كل مال لحنته) اى اعطيته (عبدا) اى من عبادى و ملكته اياه فلا يدخل الحرام (حلال) اى فلا يستطيع احد ان يحرمه من بقاء نفسه و يمنعه من التصرف فيه تصرف الملاك في املاكهم و هذا من مقول الله كما يدل عليه قوله (و انا خلقت عبادى حنفا) اى مستعدين لقبول الحق و مائلين اليه عن الباطل (كلهم) اى جميعهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة و هي التوحيد المطلق و ما به يتعلق لقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله اى لا تبدلوا مخلوقاته باليهودية و النصرانية و المجوسية و نحوها ذلك الدين القيم اى المستقيم فلا تعدلوا عن الجادة الى الطريق الزايفة كما قال تعالى و ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله اى عن طريقه الحقيقى الواصل اليه المقبول لديه لمن اراد المنة عليه و منه قوله تعالى و على الله قصد السبيل و منها جائز لو شاء لهذا كنم اجمعين ثم بين سبب ضلالة الخلق و غوايتهم عن الحق بقوله (وانهم) اى عبادى الحنفاء (اتتهم الشياطين) اى جاؤهم بالوسوسة (فاجتاتتهم) اى صرفتهم و ساقطهم مائلين (عن دينهم) من اجتاله اى ساقه و ذهب به و قيل الاتمال هنا للحمل على الفعل كما تطلب زيد عمرا اى حمله على العطفه فالمعنى حملتهم الشياطين على جولانهم و ميلانهم عن دينهم (و حرمت) اى الشياطين (عليهم ما احللت لهم) اى من البعيرة و السائبة و غيرها و توضيحه ما حققه القاضى حيث قال قوله كل مال لحنته حكاية ما علمه الله تعالى و اوحى اليه في يومه هذا و المعنى ما اعطيت عبدا من مال فهو حلال له ليس لاحد ان يحرم عليه و ليس لقائل ان يقول هذا يقتضى ان لا يكون الحرام رزقا لان كل رزق ساقه الله تعالى الى عبده لحله و اعطاه و كل ما لحله و اعطاه فهو حلال ليكون كل رزق رزقه الله اياه فهو حلال و ذلك يستلزم ان يكون كل ما ليس بحلال ليس برزق لانا نقول الرزق اعم من الاعطاء فانه يتضمن التملك و لذا قال الفقهاء لو قال لاسرائة ان اعطيتنى الفان فانت طالق فاعطته الفان بانت و دخل الفان في ملكه و لا كذلك الرزق (و امرتهم) اى الشياطين لهم (ان يشركوا بي ما) اى اشراكا او شيئا (لم اُنزل به) اى بوجوده (سلطانا) اى حجة و برهان سميت به لتسلطه على القلوب عند هجوم الخواطر عليها بالهوى و الغلبة و المعنى ما ليس على اشراكه دليل عقل و لا قتل اذ لو كان احدهما ايمنه سبحانه و تعالى بل الامر بضلانه حيث قال و قضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه و القرآن مشعرون بالادلة على بطلان الاشرار بالله تعالى قال القاضى هو مفعول يشركوا يريد به الاصنام و سائر ما عبد من دون الله اى امرتهم بالاشراك بالله بعبادة ما لم يامر الله بعبادته و لم ينصب دليلا على استحقاقه للعبادة و قال الطبري رحمه الله ما لم اُنزل به سلطانا اى لا انازال سلطانا و لا شريك على أسلوب قوله

و ان الله نظر الى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من أهل الكتاب وقال انما
بستك لابنك و ابني بك و أنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء تقرأ نائما و يقظان و ان
الله امرني ان احرق

★ على لاجب لا يهتدى بناره ★ أي لا متار ولا اعتداه به و قوله ★ ولا يرى الضب بها
ينجم ★ أي لا ضب و لا انجمار تقيا للاصل و الفرع أي القيد و المقيد و قيل هذا على سبيل
التحكم اذ لا يجوز على الله أن ينزل برهانا أن يشرك به غيره (و ان الله نظر الى أهل الأرض)
أي رآهم و وجدهم متفقين على الشرك متهمين في الضلالة (فمقتهم) أي أبغضهم (عربهم
و عجمهم) بدل من الضمير و المراد بالعجم غير العرب و المعنى أبغضهم بسوء صنيعهم و خبث
عقيدتهم و اتقاهم قبل بمئة جد صلى الله تعالى عليه وسلم على الشرك و انغماسهم في الكفر قوم موسى
عليه السلام كفروا بعيسى و عبدوا عزيرا و ذهبوا الى أنه ابن الله و قوم عيسى ذهبوا الى الثلاث
أو الى أنه ابن الله و غير ذلك (الا بقايا من أهل الكتاب) أي من اليهود و النصارى تبرؤا
عن الشرك كذا قاله بعضهم و الاظهر أن المراد بهم جماعة من قوم عيسى بقوا متابعيه الى أن
آمنوا بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (و قال) أي الله تعالى (انما يستكبر) أي أرسلتك يا جد
(لابنك) أي لا تستكبر كيف تعبر على ايداء قومك اياك (و ابني بك) أي قومك هل
يؤمنون بك أم يكفرون (و أنزلت عليك كتابا) أي عظيما و هو القرآن (لا يغسله الماء) أي
أي لم تكف بايداعه الكتب فيغسله الماء بل جعلناه قرآنا محفوظا في صدور المؤمنين قال تعالى
بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم و قال سبحانه انما ننزل الذكر و أناله لحافظون
أو المراد بالغسل النسخ و الماء مثل أي لا يزيل بعده كتاب ينسخه و لا نزل قبله كتاب يطله
كما قال تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد قال الطيبي رحمه
الله أي كتابا محفوظا في القلوب لا يضمحل بفعل القرطيس أو كتابا مستمرا متداول بين الناس
مادامت السموات و الأرض لا ينسخ و لا ينسى بالكلية و عبر عن ابطال حكمه و ترك قرأته
و الاعراض عنه بقول أوزاقه بالماء على سبيل الاستعارة أو كتابا واضحا آياته بينا معجزاته لا يطله
جور جائر و لا يحدضه شبهة مناظر فمثل الابطال معنى بالابطال صورة و قيل كفى به عن غزارة
معناه و كثرة جلوه من قولهم بال فلان لا يفنيه الماء أو النار و قوله (تقرأه) أي أنت (نائما
و يقظان) يسكون القاف و المعنى يصير لك ملكة بحيث يحضر في ذهنك و تلتفت إليه نفسك
في أغلب الأحوال فلا تنفل عنه نائما و يقظان و قد يقال للقادر على الشيء الماهر به و هو يفعل
بالماء كذا ذكره الطيبي رحمه الله و خلاصته انه في قلبك و أنت نائم و أقول لا احتياج الى التاويل
بالنسبة الى قلبه الجليل لانه تمام عيناه و لا ينام قلبه و قد شوهد كثير من الناس صغيرا و كبيرا
انهم يقرؤن و هم نائمون و أغرب من هذا ما حكى بعض الريدين انه و شيخه كانا يتدارمان
وقت السحر في تلاوة القرآن عشرا عشرا فلما تولى الشيخ رحمه الله تعالى أتاه المريد وقت السحر
على عادته عند قبره و أراد أن يقرأ ورده فلما تم عشر سمع من القبر صوت شيخه انه قرأ عشرا
و سكت و هكذا كان الأمر مستمرا الى انه حكى المريد القضية لبعض أصحابه فوقع تحت حجاب
و نظيره سماع سعيد بن النسيب صوت الاذان من المخرج الانوار أبام قتيبة يزيد في المدينة المظفة
حيث لم يبق في المسجد أحد الا سعيد و كانوا يقولون انه شيخ مجنون (و ان الله امرني ان احرق)

قريشا قتل رب اذا يخلقوا رأسى فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما أخرجوك و اغزهم نفرك و أنفق فستنقق عليك و ابعث جيشا نبعث خمسة مثله و قاتل بمن أطاعك من عصاك رواء مسلم **✽** و عن ابن عباس قال لما نزلت و أنذر عشيرتكم الاقربين صعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصفا فجعل ينادى يا بني فهر يا بني عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فقال أرايتكم لو أخبرتكم ان خيلا بالوادى تريد ان تغير عليكم

أى أهلك (قريشا) أى كفارهم (قتل رب) أى يارب (اذا) بالتثنية (يخلقوا) يفتح اللام أى يشدخوا و يكسروا (رأسى فيدعوه) يفتح الدال أى رأسى (خبزة) أى فيتركوه بالشدخ بعد الشكل الكروى مصغرا مثل خبزة (قال) أى الله لنبينه صلى الله تعالى عليه وسلم (استخرجهم) أى قريشا و المراد كفارهم (كما أخرجوك) أى كخارجهم اياك جزاء وفاقا و ان كان بين الاخرابين بون بين قاتل اخرجهم ايام بالباطل و اخرجهم ايام بالحق (و اغزهم) أى و جاهدهم قالوا و لمطلق الجمع فان القتال مقدم على الاخراج (نفرك) بضم النون اذا جوزهته للفرز و هيات له اسبابه (و أنفق) أى ما فى جهدك فى سبيل الله (ستنقق عليك) أى تخلف عليك بدله فى الدنيا و الاخرى قال تعالى و ما أنفقتم من شئ فهو يغلقه و هو خير الرازقين و فيه وعد و تسلية (و ابعث) أى ارسل أنت (جيشا) أى كبيرا و صغيرا (نبعث خمسة) أى مقدار خمسة (مثله) بالنصب و المعنى نبعث من الملائكة خمسة أمثال تعيينهم كما فعل بيلر قال تعالى بلى ان تصبروا و تقوا و يأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين و كان الشركون يومئذ ألفا و المسلمون ثلثمائة (و قاتل بمن أطاعك) أى بمعوثته أو معه (من عصاك) أى بعدم الايمان بك (رواه مسلم **✽** و عن ابن عباس قال لما نزلت و أنذر عشيرتكم الاقربين صعد بكسر العين وهو جواب لما فى بعض النسخ فصعد بالفاء فلا وجه له أى طلع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الصفا) و هو جبل معروف بمكة من شعائر الله (فجعل) أى فشرع (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى) أى يقاتل العرب (يا بني فهر) بكسر الفاء و سكوت الهاء قبيلة من قريش على ما فى القاموس (يا بني عدى) و هم قبيلة من قريش أيضا على ما فى القاموس فقلوه (لبطون قريش) فيه إشكال اذ البطن دون القبيلة أو دون الفخذ و فوق العمارة و القبيلة واحد قبائل الرأس لقطع الشعوب بعضها الى بعض و منه قبائل العرب واحد هم قبيلة و هم بنو اب واحد كذا فى القاموس و العاصل ان القبيلة بمنزلة الجنس و البطن بمنزلة النوع و الفخذ بمنزلة الفصل وقد يستعار بعضها لبعض والله تعالى أعلم و قال الطيبي رحمه الله اللام فيه بيان كقولته تعالى لمن أراد ان يتم الرضاة كانه قيل لمن قيل لبطون قريش (حتى اجتمعوا) أى من كل قبيلة و بطن جمع (قتل أرايتكم) يفتح التاء و يجوز تحقيق الهزمة الثانية و تسهيلها و أبدالها و المعنى أخبروني و تحقيقه ما ذكره الطيبي رحمه الله من ان الضمير المتصل المرفوع من الخطاب العام و الضمير الثانى لاعل له و هو كاليان لأولول لان الاول بمنزلة الجنس الشائع فى المخاطبين فيستوى فيه التذكير و التأنيث و الافراد و الجمع فاذا أريد بيانه باحد هذه الانواع يبين به فاقى فى الحديث بعلامة الجمع بيانا لمراد انتهى فكانه قال أرايتم قاتل أرايتم فاعلموني (لو أخبرتكم ان خيلا) أى جيشا (بالوادى) أى نزل به قال شارح وهو موضع معروف بمكة و كانه أريد به الوادى المشهور بوادى فاطمة بين مكة و المدينة شرفها الله (تريد) أى الخيل (ان تغير عليكم) من الاغارة و هى النهب و البيوتة

أَكْتُم مَصْدَقًا قَالُوا نَعَمْ مَا جَرَبْنَا عَلَيْكَ الْإِصْدَاقَ قَالَ فَاذْكُرْ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابَ شَدِيدٍ قَالَ
أَبُولَهَبٍ تَيَالُكَ سَائِرَ الْيَوْمِ جَمَعْتَا فَنَزَلَتْ تَبْتَ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبْ

بالفظة يعنى أصبحا بها على أحد المجازين في قوله تعالى وإسأل التربة (أَكْتُم مَصْدَقًا) أى مصدقين
لى فى قولى (قَالُوا نَعَمْ) أى كُنَّا نَصْدَقُكَ وَسَبَّيْهُ أَنَا فِي جَمِيعِ عَمْرِنَا (مَا جَرَبْنَا عَلَيْكَ الْإِصْدَاقَ)
قَالَ الطَّبِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ ضَمَّنَ جَرِبَ مَعْنَى الْإِلَاقَا، وَعَدَاهُ بِمَعْنَى أَيْ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا بِمَجْرِبِينَ لَكَ فِيهِ
هَلْ تَكْذِبُ فِيهِ ١. مَا سَمِعْنَا مِنْكَ الْإِصْدَاقَ (قَالَ فَاذْكُرْ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابَ شَدِيدٍ) أَيْ قَبْلَ
فَزُولِ عَذَابِ عَنَسِهِمْ وَعِقَابِ أَلِيمِهِ. وَالْمَعْنَى أَنْكُمْ إِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي يَنْزِلُ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ قَالَ
الطَّبِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلُهُ بَيْنَ يَدَيَّ طَرَفٌ لِفَوْ نَذِيرٍ وَهُوَ بِمَعْنَى قَدَامٍ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ يَكُونُ قَدَامَ أَحَدٍ
يَكُونُ بَيْنَ الْجِهَتَيْنِ الْمَسَامَتَيْنِ لِهَيْئَتِهِ وَشِمَالِهِ وَفِيهِ تَمَثُّلٌ مِثْلُ أَنْذَارِهِ الْقَوْمَ بِعَذَابِ اللَّهِ تَعَالَى
إِنِ انْزَلُ عَلَى الْقَوْمِ يَنْذِيرٌ قَوْمٌ يَتَقَدَّمُ بِيَمِينِ الْمَدُونِ لِيُنْذِرَهُمْ (قَالَ أَبُو لَهَبٍ) مشهور بكنيته واسمه
عبد المزي وهو ابن عبد المطلب بن هاشم عم النبي صلى الله عليه وسلم (تَيَالُكَ) أى خسرانا
و هلاكًا ونصيبه بما مل مضمر قاله القاضي فهو إما نصب على المصدر والمعنى تب تب تبا أو باضماء
فعل أى الزمك الله هلاكًا وخسرانا وألزم تَيَالُكَ (سَائِرَ الْيَوْمِ) أى فى باقى الاوقات أو فى جميع
الايام قال التوربشتى رحمه الله من ذهب فى سائر الى البقية فانه غير مصيب لان الحرف من السير
لا من السرور وفى أمثالهم فى اليأس من الحاجة سَائِرَ الْيَوْمِ وقد زال الظهور قال الطَّبِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ
وفيه نظر لانه قال صاحب النهاية السائر مَهْمُوزُ الْبَاقِي وَالنَّاسُ يَسْتَمْلُونَهُ فِي مَعْنَى الْجَمِيعِ وَلَيْسَ
بِمُجْمِعٍ وَقَدْ تَكَرَّرَتْ هَذِهِ الْفِظَةُ فِي الْحَدِيثِ وَكُلُّهَا بِمَعْنَى بَاقِي الشَّيْءِ وَيَدُلُّ عَلَى تَصْمِيحِ مَا فِي النِّهَايَةِ
مَا فِي آسَاسِ الْبَلَاغَةِ فَانَّهُ أَوْرَدَهُ فِي بَابِ السَّيْنِ مَعَ الْهَمْزَةِ قَائِلًا سَارَ الشَّارِبُ فِي الْإِلَاقَا سَوْرًا وَسُورَةً أَيْ
بَقِيَّةً وَفِي الْمَثَلِ سَائِرَ الْيَوْمِ وَقَدْ زَالَ الظُّهْرُ انْتَهَى كَلَامُهُ فَقِيلَ هَذَا الْإِرَادُ بِسَائِرِ الْيَوْمِ
بَقِيَّةُ الْآيَامِ الْمُسَجَّلَةِ وَفِي الْقَامُوسِ السُّورُ الْبَقِيَّةُ وَالْفُضْلَةُ وَأَسَارُ أَهْلَاءِ كَسَارٍ كُنْخَ وَالْفَاعِلُ
مِنْهُمَا سَائِرٌ وَالْقِيَاسُ سَمَرٌ وَيُوزُّ وَالسَّائِرُ الْبَاقِي لِأَنَّ الْجَمِيعَ كَمَا تَوْهَمُ جَمَاعَاتٌ أَوْ قَدْ يَسْتَمَلُّ
لَهُ وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَحْوَصِ

فَعِلْتَهَا لَنَا لِبَايَةً لَمَّا ★ وَقَدْ انْزَلَتْ سَائِرُ الْعَرَسِ

و ضَافَ إِرْعَايَ قَوْمًا فَامْرَأَتُهُ الْجَارِيَّةُ بِتَطْيِيبِهِ فَقَالَ بَطْنِي عَطْرِي وَسَائِرِي ذَرِي وَأَعِيرَ عَلَى قَوْمٍ
فَاسْتَمْرَحُوا بَنِي عَمِّهِمْ فَأَبْطَأَ عَنْهُمْ حَتَّى أَسْرَوْا وَذَهَبَ بِهِمْ ثُمَّ جَاءُوا بِسَالُونٍ عَنْتِيهِمْ فَقَالَ لَهُمُ الْمُسَوَّلُ
سَائِرُ الْيَوْمِ وَقَدْ زَالَ الظُّهْرُ أَيْ تَطْعَمُونَ فِيمَا بَعْدَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ الْيَأْسُ لِأَنَّ مَنْ كَانَتْ حَاجَتُهُ الْيَوْمَ
بَاسِرَةً وَزَالَ الظُّهْرُ وَجِبَ أَنْ يَأْسَ كَمَا يَأْسُ مِنْهَا بِالْفَرْوَبِ (١) (هَذَا) أَيْ لَوْذَا الْإِسْتِغْفَارَ
و الْإِخْبَارَ (جَمَعْتَا) أَيْ بِالنَّادَاةِ (فَنَزَلَتْ تَبْتَ) أَيْ هَلَكْتَ وَخَسِرْتَ (يَدَا أَبِي لَهَبٍ) يَفْتَحُ الْهَامُ وَيَسْكُنُ
أَيْ نَفْسَهُ كَقَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا تَنْفَرُوا بِأَيْدِيكُمْ أَيْ بِأَنْفُسِكُمْ وَ الْبَاءُ زَائِدَةٌ وَقِيلَ الْإِرَادُ بِهِمَا دِيَارَهُ وَأَعْرَاهُ
و قِيلَ إِنَّمَا خَصَّتْهُ لِأَنَّهُ لَمَّا قَالَ هَذَا دَعَوْتُنَا أَخَذَ حِجْرًا لِيَرْمِيَهُ بِهِ فَنَزَلَتْ وَإِنَّمَا كُنَاهُ وَالْكُنْيَةُ
تَكْرِمَةٌ لِاشْتِهَارِهِ بِكُنْيَتِهِ أَوْ لِأَنَّ اسْمَهُ عَبْدُ الْعَزْزِيِّ فَاسْتَكْرَهُ ذَكَرَهُ أَوْ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ
كَانَتْ الْكُنْيَةُ أَوْفَى بِجَاهِهِ وَإِنْ كَانَ كُنْيَ لِكَمَالِ جَمَالِهِ وَقَرِئَ أَبُو لَهَبٍ كَمَا قِيلَ عَلَى
إِنِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى لَفَةٍ مِنْ قَمَرٍ عَلَى الْوَاوِ فِي الْأَسْمَاءِ الْاِسْمَةُ كَمَا قَصَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْآلِافِ لِيَهِيَ
كَقَوْلِهِ إِنْ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا (و تَبْ) إِنْخِبَارٌ بَعْدَ خَيْرٍ لَتَا كَيْدٍ وَالتَّخْيِيرُ بِالْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وَقْعِهِ

متفق عليه و في رواية نادى يا بنى عبد مناف انما مثلى و مثلكم كمثل رجل رأى العدو فانطلق
يربأ أهله فخشى ان يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه * و عن أبي هريرة قال لما نزلت و انذر
عشيرتك إلاقرين دعا النبي صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فقم و خص فقال يا بنى كعب
ابن لؤى اتقوا أنفسكم من النار يا بنى مرة بن كعب اتقوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس
اتقوا أنفسكم من النار يا بنى عبد مناف اتقوا أنفسكم من النار يا بنى هاشم اتقوا أنفسكم
من النار يا بنى عبدالمطلب اتقوا أنفسكم من النار يا فاطمة اتقذى نفسك من النار فانى لا أملك
لكم من الله شيا غير ان لكم رحما سابها

أو الاول دعاء و الثانى اخبار (متفق عليه و في رواية) قال ميرك هذه الرواية من أفراد مسلم
(نادى يا بنى عبد مناف) هو أخو هاشم و عبد شمس و المطلب و مناف صنم كذا في القاموس
(انما مثلى و مثلكم كمثل رجل رأى العدو) أى بعينه (فانطلق) أى ذهب بسرعة (يربأ) يفتح
الموحدة و بالهمز أى يحفظ من العدو (أهله) أى قومه و يرببهم بتألمهم على موضع عال (فخشى)
أى الرجل (ان يسبقوه) أى يسبق العدو الى أهله و يصلوا الى القوم قبل ان يصل اليهم بنفسه
(فجعل) أى فشرع (يهتف) بكسر التاء أى يصيح و ينادى من أعلى جبل و ربما يجعل ثوبه على
يده أو على خشب برفعه لزيادة الاعلام و منه التبذير المريان أو هو كناية عن خلوه من العرش
أو إيماء الى انه أخذ و سلب عنه ثوبه و هرب منهم فجئت كل أحد يصدقه في قوله (يا صباحاه)
بسكون الهاء و لما كانت الغارة غالبيا تكون في الصباح خصت به و لو كانت في المساء أيضا
و الله تعالى أعلم فهى كلمة قتال لانذار أمر مخوف و المعنى يا قوم احذروا الاغارة بالذهاب قبل
حجى العدو فكأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال احذروا عقاب الله بالايان قبل نزوله * (وعن أبي هريرة
قال لما نزلت و انذر عشيرتك الاقرين دعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قريشا) أى قبائله
(فاجتمعوا فقم) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النداء بما ذكره (و خص) ثم بين الراوى
كيفية الموم و المضموم بقوله (فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (يا بنى كعب بن لؤى) بضم
لام و فتح همز و قد يدل واوا فصحة مشددة و هو ابن غالب بن فهر (اتقوا) بفتح هزة
و كسر قاف أى خلصوا (أنفسكم من النار يا بنى مرة بن كعب) بضم ميم و تشديد راء أى
أبو قبيلة من قريش على ما في القاموس (اتقوا أنفسكم من النار يا بنى عبد شمس اتقوا أنفسكم
من النار يا بنى عبد مناف اتقوا أنفسكم من النار يا بنى هاشم اتقوا أنفسكم من النار
يا بنى عبدالمطلب اتقوا أنفسكم من النار يا فاطمة اتقذى نفسك من النار) نختم بها
لانها خلاصة قومه ثم عم في تجرئ اتقاؤه اياهم من النار بغير الايمان و العمل الصالح بقوله
(فانى لا أملك لكم) أى ليجبكم عامكم و خاصكم (من الله) أى من عذابه (شيا) أى من المليك
و الثبوة و الدفع و المنفعة و المعنى انى لا أقدر ان أدفع عنكم من عذاب الله شيا ان أراد الله ان
يعذبكم و هو مبتلى من قوله سبحانه قل فمن يملك لكم من الله شيا أن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا
بل قال الله تعالى قل لا أملك لنفسي نفعا و لا ضرا الا ما شاء الله و هذا التوحيد على وفق التفريد
و هو صلى الله تعالى عليه وسلم و ان كان قد ينفع المؤمنين بالشفاعاة حيث يشفع و يشفع لكن أطلقه
ترهيبا لهم على الاتكال عليه و ترغيبا لهم على الاجتهاد في أمر زاد المعاد و الله رؤف بالعباد
و هذا معنى قوله (غير ان لكم رحما) أى قرابة (سابها) بضم موحدة و تشديد لام أى سابها

يبلالها رواء مسلم و في المتنق عليه قال يا معشر قريش اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئا و يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا و يا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا و يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا

✽ (الفصل الثاني) ✽ عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن و الزلازل و القتل

(ببلالها) بكسر الموحدة و يفتح أى يصلتها و بالاحسان اليها و يجعلها إلى صاحب تلك القرابة بالشئ الذى يتوصل به إلى الأقارب من الاحسان و دفع الظلم و الضر عنهم و غير ذلك ففى النهاية البلال جمع بلل و العرب يطلقون النداءة على الصلة كما يطلق اليبس على القطيعة لأنهم لما رأوا ان بعض الأشياء تنصل بالنداءة و يحصل بينها التجافى و التفرق يابيس لستاروا البلال لمعنى الوصل و اليبس لمعنى القطيعة و المعنى أصلكم في الدنيا و لا أغني عنكم من الله شيئا (رواء مسلم و في المتنق عليه) هذا موجود في بعض النسخ المصححة (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم) أى اعطوها وخلصوها من النار بالايان و ترك الكفران و بالطاعة لما جئت به و الاتقياد لما منعت منه (لا أغني عنكم من الله شيئا) أى لا أهد منكم و لا أدفع عنكم شيئا من عذاب الله (يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب) بالنصب فيهما و في نسخة يرفع عباس (لا أغني عنك من الله شيئا و يا صفية) بالواو الماطعة بخلاف ما قبله من ألفاظ النداء بانها كانت على سبيل التعداد و صفية مرفوعة و قوله (عمة رسول الله) منصوبة (لا أغني عنك من الله شيئا) و كذا قوله (و يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي) كذا في نسخ من موصولة قال التوربشقي رحمه الله تعالى أرى أنه ليس من المال المعروف في شئ و إنما عبر به عما يملكه من الامر و ينفذ تصرفه فيه و لم يثبت عندنا أنه كان ذاملا لاسيما بمكة و يشمل ان الكلمتين أغني من و ما وقع الفصل فيهما من بعض من لم يحققه من الرواة فكتبهما بمتصلتين انتهى و فيه انه يردده قوله تعالى و جددك عائلا فاعني أى بمال خديجة رضى الله عنها على ما قلته المفسرون و أيضا لم يلزم من عدم وجود المال الحاضر فوجود أن لا يدخل في يده شئ من المال في الاستقبال فيعمل الوعد المذكور على تلك الحال و مهما أمكن الجمع لتصحیح الرواية تعين عدم التغطية في الرواية و الله سبحانه و تعالى أعلم (لا أغني عنك من الله شيئا)

✽ (الفصل الثاني) ✽ (عن أبي موسى) أي الأشعري رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمي هذه) أي أمة الإجابة الموجودة ذهنا المعهودة معنى كانها المذكورة حسا (أمة مرحومة) أي رحمة زائدة على سائر الأمم لتكون نبيهم رحمة للعالمين بل يسمى بنبي الرحمة و هم خير أمة (ليس عليها عذاب) أى شديد (في الآخرة) بل غالب عذابهم انهم همزيون بأعمالهم في الدنيا بالمحن و الأمراض و أنواع البلياء كما حق في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به على ما تقدم و الله تعالى أعلم و يؤيده قوله (عذابها في الدنيا الفتن و الزلازل و القتل) أى بنير حق و قيل الحديث خاص بجماعة لم تأت كبيرة و يمكن أن تكون الإشارة إلى جماعة خاصة من الأمة و هم المشاهدون من الصحابة أو المشيئة مقدرة لقوله تعالى ان الله لا يفرق أن يشرك به و هو يفرق ما دون ذلك لمن يشاء و قال المظهر هذا حديث مشكل لان مفهومه أن لا يعذب أحد

رواه أبوداود ★ وعن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون خلافة ورحمة ثم ملكا عضوا ثم كائن

من أمته صلى الله تعالى عليه وسلم سواء فيه من ارتكب الكبائر وغيره فقد وردت الأحاديث بتعذيب مرتكب الكبيرة اللهم إلا أن يؤول بأن المراد بالآلة هنا من اقتدى به صلى الله تعالى عليه وسلم كما ينبغي ويقتل بما أمر الله وينتهي عما نهى وقال الطيبي رحمه الله الحديث وارد في مدح أمته صلى الله تعالى عليه وسلم واختصاصهم من بين سائر الأمم بعتاية الله تعالى ورحمته عليهم وأنهم أن أضيوا بمصيبة في الدنيا حتى الشوكة يشاكها أن الله يكفر بها في الآخرة ذنباً من ذنوبهم وليست هذه الخاصية لسائر الأمم ويؤيد ذكر هذه وتعقيها بقوله مرحومة فانه يدل على ميزة تميزهم بعتاية الله تعالى ورحمته والذهاب إلى المفهوم مهجور في مثل هذا المقام وهذه الرحمة هي المشار إليها بقوله ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون إلى قوله الذين يتبعون الرسول الذين الأمي انتهى ولا يخفى عليك أن هذا كله مما لا يدع الإشكال فانه لا شك عند أرباب المال أن رحمة هذه الأمة إنما هي على وجه الكمال وإنما الكلام في أن هذا الحديث بظاهره يدل على أن أمداً منهم لا يعذب في الآخرة وقد تواترت الأحاديث في أن جماعة من هذه الأمة من أهل الكبائر يعذبون في النار ثم يخرجون أما بالشفاعة وأما بفكر السلك الفغار وهذا منطوق الحديث ومنه الساموخ من ألفاظه ومبناه وليس بفهمه المتعارف المختلف في اعتباره حتى يصح قوله أن هذا المفهوم مهجور بل المراد بمفهومه في كلام المظهر العلوم في العبارة ثم قول الطيبي رحمه الله وليست هذه الخاصية وهي كفارة الذنوب بالآلة لسائر الأمم يحتاج إلى دليل مثبت ولا عبرة بما فهم من المفهوم من قوله عذابها في الدنيا الفتن إلى آخره فانه قابل للتشديد بكون وقوع عذابها بها غالباً (رواه أبوداود) وكذا الحاكم في مستدركه ووجهه وأقره الذهبي ذكره ميرك وفي الجامع بلفظ أمي هذه أمة مرحومة ليس عليها عذاب إنما عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والتل والبلايا ورواه أبوداود والطبراني والحاكم والبيهقي عن أبي موسى ورواه الحاكم في الكنى عن أنس أمي أمة مرحومة مغفور لها متاب عليها أي يتوب الله عليها ولا يتركها مصرة على الذنوب ففيه دليل على أن المراد به خواص هذه الأمة والله تعالى أعلم ★ (وعن أبي عبيدة ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن هذا الأمر) أي ما يمش به من إصلاح الناس ديناً ودنياً وهو الإسلام وما يتعلق به من الأحكام (بدأ) بالآلة أي ظهر وفي نسخة بالهمزة أي ابتدأ أول أمر الدين إلى آخر زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم زمان نزول الوحي والرحمة (نبوة ورحمة) نصيبها على التمييز أو الحال أي ذا نبوة ورحمة بكلمة من نبي الرحمة على الأمة المرحومة (ثم يكون) أي أمر الدين (خلافة) أي نيابة عن حضرة النبوة (ورحمة) أي شفقة على الأمة بطريق كمال الولاية على وجه التبعية إلى ثلاثين سنة تأقتضت بسة أشهر أيام الحسن فليس لمعاوية نصيب في الخلافة خلافاً لمن خالفه (ثم ملكا عضواً) يفتح العين فعول المبالغة من المعنى بالنسبة أي يصيب الرعية فيه ظلم يعضون فيه عضاً وروى يضم العين جمع عض بالكسر وهو الخيش الشرب أي يكون ملوك يظلمون الناس ويؤذونهم بغير حق وهذا معنى على الغالب إذ النادر لا حكم له فلا يشكل بأن عمر ابن عبد الميز كان عادلاً حتى سمي عمر الثاني وقضايا مشهورة ومناقبه مسطورة (ثم كائن)

جبرية وعتوا وفسادا في الأرض يستحلون الحرير والفروج والخمر يرزقون على ذلك وبنصرون حتى يلقوا الله رواء البيهقي في شعب الإيمان ﴿١﴾ وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أول ما يكفأ قال زيد بن يحيى الراوى يعنى الاسلام كما بكفا الاناء يعنى الخمر

أى ذلك الامر أو ثم هذا الامر كائن (جبرية) بفتح الجيم والموحدة على النصب أى قهرا وعلية (واعتوا) بضمين تشديد أى تكبرا (وفسادا في الأرض) أى في الحرب والانعام وغير ذلك من منكرات العقاب ولعل وجه العدول في الكلام هو الاستمرار والدوام كما هو مشاهد في هذه الايام حيث استمرت الخلافة في أيدي الظلمة بطريق انسلط والقلبة من غير مراعاة شروط الامامة أولا ثم في زيادة الظلم والتدنى على الرعايا والتحكم عليهم بانواع البلايا وأمناف الرازيا ثانيا ثم في اعطاء المناصب لغير أربابها المستحق لها وعدم الالتفات الى العلماء والعاملين والاولياء الصالحين ثالثا ثم غالب سلاطين زماننا تركوا القتال مع المشركين وتوجهوا الى مقاتلة المسلمين لاخت البلاد واعطاء الفساد ولذا قال بعض علمائنا من قال سلطان زماننا عادل فهو كافر وما أتبع ما صدر من بعض خوانين الأزبك في زماننا انه أمر بالقتل العام في بلد عظيم من بلدان أهل الاسلام المشتمل على المشايخ الكرام والسادات العظام وعلماء الاسلام والنساء والضعفاء والاطفال وسائر المرضى والعميان والاهل والعيال ألوف مؤلفة وصنوف مؤتلفة والحال ان أهل البلد المذكور على الملة الحنيفية ومذهب الحنفية من جملة أهل السنة والجماعة ومدعى السلطة يزعم انه على تعظيم العلم والشرعة وقد صرح علمائنا بان المسلمين لو فتحوا قلعة من أهل الكفر ويوجد فيهم الوف من أهل الحرب لكن فيهم ذمى واحد مجهول العين فيما بينهم لاهل قتل العام في ذلك المقام فلاحول ولا قوة الا بالله وما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما هذا وقد ظهر الفساد في البر والبحر حتى في الحرمين الشريفين مما لم يمكن ذكره ونما لم يتصور فكره والله ولى دينه وناصر نبيه وكل عام بل كل يوم بل كل ساعة شر مما قبله الى أن تقوم الساعة ولم يكن في الأرض من يقول الله الله ويؤيده قوله (يستحلون الحرير والفروج والخمر) أى بانواعها كما سبق (يرزقون) وفي نسخة ويزقون أى والحال انهم يرزقون (على ذلك) أى ما ذكر من الاستحلال وسائر قبائح الاعمال (وبنصرون) أى على مقاصدهم من الاعمال لعكبة عجزت عن ادراكها أرباب الكمال (حتى يلقوا الله) اشارة الى قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار (رواه البيهقي في شعب الايمان) قلت وكان الاولى ان يذكره في كتابه دلائل النبوة ﴿٢﴾ وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أول ما يكفأ (بصيغة المجهول مهموزا من كفأت الاناء) أى قبلته وأملته وكيبته لانفراخ ما فيه قيل انه صلى الله عليه وسلم كان يتحدث في الخمر فقال في أثناء حديثه ان أول الى آخره فالخمر محذوف أى الخمر لكنه غير ملائم لما بعده من قتل المولف (قال زيد بن يحيى الراوى) أى أحد رواة هذا الحديث (يعنى الاسلام) فان الظاهر ان مراده تقدير الخير وان معناه أول ما ينتشر الاسلام وهو الاتياد الظاهر المتعلق بارتكاب الطاعات واجتناب المحرمات ويؤيده قوله (كما يكفأ الاناء) أى ما فيه ولهذا قال الراوى (يعنى) أى يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله الاناء (الخمر) اما على مجاز الحذف أى مطروف الاناء. اما على ذكر

قيل فكيف يا رسول الله وقد بين الله فيها ما بين قال يسمونها بغير اسمها فيستحلونها وواه الدارمي
 ★ (الفصل الثالث) عن النعمان بن بشير عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون النبوة
 النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ما شاء الله
 أن تكون ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون ملكا عاضا فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى

المحل وإرادة الحال كما حقق في قوله تعالى واسئل القرية لكن بشكل قوله (قيل فكيف
 يا رسول الله) أى يشربون الخمر ويمكن دفعه بأن يقال المعنى فكيف الحال في انقلاب أحكام
 الاسلام وتبين الحلال والحرام (وقد بين الله فيها) أى في الخبر مثلا (ما بين) أى من حرمة
 (قال يسمونها بغير اسمها) أى يسمونها باسم النبيذ والثلث (فيستحلونها) أى حقيقة فيصيرون
 كفر أو يظهرون انهم يشربون شيئا حلالا فيكونون فسقة مكفرة ولذا قال بعض الشراح يعنى
 انهم يستترون بما أصبح لهم من الاثمة فيتوصلون بذلك الى استحلال ما حرم عليهم منها هذا
 ما ظهر لى في هذا المقام من حل المرام وقال الطيبي رحمه الله خير ان محذوف و هو الخمر
 والكاف في كما يكفى صفة مصدر محذوف يعنى أول ما يكفى من الاسلام اكفاء مثل اكفاء
 ما في الاء انتهى وأفاد أن التقدير من الاسلام وان من تبيينه ساقطة من الكلام أى من
 أحكامه وقال القاضي يكفى بقلب و حال ويقال كفأت القدر اذا قلبتها لينصب عنها ما فيها
 والراد به الشرب هنا فان الشارب يكفى القدر عند الشرب وقول الراوى يعنى الاسلام يريد به
 في الاسلام وحظ عنه والمعنى أن أول ما يشرب من المحرمات ويمتدأ على شربه في الاسلام كما
 يشرب الماء ويمتدأ عليه هو الخمر ويؤثرون في تحليلها بأن يسموها بغير اسمها كالنبيذ والثلث
 انتهى فليد أن النبيذ والثلث حلالان وان حقيقة الشئ لا يغير بغير اسم شئ عليه كما يسمى
 الزمى بالكفور فلا يصح استبدال من توهم حرمة القهوة المحذرة بانها من أسماء الخمر ولا بانها
 تشرب على هيئة أهل الشرب لانا نقول: لإلحوصية حيثنذ بالقهوة فان الابن والماء وما الورد
 كذلك على ان الشرب المتعارف في الحرمين الشريفين وغيرهما ليس على منوال شرب الفسقة
 فانه يتناول الزبادى المتعددة وشرب جماعة في حالة متحدة وبهذا تزول المشابهة وترفع
 الشبهة ومما يدل على إباحتها ما نص الله في كلامه بقوله هو الذى خلق لكم ما في الارض
 جميعا وان الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يصرف عنها دليل من الكتاب والسنة واجماع الأمة
 أو القياس على وجه الصحة (رواه الدارمي) وروى أحمد والضياء عن عباد بن الصامت مرفوعا
 لتصلن طائفة من أمي الخمر باسم يسمونها إياه

★ (الفصل الثالث) عن النعمان بن بشير (له ولا يويه صحبة (عن حذيفة) أى صاحب
 أسرار النبوة المحمدية (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون النبوة) بالرفع على أن
 تكون قائمة أى توجد وتقع (فيكم ما شاء الله أن تكون ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون خلافة)
 بالرفع وفي بعض النسخ المصححة بالنصب على أن تكون ناقصة وهو السليم لما ساقى من قوله
 ثم تكون ملكا والمعنى ثم تقلب النبوة خلافة أو تكون الحكومة أو الامارة خلافة أى بناية
 حقيقية (على منهاج النبوة) أى طريقها الصورية والمعنوية (ما شاء الله أن تكون) أى الخلافة
 وهى ثلاثون سنة على ما ورد (ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون ملكا عاضا) أى بعض أهل بعض
 كعش الكلاب (فيكون) أى الملك أى الامر على هذا النوال (ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى)

ثم تكون ملكا جبرية فيكون ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى ثم تكون خلافة على منهاج النبوة ثم سكت قال حبيب فلما قام عمر بن عبد العزيز كتبت اليه بهذا الحديث أذكره اياه وقلت أرجو أن تكون أمير المؤمنين بعد الملك الفاضل والجبرية عمر به وأعجبه يعني عمر بن عبد العزيز رواء أحمد والبيهقي في دلائل النبوة

★ (كتاب الفتن) ★ (الفصل الاول) ★ عن حذيفة قال قام قينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد عليه أصحائي هؤلاء.

أي تلك الحالة (ثم تكون) أي الحكومة (ملكاً جبرية) أي جيروية وسلطنة عظومية (فيكون) أي الأمر على ذلك (ما شاء الله أن يكون ثم يرفعها الله تعالى) أي الجبرية (ثم تكون) أي تنقلب وتصبح (خلافة) وفي نسخة بالرفع أي تقع وتحدث خلافة كاملة (على منهاج نبوة) أي من كمال عدالة والمراد بها زمن عيسى عليه الصلاة والسلام والمهدي رحمه الله (ثم سكت) أي النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلام (قال حبيب) قال المؤلف هو حبيب بن سالم مولى العمان بن بشير وكتبه روى عنه وعن محمد بن المنتشر وغيره (فلما قام عمر بن عبد العزيز) أي باسم الخلافة (كتبت اليه هذا الحديث أذكره اياه) بتشديد الكاف من التذكير بمعنى الموعظة (و قلت أرجو أن تكون) أي أنت أو الخليفة (أمير المؤمنين) وفي نسخة بالثنية أي يكون الموعود أمير المؤمنين وقال الطيني رحمه الله أمير المؤمنين خبر يكون وقوله (بعد الملك الفاضل والجبرية) ظرف للخبر على تأويل الحاكم العادل نحو قوله تعالى وهو الله في السموات أي نعبود فيها قلت وفي بعض النسخ بالتذكير في يكون وبالرفع في أمير المؤمنين فيكون قوله بعد الملك ظرفاً واقصاً خيراً ليكون (فسر) بضم السين وتشديد الراء أي فرح (به) أي بهذا الحديث وجاء أن يكون في حقه (و أعجبه) عطف تفسيرى (يعنى) أي يريد القائل بالضميرين (عمر بن عبد العزيز رواء أحمد) أي في مسنده (والبيهقي في دلائل النبوة) وفي الجامع يكون أمره يقولون ولا يرد عليهم يتهاقون في النار يتبع بعضهم بعضاً رواء الطبراني عن معاوية وروى ابن عساكر عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعاً يكون لأصحابي زلة يفرها الله تعالى لساقتهن معي

★ (كتاب الفتن) ★ الفتن جميع الفتنة وهي الامتحان والاختيار بالية

★ (الفصل الاول) ★ (عن حذيفة قال قام) أي خطيباً أو واعظاً (قينا) أي قينا بيننا أو لأجل أن يعظنا ويخبرنا بما سيظهر من الفتن لتكون على حذر منها في كل الزمن (رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما) أما مصدر ميمى أو اسم مكان وقيل اسم زمان والجملة التنفية وهي قوله (ما ترك شيئاً) الخ صفة وقوله (يكون) بمعنى يوجد حقة شيئاً وقوله (في مقامه) متعلق بترك وضع مقامه موضع ضمير الموصوف وقوله (ذلك) حقة مقامه إشارة الى زمانه صلى الله عليه وسلم وقوله (الى قيام الساعة) غاية ليكون والمعنى قام مقاما ما ترك شيئاً يحدث فيه وينبئ أن غير بما يظهر من الفتن من ذلك الوقت الى قيام الساعة (الأحدث به) أي بذلك الشئ الكائن (حفظه من حفظه) أي المحدث به (و نسبه من نسبه قد علمه) أي هذا القيام أو هذا الكلام بطريق الاجمال (أصحابي هؤلاء) أي الموجودون من جملة الصحابة لكن بعضهم لا يملكونه مفصلاً لما وقع لهم بعض النسيان الذي هو من خواص الانسان وأنا الآخر ممن نسي بعضه وهذا معنى قوله

و أنه ليكون منه الشئ قد نسبته فاراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه متفق عليه ★ و عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن على القلوب كالحمير عودا عودا فاي قلب اشربها نكتت فيه نكتة سوداء و اى قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء

(و انه) أى الشان و أهد من قال ان الحمير لقوله شيا (ليكون منه الشئ قد نسبته) صفة لشئ و اللام فيه زائدة و اللام فى ليكون مفتوحة على انه جواب لقسم مقدر و المعنى ليقع شئ مما ذكره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و قد نسبته (فاراه فاذكره) أى فاذا عاينته تذكرت مانسبته و المدلول من المعنى ان المضارع لاستحضار حكاية الحال ثم شبه الموصوف بالمعاين فقال (كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه) أى ثم ينساه (ثم اذا رآه عرفه متفق عليه ★ و عنه) أى عن حذيفة (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول تعرض (بصيغة المجهول أى توضع و تبسط (الفتن) أى البلاء و السمن و قيل العنائد الفاسدة و الاحواء الكسادة (على القلوب) و قيل تعرض عليه أى يظهر لها و يعرف ما يقبل منها وما ياباه و ينفر منها من عرض المود على الاتاء اذا وضعه عليه بمرضه و قيل هو من عرض الجند بين يدى السلطان لاضهارهم و اختبار احوالهم (كالحمير) أى كما يسبط الحمير (عودا عودا) بضم عين و دال مهملة و نصبهما على الحال أى ينسج الحمير حال كونه على هذا المتوال و قال التوربشتى رحمه الله قد روى بالرفع و كذا نرويه عن كتاب مسلم و على هذا الوجه أورده صاحب المصابيح و التقدير هو عود عود و رواه آخرون بالنصب انتهى فهو خبر مبتدأ مقدر او التقدير ينسج عود عود فهو مفعول ما لم يسم فاعله و فى نسخة عودا عودا فتح العين و الذال المعجمة أى نمود بالله من ذلك عودا بعد عود قال النوروى رحمه الله هذان الحرفان مما اختلف فى ضبطه على ثلاثة أوجه أظهرها و أشهرها ضم العين و الدال المهملة و الثانى فتح العين و الدال المهملة أيضا و الثالث فتح العين و الذال المعجمة و معنى تعرض أى تلمص بمرض القلوب أى جانبها كما تلمص الحمير ينسج النائم و تؤثر فيه بشدة التماها و معنى عودا عودا أى يمد و يكرر شيا بعد شئ قال ابن السراج رحمه الله و من رواه بالذال المعجمة فمعناه سؤال الاستعاذة منها كما يقال غفرا غفرا أى تسألك أن تعيذنا من ذلك و ان تغفر لنا و قال الخطابي معناه تظهر على القلوب أى تظهر لها فتنة بعد أخرى كما ينسج الحمير عودا عودا و شطبة بعد أخرى قال القاضي عياض و على هذا ترجحه رواية العين و ذلك ان تاسج الحمير عند العرب كلما صنع عودا أخذ آخر و نسجه فشبّه عرض الفتن على القلوب واحدة بعد أخرى بمرض قضبان الحمير على صانعتها واحدا بعد واحد انتهى فاذا كان الامر كذلك (فاى قلب اشربها) بصيغة المفعول يقال اشرب فى قلبه حبه أى خالطه فالمعنى خالط الفتن و اختلط بها و دخلت فيه دخولا تاما و لزوما لزوما كسللا و حلت منه محل الشراب فى نفوذ المسام و تنفيذ الغرام و منه قوله تعالى و اشربوا فى قلوبهم العجل بكفرهم أى حب العجل و الاشراب خلط بلون بلون كان أحد العوين شرب الآخر و كسى لونا آخر فالمعنى جعل معائرا بالفتن بحيث يتداخل فيه حبها كما يتداخل المصبع اللوب (نكتت) بصيغة المجهول أى فطنت و أثرت (فيه) أى فى قلبه (نكتة سوداء) و اصل النكت ضرب الأرض بتفصيل فيؤثر فيها (و اى قلب انكرها) أى رد الفتن و امتنع من قبولها (نكتت فيه نكتة بيضاء) أى ان لم تكن فيه ابتداء و الا فمعنى

حتى تصير على قلبين أبيض مثل الصفا . فلانضرة فتة مادامت السموات والارض والآخر أسود مرابدا كالكوز يجفيا لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكرا إلا ما أشرب من هواه رواء مسلم ❊ وعنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين

نكت أثبتت فيه ودامت واستمرت (حتى) غاية للامرين (تصير) بالقولية وفي نسخة بالتحية أي تصير قلوب أهل ذلك الزمان أو يصير الانسان باعتبار قلبه أو يصير قلبه (على قلبين) أي نوعين أو صفتين (أبيض) بالرفع أي أحدهما أبيض (مثل الصفا) بالنصب أي مثل الحجر البرمر الالسل من غاية البياض والصفا وفي نسخة يفتحها على أن الاول بدل البض من قلبين والثاني على الحال منه أي مماثلا ومشابها للصفا في النور والبهاء (فلانضرة فتة) وظلمة وبلى (مادامت السموات والارض) لانها قلوب صافية قد أنكرت تلك الفتى في ذلك الزمن فحفظها عنها بعد تلك الساعة الى يوم القيامة (والآخر) بالرفع وكذا قوله (أسود مرابدا) بكسر الهميم والدال المشددة من ارباد كحمار أي صار كلون الرماد من الربرة لون بين السواد والغبرة وهو حال أو منصوب على الذم (كالكوز) أي يشبه الآخر الكوز حال كونه (يجفيا) يضم مهمم وسكون جيم وخاء مكسورة ويا آخر الحروف مشددة وقد تحذف وفي النهاية وروى بتقديم الخاء على الجيم أي ماثلا منكوسا مشبها من هو خال من العلوم والعارف بكوز مائل لا يثبت فيه شيء ولا يستقر وهذا معنى قوله (لا يعرف) أي هذا القلب (بمعروف) ولا ينكر منكرا والمعنى لا يثبت فيه عرفان ما هو معروف ولا ينكر ما هو منكرا (الاما أشرب) أي القلب (من هواه) أي يفتحه طبعه من غير ملاحظة كونه معروفًا أو منكرا شرعا هذا جملة الكلام وتفصيله ما ذكره شراح الكنز في هذا المقام قال القاضي رحمه الله أي حتى يصير جنس الانس على قسمين قسم ذو قلب أبيض كالصفا وذو قلب أسود مرابدا قال المظهر الضبير في بصير القلوب أي تصير القلوب على نوعين أحدهما أبيض وثانيهما أسود قال التوربشتي رحمه الله الصفا العجاجة الصافية السلسا وأريد به هنا النوع الذي صفا بياضه وعليه فيه بقوله أبيض وإنما ضرب المثل به لأن الاحجار اذا لم تكن معدنية لم تتغير بطول الزمان ولم يبدلها لون آخر لاسيما النوع الذي ضرب به المثل فإنه ابدًا على البياض الخالص الذي لا يشوبه كدرة وإنما وصف القلب بالربرة لأنه أنكر ما يوجد من السواد بخلاف ما يشوبه صفاء وتعلوه طراوة من النوع الخالص وفي شرح مسلم قال القاضي عياض رحمه الله تعالى ليس تشبيهه بالصفا بيانًا لبياضه لكنه صفة أخرى لشدة على عقد الايمان وسلامته من الخلل وإن الفتى لم تلتصق به ولم تؤثر فيه كالصفا وهو الحجر البرمر الالسل الذي لا يعلق به شيء وأما قوله مرابدا فكذا هو في روايتنا وأصول بلادنا وهو منصوب على الحال وذكر القاضي عياض رحمه الله خلافا في ضبطه فان مبهم من ضبطه كما ذكرناه ومنهم من روى مرثد مهمزة مكسورة بعد الباء وأصله أن لا يهيمز ويكون مرثدا مثل مسود ومحرر لانه من اربد الا على لغة من قال احمار بهمز بعد الهميم لانها الساكنين فيقال ارباد فهو مرثد والدال مشددة على القولين قال المظهر قوله الاما أشرب يعني لا يعرف القلب الا ما قبل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات النفسانية وقال الطيبي رحمه الله ولعله أراد من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح أي ليس فيه خير البتة الا هذا وهذا ليس يغير قيلزم منه أن لا يكون فيه خير (رواه مسلم ❊ وعنه) أي عن حذيفة (قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين)

رأيت أجددها و أنا أنتظر الآخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة وحدثنا عن رفعها قال ينال الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت ثم ينال النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجمل كجبر درجته على رجله فتفقد قتره متبراً

أى فى امر الامانة العائدة فى زمن الفتنة وبهذا يظهر وجه مناسبة ذكرها فى الباب قال النووى رحمه الله الاول حدثنا ان الامانة نزلت الى آخره والثانى حدثنا عن رفعها (رأيت أجددها) و هو نزول الامانة (و أنا أنتظر الآخر) و هو رفع الامانة (حدثنا) و هو الحديث الاول (ان الامانة) و هى الايمان و منه قوله تعالى انا عرضنا الامانة و عبر عنه بها لانها مدار امر الديانة (نزلت فى جذر قلوب الرجال) يفتح الجيم و يكسر أى أصل قلوبهم قال شارح جذر كل شئ أصله أى ان الامانة أول ما نزلت فى قلوب رجال الله و استولت عليها فكانت هى الباعث على الأخذ بالكتاب و السنة و هذا هو المعنى بقوله (ثم علموا) أى بنور الايمان (من القرآن) أى بما يتلقون عنه صلى الله تعالى عليه وسلم واجبا كان أو قفلا حراما أو مباحا مأخوذاً من الكتاب أو الحديث وقوله (ثم من السنة) و فى نسخة صحيحة ثم علموا من السنة فيه إشارة الى تأخير رتبة المأخوذ من الحديث بالنسبة الى نص كلام القديم قال النووى رحمه الله الظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذى كلف الله تعالى به عباده و العهد الذى أخذ عليه قال صاحب التقرير الامانة فى الحديث هى الامانة المذكورة فى قوله تعالى انا عرضنا الامانة و هى عين الايمان انتهى و الظاهر ان المراد بالعهد فى كلام النووى العهد الميثاق و هو الايمان الفطرى فذكر قول صاحب التقرير لبيان مزيد تحرير التقرير لا لانه مخالف للظاهر على ما هو المتبادر فانه غير موافق لمصدر الحديث السابق و كذا ما يأتيه من ختم الحديث بقوله اللاحق حيث قال و ما فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان على ان الايمان هو منع الامانة و أما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له فالمراد به بقى التكامل و الله تعالى أعلم بالحال (و حدثنا) و هو الحديث الثانى (عن رفعها) أى ارتقاء ثمرة الايمان و انتفاخه فانه سيكون بعد عصره فى عصر الصحابة (قال ينال الرجل النومة) و هى أما على حقيقتها فما بعده أمر اضطرارى و أما النومة كناية عن الغفلة الموجبة لارتكاب السيئة الباعثة على تحصيل الامانة و قص الايمان (فتقبض الامانة) أى بعضها كما يثقل عليه ما بعده والمعنى يقبض بعض ثمرة الايمان (من قلبه فيظل) بفتححات تشديد لام أى فيصير (أثرها) أى أثر الامانة و هو ثمرة الايمان (مثل أثر الوكت) يفتح الواو و لسان الكاف و بالفوقية و هو الاثر اليسير كالقطعة فى الشئ (ثم ينال النومة) أى الأخرى (فتقبض) أى الامانة أى بعض ما بقى منها (فيبقى) معروفاً و قيل مجهولاً (أثرها مثل أثر المجمل) بفتح الجيم و سكون الجيم و تقبض و هو أثر العمل فى الهيد (كجبر) أى تأثيرا ككثير جبر و قال شارح أبداً من مثل أثر المجمل أى يكون أثرها فى القلب كثر جبر أو غير مبتدأ محذوف أى هو معنى أثر المجمل كجبر (درجته) أى قلبه و دورته (على رجله فقط) بكسر الفاء ذكر الضمير فيه و كذا قوله (قتره متبراً) بكسر الموحدة أى متفخماً مع ان الرجل مؤنث سماعى على ارادة الموضع المدهرج عليه الجبر و منه قول عمر رضى الله تعالى عنه اياكم و التدخل بالقبص فان الفم يتبر منه أى يرم و ينتفخ قيل المعنى يغفل اليك ان الرجل ذو امانة و هو فى ذلك بمثابة قطعة قترها منتفخة مرتفعة كبيرة لا طائل تحتها و فى الغائى الفرق بين الوكت و المجمل ان الوكت التقطت فى الشئ من غير لونه

و ليس فيه شئ و يصبح الناس يتبايعون و لا يكاد أحد يؤدى الامانة فيقال ان في بني فلان رجلا أميناً ويقال للرجل ما أعقله و ما أنظره و ما أنجلده و ما في قلبه مقال حبة من خردل من ايمان متفق عليه ★ و عنه قال كل الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير

و المجل غلط الجدل من العمل لا غير و يدل عليه قوله قوله متنبها (و ليس فيه شئ) أى صالح بل ماء فاسد و في شرح مسلم قال صاحب التحرير معنى الحديث أن الامانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فاذا زال أول جزء منها زال نورها و خفيت ظلمة كالوكت و هو اعتراض لوف مخالفت لوف الذى قبله فاذا زال شئ آخر صار كالمجل و هو أثر محكم لا يكاد يزول إلا بعد مدة و هذه الظلمة فوق التى قبلها ثم شبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب و خروجه بعد استقراره فيه واعتقابه الظلمة إياه فيحمر يدرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر و يبقى النفط و إنما ذكر نفط و لم يقل نفطت باعتبارها بالمعنى انتهى و قال شارح من علمائنا يريد أن الامانة ترفع عن القلوب عقوبة لأصحابها على ما اجتروا من الذنوب حتى إذا استيقظوا من منامهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه و يبقى فيه أثر قارة مثل الوكت و قارة مثل المجل و هو انشطار اليد من العمل و المجل و إن كان مصدرا إلا أن المراد به هنا نفس النفط و هذا أقل من المرة الأولى لأنه شبهها بالمجوف بخلاف المرة الأولى أراد به خلو القلب عن الامانة مع بقاء أثرها من طريق الحساب (و يصبح الناس) أى يدخلون في الصبايح أو يصيرون (يتبايعون) أى يبرى بينهم التبايع و يقع عندهم التعاقد (و لا يكاد أحد يؤدى الامانة) بل يظهر من كل أحد منهم الخيانة في المبايعه و الواعدة و المعاهدة و من المعلوم أن حفظ الابانة أثر كمال الايمان فاذا نقص الامانة نقص الايمان و بطل الايقان و زال الاحسان (فيقال) أى من غاية قلة الامانة في الناس (إن في بني فلان رجلا أميناً) أى كامل الايمان و كامل الامانة (و يقال) أى في ذلك الزمان (الرجل) أى من أرباب الدنيا عن له عقل في تحصيل المال و الجاه و كسب في الشعر و النثر و فصاحة و بلاغة و صباحة و قوة بدنية و شجاعة و شوكة (ما أعقله و ما أنظره و ما أنجلده) تعجبا من كماله و استغرابا من مقاله و استبعادا من جماله و حاصله أنهم يمدحونه بكثرة العقل و النظافة و الجلالة و بتعجبون منه و لا يمدحون أحدا بكثرة العلم النافع و العمل الصالح (و ما في قلبه) حال من الرجل و النحال انه ليس في قلبه (مقال حبة) أى مقدار شئ قليل (من خردل) من ليانة حبة أى من خردل (من ايمان) أى كائنا منه و هو محتمل أن يكون المراد منه نقي أصل الايمان أو كماله و الله تعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله لعله إنما حملهم على تفسير الامانة في قوله إن الامانة نزلت بالايان لقوله آخر و ما في قلبه مقال حبة من خردل من ايمان فهلا حملوها على حقيقتها لقوله و يصبح الناس يتبايعون و لا يكاد أحد يؤدى الامانة فيكون وضع الايمان آخر موضعها تقريبا لئانها و حقا على أدائها قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا دين لمن لا أمانة له قلت إنما حملهم عليه ما ذكره آخر و ما صدر أولا من قوله نزلت في جفء قلوب الرجال فإن نزول الامانة بمعنى الايمان هو المناسب لأصل قلوب المؤمنين ثم يعلمون ايقانه و ايقانهم يتبع الكتاب و السنة و أما الامانة فهي جزئية من كلية ما يتعلق بالايان و القرآن و الله سبحانه و تعالى أعلم (متفق عليه ★ و عنه) أى عن حذيفة رضى الله تعالى عنه (قال كل الناس) أى أكثرهم (يسألون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن الخير) أى عن الطاعة ليمثلوها أو عن السعة و الرخاء ليغفروا به

و كنت أسأله عن الشر مخافة أن يتركني قال قلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية و شر فجاننا الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر قال نعم قلت و هل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن قلت و ما دخنه قال قوم يستون بغير سنتي و يهلون بغير هدي تعرف منهم و تسكر قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاء

و يستعينوا بالدنيا على الأخرى (و كنت أسأله عن الشر) أى عن المعصية أو الفتنة المترتبة على التوسعة (مخافة أن يتركني) أى خشية أن يلحقني الشر نفسه أو بسببه و هذا الطريق هو مختار الحكماء و كثير من الفضلاء أن رعاية الاحتياط أولى في دفع الداء من استعمال الدواء و أن التخليقة مقدمة على التحلية و في كلمة التوحيد إشارة إلى ذلك حيث نفى السوى ثم أثبت المولى بل مدارجل معرفة الله سبحانه على النعمت التنزيهية كقوله تعالى جل جلاله ليس كمثلته شئ دون الصفات النبوتية لظهور وجودها في خالق الأشياء بالضرورة العقلية قال الطيبي رحمه الله تعالى المراد بالشر الفتنة و هو نرى الإسلام و استيلاء الضلالة و فشو البدعة و الخير عكسه يدل عليه ما نقله الراوى عنه (قال قلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية) أى أيام غلب فيها الجهل بالتوحيد و النبوة و ما يتبعها من سائر أحكام الشريعة قوله (و شر) عطف تفسيري أو المعنى به الكفر فهو قصيص بعد تميم (لجاننا الله بهذا الخير) أى الخير العظيم و هو الإسلام ببركة يمتلك و مفهومه انه ذهب بالشرعنا بهدم قواعد الكفر و الضلال و لعله حذف و جعل من باب الاكفاء لا سيما و ما خذلان لا يمتنعان (فهل بعد هذا الخير) أى الثابت (من شر) أى من حدوث بعض شر (قال نعم قلت و هل بعد ذلك الشر من خير قال نعم وفيه دخن) بفتحين أى كدورة إلى سواد و المراد أن لا يكون خيرا صفوا مبتلا يكون مشوبا بكدورة و ظلمة (قلت و ما دخنه قال قوم يستون) بتشديد النون الأولى أى يعتقدون (بغير سنتي و يهلون) أى يدلون الناس (بغير هدي) أى بغير طريقتي و يتفكرون سيرة غير سيري (تعرف منهم و تسكر) قال المظهر أى ترى فيهم ما تعرفه انه من ديني و ترى أيضا ما تسكر انه ديني قال الاشرف يعرف منهم المشكر بأن يصدر المشكر عنهم و تسكر هو خبر بمعنى الامر أى أنكر عليهم صدور المشكر عنهم قال الطيبي رحمه الله الوجه الاول راجع الى معنى قوله نعم و فيه دخن أى تعرف فيهم الخير فقتل و الشر تسكر فهو من المقابلة المعنوية و الوجه الثاني راجع الى معنى قوله يستون بغير سنتي فالوجه ان يكون المعطوف و المعطوف عليه كلاهما في معنى الامر أى اعرف منهم ذلك و أنكر و الخطاب في تعرف و تسكر من الخطاب العام أقول وفيه نظر لا يفتنى اذ ليس كل أحد له قابلية معرفة المعروف و انكار المشكر فالخطاب خاص لحذيفة و أمثاله من أهل العلم و الديانة قيل المراد بالشر الاول اللبث التي وقعت عند قتل عثمان رضي الله عنه و ما بعده و بالخير الثاني ما وقع في خلافة عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه و بالذين تعرف منهم و تسكر الامراء بعده فكان فيهم من يتسكك بالسنة و العدل و منهم من يدعو إلى البدعة و يعمل بالجور أو و منهم من يعمل بالمعروف تارة و يعمل بالمشكر أخرى بحسب ما يقع لهم من تتبع الهوى و تحصيل غرضهم من أمور الدنيا لانهم يريدون تحرى الأخرى و رعاية الدار الأخرى كما عليه بعض أمراء زماننا و قيل المراد من الشر الاول فتنة عثمان رضي الله عنه و ما بعده و بالخير الثاني ما وقع من صلح الحسن مع معاوية و الاجماع عليه و بالذين ما كان في زمنه من بعض الامراء كزياد الراقي و خلاف من خلف

على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها قلت يا رسول الله صفهم لنا قال هم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا قلت فما تأمرني أن أذكرني ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وإمامهم قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك متقى عليه وفي رواية لمسلم

عليه من الخوارج (قلت فهل بعد ذلك الخير من شر قال نعم دعاة) جمع داع (على أبواب جهنم) قال الأشرف أي جماعة يدعون الناس إلى الضلالة ويصدونهم عن الهدى بأنواع من التلبيس ومن الخير إلى الشر ومن السنة إلى البدعة ومن الزهد إلى الرغبة جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دعوة الدعاة واجابة المدعوين سببا لادخالهم إياهم في جهنم ودخولهم فيها وجعل كل نوع من أنواع التلبيس بمنزلة باب من أبواب جهنم (من أجابهم) أي الدعاة (اليها) أي إلى جهنم يعني إلى الضلالة المؤدية إليها (قذفوه فيها) أي رموه وماروا سببا لقذفه في جهنم قيل المراد بالدعاة من قام في طلب الملك من الخوارج والروافض وغيرهما ممن لم يوجد فيهم شروط الامارة والامامة والولاية وجعلوا دعاة على أبواب جهنم باعتبار المال نحو قوله تعالى ان الذين ياكلون أموال اليتامى ظلما إنما ياكلون في بطونهم نارا وقيل هو كقوله تعالى ان الاربار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فكانهم كانوا على أبواب جهنم داعين الناس إلى الدخول في ضيانتهم أولان المباشر بسبب شئ فكأنه واقع به داخل فيه (قلت يا رسول الله صفهم لنا) أي انهم منا أو من غيرنا (قال هم من جلدتنا) أي من أنفسنا وعشيرتنا كذا في النهاية وقيل معناه من أهل ملتنا ذكره الأشرف وهو الالطف وقيل من أبناء جنتنا وفيه ان الجلدة أخص من الجلد وجلد الشئ ظاهره وهو في الأصل غشاء البدن (ويتكلمون بالسنتنا) أي بالبرية أو بالمواظف والحكم أو بما قال الله وقال رسوله وما في قلوبهم شئ من الخير يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم (قلت فما تأمرني) أي أن أفعل به فيهم (ان أذكرني ذلك) أي ذلك الزمان (قال تلزم جماعة المسلمين) أي طريقهم وحضور نجيبتهم وجماعتهم (وإمامهم) أي ورعاية إمامهم ومتابعتهم ومساعدتهم (قلت فإن لم تكن لهم جماعة) أي متفقة (ولا إمام) أي أمير يمتعون عليه وهو يشتمل لقلدها أو فقد أحدهما (قال فاعتزل تلك الفرق كلها) أي الفرق الضالة الواقعة على خلاف الجادة من طريق أهل السنة والجماعة (ولو أن تعض بأصل شجرة) أي ولو كان الاعتزال بالعض وإن مصدريه وتعض منصوب في النسخ المصححة والأصول الممتدة وقيل إن غففة من المغفلة قال التوربشي رحمه الله أي تمسك بما يصبرك وتقوى به على اعتزالك ولو بما لا يكاد يصح أن يكون تمسكا قال الطيبي رحمه الله هذا شرط يعقب به الكلام تنبيها ومبالغة أي اعتزل الناس اعتزالا لا غاية بعد، ولو قصعت فيه بعض أصل الشجر الفعل فإنه خير لك (حتى يدركك الموت وأنت على ذلك) أي على ما ذكرت من الاعتزال أو العفر أو الخير (متقى عليه وفي رواية لمسلم) قال بريك أخرج مسلم هذه الرواية عقب الحديث المتقدم من حديث أبي سلام عن حذيفة وذكر الدارقطني أن أبا سلام لم يسمع من حذيفة ولذا قال فيه قال حذيفة فيكون الحديث منقطعاً وقال بعض الحفاظ إنما لم يخرج البخاري لأبي سلام شياً في صحيحه لأن رواياته مرسله أو أبو سلام لسمه يحظر الإيود الجشي وقيل النوى رحمه الله ما قاله الدارقطني صحيح ولكن المتن صحيح بالطريق

قال يكون بعدى أئمة لا يهتدون بهدأى ولا يستنون بستی و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جحشان أنس قال حذيفة قلت كيف أصنع يا رسول الله أن أدركت ذلك قال تسرع و تطيع الأمير و إن ضرب ظهرك و أخذ مالك فاسرع و أطلع * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا و يمسي كافرا و يمسي مؤمنا و يصبح كافرا يبيع دينه بعرض

الاول و إنما أتى مسلم بها متابعة فإن الرسل إذا أتى من طريق آخر تبين به صحة الرسل و جاز به الاحتجاج و يهتدى في المسئلة حديثان صحيحان و الله تعالى أعلم اقول هذا الاشكال إنما هو على قول الشافعي و من تبعه من أن الرسل ليس بحجة و أما على قول الجمهور بأنه حجة و معهم أبو حذيفة رحمه الله عنه فلا شبهة فيه (قال : أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) (يكون بعدى أئمة) بتحقيق الهزمة الثانية و تسويلها و ابدالها جمع امام على ان أمهله أنسبة على وزن أفعله أي جماعة يطلق عليهم الأئمة (لا يهتدون بهدأى) أي من حيث العلم (و لا يستنون بستی) أي من حيث العمل و المعنى انهم لا يأخذون بالكتاب و السنة (و سيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين) أي قلوبهم في الظلمة و القساوة و الوسوسة و التلبیس و الأراء الكلددة و الاوهاء الفاسدة (في جحشان أنس) بضم الجيم أي في جسده و المراد به جنس الانس فيطابق جمع السابق (قال حذيفة قلت كيف أصنع يا رسول الله أن أدركت ذلك) أي ذلك الوقت أو ما ذكر من أهل ذلك الزمان (قال تسرع) أي ما يأمرك الأمير خبر بمعنى الامر و كذا قوله (و تطيع) فيما لامعية فيه (الأمير) مفعول تنازع فيه الفعلان (و إن ضرب ظهرك) بصيغة المجهول أي و لو ضربت (و أخذ مالك) و في نسخة بصيغة المعلوم فيها ففيها ضمير للأمير و الاستاد حقيق أو مجازي و تحصيل النظر لبيان الواقع غالبا و قوله (فاسرع و أطلع) جزاء الشرط أي لمزيد تقرير و احتتام تحرير بشأنه و إلا فما قبل الشرط أغنى عنه قال ابن الملک الا اذا أمرك بالتم فلا تطلعه لكن لا تقا تل بل فر منه * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بادروا) أي سابقوا و سارعوا (بالأعمال) أي بالافتتال بالأعمال الصالحة (فتنا) أي وقوع تن (كقطع الليل المظلم) بكسر القاف و فتح الطاء جمع قطعة و المعنى كقطع من الليل المظلم لفرط سوادها و ظلمتها و عدم تبين الصلاح و الفساد فيها و فيه إيماء الى ان أهل هذه الفتن ما قال تعالى في حقهم كانوا أعشى وجوههم قطعا من الليل مظلمًا و قد قرأ ابن كثير و السكاني في الآية يسكون الظاء على ان الراد به جزء من الليل أو من سواده و يرادفه قطعة و حاصل المعنى تمجلوا بالأعمال الصالحة قبل مجئ الفتن المظلمة من القتل و النهب و الاختلاف بين المسلمين في أمر الدنيا و الدين فانكم لا تطيقون الأعمال على وجه الكمال فيها و الراد من التشبيه بآيات حال الفتن من حيث انه يشيع فظيح و لا يعرف سببها و لا طريق الخلاص منها فالإبادة المسارعة بادراك الشئ قبل فواته أو بدفعه قبل وقوعه (يصبح الرجل مؤمنا) أي موصوفا بأصل الإيمان أو بكماله (و يمسي كافرا) أي حقيقة أو كافرا للنعمة أو مشابها للكثرة أو عاملا عمل الكافر (و يمسي مؤمنا و يصبح كافرا) و قيل المعنى يصبح محرما ما حرمه الله و يمسي مستحلا إياه و بالعكس و حاصله التذبذب في أمر الدين و التبع لأمم الدنيا كما بينه بقوله (يبيع) أي الرجل أو أحدهم كما في الجاهل (دينه) أي تركه (بعرض) بفتح الهمزة أي باخذ متاع دنه و ممن

من الدنيا رَوَاهُ مسلم * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون قن القاعد فيها خير من القائم فيها خير من الماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه فمن وجد ملجأ

ردى (من الدنيا) زاد في الجامع قليل بالجور على انه صفة عرض وقد روى ابن ماجه والطبراني عن أبي أمامة مرفوعا ستكون قن يصبح الرجل فيها مؤمنا ويسعى كثيرا الا من أساء الله بالعلم قوله يصبح استئناف لبيان بعض الفتن في ذلك الزمن وقال الطبري رحمه الله استئناف بيان لحال المشبه وهو قوله قن وقوله يصبح الخ بيان لبيان قال المظهر فيه وجوه أحدها أن يكون بين الطائفتين من المسلمين قتال لمجرد المعصية والنفس فيستحلون الدم والمال وثانيها أن يكون ولاية المسلمين ظلمة فيريقون دماء المسلمين ويأخذون أموالهم بغير حق ويؤثرون ويشربون الخمر فيعتقد بعض الناس انهم على الحق ويتبعهم بعض علماء سوء على جواز ما يفعلون من المعصيات من اراقة الدماء واخذ الاموال ونحوها وثالثها ما يجرى بين الناس مما يخالف الشريعة في المعاملات والبياعات وغيرها فيستحلونها والله تعالى أعلم (رَوَاهُ مسلم) وكذا أحمد والترمذي وروى البيهقي عن أبي أمامة مرفوعا يادروا بالأعمال هربا فاعضا وموتا خالسا ومرضا جابسا وتسويفا مسيئا وروى الترمذي والحاكم عن أبي هريرة مرفوعا يادروا بالأعمال سعيًا ما تنتظرون الاقرا عتسيا أو غنى مطغيا أو مرضا مفسدا أو هربا مفسدا أو موتا مجهزا أو الدجال فانه شر منتظر أو الساعة والساعة أدهى وأمر وروى الطبراني عن عاصم الغفاري مرفوعا يادروا بالأعمال سعيًا امارة السفهاء وكثرة الشرط ويسع الحكم واستغناء بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخفون القرآن مزامير يقدمون أحدهم لغيرهم (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون قن) أي عظيمة أو كثيرة متعاقبة متوالية أو متراخية (القاعد فيها) أي في تلك الفتن (خير من القائم) لانه يرى ويسمع ما لا يراه ولا يسمعه القاعد فيكون اقرب من عذاب تلك الفتنة بمشاهدته ما لا يشاهده القاعد ويمكن أن يكون المراد بالقاعد هو الثابت في مكانه غير مجبرك لما يقع من الفتنة في زمانه والمراد بالقائم ما يكون فيه نوع باعث وذاعية لكنه متردد في اثاره الفتنة (والقائم فيها) أي من بعيد متشرف عليها أو القائم بمكانه في تلك الحالة (خير من الساعي) أي من الذاهب على رجله اليها (والماشي فيها) أي اليها أو فيما بينها (خير من الساعي) أي من السراع اليها ماشيا أو راكبا (من تشرف لها) بتشديد الراء أي من نظر اليها (تستشرفه) بالجزم ويرفع أي تطليه ويقيده اليها قال التوربشتي رحمه الله أي من تطلع لها دعتة الى الوقوع فيها والتشرف التطلع واستيعار هنا للاصالة بشرها أو أريد به انها تدعو الى زيادة النظر اليها وقيل انه من استشرفت الشيء أي علوته يريد من اتسبب اليها اتسبب له وصرعته وقيل هو من السطاطرة والاشقاء على الهلاك أي من خاطر بنفسه اليها أهلكته قال الطبري رحمه الله ولعل الوجه الثالث أولى لما يظهر منه معنى الكلام في لها وعليه كلام الفائق وهو قوله أي من شالها غلبته قلت ولعل الوجه الاول أولى لما فيه من رعاية المعنى البهيم منه البالغة المفيدة للاحتراس واختيار الاخرى النافع في الدنيا والاخرى قال شارح تشرف واستشرف أي صمد شرقا أي مرتفعا لينظر الى شئ هذا هو الاصل ثم استعلا في النظر الى شئ في أي مكان كان يعني من قرب من تلك الفتن ونظر اليها نظرت اليه الفتن ونجوه الى نفسها فالخلاص في التباعد منها والهلاك في مقاربتها (فمن وجد ملجأ)

أو معاذاً فليمد به متفق عليه وفي رواية لمسلم قال تكون فتنة النائم فيها خير من اليقظان واليقظان فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليستد به * وعن أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها ستكون فتن ألا ثم تكون فتن ألا ثم تكون فتنة القاعد خير من الماشي فيها والماشي فيها خير من الساعي إليها ألا فإذا وقعت فمن كان له ابل فليلق بابله ومن كان له غنم فليلق بغنمه ومن كانت له أرض فليلق بأرضه قتال رجل يا رسول الله أرايت من لم يكن له ابل ولا غنم ولا أرض قال يعمد إلى سيفه فيدق على حده
بحر ثم لينج إن استطاع النجاء

أي منما ومفرا ومهربا (أو معاذاً) بفتح الميم أي موضعاً أو شخصاً ملاذاً يتخلص بالذهاب إليه وبالملاذ به من التتن (فليمد) بضم العين أي فليستد به (أي بالمعاذ أو بما ذكر من الملجأ والمعاذ أي فليمد إليهما) متفق عليه (ورواه أحمد) وفي رواية لمسلم رحمه الله قال تكون فتنة أي عظيمة (النائم فيها خير من اليقظان) يسكون الكاف أي المتنبه لعدم شعور النائم عنها وفي معناه الغافل ولو كان يقظان فالمراد باليقظان هو العالم بالفتنة سواء كان مضطجاً أو قاعداً أو قائماً (واليقظان) أي مضطجاً أو جالساً (خير من القائم) أي لتطعمه وإشرافه أو لأن فيه نوع حركة (والقائم فيها) أي لتوقفه في مكانه (خير من الساعي) أي مشياً أو ركوباً إليها (فمن وجد ملجأ أو معاذاً فليستد به) وفي الجامع روى الحاكم عن خالد بن عرفة ستكون أحداث وفتنة وفرقة واختلاف فإن استطعت أن تكون المقتول لا القاتل فافعل * (وعن أبي بكرة) أي التقي (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها) أي القصة (ستكون) أي ستوجد وتحدث وتقع (فتن ألا) للتنبيه (ثم تكون فتنة) أي عظيمة وفي بعض النسخ المصححة ألا ثم تكون فتن بصيغة الجمع ثم بعده ألا ثم تكون فتنة بصيغة الوحدة قال الطيبي رحمه الله فيه ثلاث مبالغات أقدم حرف التنبيه بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد التنبيه لها وعطف بهم لتراخي حربة هذه الفتنة الخاصة تنبيهها على عظمتها وولها على أنه من عطف الخاص على العام لاختصاصها بما يفارقها من مائر اشكالها وإنها كالداهية الدهياء نسأل الله العافية منها بفضله وعيم طوله (القاعد فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي إليها) أي يجعلها غاية سميه ومتنبه غرضه لا يرى مطلباً غيرها ولأم الغرض والى النهاية مقاربان معنى فحينئذ يستقيم التدرج والترقي من الماشي فيها إلى الساعي إليها (ألا) للتنبيه زيادة للتاكيد (فإذا وقعت) أي الفتن أو تلك الفتنة (فمن كان له ابل) أي في البرية (فليلق بابله) ومن كان له غنم فليلق بغنمه ومن كانت له أرض (أي عتار أو مزرعة بعيدة عن الخلق) فليلق بأرضه) فإن الاعتزال والاعتغال فيوصية الحال حينئذ واجب لوقوع عموم الفتنة العمياء بين الرجال كما قال الشاعر
إن السلافة من لبي وجارتها * إن لا تمر على حال بواديها

(قال رجل يا رسول الله أرايت) أي أخبرني (من لم تكن له ابل ولا غنم ولا أرض) أي فإين يذهب أو كيف يفعل (قال يعمد) بكسر الميم أي يقصد (إلى سيفه) أي إن كان له (فيدق على حده) أي فيضرب على جانب سيفه العاد (بحر) والمعنى فليكر سلاحه كيلا يذهب به إلى الحرب لأن تلك الحروب بين المسلمين فلا يجوز حضورها (ثم لينج) بكسر اللام ويسكن و يفتح الهاء ويسكون النون وضم الجيم أي ليفر ويسرع هرباً حتى لا تصيبه الفتنة (إن استطاع النجاء)

اللهم هل بلغت ثلاثا فقال رجل يا رسول الله أرايت أن أكره حتى ينطلق بي إلى أحد الصنيين
فضربني رجل بسيفه أو يميني سهم فيقتلني قال ييؤء بآئمه وأثمك ويكون من أصحاب النار رواه
مسلم * و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم
غنم يتبع بها شرف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه

يفتح النون والمدائى الاسراع قال الطيبى رحمه الله قوله يعمد الخ عبارة عن قبره فجردا تاما كأنه
قيل من لم يكن له ما يشتغل به من مهامه فلينج برأسه اهـ و الظاهر انه حمل قوله فلينج على
انه أمر من النجاة وليس كذلك كما يدل عليه قوله ان استطاع النجاة حيث لم يقل ان استطاع
النجاة اللهم الا أن يراد به حاصل المعنى مع قطع النظر عن المادّة والبنى والله تعالى أعلم
(اللهم) أى قال صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذكر هذه الفتن والتعذير عن الوقوع في من ذلك
الزمن اللهم أى يا الله (هل بلغت) أى قد بلغت الى عبادك ما أمرتني به أن أبلغه أيامهم (ثلاثا)
مصدر لفعل المقدر أى قاله ثلاث مرات (فقال رجل يا رسول الله أرايت) أى أخبرني (أن)
أكرهت (أى أخذت بالكراهة وأجبرت) حتى ينطلق (بمعية المجهول أى يذهب) (بي الى أحد
الصنيين) أى منى المتخصصين (فضربني رجل بسيفه أو) للتوبيخ (يميني سهم) بمعية المضارع
عطف على الماضي (فيقتلني) الظاهر للتعريض غل الأخير والاستدحجازى و يحتمل أن يشتغل
أيضا على الاول فتأمل والمعنى قد أحكم القاتل والمقتول (قال ييؤء) أى يرجع القاتل وقيل
البكره (بآئمه) أى بمقوية ما فعله من قبل عموما (وأثمك) أى وبمقوية قلبه إياك خصوصا
أو المراد بآئمه قضاه القتل وبأثمك لولم يمدد يدك اليه أو المراد بأثمك سيئاتك التي فعلتها
بأن توضع في رتبة القاتل بعد فقد حسناته على ما ورد (ويكون) أى هو (من أصحاب النار)
قال تعالى وذلك جزاء الظالمين وإنما لم يقل وأنت من أصحاب الجنة وإن كان هذا هو المفهوم
منه وترك للاكتفاء احتياطا لتبادر الفهم الى الخطاب المعين لا للفروض البقدر المراد به
الخطاب العام على طريق الإيهام ثم الحكم بمقتضى من قوله تعالى وأتل عليهم نبا أبى آدم بالحق
الخ وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم كن خير أبى آدم وفى رواية كئى عبد الله المقتول ولا تكن
عبد الله القاتل قال الطيبى رحمه الله قوله ييؤء الخ فيه وجهان أحدهما أراد بيشك أنك على
الانشاع أى يرجع بآئمه وحمل أثمك المقدر لو قتله وتائبهما أراد بيشك عليك على حذف
المضارع وإثمه السابق على القتل (رواه مسلم *) ومن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يوشك أن يقرب (أن يكون خير مال المسلم) بالنصب (غنم) أى قطيع من الزئيم
قال الطيبى رحمه الله غنم فكرة موصوفة وهو اسم يكون والخير قوله خير مال يعرف باللام
اليهم الا أن يراد بالسلم الجنس فلا يمتنع فيه جنة وفائدة التوجيه أن الطلوب سينتج الإزالة
و يجرى الخير باى وجه كان اهـ و قيل ييؤء زعم خير و غنم على الإيجاز والخير قد يكون
شمين الشأن كذا في المفاتيح (جعج) تشديد التاء وفى بعض النسخ ييكونها وقبح السجدة
أى يشيع (بها) أى مع الغنم أو بسيفها (شرف الجبال) يفتح السين واليمين أى رؤس الجبال
أو أعاليها (يولدها شعبة) ومواقع القطر (يفتح فسكون) أى مواضع المطر وآثاره من النبات
و أوراق الشجر يزيد بها الرعى من الخضراء والجبال فهو تحميم بعد تمحيصين وفى تقديم سيف
الجبال لاشعار بالخلافة فى فضيلة الاعتزال عن الخلق فى قلبك الجبال (يفر بدينه) أى يحبس

من الفتن رواه البخارى ★ وعن أسامة بن زيد قال أشرف النبي صلى الله عليه وسلم على اطم من أطم المدينة قتال هل ترون ما أرى قالوا لا قال فأتى لارى الفتن تقع خلال يوتكم كوقع المطر متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلكت أمتى على يدي خلعة من قريش رواه البخارى ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان و يقبض العلم و تظهر الفتن و يلقى الشح و يكثر الهرج قالوا و ما الهرج قال القتل متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

حفظه من الفتن أى الممن الدينية أو يهرب (من الفتن) الدينية مصحوبا بدينه ليخلص باقامته هناك عنها (رواه البخارى ★ و عن أسامة بن زيد) صحابيان (قال أشرف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أى اطلع (على اطم) بضمتين أى شاق جبل أو حصن أو بناء مرتفع (من أطم المدينة) بمد أوله جمع الاطم (فقال هل ترون ما أرى) أى من الأشياء الظاهرة منه المرتفعة عنه (قالوا لا قال فأتى لارى الفتن تقع) أى منه (خلال يوتكم) أى وسطها (كوقع المطر) والمعنى ان الله تعالى أرى نبية صلى الله تعالى عليه وسلم حين رأى ذلك الاطم أو حين صعد اقتراب الفتن ليخبر بها أمته فيكونوا على حذر و يعرفوا أنها من قدر و يعدلوا معرفتها من معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطيب رحمه الله قوله تقع يحتمل أن يكون مفعولا ثانيا و الآخر إلى الذوق أن يكون حالا و الرؤية بمعنى النظر أى كشف لى فابصرها عيانا (متفق عليه) و فى الجامع برواية أحمد و الشيعين عن أسامة بلفظ هل ترى ما أرى أتى لارى مواقع الفتن خلال يوتكم كمواعظ القطر ★ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلكت أمتى) بفتح الهاء و اللام أى هلاكهم و المراد بالامة هنا الصحابة لانهم خيار الامة و اكابر الامة (على يدي) تنبيه مضافة إلى (خلعة من قريش) بكسر الفين جمع غلام أى على أيدي الشبان الذين ماوصلوا إلى مرتبة كمال العقل و الاحداث السن الذين لا مبالاة لهم باصحاب الوقار و أرباب النهى و الظاهر ان المراد ما وقع بين عثمان رضى الله تعالى عنه و قتله و بين على و الحسن رضى الله تعالى عنهما و من قاتلهم و قال المظهر لعله أريد بهم الذين كانوا بعد الخلفاء الراشدين مثل يزيد و عبد الملك بن مروان و غيرها (رواه البخارى) و لفظ الجامع هلاك أمتى على يدي خلعة من قريش رواه أحمد و البخارى عن أبي هريرة ★ (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتقارب الزمان) أى زبآن الدنيا و زمان الآخرة فيكون المراد اقتراب الساعة قال التوربشيتى رحمه الله يريد به اقتراب الساعة و يحتمل انه أراد بذلك تقارب أهل الزمان بعضهم من بعض فى الشر أو تقارب الزمان نفسه فى الشر حتى يشبه أوله آخره و قيل يقتصر أعمار أهله اه و يحتمل أن يكون كناية عن قلة بركة الزمان من كثرة المميين و قال القاضى يحتمل أن يكون المراد به أن يتسارع الدول إلى الانقضاء و القرون إلى الانقراض فيتقارب زمانهم و يتداني اباانهم (و يقبض العلم) أى فى ذلك الزمان يقبض العلماء الاعيان (و تظهر الفتن) أى و يترتب عليها الممن (و يلقى الشح) فى قلوب أهله أى على اختلاف أحوالهم حتى يبجل العالم بعمته و الممان بصنمته و التنى بماله و ليس المراد وجود أصل الشح لانه موجود فى جيلة الانسان الا من حفظ الله و لذا قال تعالى و من يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (و يكثر الهرج) بفتح الهاء و سكون الراء و بالجيم (قالوا و ما الهرج قال القتل) فى القاموس هرج الناس وقعوا

والذى نفسى يده لاتذهب الدنيا حتى يأتى على الناس يوم لايدرى القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل قليل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار رواه مسلم * وعن معقل ابن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباد في الهرج كهجرة الى رواء مسلم * وعن الزبير بن عدى قال أتينا أنس بن مالك فشكونا اليه ما تلقى من الحجاج فقال اصبروا فانه لايتأتى عليكم زمان الا الذى بعده أشر منه حتى تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم رواه البخارى

في فتنة واختلاط و قتل اه فعلم ان المراد بالهرج قتل خاص وهو الممزوج بالفتنة والاختلاط فالإلام فيه للمهد (متفق عليه * وعنه) . أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . والذى نفسى يده لاتذهب الدنيا) أى جميعها (حتى يأتى على الناس يوم) أى يوم عظيم فيه شر جسيم (لايدرى القاتل فيم قتل) أى المقتول هل يجوز قتله أم لا (ولا المقتول) أى نفسه أو أهله (فيم قتل) هل بسبب شرعى أو بغيره كما كثر النوعان في زماننا (فقل كيف يكون ذلك) أى ما شئب وقوع القتل بحيث لايعرف القاتل ولا المقتول بسببه (قال الهرج) أى الفتنة والاختلاط الكثيرة الموجبة لقتل المجهول والمعنى سببه ثوران الهرج بالكثرة و هيجانه بالشدّة (القاتل والمقتول في النار) أما القاتل فلقته مسلما وأما المقتول فلانه كان حريصا على قتل مسلم أيضا ولم يجد الفرصة قال النووى رحمه الله أما القاتل فظاهر وأما المقتول فانه أراد قتل صاحبه وفيه دلالة للذهب الصحيح المشهور أن من نوى المعصية وأمر على النية يكون كأنما وإن لم يفعلها ولم يتكلم بها (رواه مسلم *) وعن معقل ابن يسار (هو بمن بايع تحت الشجرة مرنى سكن البصرة واليه ينسب مات زمن ابن زياد وقيل زمن معاوية (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم العباد) أى ثوابها مع الاستقامة والاستدامة عليها (في الهرج) أى زمن الفتنة ووقت المجاورة بين المسلمين (كهجرة الى) أى قبل فتح مكة ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله وتظيره ما ورد ذكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفاروق (رواه مسلم) وكذا أحمد و الترمذى وابن ماجه * (وعن الزبير بن عدى) قال المؤلف همداني يسكون اليم كوفى كان قاضى الرى وهو تابعى سمع أنس ابن مالك روى عنه الثورى وغيره (قال أتينا أنس بن مالك فشكونا اليه ما تلقى من الحجاج) بفتح الحاء أى من ظلمه وهو حجاج بن يوسف روى انه قتل مائة وعشرين ألفا سوى ما قتل في حروبه (فقال اصبروا فانه لايتأتى عليكم زمان الا الذى بعده أشر منه) أى غالبا ومن وجه دون وجه (حتى تلقوا ربكم) قال القاضى رحمه الله أخير وأشر أعلان ، ثم ذكر أن لايتأتى بضملاان الا نادرا و اما المتعارف في التفضيل خير و شر وفي التاموس هو شر منه وأشر منه قليلة أوردية وفيه أيضا هو أخير منك كخير اه وفيه تنبيه ان استعمال أخير خير من استعمال أشر ولعل السبب فيه ان خير يستعمل للتفضيل وغيره فيكون أخير نصا في المقصود بخلاف شر واما يبلغ فيه باتيان الهرم والله سبحانه وتعالى أعلم (سمعته) أى قوله اصبروا الخ والظاهر لمايقاى انه لايتأتى عليكم الخ (من نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم) قيل هذا الاطلاق يشكك بزن عمر ابن عبد العزيز فانه يند الحجاج يسير و يزمن المهدي وعيسى عليه الصلاة والسلام وأجيب بانه محمول على الأكثر الاغلب وأن المراد بالآزمة الفاضلة في السوء من زمن الحجاج الى زمن الدجال وأما زمان عيسى عليه الصلاة والسلام فله حكم مستأنف وأقول الظاهر أن يقال ان زمن

★ (الفصل الثاني) ★ عن حذيفة قال والله ما أدري أنسى أصحابي أم تناسوا والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا إلا قلة سماه لنا باسمه واسم أبيه واسم قبيلته

عيسى عليه الصلاة والسلام مستثنى شرعا من الكلام وأما بقية الأئمة فيمكن أن تكون الأثرية فيها موجودة من حثية دون حثية و باعتبار دون آخر وفي موضع دون موضع وفي أمر دون أمر من علم وعمل وحال واستقامة وغيرها مما يطول تفصيلها وهذا من مقتضيات البعد البعدية عن زمان الحضرة النبوية فانها بمنزلة الشعل النور للعالم فكما أبعد عن قرب وقع في زيادة ظلام وحجة وقد أدركت الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين مع كمال صفاء باطنهم التفرغ من أنفسهم بعد دلفه صلى الله تعالى عليه وسلم وحكي عن بعض المشايخ الكبار اني كنت في جامع شيراز مشغولا بورد في ليل اذ هم على الخطر وأراد بالخروج من غير ظهور داع وباعت له فخرجت فاذا امرأة بليغة يمدار فخطر لي انها تريد بيتها وتحتاف في طريقها من أهل الفساد فذكرت لها ذلك فاشارت إلى بأن تم تقدمت عليها وقلت لها ما قال موسى عليه الصلاة والسلام لاية شعب ان أعطت الطريق القويم ارمي حجرا يدلني على الطريق المستقيم فاورضيتها الى بيتها ورجعت الى حزى ولم يضطر لي حينئذ شيء من المخطرات النفسانية ثم بعد مدة من الأئمة المتأخرة عن تلك الحالة الرومانية هض في النفس وتوسوس في الخاطر من الأمور الشيطانية فتأملت انه هل باغث هذا تقرير في مأكلي أو مشربي أو ملبسي أو في مقصدي لعبادي وطاعتي أو حدوث حادث في صبية أجنبي أو خلطة ظالم أو أمثال ذلك لما رأيت سببا لظهور هذه الظلمة إلا البعد عن نور زمان الحضرة الثوجب لحصول مثل هذه الخطرة (زواه البخاري) وفي الجامع عن انس مرفوعا بلفظ لا يأتي عليكم عام ولا يوم الا والذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم زواه أحمد و البخاري والنسائي وأخرج الطبراني عن انس مرفوعا ما من عام الا الذي بعده شر منه حتى تلقوا ربكم وفي الكبير للطبراني عن أبي الدرداء مرفوعا ما من عام الا ينقص الخير فيه و يزيد الشر قال الزركشي رحمه الله وأخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنه قال ما من عام الا يحدث الناس بدعة ويختفون سنة حتى تمتعت السن ونجا البدع فهذا الحديث صريح في ان المراد بالشر موت السن وإعياء البدع ولأشكت في تحقق هذين الأمرين في كل زمن من الملوك ويؤيده ما في البخاري عن انس مرفوعا لا يأتي على الناس زمان الا الذي بعده شر منه وأما ما اشتهر على السنة العامة من حديث كل عام ترذلون فهو من كلام الحسن البصري رحمه الله في رسالته على ما ذكره الزركشي وغيره والله تعالى أعلم

★ (الفصل الثاني) ★ عن حذيفة قال والله ما أدري أنسى أصحابي أي من الصحابة (أم تناسوا) أي أظفروا النسيان (والله ما ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قائد فتنة) أي دلفني الضلالة و باعث بدعة ومن زائدة لتأكيد الاستغراق في النفي (إلى أن تنقضي الدنيا) أي إلى انقضاء أيامها وانقضاءها (يبلغ من معه) أي مقدار اتباعه (ثلثمائة فصاعدا) أي فوائدا عليه (الا قد سماه) أي ذكر ذلك القائد (لنا باسمه وأمه) أي بذكر اسم قبيلته واللمني ما جعله متبعاً بأوصاف تسميته الخ يعني وصفاً واضحاً مقصلاً لا يمتزج بها فالاستثناء متصل و قال الطبري رحمه الله قوله إلى أن تنقضي بمتخوف أي ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم

رواه أبو داود ★ وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أخاف على أمي الأئمة المضلين وإذا وضع السيف في أمي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة رواه أبو داود والترمذي ★ وعن سفينة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً ثم يقول سفينة أسك خلافة أبي بكر ستين

ذكر قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا مهلاً لكن قد مضى فالاختيار منقطع قال العظمي أراد بقائد الفتنة من يحدث بسببه بدعة أو ضلالة أو محاربة كدائم مبتدع يأمر الناس بالبدعة أو أمير جائر يحارب المسلمين (رواه أبو داود ★ وعن ثوبان) هو مولى النبي صلى الله عليه وسلم (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أخاف على أمي الأئمة المضلين) الأئمة جمع امام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم إلى قول أو فعل أو اعتقاد (وإذا وضع السيف في أمي لم يرفع عنهم إلى يوم القيامة) أي فإن لم يكن في بلد يكون في بلد آخر (رواه أبو داود والترمذي ★ وعن سفينة) هو أيضاً مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال إن سفينة لقب له واسمه مختلف فيه وإن النبي صلى الله عليه وسلم كان في سفر وهو معه قاعياً رجل قال في عليه سيفه وترسه ورمحه فحمل شيئاً كثيراً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنت سفينة روى عنه بنوه عبد الرحمن ومحمد وزيد وكثير (قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الخلافة) أي الحق أو الرضا لله ورسوله أو الكلمة أو التصلة (ثلاثون سنة ثم تكون) أي تنقلب الخلافة وترجع (ملكاً) بضم الميم أي سلطنة وغلبة على أهل الحق قال في شرح العقائد وهذا مشكل لأن أهل الحل والعقد كانوا متفقين على خلافة الخلفاء العباسية وبعض الروايات كسر بن عبد العزيز ولعل المراد أن الخلافة الكلمة التي لا يصبها شيء من المخالفة وميل عن الطاعة تكون ثلاثين سنة وبندها قد تكون وقد لا تكون اهـ وأعلم أن الروايات أولهم يزيد بن معاوية ثم ابنه معاوية ابن يزيد ثم عبد الملك ثم هشام بن عبد الملك ثم الوليد ثم سليمان ثم عمر بن عبد العزيز ثم الوليد بن يزيد ثم يزيد بن الوليد ثم مروان بن محمد ثم خرجت منهم الخلافة إلى بني العباس هذا وفي شرح السنة يعني أن الخلافة حق الخلافة إنما هي للذين صدقوا هذا الاسم بأعمالهم وتمسكوا بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من بعده فإذا خالفوا السنة وبدلوا السيرة فهم حينئذ ملوك وإن كان أساميتهم خلفاء ولا بأس أن يسمى القائم بأمر المؤمنين أمير المؤمنين وإن كان مخالفاً لبعض مير أئمة العدل لقيامه بأمر المؤمنين ويسمى خليفة لأنه خلف الماضي قبله وقام مقامه ولا يسمى أحد خليفة الله بعد آدم وداود عليهما الصلاة والسلام قلت ولا شك إن نبينا صلى الله عليه وسلم خليفة في خلقه بل ويدل إطلاقها على غيره صلى الله عليه وسلم أيضاً ما ساق من قوله صلى الله عليه وسلم فإن كان لله في الأرض خليفة الحديث قال وقال لعمر بن عبد العزيز يا خليفة الله فقال ويحك لقد تناولت متناولا إن أمي سميت عمر فلو دعوتني بهذا الاسم قبلت ثم وليتوني أموركم فسميتوني أمير المؤمنين فلو دعوتني بذلك كفك أي في رعاية الأدب وقصد التنظيم فهذا منه تواضع مع الخلق وتسكن مع الخلق فليس فيه دلالة على أن مثله لا يقال له خليفة الله والله تعالى أعلم (ثم يقول سفينة) أي لراويه أو المراد به خطاب العام (أسك) أي عد مدة الخلافة قال الطبري رحمه الله لعل الوجه أن يقال أسك أي اضبط الحساب عاقدا أميا بأك حتى يكون أسك محمولا على أصله اهـ وخلاصة المعنى احسب واحفظ

و خلافة عمر عشرة و عثمان اثنتي عشرة و علي ستة رواه أحمد و الترمذی و أبو داود
 ✽ وعن حذيفة قال قلت يا رسول الله أ يكون بعد هذا الخير شر كما كان قبله شر قال نعم قلت فما العصمة
 قال السيف قلت و هل بعد السيف بقية قال نعم تكون إمارة على افتداء و هدنة على دخن قلت ثم ما ذا

(خلافة أبي بكر ستين و خلافة عمر عشرة) أي أعوام (و عثمان) أي خلافته (اثنتي عشرة سنة)
 و في نسخة اثني عشر أي عاماً (و علي) أي و خلافة علي (ستة) أي ستة أعوام فعلی خاتم الخلفاء
 كلنبي خاتم الأنبياء و المهدي خاتم الأولياء (رواه أحمد و الترمذی و أبو داود) و كذا النسائي
 ذكره الشيد جمال الدين و في الجامع الخلافة بعدى في أمي ثلاثون سنة ثم ملك بعد
 ذلك رواد أحمد و الترمذی و أبو يعلى و ابن حبان عن سفينة و روى البخارى في تاريخه و الحاكم
 عن أبي هريرة الخلافة بالمدينة و الملك بالشام فيه تنبيه على ان الخلافة الحقيقية ما توجد
 في مكان صاحب النبوة على اتفاق جمهور المحابة من أهل العل و العبد و انه لا عبرة في الحقيقة
 باهل العل و العبد في غير ذلك المكان و من أمثال غير ذلك الزمان و انما يتقدم بطريق
 التسلط التي تسمى ملكاً للضرورة الداعية الى نظام حال العامة و لتلاؤدى الى الفتنة الطامة و الله
 تعالى أعلم ✽ (و عن حذيفة قال قلت يا رسول الله أ يكون بعد هذا الخير) أي الاسلام و النظام
 التام المشار اليه بقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم والمعنى أ يوجد و يحدث بعد وجود هذا
 الخير (شر كما كان قبله) أي قبل الخير من الاسلام و هو زمن الجاهلية (شر قل نعم) أي لأن
 ما وراء كل كمال زوال الاكمال ذي الجلال و الجمال (قلت فما العصمة) أي فما طريق النجاة
 من البتات على الخير و المحافظة عن الوقوع في ذلك الشر (قال السيف) أي تحصل العصمة
 باستعمال السيف أو طريقها أن تضربهم بالسيف قال خذاه المراد بهذه الطائفة هم الذين ارتدوا
 بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في زمن خلافة المديني رضي الله عنه كذا ذكره الشراح و يمكن
 أن يشمل ما وقع من معاوية مع علي رضي الله عنهما فان الحق كان مع علي و ان العصمة كانت
 بالمقاتلة مع معاوية كما ينقل عليه حديث جابر تقتلك الفئة الباغية و قد قال تعالى فقاتلوا التي
 تبغى حتى تقى الى أمر الله (قلت و هل بعد السيف بقية) أي من الشر أو من الخير قال شارح
 أي هل يبقى الاسلام بعد محاربتنا ابائهم (قال نعم تكون إمارة) بكسر الهمزة أي ولاية و سلطنة
 (على افتداء) في النهاية الافتداء جمع قذى و القذى جمع قذاة و هي ما يقع في العين و الماء
 و الشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك أراد أن اجتمعهم يكون على فساد في قلوبهم
 تشبهه بقذى العين و نحوها قال القاضي رحمه الله أي إمارة مشوبة بشئ من البذع و ارتكاب
 النماهي (و هدنة) بضم الهاء أي صلح (على دخن) بفتحين أي مع خداع و تقاق و خيانة و في
 القافي هدن أي سكن خربه مثلاً لا بينهم من الفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر اه و يمكن أن
 يكون المعنى ثم يكون اجتماع الناس على من جعل أميراً يكرهية نفس لا يطيب قلب يقال فعلت
 كذا و في العين قذى أي فعلته على كراهة و اغضاض عين كما أن العين التي يقع فيها القذى
 ظاهراً صحيح و باطنها خريش و أصل الدخن هو الكدوة و القون الذي يغرب الى السواد
 فيكون فيه اشمار الى أنه صلاح مشوب بالفساد فيكون إشارة الى صلح الحسن مع معاوية و تفويض
 الملك اليه و استقرار أمر الإمارة عليه و به يظهر أن معاوية بصلح الحسن لم يصبر
 خلفه خلافاً لمن توههم خلاف ذلك و الله تعالى أعلم (قلت ثم ما ذا) أي ما ذا يكون

قال ثم ينشأ دعاة الضلال فإن كان الله في الأرض خليفة جلد ظهرك وأخذ مالك فاطمه والأنت
و أنت عاض على جذل شجرة قلت ثم ما ذا قال ثم يخرج الدجال بعد ذلك معه نهر و نار
فمن وقع في ناره وجب أجره و حط وزره و من وقع في نهره وجب وزره و حط أجره قال قلت ثم
ما ذا قال ثم يتبع المهر فلايركب حتى تقوم الساعة

(قال ثم تنشأ) أي تظهر (دعاة الضلال) أي جماعة يدعون الناس إلى البدع أو المماصي (فإن كان
الله في الأرض خليفة) أي موجودا فيها ولو من صفته أنه (جلد ظهرك) أي ضربك بالباطل
(و أخذ مالك) أي بالنصب أو مالك من المنصب النصيب بالتعدي (فاطمه) أي و لآخائمه
لئلا تتورق فتنة (والأ) أي و إن لم يكن الله في الأرض خليفة (فمت) أمر من مات يموت إشارة إلى
ما قيل موتوا قبل أن تموتوا و كأنه عبر عن الخمول و العزلة بالموت فإن غالب لذة الحياة
تكون بالشهرة و الخلطة و الجلوة (و أنت عاض) بتشديد الصاد و الجملة حاله أي حال
كونك أخذاً بقوة و ماسكاً بشدة (على جذل شجرة) بكسر الجيم و يفتح أي أصلها قال القاضي
أي فعليك بالعزلة و العبر على غصن الزمان و التحمل لمشاقه و شدائده و عض جذل الشجرة
و هو أصلها كتابة عن مكابدة الشدائد من قولهم فلان يعض بالحجارة لشدة الألم و يحتمل أن
يكون المراد منه أن ينقطع عن الناس و يتوأأ أجمة و يلزمها إلى أن يموت أو يقلب الأمر من
قولهم عض الرجل بصاحبه إذا لزمه و لم يق به و منه عضوا عليها بالتواجد و قيل هذه الجملة
قسمة قوله فاطمه و معناه إن لم تطمه ادتك المصاغة إلى ما لا تستطيع أن تعبر عليه و يدل
على المعنى الأول قوله في الرواية الأخرى فتنة عياء صماء عليها دغاة على أبواب النار فإن مت
باحذيفة و أنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم قال الطيبي رحمه الله على الوجه
الأول لفظه خبر و معناه الأمر و هو قسم لقوله فإن كان الله في الأرض خليفة و على الثاني هو
مسيب من قوله فاطمه هذا و في نسخة قمت بصيغة الخطاب من القيام يدل فت قال السيد جمال الدين
رحمه الله قم خير بمعنى الأمر (قلت ثم ما ذا) أي من الفن (قال ثم يخرج الدجال) أي زمن
المهدي (بعد ذلك) أي بعد ما ذكر من وقوع أنواع الشرور و الفتن (و معه نهر) يسكون
الهاء و فتحها أي نهر ماء (و نار) أي خندق نار قيل انهما على وجه التخيل من طريق السحر
و السيميا و قيل ماؤه في الحقيقة نار و ناره ماء (فمن وقع في ناره) أي من خالفه حتى يلقيه في ناره
و أضاف النار إليه إيماء إلى أنه ليس بنار حقيقة بل سحر (وجب أجره) أي ثبت و تحقق أجر
الواقع (و حط) أي و رفع و سوح (وزره) أي أثنى السابق (و من وقع في نهره) أي حيث واقع
في أمره (وجب وزره) أي اللاحق (و حط أجره) أي بطل عمله السابق (قلت ثم ما ذا قال ثم
يتبع) بصيغة المجهول أي ثم يولد (النهر) يضم ميم و سكون هاء أي ولد الفرس قال التوريشي
رحمه الله ينتج من النتج لأن النتاج و هو الولادة و لا من الإنتاج يقال نتجت الفرس أو الناقة
على بناء ما لم يسم فاعله نتاجاً و نتجها أهلها نتجا و الإنتاج اقتراب و لا و قيل استبانة عملها
(فلايركب) بكسر الكاف من قولهم أركب المهر إذا حان وقت ركوبه و في نسخة بفتح الكاف
أي فلايركب المهر لأجل الفتن أو قرب الزمن (حتى تقوم الساعة) قيل الدراد به زمن عيسى
عليه الصلاة والسلام فلايركب المهر لعدم احتياج الناس فيه إلى عارضة بعضهم بعضاً أو الدراد
أن بعد خروج الدجال لا يكون زمان طويل حتى تقوم الساعة أي يكون حينئذ قيام الساعة قريباً

و في رواية قال هدنة على دخن . و جماعة على اقتداء . قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب أقوام على الذي كانت عليه قلت هل بعد هذا الخير شر قال فتنة عيما . صما . عليها دعاء على أبواب النار فان ست يا حذيفة و أنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم رواه أبو داود ❊ و عن أبي ذر قال كنت رديفا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما على حمار فلما جاوزنا بيوت المدينة قال كيف بك يا أباذر إذا كان بالمدينة جوع تقوم عن فراشك و لا تبلغ مسجدك حتى يبهلك الجوع قال قلت الله و رسوله أعلم قال تعفف يا أباذر

قدر زمان اتاج الدور و اركابه و هذا هو الظاهر و الله تعالى أعلم بالسرائر (و في رواية) اى بدل تكون اشارة على اقتداء الخ (قال هدنة على دخن) اى صلح مع كدورة و صفاء مع ظلمة (و جماعة على اقتداء) اى و اجتماع على أهواء مختلفة أو عيوب مؤتلفة (قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن ما هي قال لا ترجع قلوب أقوام) . يرجع قلوب و هو الامح و ينصبه بنا على ان يرجع لازم أو مستد اى لتبصير قلوب جماعات أو لارتد الهدنة قلوبهم (على الذي) اى على الوجه الذي أو على الصفاء الذي (كانت) اى تلك القلوب (عليه) اى لتكون قلوبهم صافية عن الحقد و البغض كما كانت صافية قبل ذلك (قلت بعد هذا) اى يقع بعد هذا (الخير شر قال فتنة) اى نعم يقع شر هو فتنة عظيمة و بلية جسيمة (عيما) اى يعنى فيها الانسان عن أن يرى الحق (صما) اى يصمم أهلها عن أن يسمع فيها كلمة الحق أو النصيحة قال القاضي رحمه الله المراد بكونها عيما . صما أن تكون بحيث لا يرى منها مخرجا و لا يوجد دونها مستغنا أو أن يقع الناس فيها على غرة من غير بصيرة فيعمون فيها و يصمون عن تأمل قول الحق و استماع النصح أقول و يمكن أن يكون وصف الفتنة بهما كناية عن ظلمتها و عدم ظهور الحق فيها و عن شدة أمرها و صلابة أهلها و عدم التفات بعضهم الى بعض في المشاهدة و المكاملة و أمثالها (عليها) اى على تلك الفتنة (دعاء) اى جماعة قائمة بأمرها و داعية للناس الى قبولها (على أبواب النار) حال اى فكانهم كائنون على شفا جرف من النار يدعون الخلق اليها حتى يتفقوا على الدخول فيها (فان ست) بضم الميم و كسر ها (يا حذيفة و أنت عاض على جذل) اى و الحال انك على هذا المنوال من اختيار الاعتزال و الضاعة بأكل قشر الاشجار و المنام فوق الاحجار (خير لك من أن تتبع) بتشديد التاء الثانية و كسر الموحدة و يجوز تخفيفها و فتح الباء (أحدا منهم) اى من أهل الفتنة أو من دعائهم (رواه أبو داود) و النسائي ذكره ميرك ❊ (وعن أبي ذر قال كنت رديفا) اى راكبا (خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطبري رحمه الله ظرف وقع معة مؤكدة لرديفا (يوما على حمار) فيه دلالة على كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم و حسن معاشرته مع أصحابه و كمال قرب أبي ذر له حينئذ و لذا ذكره مع الأبياء الى كمال حفظه القضية و استحضاره إياها (فلما جاوزنا بيوت المدينة قال كيف بك) قال الطبري رحمه الله مبتدا و خبر و الباء زائدة في المبتدا اى كيف أنت اى حالك (يا أباذر إذا كان) اى وقع (بالمدينة جوع) اى خاص لك أو قسط عام (تقوم عن فراشك و لا تبلغ مسجدك) اى الذي قصده أن تعبد فيه (حتى يبهلك الجوع) بضم الياء و كسر الهاء و في نسخة يقتحمها اى يوصل اليك الشقة و يعجزك عن المشي من البيت الى المسجد (قال قلت الله و رسوله أعلم) اى بحال و حال غيري في تلك الحال و سائر الأحوال (قال تعفف) بصيغة الأمر اى التزم العفة (يا أباذر) و هي الصلاح و الورع و التبصر

قال كيف بك يا أباهر إذا كان بالمدينة موت يبلغ البيت العبد حتى أنه يباع القبر بالعبد قال قلت الله ورسوله أعلم قال تصبر يا أباهر قال كيف بك يا أباهر إذا كان بالمدينة قتل تفرم الدماء أحجار الزيت قال قلت الله ورسوله أعلم قال تأتي من أنت منه قال قلت والبس السلاح قال شاركت القوم

على أذى الجوع والتقوى والكف عن الحرام والشبهة وعن السؤال من المخلوق والطع فيه والمذلة عنده (قال كيف بك يا أباهر) في ندائه مكررا تنبيه له على أخذ الحديث مقررا (إذا كان بالمدينة موت) أى بسبب القحط أو وباء من عفونة هواه أو غيرها (يبلغ البيت) أى يصل موضع قبر الميت (العبد) أى قيمته أو نفسه (حتى أنه) بكسر الهمزة ويفتح أى الشأن (يباع القبر بالعبد) هذا توضيح لما قبله من إيهام البيت فى النهاية المراد بالبيت هنا القبر وأراد أن موضع القبور يضيق فيتنازعون كل قبر بعبد قال التوربشقى رحمه الله وفيه نظر لأن الموت وإن استمر بالأحياء ونشا فهم كل الفشو لم ينته بهم إلى ذلك وقد وسع الله عليهم الإمكانة كما كرامته وأجيب بأن المراد بموضع القبور الحياة المعهودة وقد جرت العادة بأنهم لا يتجاوزون عنها وفى شرح السنة قيل معناه إن الناس يشتغلون عن دفن الموتى بما هم فيه حتى لا يوجد من يغفر قبر الميت فيدفنه إلا أن يعطى عبدا أو قيمة عبد وقيل معناه أنه لا يبقى فى كل بيت كان فيه كثير من الناس إلا عبد يقوم بمصالح ضعفة أهل ذلك البيت قال المظهر يعنى يكون البيت رخيصا فيباع بيت بعبد قال الطيبي رحمه الله على الوجهين الآخرين لا يحسن موقع حتى حسنها على الوجهين الأولين قلت بل لا يصح حينئذ وقوع حتى ولعلها غير موجودة فى المصالح قال الخطايب قد يحتج بهذا الحديث من يذهب إلى وجوب قطع النباش وذلك إن النبي صلى الله عليه وسلم سعى القبر بينا نفل على أنه حرز كالبيوت قلت لاسيما وقد ثبت أنه عليه الصلاة والسلام قطع النباش لكن حملنا أصحنا على أنه للسياسة والله سبحانه وتعالى أعلم (قال قلت قلت الله ورسوله أعلم) كما تقدم (قال تصبر يا أباهر) بتشديد الواو المتحدة المفتوحة أمر من باب التثقل وفى نسخة تصبر مضارع صبر على أنه خبر بمعنى الأمر أى اصبر بالبالا ولا تجزع فى الضراء ولا تنس بقية النعماء والسرور وأرض بما يمرى من القضاء تنصب الأجر من خالق الأرض والسماء (قال كيف بك يا أباهر إذا كان بالمدينة قتل) أى سريع عظيم (تفرم) يسكون الغين المعجمة وضم الميم أى تفرم وتعلو (الدماء) أى كثرة دماء القتلى (أحجار الزيت) قيل هى علة بالمدينة وقيل موضع بها قال التوربشقى رحمه الله هى من الحررة التى كانت بها الواقعة زمن يزيد والأمير على تلك الجيوش العاتية مسلم بن عقبة المرى المستبج يحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نزوله بمسكركم فى الحررة القريبة من المدينة فاشباح حرسها وقتل رجالها وعات فيها ثلاثة أيام وقيل خمسة فلا جرم أنه انماع كما ينماع الملح فى الباء ولم يلبث أن أدركه الموت وهو بين الحرمين وخسر هنالك الميطلون (قال قلت الله ورسوله أعلم قال تأتي من أنت منه) خبر معناه أى أنت من يوافقك فى دينك وسيرتك وقال القاضى أى أرجع إلى من أنت جئت منه وخرجت من عنده يعنى أهلكت وعشيرتك قال الطيبي رحمه الله لا يطابق على هذا سؤاله (قال قلت والبس السلاح) والظاهر أن يقال أرجع إلى إمامك ومن بايعته فحينئذ يتوجه أن يقول وألبس السلاح وأقتل معه (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (شاركت القوم) أى فى الاتمم

إذا قلت فكيف أصبح يا رسول الله قال ان خشيت أن يبهرك شعاع السيف قال في ناحية ثوبك على وجهك ليبر، يا أئمة واثمة رواء أبوداود * وعن عبدالله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف بك إذا أقيمت في حالة من الناس مرجت عهودهم وأماناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشيك بين أمابعه قال فيم تأمرني قال عليك بما تعرف

(إذا) أي إذا ليست السلاح المعنى لا تلبس السلاح وكن مع الإمام وأرباب الصلاح ولا تقاتل حتى يحصل لك الفلاح هذا حاصل كلام الطيبي رحمه الله لكن فيه ان امامه اذا قاتل كيف يجوز له أن يتمتع من المقاتلة معه وقال ابن الملك رحمه الله قوله شاركت لتأكيد الجزر عن اوراق الدماء والافالقند واجب اه و ذكره الطيبي رحمه الله و قرره و العوالم ان الدفع جائز اذا كان الخصم مسلحاً أن لم يرتب عليه فساد بخلاف ما اذا كان العدو كافراً فإنه يجب الدفع مهما أمكن (قلت فكيف أصبح يا رسول الله قال ان خشيت أن يبهرك) يفتح الهاء أي يغلبك (شعاع السيف) يفتح أوله أي يريقه ولبعانه و هو كناية عن أسلح السيف (فالي) أمر من الالتقاء أي اطرح (ناحية ثوبك) أي طرفه (على وجهك) أي لثلاثي و لا تفرج و لا تجزع والمعنى لا تحاربهم و ان حاربوك بل استسلم نفسك تقتل لان أولئك من أهل الاسلام و يجوز معهم عدم المحاربة و الاستسلام كما أشار اليه بقوله (ليبر) أي ليرجع المقاتل (يا أئمة) أي يا أئمة تملك (واثمة) أي و سائر أئمة (رواء أبوداود) و كذا ابن ماجه و الحاكم في مستدركه و قال صحيح على شرط الشيخين نقله ميرك عن الصحيح * (وعن عبدالله بن عمرو) صحابيان جليلان (ابن العاص) بقدر ياء هو الصحيح (ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف بك) سبق اعراجه و في رواية كيف أنت أي كيف حالك (إذا أقيمت) مجهول من الابقاء أي اذا أبهاك الله بمعنى عمرك و في نسخة بصيغة المعلوم من البقاء أي اذا بقيت (في حالة) بضم الحاء و بالكاء المثناة و هي ما سقط من قشر الشعر و الأرز و التمر و الردي من كل شيء أي في قوم ردي (من الناس مرجت) استئناف بيان و هو يفتح اليهم و كسر الراء أي فسدت (عهودهم و أماناتهم) و في نسخة أمانتهم بصيغة الأفراد على إرادة الجنس أو باعتبار كل فرد و الجمع انما هو للمقابلة و التوزيع مع امكان حقيقة الجمع لهما قائل و الذي لا يكون أمرهم مستقيماً بل يكون كل واحد في كل لحظة على طبع و على عهد يتفقون اليهود و يوثقون الامانات قال التوريشي رحمه الله أي اختلطت و فسدت فقلت فيهم أسباب الديانات (و اختلفوا فكانوا هكذا وشيك بين أمابعه) أي يوحج بعضهم في بعض و جنس أمر دينهم فلا يعرف الامين من الضائق و لا البر من الفاجر هذا و في نسخة مرجت يفتح الراء و هو متعد و منه قوله تعالى مرج البحرين فقيه ضمير الى الحالة فالمعنى افسدت تلك الجماعة القمامة عهودهم و أماناتهم و اختلفوا في أمور ديناناتهم فكانوا كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عنهم في الاشتباك مشبهين بالامابع المشبكة فما كتبه ميرك على هامش الكتاب من قوله مرجت بصيغة المجهول و رمز عليه ظاهر إشارة الى انه هو الظاهر و علله باب المرج متعد و المعنى على الزوم فهو غير ظاهر على ما يظهر من التاموس وغيره في التاموس المرج الباطل و المرج بمركة الفساد و القتل و الاختلاط و الاضطراب و انما يسكن مع الهرج يعني للاندواج مرج كفوح و أمر مرج مختلط و أمرج العهد لم يف به اه و في مختصر النهاية مرج الدين فسدت و قلت أسبابه و مرجت عهودهم أي اختلطت (قال فيم تأمرني قال عليك بما تعرف)

ودع ما تنكر و عليك بخاصة نفسك و اياك و عوامهم و في رواية الزم بيتك و املكك عليك لسانك و خذ ما تعرف ودع ما تنكر و عليك بأمر خاصة نفسك ودع أمر العامة ورواه الترمذي و صححه * و عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا و يمسي كافرا و يمسي مؤمنا و يصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم و الماشي فيها خير من الساعي فكسروا فيها قسيكم و قطعوا فيها أوتاركم و اضربوا سيوفكم بالحجارة فان دخل على أحد منكم فليكن كخير ابني آدم رواء أبوداد و في رواية له ذكر الى قوله خير من الساعي ثم قالوا فما تأمرنا قال كونوا أحلاس بيوتكم

أى الزم و افضل ما تعرف كونه حقا (ودع ما تنكر) أى و اترك ما تنكر انه حق (و عليك بخاصة نفسك و اياك و عوامهم) أى عامتهم و المعنى الزم أمر نفسك و احفظ دينك و اترك الناس و لاتتبعهم و هذا رخصة في ترك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر اذا كثر الاغترار و ضعف الاخيار (و في رواية الزم بيتك و املكك) أمر من الاملاك بمعنى الشد و الاحكام أى امسك (عليك لسانك) و لاتتكلم في أحوال الناس كيلا يؤذوك (و خذ ما تعرف ودع ما تنكر و عليك بأمر خاصة نفسك ودع أمر العامة ورواه الترمذي و صححه) قال ميرك و الرواية الثانية رواها أبوداود و النسائي أيضا * (و عن أبي موسى) أى الاشعري (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان بين يدي الساعة) أى قدامها من اشراطها (فتنة) أى فتنة عظيمة و معنا جساما (كقطع الليل المظلم) بكسر القاف و فتح الطاء و يسكن أى كل فتنة كقطعة من الليل المظلم في شدتها و ظلمتها و تقدم تبين أمرها قال الطيبي رحمه الله يريد بذلك التباسها و فطاعتها و شيعوها و استمرارها (يصبح الرجل فيها) أى في تلك الفتنة (مؤمنا و يمسي كافرا و يمسي مؤمنا و يصبح كافرا) و الظاهر أن المراد بالاصباح و الالاماء قلب الناس فيها وقتا دون وقت لا يخصص الزمانين فكانه كناية عن تردد أحوالهم و تذبذب أفعالهم و تنوع أفعالهم من عهد و نقض و أمانة و خيانة و معروف و منكر و سنة و بدعة و إيمان و كفر (القاعد فيها خير من القائم و الماشي فيها خير من الساعي) أى كلما بعد الشخص عنها و عن أهلها خير له من قربها و اختلاط أهلها لما سيؤول أمرها الى عاربة أهلها فاذا رايتم الأمر كذلك (فكسروا فيها قسيكم) بكسرتين و تشديد التحية جمع القوس و في العدول عن الكسر الى التيسير مبالغة لان باب التفعيل للتكثير و كذا قوله (و قطعوا) أمر من التطهير (فيها أوتاركم) و فيه زيادة من المبالغة اذ لا ينفع لوجود الاوتار مع كسر القسي أو المراد به انه لا ينتفع بها الغير و لا يستعملها في الشر دون الخير (و اضربوا سيوفكم بالحجارة) أى حتى تنكسر أو حتى تذهب حدتها و على هذا القياس الإبراج و سائر السلاح (فان دخل) بصيغة المفعول و نائب الفاعل قوله (على أحد) و من في قوله (منكم) يائية (فليكن) أى ذلك الأحد (كخير ابني آدم) أى فليستسلم حتى يكون قتلا كهابيل و لا يكون قاتلا كقابيل (رواه أبوداود و في رواية له) أى لاني داود عنه (ذكر) أى الحديث (الى قوله خير من الساعي ثم قالوا) أى بعض الصحابة (فما تأمرنا) أى أن تفعل حيث شئت (قال كونوا أحلاس بيوتكم) أحلاس البيوت ما يسطع حر الثياب فلا تزال ملقاة تحتها و قيل الحلس هو الكساء على ظهر البعير تحت القتب و البرذعة شبهها به لازومها و دواها و المعنى الزموا بيوتكم و التزموا سكوتكم كيلا تقعوا في الفتنة أتى بها دينكم فيوتكم

و في رواية الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الفتنة كسروا فيها قسيكم و قطعوا فيها أوتاركم و الزموا فيها أجواف يوتكم و كونوا كآدم و قال هذا حديث صحيح غريب * وعن أم مالك البهزية قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة قهر بها قلت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشيته يؤدي حقها و يعبد ربه و رجل أخذ برأس قرسه يخيف العدو و يخوفونه رواء الترمذى * و عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة تستنطف العرب فتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف

(و في رواية الترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الفتنة) أى في أيامها و زمنها و هو ظرف لقوله (كسروا فيها قسيكم و قطعوا فيها أوتاركم و الزموا فيها أجواف يوتكم) أى يكونوا ملازميها لثلاث تقوى في الفتنة و المحاربين فيها (و كونوا كآدم) المطلق ينصرف الى الكامل و فيه إشارة لطيفة تحت عبارة ظريفة و هو أن هابيل القاتل المظلوم هو ابن آدم لا قابيل القاتل الظالم كما قال تعالى في حق ولد نوح عليه الصلاة والسلام انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح (و قال) أى الترمذى (هذا حديث صحيح غريب *) و عن أم مالك البهزية (بفتح الموحدة و سكنون الهاء و بالزاي و ياء النسبة قال المؤلف لها صيغة و رواية و هي حجازية روى عنها طائوس و مكحول) قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة قهر بها (بتشديد الراء أى فبعدها قرية الوقوع قال الأشرف معناه وصفها للمصاحبة وصفها بليغا فان من وصف عند أحد وصفها بليغا فكانه قرب ذلك الشئ اليه (قلت يا رسول الله من خير الناس فيها قال رجل في ماشيته) أى من الغنم و نحوها (يؤدي حقها) أى من الزكاة و غيرها (و يعبد ربه) لقوله تعالى جلا جلاله و لاله غيره قهروا الى الله و قوله و تبئ الى تبئلا و قوله و اليه يرجع الأمر كله فاعبده و توكل عليه و ما يركب بفائل عما يعملون (و رجل أخذ) بصيغة اسم الفاعل أى ماسك (برأس قرسه يخيف العدو) من الإخافة بمعنى التصويف أى يخوف الكفار (و يخوفونه) قال المظهر يعنى رجل هرب من الفتن و قتال المسلمين و قصد الكفار يحاربهم و يحاربونه يعنى يفتي سألما من الفتنة و غانما للاجر و الثوبة (رواء الترمذى *) و عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون فتنة أى عظيمة و بليغة جسيمة (تستنطف العرب) أى تستوعبهم هلاكا من استنظفت الشئ أخذته كله كذا في النهاية و بعض الشراح و قيل أى تطهرهم من الأزدال و أهل الفتن (قتلاها) جمع قتل بمعنى مقتول مبتدأ خبره قوله (في النار) أى سيكون في النار أو هم حينئذ في النار لانهم يباشرون ما يوجب دخولهم فيها كقوله تعالى ان الأبرار لفي نعيم و ان الفجار لفي جحيم قال القاضي رحمه الله المراد بقتلاها من قتل في تلك الفتنة و إنما هم من أهل النار لانهم ما قصدوا تجنب المقاتلة و الخروج اليها إعلا دين أو دفع ظالم أو إغاثة حق و إنما كان قصدهم التباغى و التشاجر طمعا في المال و الملك (اللسان) أى وقته و طمته على تقدير مضى و يدل عليه رواية و اشرف اللسان أى الملاحه و الماتلة (فيها أشد من وقع السيف) و قال الطيبي رحمه الله القول و التكلم فيها ملاحا للحمل و ارادة الحال اه و الحاصل أنه لابد من ارتكاب أحد المجازين المذكورين في قوله تعالى و أسأل القرية قال المظهر يحتمل هذا احتمالين أحدهما أن من ذكر أهل تلك الحرب يسوء يكون كمن حاربهم لانهم مسلمون و نجية المسلمين ثم قتل و فيه انه ورد اذكروا الفاجر بما فيه يهذو الناس و لا نجية لفاسق و نحو ذلك فلا يصح هذا على الملاحه ولذا

استدرك كلامه بقوله ولعل المراد بهذه الفتنة الحرب التي وقعت بين أمير المؤمنين على رضي الله عنه وبين معاوية رضي الله عنه ولا شك أن من ذكر أحدا من هذين الصديقين وأصحابهما يكون متبذرا لأن أكثرهم كانوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إله وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا ذكر أصحابي فامسكوا أي عن الطعن فيهم فإن رضا الله تعالى في مواضع من القرآن تنلق بهم فلا بد أن يكون مآلهم إلى التقوى ورضا المولى وجبة المأوى وأيضا لهم حقوق ثابتة في ذمة الأمة فلا ينبغي لهم أن يذكروهم إلا بالثناء الجميل والدعاء الجزيل وهذا مما لا ينبغي أن يذكر أحد مجملا أو معينا بأن المحاربين مع علي ما كانوا من المخالفين أو بأن معاوية وحزبه كانوا باغين على ما دل عليه حديث عمار- تقتلك الفئة الباغية لأن المقصود منه بيان الحكم المميز بين الحق والباطل والقاصِل بين المجتهد المصيب والمجتهد المخطئ مع توقيع الصحابة وتعليمهم جميعا في القلب لرضا الرب ولذا لما مثل بعض الأكابر عمر بن عبد العزيز أفضل أم معاوية قال لغير أنف فرس معاوية حين غزا في ركاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من كذا وكذا من عمر بن عبد العزيز إذ من القواعد المقررة أن العلماء والأولياء من الأمة لم يبلغ أحد منهم مبلغ الصحابة الكبراء وقد أشار إلى هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكذا قوله تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار وقوله والسابقون السابقون أولئك المقربون قال المظهر وإثاني أن المراد به أن من مد لسانه فيه بشتى أوغية يقتصدونه بالضرب والقتل ويفعلون به ما يفعلون بين حاربيهم إله وحاصله أن الطعن في إحدى الطائفتين ومدح الأخرى حيثنقذ مما يثير الفتنة فالواجب كف اللسان وهذا المعنى في غاية من الظهور فأنزل لكن الطبيعي رجح المعنى الأول حيث قال ويؤيد قوله ولعل المراد بهذه الفتنة الخ ما روينا عن الأحنف بن قيس قال خرجت وإنما أريد هذا الرجل فلقيني أبو بكره فقال أين تريد يا أحنف قلت أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال يا أحنف أرجع فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا توجه المسلمان سيفهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال إنه كان حريصا على قتل صاحبه متفق عليه قلت يحمل هذا الحديث إذا كان القتال بين المسلمين على جهة المعصية والحمية الجاهلية كما يقع كثيرا فيما بين أهل حارة وحارة وقربة وطائفة وطائفة من غير أن يكون هناك باعث شرعي لاحدهما ولا يصح حمل الحديث على إطلاقه الشامل لقضية صفيين ونحوها لئلا ينافي قوله تعالى جل شأنه فإن بقت احدهما على الأخرى قاتلوا التي تنفي ولأن الإجماع على أن قتل طائفة على ليسوا في النار فكلام أبي بكره إما محمول على أنه كان مترددا متحيرا في أمر علي ومعاوية ولم يكن يعرف الحق من الباطل ولم يميز أحدهما من الآخر وإما فهم من كلام الأحنف أنه يريد حماية المعصية لا إعلاء الكلمة الدينية على ما يشير إليه قوله أريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل أريد معاونة الإمام الحق والخليفة المطلق وبهذا يتبين أن حمل هذه الفتنة على قضية على لا يجوز ويؤول بما قاله الطبري رحمه الله ولما قوله تلاها في النار فللجزر والتوبيخ والتغليظ عليهم وأما كفا الألسنة عن الطعن فيهم فإن كلامهم مجتهد وإن كان على رضي الله عنه مصيبا فلا يجوز الطعن فيهما والأهل للمؤمنين أن لا يتفوضوا في أمرهما قال عمر بن عبد العزيز تلك دناء طهر الله أيدينا منها فلا تلوث ألسنتنا بها قال النووي رحمه الله كان بعضهم مصيبا وبعضهم مخطئا معنوا

رواه الترمذى وابن ماجه * وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صماء بكما، عما، من أشرف لها استشرقت له و أشرف اللسان فيها كوقوع السيف رواه أبو داود * وعن عبد الله بن عمر قال كنا قعودا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الفتنة فأكثر في ذكرها حتى ذكر فتنة الإحلاس قال قائل وما فتنة الإحلاس قال هي حرب و حرب و حرب

في الخطأ لأنه كان بالاجتهاد و المجتهد إذا أخطأ لا اثم عليه و كان على رضى الله عنه هو الحق المصيب في تلك الحروب هذا مذهب أهل السنة و كانت القضايا مشبهة حتى ان جماعة من الصحابة تحيروا فيها فاعتزلوا الطائفتين و لم يقاتلوا و لو يقنوا الصواب لم يتأخروا عن مساعدته قلت و سبب هذا التحير لم يكن في أن عليا أحق بالخلافة أم معاوية لانهم أجمعوا على ولاية علي و اجتمع أهل الحل و المقد على خلافته و انما وقع النزاع بين معاوية و علي في قتل عثمان حيث تمثل معاوية باقى لم أسلم لك الامر حتى يقتل أهل الفساد و الشرور من حاصر الخليفة و أعان على قتله فان هذا ثلثة في الدين و خلل في أئمة السليدين . و اقضى رأى على و هو الصواب ان قتل فتنة الفتنة يبر الى اثاره الفتنة التي هي تكون أقوى من الاولى مع أن هجوم العوام و عدم تعيين أحد منهم بمباشرة قتل الامام ليس بموجب لامام آخر أن يقتلهم قتلا عاما و لا من يهتم يقتله من غير حجة أوينة شرعية لاسيما و قد رجعوا الى الحق و دخلوا في بيعة الخليفة و من المعلوم ان أهل البنى اذا رجعوا عن بغيهم أو وردوا عن قتالهم فليس لاحد أن يتعرض لهم هذا و لما كان صلى الله عليه وسلم ذكر الفتنة و حذر عن الدخول فيها و رغب عن البعد عنها و رهب عن الترب اليها و أطلقها نظرا الى فساد غالبها و لم يبين هذه الفتنة بخصوصها مفصلة و ان وقت جملة تحير فيها بعض الصحابة و ظنوا ان الاسلام فيها بالخصوص أيضا اما ذكره صلى الله عليه وسلم فيها بالعموم لكن لما تبين لهم في الآخر حقيقة على كرم الله وجهه و خطأ معاوية تدبوا على ما فعلوا من العزلة و تحسروا على ما فاتهم من مشوبة الجلوة و لله حكمة في ذلك كله الله الامر من قبل و من بعد فلا مقدم لما أخر و لا مؤخر لما قدم و الله تعالى أعلم (رواه الترمذى و ابن ماجه) قال ميرك رواه أبو داود أيضا كلهم مرفوعا و قال البيهقارى الأصح وقفه على عبد الله بن عمرو بن العاص أقول لكن هذا الموقوف في حكم المرفوع لان قوله قتلاها في النار لا يتصور أن يصدر من رأى أحد * (و عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صماء بكما، عما، أى باعتبار أصحابها حيث لا يمدون لها مستغاثا و لا يرون منها مخرجا و خلاصا و المعنى لا يميزون فيها بين الحق و الباطل و لا يسمعون النصيحة و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر بل من تكلم فيها ببقى أودى و وقع في الفتنة و الدخول فيها) أى من أطاع عليها و قرب منها (استشرقت له) أى اطلعت تلك الفتنة عليه و جذبه اليها (و أشرف اللسان) أى اطلاله و اطالته (فيها كوقوع السيف) أى في تأثيره بل أبلغ لما قيل

جراحات السنان لها التثام * و لا يلتم ما جرح اللسان و لهذا قال في الرواية السابقة أشد من وقع السيف (رواه أبو داود * و عن عبد الله بن عمر قال كنا قعودا) أى قاعدين (عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الفتنة) أى الواقعة في آخر الزمان (فأكثر) أى البيان (في ذكرها حتى ذكر فتنة الإحلاس) سبق معناه الفتنة (فقال قائل و ما فتنة الإحلاس قال هي حرب) يقتحين أى يفر بعضهم من بعض لما بينهم من المداوة و المعاربة (و حرب) يقتحين أى أخذ

ثم فتنة السراء. دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم انه مني وليس مني انما أوليائي المقنون ثم يصطلح الناس على رجل كورك على ضلع ثم فتنة الدهيماء. لاتدع أحدا من هذه الامة الا لطمته لطة فاذا قيل انقضت

مال و- أهل بغير استحقاق (ثم فتنة السراء) بالرفع عطف على هرب بحسب المعنى فكانه قال و فتنة الاحلاس حرب و هرب و فتنة السراء و في نسخة بالنصب عطفًا على فتنة الاحلاس و المراد بالسراء النعماء التي تسر الناس من الصحة و الرخاء و المافية من البلاد و الوفاء و أخيفت الى السراء لان السبب في وقوعها ارتكاب المعاصي بسبب كثرة التعمم أو لانها تسر العلوي و قال النوروشي رحمه الله يحتمل أن يكون سبب وقوع الناس في تلك الفتنة و اجتلائهم بها أثر النعمة فاضيفت الى السراء يعني يكون التركيب من قبيل اضافة الشيء الى سببه و يحتمل أن يكون صفة للفتنة و أخيفت اليها اضافة مسجد الجامع و يراد منها سميتها لكثرة الشور و المقاسد و من ذلك قولهم لقاء سراء اذا كانت واسعة يعني يكون التقدير فتنة العادة السراء أي الواسعة التي تعم الكافة من الخاصة و العامة و قوله (دخنها) يفتحان أي اثارها و هيجانها و شبهها بالذخان الذي يرتفع كما شبه الحرب بالنار و انما قال (من تحت قدمي رجل من أهل بيتي) تنبيها على أنه هو الذي يسمى في اثارها أو الى انه يملك أمرها (يزعم انه مني) أي في الفعل و ان كان مني في النسب و العاصِل ان تلك الفتنة بسببه وانه باعث على اقامتها (وليس مني) أي من اخلائ أو من أعلى في الفعل لانه لو كان من أهل لم يهيج الفتنة و نظيره قوله تعالى انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح أوليس من أوليائي في الحقيقة و يؤيد قوله (انما أوليائي المقنون) وهذا أبغ من حديث آل محمد كل بقى (ثم يصطلح الناس على رجل) أي يهتمون على بيعة رجل (كورك) بفتح و كسر (على ضلع) بكسر ففتح و يسكن واحد الضلوع أو الاضلاع و تسكين اللام فيه جائز على ما في الصحاح وهذا مثل و المراد انه لا يكون على ثبات لان الورك لثقله لا يثبت على الضلع لدقته و المعنى انه يكون غير أهل الولاية لظلة علمه و خفة رأيه و حلمه و في النهاية أي يصطلحون على رجل لا نظام له و لاستقامة لأمره لان الورك لا يستقيم على الضلع و لا يتركب عليه لاختلاف ما بينهما و بعده و في شرح السنة معناه ان الامر لا يثبت و لا يستقيم له و ذلك ان الضلع لا يقوم بالورك و لا يحمله و حاصله انه لا يستعد و لا يستبد لذلك فلا يقع عنه الامر موقعه كما ان الورك على ضلع يقع غير موقعه قال و انما يقال في باب الملازمة و الموافقة اذا وصفوا به هو ككف في ساعد و ساعد في ذراع و نحو ذلك يزيد ان هذا الرجل غير لائق بالملك و لا مستقل به (ثم فتنة الدهيماء) بالرفع و ينصب على ما سبق و هي بضم ففتح و الدهماء السوداء و التصغير لقدم أي الفتنة العظما و العامة العمياء و في النهاية هي تصغير الدهماء يريد الفتنة النظملة و التصغير فيها للتعظيم و قيل المراد بالدهيماء الداهية و من أسماء الداهية الدهيم زعموا ان الدهيم اسم ناقة غزا عليها سبعة أخوة متعاقبين قتلوا عن آخرهم و حملوا عليها حتى رجعت بهم فضاوت مثلا في كل داهية (لاتدع) أي لاتترك تلك الفتنة (أحدا من هذه الامة الا لطمته لطة) أي أصابته بحة و مسه بولية و أصل اللطم هو الضرب على الوجه يطن الكف و المراد ان أثر تلك الفتنة يعم الناس و يصل لكل أحد من ضررها قال الطيبي رحمه الله هو استعارة مكنية شبه الفتنة بانسان ثم خيل لاصابتها الناس الاطم الذي هو من لوازم المشبه به و جعلها قرينة لها (فاذا قيل انقضت) أي نهما

تمادت يصبح الرجل فيها مؤمناً و يسمى كافراً حتى يصير الناس الى فسطاطين فسطاط ايمان
لا تفارق فيه و فسطاط نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذلك فانتظروا الدجال من يومه أو من غده رواء
أبوداود * و عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب من شر قد اقترب أفلح
من كف يده رواء أبوداود

توهما ان تلك الفتنة انتهت (تمادت) بتخفيف الدال أي بلغت المدى أي الغاية من الصمادي
و في نسخة بتشديد الدال من التمداد تفاعل من المد أي استطالت و استوتت و استقرت (يصبح
الرجل فيها مؤمناً) أي لتعريمه دم أخيه و عرضه و ماله (و يسمى كافراً) أي لتحليله ما ذكر
و يستمر ذلك (حتى يصير الناس الى فسطاطين) بضم الفاء و تكسر أي فرقتين و قيل مدينتين
و أصل الفسطاط الخيمة فهو من باب ذكر المحل و ارادة الحال (فسطاط ايمان) بالجر على انه
بدل و في نسخة بالرفع و اعرايه مشهور أي ايمان خالص (لاخفاق فيه) أي لا في أمه و لا في
فصله من اعتقاده و عمله (و فسطاط نفاق لا ايمان فيه) أي أصلاً أو كاملاً لا فيه من أعمال
النافقين من الكذب و الضيافة و نقض العهد و أمثال ذلك (فاذا كان ذلك فانتظروا الدجال)
أي ظهوره (من يومه أو من غده) و هذا يؤيد ان المراد بالفسطاطين المدينتان فان المهدي
يكون في بيت المقدس فيحاصره الدجال فينزله عيسى عليه الصلاة والسلام فيذوب الملعون كالملاح
ينماخ في الماء فيطعنه بحربة له فيقتله فيحصل الفرج العام و الفرج التام كما قال سيد الانام
* اشتدى أزمة تنفرجى * و قد قال تعالى فان مع العسر يسراً ان مع العسر يسراً و ان يغلب
عسر يسرين و هما. هنا الاقتران بين القهرين و ضياء انوارهما في أمر الكافرين قال الطيبي رحمه
الله الفسطاط بالغيم و الكسر المدينة التي فيها يجتمع الناس و كل مدينة فسطاط و إضافة الفسطاط
الى الايمان أما يجعل المؤمنين نفس الايمان مبالغة و أما يجعل الفسطاط مستعاراً للكف و الوقاية
على المصرة أي هم في كف الايمان و وقايته (رواء أبوداود) أي و سكت عليه و أقره المنذرى
و رواء الحاكم و صححه و أقره الذهبي نقله ميرك عن تصحيح الجزري * (و عن أبي هريرة أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب) الويل حلول الشر و هو تفجيع أو ويل كلمة عذاب أو
واد في جهنم و خص العرب بذلك لانهم كانوا حينئذ معظم من أسام (من شر) أي عظيم (قد
اقترب) أي ظهوره و الاظهر ان المراد به ما أشار اليه صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه
بقوله فتح اليوم من ردم بأجوج و مأجوج الحديث كما تقدم و الله تعالى أعلم قال الطيبي رحمه
الله أراد به الاختلاف الذي ظهر بين المسلمين من وقعة عثمان رضي الله عنه أو ما وقع بين علي
كرم الله وجهه و معاوية رضي الله عنه أقول أو أراد به قضية يزيد مع الحسين رضي الله عنه و هو
في المعنى أقرب لأن شره ظاهر عند كل أحد من المعجم و العرب و قال ابن السكيت رحمه الله قوله
من شر أي من خروج جيشي فيقاتل العرب و قيل أراد به الفتن الواقعة في العرب أولها قتل عثمان
و استمرت الى الآن أقول و لم يعرف ما يقع في مستقبل الزمان و الله المستعان و عليه التكلان
(أفلح) أي نجح و ظفر على البدعي و انتصر على الأعداء (من كف يده) أي عن الأذى أو ترك
القتال اذا لم يتميز الحق من الباطل أقول و لعل وجه عدول الشراح عن المعنى الذي قدمته الى
ما ذكروه ان قوله أفلح من كف يده يدل على خلاف ذلك فان وقت خروجهم ليس لاحد طاقة
المقاتلة معهم فمورد هذا الحديث غير الاول تقدير و تأمل اللهم الا أن يقال ان هذا جملة مستقلة

★ وعن المقداد بن الأسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن ولئن ابتلى فعبير فوهاها رواه أبو داود
★ وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع السيف في أمي لم يرفخ عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمي بالمشركين وحتى تعبد قبائل من أمي الأوثان
وإنه سيكون في أمي كتابون ثلاثون

والمعنى أفلح من كف يده عن قال لا إله إلا الله لا باذن شرعى حكم به وقضاء (رواه أبو داود)
أى باسناد رجاله رجال الصحيح والحديث متفق عليه من حديث طويل خلا قوله قد أفلح من كف يده نقله ميرك عن التصحيح وفى الجامع بلفظ المشكاة رواه أبو داود والحاكم وفيه أيضا حديث ويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قبره رواه أحمد والنسائي والحاكم وابن جبان عن ابن سعيد وفيه أيضا ويل لأمي من علماء السوء رواه الحاكم في تاريخه عن أنس (و عن المقداد بن الأسود) قال المؤلف هو ابن عمرو الكندي وذلك أن أباه حالف كندة فنسب إليها وإنما سمي ابن الأسود لأنه كان حليفه أو لأنه كان في حجره وقيل بل كان عبدا فتبناه وكان سادسا في الإسلام (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن السعيد لمن باللام المفتوحة للتأكيد في خبر أن أى لئى (جنب) بضم الجيم وتشديد النون المكسورة أى بعد (الفتن) منصوب على أنه مفعول ثان ومنه ما ورد من الدعاء اللهم جنبنا الشيطان وقيل أنه منصوب بنزع الخافض أى بعد عنها (إن السعيد لمن جنب الفتن إن السعيد لمن جنب الفتن) كررها ثلاثا للمبالغة في التأكيد - ويمكن أن يكون التكرار باعتبار أول الفتن وآخرها (ولئن ابتلى) اللام للإبداء أى لمن امتحن بتلك الفتن (فعبير) أى على أذاهم ولهم ما بهم في ذلك الزمن (فوهاها) بالتونين اسم صوت وضع موضع المصدر سد لعله ذكره الطيبي رحمه الله وقال ابن الملك معناه التلهف وقد يوضع موضع الإعجاب بالشئ والاستطابة له أى ما أحسن وما أطيّب صبر من صبر وقيل معناه فطوى له وفى النهاية قيل معنى هذه التلهف وقد يوضع موضع الإعجاب بالشئ يقال واهأ له وقد يرد بمعنى التوجع وقيل يقال فى إتوجع أهأه قال الطيبي رحمه الله ويموز أن يكون فوهاها خبرا لمن والفاء لتضمن المبتدأ معنى الشرط فعلى هذا فيه معنى التعجب أى من ابتلى فعبير فطوى له وأن لا يكون خبرا على أن اللام مفتوحة ويكون قوله ولئن ابتلى عطفًا على قوله لمن جنب الفتن فعلى هذا واهأ تنصير أى فوهاها على من باشرها وسمى فيها اهأ ويؤيد ما فى الجامع بلفظ إن السعيد لمن جنب الفتن ولئن ابتلى فعبير وقيل اللام مكسورة ويكون فوهاها بمعنى التعجب أى ولئن ابتلى فعبير يجب أن يتعجب من حاله هذا وفى القاسوس واهأ ويترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شئ وكلمة تلهف أى من تلف شئ (رواه أبو داود) ★ وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وضع السيف في أمي (أى من بعضهم لبعض) لم يرفخ عنها إلى يوم القيامة وقد اجتدى في زمن معاوية وهلم جرا لا يخلو عنه طائفة من الأئمة فصدق في إخباره امام الأئمة ثم الحديث مقتبس من قوله تعالى أو يلبسكم شيئا ويذيق بعضهم بأس بعض وتحقيقه في الأحاديث المنتهية في تفسير الدر المنثور (ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من أمي بالمشركين) منها ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه (وحتى تعبد قبائل من أمي الأوثان) أى الأصنام حقيقة ولعله يكون فيما سياتى أو معنى ومنه تعين عبد الديار

كلهم يزعم انه نبي الله و أنا خاتم النبيين لاني بعدي ولا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله رواه أبو داود و ابن ريمى * و عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تدور رحى الاسلام لخمس و ثلاثين أو ست و ثلاثين أو سبع و ثلاثين فان يهلكوا فسيبيل من هلك

و عبد الدرهم (و انه) أى الشان (سيكون فى أمتى كذابون) أى فى دوتهم النبوة (ثلاثون) أى هم أو عددهم ثلاثون (كلهم يزعم) أفرد للفظ كل (انه نبي الله و أنا خاتم النبيين) بكسر التاء و فتحها و الجملة حالية و قوله (لاني بعدي) تفسر لما قبله (و لا تزال طائفة من أمتى على الحق) خبر لقوله لا تزال أى ثابتين على الحق علما و عملا (ظاهرين) أى غالين على أهل الباطل و لو حجة قال الطيبى رحمه الله يجوز أن يكون خبرا بعد خبر و أن يكون حالا من ضمير الفاعل فى ثابتين أى ثابتين على الحق فى حالة كونهم غالين على العدو (لا يضرهم من خالفهم) أى لثباتهم على دينهم (حتى يأتي أمر الله) متعلق بقوله لا تزال (رواه أبو داود و الترمذى) و كذا ابن ماجه ذكره السيد جمال الدين رحمه الله و فى الجامع لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله و هم ظاهرون رواه الشيخان عن المغيرة * (و عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم تدور رحى الاسلام) أى تستقر و تستمر دائرة رحى الاسلام و يستقيم دورانها على وجه النظام أو يبتدىء دوران دائرة الحرب و تزول و حركته و سكناته فى الاسلام (لخمس و ثلاثين) أى لوقت خمس و ثلاثين من ابتداء ظهور دولة الاسلام و هى زمن هجرة خير الامم و بانتهاء المدة تقضى خلافة الخلفاء الثلاثة بخلاف بين الخاص و العام اذ بعدها مقتل عثمان رضى الله عنه (أو ست و ثلاثين) و فيه قضية الجمل (أو سبع و ثلاثين) و فيه وقعة صفين و أو فيها للتوزيع أو بمعنى بل فان الامر فيهما أهون مما بعدها لاسيما أمر الاسلام و نظام الاحكام و ظهور الصحابة و العلماء الاعلام و لهذا قال (فان يهلكوا) أى ان اختلفوا بعد ذلك و استهانوا فى أمر الدين و اقرتوا المعاصي (فسيبيل من هلك) أى فسيبيلهم سبيل من هلك من الأمم الماضية الذين زاغوا عن الحق فى اختلافهم و زيفهم عن الحق و وهنهم فى الدين و سبب أسباب الهلاك و الاشتغال بما يؤدى اليه هلاكا هذا يحمل الكلام و أما تفصيل المرام فقال الخطاى دوران الرعى كناية عن الحرب و القتال شبهها بالرحا الدوارة التى تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الارواح و هلاك الانفس قال الشاعر * فدارت رحانا و استدارت رحاهم * قلت هو معنى ما قال لغيره فيوما علينا و يوما لنا * فيوما نساء و يوما نسر و قال تعالى و تلك الايام نداولها بين الناس ثم الرحا و ان كان فيها ما ذكر من تلف الارواح و هلاك الانفس لكن فيها أيضا قوت الاشباح و قوة الارواح قال التوريشى رحمه الله انهم يكنون عن اشتداد الحرب بدوران الرعى و يقولون دارت رحا الحرب أى استتب أمرها و لم يقبدهم استعملوا دوران الرحا فى امر العرب من غير جريان ذكرها أو الإشارة اليها و فى هذا الحديث لم يذكر الحرب و انما قال رعى الاسلام فلاشبه انه أراد بذلك ان الاسلام يستتب أمره و يدوم على ما كان عليه المدة المذكورة فى الحديث و يصح أن يستعار دوران الرعى فى الامر الذى يقوم لصاحبه و يستمر له فان الرعى توجد على نعت الكمال ما دامت دائرة مستمرة و يقال فلان صاحب دارتهم اذا كن أمرهم يدور عليه و رعى الثقيث معظمه و يؤيد ما ذهبنا اليه ما رواه الحزنى فى بعض طرقه تزول

و أن يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاما قلت أما بقي أو ما مضى قال ما مضى رواه أبو داود
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي واقد الليثي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى غزوة
 حنين مر بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم

رحى الإسلام مكان تدور ثم قال كان تزول أقرب لأنها تزول عن ثبوتها واستقرارها وأشار
 بالسنين الثلاث إلى الفتن الثلاث مقتل عثمان رضي الله عنه وكان سنة خمس وثلاثين وحرب الجمل
 وكانت سنة ست وحرب صفين وكانت سنة سبع فانها كانت متتابعة في تلك الأعوام الثلاثة (و أن
 يقيم لهم دينهم) أي وإن صفت تلك المدد ولم يتفق لهم اختلاف وخوف في الدين وضعف
 في التقوى (يقيم لهم سبعين عاما) تنادي بهم قوة الدين واستقامة أمره سبعين سنة وقد وقع
 المحذور في الموعد الأول ولم يزل ذلك كذلك إلى الآن قال الخطابي أراد بالدين الملك
 قال ويشبه أن يكون أراد بهذا ملك بني أمية وانتقاله عنهم إلى بني العباس وكان ما بين استقرار
 الملك لبني أمية إلى أن ظهرت الدعوة بخراسان وضعف أمر بني أمية ودخل الزهر فيه نحو
 من سبعين سنة قال التوريشي يرحم الله أباسليمان فانه لو تأمل الحديث كل التأمل وبني التاويل
 على سياقه لعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد بذلك ملك بني أمية دون غيرهم من الأمة
 بل أراد به استقامة أمر الأمة في طاعة الولاة وإقامة الحدود والأحكام وجعل المبدأ فيه أول
 زمان الهجرة وأخبرهم أنهم يلبثون على ما هم عليه خمسا وثلاثين أو ستا وثلاثين أو سبعا
 وثلاثين ثم يشقون عصا الخلاف تفرق كلمتهم فان هلكوا فسيبلغهم سبيل من قد هلك قبلهم
 وإن عاد أمرهم إلى ما كان عليه من إيتار الطاعة ونصرة الحق يتم لهم ذلك إلى تمام السبعين هذا
 مقتضى اللفظ ولو اتضی اللفظ أيضا غير ذلك لم يستقم لهم ذلك القول فان الملك في أيام
 بعض العباسية لم يكن أقل استقامة منه في أيام مروانية ومدة إمارة بني أمية من معاوية إلى
 مروان بن الحجاج كانت نحو من تسع وثمانين سنة والتواريخ تشهد له مع أن بقية الحديث يقتض كل
 تاويل يخالف تأويلنا هذا وهي قول ابن مسعود (قلت) أي يا رسول الله (أما بقي أو ما مضى)
 يريد أن السبعين تتم لهم مستأنفة بعد خمس وثلاثين أم تدخل الأعوام المذكورة في جعلها (قال
 ما مضى) يعني يقوم لهم أمر دينهم إلى تمام سبعين سنة من أول دولة الإسلام لا من انقضاء
 خمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين إلى انقضاء سبعين وفي جامع الأصول قيل إن
 الإسلام عند قيام أمره على سنن الاستقامة والبعد من أحداث الظلمة إلى أن يتقضى مدة خمس وثلاثين
 سنة ووجهه أن يكون قد قاله وقد بقيت من عمره صلى الله عليه وسلم خمس سنين أو ست فاذا انضمت
 إلى مدة خلافة الخلفاء الراشدين وهي ثلاثون سنة كانت بالغة ذلك البالغ وإن كان أراد
 سنة خمس وثلاثين من الهجرة ففيها خرج أهل مصر وحصرها عثمان رضي الله عنه وإن كان
 سنة ست وثلاثين ففيها كانت وقعة الجمل وإن كانت سنة سبع وثلاثين ففيها كانت وقعة صفين
 (رواه أبو داود)

★ (النصل الثالث) ★ (عن أبي واقد الليثي) قال المؤلف هو محمد بن عوف قديم الإسلام
 عداده في أهل المدينة وجاور بمكة سنة ١٠٠٠ مات بها ودفن بفتح (أ) رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لما خرج إلى غزوة حنين) أي بعد فتح مكة ومعه بعض من دخل في الإسلام حديثا ولم يعلم
 من أدلة الأحكام أية ولأحدثنا (مر) بشجرة للمشركين كانوا يعلقون عليها أسلحتهم) أي ويكفون

يقال لها ذات أنواط قتالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه الله هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة والذى نفسى بيده لتركين سنن من كان قبلكم رواه الترمذى ★ وعن ابن السيب قال وقعت الفتنة الأولى يعنى مقتل عثمان فلم يبق من أصحاب بدر أحد ثم وقعت الفتنة الثانية يعنى الحرة فلم يبق من أصحاب المدينة أحد ثم وقعت الفتنة الثالثة فلم ترفع وبالناس طباع ورواه البخارى

★ (باب الملاحم) ★

حولها يقال لها ذات أنواط جمع نوط وهو مصدر ناطه أى علقه (قتالوا) أى بعضهم من لم يكمل له مرتبة التوحيد ولم يبلغ على حقيقة التوحيد (يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط) أى شجرة فمن أيضا تعلق عليها أسلحتنا وكانهم أرادوا به الضدية والمخالفة العرفية وغفلوا عن القاعدة الشرعية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه الله) تنزيها وتمجبا (هذا) أى هذا القول منكم (كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة) لكن لا يعنى ما بينهما من التفاوت المستفاد من التشبيه حيث يكون التشبه به أقوى (والذى نفسى بيده لتركين) يضم الموحدة أى لتذهبن أتم أبها الأمة (سنن من كان قبلكم) يضم الذين أى طروقم ومناهجهم وسبل أفعالهم وفى نسخة بفتحها أى على متوالهم وطبق حالهم وشبه قالهم (رواه الترمذى) ورواه أيضا عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا لياتين على أمتى ما أتى على بنى إسرائيل جلوس النمل بالنمل حتى أن كان منهم من أتى أمه علانية لكان فى أمتى من يصنع ذلك ورواه الحاكم عن ابن عباس لتركين سنن من قبلكم عبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتم وحتى لو أن أحدهم جامع امرأته بالطريق لفلتموه ★ (وعن ابن السيب) بفتح الضحية المشددة وقد تكسر قابى جليل (قال وقعت الفتنة الأولى يعنى) هذا كلام الراوى عن ابن السيب وتفسير لكلامه أى يريد بالفتنة الأولى (مقتل عثمان فلم يبق من أصحاب بدر أحد) هذا كلام ابن السيب أى انهم ماتوا منذ قامت الفتنة بمقتل عثمان الى أن قامت الفتنة الأخرى بوقعة الحرة والحاصل انهم ما اقبلوا بالفتنة مرتين لما صانهم الله ببركة غزوة بدر (ثم وقعت الفتنة الثانية يعنى الحرة) فى النهاية هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة كانت الوقعة المشهورة فى الاسلام أيام يزيد بن معاوية لما انتهب المدينة عسكره من أهل الشام الذين تدبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة والتابعين وأمر عليهم مسلم بن عقبة البرى فى ذى الحجة سنة ثلاث وستين (فلم يبق من أصحاب المدينة) بالتخفيف ويشدد أى من أهل يمة الرضوان (أحد ثم وقعت الفتنة الثالثة) لعلها فتنة ابن الزبير وما حصل له ولاهل مكة من الصحاح (فلم ترفع) وفى نسخة ولم ترتفع (وبالناس طباع) أى أحد وهو بفتح الطاء وتخفيف الباء الموحدة والباء المعجمة على ما صرح به صاحب المصباح والمفهوم من النهاية فلاوجه لما خبط فى بعض النسخ من كسر الطاء نعم فى القاموس الطباع كصاحب وضم القوة والاحكام والسنن قال الطيبى رحمه الله أصل الطباع القوة والسنن ثم استعمل فى غيره قليل فلان لا طباع له أى لا عقل له ولا خير عنده أراد انها لم تبق فى الناس من الصحابة أحد فالمراد بالناس الصحابة قال العهد أو المراد بهم الكهلون فى مرتبة الانس ورتبة الانس (رواه البخارى) ★ (باب الملاحم) ★ بفتح الميم وكسر الحاء جمع الملحمة وهى المقتلة أو هى الواقعة

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة و حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله و حتى يقبض العلم و تكثر الزلازل و يتقارب الزمان و يظهر الفتن و يكثر الهرج و هو القتل

العظيمة و في النهاية هي الحرب و موضع القتال مأخوذ من اشتباك الناس و اختلاطهم فيها كاشتباك لحمه الثوب بالسدى و قيل هو من الهجم لكثرة لحوم القتلى فيها ١١ و من اسمائه صلى الله عليه وسلم نبى الملحمة و فيه إشارة الى أنه معدن الجلال كما أنه منبع الجمال لكونه نبى الرحمة و الجمع بينهما هو الكمال و أننا أطلق سبحانه في حقه قوله و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين بناء على غلبة رحمته تخلفا باخلاق الله و صفته كما ورد في الحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي و لذا ينادى يا أرحم الراحمين بل الملحمة في الحقيقة عين الرحمة كما أن المحن من عنده سبحانه هي المنح و المنن و البلاء عين الولاء و في ذلكم بلا من ربكم عظيم

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة) تأتيث الفعل و يذكر وكذا قوله (حتى تقتل فئتان عظيمتان) أى كثيرتان أو كمية و كيفية لما كان في كل منهما جماعة من الصحابة و يمكن حمله على التغليب أذ الجماعة العظيمة في الحقيقة إنما كانت جماعة على كرم الله وجهه قال الأكمل و هذا من المعجزات لانه وقع بعده في الصدر الاول (تكون بينهما مقتلة عظيمة) أى حرب عظيم و قتال قوى (دعواهما واحدة) أى كل واحدة من الفئتين تدعى الاسلام قال ابن الملك المراد على و معاوية و من معهما و يؤخذ من قوله دعواهما واحدة الرد على الغوارج في تكفيرهم كئنا الطائفتين ١٢ و في كون الحديث ردأ عليهم مجرد دعوى لا يبنى فانه لا يلزم من تحقق الدعوى وصول المدعى و حصول المدعى مع أن الدعوى قد تصرف الى دعوى الخلافة و نحوها (و حتى يبعث) أى يرسل من عالم الغيب الى صحن الوجود و يظهر (دجالون) أى مبالغون في لساد العباد و البلاد (كذابون) أى على الله و رسوله في شرح السنة كل كذاب دجال يقال دجل فلان الحق يبطله غطاء و منه أخذ الدجال و دجله سحره و كذبه و قيل سمي الدجال دجالا لتسويبه على الناس و تليسه يقال دجل اذا موه و لبس (قريب من ثلاثين) و هذا لا يتأتى جزمه فيما سبق بقوله ثلاثون فانه أما متاخر و أما المراد منه التقريب و كذا لا يتأتى ما رواه الطبراني عن ابن عمر و لا تقوم الساعة حتى يخرج سبعون كذابا فإن المراد منه الكثير أو الثلاثون مقيدون بدعوى النبوة و الباقون بغيرها على احتمال أن السبعين غير الثلاثين فتكمل المائة و الله تعالى أعلم (كلهم يزعم أنه رسول الله) و في نسخة نبى الله (و حتى يقبض) أى يؤخذ و يرغ (العلم) أى النافع المتعلق بالكتاب و السنة يقبض العلماء من أهل السنة و الجماعة فيكثر أهل الجهل و البدعة (و تكثر الزلازل) أى الحسية و هي تحريك الأرض أو المعنوية و هي أنواع البلية فان موت العلماء فوت العالم (و يتقارب الزمان) قال الخطابي أراد به زمان المهدي لوقوع الامن في الأرض فيستلذ العيش عند ذلك لانسياط عدله فتستقر مدته لانهم يستصبرون مدة أيام الرخاء و إن طالت ويستطيلون أيام الشدة و إن قصرت (و يظهر الفتن) أى و يترتب عليها المحن (و يكثر الهرج) قيل المراد بكثرته شموله و دوامه (و هو) أى الهرج (القتل) يستدل أن يكون مرفوعا و الاظهر أنه تفسير

و حتى يكثر فيكم المال فيفيض حتى يهم رب المال من يقبل صدقته و حتى يمرضه فيقول الذي يمرضه عليه لأأرب لي به و حتى يتطاول الناس في البنيان و حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه و حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت و رآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا

من أحد الرواة فهو جملة معتزلة (و حتى يكثر فيكم المال فيفيض) بالنصب و يرفع من فاض الماء إذا انصب عند امتلائه و الضمير الى المال فهو مبالغة لحصول المال في المال (حتى يهم) بضم الياء و كسر الهاء و تشديد الميم من أحمه أحزنه و أفلقه و قوله (رب المال) منصوب على أنه مفعول و الفاعل قوله (من يقبل صدقته) على تقدير مضاف أى حتى يوقع في الحزن فقدان من يقبل الصدقة رب المال حيث لم يجد من يقبله و التملك شرط لحصول الزكاة كما ان القبض شرط لحصول الصدقة و في بعض النسخ بضم الياء و فتح الهاء على ان هم لغة بمعنى أحزنه فرب المال منصوب على حاله و في بعضها يرفعه على انه فاعل و من مفعوله أى يقصده رب المال عكس المتعارف في بقية الأزمنة و الاحوال من هم به اذا قصده فيكون من باب العطف و الايصال و المعنى الاول هو الممول فتأمل قال النووي رحمه الله في شرح مسلم ضبطوه بوجهين و أشهرهما ضم أوله و كسر الهاء قال الطيبي رحمه الله و في جامع الأصول مقيد بضم الياء و رب المال مفعوله و الوصول مع صلته فاعله و قوله (حتى يمرضه) بكسر الراء عطف على مقدر و المعنى حتى يهم بطلب من يقبل الصدقة صاحب المال فيطلبه حتى يئده و حتى يمرضه اه أى حتى يعرض المال الذي أراد ان يصدق به على من يظن انه يقبله (فيقول الذي يمرضه عليه لأأرب لي به) بفتح الهمزة و الراء أى لأحاجة لي اليه لما لغني قلبه أو لغني يده و الإظهار انه لهما جميعا فكان الخير و مع الجميع بما فيه وقع كل أحد بما يكتفيه فلا يريد باطنفيه أو ما لا يمتنيه و الألف من المعلوم انه لو كان لاين آدم و آدیان من ذهب لا ينفي ثالثا و لن يملأ جوف ابن آدم الا التراب و يتوب الله عن من تاب على ما ورد في الحديث و ل في القرآن المنسوخ الثلاثة فكان أهل ذلك الزمان كلهم ممن تاب الله عليهم حتى رجعوا الى مقام الرضا بالقضاء و القناعة بالكفاية و الاستغناء بما قسمه الله على الناس فان الاستغناء بالناس من علامة الافلاس (و حتى يتطاول الناس في البنيان) أى حتى يتزايدوا في طول و عرضه أو يفتخروا في تزئينه و تقيينه و هذا غير مقيد بزمان المهدي بل المراد به اما بعده و اما قبله فان الآن قد كثر البنيان و انتصر به أهل الزمان و تطاول به السنان في كل مكان و هدموا المعابر الموضوعة للغيبرات و جعلوها دورا و مساكن و مواضع التنزهات و محال التلهيات (و حتى يمر الرجل) أى من كثرة هومونه و غيمومه في أمر دينه أو كثرة بلائه و قلة دوائه (بقبر الرجل) أى من آثاره أو إجابته (فيقول) بالنصب و يرفع (يا ليتني مكانه) نقل بالمعنى اذ لفظه مكانك أى ليتني كنت ميتا حتى لا أرى الفتنة و لا أشاهد المحنة (و حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت و رآها الناس آمنوا أجمعون) تأكيد للناس أو لضمير أى كلهم لما رأوه من مغربها فإذا طلعت و رآها الناس آمنوا أجمعون (فذلك) أى الوقت (حين لا ينفع نفسا إيمانها) و كذا سبحانه الذين يؤمنون بالغيب ولذا قال (فذلك) أى الوقت (حين لا ينفع نفسا إيمانها) و كذا ما يترتب على إيمانها من عمل خيرها أى الحادئين في ذلك الوقت كما بينه بقوله (لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) فإو للتوبيخ اذ قد يوجد إيمان مجرد عن العمل و قد

و لتقوم الساعة و قد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه و لتقوم الساعة و قد انصرف الرجل بلبن لقحه فلا يطعمه و لتقوم الساعة و هو يلط حوضه فلا يسقي فيه و لتقوم الساعة و قد رفع أكلته الى فيه فلا يطعمها متفق عليه * و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر و حتى تقاتلوا الترك صفار الاعين حمر الوجوه ذلف الانوف

يفترن العمل بالايقان لكن لما كان وقوعهما في حال اليأس و زقت اليأس لا يكونان تافعين قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا و قيل التقدير لا ينفع ايمانها و لا كسبها ان لم تكن آمنت من قبل أو لم تكن كسبت فالكلام من ألف التقدير و النشر الظاهري هذا و قيل جملة لم تكن آمنت صفة نفس و الاولى ان تحمل على الاستئناف للتايق الفصل بين الصفة و الموصوف و قوله من قبل أى قبل اتيان بعض آيات الرب على ما في القرآن مبهما و مجملا و من قبل طلوع الشمس من مغربها على ما في الحديث مفسرا و ميتنا ثم قيل أو كسبت عطف على آمنت و البراد بالخير التوبة أو الاخلاص فتتونه للتعظيم أى لا ينفع تلك النفس ايمانها و قبول توبتها فيفيد أن أو للتويع فكأنه قال لا ينفعها توبة عن الشرك و لا توبة عن المعاصي و بهذا يتدلج استدلال المعتزلة بالآية على ان العمل المعبر عنه بالخير جزء للإيمان مع أن الظاهر من قوله تعالى في ايمانها خيرا يدفع ذلك ثم قيل عدم قبول الايمان و التوبة في ذلك الوقت مخصوص بمن شاهد طلوعها حتى ان من ولد بمده أو لم يشاهده يقتل كلاهما منه و الصحيح انه غير مخصوص للخبر الصحيح ان التوبة لا تزال مقبولة حتى يغلق بابها فاذا طلعت الشمس من مغربها أغلق (و لتقوم الساعة) أى النسخة الاولى و هي بقدم الساعة فاطلقت عليها (و قد نشر الرجلان) الجملة الحالية أى و الحال انهما فتعا و فرقا (ثوبهما بينهما) الاضافة لاحدهما على انه صاحبه و للآخر على أنه طالبه (فلا يتبايعانه) أى لا يكتلان البيع و الشراء (ولا يطويانه) أى و لا يجمعان الثوب فيفترقان بل تقع الساعة عليهما و هما مشغولان بالبيع و الشراء كما قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم و هم مضطربون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون و حاصله ان قيام الساعة يكون بفتنة لقوم و هم في أشغالهم كما قال تعالى لا تأفككم الا فتنة (و لتقوم الساعة و قد انصرف الرجل بلبن لقحه) بكسر اللام و سكون القاف أى ناقة ذات لبن (فلا يطعمه) أى فلا يمكن الرجل ان يشرب اللبن الذي حلبه و هو في يده (و لتقوم الساعة و هو يلط) يفتح أوله أى يطين و يصلح (حوضه) أى ليسقي ابله أو غنسه منه (فلا يسقي) أى ابله و هو يفتح الياء و يميز ضها (فيه) أى في ذلك العوض أو من مائه و المعنى ان الساعة تأخذ الناس بفتنة تأتبههم و هم في أشغالهم فلا تمهلهم ان يتبوهوا (و لتقوم الساعة و قد رفع أكلته) بضم الهزعة أى لقته (الى فيه) فلا يطعمها (أى فلا يلعبها و لا ياكلها و هذا أينما مما قبله من الصور) متفق عليه * و عنه (أى عن أى هريرة رضى الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر) بفتح السين و سكون العين أى من جلود مشمرة غير مدبوغة (و حتى تقاتلوا الترك) قال السدي من الترك شردة يأجوج و ماجوج و عن قتادة انهم كانوا ثنتين و عشرين قبيلة بنى ذو القرنين السدي على احدى و عشرين و بقيت واحدة و هي الترك سموا بذلك لانهم تركوا خارجين (صفار الاعين) بالنصب و هو من ابارات الحرس على أمتعة الدنيا صغيرها و حقيرها

كان وجوههم المبطرة متفق عليه ﷺ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا وكرمان من الأعاجم حمر الوجوه فطس الأنوف صغار الأيمن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر رواء البخاري وفي رواية له

والخيل على تقيرها وقطيرها (حمر الوجوه) أي من شدة حرارة باطنهم وغلان الغضب في أجوافهم (ذلف الأنوف) بضم الذال المعجمة أي صغيرها فيكون كناية عن عدم شموهم الحق أو عريضها فيدخل فيها الحق والباطل من غير تمييز لهم بينهما والظاهر أن معناه فطس الأنوف كما في الرواية الآتية جمع أفطس من الفطس بالتحريك وهو تطامن قصبة الأنف وانخاضها وانتشارها فيرجع إلى معنى عريضها وقال القاضي ذلف جمع أذلف وهو الذي يكون أنفه صغيرا ويكون في طرفه غلظ (كان) تشديد النون (وجوههم المجان) بفتح الميم وتشديد النون جمع المنجن بكسر الميم وهو الترس (المطرقة) بضم الميم وفتح إراء المخففة المجلدة طقة فوق طبق وقيل هي التي ألبست طرأقا أي جلدا يثشاها وقيل هي اسم مقول من الأطراق وهو جعل الطراق بكسر الطاء أي الجلد على وجه الترس اه شبه وجوههم بالترس لتبسطها وتدويرها وبالمطرقة لغلظها وكثرة لحمها وفيه إشارة إلى أنهم لكبر وجوههم وادارتها وكثرة لحمها وببوستها ٧ أبوا الوجوه الطامعة في المال والأهل ليس فيها لينة الإنسانية ولا لاسمة الأحسانية بل كانتهم نوع آخر من جنس الناس ينبغي أن يقال أنهم نسناس ويكنى في ذمهم أنهم فضلة يأبوج ومابوج ومن أخوانهم وأنموذج وعينه من أعيانهم فلاضك أنهم يكونون في غاية من الفساد ونهاية من القبر والعباد والبلاد ولا أرانا الله وجوههم إلى يوم المهاد قال القاضي رحمه الله وقد ورد ذلك في الحديث الذي بعده صفة لخوز وكرمان ولو لم يكن ذلك من بعض الرواة قلل المراد بهما صنفان من الترك كان أحد أصول أحدهما من خوز وأحد أصول الآخر من كرممان فسماهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم باسمه وإن لم يشتهر عندنا كما نسبهم إلى قنطوراء وهي أمة كانت لأبراهيم عليه الصلاة والسلام ولعل المراد بالموعود في الحديث ما وقع في هذا العصر بين المسلمين والترك اه والأقرب أنه إشارة إلى قضية جنسين وما وقع له من الفساد وخصوصا في بغداد والله رؤف بالعباد (متفق عليه ﷺ وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا) بضم الخاء المعجمة وسكون الواو والزاوي في القاموس الخوز بالضم جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان (و كرممان) بكسر الكاف وفتح كذا ضبط في النسخ المصححة لكن في القاموس كرممان وقد يكسر أو لعن القليم بين فارس وسجستان وقال التوربشتي رحمه الله الخوز جيل من الناس وانما جاء في الحديث متونا يسكنون وسطه هكذا وقد ذكر ابن الأثير بالخاء المعجمة المضمومة والزاوي مع الإضافة يقال خوز كرممان بن غير واو العطف قال وروى خوز وكرمان قال والخوز جيل معروف وكرمان صق خبروف في المعجم ويروى بالراء المهملة وهو من أرض فارس وصوبه الدارقطني رحمه الله وقيل أنه إذا أضف به فيالراء وإذا عطف فيالزاوي قلته الجزري (من الأعاجم) بيان لهما قال شارح البراد صنفان من الترك سباهما باسم أبييهما ولا تحمله على أهل خورستان وكرمان لأنهم لم يوجبوا على التمت المذكور في الحديث بل وجد عليه الترك (حمر الوجوه) فطس الأنوف صغار الأيمن وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر رواء البخاري وفي رواية له

عن عمرو بن تغلب عراض الوجوه * و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى ينتهي اليهودي من فراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي قتال فاقته الا الفرقد فانه من شجر اليهود رواء مسلم * و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من تحتان يسوق الناس بمصاه متفق عليه * و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الايام والايال حتى يملك رجل يقال له الجهجاه و في رواية حتى يملك رجل من الموالي يقال له الجهجاه رواء مسلم * و عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتفتحن

أى للبخارى (عن عمرو بن تغلب) بالثاء فوقها تفتخان و بالفاء المعجمة و هو غير منصرف قال المؤلف في فصل المصاحبة هو المبدى ابن عبد القيس روى عنه الحسن البصري وغيره (عراض الوجوه) بالنصب على الحكاية و بالرفع على الاعراب لكونه مبتدأ لخبر مقدم * (و عنه) أى عن أبي هريرة نظرا الى ان مرجع الضمير الى المضنون السابق و في نسخة صحيحة و عن أبي هريرة بالاضطرار لتلايتهم عود الاضرار الى المصاحبي اللاحق فانه لقربه ربما يظن انه الاحق بنرجع اللاحق (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم) أى غالبهم أو يغلبهم (المسلمون حتى ينتهي) أى ينتهي (اليهودي من الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر) أى كلاهما أو أحدهما (يا مسلم يا عبد الله) جمعا بين الوصفين لزيادة التنظيم (هذا) أى تنبه ذا (يهودي خلفي قتال فاقته الا الفرقد) استثناء من الشجر و هو نوع شجر ذؤشوك يقال له المومج كذا ذكره شارح و في النهاية هو ضرب من شجر العضاة و شجر الشوك ومنه قيل لبقيع أهل المدينة بقيع الفرقد لانه كان فيه فرقد و قطع (فانه من شجر اليهود) أخيف اليهم بأذى ملازمة قيل هذا يكون بعد خروج الدجال حين يقاتل المسلمون من تبعه من اليهود (رواء مسلم * و عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من تحتان) بفتح التاف و سكون العاء و هو أبو اليمن و قيل قبيلة منهم (يسوق الناس) أى لاجل حكمه (بمصاه) هذا عبارة عن تسخير الناس و استرعائهم كسوق الراعي غنمه بمصاه قيل لعل الرجل التفتحن هو الذي يقال له جهجاه على ما ساقى (رواء البخارى * و عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تذهب الايام والايال) أى لا يقطع الزمان و لا تأتى القيامة (حتى يملك رجل يقال له الجهجاه) قال النووي رحمه الله بفتح الجيم وسكون الهاء و في بعض النسخ الجهجهجا بهاءين و في بعضها جهجهجا بحذف الهاء التي بعد الالف و الاولى هو المشهور (متفق عليه و في رواية حتى يملك رجل من الموالي) بفتح الميم جمع المولى أى المماليك و المعنى حتى يصرير جاكبا على الناس (يقال له الجهجاه) قال الجزري لم أجد هذه الرواية في واحد من الصحيحين قلله ميرك فيكون من غير الصحيحين للاشتداد و الاعتضاد فلا يرد على المؤلف ايرادها في الفصل الاول لأن اختصاصه بمحدث الشيخين انما هو في الاصول * (وعن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لتفتحن) بفتح العاء و في نسخة صحيحة لتفتحن قال التوربوشى رحمه الله وجدناه في أكثر النسخ المصاحب بتاءين بعد الفاء و نحن نرويه عن كتاب مسلم بتاء واحدة و هو أشمل معنى لأن الانتاح أكثر ما يستعمل

عصاية من المسلمين كنز آل كسرى الذى فى الايض رواه مسلم * وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلك كسرى فلا يكون كسرى بعده و قيصر ليهلكن ثم لا يكون قيصر بعده و لتضمن كنوزهما فى سبيل الله و سمي الحرب خدعة

بمعنى الاستفتاح فلا يتبع موقع الفتح فى تحقيق الامر و وقوعه و الحديث انما ورد فى معنى الاخبار عن الكواثر و البعنى لتأخذن (عصاية) بكسر العين أى جماعة من المسلمين (كنز آل كسرى) بكسر الكاف و يفتح و الأكل مقحم أو البراد به أهله و أتباعه (الذى فى الايض) قال القاضى رحمه الله الايض قصر حصين كان بالمذائن و كانت الفرس تسميه سفيد كوشك و الآن بنى مكانه مسجد المذائن و قد أخرج كنزه فى أيام عمر رضى الله تعالى عنه و قيل الحصن الذى بهمدان بناء دارين دارا يقال له شهرت (رواه مسلم *) وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلك كسرى) جملة خبرية أى سيهلك ملكه و انما عبر عنه بالضى لتحقق وقوعه و قرنه أو ذمعا و تقاؤل (فلا يكون كسرى) و فى نسخة بالتونين حيث أريد به التذكير (بعده) أى بعد كسرى الموجود فى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم و المعنى لا يملك كسرى كافر بل يملكه المسلمون بعده الى يوم القيامة (و قيصر) هو ملك الروم مبتدا و خبره ليهلكن و التناير بينهما للتفنن أو غطى على كسرى و أتى بقوله (ليهلكن) للتأكيد مع زيادة المبالغة المستفادة من لام القسم و نون التأكيد (ثم لا يكون قيصر) بالوجهين أى قيصر آخر (بعد) أى بعد الاول قال الطبرى رحمه الله هلاك كسرى و قيصر كانا متوقعين فآخبر عن هلاك كسرى بالماضى دلالة على انه كالواقع بناء على اخبار الصادق و أتى فى الاخبار عن قيصر بلام القسم فى المضارع و بنى الكلام على الابتداء و الخبر اشعارا لاهتمامه بالاعتناء بشأنه و انه أطلب منه و ذلك ان الروم كانوا سكان الشام و كان صلى الله تعالى عليه وسلم فى فحة أشد رغبة و من ثم غزا صلى الله تعالى عليه وسلم تبوك و هو من الشام أقول لما كان هلاك كسرى قبل قيصر بحسب وقائع الحال فناسب أن يعبر عن الاول بالماضى و عن الثانى بالاستقبال (و لتضمن) بصيغة المجهول مخففا (كنوزهما) أى كنز كل منهما (فى سبيل الله و سمي) عطف على قال رسول الله أى قال الراوى و سمي النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (الحرب خدعة) بفتح الخاء و ضمها مع سكون الدال و بضم الخاء مع فتح الدال على ما سبق ميناء و تحقق معناه و مجمله ما فى القاموس الحرب خدعة مثله و كهزمة و روى بهن جميعا أى ينقضى بخدعة هذا و الراوى جمع بين حديثين و الظاهر انهما وقعا فى وقتين فلا يحتاج الى طلب النسبة بين ايرادهما معا على ان فى ذكره إشارة الى ان هلاكهما و أخذ كنوزهما انما يكون بالحرب و ربما يكون محتاجا الى خدعة فيه أمحابه الى جوارها حتى لا يتوهوا ان الخدعة من باب الغدر و الخيانة و الله تعالى أعلم و قال الطبرى رحمه الله فان قلت ما وجه النسبة بين قوله و سمي الحرب خدعة و بين الكلام السابق قلت هو وارد على سبيل الانشطار لأن أصل الكلام كان فى ذكر الفتح و كان حديثنا مشتتلا على الحرب فأورد فى الذكر كما أورد قوله تعالى و من كل تاكلون لحما طريا بعد قوله و ما يستوى البحران هذا عذب فرات اذ المراد منهما الدؤمن و الكافر قلت قوله من كل تاكلون إشارة الى تكميل التشبيه و تبيين و تذييل و هو افادة انه يتنفع بهما و نظام العالم بوجودهما بل هما الدالان على مظهر الجمال و الجلال و هما صفتا الكمال و عليهما مدار البكونين و مال الفريقتين كما دل عليهما مثال البحرين حيث قال

متفق عليه * وعن نافع بن عتبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تفزون الروم فيفتحها الله ثم تفزون الديال فيفتحها الله رواه مسلم * وعن عوف بن مالك قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال اعدد ستا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم ثم استفاضة المال سوى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة

هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج فكل في باب في غاية من الكمال يضل من يشاء ويهدى من يشاء ويعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء وهو على كل شئ قدير (متفق عليه * وعن نافع ابن عتبة) أي ابن أبي وقاص الزهري القرشي يعرف بالمرقال بكسر الميم وسكون الراء وبالفتح وهو ابن أخى سعد بن أبي وقاص صحابي من مسلمة الفتح من المؤلفات روى عنه ابن عمر وجابر ابن سمرة قتله ميرك عن الصحيح (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفزون) أي يدي (جزيرة العرب) وقد سبق تفسيرها وتحريرها وتقريرها ومجملها على ما حكى عن مالك مكة والمدينة واليمامة واليمن فالمعنى بقية الجزيرة أو جميعها بحيث لا يترك كافر فيها (فيفتحها الله) أي عليكم (ثم فارس) أي ثم تفزونها (فيفتحها الله) ثم تفزون الروم فيفتحها الله ثم تفزون الديال) الخطاب فيه للصحابية والبراد الأمة (فيفتحها الله) أي يضلها مقهورا مغلوبا ويقع هلاكه على أيدي بني إسرائيل لمعاونة الأمة وأنزل لمساعدة الأمة (رواه مسلم) أي في الفتن من حديث جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة ولفظه حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع كلمات عذهن في يدي قال تفزون جزيرة العرب فيفتحها الله الخ والمعجب أن الحاكم أخرجه في مستدركه على الصحيح وقال على شرط مسلم وأقره الذهبي قتله ميرك عن الصحيح وفيه أن الظاهر هو أن الحاكم رواه باسناد آخر رجاله رجال مسلم فيكون مستدركا ولا يكون مستدركا * (ومن عوف بن مالك) أي الأصمعي صحابي مشهور (قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة) أي خيمة (من آدم) ينتحون أي من جلد (لقال اعدد) أي اصعب وعد (ست) أي من العلامات الواقعة (بين يدي الساعة) أي قدانها (موتى) أي فوق بانقضى من دار الدنيا إلى الأخرى لأنه أول زوال الكمال بحجاب الجمال (ثم فتح بيت المقدس) ففتح مهم وسكون قاف وكسر دال وفي نسخة بضم فتحة تشديد (ثم موتان) بضم الميم أي وباء (يأخذ فيكم) أي يتصرف في أبدانكم (كقصاص الغنم) بضم القاف دا. يأخذ الغنم فلا يلبسها أن تموت قال التوربشتي رحمه الله أراد بالموتان الوباء وهو في الأصل موت يقع في الساقية والميم منه مضبوطة واستماله في الإنسان تنبيه على وقوعه فيهم وقوعه في الماشية فأنها تسلب سلبا سريعا وكان ذلك في طاعون عمواس زمن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو أول طاعون وقع في الإسلام مات منه سبعون ألفا في ثلاثة أيام وعمواس قرية من قرى بيت المقدس وقد كان بها معسكر المسلمين (ثم استفاضة المال) أي كثرته في شرح السنة وأصله الفرق والانتشار يقال استفاض الحديث إذا انتشر وفي النهاية هو من لاض الماء والذبح وغيرها إذا كثر (حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل) بالرفع وجوز النصب أي فيمير (ساخطا) أي تحضيان لعله المائة قليلا وهذه الكثرة ظهرت في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه عند الفتح وأما اليوم فبعض أهل زماننا يعدون ألفا قليلا ويعترونها (ثم فتنة) أي بلية عظيمة قيل هي

لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم و بين بنى الاسفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفا رواء البخارى * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق أو يدايق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ فإذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا و بين الذين سبوا منا قاتلهم

مقتل عثمان و ما بعده من الفتن المترتبة عليها (لا يبقى بيت من العرب الا دخلته) قول المراد من بيوت أمته و إنما خص العرب لشرقها و قربها منه فيه نوع تغليب أو إيحاء الى ما قيل ان من أسلم فهو عربي (ثم هدنة) أى مصالحة (تكون بينكم و بين بنى الاسفر) أى الأروام سموا بذلك لأن أباهم الأول و هو الروم بن يعقوب بن اسحق كان أصفر في بياض و قيل سموا باسم رجل أسود ملك الروم فنكح من نساها فولد له أولاد في غاية الحسن فنسب الروم اليه (فيغدرون) أى يتقضون عهد الهدنة (فيأتونكم تحت ثمانين غاية) أى راية و هى العلم قال الطبرى رحمه الله تعالى و من رواء بالبلاء الموحدة أراد بها الأجمة فشبه كثرة رماح العسكر بها (تحت كل غاية اثنا عشر ألفا) أى ألف فارس قال الأكمل جملته سبعمائة ألف و ستون ألفا (رواء البخارى) و كذا ابن ماجه و الحاكم في المستدرک و قال صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه و أقوه الذهبى و هذا أيضا من الوهم فإن الحديث في صحيح البخارى في كتاب الجهاد في باب ما يجوز من القدر قتله ميرك عن التصحيح و قدمت ما يذبح عنه و الله تعالى أعلم بالصحيح * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تنزل الروم بالاعماق) بفتح الهجمة قال التوربشتي رحمه الله العمق ما بعد من أطراف المفاوز وليس الاعماق ههنا بيع و إنما هو اسم موضع بعينه من أطراف المدينة (أو يدايق) بفتح الموحدة و قد تكسر و لا يصرف و قد يصرف قال التوربشتي رحمه الله هو بفتح الباء دار غلة موضع سوق بالمدينة و فى المفاتيح هما موضعان أو شك من الراوى و قال الجزرى دابق بكسر الموحدة و هو الصواب و ان كان عياض فى المشرق ذكر فيه الفتح و لم يذكر غيره و هو موضع معروف من عمل حلب و مرج دابق مشهور قال صاحب الصحاح الأغلب التذكير و الصرف لانه فى الأجل اسم قال و قد يؤنث و لا يصرف اه و الذى يؤنثه و لا يصرفه يريد به البقرة قلت و فى القاموس دابق كصاحب موضع جلب لكن المضبوط فى النسخ بغير صرف (فيخرج) بالنصب و يرفع (اليهم) جيش من المدينة قال ابن الملك قيل المراد بها حلب و الاعماق و دابق موضعان بقره و قيل المراد بها دمشق و قال فى الأثر و أما ما قيل من أن المراد بها مدينة النوى صلى الله تعالى عليه وسلم فضيف لان المراد بالجيش الخارج الى الروم جيش المهدي بدليل آخر الحديث و لان المدينة النورة تكون خرابا فى ذلك الوقت (من خيار أهل الأرض) بيان للجيش (يومئذ) احتراز من زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فإذا تصافوا) بتشديد الفاء المضمومة (قالت الروم خلوا بيننا و بين الذين سبوا منا) على بناء الفاعل (قاتلهم) يريدون بذلك تخالفة المؤمنين و تخادعة بعضهم عن بعض و يبيئون به تقريب كلمتهم و المرادون بذلك هم الذين غزوا بلادهم فسبوا ذريتهم كذا ذكره التوربشتي رحمه الله تعالى و هو الموافق للنسخ و الأصول قال ابن الملك و روى سبوا بنياء المجهول قال القاضي بيناء المعلوم هو الصواب و قال النوى رحمه الله كلاهما صواب لان عساكر الاسلام فى بلاد الشام و مصر كانوا مسييين ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار قال التوربشتي و الاظهر هذا

يقول المسلمون لا والله لا نغلى بينكم وبين أخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لايتوب الله عليهم أبداً ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله و يفتح الثلث لايفتون أبداً فيفتحون قسطنطينية فيبناهم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل فاذا جازا الشام خرج فيبناهم يعدون للقتال يسون الصفوف اذ أقيمت الصلاة

القول منهم يكون بعد الملحمة الكبرى التي تدور رحاها بين الفتنين بعد المعالجة و المناجزة لقتال عدو يتوجه الى المسلمين و بعد غزوة الروم لهم و ذلك قبل فتح قسطنطينية فيطأ الروم أرض العرب حتى ينزل بالاعماق أو بدانيق فيسأل المسلمين ان يخلوا بينهم و بين من سبي ذريتهم فيردون الجواب على ما ذكر في الحديث (يقول المسلمون لا والله لا نغلى بينكم و بين أخواننا فيقاتلونهم) أى المسلمون الكفرة (فينهزم ثلث) أى من المسلمين (لايتوب الله عليهم أبداً) كناية عن موتهم على الكفر و تعذيبهم على التأييد (و يقتل ثلثهم أفضل الشهداء) بالرفع على تقدير مبتدأ هو هم و في نسخة بالنصب على أنه حال (و يفتح الثلث) أى الباقي من المسلمين (لايفتون) أى لايتلون بليّة أو لايمتنحون بمقاتلة أو لايعذبون (أبداً) فيه إشارة الى حسن خاتمتهم (فيفتحون) الفاء تعليلية أو تفرعية قال ابن الملك و في نسخة فيفتحون بياء واحدة و هو الاصح لان الانتاح أكثر ما يستعمل في معنى الاستفتاح فلايقع موقع الفتح قلت سبق مثل هذا في كلام التوربشى لكن الظاهر ان فيه ايماء الى ان الفتح كان بمعالجة ثامة و في القاموس فتح كمنع غد أغلق كفتح و افتتح و الفتح النصر و التنازع دار الحرب و الاستفتاح الاستبصار و الافتتاح و المعنى فواخذون من أيدي الكفار (قسطنطينية) و هي بضم القاف و سكون السين و ضم الطاء الاولى و كسر الثانية و بعدها ياء ساكنة ثم نون قال النووي رحمه الله هكذا ضبطناه ههنا و هو المشهور و نقل القاضي رحمه الله في المشارق عن المقتنين زيادة ياء مشددة بعد النون قلت و نسخ المشكاة متفقة على ما قاله عياض و في بعض النسخ زيادة ياء مخففة بدل ياء مشددة فقد قال الجزري ثم نون ثم ياء مخففة و حكى بعضهم تشديدها و قال آخرون بحذفها و قلعه عياض عن الأكثرين ثم هي مدينة مشهورة أعظم مدائن الروم قال الترمذى و القسطنطينية قد فتحت في زمن بعض أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و تفتح عند خروج الدجال قال الحجازي في حاشية الشفاء قسطنطينية و قسطنطينية و يروى بلام التعريف دار ملك الروم و فيها تسع لغات فتح الطاء الاولى و ضماها مع تخفيف الياء الاخيرة و تشديدها و مع حذفها و فتح النون و هذه بضم الطاء أكثر استعمالا و القاف مضوم بكل حال (فيبناهم) أى المسلمون (يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون) أراد الشجر المعروف و الجملة حال دال على كمال الامن (اذ صاح فيهم الشيطان) أى نادى بصوت رفيع (ان المسيح) بكسر الهمزة لما في النداء من معنى القول و يجوز فتحها أى أعلمهم و المراد بالمسيح ههنا الدجال (قد خلفكم) يتخلف اللام أى قام مقامكم (في أهليكم) أى في ذراريكم كما في رواية (فيخرجون) أى جيش المدينة من قسطنطينية (و ذلك) أى القول من الشيطان (باطل) أى كذب و زور (فاذا جازا) أى المسلمون (الشام) الظاهر ان المراد به القدس منه لما في بعض الروايات تصريح بذلك (خرج فيبناهم يعدون) بضم فكسر أى يستعدون و يتجهزون (للقتال) قوله (يسون الصفوف) بدل منه (اذ أقيمت الصلاة) و في نسخة صحيحة اذا بالث أى

فينزل عيسى بن مريم فامهم فاذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لاذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله يديه فيريهم دمه في حربته وراه مسلم * وعن عبد الله بن مسعود قال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرج بنتيمة ثم قال علو يميمون لاهل الشام ويبيع لهم اهل الاسلام يعني الروم فيشترط المسلمون شرطة

وقت اقامة المؤذن للصلاة (فينزل عيسى بن مريم) أى من السماء على منارة مسجد دمشق فيأتى القدس فامهم) عدل الى الماضى تحقيقا للوقوع و اشعارا بواز عطف الماضى على المضارع و عكسه أى أم عيسى المسلمين في الصلاة ومن جعلتهم المهدي وفي رواية قدم المهدي معللا بان الصلاة انما اقيمت لك واشعارا بالمتابعة وأنه غير متبوع استقلالاً بل هو مقرر ومؤيد ثم بعد ذلك يؤم بهم على الدوام لقوله فامهم فيه تغليب أو تركب مجاز أى أمر امابهم بالامانة و يكون الدجال حينئذ محاصرا للمسلمين (فاذا رآه) أى رأى عيسى (عدو الله) بالرفع أى الدجال (ذاب) أى اذاب شرع في الذوبان (كما يذوب الملح في الماء فلو تركه) أى لو ترك عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال ولم يقتله (لأذاب حتى يهلك) أى بنفسه بالكلية (ولكن يقتله الله يديه) أى يده عيسى عليه الصلاة والسلام (فيريهم) أى عيسى عليه الصلاة والسلام أو الله تعالى المسلمين أو الكافرين أو جميعهم (دمه) أى دم الدجال (في حربته) أى في حربته عيسى عليه الصلاة والسلام و هي ربح صغير وقد روي الترمذي عن جميع بن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال باب له و المشهور انه من أبواب مسجد القدس وفي النهاية هو موضع بالشام و قيل بفلسطين ذكره السيوطي رحمه الله في شرحه للترمذي ولعل الدجال يهرب من بيت المقدس بعد ما كان محاصرا فيلحقه عيسى عليه الصلاة والسلام في أحد الاماكن فيقتله والله تعالى أعلم (رواه مسلم) أى بهذا السياق و روى البخاري خروج الدجال و نزول عيسى عليه الصلاة والسلام كذا ذكره ميرك عن التصحيح * وعن عبد الله بن مسعود قال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث) أى من كثرة المقتولين و قيل من كثرة المال و الاول أصح كذا في الأزهار و قيل حتى يوجد وقت لا يقسم فيه ميراث لعدم من يعلم الفرائض و أقول لعل المعنى انه يرفع الشرع فلا يقسم ميراث أصلا أو لا يقسم على وفق الشرع كما هو مشاهد في زماننا و يحتمل ان يكون معناه انه من قلة المال و كثرة الفقراء لا يقسم ميراث بين الورثة اما لعدم وجود شئ أو لكثرة الديون المستغفرا أو لان أصحاب الاموال تكون ظلمة فيرجع مالهم الى بيت المال فلا يبقى لاولادهم نصيب في المال و لاله بخلاف في المال و الله تعالى أعلم بالحال و يؤيده قوله (و لا يفرج) بصيغة المجهول أى و لا يفرج أحد (بنتيمة) اما لعدم المطاء أو ظلم الظلمة و اما القنص و الخيانة فلا يتبناها بها أهل الديانة ومن القواعد المقررة ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فلا يضره ما ذكره الراوى (ثم قال) أى ابن مسعود (علو) أى من الروم أو عدو كثير و هو مبتدأ خبره (يميمون) أى الجيش و السلاح (لاهل الشام) أى لمقاتلة أهل الشام (و يبيع لهم) أى لقتال أهل الشام (أهل الاسلام) أى قال الراوى يريد ابن مسعود بالعدو (الروم فيشترط المسلمون) من باب التفضل استعمل تشترط مكان اشترط يقان اشترط فلان بنفسه لاسر كذا أى قتلها و أعضاها و أشرط نفسه للشئ أعلمه و يروى فيشترط المسلمون أى يبيعون و يعدون (شرطة) بضم الشين و سكن الراء طائفة من الجيش تقدم للقتال و تشبهه

للموت لا ترجع الا غالبية فيقتلون حتى يجوز بينهم الليل فبقي هؤلاء كل غير غالب وتقى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبية فيقتلون حتى يجوز بينهم الليل فبقي هؤلاء. و هؤلاء كل غير غالب وتقى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة

الواقعة سموها بذلك لانهم كالملة للجيش وقوله (الموت) أى للحرب وفيه نوع مجريد فى القاموس الشرطة واحد الشرط كصرد وهم كتيبة تشهد الحرب وتنهاى الموت وطائفة من أعوان الولاة والمراد هنا المعنى الاول وقيل سموها لانهم يشترطون أن يقتلوا ويعدوا أنفسهم للهلكة ويؤيده قوله (لا ترجع) أى تلك الشرطة (الا غالبية) فالجملة صفة شرطة كاشفة مبيحة واضحة والمعنى ان المسلمين يعثون مقدمتهم على أن لا ينهزموا بل يتوقفوا ويتنصروا الى أن يقتلوا أو يغلبوا (فيقتلون) أى المسلمون والكفار (حتى يجوز) بضم جيم وبكر أى يمنع (بينهم الليل) أى دخوله وظلامه فيتركون القتال (فبقي) مضارع من بقي بمعنى الزوال أى يرجع (هؤلاء) أى المسلمون (و هؤلاء) أى الكافرون (كل) أى من الفريقين (غير غالب) أى وغير مغلوب (وتقى) أى تهلك وتقتل (الشرطة) أى جنسها من الجانبين والحاصل انه يرجع معنهم الجيش وصاحب الريات من الطرفين ولم يكن لاحدهما غلبة على الآخر وتقى شرطة الطرفين والا كانت الغلبة لمن تقى شرطهم وقد قال كل غير غالب هذا وفى بعض النسخ النصيحة شرطة بفتح الشين قتال السيد جنال الدين أعلم ان لفظ الشرطة يعمل وجوباً ان كان الشين فيها مفتوحة فمعناه يشترطون معهم شرطة واحدة ومعنى فيها زوالها بسبب دخول الليل وان كانت مضمومة فالمراد منها طائفة هي خيار الجيش ففيه اشكال من حيث ان الشرطة اذا ماتت غير غالبية لم تقن اذ لو قنيت غير غالبية فكيف قال فبقي هؤلاء. و هؤلاء كل غير غالب وتقى الشرطة ويمكن أن يقال كان مع الشرطة جمع آخر من الجيش وهم الراجعون غير غالبين لا الشرطة أو كان سائر المسلمين فى كل يوم مع الشرطة ذلك اليوم فالراجع سائرهم دونها والمراد ما قدمناه ثم يؤيد ما قررناه ما ذكره الطيبي رحمه الله حيث قال فى النائق يقال شرط نفسه لكذا اذا أعلمها له وأعدّها فحذف المفعول والشرط نحية الجيش وصاحب رأيهم لا نفر الذين تقدموا وهم الشرطة وقوله فيشرط فانه فى الحديث كذلك استعمل شرط مكان اشترط يقال اشترط فلان نفسه لآخر كذا أى قدمها وأعدّها وأعلمها ولو وجدت الرواية بفتح الشين من الشرط لكأن معناها أوضح وأقوم مع قوله وتقى الشرطة أى يشترطون فيما بينهم شرطاً أن لا يرجعوا الا غالبية يعنى يومهم ذلك فاذا حصر بينهم الليل ارتفع الشرط الذى شرطوه وانما أدخل فيه التاء لتدل على التوحيد أى يشترطون شرطة واحدة لامتنبية فيها ولاشرف ذلك من طريق الرواية قتال الطيبي رحمه الله اذا وجدت الرواية الصريحة الصحيحة وجب الذهاب اليها والاعتراض عن التعريف من ضم الشين الى فصحا والتزام التكافى فى تأويل التاء والمدول عن الحقيقة فى تقى الشرطة أى ذلك المجاز البعيد وأى مانع من أن يفرض ان الفتنة العظيمة من المسلمين أفروا من بينهم طائفة تتقدم الجيش للمقاتلة واشترطوا عليها أن لا ترجع الا غالبية فلذلك بذلوا جهدهم وصدقوا فيما وعدوا وقاتلوا حتى قتلوا عن آخرهم وهو البراد من قولهم وتقى الشرطة قال الجوهري قد شرط عليه كذا واشترط عليه وشرط وقوله فبقي هؤلاء. وهؤلاء المراد منهما الفتان المغليتان لا الشرطة (ثم يشترط المسلمون شرطة) أى أخرى

للموت لا ترجع الا غالبية فيقتلون حتى يمسا فينى. هؤلاء. وهؤلاء كل غير غالب و تقضى الشرطة
فاذا كان يوم الرابع نهد اليهم بقية أهل الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة لم ير
مثلها حتى ان الطائر لير بينابتهم فلا يلقفهم حتى يفر ميتا فيتماد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه
بقى منهم الا الرجل الواحد فباى غنيمة يفرح أو أى ميراث يقسم فينباهم كذلك اذ سمعوا
بئس هو أكبر من ذلك

(للموت لا ترجع الا غالبية فيقتلون حتى يجوز بينهم الليل فينى هؤلاء. وهؤلاء كل غير غالب
و تقضى الشرطة ثم يشرط المسلمون شرطة) أى ثالثة (للموت لا ترجع الا غالبية فيقتلون حتى
يمسا) أى يدخلوا فى المساء بأن يدخل الليل فى العبارة تقضى (فينى. هؤلاء. وهؤلاء كل غير
غالب و تقضى الشرطة فاذا كان يوم الرابع نهد اليهم) أى نهض و قام و قصد الى قتالهم (بقية
أهل الاسلام فيجعل الله الدبرة) بفتح السهلة و الموحدة اسم من الادبار و روى الدابر و هى
بمعنى الاولى أى الهزيمة (عليهم) أى على الكفار و قال شارح أى على الروم (فيقتلون) من
باب الاتعمال هذا هو الصحيح الموجود فى أكثر النسخ المعتبرة و فى نسخة فيقتلون بصيغة
المجهول من الثلاث و هذا مبنى لما توهم من انه متعلق بقوله فيجعل الله و الحال ان الامر
خلاف ذلك بل هو متعلق بمجموع ما تقدم و الله تعالى أعلم و قوله (مقتلة) منعول مطلق
من غير باه أو يحذف زوائده و نظيره قوله تعالى و الله أنبتكم من الارض نباتا و المعنى مقاتلة
عظيمة (لم ير) أى لم يصر أو لم يعرف (مثلها حتى ان الطائر) بكسر الهزة و تفتح (لير)
أى ليريد المرور (بينابتهم) يهيم فتون مفتوحين فوحدة أى بنواحيهم (فلا) و فى نسخة صحيفة
فما (يلقفهم) بكسر اللام المشددة من خلفت فلانا ورائى اذا جعلته متأخرا عنك و المعنى
فلا يهاوهم (حتى يفر) بكسر معجمة و تشديد راء أى حتى يسقط الطائر (ميتا) بتشديد التحتية
و ينتف قال المظهر يعنى يطير الطائر على أولئك الدوق فما وصل الى آخرهم حتى يفر و يسقط
ميتا من تنهم أو من طول مسافة مسقط الموتى و قال الطيبي رحمه الله تعالى و المعنى الثانى ينظر
الى قول البحرى فى وصف بركة لا يبلغ السمك المحصور غايتهما لبعدهما بين قاصيهما و دانها
(فيتماد) بصيغة المعلوم و قيل بالمجهول من باب التفاعل و المعنى يعد (بنو الاب) أى
جماعة حضروا تلك الحرب كلهم أقارب (كانوا مائة فلا يجدونه) الضمير المنصوب لائة بتأويل
المعدود أو العدد أى فلا يجدون عددهم أو لبنى الاب لانه ليس يجمع حقيقة لفظا بل معنى كذا
قيل و الحاصل ان بنى الاب بمعنى القوم و القوم مفرد اللفظ جمع المعنى فروعى كل منهما حيث
قال فلا يجدونه (بقى منهم الا الرجل الواحد) و خلاصة المعنى انهم يشرعون فى عد أنفسهم
فيشرح كل جماعة فى عد أقاربهم فلا يجدون من مائة الا واحدا و زهدته انه لم يبق من مائة الا واحد
(فباى غنيمة يفرح) الفاء تفرعية أو فعضية قال الطيبي رحمه الله هو جزاء شرط محذوف ابهم
أولا فى قوله تعالى ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة حيث أطلقه ثم بينه
بقوله عد الخ بان ذلك مقيد بهذه الصفة فعينه يصح أن يقال فاذا كان كذلك فباى غنيمة
يفرح (أو أى ميراث) الظاهر انه بالرفع أى فباى ميراث (يقسم) و أو للتويع و فى النسخ
بالير قال المعنى فباى ميراث تقع القصة و تأخير الميراث مع تقديمه سابقا نظيره قوله تعالى يوم
تبيض وجوه و تسود وجوه فاما الذين أسودت وجوههم الآية (فينباهم كذلك اذ سمعوا)

فجاءهم الصريح ان الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم و يقبلون فيموتون عشر قوارس طلعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى لأعرف أسماهم و أسماء آبائهم و ألوان خيولهم هم خير قوارس أو من خير قوارس على ظهر الأرض يومئذ رواه مسلم ★ و عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر و جانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يفزوها سبعون ألفا من بني اسحق فاذا جاؤا نزلوا فلم يقاتلوا بسلام و لم يرموا بسهم قالوا لا اله الا الله و الله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور ابن يزيد الراوى

أى المسلمون (يأس) بموحدة و هزة ما كنة و يبدل أى بحرف شديد (هو أكبر) أى اعظم (من ذلك) أى مما سبق و المراد بالياس أهله بارتكاب أحد الجازين المشهورين (فجاهم) أى المسلمين (الصريح) فعيل من الصراخ و هو الصوت أى صوت المستصرخ و هو المستنث (ان الدجال) يفتح ان و يكسر (قد خلفهم) بتخفيف اللام أى قد مكانهم (في ذراريهم) بتشديد الياء أى أولادهم و في رواية في أهلكهم (فيرفضون) بضم الفاء أى فيتركون و يقفون (ما في أيديهم) أى من الثغمة و مائر الاموال فرعا على الامل و العيال (و يقبلون) من الاقبال أى و يتوجهون الى الدجال (فيموتون) أى يرسلون (عشر قوارس) جمع قارس أى راكب فرس (طلعة) و هو من يبعث ليطلع على حال العدو كالجاسوس فعيلة بمعنى فاعلة يستوى فيه الواحد و الجمع و انما قال عشر نظرا الى ان القوارس طلائع (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى لأعرف أسماهم) أى العشرة (و أسماء آبائهم و ألوان خيولهم) فيه مع كونه من المعجزات دلالة على ان علمه تعالى محيط بالكليات و الجزئيات من الكائنات و غيرها (هم خير قوارس أو من خير قوارس) ظاهره انه شك من الراوى (على ظهر الأرض) احتراز من الملائكة (يومئذ) أى حينئذ و هو احتراز من العشرة البشرية و أمثالهم (زواه مسلم ★) و عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هل سمعتم بمدينة جانب منها في البر و جانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله (قال شارح هذه المدينة في الروم و قيل الظاهر انها قسطنطينية فى القاموس هي دار ملك الروم و فتحها من اشراط الساعة و تسمى بالرومية بوزنطيا و ارتقاع سورہ أحد وعشرون زراعا و كنيسة مستطيلة و هيانها عمود عال من دور أربعة أبواب تقريبا و في رأسه فرس من نحاس و عليه قارس و في إحدى يديه كرة من ذهب و قد فتح أصابع يده الأخرى مشبرا بها و هو صورة قسطنطين يانها اه و يحتمل انها مدينة غيرها بل هو الظاهر لان قسطنطينية تفتح بالقتال الكثير و هذه المدينة تفتح بمجرد التهليل و التكبير (قال لا تقوم الساعة حتى يفزوها سبعون ألفا من بني اسحق) قال المظهر من اكراد الشام هم من بني اسحق النبي عليه الصلاة و السلام و هم مسلمون اه و هو يحتمل أن يكون معهم غيرهم من بني اسمعيل و هم العرب أو غيرهم من المسلمين و اقتصر على ذكرهم تغليبا لهم على من سواهم و يحتمل أن يكون الاسر مختصا بهم (فاذا جاؤا) أى المدينة (نزلوا) أى حواليا معاصرين أهلها فلم يقاتلوا بسلام و لا رموا بسهم (تخصيص بعد تعميم لتأكيد افادة عموم النفي) قالوا (استئناف أو حال) لا اله الا الله و الله أكبر فيسقط (بصيغة المضارع) أحد جانبيها (أى أحد طرفي سور المدينة) قال ثور ابن يزيد الراوى (قال المؤلف في فصل التابدين هو كلامي شامي حصي سمع خالد بن معدان

لا أعلمه. إلا قال الذي في البحر ثم يقولون الثانية لا اله الا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله والله أكبر فيخرج لهم فيدخلونها فيقتلون فيبناهم يتسمون المغام اذ جاءهم الصريح فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شئ و يرجعون رواء مسلم

★ (الفصل الثاني) ★ عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب و خراب يثرب يخرج الملحمة و خروج الملحمة فتح قسطنطينية و فتح قسطنطينية خروج الدجال

روى عنه الثوري و يحيى بن سعيد له ذكر في باب الملاحم (لا أعلمه). أى لا أظن أبا هريرة (الا قال الذي في البحر) أحد جانبيها الذي في البحر و المعنى لكنى لا أجزمه و يمكن ان يكون هذا منه ردا على من نازعه عن سح الحديث عن أبي هريرة بنير هذا القيد و بهذا يندفع ما قال الطيبى رحمه الله تعالى هذا إشارة الى ان ما وقع في نسخ المصاييح من قوله الذي في البحر مدرج من قول الراوى (ثم يقولون) أى المسلمون (الثانية) أى الكرة الثانية (لا اله الا الله و الله أكبر فسقط بصيغة الماضي ففتنا و تحقنا (جانبها الآخر) أى الذي في البر (ثم يقولون الثالثة لا اله الا الله و الله أكبر فيخرج) بتشديد الراء المفتوحة أى فيفتح (لهم) و الطرف نائب الفاعل (فيدخلونها فيقتلون) أى ما فيها (فيبناهم يتسمون المغام) أى يريدون الاقتسام و يشروعون فيه (اذ جاءهم الصريح) فقال ان الدجال قد خرج فيتركون كل شئ) أى من الغنائم و غيرها من الاثقال (و يرجعون) أى سريعا لمقابلة الدجال و مساعدة الأهل و العيال (رواه مسلم)

★ (الفصل الثاني) ★ عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمران بيت المقدس بالضعيف و تشدد و عمراته يضم العين و يكون الهميم أى عبارته بكثرة الرجال و العقار و المال (خراب يثرب) أى وقت خراب المدينة قيل لأن عمراته باستيلاء الكفار و في الازهار قال بعض الشارحين المراد بعمران بيت المقدس عمراته بعد خرابه فانه يثرب في آخر الزمان ثم يعمره الكفار و الأصح ان البراد بالمران الكمال في العبارة أى عمران بيت المقدس كاملا مجاوزا من الحد وقت خراب يثرب فان بيت المقدس لا يثرب قال ابن الملك و أما الآن فقد عمره السلطان الملك الناصر و استخرج فيه العيون و أجرى فيه المياه جزء الله خيرا قلت و زاد بنو عثمان حفظهم الله من آفات الدوران في عمراته و ازراقه و تكياته لكنه مع هذا لم يبلغ عمارة المدينة المعطرة (و خراب يثرب خروج الملحمة) أى ظهور الحرب العظيم قال ابن الملك قول بين أهل الشام و الروم و الظاهر انه يكون بين قاتار و الشام قلت الأظهر هو الاول لما في الحديث السابق و لما سأتى في الحديث اللاحق و لقوله (و خروج الملحمة فتح قسطنطينية و فتح قسطنطينية) و في نسخة بالترفيف (خروج الدجال) قال الأشراف لما كان بيت المقدس باستيلاء الكفار عليه و كثرة عمارتهم فيها أمانة مستعينة بخراب يثرب و هو أمانة مستعينة بخروج الملحمة و هو أمانة مستعينة بفتح قسطنطينية و هو أمانة مستعينة بخروج الدجال جعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كل واحد عين ما بعده و غيره به عنه اه و خلاصته ان كل واحد من هذه الامور أمانة لوقوع ما بعده و ان وقع هناك مهلة قال الطيبى رحمه الله فان قلت قال هنا فتح القسطنطينية خروج الدجال و في الحديث السابق اذا صاح فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون و ذلك باطل فكيف الجحش بينهما قلت انه صلى الله تعالى عليه وسلم جعل الفتح علامة لخروج

رواه أبو داود * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخرج الدجال في سبعة أشهر رواه الترمذى وأبو داود * وعن عبدالله بن بسر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين ويخرج الدجال في السابعة رواه أبو داود وقال هذا أصح * وعن ابن عمر قال يوشك المسلمون أن يحاصروا إلى المدينة حتى يكون أبعد مسالحهم سلاح

الدجال لا أنها مستعجلة له من غير تراخ وصراخ الشيطان كان للإبذان بأنه واقع ليشتغلوا عن القسم و كان باطلا يدل عليه الحديث الآتى الملحمة العظمى وفتح القسطنطينية وخرج الدجال في سبعة أشهر والتعريف في المارخ في هذا الحديث للعهد والمعهود الشيطان أقول والذي يظهر أن القضية متعددة وإن المسلمين كانوا متفرقة وإن المدينة غير القسطنطينية إذ قصة القسطنطينية كانت بالمقاتلة وفتح المدينة إنما هو بالتهليل والتكبير من غير المحاربة فحينئذ يعمل صريح الشيطان بالنسبة إلى غزاة قسطنطينية وصرح المسلمين إلى أصحاب فتح المدينة وإن كلاما من الفريقين تركوا الغنائم وتوجهوا إلى قتال الدجال والله تعالى أعلم بالحال (رواه أبو داود) أى وسكت عليه كما ذكره ميرك ورواه أحمد عن معاذ أيضا * (وعنه) أى عن معاذ (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملحمة العظمى) وفي الجامع الملحمة الكبرى قيل هي التي يتعبد فيها بنو الآب ولا يملكون من مائة إلا واحدا كما مر لكن الظاهر أن المراد بها فتح المدينة حيث فتح بظنة أسماء الله الحسنى ولذا صرح عطف قوله (و فتح القسطنطينية) . وفى كلام التعريف هنا إذا المثل في العطف التباين مع انضمامه إلى التبادر (و خروج الدجال في سبعة أشهر) أى باعتبار توجه المسلمين إلى البلدين وظهور الدجال وأما باعتبار فتحها فهو متعالب لهما من غير تراخ بينهما (رواه الترمذى وأبو داود) وكذا ابن ماجه ذكره السيد جمال الدين رحمه الله وفي الجامع رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه والحاكم * (و عن عبدالله ابن بسر) يضم موحدة وسكون مهمة (إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بين الملحمة وفتح المدينة) أراد بأحدهما المدينة النابغة وبالأخرى القسطنطينية وهذا نص في المنايزة بينهما وقوله (ست سنين) مشكل مخالف لما تقدم ويمكن أن يقال اللام في الملحمة غير القسطنطينية من سائر الملاحم فاللام للعهد بالنظر إلى ملحمة سابقة ويدل عليه أنها ما وصفت بالعظمى وهى (ويخرج الدجال في السابعة) أى في السنة السابعة في آخر السادسة التي فيها فتح المدينة وأول السابعة التي رجع المسلمون عنها إلى الدجال . وأما ما قيل من أنه لا يبعد من أن يشتهب سبع سنين بسبعة أشهر ففى غاية من البعد (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه (و قال هذا أصح) أى من الحديث السابق فيه دلالة على أن التعارض ثابت والجمع ممتنع والإصحاح هو المرجح وحاصله أن بين الملحمة العظمى وبين خروج الدجال سبع سنين أصح من سبعة أشهر * (و عن ابن عمر قال يوشك المسلمون أن يحاصروا) على بناء المجهول أى يحبسوا ويضطروا ويتجهوا (إلى المدينة) أى مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمحاصرة المدو اياهم أو يفر المسلمون من الكفار ويحتشرون بين المدينة وسلاح وهو موضع قريب من خيبر أو بعضهم دخلوا في حصن المدينة وبعضهم ثبتوا حولها احتراسا عليها وهذا المعنى أظهر بقوله (حتى يكون أبعد مسالحهم) بفتح السين (سلاح) يفتح السين وقد ضبط برفعه مضموما على أنه اسم مؤخر والخبر قوله أبعد . وفي نسخة برفعه منونا وفي أخرى بكسر الحاء حتى القاموس سلاح كسحاب وقطام موضع أميل خير وقال

وسلاح قريب من خير رواه أبو داود ★ وعن ذي خبَر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول متصالحون الروم صلحا آمنّا فتفزون أنتم و هم عدوا من ورائكم فتتصرون و تقتسمون و تسلدون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلؤل فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فتدرك ذلك تغدر الروم و تجمع للبلعة و زاد بعضهم فيثور المسلمون إلى أسلحتهم فيقتلون فيكرم الله تلك العصاة بالشهادة رواه أبو داود ★ وعن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة ما تركوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة

إن الملك سلاح هو منون في نسخة و مبني على الكسر في أخرى و قيل مبني على الكسر في الحجاز غير منصرف في بني تميم ثم في النهاية السالحي جمع السلاح و الساحة القوم الذين يغفلون الثغور من العدو و مساو مسلحة لانهم يكونون ذوي سلاح أو لانهم يسكنون المسلحة و هي كالنهر و الرقب يكون فيه اقوام يرقبون العدو لئلا يطردهم على غفلة فاذا راهو أعلموا أصحابهم ليتأهبوا له (و سلاح قريب) أي موضع قريب (من خير) و هذا تفسير من الراوي و المعنى أبعد فتورهم هذا الموضع القريب من خير و هذا يدل على كمال التشويق عليهم و احاطة الكفار بحالهم (رواه أبو داود ★ وعن ذي خبَر) بكسر الميم و سكن الخاء المعجمة و فتح الموحدة ابن أخي النجاشي خادم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم روى عنه خير ابن نفيّر و غيره يمد في الشاميين ذكره المؤلف (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول متصالحون الروم) الخطاب للمسلمين (صلحا) مفعول مطلق من غير باه أو بحذف الزوائد (آمنّا) بالمد صفة صلحا أي صلحا ذا أمن أو على أن الاسناد مجازي (فتفزون أنتم) أي فتقاتلون أيها المسلمون (و هم) أي الروم المتصالحون بكم (عدوا من ورائكم) أي من خلفكم (فتتصرون) بصيغة المفعول أي فينصرفكم الله عليهم (و تقتسمون) أي الأموال (و تسلدون) أي من القتل و الجرح في القتال (ثم ترجعون) أي عن عدوكم (حتى تنزلوا) أي أنتم و أهل الروم (بمرج) بفتح فسكون أي واحة و في النهاية أرض واسعة ذات نبات كثيرة (ذي تلؤل) بضم التاء جمع تل بفتحها وهو موضع مرتفع (فيرفع رجل من أهل النصرانية) و هم الأروام حينئذ (الصليب) وهو خشبة مربعة يمدون أن عيسى عليه الصلاة و السلام صلب على خشبة كانت على تلك الصورة (فيقول) أي الرجل منهم (غلب الصليب) أي غلبنا ببركة الصليب (فيغضب رجل من المسلمين) حيث نسب الغلبة لغير الحبيب (فيدقه) أي فيكسر المسلم الصليب (فتدرك ذلك تغدر الروم) بكسر الدال أي تنقض العهد (و تجمع) أي وجأهم و يجمعون (للبلعة) أي للقتال أو للبلعة (و زاد بعضهم) أي الرواة (فيثور) أي يمدو و يقوم (المسلمون إلى أسلحتهم) أي مسرعين و تاهضين إليها (فيقتلون) أي معهم (فيكرم الله تلك العصاة) أي الجماعة من المسلمين (بالشهادة) و معلوم الله شهداء أحياء عند ربهم يرزقون فحين الآية (رواه أبو داود) و كذا ابن ماجه و سكت عليه أبو داود و رواه الحاكم في مستدركه و قال صحيح ذكره ميرك ★ (و عن عبد الله بن عمرو) قالوا (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتركوا الحبشة) في التاموس الحبش و الحبشة محركتين جنس من السودان (ما تركوكم) أي مادام أنهم تركوكم (فإنه لا يستخرج كنز الكعبة) أي كنزا مدفونا تحت الكعبة و قيل مخلوقا فيها و قيل البراد

الا ذوالسويتين من الحبشة رواء أبوداود ★ وعن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال
دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم

ما يجمعهم أهل السدانة من هدايا الكعبة كذا في الإزهار (الا ذوالسويتين) أي صاحب دقيق
الساكنين (من الحبشة) أي هو منهم و يكون أميرهم أو المراد به جنس الحبش ليكون هذا
الوصف غالبا فيهم قال النووي هما تصغير ساق الانسان لدقتها و هي صفة سوق السودان غالبا
ولا يعارض هذا قوله تعالى حرما أمنا لأن معناه أمنا الى قرب القيامة و خراب الدنيا و قيل يخص
منه قصة ذى السويتين و قال القاضي عياض رحمه الله القول الاول أظهر أقول الاظهر انه تعالى
جعل حرما أمنا باعتبار غالب الاحوال كما يدل عليه قضية ابن الزبير و قصة القرامطة و نحوهما
المراد بجعله حرما أمنا أنه حكم بانهم يؤمنون الناس و لا يتعرضون لاحد فيه كما أجاب بهذا بعض
أهل التوفيق لما قال رئيس أهل الذنقة من القرامطة بعد ما فعلوا من الفساد من قبل العباد
و خراب البلاد فأين كلام الله و من دخله كان أمنا فقال انما معناه قاموا من دخله و لا يتعرضوا
في مدخله بنهبه أو قتله (روا، أبوداود) وكذا الحاكم في مستدركه ★ (و عن رجل من أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قال دعوا الحبشة) أي اتركوهم (ما ودعوكم) بتخفيف الدال أي
ما تركوكم قال التوربشتي قلما يستعملون الماضي منه الا ما روى في بعض الاشعار كقول الفائل
★ غاله في الحب حتى ودعه ★ و يحتمل أن يكون الحديث ما ودعوكم أي ما سالدوكم
فيسقط الالف من قلم بعض الرواة قال الطيبي رحمه الله لا ينتقل الى هذا الطعن مع وروده في التنزيل
الكشاف في قوله تعالى ما ودعك ربك و قرىء بالتخفيف يعني ما تركك قال و ثم ودعنا الى
عمر و عامر و لان لفظ الأزواج ورد المعجز على العبد يجوز لذلك و قد جاء في كلامهم اني
لا تيه بالنداء و العشايا و قوله ارجعن مأزورات غير مأجورات قال المظهر كلام النبي صلى الله
عليه وسلم متبوع لا تابع بل فصحاء العرب عن آخرهم بالاضافة اليه باقل و أيضا فلمات العرب
مختلفة منهم من اقرض لفته فأنى صلى الله عليه وسلم بها قال شمر زعمت النحوية ان العرب أماتوا مصدره
وماضيه و النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أفصح أقول فاحياهما باستعمال الماضي في هذا الحديث
و بالمصدر في الحديث الذى رواه أحمد و مسلم و غيرهما عن ابن عباس و ابن عمر مرفوعا
ليبتئهن أنوام عن ودعهن الجمعات أو ليبتئن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين هذا وهو من
باب الشاذ الموافق للقياس المخالف للاستعمال كالسجد و نظائره (و اتركوا الترك ما تركوكم)
قال الخطايب أعلم ان الجمع بين قوله تعالى قاتلوا المشركين كافة و بين هذا الحديث ان الآية
مطلقة و الحديث مقيد فيحمل المطلق على المقيد و يعمل الحديث خصصا لمعنى الآية كما خص
ذلك في حق الجيوس فانهم كفرة و مع ذلك أخذ منهم الجزية لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
سئوا بهم سنة أهل الكتاب قال الطيبي رحمه الله و يحتمل أن تكون الآية ناسخة للحديث لضيق
الاسلام و أما تخصيص الحبشة و الترك بالترك و الودع فلان بلاد الحبشة و غيره بين المسلمين
و بينهم مهامه و قنار فلم يكف المسلمين دخول ديارهم لكثرة التعب و عظمة المشقة و أما الترك
فباسمهم شديد و بلادهم باردة و العرب و هم جند الاسلام كانوا من البلاد الحارة فلم يكلفهم
دخول البلاد فلهذين السرين خصصهم و أما اذا دخلوا بلاد المسلمين قهرا و الايذاء بالله فلا يجوز
لاحد ترك القتال لان الجواد في هذه الحالة فرض عين و في الحالة الاولى فرض كفاية قلت وقد أشار

رواه أبو داود والنسائي * وعن يزيد بن النخعي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقاتلكم قوم صفار العينين يعني الترك قال تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب فأما في السياقة الأولى فينجو من هرب منهم وأما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض وأما في الثالثة فيصطلحون أو كما قال رواه أبو داود * وعن أبي بكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل أناس من أمي يقاتلون يسمونه البصرة عند نهر يقال له دجلة يكون عليه جسر يكثر أهلها

صلى الله تعالى عليه وسلم إلى هذا المعنى حيث قال ما تركوكم وحاصل الكلام أن الأمر في الحديث للرجعة والإباحة لا للوجوب ابتداء أيضا فإن المسلمين قد حاربوا الترك والعيشة بادين والى الآن لا ينل زمان عن ذلك وقد أعز الله الإسلام وأهله فيما هنالك (رواه أبو داود والنسائي) وروى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعا ولفظه اتركوا الترك ما تركوكم فإن أول من يسلب أمي ملكهم وما حولهم الله ينزقظوراه في النهاية هي جارية إبراهيم الخليل ولدت له أولادا منهم الترك والصين اهـ وسياق زيادة تحقيق لهذا في حديث أبي بكره * (و عن يزيد بن النخعي عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقاتلكم) ظاهره أن يكون بالإضافة لكنه في جميع النسخ بالتولين ونسك بالإضافة فالوجه أن قوله يقاتلكم خبر مبتدأ محذوف أي هو يقاتلكم الخ والجملة صفة حديث والمعنى في حديث هو أن ذلك الحديث يقاتلكم (قوم صفار العينين يعني الترك) تفسير من الراوي وهو المجالي أو التامي (قال أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أو قال ابن مسعود مرفوعا (تسوقونهم) من السوق أي يصيرون مغلوبين مهزومين بحيث انكم تسوقونهم (ثلاث مرات) أي من السوق (حتى تلحقوهم) أي توصلوهم أخرا (بجزيرة العرب) قيل هي اسم لبلاد العرب سميت بذلك لأخاطة البحار والانهار بحر العيشة وهر فارس ودجلة والفرات وقال مالك هي الحجاز واليمامة واليمن وما لم يلفه ملك فارس والروم ذكره الطبري رحمه الله وتبعه ابن الملك (فأما في السياقة الأولى فينجو) أي يخلص (من هرب منهم) أي من الترك (و أما في الثانية فينجو بعض ويهلك بعض) إما بنفسه أو بأعداءه وأهلكه وهو الظاهر (و أما في الثالثة فيصطلحون) بصيغة المجهول أي يصنعون بالسيوف ويستأصلون من الصلح وهو القطع المستأصل (أو كما قال) أي قال غير هذا اللفظ مما يكون بمعناه وهذا من غاية ورع الراوي حيث لم يرض أن يكون النقل بالمعنى (رواه أبو داود * وعن أبي بكره) بالفاء (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل أناس) يضم الهمزة لفة في ناس (من أمي يقاتلون) أي يقاتلون من الأرض ذكره شارح وفي الفائق أي بواد مطبخ (يسمونه البصرة) بفتح البضرة (بفتح الواو) وفي القاموس البصرة بلدة معروفة ويمرك ويكسر الدال و يفتح نهر بغداد (يكون عليه جسر) (عند نهر) بفتح الهاء ويسكن (يقال له دجلة) بكسر الدال و يفتح نهر بغداد (يكون عليه جسر) أي قنطرة ومعبر (يكثر أهلها) أي أهل البصرة وفي حاشية الشفاء للحلي البصرة مثلث الباء والفتح أفصح بنائها عتبة من غزوان في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه ولم يعبد الصنم قط على ظهرها والنسبة إليها بالكسر والفتح قال المعنى والكسر في النسبة أفصح من الفتح قلت ولعله لجواردة كسر الراء هذا وقد قال الأشرف أراد صلى الله عليه وسلم بهذه المدينة مدينة السلام بغداد فإن دجلة هي الشط وجسرها في وسطها لاني وسط البصرة وإنما عرفها النبي صلى الله عليه وسلم بصرة لأن في بغداد موضعاً خارجياً منه قريبا من بابه يدعى باب البصرة قسمي النبي صلى الله عليه وسلم

و يكون من أمصار المسلمين و اذا كان في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء عراض الوجوه صفار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيضرق أهلها ثلاث فرق فرقة يأخذون في أذنان البقر و البرية و هلكوا و فرقة يأخذون لأنفسهم و هلكوا و فرقة يعملون ذرايبهم خلف ظهورهم و يقاتلونهم و هم الشهداء

بغداد باسم بعضها أو على حذف الضافات كقوله تعالى و اسئل القرية و بغداد ما كانت مبنية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه الهيئة و لا كان مصرا من الأمصار في عهده صلى الله عليه وسلم ولذا قال صلى الله عليه وسلم (و يكون من أمصار المسلمين) بلفظ الاستقبال بل كان في عهده صلى الله عليه وسلم قرى متفرقة بعد ما غرقت مدائن كسر متسوية الى البصرة محسوبة من أعمالها هذا و ان أحدا لم يسمح في زماننا بدخول الترك بصرة قط على سبيل القتال و الحرب و معنى الحديث إن بعضنا من أمتي ينزلون عند دجلة و يتوطنون ثمة و يصير ذلك الموضع مصرا من أمصار المسلمين و هو بغداد (و اذا كان) اسمه مضمر (في آخر الزمان جاء بنو قنطوراء) يفتح القاف و سكون النون مقصورا و قد يمد أي يميئون ليقاتلوا أهل بغداد و قال بلفظ جاء دون هي أيذانا بوقوعه فكانه قد وقع و بنو قنطوراء اسم أبي الترك و قيل اسم جارية كانت للخليل عليه الصلاة والسلام ولدت له أولادا جاء من نسلهم الترك و فيه نظر فإن الترك من أولاد يافث بن نوح و هو قبل الغلغل بكثير كذا ذكره بعضهم و يمكن دفعه بأن الجارية كانت من أولاد يافث أو المراد بالجارية بنت متسوية للخليل لكونها من بنات أولاده و قد تزوجها واحد من أولاد يافث فالت باي هذا الجيل فيرتفع الأشكال بهذا القال و القيل و يصح اتصافهم الى يافث و الغلغل (عراض الوجوه) بدل أو عطف بيان و كذا قوله (صفار الاعين حتى ينزلوا على شط النهر فيضرق أهلها ثلاث فرق) بكسر لفتح جمع فرقة (فرقة) بالرفع و يجوز نصبها (يأخذون في أذنان البقر) من أخذ في الشئ شرع فيه و قوله (في البرية) تنميم و تذييل لأن أخذ أذنان البقر لا يكون غالبا الا في البرية الخارجة عن المدينة التي يعبر عنها بالبحرية ومنه قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر أو المراد بقوله في البرية اختيار المزلّة و ايتار المجرأ و الخلا على البلد و اجتماع الملا بعل الاول صفة أو حال و على الثاني بدل كل أو بعض و يمكن أن تكون في تعليلية و قوله (و هلكوا) فذلك و نتيجة لأفعالهم و المعنى ان فرقة يمرضون عن المقاتلة هربا منها و طلبا لخلاص أنفسهم و مواشيهم و يملكون على البقر فيهبمون في البوادي و يهلكون فيها أو يمرضون عن المقاتلة و يشتغلون بالزراعة و يتعمون البقر للحرثة الى البلاد الشاسعة فيهلكون قال الطبري رحمه الله قوله يأخذون في أذنان البقر على معنى يوقسون الاخذ في الأذنان كقوله **★** يرح في عراقها نعل **★** و كأنهم يبالنون في الاشتغال و لا يميئون بأسر آخر أو يوغلون في السير خلفها الى البلاد الشاسعة فيهلكون فيها (و فرقة يأخذون) أي يطلبون أو يقولون الامان من بني قنطوراء (لأنفسهم و هلكوا) أي بأيديهم و كمل المراد بهذه الفرقة المستنصر بالله و من نعمة من المسلمين طلبوا الامان لأنفسهم و لأهل بغداد و هلكوا بأيديهم عن آخرهم و قال شارح أراد النبي صلى الله عليه وسلم بالبصرة بغداد لأن بغداد كانت قرية في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من قرى البصرة اطلاقا لاسم الجزء على الكل فالواقعة وقعت كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم و أن أراد البصرة المعهودة فلعله يقع بعد ذلك اذ لم يسمح ان الكفار نزلوا بها قط للقتال (و فرقة يعملون ذرايبهم) أي

رواه أبو داود * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أنس إن الناس يمصرفون أمصارا فإن مصرا منها يقال له البصرة فإن أنت مررت بها أو دخلتها فاياك وسباخها وكلاهما ونخلها وسوقها وباب أمرائها وعليك بضواحيها فإنه يكون بها خسف وقذف ورجف وقوم يبيتون و يصبحون قردة و خنازير رواه * وعن صالح بن درهم يقول انطلقنا حاجين فإذا رجل فقال لنا الى جنبكم قرية يقال لها الابلة

أولادهم المصارف وتساءم (خلف ظهورهم و يقتلونهم و هم الشهداء) أي الكاسلون و المعنى ان فرقة ثالثة هم الغازية المجاهدة في سبيل الله قاتلوا الترك قبل ظهورهم على أهل الاسلام فاستشهد معظمهم ونجت منهم شريحة قليلون كذا ذكره الأشرف وقال غيره وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم فإنه وقع كما أخبر وكانت هذه الواقعة في مفرقة ست وخمسين و ستمائة (رواه أبو داود * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أنس ان الناس يمصرفون) بتشديد الصاد (أمصارا) يفتح الهمزة جمع مصر أي يتخذون بلادا و التمهيد اتقاد المصير على ما ذكره الطيبي رحمه الله فالتقدير يتخذون أمصارا فقيه تجريد و قال شارح أي يضمون أساس مصر وبناء (وإن مصرا منها) أي من الأمصار (و يقال له البصرة فإن أنت مررت بها أو دخلتها) أو للتوحيص لا للشك (فاياك وسباخها) أي فاحذر سباخها و هو بكسر السين جمع سبعة يفتح فكسر أي أرض ذات ملح و قال الطيبي رحمه الله هي الأرض التي تملؤها الملوحة و لاتكاد تثبت الا بعض الشجر (و كلاها) يفتح الكاف و تشديد اللام بمدودا موضع بالبصرة و قال شارح هو شط النهر و هو موضع حبس السفينة و قيل هو موضع الرعي و يؤيده ما في بعض النسخ بالتضاد و التصريف و قد اقتصر عليه نسخة السيد جمال الدين رحمه الله هذا و قوم يهملون كلاه البصرة اسم من كل على فعلا و لا يصرفونه و المعنى انه موضع تشكل فيه الرج عن عيها في غير هذا الموضع فكان الحذر عنها لمقوفة هواء (ونخلها) اما لشبهة فيها أو لخوف غرة بها (وسوقها) اما لحصول النخلة فيها أو لكثرة الثوبها أو لسداد المقود و نحوها (و باب أمرائها) أي لكثرة الظلم الواقع بها (و عليك بضواحيها) جمع الضاحية و هي الناحية البارزة للشمس و قيل المراد بها جبالها و هذا أمر بالعزلة فالمعنى ألزم نواحيها (فإنه يكون بها) قيل الضمير للسباخ و الصواب للمواضع المذكورة (خسف) أي ذهاب في الأرض و غيبوبة فيها (و قذف) أي رج شديدة باردة أو قذف الأرض الموق بعد دفنها أو رمى أهلها بالحجارة بان تمطر عليهم (و رجف) أي زلزلة شديدة (و قوم يبيتون) أي أهل ذلك المصير قوم يبيتون بمحض المبتدأ أو فيها قوم بمحض الخبر كذا قاله الشارح و الظاهر أن قوم عطف على خسف أي يكون بها قوم يمسون ليبيتين (و يصبحون قردة) أي شباههم (و خنازير) أي شيوخهم قال الطيبي رحمه الله المراد به المسخ و عبر عنه بما هو أشنع اه و قيل في هذا إشارة الى أن بها قنبرية لأن الخسف و المسخ إنما يكون في هذه الأمة للمكذبين بالقرآن (رواه) هنا يياض في الأصل و قال الجزري رواه أبو داود من طريق لم يميز بها الراوى بل قال لا أعلمه الا عن عيسى بن أنس عن أنس بن مالك * (و عن صالح ابن درهم) بكسر الدال و فتح الهاء و في القاموس درهم كمنبر و زبرج معلوم قال المؤلف باهلى روى عن أبي هريرة و سكرة و عنه شعبة و القطان ثمة (يقول انطلقنا حاجين) أي ذهبا مريدين الحج (فإذا رجل) المراد به أبو هريرة و هو مبتدأ خبره محذوف وقوله (فقال) عطف عليه أي فإذا

قلنا نعم قال من يضمن لي منكم أن يصلي لي في مسجد المشار وكتبتين أو أربعا ويقول هذه
لاي هريرة سمعت خليل

رجل واقف فقال (لنا الى جنتكم قرية) يحذف الاستفهام (يقال لها الابله) بضم الهزة والباء
وتشديد اللام البلد المعروف قرب البصرة من جانبها البحرى كذا في النهاية وهي أحد المتنزعات
الأربع وهي أقدم من البصرة قال الأصمعي هي اسم نبطى ذكره ميرك عن التصحيح وقال شارح
هي من جنان الدنيا وهي أربع أبلة البصرة وغوطة دمشق وسفد سمرقند وشعب يوان ثم قيل
يوان هو كرماني وقيل نوبندجان في القافس (قلنا نعم قال من يضمن) استفهام للالتباس
و السؤال والمعنى من يتقبل ويتكفل (لي) أى لاجل (منكم أن يصلي لي) إن بنيتي (في مسجد
المشار) بفتح العين المهملة وتشديد الشين المعجزة مسجد مشهور بترك الصلاة فيه ذكره
ميرك (ركعتين أو أربعا) أى أربع ركعات ولو للتويع أو بمعنى بل (ويقول) أى عند الثانية
أو بعد فراغ الصلاة (هذه) أى الصلاة أو ثوابها (لاي هريرة) قيل فإن قيل الصلاة عبادة بدنية
ولا تقبل النيابة لما معنى قول أبي هريرة قلنا يحتمل أنه يكون هذا مذهب أبي هريرة قاس الصلاة
على الحج وإن كان في الحج شائبة مالية ويحتمل أن يكون معناه ثواب هذه الصلاة لاي هريرة
فإن ذلك يجوزهم بعضهم كذا ذكره الطيبي رحمه الله وقال علماءنا الأصل في الحج عن النذر إن
الإنسان له أن يحصل ثواب عمله لغيره من الأموات والأحياء حيا أو صلاة أو صوما أو صدقة
أو غيرها كتلاوة القرآن والأذكار فإذا فعل شيئا من هذا وجعل ثوابه لغيره جاز ويصل اليه
عند أهل السنة والجماعة (سمعت خليلي) قال التوربشني رحمه الله قد سبق منه هذا القول في عدة
أحاديث وكانه قول لم يصدر عن روية بل كان الباعث عليه ما عرف من قلبه من صدق المعية
ولو تدبر القول لم يلتبس عليه كون ذلك زائفا عن نبيج الأدب وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
لو كنت متخذًا من الناس خليلًا لا تخفتن أبًا بكري خليلًا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انى أيرا الى
كل خليل من خلته فليس لاحد أن يدعى بخلته مع برائه عن خلّة كل خليل قال الطيبي رحمه الله
لو تأمل جق التأمل ما ذهب الى ما ذهب اليه لأن المحب من فرط المحبة وصدق الوداد يرفع الاحتشام
من البين لاسيما اذا امتد زمان المفارقة على أنه نسب الخلّة الى جانبه لا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم لأنه رضى الله عنه مذ أسلم ما فارق حضرة الرسالة مع شدة احتياجه وفائقته والناس مشتغلون
بتجارتهم وزروعهم أقول قوله لأن صدق الوداد يرفع الاحتشام من البين الخ كلام ممدخول
وتعليل معلول اذ مثل هذا لا يقال الا في التساويين من المتصاحبين ولا يقاس الملوك بالعداوين
فأين منصب صاحب النبوة والرسالة عن مرتبة أبي هريرة في الحضرة أو الغيبة حتى يفر عنه
صلى الله عليه وسلم بأنه خليله. بآى معنى يكون سواء من إضافة الوصف الى فاعله أو بضموله ومن
العلوم أن مثل هذا لو صدر عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه لانكر عليه لأنه بظاهر مصادم
لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذًا الحديث هذا وقد قيل في سبب تسمية إبراهيم بالخليل
أنه بمث الى خليل له بمصر في أزمة أصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان إبراهيم يطلب
الميرة لنفسه لعلمت ولكنه يريد بها للأنبياء فاجتاز غلمانها يطعمها لينة فملؤا منها النرائر حياء
من الناس فلما أخبروا إبراهيم عليه الصلاة والسلام ساء الخبر فجملته عياء وعدت امرأته الى
غرارة منها فأخرجت أحسن حوارى واجتوزت واستبه فاشتم رائحة الخبز فقال من أين لكم هذا

أبا القاسم صلى الله عليه وسلم : **نزل أن الله عز وجل يبعث من مسجد المشار يوم القيامة شهداء** لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم رواه أبو داود وقال هذا المسجد مما يلي النهر وسند كره حديث أبي الدرداء أن فسطاط المسلمين في باب ذكر اليمن والشام أن شاء الله تعالى

★ (الفصل الثالث) ★ عن شقيق بن حذيفة قال كنا عند عمر قال أياكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قلت أنا أحفظ كما قال قال هات انك لجرى، وكيف قال

فقلت امرأتك من خليلك الميمري فقال بل من عند خليلي الله فسماء الله خليلها هكذا ذكره في الكشاف قال النووي رحمه الله أصل الخلة الاختصاص والاستعانة وقيل أصلها الانقطاع إلى من خالته ماخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمى إبراهيم عليه الصلاة والسلام بذلك لأنه قصر حاجته إلى الله سبحانه وتعالى جل جلاله ولا إله غيره وقيل الخلة صفاء المودة التي توجب قتل الأسرار وقيل معناها المحبة والاطلاق هذا كلام القاضي رحمه الله وقال ابن الأثير الخليل منتهى المحب الكامل المحبة والمحبوب الموق بمحبة المحبة التي ليس في حبه نقص ولا خلل قال الواحدي هذا القول هو الاختيار لأن الله تعالى خليل إبراهيم وإبراهيم خليل الله ولا يبرز أن يقال الله تعالى خليل إبراهيم من الخلة التي هي الحاجة اهـ وبه تبين أن الخلة بالمعنى الذي ذكروها لا تمتدح على أبي هريرة فكيف يسوغ له أن ينسب نفسه من بين الأصحاب ويقول سمعت خليلي (أبا القاسم صلى الله عليه وسلم) يدل أو عطف بيان (يقول) فاعل سمعت (أن الله عز وجل يبعث) أي يبعث (من مسجد المشار يوم القيامة شهداء لا يقوم) أي من القبور أو من المرتبة (مع شهداء بدر غيرهم) ولم يعرف أنهم من شهداء هذه الأمة أو من الأمم السابقة (رواه أبو داود وقال: أي أبو داود (هذا المسجد مما يلي النهر) أي نهر الفرات قال المؤلف (و سند كره حديث أبي الدرداء أن فسطاط المسلمين) تمامه يوم الملحمة بالغوطة إلى جانب المدينة يقال لها دمشق من غير مدائن الشام (في باب ذكر اليمن والشام أن شاء الله تعالى) جل شأنه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن شقيق) وهو ابن أبي سلمة أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ولم يسمع منه وروى عن خلق من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وابن مسعود وكان خصيصا به من أكابر الصحابة وهو كثير الحديث ثقة حجة مات زمن الحجاج (عن حذيفة) أي ابن الإيمان قال المؤلف هو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد روى عنه عمر وأبو الدرداء وغيرهم من الصحابة والتابعين مات بالمدينة بعد قتل عثمان بأربعين ليلة وتبر بها (قال) كنا عند عمر فقال أياكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة قلت أنا أحفظ كما قال (قال) صفة مصير محذوف أي أنا أحفظ مقلده صلى الله عليه وسلم حفظا مماثل لما قال ذكره الطبري رحمه الله فاحفظ متكلم لا تفصيل كما يتوهم (قال) هات (بكسر التاء أي أعطى على ما في القاموس) (انك لجرى) فمیل من الجراءة وهي الاقدام على الشيء ومعناه أنك غير هائب قد تجاسرت على ما لا أعرفه ولا يعرفه أصحابك وادعيت انك عرفت صريح القول ومن ثم قال هات (و كيف قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم قال الطبري رحمه الله تعالى هو عطف على هات أي هات ما قال وبين كيفيته اهـ وقد يقال أن الظاهر بالنظر إلى حال حذيفة وما كان معلوما عندهم من أنه صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يتفق من القتن أن يكون المعنى انك لجرى، فكأن كثرة مساندتك أخذت عن النبي صلى الله عليه وسلم ما لم تأخذه منه فهات وبين

قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله وماله ونفسه وولده وجاره يكفرها الصيام والصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد إنما أريد التي تموج كموج البحر قال قلت ما لك ولها يا أمير المؤمنين إن يترك وينها بابا مغلقا قال فيكسر الباب أو يفتح قال قلت لا بل يكسر قال ذلك أخرى إن لا يفتح أبدا

(قلت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فتنة الرجل في أهله) أي عياله من امرأته وجاريته أو أقاربه (وماله ونفسه وولده وجاره) أي وأمثال ذلك والمعنى إن الرجل يبطل ويمتنع في هذه الأشياء ويسأل عن حقوقها وقد يحصل له ذنوب من تقصيره فيها فينبغي أن يكفرها بالحسنات لقوله تعالى إن الحسنات يذهبن السيئات إليه أشار بقوله (يكفرها الصلاة والصيام والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا أريد) قال الطيبي رحمه الله وذلك أن عمر رضي الله تعالى عنه لما سأل أيكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة واحتمل أن يراد بالفتنة الاختيار والابتلاء كما في قوله تعالى ولنبولنكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر العاصرين وإن يراد بها وقعة القتال وكان سؤاله عن الثاني قال ليس هذا أريد (إنما أريد التي تموج كموج البحر) أي تضرب اضطراب البحر عند هيجانه وكفى بذلك عن شدة المغاصمة وكثرة المنازعة وما يشأ عن ذلك من المشاقمة والمقاتلة وإنما أنت عمر رضي الله تعالى عنه المشار إليه بما ذكره باعتبار المذكور دلالة على فظاعة المشار إليه وإنها الداهية الدهيا. (قال قلت ما لك ولها) استفهام إنكار أي أي شئ لك من الحاجة إلى تلك الفتنة وإلى سؤالها وما يترتب عليها من البعثة وأي شئ لها من الوصول اليك والمصول لديك فإنه ليس لك ولها اقتران واجتماع في زمان (يا أمير المؤمنين) يحتمل تعلقه بما قبله وما بعده (إن يترك وينها بابا مغلقا) استئناف تعليل (قال فيكسر الباب) أي من شدته وضعوبته والاستفهام مقدر ولذا قابله بقوله (أو يفتح) أي من خفته وسهولته (قال قلت لا) أي لا يفتح فأنصب النفي على الفعل القريب لكن لما كان موها أن يتعلق بالفعلين جميعا استدركه وقال (بل يكسر) وفائدته التأكيد والتأييد وقال الطيبي رحمه الله فإن قلت كان يكفي في الجواب أن يقول يكسر فلم أتى بلا وبل قلت للتنبيه على أن هذا ليس من مقام التردد في الكسر لظهوره فلا يسأل بأم المصادلة كما سبق مرارا اه لا يفتى ما فيه من الاعتراض البارد على من هو من زبدة الفصحاء وعمدة البلغاء وكذا من دعوى الظهور الذي لا يتوهمه أحد من الأغبياء مع أن أم ليس موجودا في العبارة بل التردد إنما وقع بلفظ أو وفرق بينهما عند أرباب الإشارة بل الظاهر إنما هو الاعتراض على حذيفة في جوابه لما تقرر في عمله من أن جواب أم المتصلة بالتعيين دون نعم أولا لانهما لا يفيضان التعيين بخلاف أو مع الهمة كما إذا قلنا جاءك زيد أو عمرو فإنه يصح جوابه بلا ونعم لأن المقصود بالسؤال أحدهما لا على التعيين أجاءك أولا ولاشك هذا المعنى غير مراد هنا في جوابه بل المراد التبيين وهو المقصود في الحكم بالكسر غاية أنه نفي مقابله وهو الفتح أولا ثم أثبت الكسر لزيادة افادة المعبر كما حقق في كلمة التوحيد فإنه لو قيل الله موجود أو ثابت أو محقق لم يفد نفي ما سواه فلذا عدل عنه إلى قوله لا اله الا الله (قال) أي عمر رضي الله عنه (ذاك) كذا بلا لام في النسخ المصحفة أي ذاك الباب الذي من وصفه أن يكسر ولا يفتح (أخرى) أي أخرى وحقيق (أن لا يفتح أبدا)

قال فقلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب قال نعم كما يعلم ان دون غد ليلة اني حدثته حديثا ليس بالاغليط قال فهبتا ان نسال حذيفة من الباب فقلنا لمسروق سله فساله فقال عمر متفق عليه

★ (باب أسرار الساعة) ★

لان الفتح . قد يرجى اغلاقه بخلاف الكسر فانه يبعد من الرجاء ذكره الطيبي و مما يقوى هذا المعنى ما رواه الترمذى عن ثوبان اذا وضع السيف في أمى لم يرفع عنها الى يوم القيامة (قال) أى الراوى و هو شقيق (قلنا لحذيفة هل كان عمر يعلم من الباب) كان الظاهر أن يقال ما الباب فكانهم يقرسون ان المراد بالباب الشخص لا الباب الحقيقى كذا حقه الطيبي رحمه الله وفي الكسر شهادة على شهادة عمر رضي الله عنه فكان ابن الخطاب كان باب الصواب و مفتاحا لعز الاسلام و ما منا من الفتن بين الانام قرضى الله تعالى عنه و أدخله دار السلام (قال) أى حذيفة (نعم) أى كان يعلم من الباب (كما يعلم) أى كعلمه (ان دون غد) أى قدماه (ليلة) و المعنى ان الغد لا يتصور الا متأخرا عن حصول الليلة و كأنه جعل زمن الامن في قوة اليوم الحاضر و وقت الفتن بمنزلة الغد الحاضر و الحاجز بينهما في مرتبة ليل سائر و ما أحسن تعبير حذيفة رضي الله عنه عن ظهور يوم الفتنة بالغد الواقع بعد تحقق الظلمة المعبر عنها بالليلة لئلا أمر الفتنة و شدة بلائها بان الليل . أدهى للويل و حاصله أن علمه بانه هو الباب أمر ظاهر لا يشك فيه أحد من أولى الأنبياء (ان حديثه) استثناف فيه معنى التعليل أى ذكرت (له حديثا) أى ظاهرا (ليس بالاغليط) و هي جمع الاغلوطة و هي المسئلة التي يغلط بها قال الطيبي رحمه الله أراد أن ما ذكرت له لم يكن مبهما محتملا كالأغليط بل صرحته تصريحاً و فيه أنه قد أثر حذيفة الحرص على حفظ أسر و لم يصرح لعمر بما سأل عنه و انما كنى عنه كناية أى لا يخرج من الفتن شئ في حياتك و كنه مثل الفتن بدار مقابل ندار الامن و حياته بباب مفاق و موته بفتح ذلك الباب ثم انه كنى بالكسر عن القتل و بالفتح عن الموت و حاصله أنه لم يكن الكلام من باب الصريح بل من قبيل الرمز و التلويح لكن عمر عن لا يخفى عليه الأشارة فضلا عن العبارة بل هو أيضا من اصحاب الاسرار و أرباب الانوار و أنما أراد بالسؤال تحقيق الحال و أنه هل بقي أحد من الصحابة ممن يكون هذا العلم منه على الباب ولذا جزم حذيفة بقوله نعم و الله تعالى أعلم ثم قول الطيبي رحمه الله و لعله لهذا السر قال له عمر انك لجرى . و فيه نظر ظاهر لان اظهار الحق المسموع من سيد الخلق لا يستبعد حتى ينشئ جرأة على الرد فالصواب ما تقدم و الله تعالى أعلم ثم قول الطيبي شقيق (فهبتا) بكسر الهاء . من الهيبة أى فخشينا (أن نسال حذيفة من الباب) أى في ذلك المجلس (قلنا لمسروق) و هو تابعي جليل (سله) أى سل حذيفة (فساله فقال) أى حذيفة (عمر) أى هو الباب بمعنى السد للفتنة عن الاصحاب و الاحباب أو لانه باب النطق بالصواب (متفق عليه) و في الجامع فتنة الرجل في أهله و ماله و ولده و نفسه و جاره يكفرها الصيام و الصدقة و الامر بالمعروف و النهي عن المنكر رواه الشيخان و الترمذى و ابن ماجه عن حذيفة ★ (و عن أنس قال فتح القسطنطينية مع قيام الساعة) أى مع قرب قيامها و قد سبق تحقيق الباقى و ما يتعلق به من العمراني (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) أى اسنادا أو متنا و الله تعالى أعلم و أحكام ★ (باب أسرار الساعة) ★ أى علامات القيامة ففى النهاية الاشارات العلامات واحداثها

★ (الفصل الاول) عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من أشرار الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجليل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل متفق عليه ★ وعن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن بين يدي الساعة كذا بين فاحذروهم رواء مسلم

شرط بالتحريك و به سميت شرط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال أبو عبيدة وحكي الخطابي عن بعض أهل اللغة انه أنكر هذا التفسير وقال أشرار الساعة ما ينكره الناس من صفار أمورها قيل أن تقوم الساعة اهـ و كانه أخذها مما ذكره صاحب القاموس ان الشرط بحركة العلامة وأول الشئ و ذال المال و صفارها و هو لئلا يأتى أن يكون الشرط له معنيين كل واحد منهما يصلح للمقام فلا وجه للانكار مع ان قوله ما ينكره الناس ليس على إطلاقه اذ قد يوجد في الناس من لا ينكر صفار أمور الساعة لما حصل له من علم اليقين من صاحب السيادة و السعادة أولا و زيادة عين اليقين في مقام الشاهدة آخرا

★ (الفصل الاول) (ع) عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن من أشرار الساعة أن يرفع العلم أي يرتفع اما بقبض العلماء و اما بغيضهم عند الأمراء (و يكثر الجهل) أي بغلبة السفهاء (و يكثر الزنا) أي لأجل قلة العيا (و يكثر شرب الخمر) بضم الشين و فتحها و قرى بهما في التواتر عند قوله تعالى فشا ربون شرب الهيم و يميز كسرها في القاموس شرب كسح شربا و ثلث ثم كثرة شرب الخمر موروثة لكثير من الفساد في البلاد و العباد فيجعل الاعتداء (و يقل الرجال) أي وجودهم المطلوب منهم نظام العالم (و يكثر النساء) أي من لا يهتم بظهورهن الامر الاهم بل وجودهن مما يكثر ألقم و الهيم و يقتضي تحصيل الدينار و الدرهم (حتى يكون لخمسين امرأة القيم) بكسر الحية الشددة أي القائم (الواحد) أي المنفرد لسماعهن و ليس المراد انهن زوجات له بل أهم منها و من الامهات و الجدات و الاخوات و العنات و الخالات (وفي رواية يقل العلم و يظهر الجهل) و الظاهر انهما بدلان من يرفع و يكثر فالتقدير ان يقل العلم و يظهر الجهل و لعل هذه الرواية مبنية على أول الامر فان مال آخره الى رفع العلم بالكلية كما جاء في حديث رواء السجزي عن ابن عمر مرفوعا لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن و القرآن و في حديث أحمد و مسلم و الترمذي عن أنس لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله (الله) متفق عليه) و رواء الترمذي و ابن ماجه ذكره السيد جمال الدين رحمه الله و في الجامع رواء أحمد و الشيخان و الترمذي و النسائي و ابن ماجه عن أنس بلفظ أن من أشرار الساعة أن يرفع العلم و يظهر الجهل و يشو الزنا و يشرب الخمر و يذهب الرجال و يبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد و في رواية لأحمد و الشيخين عن ابن مسعود و أبي موسى مرفوعا ان بين يدي الساعة لا ياما ينزل فيها الجهل و يرفع فيها العلم و يكثر فيها الهرج و المرج و هو القتل ★ (و عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان بين يدي الساعة كذا بين) قال المظهر أراد منه كثرة الجهل و قلة العلم و الايتان بالوضوعات من الاحاديث و ما يفترونه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و يحتمل أن يراد به ادعاء النبوة كما كان في زمانه و بعد زمانه و أن يراد بهم جماعة يدعون أهوا فاسدة و يستندون اعتقادهم الباطل اليه صلى الله عليه وسلم كاهل البدع كلهم فاحذروهم رواء مسلم) قال ابن الملك في شرح المشرق قوله فاحذروهم غير

✽ وعن أبي هريرة قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث إذ جاء أعرابي فقال متى الساعة قال إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال كيف أضاعتها قال إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة. رواه البخاري.

بذلك في صحيح مسلم لكن جاء في بعض روايات غيره وقيل أنه قول جابر **هـ** وفي الجامع كلف المشكاة بكامله. قال رواه أحمد ومسلم عن جابر بن سبرة ✽ (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم يحدث) أي يتكلم في أمر مع أصحابه (اذنبا. أعرابي فقال متى الساعة قال إذا ضيعت) بصيغة المفعول من التضييع وفي نسخة من الأضاعة (الأمانة) أي حين جعلت الأمانة ضائعة بالعيانة أو وضعت عند غير أرباب الديانة (فانتظر الساعة) أي فانه من أشراف القيامة (قال كيف أضاعتها) هذا يؤيد النسخة **و** أي كيف تضييع الأمانة والأمانة قائمون بأمرها والعامة معتنون بقدرها (قال إذا وسد) يضم الواو وتشديد السين وقد تحذف على ما في البقرة أي أسند وفوض (الأمر) أي أمر السلطنة أو الإمارة أو القضاء أو الحكومة (إلى غير أهله) أي من لم يوجد فيه شرائط الاستحقاق كالتنساخ والصبيان والجهلة والفسقة والبيخل والحيان ومن لم يكن قرشياً ولو كان من نسل سلاطين الزمان هذا في الخليفة وتس على هذا سائر أولى الأمر والشان وأرباب المناصب من التدريس والفتوى والأمانة والخطابة وأمثال ذلك مما ينتخر به الأقران قال التوربشتي رحمه الله معناه أن يلي الأمر من ليس له بله فيتولى له وسادة الملك وأراد بالامر بالخلافة وما ينضم إليها من قضاء وإمارة ونحوها والتوسيد أخذ من الوساد يقال وسدت الشيء بالتخفيف فتوسده إذا جعله تحت رأسه ولقطة إلى غيرها أشكال إذا كان من حقه أن يقال وسد الأمر لتغير أهله فلعله أتى بها ليدل على استناد الأمر إليه **هـ** وفي القاموس إن إلى تأتي مرادفة للام نحو قوله تعالى والأمر إليك **هـ** ويريد أن المعنى والأمر لك لكن الظاهر أن يقال الأمر راجع إليك والأحسن في الحديث أن يضمن معنى التفويض والاسناد كما أشرنا إليه أولاً (فانتظر الساعة) للدلالة على قرب قيامها وإنما دل ذلك على دنو الساعة لأفضائه إلى اختلال الأمر وعدم تمام النظام ومن أمور الدين وضعف أحكام الإسلام وقال الطيبي رحمه الله لأن تغير الولاية وفسادهم مستلزم لتغير الرعية **و** قيل الناس على دين ملوكهم قال القاضي رحمه الله أخرج الجوابين مخرج الاستئناف للتأكيد ولأن السؤال الأول لما لم يكن مما يمكن أن يجيب عنه بجواب حقيق يطابقه فإن تأتت الساعة فيجب لأعلمه ملك مقرب ولا نبي مرسل عدل عن الجواب إلى ذكر ما يدل على المسؤول عنه دلالة من أماراتها وسلك في الجواب الثاني منسلك الأول لينتسج الكلام قال الطيبي رحمه الله كان من حق الظاهر أن يكتفى عن جواب السؤال الأول بقوله إذا ضيعت الأمانة وأن يؤتى في السؤال الثاني يمتي ليطابق الجواب فزاد في الأول فانتظر الساعة لينبه على أن قوله إذا ضيعت الأمانة ليس أمان الساعة بل من أماراتها فلا تكون إذا شرطية وتأويل السؤال الثاني متى تضييع الأمانة وكيف حصول التضييع فقلنا إذا وسد الأمر فاطنب في الأول لإفادة معنى زائد واختصر في الثاني لدلالة الكلام عليه فنقننا **هـ** وفيه أنه يومه أن قوله فانتظر الساعة غير موجود في الجواب الثاني والحال أن الأمر بخلافه بل هو موجود في الجوابين ولعله سقط من أصل الطيبي رحمه الله والله تعالى أعلم (رواه البخاري) ولفظ الجامع إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة رواه البخاري عن أبي هريرة ✽ (وعنه)

★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكثر المال و يفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه و حتى تعود أرض العرب مروجاً و أنهاراً و له مسلم و في رواية له قال تبلغ المساكن اهاب أو يهاب ★ و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال و لا يئده و في رواية قال يكون في آخر أمتي خليفة يحيى المال حثياً

أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكثر المال) أى ابتلاء في الحال و المال (و يفيض) يفتح الياء فيه و ليما قبله و هو عطف تفسير أى يسيل من كثرتة من كل جانب كالسيل ليميل المطلق اليه كل الميل (حتى يخرج) يضم الياء أى يغزى (الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه) أى لكثرة المال و لفلة الميل اليه يتشوش الحال (و حتى تعود أرض العرب) أى تصير أو ترجع (مروجاً) بالضم أى رياضاً كما كانت نباتاتها و أشجارها و أنهارها (و أنهاراً) أى مياهها كثيرة جارياً في أنهارها و في النهاية المرج الأرض الواسعة ذات نبات كثير ترج فيه الدواب أى تحلى تسرح مختلطة كيف شئت اه و فيه إشارة الى ما قيل من أن الدنيا جنة العنقى في أنهم يأكلون كما تأكل الأنعام غافلين عن العنقى (روى مسلم في رواية له) أى لمسلم (قال تبلغ المساكن) أى تصل نهاية مساكن المدينة (اهاب) بكسر الهمة و فتح الواحدة (أو يهاب) بكسر الياء التحتية و هو الانسب للازدواج المعتر عند الفصحاء و البلغاء و في نسخة صحيحة يفتحها و هما موضعان قرب المدينة فأول للتنوع و عدم صرفهما باعتبار البقعة و المراد كثرة عمارة المدينة و ما حولها و قال شارح أو يهاب بالنون المكسورة و روى بالياء المكسورة قال النووي رحمه الله أما اهاب فيكسر الهمة و أما يهاب فيياء مشاة تحتية مفتوحة و مكسورة و لم يذكر القاضى في الشرح و المشارق الا الكسر و حتى القاضى رحمه الله عن بعضوم يهاب بالنون و المشهور الاول و قد ذكر في الكتاب انه موضع بقرب المدينة على أميال منها قال التوريشى رحمه الله يريد أن المدينة يكثر نمادها حتى يصل مساكن أهلها باهاب أو يهاب شك الراوى في اسم الموضع أو كان يدعى بكلا الاسمين لذكر أو للتخفيف بينهما و في التصحيح على ما نقله ميرك ان قوله اهاب بكسر الهمة و لم يصرفه على قصد البقعة و يهاب يياء آخر الحروف مكسورة كذا قيده عياض في المشارق و قيده غيره بالفتح و قيل فيه يهاب بالنون و كأنه تصحيف و شك فيه من الراوى و في القاموس الاهاب ككتاب الجلد و كسحاب موضع قرب المدينة و لم يذكر فيه يهاب و الله تعالى أعلم بالصواب ★ (و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون) أى يوجد (في آخر الزمان خليفة) أى سلطان يحيى (يقسم المال) أى على المستحقين بالعدل و لا يئزله كسلطين زماننا (و لا يئده) يفتح الياء و ضم العين و الدال المشددة أى و يعطى كثيراً من غير عد و احصاء بل يكون احسانه جزفاً قال ابن الملك رحمه الله و يشتمل كونه من الاعداد و هو جعل الشيء عدة و ذخيرة أى لا يدخر لعدو لا يكون له خزانة كفعل الانبياء عليهم الصلاة و السلام و قد سيفه شارح حيث قال أما يفتح الياء و ضم العين أى لا يعضيه أو يمد يضم الياء و كسر العين أى لا يدخره و هو كذا في بعض النسخ لكن يضعف هذا الاحتمال مبنى و معنى قوله (و في رواية قال يكون في آخر أمتي خليفة يحيى المال) يفتح الياء و كسر المثناة أى يعطيه بالكثيرين (حثياً) مفعول مطلق أى به

و لا يبعده عدا رواه مسلم ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات ان يسر عن كنز من ذهب فمن حضر فلأبأخذ منه شيأ متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عليه فيقتل من كل مائة تسعة و تسعون و يقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أقبو رواه مسلم ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقي الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوانة

للمبالغة أى حيا يلينا ثم أكد ذلك بقوله (و لا يبعده عدا) مصدر بين ان قلعه ثلاثى لارباعى قال النووى رحمه الله تعالى و الحو الذى يفعله هذا الخليفة يكون لكثرة الاموال و الفناهم و الفتوحات مع سقاء نفسه و قال ابن الملك السرخي ان ذلك الخليفة يظهر له كنوز الارض أو يعلم الكيمياء أو يكون من كرامته أن يتقلب الحجر ذهبا كما روى عن بعض الاولياء (رواه مسلم ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات أن يسر) بضم السين و كسر ها أى يكشف (عن كنز) فى النهاية يقال حسرت العمامة عن رأسى و حسرت الثوب عن بدن أى كشتتها و قال شارح أى يظهر و يكشف نفسه عن كنز ففيه اشارة الى أن حسر تمتد و قال الخليلي أحد شراح المصاييح أى سيظهر فرات عن نفسه كنزا ففيه إيهام الى أنه وقع القلب فى الكلام فهو من باب عرضت الناقة على الحوض و فى القاموس حسره يسره و يسره كشفه و الشئ محصورا انكشف فالعمل بتمتد و لازم و على تقدير لزوم لا يحتاج الى تكلف فالاولى حمله عليه فالمعنى يقرب الفرات أن يتكشف عن كنز أى انكشافا صادرا عن كنز عظيم (من ذهب) أى كبير (فمن حضر) أى فالثائب بالاولى (فلأبأخذ) بصيغة النهي (منه شيأ) أى لما يترتب على الاخذ منه ما سيأتى من المقاتلة الكثيرة و المنازعة الكبيرة و يتمثل أن يكون فلأبأخذ نفيا و يؤيده ما سيأتى من قوله فلأبأخذون منه شيأ (متفق عليه) و رواه أبو داود و الترمذى ★ (و عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يسر الفرات عن جبل من ذهب) الظاهر أن القضية متحدة و الرواية متعددة فالمعنى عن كنز عظيم مقدار جبل من ذهب و يتمثل أن يكون هذا غير الاول و يكون الجبل معدنا من ذهب (يقتل الناس عليه) أى على تحصيله و أخذه (فيقتل من كل مائة تسعة و تسعون) أى من الناس المتقاتلين (و يقول كل رجل منهم) أى من الناس أو من التسعة و التسعين (لعلى أكون أنا الذى أقبو) قال الطبري رحمه الله هو من باب قوله ★ أنا الذى ستنى أسى حيدره ★ أى أنا الذى يتنجو فنظر الى المبتدا فيجبل الخبر عليه لاعلى الوصول اه أى يرجو كل واحد منهم أن يكون هو الناجى فيقتل الباقى فى الحال رجاء أن يتنجو فى المال فلأبأخذ المال و هذا من سوء الامال و توضيح الاعمال قال الطبري رحمه الله فيه كناية لان الأصل أن يقال أنا الذى أفوز به فعدل الى أقبو لانه اذا غيا من القتل تفرد بالمال و ملكه (رواه مسلم ★ و عنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقي الأرض) مضارع من تقي أى تلقى الأرض (أفلاذ كبدها) بفتح الهمز جمع الفلذة و هى القطعة المقطوعة طولا و سى ما فى الأرض كبدا تشبيها بالكبد التى فى بطن البعير لأنها أحب ما هو نجيا فيها كما أن الكبد أحب ما فى بطن الجوزور و أحبه الى العرب و انما قلنا فى بطن البعير لأن ابن الأعرابي قال الفلذة لا يكون الا للبعير فالعنى تظهر كنوزها و تخرجها من بطنها الى ظهورها (أمثال الاسطوان) بضم الهمز و الطاء و فى نسخة صحيحة الاسطوانة فهى

من الذهب والفضة فيجي، القاتل فيقول في هذا قتلتي ويحيى القاطع فيقول في هذا قطعت رحمتي ويحيى السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعوهم فلا يأخذون منه شيأ رواه مسلم ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يبر الرجل على القبر فيترغ عليه ويقول يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا البلاء رواه مسلم ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز

واحدة والاول جنس وهو الانسب يجمع الامثال وقوله (من الذهب والفضة) لبيان مجمل الحال قال القاضي رحمه الله معناه ان الارض تلقى من بطنها ما فيه من الكنوز وقيل ما رسخ فيها من العروق المعدنية ويدل عليه قوله امثال الاسطوانة وشبهها بانفاد الكباد هيئة وشكلا فانها قطع الكبد المنطوقة طولاً وقول ولعل الحديث فيه اشارة الى قوله تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها واخرجت الارض ابقالها (فيجي، القاتل) اى قاتل النفس (فيقول في هذا) اى في طلب هذا الغرض والاجل تحصيل هذا المقصود (قتلت) اى من قتل من الانفس (ويحيى، القاطع) اى قاطع الرحم (فيقول في هذا قطعت رحمتي ويحيى السارق فيقول في هذا قطعت يدي) بصيغة المجهول ولو روى معلوما لكان له وجه اى تسبب لقطع يدي (ثم يدعوهم) يفتح الدال اى يتكلمون ما قاده الارض من الكنز او المدن (فلا يأخذون منه شيأ رواه مسلم) وكذا الترمذى ★ (وعنه) اى عن ابي هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لا تذهب الدنيا) اى لا تنقرغ ولا تنفضى (حتى يبر الرجل على القبر) المراد بهما الجنس فهما في قوة النكرة ويمكن أن يراد بهما الاستغراق لكل فرد في هذا الاستحقاق (فيترغ) اى يتقلب الرجل (عليه) اى فوق القبر وقال ابن الملوك اى يتمسك على رأس القبر ويتقلب في التراب (ويقول يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر) اى ميتا (وليس به الدين) يكسر الدال (الا البلاء) اى العامل له على التثنية ليس الدين بل البلاء وكثرة المعن والفن وسائر الضراء قال المظهر الدين هنا العادة وليس في موضع الحال من الضمير في يترغ يعنى يترغ على رأس القبر ويتمنى الموت في حال ليس التترغ من عادته وانما حصل عليه البلاء وقال الطيبي رحمه الله ويوز أن يحمل الدين على حقيقة اى ليس ذلك التترغ والتثني لامر اصابه من جهة الدين لكن من جهة الدنيا فيفيد البلاء المطلق بالدنيا بواسطة القرينة السابقة (رواه مسلم) اى بهذا اللفظ واتفقا على لا تقوم الساعة حتى يبر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه كذا ذكره ميرك عن التصحيح قلت وهذا اللفظ في الجاهل اسند الى أحمد والشيخين وخرج أبو نعهم عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرج الدجال حتى لا يكون شئ أحب الى المؤمن من خروج نفسه وخرج أيضا عن ابي هريرة قال يوشك أن يكون الموت أحب الى المؤمن من الماء البارد يصب عليه المسك فيشر به وخرج أيضا عن ابي ذر قال لياتين على الناس زمان تمر الجنازة فيهم فيقول الرجل يا ليت لى مكانه وخرج ابن سعد عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال مرض أبو هريرة فأتيت أعود فقلت اللهم اشف أبو هريرة قال اللهم لا ترجعها وقال يوشك يا أباسلة أن يأتى على الناس زمان يكون الموت أحب الى أحدهم من الذهب الأحمر ويوشك يا أباسلة ان يبتى أن يأتى الرجل القبر فيقول يا ليتني مكانك ★ (وعنه) اى عن ابي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز)

تضي. أعتاق الأبل بمصرى متفق عليه ★ وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول اشراط الساعة نار تحترق الناس من المشرق الى المغرب رواه البخارى
 ★ (الفصل الثانى) ★ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر

أى مكة والمدينة وما حولهما (تضي) بضم أوله أى تنور (أعتاق الأبل) جمع العتق بضمتيه وهو العضو المعروف وقيل بفتحين وهو الجماعة (بصرى) بضم موحدة وهى مدينة حوران بالشام وقيل مدينة قيسارية البصرة قال النووى رحمه الله هكذا الرواية بنصب أعتاق وهو مفعول تضي. يقال أضاء النار وأضاءت غيرها وبصرى بضم الباء مدينة معروفة بالشام وهى مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وقد خرجت فى زماننا نار بالمدينة سنة ست وخمسين ومائة وكانت نارا عظيمة خرجت من جنب المدينة شرقها الله تعالى الشرق وراء الحرة وتواتر العلم بها عند جميع أهل الشام وبأثر البلدان وأخبرنى من حضرها من أهل المدينة قال النووى رحمه الله رأى هذه النار أهل المدينة ومن حولهم رؤية لامية فيها واخفاء فانها لبثت نحوًا من خمسين يوما تنقد وترى بالأحجار المجرمة بالنار من بطن الأرض الى ما حولها مشكلة للوصف الذى ذكره الله تعالى فى كتابه عن نار جهنم ترمى بشرور كالقصر كأنه جمالات صفر وقد سال من يتنوع النار فى تلك الصحاري مد عظيم شبهه بالصغر المذاب فيجمد الشئ بعد الشئ فيوجد فيها حيث العديد قال القاضي رحمه الله فإن قلت كيف يصح أن يحمل هذا عليها وقد روى فى الحديث الذى يليه انه صلى الله عليه وسلم أنه قال أول اشراط الساعة نار تحترق الناس وهى لم تحدث بعد قلت لعله لم يرد بذلك أول الاشراط مطلقا بل الاشراط المتصلة بالساعة الدالة على انها تقوم عما قريب فإن من الاشراط بمئة التى صلى الله عليه وسلم ولم تتقدمها تلك النار أو أراد بالنار نار الحرب والفتن كفتنة القتر فانها سارت من المشرق الى المغرب (متفق عليه) قال ميرزا نقلا عن الصحيح والمعجب من العاظم انه أخرجه فى مستدركه على الصحيحين وأسندته من طريق رشيد بن سعد عن عتبة عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة وساقه بالفظه مستدركه عليهما وهو فيهما وأعجب من هذا روايته له من طريق رشيد بن سعد وهو ضعيف باتفاق الحفاظ اهـ وقد سبق جوابه بأنه أتى بإسناد غير اسناد الصحيحين فيكون مستدركا لا مستلوكا. ويلى عليه انه روى من طريق رشيد و لعله قوى عنده أوله متابع أو مشاهد يتعجب به مع انه قل روى أجمعوا على ضعفه والله تعالى أعلم ★ (وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول اشراط الساعة شق الكلام عليه (نار) أى شعلة ساطعة أو فتنة طالعة (تحترق الناس) أى يجمعهم (من المشرق الى المغرب رواه البخارى) ورواه الطيالسى عنه بلفظ أول شئ يحترق الناس نار تحترقهم من المشرق الى المغرب كذا فى الجامع وبه يزول الاشكال السابق
 ★ (الفصل الثانى) ★ (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان) أى زمان الدنيا والآخرة أو يتقارب أهل بعضهم من بعض فى الشر أو يتقارب الزمان نفسه فى الشر حتى يشبه أوله آخره أو يقصر الأيام والليالى وهو المناسب هنا لقوله (تكون) بالرفع وينصب وهو بالتأنيث ويموزن تكبيره ليلاطم عطف الشهر عليه والمعنى تقصير (السنة كالشهر) قال النووى رحمه الله يحمل ذلك على قلة بركة الزمان وذهاب فائدتها فى كل مكان أو على أن الناس لكثرة اهتمامهم بما دهمهم من النوازل والشدائد وشغل قلوبهم بالفتن العظام

و الشهر كالجمعة و تكون الجمعة كالأيوم و يكون اليوم كالساعة و تكون الساعة كالضربة بالنار و رواء الترمذى * و عن عبدالله بن حوالة قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لننغم على أقدامنا فرجعنا فلم نغم شيئا و عرف الجهد في وجوها فقام فينا

لا يدرون كيف تنقضى أيامهم و لياليهم فإن قيل العرب تستعمل قصر الأيام و الليالي في السررات و طولها في المكارة قلنا المعنى الذى يذهبون إليه في القصر و الطول مفارق للمعنى الذى يذهب إليه فإن ذلك راجع الى تمتى الاطالة للرخاء أو الى تمتى القصر للشدة و الذى يذهب اليه راجع الى زوال الاحساس بما يمر عليهم من الزمان لشدة ما هم فيه و ذلك أيضا صحيح (و الشهر) أى و يكون الشهر (كالجمعة) بضم الميم و يسكن و المراد بها الاسبوع (و تكون) بالتأنيث رقما و ينصب أى و تصير (الجمعة كالأيوم) أى كالنهار (و يكون اليوم كالساعة) أى العرفية النجومية و هى جزء من أجزاء القسمة الاثنتى عشرية في اعتدال الأزمنة الصيفية و الشتائية (و تكون الساعة كالضربة بالنار) بفتح الضاد و سكون الراء و يفتح أى مثلها في سرعة ابتدائها و انقضاءها قال القاضى رحمه الله أى كزمان ابتداء الضربة و هى ما يؤخذ به النار أولا كالغصب و الكبريت و فى القاموس الضربة عركة السعة أو الشيعة فى طرفها نار و فى الأظهار الضربة بفتح المعجمة و سكون الراء غصن النخل و الشيعة ثبت فى طرفها نار فانها اذا اشتعلت تحرق سريعا اه فالمراد بها الساعة اللغوية و هى أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان من اللحظة و اللحظة و الطرفة قال الخطابي و يكون ذلك فى زمن المهدي أو عيسى عليه الصلاة والسلام أو كليهما قلت و الاخير هو الاظهر لظهور هذا الامر فى خروج الدجال و هو فى زمانها قال فان قيل اذا كانت السنة كالشهر و الشهر كالجمعة و الجمعة كالأيوم و اليوم كالساعة و الساعة كالضربة فما وجه التقارب و معناه قلنا المراد بذلك أن السنة ذات شهور و جمع و أيام و ساعات فان كل سنة اثنا عشر شهرا و ثمان و أربعون جمعة و ثلثائة و ستون يوما و أربعة آلاف و ثلثائة و عشرون ساعة و اذا عادت السنة الى الشهر عادت جمعتها الى جمعة شهر تلك السنة و هى أربع و أيامها الى أيام شهر تلك السنة و هى ثلاثون يوما و ساعاتها الى ساعات شهر تلك السنة و هى ثلثائة و ستون ساعة و نسبة كل منها الى السنة كجزء من اثني عشر جزءا بلا زيادة و نقص نعم يزيد و ينقص من أمد الضربة بالنار فانها غير مقدرة شرعا و لاعرفا و لا يتبين للتأخر فى رأى العين فلذا قال يقتارب الزمان و لم يقل يتساوى الزمان اه و سيأتى لهذا الحديث زيادة تحقيق و بيان و ما يتعلق به من اداء الصلاة فى كل زمان فى حديث النواس من الباب الاثنى (رواء الترمذى * و عن عبدالله بن حوالة) بفتح الحاء المهملة و تخفيف الواو قال المؤلف فى فصل الصحابة أوردى نزل الشام روى عنه جبير ابن نفير و غيره (قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أرسلنا (لننغم) أى لناغم الغنمية (على أقدامنا) أى ماشين عليها و هو حال من الضمير فى بعثنا أى بعثنا رجلا غير ركاب (فرجعنا) أى سالكين مأمورين (فلم نغم شيئا) أى فصرنا مغمومين محزونين (و عرف الجهد) بالفتح و فى نسخة صحيحة بالضم فى القاموس الجهد الطاقة و يضم و المشقة و قال ابن البلطك الجهد بالضم الطاقة و بالفتح المشقة قلت الظاهر انها لفتان لكل منهما و المراد به هنا المشقة و قد مرّح فإراح بالفتح و اتصر عليه السيد فى أصله أى و عرف مشقة ألم قد الغنمية (فى وجوها) أى فيما ظهر عليها من آثار الكآبة و الحزن و الضجالة و العياء (فقام) أى خطيبا (فينا) أى لأجلنا أو فيما بيننا

قال اللهم لاتكلمهم الى فاضع عنهم ولا تكلمهم الى أنفسهم فيعجزوا عنها ولا تكلمهم الى الناس فيستأثروا عليهم ثم وضع يده على رأسه ثم قال يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة قد نزلت الارض المقدسة فقد دنت الزلازل والبلابل والامور العظام والساعة يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه الى رأسك رواء ❦ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقتذ النى، دولا

(قال اللهم لاتكلمهم) من الوكول أى لاتترك أمورهم (الى) أى الى أمرى (فاضع عنهم) بالنصب جوابا للنهى والسبب فى ذلك أن الانسان خلق ضعيفا وأن المخلوق من حيث هو عاجز عن نفسه فكيف عن غيره ولذا ورد فى الدعاء النبوى اللهم لاتكنلى الى نفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك فانك ان تكنلى الى نفسى تكنلى الى ضعف وعورة وذنب وخطيئة وانى لا ائنى الارضمتك وقال تعالى قل لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله وهذا هو التوحيد المبين بقوله لاحول ولاقوة الا بالله وقد ورد فى حديث رواء ابن عدى فى الكامل ان الياس والخضر عليهما الصلاة والسلام يلتقيان فى كل عام بالموسم فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء لايسوق الخير الا الله ما شاء الله لايصرف السوء الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لاحول ولاقوة الا بالله ثم لما كان له القرب الالهى قدم دفع وكولهم اليه أولا ثم قال (ولا تكلمهم الى أنفسهم فيعجزوا عنها) بكسر الجيم وتفتح نى القاموس عجز من باب ضرب ومعنى ثم فى تأخير أنفسهم عن نفسه الانفس ايماء الى قوله تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم (ولا تكلمهم الى الناس) أى الى الخلق وانما خص الناس لقرب الاستئناس (فيستأثروا عليهم) عدل عن قوله فيعجزوا لظهوره الى قوله فيستأثروا اشعارا بانهم ما يكفون باظهار العجز بل يتبادرون الى ان يختاروا الجيد لانفسهم والردى لغيرهم ففيه تعاليم لكلمة فى شهود صنع الله والنية عما سواه حتى يكلموا أمورهم اليه و يعتمدوا فى جميع حوائجهم عليه لأن من توكل على الله كفاها أمور دنيه و دنياه كما قال ومن يتوكل على الله فهو حسبه قال الطيبى رحمه الله المعنى لاتفوض أمورهم الى فاضع عن كفاية مؤنتهم وسد خللتهم ولا تفوضيه الى أنفسهم فيعجزوا عن أنفسهم لكثرة شهواتها وشروها ولا تفوضهم الى الناس فيعجزوا أنفسهم على هؤلاء فيضيحوا بل هم عبادك فافعل بهم ما يفعل السادة بالمعبد (ثم وضع يده على رأسه) أى لحكمة ستأتى مع نأ فيه من البركة وهو يحتمل الاستمرار على ذلك المرام حتى فرغ من الكلام ويحصل انه وضعها ثم رفعها (ثم قال يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة) أى خلافة النبوة (قد نزلت الارض المقدسة) أى من المدينة الى أرض الشام كما وقعت فى امارة بنى أمية (فقد دنت) أى قربت (الزلازل) أى وقوعها وهى مقدمات زلزلة الساعة التى هى شئ عظيم وقد أخبر سبحانه ايضا بقوله اذا زلزلت الارض زلزالها والزلزلة هى الحركة والزلازل مصدر (والبلابل) جمع بلبلة فى النهاية هى الهموم والأحزان و بلبلة الصدر وسواسه (والامور العظام) أى من اشراط الساعة (والساعة) يومئذ أقرب من الناس من يدى هذه أى الموضوعه على رأسك (الى رأسك رواء) كذا هنا يياض بالامل والحق فى الطاشية أبوداود واسناده حسن ورواه الحاكم فى صحيحه جزرى والحق فى نسخة رواء أبوداود والحاكم ❦ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقتذ بضينة المجهول أى اذا أخذ (اللى) أى الغنية (دولا) بكسر الدال وتفتح الواو ويضم أوله جمع دولة بالنظم والفتح أى غلبة فى الدواولة والمناولة فى القاموس الدولة انقلاب الزمان

والأمانة مفتحا والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الأصوات في المساجد وساد القتيلة فاستقيم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخالفة شره

والعقبة في المال ويضم أو الضم فيه والفتح في الحرب أو هما سواء أو الضم في الآخرة والفتح في الدنيا الجمع دول مثله وفي شرح ابن الملك قال الأزهرى الدولة بالضم اسم لما يتناول من المال بمعنى النى. وبالفتح الانتقال من جال البؤس والضرب إلى حال السرور قال التوربشقى رحمه الله أى إذا كان الأغنياء وأصحاب المناصب يستأثرون بحقوق الفقراء أو يكون المراد منه أن أموال النى، تؤخذ غلبة وأثرة صنيح أهل الجاهلية وذوى المدوان (والأمانة مقننا) أى بأن يذهب الناس يودائع بعضهم وأماناتهم فيخذلونها كالمنافق يخذلونها (والزكاة مغرما) أى بأن يشق عليهم أدائها حتى تمتد غرامة (وتعلم) بصيغة المجهول من باب التفضل (لغير الدين) قال الطيبي رحمه الله هو بالالف واللام كذا في جامع الترمذى وجامع الأصول وفي نسخة المصابيح. بنى اللام والاولى أولى أى رواية ودراية أى يعملون العلم لطلب الجاه والمال لا للدين ونشر الأخلاق بين المسلمين لظهور دين الله (وأطاع الرجل امرأته) أى فيما تأمره وتنهوا مخالفا لمر الله وهداه (وعق أمه) أى خالفها فيما تأمره وتنهوا وفي القريتين اشعار بانقلاب الدهر لانتماس الامر كما في قوله (و أدنى صديقه وأقصى أباه) حيث قرب صديقه الاجنبى اليه وبعد أقرب الاقربين منه مع أنه أشفق الاشقيين عليه هذا وقال ابن الملك خص عقوق الام بالذکر وان كان عقوق كل من الابوين معدودا من الكيثر لتأكيد حقها أو لكون قوله وأقصى أباه بمنزلة وعق أباه فيكون عقوقهما مذكورا أقول فيه تفتن وتسجع مع زيادة المبالغة في قوله أقصى على قوله عق على أنه يفهم عقوق الأب من عقوق الام بالاولى وقال الطيبي رحمه الله قوله وأدنى صديقه وأقصى أباه كلاهما قرينة لقوله وأطاع الرجل امرأته وعق أمه لكن المذموم في الاولى الجمع بينهما لأن ادناء الصديق محمود بخلاف الثانية لأن الافراد والجمع بينهما مضمومان أقول فيه نظر لأن طاعة المرأة والام في السباح مندوجان وفي المصيبة منهيان فالمرأة بينهما إنما هي في انكاس القضية وانقلاب البلية وكذا في القريتين الاوليين إذ يتصور ادناء الصديق الصالح واهمال الاب الصالح ويؤيد ما حررتاه قوله فرجع جانب الزوجة لأنها محل الشهوة على جانب الام فانها مرضاة الرب وخص الام بالذكر لزيادة حقها وتأكيد مشقتها في تربيتها فقوتها أوجب من عقوق الاب وأدنى صديقه أى قرينه الى نفسه للمؤانسة والمجالسة وأقصى أباه أبده لم يستصعبه ولم يستأنس به (وظهرت الأصوات) أى رفعها (في المساجد) وهذا مما كثر في هذا الزمان وقد نص بعض علمائنا بأن رفع الصوت في المسجد ولو بالذكر حرام (وساد القتيلة) وفي معنى البلذ والمحلة (فاستقيم) وظالمهم بالاولى وقد كثر هذا أيضا. والظاهر ان الكثرة هي الملازمة والا فلم يكن يخلو زمان عن مثل هذه الاشياء وقد قال تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها (وكان زعيم القوم) أى التكفل بأمرهم (أرذلهم) أى اذلهم أو أكثرهم رذالة في النسب والعصب قال السيوطى زعيم القوم رئيسهم وفي القابوس أزعيم الكفيل وسيد القوم ورئيسهم والمتكلم عنهم ثم أعلم ان النسخ جميعها على رفع زعيم ونصب أرذلهم وكان الظاهر ان يعكس اللهم الا أن يراد بالزعيم الكريم

وظهرت القينات والمغازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك رجاء حمرا، وزلزلة وحسفا ومسحا وقذفا وآيات

وبالارذل الاحمق والاعمى وفي المال والجاه اقل (و اكرم الرجل) اى عظم (مخافة شره) اى لا لسبب غيره من نحو رجاء بخيره (و ظهرت القينات) يفتح القاف وسكون التحتية اى الاماء المغنيات (والمغازف) يفتح الميم وكسر الزاى اى وظهرت آلات اللهو (و شربت) بصيغة المجهول (الخمر) اى انواع الخمر والمراد انها تشرب شربا ظاهرا (و لعن آخر هذه الامة اولها) فيه إشارة الى ان هذه العلامة من خصوصيات هذه الامة و انما لم تقع في الاذن السابقة و هى المناسبة أن تكون من اشراط الساعة و يؤيده انه لو قيل لليهود والنصارى من افضل اهل ملتكم قالوا اصحاب موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام قال الطيبي رحمه الله اى طعن الخلق في السلف وذكرهم بالسوء ولم يفتقدوا بهم في الاعمال المبالغة فكانه لعنهم اقول اذا كانت الحقيقة متحققة فما الحرج الى العدول عنها الى المعنى المجازى و قد كثرت كثرة لا تحصى في العالم فتح ان الله تعالى قال في حق الاولين والساكنين الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقال لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة والكتاب والسنة مشحونتان بمنافعهم وقضائهم وهم الذين نصرنا نبيهم في اجتنباه وجاهلوا في الله حق جهاده فتحوا بلاد الاسلام وحفظوا الاحكام وسائر العالوم من سيد الانام وانتصوا بهم علماء الاعلام وطمحوا الكرام وقد علمنا الله في كتابه ان نقول في حقهم ربنا اغفر لنا ولانواننا الذين سبقونا بالايمان وقد ظهرت طائفة لاعنة ملعونة اما كافرة او مجنونة حيث لم يكتفوا باليمن والطمع في حقهم بل نسبوه الى الكفر بمجرد اوهامهم الفاسدة وافهامهم السائدة من ان ابا بكر وعمر عثمان رضى الله تعالى عنهم اغتدوا بالخلافة و هى حق على بغير الكسادة من ان ابا بكر وعمر عثمان رضى الله تعالى عنهم اغتدوا بالخلافة و هى حق على بغير حق والحال ان هذا باطل بالاجماع سلفا وخلفا ولا اعتبار بانكار المنكرين و اى دليل لهم من الكتاب والسنة يكون نصا على خلافة علي ثم من خالفه من بعض الصحابة في أيام خلافته أيضا بناء على اختلاف اجتهاد فليس يستحق اللعن غاية انه كان مخطئا ولو فرضنا انه كان مسيئا فلعله مات تائبا اوباقيا تحت المشيئة مع غالب رجاء الصفرة والشفاعة بركة الخدمة المتقدمة وقد روى ابن عساکر عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعا يكون لاصحابي زلة يغفر الله لهم لما بينهم معي فتبين مع كثرة ذنوبنا من الصفات والكبائر اذا كنا راجين رحمة ربنا وشفاعة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف بالكابر هذه الامة و بانصار هذه الملة ومن العجيب ان طائفة الراضية المرفوضة الباغضة المرفوضة أفسق الخلق وأظلمهم وأحمق العالمين وأجهلهم فطوبى لمن شمله عيبه عن عيوب الناس هذا وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تذكروا موتاكم الا بخير وقال اذا ذكر اصحابي فاسكوا وقد اخرج ابن عساکر عن جابر مرفوعا حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانهار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي فليله لعنة الله ومن حقت فيهم فاننا احفظه يوم القيامة (فارتقبوا) جواب اذا والمعنى فانظروا (عند ذلك) اى عند وجود ما ذكر (رجاء حمرا) اى شديدة في الهواء (وزلزلة) اى حركة عظيمة للارض (وحسفا) اى ذهابا في الارض وغيوبة فيها (ومسحا) بتغيير الصور على طبق اختلاف تغير السير (وقذفا) اى رمى حجارة من السماء (وآيات)

تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع رواه الترمذى * و عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ضللت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء. وعد هذه الخصال ولم يذكر تعلم لغير الدين قال و بر صديقه و جفا أباه و قال و شرب الخمر و لبس الحرير رواه الترمذى * و عن عبدالله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي رواه الترمذى و أبو داود

أى علامات آخر لدنو القيامة و قرب الساعة (تتابع) يحذف إحدى التابيع أى يتبع بعضها بعضاً (كنظام) بكسر النون أى عقد من نحو جوهر و خرز (قطع سلكه) بكسر السين أى انقطع خطه (تتابع) أى ما فيه من الغرر و هو فعل ماضٍ بخلاف الماضى فإنه حال أو استقبال (رواه الترمذى) أى و قال غريب و روى أحمد و الحاكم عن ابن عمر مرفوعاً الآيات خرزات منظومات فى سلك فاقطع السلوك فيتبع بعضها بعضاً * (و عز على رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة) بسكون الشين المعجمة و يكر (خصلة) أى لفعة ذميمة (حل بها البلاء) أى نزل (وعد) أى و أحصى النبي صلى الله عليه وسلم (هذه الخصال) أى الخمس عشرة (و لم يذكر) أى على رضى الله عنه (تعلم لغير الدين) قال الطيبى رحمه الله هذا كلام صاحب المصابيح و ذلك ان الترمذى ذكر الحديثين على الولا. وعد فى كل واحد منهما الأعداد الخمسة عشر (قال) أى على (و بر صديقه) أى بدل أذى (و جفا أباه) بدل أقصى فهو اختلاف عبارة و كذا قوله (و قال) أى على (و شرب الخمر) أى بدل شربت الخمر بتغيير الفعل و الفاعل (و لبس) بصيغة المجهول (الحرير) قال صاحب المختصر هذا بدل من اللين و هو غير صحيح لأن اللين مذكور فى حديث على رضى الله عنه فالصواب انه بدل من تعلم لغير الدين فتطابق العدداً فى الروايتين فصح قول الطيبى انه عد فى كل واحد منهما الأعداد الخمسة عشر و بطل قول صاحب المختصر ان المجموع خمسة عشر و أما المذکور فى الحديث السابق فسته عشر اهـ وها أنا إذ ذكر لك مفصلاً ما ذكره المؤلف مجمل بل مختصراً مختلاً مهملًا بقوله (رواه الترمذى) فى الجامع اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء. اذا كان المضمّن دولا و الامانة مفنما و الزكاة مغرماً و أطاع الرجل زوجته و عق أمه و بر صديقه و جفا أباه و ارتفعت الأصوات فى المساجد و كان زعيم القوم أذى لهم و أكرم الرجل مخافة شره و شربت الخمر و لبس الحرير و إتخذت الفتيات و المعازف و لعن آخر هذه الأمة أولها فإيرتقوا عند ذلك ريحاً حمرأ أو خسفاً أو مسخاً رواه الترمذى عن علي رضى الله عنه فإو هنا للتوزيع و الواو هناك للجمع و به يحصل الجمع * (و عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تذهب الدنيا) أى لا تقضى و لا تنقضى (حتى يملك العرب) أى و من تبعهم من أهل الاسلام فإن من أسلم فهو عربي (رجل من أهل بيتي يواطئ) أى يوافق (اسمه اسمي) أى و يطابق رسمه رسمى فإنه عهد المهدى و بهديه صلى الله عليه وسلم للناس يهدى و قال الطيبى رحمه الله لم يذكر العجم و هم مرادون أيضاً لأنه اذا ملك العرب و انتفت كلتهم و كانوا يدا واحدة فهووا سائر الأمم و يؤيد حديث أم سلمة بعيد هذا و يمكن أن يقال ذكر العرب لعلهم فى زمتهم أو لكونهم أشرف أو هو من باب الإكتفاء. و مراده العرب و المعجم كقوله تعالى سراويل تقيكم الحرأى و البرد و الاظهر انه اقتصر على ذكر العرب لانهم كلهم يطيعونه بخلاف المعجم بمعنى ضد العرب فإنه قد يقع منهم خلاف فى طاعته و الله تعالى أعلم (رواه الترمذى و أبو داود

وفي رواية له قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا منى أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
✽ وعن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي من أولاد فاطمة

وفي رواية له (أى لابي داود) قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله (فيه) أى يظهر (فيه) أى في ذلك اليوم (رجلا) أى كاملا (منى) أى من نسي (أو من أهل بيتي) شك من الراوى و لفظ الجامع حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي و اختلف في أنه من بنى الحسن أو من بنى الحسين و يمكن أن يكون جامعا بين النسبتين الحسين و الاظهر انه من جهة الاب حسنى و من جانب الام حسينى قايما على ما وقع في ولدى ابراهيم و هما اسمعيل و اسحق عليهم الصلاة والسلام حيث كان أنبيا، بنى اسرائيل كلهم من بنى اسحق و انما نبي من ذرية اسمعيل نبينا صلى الله عليه وسلم و قام مقام الكل و نعم العوض و صار خاتم الانبيا، فكذلك لما ظهرت أكثر الأئمة و اكابر الامة من أولاد الحسين فناسب أن ينتجبر الحسن بأن أعطى له ولد يكون خاتم الاولياء و يقوم مقام بائر الادفاء، على انه قد قيل لما نزل الحسن رضى الله تعالى عنه عن الخلافة الصورية كما ورد في مقتبته في الاحاديث النبوية أعطى له لواء ولاية المرتبة القطبية فالمناسب أن يكون من جعلتها النسبة المهدوية المقارنة للنبوة العيسوية و اتفاهما على أعلاء كلمة الملة النبوية على صاحبها ألوف السلام و آلاف التحية و مياني في حديث أبي اسحق عن علي كرم الله تعالى وجهه ما هو صريح في هذا المعنى و الله تعالى أعلم (يواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي) فيكون جد بن عبد الله فيه رد على الشيعة حيث يقولون المهدي الدعود هو القائم المنظر و هو جد بن الحسن العسكري (يملأ الأرض) استئناف مبين لحسبه كما ان ما قبله معين لنسبه أى يملأ وجه الأرض جميعا أو ارض العرب و ما يتبعها و المراد أهلها (قسطا) بكسر أوله و تسخير قوله (وعدلا) أى بهما تأكيذا و كذا الجمع في قوله (كما ملئت) أى الأرض قبل ظهوره (ظلما وجورا) على انه يمكن أن يفاير بينهما بأن يعمل الظلم هنا قاصرا لازما و الجور تعبدا متعديا و كذلك يحتمل أن يراد بالقسط اعطاء كل ذي حق حقه و بالعدل النصفة و الحكم بميزان الشريعة و انتصار المظلوم و انتقامه من الظالم فيكون جامعا لما قال تعالى ان الله يأمر بالعدل و الاحسان قائما بما قاله العلماء من ان الدين هو التعظيم لاسم الله و الشفقة على خلق الله و موصوفا بوصف الكمال و هو اجراء كل من تجل الجمال و تجل الجلال في عمله اللائق بكل حال من الاحوال هذا و رواه أحمد و أبوداود عن علي رضى الله تعالى عنه مرفوعا لو لم يبق من الدهر الا يوم لبعث الله تعالى رجلا من أهل بيتي يملأها عدلا كما ملئت جورا و رواه ابن ماجه عن أبي هريرة مرفوعا لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي يملك جبال الديلم و القسطنطينية و في القاموس الديلم جبل معروف و رواه الرويانى عن حذيفة مرفوعا المهدي رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى ✽ (و عن أم سلمة) رضى الله عنها و هي من أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المهدي من عترتي) قال بعض الشراح العترة ولد الرجل من صلبه و قد تكون العترة الاقرباء أيضا و هي العمومة قلت المعنيان لايلانمان بيانه بقوله (من أولاد فاطمة) رضى الله تعالى عنها و في النهاية عترة الرجل أخص أقاربه و عترة النبي صلى الله عليه وسلم بنو عبد المطلب و قيل قريش كلهم و المشهور المعروف

رواه أبو داود * وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني أجلي الجبهة أنفي الألف يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين رواه أبو داود * وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قصة المهدي قال فيجئ إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني أعطني قال فيجئ له في ثوبه ما استطاع أن يحمله رواه الترمذي * وعن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة

انهم الذين حرمت عليهم الزكاة أقول المعنى الأول هو المناسب للمرام وهو لا يثنى أن يظن على غير محسب ما يتخذه المقام وقيل عترته أهل بيته لخبر ورد وقيل أزواجه وذريته وقيل أهله وعشيرته الإقربون وقيل نسله ورجله الأذنون وعليه اقتصر الجوهرى قلت وهو الذي ينبغي هنا أن عليه يقتصر وينتصر (رواه أبو داود) وكذا ابن ماجه ورواه الحاكم وصححه وأما ما رواه الدارقطني في الأفراد عن عثمان رضي الله تعالى عنه المهدي من ولد العباس على فع ضعف إسناده فمحمول على المهدي الذي وجد من الخلفاء العباسية أو يكون للمهدي الموعود أيضا نسبة نسبته إلى البانية فقد رواه أحمد وابن ماجه عن علي مرفوعا المهدي من أهل البيت يصلحه الله في ليلة أي يصلح أمره ويرفع قدره في ليلة واحدة أو في ساعة واحدة من الليل حيث يتفق على خلافة أهل الحل والعقد فيها * (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي مني) أي من نسل وذريتي أو من عشيرتي وأهل بيتي (أجل الجبهة) قال شارح أي واسمها وفي النهاية خفيف الشعر ما بين التزعين والصدغين والذي أحمر الشعر عن جبهته كذا ذكره الطبري رحمه الله تعالى مختصرا وفي النهاية التزعات من جانبي الرأس مما لأشعر عليه والمجلا فمحمولوا اغصار مقدم الرأس من الشعر أو نصف الرأس أو هو دون المبلغ والعت أجلى وجلوا وجبهة جلوا واسعة فهذا يؤيد قول شارح السابق وهو الموافق للمقام والمطابق (أنفي الألف) أي مرتفعه كذا قال شارح وفي النهاية الفنا في الألف طوله ودقة أوثبت مع حذف في وسطه يقال رجل أنفي وراة تنوا انتهى في الكلام تجريد والأرية طرف الألف على ما في القاموس والعذب الارتقاء وهو ضد الانخفاض والمراد أنه لم يكن أنفاس فانه مكروه الهيئة (يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يملك سبع سنين) وأما ما سيأتي من قول راء أو ثمان سنين أو تسع سنين فهو شك منه فيحتمل أن هذه الرواية مجزومة بالسبع ويؤيده ما سيأتي من رواية أبي داود أيضا عن أم سلمة ويحتمل أن تكون مشكوك وطرح الشك ولم يذكره ولا كفى باليقين والله تعالى أعلم (رواه أبو داود) وصححه ابن العربي ورواه الحاكم في مستدركه * (وعنه) أي عن أبي سعيد (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قصة المهدي قال فيجئ إليه الرجل فيقول يا مهدي أعطني) التكرير للتأكيد ويمكن أن يقول أعطني مرة بعد أخرى لما تعود من كرمه وإحسانه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيجئ له في ثوبه ما استطاع أن يحمله) لما رأى من حرصه على المال ومطالبته منه في كل الأحوال فاعتابه عن السؤال وخلص نفسه عن اللال (رواه الترمذي) * وعن أم سلمة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يكون (أي يقع اختلاف) أي فيما بين أهل الحل والعقد (عند موت خليفة) أي حكمية وهي الحكومة السلطانية بالغلبة التسلطية (فيخرج رجل من أهل المدينة) أي كراهية لاخذ منصب الإمارة أو خوفا من الفتنة الواقعة فيها وهي المدينة المسطرة أو المدينة التي فيها

هاربا الى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبحث اليه البحث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام

الخليفة (هاربا الى مكة) لانه ما من كل من التجأ اليها ومعبد كل من سكن فيها قال الطبيب رحمه الله وهو المهدي بدليل ايراد هذا الحديث أبو داود في باب المهدي (فيأتيه ناس من أهل مكة) أي بعد ظهور أمره ومعرفة نور قدره (فيخرجونه) أي من بيته (وهو كاره) أما بلية الامارة وأما خشية الفتنة والجملة الحالية معترضة (فيبايعونه بين الركن) أي الركن الاسعد وهو الحجر الاسود (والمقام) أي مقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ويقع ما بين زمزم أيضا شرفه الله وهذا الثلث هو المسمى بالعظيم من الزمن القديم وسمى به لأن من حلف فيه وحث أو خالف المعبد وتلف حطام أي كسر رقبته وقطع حجته وهلك دولته (ويبحث اليه) بصيغة المجهول أي يرسل الى حربه وقبائله مع أنه من أولاد سيد الانام وأقام في بلد الله الحرام (بحث من الشام) أي جيش من أهل الشام والمسلم (فيخسف بهم) أي كرامة للامام (بالبيداء) بفتح الموحدة وسكون التحتية (بين مكة والمدينة) ولعل لتقديم مكة لفضيلتها وتقدمها قال الثوري شقي رحمه الله هي أرض لمسا بين الحرمين وفي الحديث يخسف بالبيداء بين المسجدين ولست بالبيداء التي امام ذى الحليفة وهي شرف من الارض قلت ولا بدع أن تكون هي أياها مع انها المتبادر منها ولعل الشيخ ظفر بنقل صريح أو بني على أن الطريق أهل الشام من تقدم الأيام ليس على المدينة ولهذا جعل ميقاتهم الجحفة لكنهم عدلوا عن طريقهم المشهورة ومالوا الى دخول المدينة المطهرة لمصالح دينية ومنافع دنيوية وأما إذا كان غرضهم هجرة المهدي فمن المعلوم انهم ما يطولون على أنفسهم المسافة بل يريدون المسافة والبساعة الى المحاربة والمسابقة (فاذا رأى الناس ذلك) أي ما ذكر من خرق العادة وما جعل للمهدي من العلامة (أتاه ابدال الشام) ونعم البديل من الكرام عن التمام وفي الداية ابدال الشام هم الاوليا والعباد الواحد بدل كجمل أو بدل كجمل سوا بذلك لانه كلما مات منهم واحد بدل بآخر قال الجوهرى الابدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم اذا مات واحد أبدل الله مكانه بآخر قال ابن دريد واحده بديل قلت ويؤيد انه يقال لهم بدلا أيضا فيكون نظير شريف واشراف وشرفاء ثم قيل انهم سوا ابدال لانهم قد يرتحلون الى مكان ويقعون في مكانهم الاول شجا آخر شيما بشجعهم الاصل بدلا عنه وفي القاموس الابدال قوم بهم يقيم الله عزوجل الارض وهم سيمون اربعمون بالشام وثلثون في غيرها انتهى والظاهر ان المراد بالشام جهة وما يليه من ورائه لا يضمون دمشق الشام والله تعالى أعلم بالمرام ثم يحتمل انهم سوا ابدال لانهم أبدلوا الاخلاق الدنية بالشامل الرضية أو لانهم بمن بدل الله سيئاتهم حسنات وقال القبط الحق الشيخ عبد القادر الجيلاني انما سوا ابدال لانهم فنوا عن اراداتهم فبدلت بارادة الحق عزوجل فيريدون بارادة الحق أبدا الى الوفاة فذنوب هؤلاء السادة ان بشر كوا ارادة الحق بارادتهم على وجه السهو والنسيان وغلبة الحال والدهشة فيدركهم الله تعالى برحمته باليقظة والتذكرة فيرجعون عن ذلك ويستغفرون ربهم عزوجل أقول ولعل العارف ابن الفارض أشار الى هذا المعنى في قوله . ولو خطرت في في سواك ارادة * على خطري سئوا حكمت بردي

وعصائب أهل العراق قبياعوته ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فبيعت إليهم بمائة فيظهرون عليهم و ذلك بعث كلب و يعمل في الناس بسنة بينهم و يلقى الاسلام بجرانه في الارض فيلث سبع سنين ثم يتوفى و يصلي عليه المسلمون رواء أبوداود

فان حسنت الارار سيكت القريين وقد علم كل اناس مشربهم من ماء معين والله المعين (وعصائب أهل العراق) أي خيارهم من قولهم عصبة التوم خيارهم و لعله من قوله تعالى وكن عصبة أو طوائفهم فان المضابة تأتي بمعنى الجماعة تصعب بضمهم لبعض و شد بعضهم تظهر بعض وتعضده و في النهاية المعصائب جمع عصاية و هي الجماعة من الناس من العشرة الى الأربعين و لا واحد لها من لفظها و منه حديث على رضي الله تعالى عنه الابدال بالشلم و النجاء بمصر و المعصائب بالعراق أراد أن التجمع للحروب يكون بالعراق و قيل أراد جماعة من الزهاد ساهم بالمعصائب لانه قريتهم بالابدال و النجاء ذكر أبو نعيم الاصفهاني في حلية الاولياء بانسناد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خيار أمي في كل قرن خمسمائة و الابدال أربعون فلا الخمسمائة يقتضون و لا الأربعون كلما مات رجل أبدل الله عزوجل من الخمسمائة مكانه و ادخل في الأربعين و كانهم قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم قال يغفون عن ظلمهم و يستنون الى من أساء إليهم و يتواسون فيما آتاهم الله عزوجل و يساندوا أيضا عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عزوجل في الخلق سبعة و ساق الحديث الى قوله فيهم يحيى و يميت و يطر و ينبت و يدغ البلاء قيل لعبد الله بن مسعود كيف بهم يحيى و يميت قال لانهم يسألون الله عزوجل اكثار الاسم فيكثرون و يدعون على الجبارة فيقصنون و يستحقون فيسقطون و يسألون فتبت لهم الأرض و يدعون فيدفع بهم انواع البلاء انتهى و المعنى أن الابدال و المعصائب بأثون المهدي (قبياعوته ثم ينشأ) أي يظهر ((رجل من قريش)) هذا هو القوي الذي يخالف المهدي (أخواله كلب) و هم قليلة فتكون أمه كلبية و فيه إشارة حفية و بشارة جلية و تفاؤل بقلية ذرية خير البرية قال التوربشي رحمه الله يريد أن أم القرى تكون كلبية فينزع المهدي في أمره و يستعين عليه بأخواله من بني كلب (قبيعت) أي الكلبى (اليهم) أي الى المياعين فلهدي (بمئة) أي جيشا (فيظهرون عليهم) أي فيقلب المياعين على البيث الذى بمئة الكلبى (وذلك) أي البيث (بعث كلب) أي جيش كلب باعته هوى نفس الكلبى (و يعمل) أي الى المهدي في الناس (بسنة بينهم) أي شريعته (و يلقى) يضم أوله أي يرمى و يرعى (الاسلام) أي المشبه بالبير المتفاد للانعام (بجرانه) بكسر الجيم فراء و نون و هو مقدم عنقه أي يكماله فيه نماز الصير عن الكل بالجزء كطلاق الرقبة على الملوك و في النهاية الجران باطن العنق و منه الحديث أن ناقته صلى الله تعالى عليه وسلم وضعت جراتها و حديث عائشة رضي الله تعالى عنها حتى ضرب الحق بجرانه أي قر الاسلام و استقر قراره و استقام كما أن البعير اذا برك و استراح مد عنقه على الأرض قيل ضرب الجران مثل للاسلام اذا استقر قراره فلم يكن تنة و جرت أحكمه على السنة و الإستقامة و العدل (فيلث) بفتح الباء و الموحدة أي المهدي بعد ظهوره (سبع سنين ثم يتوفى و يصلي عليه المسلمون رواء أبوداود) قال الحافظ السيوطي رحمه الله في تعليقه على أبي داود لم يرد في الكتب السنة ذكر الابدال الا في هذا الحديث عند أبي داود و قد أخرجه الحاكم و صححه و قال الشيخ زكريا رحمه الله في رسالته الستة

لا بد من ثبوت هذا من ثقات وسندهم قال و كان القطب في زمان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عم اويس القرني عصام فحري أن يقول اني لأجد نفس الرحمن من قبل اليمن و هو مظهر خاص لتجلي الرحمان كما كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مظهرها خاصا لتجلي الالهى المخصوص باسم الذات و هو الله قلت هذا يفيد مؤيدا لما سبق من أن أحدا لم يشاركه صلى الله تعالى عليه وسلم في مقامه الاعظم لكن في كون القطبية لعصام و هو غير معروف في انه من الصحابة أو التابعين بخلاف اويس فانه مشهور و قد ورد في حقه انه سيد التابعين اشكالا عظيما فانه كيف يكون له القطبية الكبرى مع وجود الخلفاء الاربعة و سائر فضلاء الصحابة الذين هم أفضل الناس بعد الانبياء بالاجماع و أيضا فقد قال الياقنى رحمه الله و قد سترت أحوال القطب و هو القوث عن العامة و الخاصة غيرة من الحق عليه لكنى أقول الظاهر ان هذا غالبي لثبوت القطبية لسيّد عبدالقادر رحمه الله بلانزع ثم أعلم ان كثيرا من الناس ادعوا انه المهدي فمنهم من أراد المعنى القوي فلاشكال و منهم من ادعى باطلا و زورا و اجتمع عليه جمع من الاوباش و أراد الفساد في البلاد قتل و استراح منه العباد و منهم من رأى واقعة الحال فعملها شيخه على الاتفاق و كان حقه ان يصلها على الانفس للأحصل الاختلال و هو رئيس البنوريشية أحد مشايخ الكبروية و قد ظهر في البلاد الهندية جماعة تسمى المهديوة و لهم رياضات عملية و كشوفات سفلية و جهالات ظاهرة من جمعتها انهم يعتقدون ان المهدي الموعود هو شيخهم الذى ظهر و مات و دفن في نفس بلاد خراسان و ليس يظهر غيره مهدي في الوجود و من ضلالتهم انهم يعتقدون ان من لم يكن على هذه العقيدة فهو كافر و قد جمع شيخنا العارف بالله الولي الشيخ على السني رحمه الله رسالة جامعة في علامات المهدي متخية من رسائل السيوطي رحمه الله و استقى من علماء عصره الوجوديين في مكة من المذاهب الاربعة و قد اقروا بوجوب قتلهم على من يقتل من ولادة الامر عليهم و كذا معتقد الطائفة الشيعية من الامامية ان المهدي الموعود هو محمد بن حسن العسكري و انه لم يمت بل هو مخفى عن أعين الناس من العوام و الاعيان و انه امام الزمان و انه سيظهر في وقته و يحكم في دولته و هو مردود عند أهل السنة و الجماعة و الأدلة مستوفاة في الكتب الكلامية و قد صرح في العروة الوثقى بان محمد بن الحسن العسكري اذا اختفى دخل في دائرة الابدال أولا و بقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الابدال ثم دخل في دائرة الابطال يعني دائرة الاربعين و بقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الابطال ثم دخل في دائرة السباح و هم السبعة و بقي فيهم أحد فصار سيد السباح ثم دخل في دائرة الاوتاد و هم الخمسة و بقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الاوتاد ثم دخل في دائرة الانفاذ و هم الثلاثة و بقي فيهم حتى لم يبق منهم أحد فصار سيد الانفاذ ثم جلس على الاريكة القطبية بعد ان توفى الله على بن الحسن البغدادي القطب اليه و انه دفن في بغداد في الشويز بروح و ريان و بقي في المرتبة القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله اليه بروح و ريان انتهى و قد قتل مولانا عبد الرحمن الجامي قدس الله سره السامي هذا عنه في بعض كتبه و اعتمد عليه في اعتقاده لكن لا ينبغي ان الشيخ علا الدولة ظهر بعد محمد بن الحسن العسكري بزمان كثير و لم يستند هذا القول الى من كان في ذلك الوقت و الظاهر انه يدعى هذا من طريق الكشف و كذا لا يمكن من غيره أيضا الا كذلك و لا ينبغي ان مبنى الاعتقاد لا يكون الاعلى الأدلة الحقيقية ومثل هذا المعنى الذى أساسه على ذلك النبي لا يصلح أن يكون من الأدلة القطبية ولذا لم يعتبر أحد من الفقهاء جواز العمل في الفروع الفقهية بما يظهر للصوفية

✽ وعن أبي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتي وأهل بيتي فيملأ به الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لا تدع السماء من قطرها شيئاً الاصبته مدراً ولا تدع الأرض من نباتها شيئاً الا أخرجه حتى يتمنى الاحياء الاموات يعيش في ذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين رواه الحاكم ✽ وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور

من الأمور الكشفية أو من الحالات النامية ولو كانت منسوبة إلى الحضرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأكمل التحية لكن الأحاديث الواردة في أحوال المهدي مما جمعه السيوطي رحمه الله وغيره ترد على الشيعة في اعتقادهم الفاسدة وآرائهم الكاسدة بل جعلوا تمام إيمانهم وبناء إسلامهم وأركان أحكامهم بأن محمد بن الحسن العسكري هو الحي القائم المنتظر وهو المهدي الموعود على لسان صاحب المقام المحمود والحوض المورود ✽ (وعن أبي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلاء أي عظيماً يصيب هذه الأمة حتى لا يجد الرجل ملجأ أي ملاذاً يلجأ إليه) أي يموذ و يلوذ به (من الظلم) أي بلاء ناشئاً من الظلم العام (فيبعث الله رجلاً) أي كائناً عادلاً عالماً عاملاً وهو المهدي (من عترتي) أي أقاربي (وأهل بيتي) أي من أخصهم (فيملأ) أي الله (به) أي بسبب وجود ذلك الرجل (الأرض) أي جميعها وفي نسخة ضعيفة تملأ بالتأنيث مجهولاً فالأرض مرفوع (قسطاً وعدلاً) تمييز من النسبة (كما ملئت) أي بغيره (ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء) أي جنسه من الملائكة وأرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (وساكن الأرض) أي من المؤمنين أو حتى الدواب في البر والحيوان في البحر كما سبق في فضل العلماء والجملة استئناف بيان كقوله (لا تدع السماء) أي لا تترك في زمانه (من قطرها شيئاً) أي من قطرات أمطارها (الاصبته) أي كبته (مدراً) في الفائق المدار الكثير الدر ومفعال مما يستوي فيه المذكر والمؤنث كقولهم امرأة معطار ومطفال وهو منصوب على الحال من السماء أي من فاعل صيته (ولا تدع الأرض من نباتها) أي من أنواع نباتاتها وأصنافها (تخرجها الا أخرجه) أي أنبته وأظهرته (حتى يتمنى الاحياء) بفتح الهمزة جمع الحي مرفوع وأخطأ من يكسر الهمزة ونصبه (الاموات) بالنصب ومن عكس الترتيب لم ينصب قال التوربشتي رحمه الله الاحياء رفع بالفاعلية وفي الكلام حذف أي يتنصون حياة الاموات أو كونهم أحياء وإنما يتنصون ليرؤا ما هم فيه من الخير والامن ويشاركوهم فيه ومن زعم فيه الاحياء بالنصب من باب الافعال وفاعل التمني الاموات فقد أحال (يعيش) أي المهدي (في ذلك) أي فيما ذكر من العدل وأنواع الخير (سبع سنين) وهو مجزوم به في أكثر الروايات (أو ثمان سنين) شك من الراوي وكذا قوله (أو تسع سنين رواه) (ترك هنا يابضاً في الأصل والنجى به رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح لكن نقل الجزري إن الذهبي قال استاده مظلم ✽ (وعن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج رجل أي صالح (من وراء النهر) أي مما وراء من البلدان كخيتاري وسرقند ونحوها (يقال له الحارث) اسم له وقوله (حراث) بتشديد الراء صفة له أي زراع (على مقدمته) أي مقدمة جيشه (رجل يقال له منصور) اسم له أو صفة وقيل المراد به أبو منصور الماتريدي وهو امام جليل

يوطن أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره أو قال لجأته رواه أبو داود ★ وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع والأنس وحتى تكلم الرجل عذبة. سوطه وشارك تعلمه ويخبره فخذ بهما أحدث أهل بيته رواه الترمذي.

مشهور وعليه مدار أصول الحنفية في العقائد الحنفية لكن إيراد الحديث في هذا الباب غير ملائم له ومع هذا لا يمنع من الاحتمال والله تعالى أعلم بالحال مع أن عنوان الباب أشرف الساعة وهو أعم من المهدي وغيره ونقل عن خواجہ عبيد الله السمرقندي النقشبندی رحمه الله أنه قال المنصور هو الخضر ومثل هذا لم يصدر عنه الا بقل قال أو كشف حال (يوطن) أي يقرر ويثبت الأمر وأصل التوطن جعل الوطن لآل محمد (أو يمكن) شك من الراوي ومنه قوله تعالى الذين أن مكناهم في الأرض أوهي بمعنى الواو أي يهوي الأسباب بأمواله وخزائنه وسلاحه ويمكن أمر الخلافة ويقربها ويساعدها بمسكركه (لآل محمد) أي لذريته وأهل بيته عموماً والمهدي خصوصاً أو آل المقم والمعنى لمحمد المهدي (كما مكنت قريش) أي كتبكنهم (لرسول الله صلى الله عليه وسلم) والمراد من آمن منهم ودخل في التمكن أبو طالب أيضاً وإن لم يؤمن عند أهل السنة وقال الطيبي رحمه الله قوله يمكن لآل محمد أي في الأرض بكفوله تعالى مكناهم في الأرض ما لم يكن لكم أي جعل له في الأرض مكاناً وما كتبه (؟) في الأرض فآلته فيها ومعناه جعلهم في الأرض ذوى بسطة في الأموال ونصرة على الأعداء وأراد بقوله كما مكنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم قريش آخر أمرها فإن قريشاً وإن أخرجوا النبي صلى الله عليه وسلم لولا أن مكة لكن بقاياهم وأولادهم أسلموا ومكناهم صلى الله عليه وسلم وأما جابه في حياته وبعد عاته انتهى ولاختى أن المراد بالتمكن في الآية غير التمكن في الحديث مع أن المراد من تمكن المشبه تمكنه في أول أمره فلا يحسن حمل المشبه به على آخر أمره ثم قوله أخرجوا ليس على ظاهره الوهم لأخاته صلى الله عليه وسلم ولذا قيل بكفر من أطلق هذا القول وتأويله أنهم تسببوا لخروجه بالهجرة إلى مكان أنصاره من المدينة المعطرة فقوله تعالى وكأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك على حذف المضاف وأجراً أحكمه على المضاف إليه والأخراج باعتبار السبب على ما مرص به البيضاوي رحمه الله وغيره (وجب على كل مؤمن نصره) أي نصر الحادث وهو الظاهر أو نصر المنصور وهو الأبلغ أو نصر من ذكر منه أو نصر المهدي بقرينة المقام اذ وجود نصرهما على أهل بلادهما ومن يبرأ به لكونهما من أنصار المهدي (أو قال لجأته) شك من الراوي والمعنى قبول دعوته والقيام بنصرته (رواه أبو داود) أي في باب المهدي بناء على المعنى المتبادر أو لما قام عنده من الدليل الظاهر قال السيد وفيه انقطاع ★ (وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع) أي سباع الوحش كالأسد أو سباع الطير كالباري ولأنه من الجبع (الأنس) أي جنس الإنسان من المؤمنين والكفار (وحتى تكلم الرجل) في تقديم المفعول هنا تفنن في العبارة وبيان جواز الاستعمال مع أنه يجب تأخير الفاعل في مثل هذا الحال (عذبة سوطه) بفتح العين المهملة والذال المعجمة أي طرفه على ما في القاموس وغيره وقال شارح أي رأس سوطه وهي قد تكون في طرفه يساق به الفرس من عذب الماء إذا طاب وساغ في الحلق اذ بها يطيب سير الفرس ويستريح راحبه وقيل من

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآيات بعد المائتين رواه ابن ماجه ★ وعن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي رواه أحمد والبيهقي في دلائل النبوة ★ وعن أبي إسحق قال قال علي و نظر إلى ابنه الحسن قال إن ابني هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق ولا يشبهه في الخلق ثم ذكر قصة يملأ

المذاب اذ بها عيلد القرس و يعذب فيرناض و يهذب به أهله بعده (و شرارك نعله و غيره فخذها بما أحدث بعده رواه الترمذي) و كذا الحاكم و صحيحه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي قتادة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الآيات) أي آيات الساعة و علامات القيامة تظهر باعتبار ابتدائها ظهوراً كاملاً (بعد المائتين) أي من الهجرة أو من دولة الاسلام أو من وفاته عليه الصلاة والسلام و يحتمل أن يكون اللام في المائتين للمهدى أي بعد المائتين بعد الآلاف و هو وقت ظهور المهدي و خروج الدجال و نزول عيسى عليه الصلاة والسلام و تتابع الآيات من طلوع الشمس من مغربها و خروج دابة الأرض و ظهور يأجوج و مأجوج و أمثالها قال الطيبي الآيات بعد المائتين مبتدأ و خبر أي تتابع الآيات و ظهور أشراط الساعة على التتابع و التوالي بعد المائتين و يؤيده قوله في الحديث السابق و آيات تتابع كنظام قطع سلكه تتابع و الظاهر اعتبار المائتين بعد الأخبار انتهى و لا يخفى عدم ظهوره على ذوي النهي (رواه ابن ماجه) و كذا الحاكم في مستدركه ★ (و عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا رأيتم) المقصود منه الخطاب العام أي إذا أبصرتم (الرايات) أي الاعلام (السود) و يحتمل أن يكون السواد كناية عن كثرة عساكر المسلمين من قبل خراسان الظاهر أنهم عسكر الحارث و المنصور (فأتوها) أي فأتوا الرايات و استقبلوا أهلها و أقبلوا أمر أميرها (فإن فيها خليفة الله المهدي) أي نصرته و أجايبه فلا يفتني أن ابتداء ظهور المهدي إنما يكون في الحرمين الشريفين ثم دل ظاهره على جواز أن يقال فلان خليفة الله إذا كان على طريق الحق و سبيل العدل و قد سبق منعه لكن قد يؤول بأن البراد منه انه منصوب من الله خليفة لاتبائه فيصح أن يكون المنسوب هو المنسوب و نظيره قوله تعالى من يطع الرسول فقد أطاع الله (رواه أحمد) أي في مسنده (و البيهقي في دلائل النبوة) و كذا الحاكم في مستدركه ★ (و عن أبي إسحق) الظاهر أن المراد به أبو إسحق السبيعي الهمداني الكوفي قال في المؤلف رأى علياً و ابن عباس و غيرها من الصحابة و سمع البراء بن عازب و زيد بن أرقم و روى عنه الأعمش و شعبه و الثوري و هو تابعي مشهور كثير الرواية ولد لستين من خلافة عثمان و مات سنة تسع و عشرين و مائة (قال قال علي رضي الله تعالى عنه) أي موقوفاً (و نظر إلى ابنه الحسن قال) الجملة حال معترضة بين القول و مقوله و أي بقوله قال أما تأكيداً للمبالغة أو لتوهم الإطالة (إن ابني هذا) إشارة إلى تخصيص الحسن لئلا يتوهم أن المراد هو الحسين أو الجس (سيد كما سماه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي بقوله علي ما سأتى في الكتاب أن ابني هذا سيد و لعل الله أن يصلح به بين اثنين عظيمين من المسلمين (و سيخرج من صلبه) أو من ذريته (رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخلق) بضم الخاء و اللام و تسكن (و لا يشبهه في الخلق)

الأرض عدلا رواء أبوداود و لم يذكر القصة ★ و عن جابر بن عبد الله قال قد الجراد في سنة من سني عمر التي توفي فيها فاهتم بذلك هما شديدا فيبت الى اليمن راكبا و راكبا الى العراق و راكبا الى الشام يسأل عن الجراد هل أرى منه شيئا فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة فثرها بين يديه فلما رآها عمر كبير و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله عز وجل خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر و أربعمائة في البر و أن أول هلاك هذه الأمة الجراد

أى في جميعه اذ سبق بعض نعمة الموائق لخلق الله تعالى عليه وسلم (ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلا) بالاضافة و دونها فهذا الحديث دليل صريح على ما قدمناه من ان المهدي من أولاد الحسن و يكون له انتساب من جهة الأم الى الحسين جمعا بين الأدلة و به يطول قول الشيعة ان المهدي هو محمد بن الحسن العسكري القائم المنتظر فانه محمدي بالاتفاق لا يقال عمل عليا رضي الله تعالى عنه أراد به غير المهدي فانا نقول: يطله قصة يملأ الأرض عدلا اذ لا يعرف في السادات الحسينية ولا الحسينية من ملأ الأرض عدلا الا ما ثبت في حق المهدي الموعود (رواه أبوداود و لم يذكر القصة) هذا أعني و لم يذكر القصة كلام جامع الأصول قلته عنه صاحب المشكاة وهذا معنى كلام الطيبي رحمه الله قوله لم يذكر القصة التعريف فيه للمهدي و هذا كلام جامع الأصول و ليس في سنن أبي داود ثم أعلم ان حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم ضعيف باتفاق المحدثين كما صرح به الجزري على انه من باب لا نفي الا على قال الطيبي رحمه الله الأحاديث عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في التخصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابته أصح من هذا الحديث قاله في الحديث قال و يحتمل معناه لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى عليه السلام انتهى و أخرج الدارقطني في سننه عن محمد بن علي قال ان للمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق الله السموات و الأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان و تنكسف الشمس في النصف منه كذا في العرف الوردى في أخبار المهدي للجلال السيوطي رحمه الله ★ (و عن جابر بن عبد الله قال قد الجراد) أى عدم (في سنة) أى عام (من سني عمر) أى من أيام خلافة (التي توفي فيها) صفة لسنة (فاهتم) أى اغتم عزم (بذلك) أى بقلده (هما شديدا) أى خوفا من هلاك سائر الأمم لما سياتي (فيبت الى اليمن راكبا و راكبا الى العراق) و هو المشرق تقفن في العبارة (و راكبا الى الشام) و لعل عدم بعثه الى الغرب لبعده أو لفصله بالبحر أو لقلة وجوده غالبا في ذلك القطر (يسأل) أى عمر أو كل من الركبان يتخصص (عن الجراد) و قوله (هل أرى) روى مجهولا و معلوما أى بحث قائلا هل أرى (منه) أى من الجراد (شيئا) أى من أثره أو خبره و هو ممن (فأتاه الراكب الذي من قبل اليمن بقبضة) ينتزع القاف و الضاد الميمية أى بقبضته من الجراد (فثرها بين يديه فلما رآها عمر كبير) أى فرحا لما سياتي (و قال) أى عمر رضي الله عنه (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إن الله عز وجل خلق ألف أمة) المراد كل جنس من أجناس الدواب كما في قوله تعالى و ما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمت أمثالكم (ستمائة) بالرفع (منها) أى من الألف (في البحر و أربعمائة في البر) و في نسخة بالنصب في ستمائة و أربع مائة على البديلة من ألف أمة (فان أول هلاك هذه الأمة) إشارة الى قوله ألف أمة فالمراد بها الجنس (الجراد) و في رواية ان أول هذه الأمة بدون لفظ هلاك فيقتل هلاكا أو المراد ان أول هذه الأمة خلقا الجراد و يمكن أن يكون المراد بهذه

فإذا هلك الجراد تابعت الأمم كنظام السلوك رواء البيهقي في شعب الإيمان
 * (باب العلامات بين يدي الساعة و ذكر الدجال) * (الفصل الأول) * عن حذيفة
 ابن أسيد الفقاري قال أطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا
 نذكر الساعة قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة
 و طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم

الامة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فإذا هلك الجراد تابعت الأمم) أي في الهلاك (كنظام
 السلوك) أي كتابه خز منظم الخط في النثر إذا انقطع السلوك أو كتابع وجود الخرز
 في حال نظام السلوك لأن المقصود من التشبيه هو التوالى وهو حاصل في الصورتين لكن الأول
 أبغى وأكمل في ملاحظة وجه الشبه في الهلاك (رواء البيهقي في شعب الإيمان)

* (باب العلامات بين يدي الساعة و ذكر الدجال) * وفي نسخة باب علامات وقوله بين
 يدي الساعة أي قدامها وأصله أن يستعمل في مكان يقابل صلب الشخص مما بين يديه ثم قل إلى
 الزمان ثم قوله و ذكر الدجال من باب التخصيص بعد التعميم وهو من دجل إذا صاح في الأرض
 ويقال دجل فلأن الحق إذا أعطاه وفي النهاية أصل الدجل الخط يقال دجل إذا لبس وموه
 والدجال فبال من أبنية الباطنة أي يكثر منه الكذب والتليس وهو الذي يظهر في آخر
 الزمان يدعى الابنية

* (الفصل الأول عن حذيفة بن أسيد) * يفتح الهمزة وكسر السين المهملة ذكره
 ابن الملك ولم يذكره المؤلف في لسانه (الفقاري) يكسر الفين المعجمة نسبة إلى قبيلة منهم
 أبوذر (قال لطلح) بتثنية الطاء أي أشرف (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم علينا) أي وشرافنا بطاعة
 وجهه المشتغل على الفدين الغالب تورهما على طلوع القرنين حيث يستفاد منه ضياء الدارين
 (ونحن نتذاكر) أي فيما بيننا (فقال ما تذكرون) أي بعضكم مع بعض (قالوا) وفي نسخة قلنا
 (نذكر الساعة) أي أهم القيامة واحتمال قيامها في كل ساعة (قال إنها لن تقوم حتى تروا قبلها
 عشر آيات) أي علامات (فذكر) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بيانا للمعشر (الدخان) قال الطبري
 رحمه الله هو الذي ذكر في قوله تعالى يوم تاق السماء بدخان مبين وذلك كان في عهد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى ويؤيد ما قال ابن مسعود هو عبارة عما أصاب قريشا من القحط
 حتى يرى الهوا لهم كاللدخان لكن قال حذيفة هو على حقيقته لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل
 عنه قال بلأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوما وليلة والمؤمن يغير كالزكام
 والكافر كالسكران فتقوله يغير كالزكام أي كصاحب أو مصدر بمعنى المفعول أي كالزكام
 أو هو من باب الباطنة كرجل عدل (والدجال والدابة) وهي المذكورة في قوله تعالى
 أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم (و طلوع الشمس من مغربها) قيل للدابة ثلاث خرجات أيام
 المهدي ثم أيام عيسى ثم بعد طلوع الشمس من مغربها ذكره ابن الملك (ونزول عيسى بن مريم
 عليه الصلاة والسلام) أي المنضم إلى ظهور المهدي الأعظم فهو من باب الاكتفاء وقد روى
 الطبراني عن أوس بن أوس مرفوعا ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرق دمشق و روى
 الترمذي عن جميع بن جارية مرفوعا يقتل ابن مريم الدجال بباب لد في النهاية هو موضع بالشام
 وقيل بفلسطين كذا في شرح الترمذي للسيوطي وفي التاموس لد بالغيم قرية بفلسطين يقتل

و ياجوج و ماجوج و ثلاثة خسوف بالشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب و آخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم و في رواية نار تخرج من قمر على تسوق الناس الى المحشر و في رواية في العاشرة و رجع تلقى الناس في البحر رواء مسلم لا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يادروا بالاعمال سنا الدخان و الدجال و دابة الارض و طلوع الشمس من مغربها و أمر العامة

عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال عند بابها هذا و قد قيل ان أول الآيات الدخان ثم خروج الدجال ثم نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ثم خروج ياجوج و ماجوج ثم خروج الدابة ثم طلوع الشمس من مغربها فان الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام حتى تكون الدعوة واحدة و لو كانت الشمس طلعت من مغربها قبل خروج الدجال و نزوله لم يكن الايمان مقبولا من الكفار فالاول و لطلق الجمع فلا يرد ان نزوله قبل طلوعها و لا ما سيأتي ان طلوع الشمس أول الآيات (و ياجوج و ماجوج) بالف فيهما و يهزم أى خروجهما (و ثلاثة خسوف) قال ابن الملك قد وجه الخسوف في مواضع لكن يحتل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كان يكون أعظم مكانا و قدرا (خسوف بالشرق و خسف بالمغرب و خسف بجزيرة العرب) بالرفع في الثلاثة على تقدير احدها أو منها و لو روى بالجر لكان له وجه من البديلة (و آخر ذلك) أى ما ذكر من الآيات (نار تخرج من اليمن) و في رواية تخرج من أرض الحجاز قال القاضي عياض لعلها نار ان تجتمعان تحترق الناس أو يكون اجزاء خروجها من اليمن و ظهورها من الحجاز ذكره القرطبي رحمه الله ثم الجمع بينه و بين ما في البخاري ان أول اشراق الساعة نار تخرج من الشرق الى المغرب بان آخرتها باعتبار ما ذكر من الآيات و أوليتها باعتبار انها أول الآيات التي لاشق بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهاؤها التفتيح في الصور بخلاف ما ذكر معها فانه يقع مع كل آية منها أشياء من أمور الدنيا كذا ذكره بعض المحققين من العلماء الموقنين (تطرد) أى تسوق تلك النار (الناس الى محشرهم) يفتح الشين و يكسر أى الى مجتمعهم و موقعهم قبل المراد من المحشر أرض الشام اذ صح في الخبر ان الحشر يكون في أرض الشام لكن الظاهر ان المراد أن يكون مبتدؤه منها أو يجمل واسعة تسع خلق العالم فيها (و في رواية) أى لئسلم أو غيره (نار تخرج من قمر عدن) أى أقصى أرضها و هو غير منصرف و قيل منصرف باعتبار البقعة و الموضع في المشارق عدن مدينة مشهورة باليمن و في القاموس عدن حركة جزيرة باليمن (تسوق) أى تطرد النار (الناس الى المحشر و في رواية في العاشرة) أى في بيانها و بدلا عما ذكر فيها من النار (و رجع تلقى الناس في البحر) و لعل الجمع بينهما ان المراد بالناس الكفار و ان نارههم تكون منضبة الى رجع شديدة الجرى سريعة التأثير في القائما اياهم في البحر و هو موضع حشر الكفار أو مستقر الفجار كما ورد ان البحر يصير قارا و منه قوله تعالى و اذا البحار سجرت بخلاف نار المؤمنين بانها لا مجرد التخويف بمنزلة السوط مهابة لتحصيل السوق الى المحشر و الموقف الأعظم و الله تعالى أعلم (رواه مسلم) و كذا أبو داود و الترمذي و النسائي لا وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يادروا (أى اسرعوا و ساقوا) بالاعمال أى المبالغة النافعة في الآخرة (متا) أى ست آيات أى علامات لوجود الساعة اذ يفسر العمل و يصعب فيما بعدها لو لم يقتل و لم يعتبر بعد تحققها (الدخان و الدجال و دابة الارض و طلوع الشمس من مغربها و أمر العامة) أى الفتنة

و خويصة أحدهم رواه مسلم * و عن عبدالله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها و خروج الدابة على الناس ضحى و أيهما ما كانت قبل صاحبها فالأخرى على أثرها قريبا رواه مسلم * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها و الدجال و دابة الأرض

التي تعم الناس أو الأمر الذي يستبد به العوام و يكون من قبلهم دون الخواص من تأمير الأمة (و خويصة أحدهم) بضم و فتح و سكون و تشديد و هو تصغير خاصة أى الواقعة التي تخص أحدهم قبل يريد الموت و قيل هى ما يخص به الإنسان من الشواغل المتعلقة في نفسه و ماله و ما يتم به و صيرت لاستصغارها في جنب سائر الحوادث من البيع و الحساب و غير ذلك و يؤيد ما قرأناه بحسب ما حررناه ما قاله الشارح يعين ما ذكرناه أى قبل ظهور الآيات الست المذكورة في الحديث لأن ظهورها يوجب عدم قبول إيمان اليأس لكونها ملجئة إلى الإيمان فلا ثواب للمكلف عند الإلجاء على عمله فإذا انقطع الثواب انقطع التكليف و قال القاضي أمرهم أن يبادروا بالأعمال قبل نزول هذه الآيات فانها إذا نزلت دهشتهم و شغلتهم عن الأعمال أو سد عليهم باب التوبة و قبول الأعمال و في الفائق معنى مبادرة الست بالأعمال الانكماش في الأعمال الصالحة و الاهتمام بها قبل وقوعها و تأتيت الست لأنها دواء و مصائب (رواه مسلم) و كذا أحمد في مسنده * (و عن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها) قال الطيبي رحمه الله فإن قيل طلوع الشمس من مغربها ليس أول الآيات لأن الدخان و الدجال قبله قلنا الآيات أما أمارات لرب قيام الساعة و أما أمارات دالة على وجود قيام الساعة و حصولها و من الأول الدخان و خروج الدجال و نحوهما و من الثاني ما نحن فيه من طلوع الشمس من مغربها و الرجفة و خروج النار و طردها الناس إلى المحشر و إنما سمي أولا لأنه مبتدأ القسم الثاني و يؤيد حديث أبي هريرة بعد ذلك لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها (و خروج الدابة) هو بالرفع عطف على طلوع الشمس و هو خبر أول فيلزم أن يكون الأول متعددا و لهذا قال ابن الملك و لعل الواو بمعنى أو و يؤيد ما في رواية أو خروج الدابة (على الناس ضحى) بالتثنية أى وقت ارتفاع النهار ثم الظاهر أن نسبة الأولية الحقيقية إليها مبهمة و أنها بالنسبة إلى أحدهما مجازية و لذا قال (و أيهما) و لفظ الجامع فإتيهما بالفاء و الثالث (ما كانت) ما زائدة أى و أى الآيتين المذكورتين وقعت (قبل صاحبها) فالأخرى على أثرها (بفتحين و بكسر فسكون أى تحصل عقبها (قريبا) أى حصولا أو وقوعها قريبا و قد تقدم ما يتعلق بحقيق الترتيب بينهما و قال ابن الملك إن قيل كل منهما ليس بأول الآيات لأن بعض الآيات وقع قبلهما قلنا الآيات أما أمارات دالة على قربها فأولها بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم أو أمارات متوالية دالة على وقوعها قريبا و هى البرادة هنا و أما حديث أن أولها خروج الدجال فلا صحة له كذا في جامع الأصول (رواه مسلم) و كذا أحمد و أبو داود و ابن ماجه * (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث) أى آيات (إذا خرجن) فيه تغليب أو معناه ظهور و المراد هذه الثلاثة بأسرها (لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها و الدجال و دابة الأرض)

رواه مسلم ★ و عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس أتدري أين تذهب هذه قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد ولا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها ويقال لها أرجعي من حيث جئت تطلع من مغربها فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش متفق عليه ★ وعن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر أكبر من الدجال رواه مسلم ★ وعن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يضيء عليكم إن الله تعالى ليس بأعور وإن المسبح

وقدم الطلوع وإن كان متأخراً في الوقوع لأن مدار عدم قبول التوبة عليه وإن ضم خروج غيره إليه (رواه مسلم) وكذا الترمذي ★ (وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غربت الشمس أتدري أين تذهب هذه) أي الشمس والأشارة للتعظيم (قلت الله ورسوله أعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش) قال بعض المفسرين لا يخالف هذا قوله تعالى وجدها تقرب في عين حمئة فإن المراد بها نهاية مدرك البصر وسجودها تحت العرش إنما هو بعد الغروب وفي الحديث رد على من زعم أن المراد بسجودها غاية ما تنتهي إليه في الارتفاع وذلك يوم في السنة إلى منتهى أمرها عند انتهاء الدنيا قال الخطابي يحتل أن يراد بذلك أنها تستقر تحته استقراراً علمياً لا يمحيط به (فتستأذن) بالرفع في أصل السيد وبعض النسخ المصححة وكذا قوله (فيؤذن لها ويوشك أن تسجد ولا يقبل) بالتذكير أي السجود والظرف هو نائب الفاعل ويؤذن أي السجدة (منها) أي من الشمس وهو مرفوع وقيل منصوب وكذا قوله (وتستأذن فلا يؤذن لها ويقال لها أرجعي من حيث جئت تطلع من مغربها) فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها تحت العرش وقوله لمستقر لها قال الخطابي عن بعض أهل التفسير معناه إن الشمس تجري لأجل قدر لها يعني إلى إقطاع مدة بقائه العالم وقال بعضهم مستقرها غاية ما تنتهي إليه في سجودها وارتفاعها لأطول يوم من الصيف ثم تأخذ في النزول في أنعمي مشارق الشتاء لأقصر يوم في السنة وأما قوله مستقرها تحت العرش فلا ينكر أن يكون لها استقرار تحت العرش من حيث لا ندركه ولا تشاهده وإنما أخبر عن غيب فلا نكذب ولا نكفيه لأن علمنا لا يمحيط به ذكره الطيبي (متفق عليه) رواه الترمذي والنسائي ★ (وعن عمران بن حصين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة أمر) ما نافية والمعنى ليس فيما بينها فتنة (أكبر) أي أعظم (من الدجال) لعظم فتنته وبلهته ولشدة تلبسه ومحتته (رواه مسلم) وفي الجامع رواه أحمد ومسلم عن هشام بن عمار فليتنظر في الأصول ليتحقق القول ★ (وعن عبد الله) أي ابن مسعود (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يضيء عليكم) أي بالنظر إلى نموت الثبوتية وصفاته السلبية وتزهره عن البؤبؤ والنقص وسائر الجدوات الزمانية والمكانية فالجملة توطئة لقوله (إن الله ليس بأعور) ومفهومة لا يعتبر فإن المراد به نفي النقص والعيب لا إثبات الجارحة بصفة الكمال قال الطيبي رحمه الله هو للتنزيه كما وسط سبحانه في قوله ويعملون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون (وإن المسبح) بجاء مهمله هو الصواب المعروف وهو فعيل بمعنى فاعل لأنه لا يمسح الأرض جميعها بسرعة أو بمعنى مفعول فانه مسموح إحدى العينين قال السهولتي رحمه الله قلنا عن أبي بكر

الدجال أعور عين اليمنى كان عينه عتبه طافية متفق عليه ✽ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا قد أُنذر أمته الاعور الكذاب

ابن العربي أن من شدد سبته أو أعجم حاءه فقد حرف انتهى وهو لقب مشترك بينه وبين عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام لكنه يطلق عليه بمعنى الماسح لحصول البركة مسحه وبمعنى المسحوق لنزوله ظليفاً من بطن أمه وفي القاموس المسيح عيسى عليه الصلاة والسلام لبركته وذكر في اشتقاقه خمسين قولاً في شرحي لمشارق الأنوار وغيره والدجال لشؤمه أو هو كسكين والمسحوق بالشؤم والكثير السجاعة كالسيح كسكين والمسحوق الوجه والكذاب (الدجال) تقدم معناه (أعور عين اليمنى) من باب إضافة الموصوف الى الصفة ومن لم يميزه كالطبيعي قال أي عين البجة أو البجة اليمنى (كان) بتشديد النون (عينه) أي العوراء أو الأخرى (عتبه) أي شبيهة بها فهو تشبيه بليغ (طافية) بالياء ويهز أي مرتفعة قال ميرك رويت بهنز وتركه وكلاهما صحيح قال الطيبي رحمه الله وفي النابتة عن حد اخواتها من الطنوخ هو أن يعلو الشئ على الماء انتهى ومنه الطاف من السك ولاتفاق بين هذه الرواية وبين ما روى أنها ليست بناتقة ولاجراً أي لامطافة مرتفعة ولاغاثة منجعة لاسكان استماع الوصفين باختلاف المعنيين وقال ابن الملك في شرح المشارق طائفة بالهزة ذهب ضوءه وروى بغير الهز أي ناطقة بارزة قال التوربشني رحمه الله في الاحاديث التي وردت في وصف الدجال وما يكون منه كلمات متنافرة بشكل التوقيف بينها ونحن نسأل الله التوفيق في التوفيق بينها وسنبين كلاماً منها على حديثه في الحديث الذي ذكر فيه أو تعلق به ففي هذا الحديث أنها طافية وفي آخره أنه جاحظ العين كأنها كركب وفي آخر أنها ليست بناتقة ولاجراً والسبيل في التوفيق بينها ان نقول انما اختلف الوصفان بسبب اختلاف المعنيين ويؤيد ذلك ما في حديث ابن عمر هذا أنه أعور عين اليمنى وفي حديث حذيفة أنه مسح العين عليها ظفرة غليظة وفي حديثه أيضاً أنه أعور عين اليسرى وجه الجمع بين هذه الأوصاف المتنافرة أن يقدّر فيها أن إحدى عينيه ذاهبة والأخرى معيبة فيصح أن يقال لكل واحدة عوراء اذ الأصل في العور العيب وذكر نحوه الشيخ محي الدين كذا في شرح الطيبي رحمه الله (متفق عليه) ✽ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا قد أُنذر أمته الاعور الكذاب أي خولهم به ولايشكل هذا بما ثبت انه يقتله عيسى بن مريم بعد أن ينزل ويحكم بالشريعة المحمدية لأن تعيين وقت خروجه غير معلوم لهم حين أنذروا قومهم وأيضاً يحمل على هذا ما في بعض طرقه أن يخرج وأنا فيكم فانا جحيجه على ما سيأتي فان ذلك كان قبل أن يتبين له وقت خروجه وعلاماته ثم تبين له وقت خروجه فاجبر به على انه يحمل ان الإبهام انما وقع بسبب ان العلامات قد يكون وجودها معلقاً بشرط فإذا قد يتصور خروجه بعدم ظهورها وظنيره خوف الانبياء والمرسلين صلوات الله تعالى وسلامه عليهم أجمعين مع تحقق عصمتهم وثبوت أنهم من العذاب المهيّن وكذلك خشية العشرة البشرية بالجنة على لسان سيد المرسلين أو لانه لايجب على الله تعالى شئ وأفعاله لا تامل والابواب لا تفتح وجودها ولاتأثير لها أيضاً بعد حصولها ولعل هذا هو الوجه في السر اليهم حتى ظهر على لسان صاحب الدين الاقوم والله سبحانه وتعالى أعلم أو يقال ان المراد بالدجال كل من يدعى الألوهية من الرجال كفرعون وشداد ونمرود وسائر الابطال ولايخلو كل منهم من نقصان

الا انه أعور وان ريكم ليس بأعور مكتوب بين عينيه ك ف ر متفق عليه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه أعور و انه يهي معه مثل الجنة و النار فالتى يقول انها الجنة .

العور سواء بما بطن فيه أو ظهر عند أهل النظر لكن اذا جاء القدر عى البصر . و بطل الحدر و يكون الدجال الموعود أشرو قننة و بلية على العامة أظهر و كبرياء ربنا و عظمتة أكبر من أن يعرف كنهه أو يقدر و مظاهر تجلياته الجمالية و الجلالية أكثر من أن تحصى و تحصر و قد قال الشيخ أبو مدين المغربي لا تنكر الباطل في طوره * فانه بعض ظهوراته فينبغي السالك أن يقول دائما بعد امتثال الاوامر و اجتناب النواهي الهى أرنا الاشياء كماهى و أرنا الباطل باطلا و أرزقنا اجتنابه و أرنا الحق حقا و أرزقنا اتباعه و ارتكابه (الا) للتنبيه (انه) أى الدجال (أعور) أى و هو الغالب ان يكون طالبا للشر (و ان ريكم ليس بأعور) أى تنزه أن يكون ناقصا و معييا في ذاته و صفاته و هذا الكلام منه عليه الصلاة والسلام من باب النزول الى عقل الغوام و فهمهم كما ورد كلم الناس على قدر عقولهم و نظيره ما في التنزيل أن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين الهم أرجل ينشون بها أم لهم ايد يطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم أذان يسمعون بها و المعنى ان الاصنام مع كمال عجزهن و نقصان الاتيين بالنسبة الى العابدين كيف يصلح أن يكن في مرتبة العبيدين و ليس المقصد انهن لو فرض أن تكون هذه الاعضاء ثاجية لهن لكان يجوز أن يعبدن و قد روى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال لاهم من ربي قالت أنا قتال من ربك قالت أبوك قال من ربه قالت نمرود قال من ربه قالت هو الرب الا كبر لأن جنده أكثر فقال لاهم ان كان الامر كذلك فلاى ضئى صورته قبيحة و صورة غلمانة مليحة و خلاصة الكلام انه عليه الصلاة والسلام جعل ذلك العيب الاكبر و النقصان الاظهر علامة كذبه و كفره لثلايقى للناس عذرى في قبول تليسه و مكروه مع ان الدلائل العقلية و البراهين العقلية تشهد على ان الجسم لا يكون لها و ان الحادث المعبود لا يصح ان يكون بمعبودا (مكتوب بين عينيه ك ف ر) فيه اشارة الى انه داع الى الكفر لالى الرشد فيجب اجتنابه و هذه نعمة عظيمة من الله في حق هذه الامة حيث ظهر رقم البكر بين عينيه قال الطيبي رحمه الله و لعل المراد بالتنصيص ان لا يتوهم فيه السامدة من حيث المعنى قال النوى رحمه الله هو بيان علامة تدل على كذب الدجال دلالة قطعية بدنية يتركها كل أحد و لم يقتصر على لجوفه جسما أو غير ذلك من الدلائل القطعية لكون بعض العقول لا يهتدى اليها (متفق عليه) * و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الا) للتنبيه (أحدثكم حديثا عن الدجال ما حدث) أى حديثا لم يحدث (به نبي قومه) و يمكن ان تكون الهمزة للاستفهام و لا تنفى و بلى مقدرة محذوفة أو يادر جوابهم بقوله (انه أعور) أى مصور بصورة كربية ظاهرة و مزور بسيرة موهبة باهرة على طريقة الطائفة الساحرة و هذا معنى قوله (و انه) أى الشأن (يهي معه مثل الجنة) و في رواية بمثل الجنة (و النار) قالبا للتنميد و المعنى انه يأتي بصورتها معه في نظر الناس مما يقلب الله تعالى حقيقتهم في حق المؤمنين و الباء زائدة أى يسير معه مثلها و يصحب له شكلها و يؤيده ما في رواية يهي معه تمثال بكسر الشدة الفوقية بدل الجار أى صورتها (فالتى) أى بالصورة التى (يقول انها الجنة) أى و يظهر بادى الراى انها النعمة

هي النار واني أنذركم كما أنذر به نوح قومه متفق عليه ★ وعن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال يخرج و ان معه ماء

(هي النار) أى ذات النعمة والظاهر ان هذا من باب الاكتفاء ويدل عليه الحديث الذى يليه فالتقدير والى يقول انها النار هي الجنة ونظيره الدنيا في نظر العارفين من ان نعمتها نعمة ونعمتها نعمة ومحبها منحة ومنحها محنة وحسنها وقبحها مختلفة كالنيل ماء للمجبرين وماء للمجبرين وتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين قال شارح يعنى من دخل جنته استحق النار لانه صدقه فاطلق اسم السبب على المسبب أقول وكذا من لم يطعمه وماء في النار استحق دخول الجنة لانه كذبه لكن الأظهر انهما يتقليان ويتعكسان بالفعل عليهما كما ورد في أن القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ومنه يا ناركوني بردا وسلاما على ابراهيم وكذا الدنيا المكثرة المسماة بالسجن تصير جنة للعارفين الواقفين في مقام الرضا كما قيل في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان جنة في الدنيا وجنة في العقبى وكذا زهرة الدنيا بالنسبة الى اربابها لعدم حضورهم مع ربها كالسم في الدسم والهم في الدرهم والنار في الدنار وربما لا يصون بها كالمجنون والمجروح في حال ابتداء الجراحة والمصروع ولذا قيل سوف ترى اذا انجلي الغبار ★ أفرس تحتك أم حمار

وقضية ولد السلطان حال كونه سكران وعناقه لقيمة المجوز المعطرة مشهورة بين أهل العرفان قال النووي رحمه الله هذه الأحاديث حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وانه شطص بعينه اجلى الله به عبادته وأندره على أشياء من مقدورات الله تعالى من احياء الميت الذى يقتله وظهور زهرة الدنيا والخصب معه وإتباع كنوز الأرض له وأمر السماء ان تمطر وتمطر والارض ان تثبت فيقح كل ذلك بقدره الله تعالى ومشيتته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويقتله عيسى بن مريم ويثبت الله الذين آمنوا وقصته عظيمة جدا تدهش العقول وتغير الأبواب مع سرعة مروءه في الأرض ولا يمتك يحث يتأمل الضعفاء دلائل الحوادث والنقص لصدقه من يصدقه في هذه العائلة ولهذا حذرت الانبياء عليهم الصلاة والسلام من فتنه ونهبوا على قصصه ودلائل ابطاله وأما أهل التوفيق فلا يفترون ولا يتخذعون بما فيه لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحاله (واني أنذركم كما أنذر به نوح قومه) فان قيل لم خص نوحا عليه الصلاة والسلام بالذكر قلت فان نوحا عليه الصلاة والسلام تقدم المشاهير من الانبياء كما خصه بالتقديم في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ذكره الطيبي رحمه الله وفيه انه انما يتم هذا ان صح ان من سبقه من الانبياء انذر قومه والافتترك على حقيقة أوليته ويدل عليه حديث انه لم يكن نبى بعد نوح الا قد انذر الدجال قومه وأما تنبيهه في الآية فلكونه مقدما على سائر أولى العزم من الرسل بحسب الوجود ولذا قدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم في آية أخرى على أولى العزم ليكون تقدمه وجودا ورتبة وهي قوله سبحانه جل جلاله واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح و ابراهيم وموسى وعيسى بن مريم وحامله ان الخمسة هم أولو العزم من الرسل واجتمع ذكرهم في الآيتين المذكورتين والله تعالى أعلم (متفق عليه ★ وعن حذيفة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الدجال يخرج و ان معه ماء) أى وما يتولد منه من أسباب النعم بحسب الظاهر المعبر عنه بالجنة فيما تقدم

و نارا فاما الذى يراه الناس ماء فثار تحرق و أما الذى يراه الناس نارا فماء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكم فليقلع في الذى يراه نارا فانه ماء عذب طيب يستحق عليه وزاد مسلم و ان الدجال مسح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيهِ كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب ﴿ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال أمور العين اليسرى جبال الشعر معه جنته و ناره فثاره جنة و جنته نار وراه مسلم ﴿ و عن النوايس بن سمان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال ان يخرج و أنا فيكم فانا جميعه دونكم

يرغب اليه من اطاعة (و نارا) أى ما يكون ظاهره سببا للمذاب والمثقة والالم يخوف به من عصاه (فاما الذى يراه الناس ماء فثار تحرق و أما الذى يراه الناس نارا فماء بارد عذب) أى حلو يكسر العطش. والمعنى ان الله تعالى يجعل ناره ماء باردا عذبا على من كذبه وألقاه فيها عوطا كما جعل نار نمرود بردا و سلافا على ابراهيم عليه الصلاة والسلام و يجعل ماء الذى أعطاه من صدقه نارا بحركة دائمة و يجعله ان ما ظهر من فنته ليس له حقيقة بل تحيل منه و شعيدة كما فعله السحرة و المشعوذون مع احتمال ان الله تعالى يقلب ناره و ماء الحقيقتان فانه على كل شئ قدير (فمن أدرك ذلك) أى الدجال أو ما ذكر من تليسه (منكم فليقلع في الذى يراه نارا) أى فليقتل تكذيبه و لا يبالى بايقاعه فيما يراه نارا (فانه ماء عذب طيب) أى في الحقيقة أو بالقلب أو بحسب المال و الله تعالى أعلم بالحال و الكلام من باب الاكتفاء بالتقدير و لا يصدقه مقرا بما يراه معه ماء فانه نار و عذاب و حجاب (يستحق عليه وزاد مسلم و ان الدجال مسح العين) أى موضع إحدى عينيهِ مسح مثل جيبته ليس له أثر العين قال القاضي رحمه الله أى مسح إحدى عينيه للحديث السابق و نظائره (عليها) أى على العين الأخرى بحيث لا توارى الحدقة بأسرها لتعميها (ظفرة) بفتحين أى لحمه غليظة أو جلدة أو على العين المسوحة ظفرة (مكتوب بين عينيهِ كافر) كما سبق (يقرؤه كل مؤمن كاتب) بالجر بدلا من مؤمن و في نسخة بالرفع بدل بعض من كل (و غير كاتب) و في رواية لمسلم عن أنس مرفوعا الدجال مسح العين مكتوب بين عينيهِ كافر يقرؤه كل مسلم ﴿ (و عنه) أى عن حذيفة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال أمور العين اليسرى) قد سبق انه أمور العين اليمنى و انه مسح إحدى عينيه فالجمع ان يقال إحدى عينيه ذاهية و الأخرى معيبة فيصح ان يقال لكل واحدة عوراء اذ العوز في الأصل هو العيب و قيل ان الأعور انما يكون بالنسبة الى أشخاص متفرقة فقوم يروونه أعور اليسرى و قوم يروونه أعور اليمنى ليدل على بطلان أمره لانه إذا كان لا يرى خلفته كما هي دل على انه ساحر كذاب قال شاذ و يحتل أن يكون أحدهما من سهو الراوى و في الجامع روى البخارى في تاريخه عن أبي هريرة مرفوعا الدجال عينه خضراء انتهى فهو كالخرباء و الغول متلون اللون شق (جبال الشعر) بضم الجيم أى كثير الشعر المجنبة كذا في الفائق مكسر (معه جنته و ناره فثاره جنة و جنته نار وراه مسلم) و كذا أحمد و ابن ماجه ﴿ (و عن النوايس) بتشديد الواو (ابن سمان) بكسر السين و تفتح (قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال) أى خروجه و سائر أموره و اجتلاء الناس به (فقال ان يخرج و أنا فيكم) أى موجود فيما ينكم فرضا و تقتديرا (فانا جميعه) فعل بمعنى التفاعل من العجة و هي البرهان أى غالب عليه بالحجة (دونكم) أى تقدمكم و دافعه عنكم و أنا امامكم و أمامكم و فيه ارشاد الى انه صلى الله عليه وسلم كان في الحاجة معه غير محتاج

و أن يخرج و لمست فيكم فامرؤ حجيج نفسه و الله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية
كلني لشبهه بعيد المزي بن قطن

الى معاونة معاون من أمته في غلبته عليه بالحجة كذا ذكره الطيبي رحمه الله و الاظهر انه على الله تعالى عليه وسلم يدفعه بطور النبوة و يدفع خارق عادته الباطل بمميزات القرونة بالحق من غير دليل وبرهان لان بطلانه أظهر من الشمس عند أبواب المرقان و أيضا هو من المصدين على الباطل من دعوته و لم ينفذت الى التجاذلة و اثبات الأدلة و ألا فبعد الله سبحانه من يوجد في الأمة من يفتي الأمة بالحجة لاسيما خاتمة الاولاد و هو المهدى وزبدة الانبياء و هو عيسى عليه الصلاة والسلام و حاصله انه لا يفتح معه الكلام نفسه أما باعدامه مع وجود سيد الانام أو بذوبانه و قتله على يد عيسى عليه الصلاة والسلام هذا ما ظهر في في هذا المقام و الله سبحانه و تعالى أعلم بالمرام قال التوربشتي رحمه الله فان قيل أوليس قد ثبت في احاديث البنيان انه يخرج بعد خروج المهدي و أن عيسى عليه الصلاة والسلام يقتله الى غير ذلك من الوقائع الدالة على انه لا يخرج و نبي الله بين أظهرهم بل لا تراه الترون الاول من هذه الأمة لما وجه قوله أن يخرج و أنا فيكم قلت انما سلك هذا المسلك من التورية لا بناء الخوف على المكلفين من قتله و الجأ الى الله تعالى من شره لينالوا بذلك من الله و يفتحوا بالشع على دينهم و قال المظهر يحتمل أن يريد تحقيق خروجه و السعي لا تشكوا في خروجه فانه سيخرج لا محالة و أن يريد به عدم علمه بوقت خروجه كما انه كان لا يدري متى الساعة قال الطيبي رحمه الله و الوجه الثاني من الوجهين هو الصواب لانه يمكن أن يكون قوله هذا قبل علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك أقول كان حقه أن يقول هو الظاهر ليطابق تعليله بقوله لانه يمكن اذ مع الاسكان لا يقال في حق أحدهما هو الصواب لاحتمال الخطأ في كل واحد منهما و الله تعالى أعلم بالصواب و خلاصة المعنى اني ان كنت فيكم فافتيكم شره وقت خروجه (و أن يخرج و لمست فيكم فامرؤ حجيج نفسه) بالرفع أي فكل امرئ يحتاجه و يأورده و يقابله نفسه كذا قاله الطيبي رحمه الله أي يدفع شره عن نفسه بما عنده من الحجة كما قاله ابن التليك لكن هذا على تقدير انه يسمع الحجة و الا فالمعنى ان كل أحد يدفع عن نفسه شره بتكذيبه و اختيار صورة تعذيبه (و الله خليفتي على كل مسلم) يعني و الله سبحانه و تعالى ولي كل مسلم و حافظه فيمنه عليه و يدفع شره وهذا دليل على ان المؤمن الموقن لا يزال منصورا و ان لم يكن معه نبي و لا امام فقيه رد على الامامية من الشيعة (انه) أي الدجال و هو استثنائي بيان لبعض أحواله و تبيان لبعض ما يفيد في دفع شر أفعاله (شاب) فيه اشعار بانه غير ابن السباد و أيضا ان انه محروم من بياض الوفاة و ثابت على اشتداد السواد في الظاهر الذي هو عنوان الباطن من سواد الفؤاد (قطط) يفتح القاف و الطاء أي هديد جموده الشر و فيه إيحاء الى استجاب ترمج الشر دفعا للمثابة بالهزيمة البشيمة (عينه طافية) بالياء و يهزم أي مرتفعة (كلني لشبهه) بتشديد الزاي أي أمثله (بعيد المزي) بضم الميم و تشديد الزاي (ابن قطن) بفتحين و ان يهودى قاله شارح و قال الطيبي رحمه الله قيل انه كان يهوديا و لعل الظاهر انه مشترك لان المزي اسم صنم و يؤيده ما جاء في بعض الحواشي هو رجل من خزاعة هلك في الجاهلية ثم قال الطيبي رحمه الله لم يقل كانه عبد المزي لانه لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم جازما في تشبيهه به و قلت لاشك في تشبيهه به الا انه لما كان معرفة المشبه في عالم الكشف أو البتنام

فمن أدركه منكم فليقرأ عليه سورة الكهف و في رواية فليقرأ عليه بفواتح سورة الكهف
فانها جواركم من فتنة

عبر عنه بكافي كما هو المعتبر في تمييز حكاية الرؤيا والله تعالى أعلم و يمكن أن يقال لما لم يوجب
في الكون أقيع صورة منه فلا يتم التشبيه من جميع الوجوه بل و لا من وجه واحد غلغل عن صفة
الجزم و عبر عنه بما عبر عنه ثم في صفة الحال اشعار باستحضار صورة المال (فمن أدركه منكم
فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف) أي أوائلها إلى كذبا لدلالة تلك الآيات على معرفة ذات الله
وصفاة لكن لفظه من أدرك الدجال فليقرأ عليه خواتمها فانها جوار له من فتنة و ثبوت كتابه
و آيات بيناته و صدق رسوله و اتيانه بمعجزاته ما يصير خوارق عادات الدجال هباء منثورا و ان
تابعه يدعو هلاكا و ثبورا قال الطيبي رحمه الله المعنى ان قرأته أمان له من فتنة كما أمن
تلك الفتنة من فتنة دقيانوس الجبار (و في رواية) أي لسلم أيضا (فليقرأ عليه فواتح سورة
الكهف فانها جواركم من فتنة) أي بلية (الدجال) و الجوار يكسر الجيم و في آخره راء على
ما في نسخة السيد و الشيخ الجزري و كثير من النسخ المصححة و في بعضها بفتح الجيم و زاي
في آخره و هو الصك الذي يأخذه المسافر من السلطان أو نوابه لتلايتعرض لهم المترجدة
في الطريق و اقتصر عليه شارح المصابيح و ذكره ابن الملك ثم قال و في بعض النسخ بكسر
الجيم و بالراء لسماعه حافظكم انتهى و في بعض شروح البردة الجوار بالكسر و الضم و الكسر
أفصح هو الأمان هذا و المتبادر من كلام المؤلف انها رواية لسلم لكن صرح الجزري في حصنه
بانها رواية أبي داود عن النواس لكن لفظه من أدرك الدجال فليقرأ عليه فواتحها فانها جوار له
من فتنة ثم أعلم انه جاء في الحصن روايات متعددة في هذا المعنى حيث قال من قرأها أي الكهف
كما أنزلت كانت له نورا من مقامه إلى مكة و من قرأ بعشر آيات من آخرها فخرج الدجال لم يسلط
عليه رواه النسائي و الحاكم في مستدركه من حديث أبي سعيد الخدري و اللفظ للنسائي و قال رحمه
خطا و الصواب انه موقوف و أخرج الطبراني في الاوسط من حديث أبي سعيد أيضا و اختلف
في رفعه و وقفه أيضا و لفظه من قرأ سورة الكهف كانت له نورا يوم القيامة من مقامه إلى مكة
و من قرأ بعشر آيات من آخرها ثم خرج الدجال لم يضره و روى مسلم و أبو داود عن أبي الدرداء
مرفوعا من حفظ عشر آيات من أولها عصم من الدجال و في رواية أبي داود و النسائي عنه من فتنة
الدجال و في رواية لسلم و أبي داود عنه من حفظ عشر آيات و النسائي عنه من قرأ العشر الاواخر
من الكهف عصم من فتنة الدجال و في رواية قاترمنى عنه من قرأ ثلاث آيات من أول الكهف
عصم من فتنة الدجال و في رواية لسلم و الاربعة عن النواس بن سميان من أدرك الدجال فليقرأ
عليه فواتحها الحديث قيل وجه الجمع بين الثلاث و بين قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حفظ عشر
آيات ان حديث العشر متأخر و من عمل بالعشر قد عمل بالثلاث و قيل حديث الثلاث متأخر
و من عصم بثلاث فلا حاجة إلى العشر و هذا أقرب إلى أحكام النسخ أقول بمجرد الاحتمال لا يهكم
بالنسخ مع ان النسخ إنما يكون في الانشاء لاق الاخبار فلا يظهر ان أقل ما يحفظ به من سورة قراءة
الثلاث و حفظها أولى و هو لا ينافي الزيادة كما لا يخفى و قيل حديث العشر في العطف و حديث
الثلاث في القراءة فمن حفظ العشر و قرأ الثلاث كفى و عصم من فتنة الدجال و قيل من حفظ
العشر عصم من ان لقيه و من قرأ الثلاث عصم من فتنة ان لم يلقه و قيل الدرر من العطف القراءة

انه خارج خلة بين الشام والعراق فمات يمينا واث شمالا يا عباد الله فاقبثوا قلنا يا رسول الله وما لبث في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة و يوم كشهر و يوم كجمعة و سائر ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة

عن ظهر القلب و من المعصمة الحفظ من آفات الدجال و الله تعالى أعلم بالاحوال (انه) أى الدجال (خارج خلة) يفتح معجزة و تشديد لام أى طريقا واقعا (بين الشام و العراق) و أمره الطريق في الرمل و قال شارح أى من سبيل بينهما ففيه إشارة الى انها منصوبة بنزع التفاضل و يؤيده ما في النهاية أى في طريق بينهما قال النووي رحمه الله هكذا هو في نسخ بلادنا خلة يفتح الغاء المعجزة و تنوين التاء و قلل القاضي رحمه الله المشهور فيه حلة بالحاء المهملة و نصب التاء يعنى غير متونة و معناه سمت ذلك و قبائله قتل المناسب أن يكون هي الحلة قرية بناحية دجلة من بغداد أهلها بشر من في البلاد من العباد قال ورواه بعضهم حله بضم اللام و بهاء الضمير أى نزوله و حلوله قال و كذا ذكره الحميدى في الجنب بين الصحيحين أيضا ببلادنا و قوله (فمات) هو بعين مهملة و ثاء مثناة باض من الميت و هو أشد الفساد و الاسراع فيه و حكي القاضي رحمه الله انه رواه بعضهم فمات على صيغة اسم الفاعل قال الاشراف قيل الصواب فيه فمات بصيغة اسم الفاعل لكونه عطفًا على اسم فاعل قبله و هو خارج قلت أكثر النسخ و منها أصل السيد على انه فعل ماض من الميت و في بعضها عات كقاف من الميت بمعنى الميت و هو الاصح الموافق لما في التنزيل من قوله و لا تمثوا في الارض مفسدين و لكن القول بأنه الصواب خطأ إذ هما لثتان بمعنى الافساد على ما هو مقرر في كتب اللغة فالصحيح ان الدجال فسد او مفسد (يمينا و ااث شمالا) و هما طرفا عات و المعنى يبعث سراياه يمينا و شمالا و لا يكتفى بالافساد فيها بطلان من البلاد و يتوجه له من الاغوار و الانجاد فلا يأس من شره مؤمن و لا يخلو من فتنه موطن و لا مأمن (يا عباد الله) أى أيها المؤمنون الموجودون في ذلك الزمان أو انتم أيها المستغاثون على فرض انكم تدركون ذلك الاوان (فاقبثوا) أى على دينكم و ان عاقبكم قال الطيبي رحمه الله هذا من الخطاب العام أراد به من يدرك الدجال من أمته ثم قيل هذا القول منه استمالة لقلوب أمته و تثبيتهم على ما يماينونه من شر الدجال و توطينهم على ما هم فيه من الايمان بالله تعالى و اعتقاده و تصديق ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (قلنا يا رسول الله و ما لبث) يفتح لام و تكون موحدة أى ما قدر مكثه و توقفه (في الارض قال اربعون يوما) سيأتي حديث يثبت الدجال في الارض اربعين سنة السنة كالشهر الى آخره لكنه نقل البهوى في شرح السنة و لا يصلح أن يكون معارضا لرواية مسلم هذه و على تقدير صحته لعل المراد باحد المكيين مكث خاص على وصف معين يبين عند العالم به (يوم) أى من تلك الاربعين (كسنة) أى مقدار غام في طول الزمان أو في كثرة القوم و الاخران (و يوم كشهر و يوم كجمعة و سائر ايامه كايامكم) قال ابن الملك رحمه الله قيل المراد منه ان اليوم الاول لكثرة عموم المؤمنين و شدة بلا المؤمنين يرى لهم كسنة و في اليوم الثاني يهون كيده و يذهب أمره فيرى كشهر و الثالث يرى كجمعة لأن الحق في كل وقت يزيد قدرا و الباطل ينقص حتى يمتحق أثره او لان الناس كلما اعتبادوا بالفتنة و المحنة يهون عليهم الى أن تضمرحل شدتها و لكن هذا القول مردود لانه غير مناسب لما ذكر الراوى (قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة)

أَيُكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ قَالَ لَا أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ

أَي مَثَلًا (!) كُفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ قَالَ لَا أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ (بَلْ هَذَا جَارٍ عَلَى حَقِيقَتِهِ وَ لَا مَتَاعَ فِيهِ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَزِيدَ كُلَّ جُزْءٍ مِنْ أَجْزَاءِ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ حَتَّى يَصِيرَ مَقْدَارُ سَنَةٍ خَارِقًا لِمُقَدَّارِ الْعَادَةِ كَمَا يَزِيدُ فِي أَجْزَاءِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْيَوْمِ أَنْتَهَى وَ فِيهِ أَنَّ هَذَا الْقَوْلَ الَّذِي تَرَاهُ عَلَى الْمَنَوَالِ الَّذِي حَرَّرَهُ لَا يَفِيدُ إِلَّا بَسْطَ الزَّمَانِ كَمَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قِمَةِ الْأَسْرَاءِ مَعَ زِيَادَةِ عَلَى الْمَكَانِ لَكِنْ لَا يَنْفِي أَنَّ سَبَبَ وَجُوبِ كُلِّ صَلَاةٍ أَمَّا هُوَ وَقْتُهُ الْمَقْدَرُ مِنْ طُلُوعِ صَبْحٍ وَ زَوَالِ شَمْسٍ وَ غُرُوبِهَا وَ غَيْبُوبَةُ شَقَّتِهَا وَ هَذَا لَا يَتَصَوَّرُ إِلَّا بِتَحَقُّقِ تَمَدُّدِ الْأَيَّامِ وَ الْيَالِيَّ عَلَى وَجْهِ الْحَقِيقَةِ وَ هُوَ مَقْشُودٌ فَالتَّحْقِيقُ مَا قَالَهُ الشَّيْخُ التَّوْرِبَشِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَ هُوَ أَنَّهُ يَشْكَلُ مِنْ هَذَا الْفِعْلِ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ كَسَنَةٍ وَ يَوْمَ كَشْرٍ وَ يَوْمَ كَجَمْعَةٍ مَعَ قَوْلِهِ وَ سَائِرِ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ وَ لَاسِيْلَ إِلَى تَأْوِيلِ امْتِدَادِ تِلْكَ الْأَيَّامِ عَلَى أَنَّهَا وَصِفَتْ بِالطُّوْلِ وَ الْإِسْتِدَادِ لَمَّا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْبَلَاءِ وَ تَقَاتِمِ الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَرِّ لَأَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَسَنَتِ أَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةَ يَوْمٍ قَالَ لَا الْحَدِيثَ فَقَوْلُ وَ بِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَ مِنْهُ الْمَعُونَةُ فِي التَّحْقِيقِ قَدْ تَبَيَّنَ لَنَا بِأَخْبَارِ الصَّادِقِ الْمَصْدُوقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ تَعَالَى وَ سَلَامُهُ عَلَيْهِ أَنَّ الدَّجَالَ يَبْعَثُ مَعَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ يَفْقِشُ عَلَى يَدَيْهِ مِنَ التَّوْبِيهَاتِ مَا يَسْلُبُ عَنْ ذَوِي الْقَوْلِ عَقْلَهُمْ وَ يَنْطَلِفُ مِنْ ذَوِي الْإِبْصَارِ إِبْصَارَهُمْ فَمِنْ ذَلِكَ تَسْخِيرُ الشَّيَاطِينِ لَهُ وَ مَجِيئُهُ بِجَنَّةٍ وَ نَارٍ وَ أَحْيَاءِ الْمَيِّتِ عَلَى حَسَبِ مَا يَدْعِيهِ وَ تَقْوِيَتِهِ عَلَى مَنْ يَرِيدُ إِضْلَالَهُ تَارَةً بِالْمَطَرِ وَ الْعَشْبِ وَ تَارَةً بِالْأَرْمَةِ وَ الْجَدْبِ ثُمَّ لَا غَفَاً بَأَنَّهُ أَسْرَعَ النَّاسِ فَلَمْ يَسْتَمِمْ لَنَا تَأْوِيلَ هَذَا الْقَوْلِ إِلَّا أَنْ نَقُولَ أَنَّهُ يَأْخُذُ بِإِسْمَاعِ النَّاسِ وَ إِبْصَارِهِمْ حَتَّى يُغِيلَ إِلَيْهِمْ أَنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَمَرَ عَلَى حَالِهِ وَاحِدَةً اسْفَارَ بِهَا ظِلَامٌ وَ صَبَاحَ بِهَا سَمَاءٌ يَحْسِبُونَ أَنَّ الْبَلَّ لَا يَمُتُ عَلَيْهِمْ رَوَاقُهُ وَ أَنَّ الشَّمْسَ لَا تَطْوِي عَنْهُمْ خِيَاءَهَا لِيَقُونَ فِي حَيْرَةٍ وَ النَّبَاسِ مِنْ امْتِدَادِ الزَّمَانِ وَ يَدْخُلُ عَلَيْهِمْ دَوَاحِلُ بِاخْتِفَاءِ الْآيَاتِ الظَّاهِرَةِ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ فَامْرَهُمْ أَنْ يَحْتَسِبُوا عِنْدَ مَصَادِمَةِ تِلْكَ الْأَحْوَالِ وَ يَقْدُرُوا لِكُلِّ صَلَاةٍ قَدْرَهَا إِنْ يَكْشِفُ اللَّهُ عَنْهُمْ تِلْكَ الْغَمَّةَ هَذَا الَّذِي اهْتَدَيْنَا إِلَيْهِ مِنَ التَّأْوِيلِ وَ اللَّهُ الْمَوْفِقُ لِأَصَابَةِ الْحَقِّ وَ هُوَ حَسْبُنَا وَ نَعْمَ الْوَكِيلُ وَ فِي شَرْحِ مُسْلِمٍ لِلتَّوْوِي رَحِمَهُ اللَّهُ قَالُوا هَذَا عَلَى ظَاهِرِهِ وَ هَذِهِ الْأَيَّامُ الثَّلَاثَةُ طَوِيلَةٌ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الْمَذْكُورِ فِي الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ وَ سَائِرِ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ وَ أَمَّا قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ فَقَالَ الْقَاضِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَ غَيْرُهُ هَذَا حُكْمٌ مَخْصُوصٌ بِذَلِكَ الْيَوْمِ شَرَعَهُ لَنَا صَاحِبُ الشَّرْعِ قَالُوا وَ لَوْلَا هَذَا الْحَدِيثُ وَ وَكَلْنَا إِلَى اجْتِهَادِنَا اقْتَصَرْنَا عَلَى الصَّلَاةِ عِنْدَ الْأَوْقَاتِ الْمَعْرُوفَةِ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ وَ مَعْنَاهُ إِذَا بَدَأَ طُلُوعُ الْفَجْرِ قَدْرَ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الظُّهْرِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَفَصَلُوا الظُّهْرَ ثُمَّ إِذَا مَضَى بَعْدَهُ قَدْرَ مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْعَصْرِ فَفَصَلُوا الْعَصْرَ فَإِذَا مَضَى بَعْدَهَا قَدْرَ مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ فَفَصَلُوا الْمَغْرِبَ وَ كَذَلِكَ الْمَشَاءُ وَ الصَّبْحُ ثُمَّ الظُّهْرَ ثُمَّ الْمَغْرِبَ وَ كَذَلِكَ حَتَّى يَنْقَضِيَ ذَلِكَ الْيَوْمُ وَ قَدْ وَقَعَ فِيهِ صَلَاةُ السَّنَةِ فَرَأَيْتُمْ مُؤَدَّةً فِي وَقْتِهَا وَ أَمَّا الثَّانِي الَّذِي كَشَّرَهُ وَ الثَّلَاثَ الَّذِي كَجَمْعَةٍ فَيُقَاسُ عَلَى الْيَوْمِ الْأَوَّلِ فِي أَنَّهُ يَقْدَرُ لَهُ كَالْيَوْمِ الْأَوَّلِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ أَنْتَهَى وَ حَاصِلُهُ أَنَّ الْأَوْقَاتَ لِلصَّلَاةِ أَسْبَابٌ وَ تَقْدِيمُ السَّبَبَاتِ عَلَى الْأَسْبَابِ غَيْرُ جَائِزٍ إِلَّا بِشَرْعٍ مَخْصُوصٍ كَمَا يَقْدَمُ الْعَصْرُ عَلَى وَقْتِهِ بِعَرَفَاتٍ فَمَعْنَى أَقْدُرُوا أَيَّ قَدْرًا وَ خُذُوا لَهُ أَيَّ لَدَاءِ الصَّلَاةِ الْخَمْسِ قَدْرَهُ أَيَّ قَدْرٍ يَوْمٍ كَذَا قِيلَ وَ الْأَظْهَرُ مَا قَالَهُ شَارِحُ أَيَّ قَدْرًا لَوْ قَدْ

قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالثيث استدبرته الريح فيأتى على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتطرر والارض تثبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأسبته شروعا وأمدّه خواصر ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصيحون محلين ليس بأيديهم شئ من أموالهم و يمر بالخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فتبعه كنوزها كيما يسب النحل

صلاة يوم في يوم كسنة مثلا قدره أى قدره الذى كان له في سائر الايام كمخبوس اشتبه عليه الوقت (قلنا يا رسول الله وما اسراعه) أى ما قدر اسراعه أو كيفية أعجاله (في الارض) أى في سيرها وطى ساحتها قال الطيبي رحمه الله لعلموا ان له اسراعا في الارض فسألوا عن كيفية كما كانوا عالمين بلبثه فسألوا عن كميته بقولهم ما لبثه أى ما مدة لبثه (قال كالغيث) المراد به هنا الغيم اطلاقا للسبب على المسبب أى يسرع في الارض اسراع الغيم (استدبرته الريح) قال ابن السلك الجملة حال أو صفة للغيث و آل فيه للعهد الذهنى والمعنى ان هذا مثال لا يدرك كفيته ولا يمكن تقدير كميته (فيأتى) أى فيسر الدجال (على القوم) أى على جنس من الناس (فيدعوهم) أى الى باطله (فيؤمنون به فيأمر السماء) أى السحاب (تتمرطر) من الامطار حتى تحرى الانهار (والارض) أى ويأمرها (فتثبت) من الانبات حتى تظهر الازهار استنباجا من الواحد النهار (فتروح عليهم سارحتهم) أى تترجع بعد زوال الشمس اليهم ماشحجهم التي تذهب بالغدوة الى مراعيها (أطول ما كانت) أى السارحة من الابل ونصب أطول على العالية وقوله (ذرى) بضم الذال المعجمة وحكى كسرهما وفتح الراء متوناً بجمع ذروة مثله و هي أعلى السنام وذروة كل شئ اعلاه و هو كناية عن كثرة السنن (وأسبته) أى وأتم ما كانت (شروعا) بضم أوله جمع ضرع و هو الشدى كناية عن كثرة اللبن (وأمدّه) أى وأمد ما كانت و هو اسم تفضيل من المد (خواصر) جمع خاصرة و هي ما تحت الجنب ومدها كناية عن الامتلاء و كثرة الاكل (ثم يأتى القوم) أى قوما آخرين و في المدول عن قوله على بناء على ما سبق اشعار بان اتيانه على الاولين ضرر في الحقيقة دون الآخرين (فيدعوهم) أى بدعوى الوهيته (فيردون عليه قوله) أى لا يقبلونه أو يظلمونه بالحجة (فينصرف عنهم) فيه اشارة الى انه ليس له قدرة الاجبار قال تعالى جل جلاله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الفاوين والمعنى فيصرفه الله عنهم (فيصيحون محلين) بضم الميم و بالهاء أى داخلين في المحل قال الثوري شئ رحمه الله أهل القوم أصحابهم المحل و هو انقطاع المطر و ييس الارض من الكلال (ليس بأيديهم شئ من أموالهم) و العاصل ان المؤمنين صاروا به مبتلين بأنواع من البلاء والمحن والضراء ولكنهم صابرون و رافضون و شاكرون لما أعطاهم الله من صفات الاولياء ببركة سيد الانبياء و سيد الاصفياء (و يمر على الخربة) بكسر الراء أى يمر الدجال بالارض الخربة و بالبقاع الخربة (فيقول لها اخرجى كنوزك) أى مدلولك أو معادتك (فتبعه) الفاء فضيحة أى فتخرج فتعقب الدجال (كنوزها كيما يسب النحل) أى كما يتبع النحل العسوب قال النووي رحمه الله العيساب ذكور النحل هكذا قدره ابن تيمية وآخرون قال القاضى رحمه الله المراد جماعة النحل لا ذكورها خاصة لكنه كنى عن الجماعة بالعسوب و هو أميرها لانه متى طارت تبعته جماعته ومنه قيل للسيد عسوب و روى الدليلى عن علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا على يعسوب المؤمنين والمثل يعسوب المؤمنين فبي

ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابه فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعو فيقبل و يتהל
وجهه بضحك فيبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء شرق
دمشق بين مهرودتين

الكلام نوع قلب اذ حق الكلام كتعل اليعاسيب و لعل النكتة في جمع اليعاسيب
هو الالهاء الى كثرة الكنوز التابعة و انه قدر كانه جمع باعتبار جوانبه و اطرافه
و المراد جمع من امرائه و وكلائه و قال الاشراف قوله كاليعاسيب كناية عن سرعة
اتباعه اى تتبعه الكنوز بالسرعة و قال الطيبي رحمه الله اذا كان قوله كاليعاسيب حالا
من الدجال فالغربة صفة البقاع و اذا كان حالا من الكنوز فيجوز أن يكون الموصوف جمعا أو مفردا
(ثم يدعو رجلا) اى يطلبه حال كونه (ممتلئا) اى تاما كاملا قويا (شباه) تمييز عن النسبة قال
الطيبي رحمه الله و الممتلئ شباه هو الذى يكون في غاية الشباب (فيضربه بالسيف) اى غضبا عليه
لابانه يقول دعوته الالهوية أو اظهارا للقدرة و توطئة لغرق المادة (فيقطعه جزلين) يفتح الجيم
و تكسر اى قطعتين تتباعدان (رمية الغرض) اى قدر حذف الهدف نوى منصوبة بمقدر و فائدة
التعديد به أن يظهر عند الناس انه هلكت بلاشبهة كما يفعله السمرة و الشبهة قال النووي
رحمه الله هو يفتح الجيم على الشهور و حكى ابن دريد كسرهما و معنى رمية الغرض انه يعمل
بين الجزلتين مقدار رمية الغرض هذا هو الظاهر المشهور و حكى القاسمى هذا ثم قال و عندي ان
فيه تقدما و تأخيرا و تقديره فيصيبه اصابة رمية الغرض فيقطعه جزلتين و الصحيح الاول قال
الثوريثي رحمه الله أراد برمية الغرض اما سرعة ففوز السيف و اما اصابة الحز قال الطيبي رحمه
الله و يؤيد تأويل النووي قوله في الحديث الذى يليه ثم يمشى الدجال بين القطعتين (ثم يدعو
فيقبل) اى الرجل الشاب على الدجال (و يتהל) اى يتللا و يمشى (وجهه بضحك) حال
من فاعل يقبل اى يقبل ضاحكا بشاشا فيقول هذا كيف يصلح لها (فيبينما) بالميم على الصحيح
(هو) اى الرجل (كذلك) اى على تلك الحال و ذلك المتوال (اذ بعث الله المسيح
ابن مريم) عليهما الصلاة والسلام فسبحان من يدلع المسيح بالمسيح قال تعالى جل شأنه بل
ننذف بالحق على الباطل فدمغه فاذا هو زاهق (فينزل) اى عيسى عليه الصلاة والسلام (عند
المنارة البيضاء شرق) بالنصب على الظرفية مضافا الى قوله (دمشق) بكسر الدال و فتح الهم
و تكسر و هو المشهور الآن بالشام فانه تحت ملكه و في الجامع روى الطبراني عن اوس
ابن اوس ينزل عيسى بن مريم عند المنارة البيضاء شرق دمشق ذكر السيوطي في تعليقه على
ابن ماجه انه قال الحافظ بن كثير في رواية ان عيسى عليه الصلاة والسلام ينزل بيت المقدس
و في رواية بالاردن و في رواية بمعسكر المسلمين قلت حديث نزوله بيت المقدس عند ابن ماجه وهو
عندى أرجح و لا ينافي سائر الروايات لأن بيت المقدس شرق دمشق و هو معسكر المسلمين اذ
ذاك و الاردن اسم الكورة كما في الصحاح و بيت المقدس داخل فيه و ان لم يكن في بيت المقدس
الآن منارة فلابد أن تحدث قبل نزوله و الله تعالى أعلم و قوله (بين مهرودتين) بالدال المهملة
و يعجم اى حال كون عيسى بينهما بمعنى لايس حلتين مصبوغتين يورس أو زعفران قال النووي
رحمه الله روى بالدال المهملة و الذال المعجمة أكثر و الوجهان مشهوران للتعدين و التأخرين
و أكثر ما يقع في المسيح بالمهملة و معناه لابس ثوبين مصبوغين بالورس ثم الزعفران انتهى

واضعا كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر و اذا رفعه تحدر منه مثل جمان كالؤلؤ فلاجل
لكافر يهد من ربح نفسه الامات و نفسه يتنى حيث يتنى طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد
فيقتله ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم

و قال ابن الانباري يروى بدال مهملة و معجزة اى بين مختصتين على ما جاء في الحديث ولا نسمع
الا فيه و كذلك اشياء كثيرة لم تسمع الا في الحديث و المختصرة من الثياب التي فيها صفة
خفيفة كذا في النهاية (واضعا كفيه على أجنحة ملكين) حال لبيان كيفية انزاله كما ان ما قبله
حال لبيان كيفية ليسه و جماله ثم بين له حالة أخرى بقوله (اذا طأطأ) بهزتين اى خفض
(رأسه قطر) اى عرق (و اذا رفعه) اى رأسه (تحدر) بتشديد الدال اى نزل (منه) اى
من شعره قطرات نورانية (مثل الجمان) بضم الجيم و تحفيف الميم و تشدد حب يتخذ من القضة
(كالؤلؤ) اى في الصفاء و البياض ففي النهاية الجمان بضم الجيم و تحفيف الميم يتخذ من القضة
على هيئة اللؤلؤ الكبار قال الطيبي رحمه الله شبهه بالجمان في الكبر ثم شبه الجمان بالؤلؤ
في الصفاء و الحسن فالوجه أن يكون الوجه الكبر مع الصفاء و الحسن و في القاء و الجمان
كفراق اللؤلؤ أو هنوات اشكال اللؤلؤ و قال شارح الجمان بتشديد الميم و قال ابن السكك
بالتشديد اللؤلؤ العنار و بتخفيفها حب يتخذ من القضة و قيل المراد بالجمان في صفة عيسى
عليه الصلاة والسلام هو الحب المتخذ من القضة قلت بل هو المتعين بقوله كالؤلؤ (فلاجل)
بكسر العاء اى لا يمكن و لا يقع (لكافر أن يهد من ربح نفسه) يفتح الفاء (الامات) كذا ذكره
النووي و قال الثاني معناه عندى حق واجب قال و رواه بعضهم بضم الناء و هو وهم و غلط
قال الطيبي رحمه الله معناه لا يصل و لا يحق أن يهد من ربح نفسه و له حال من الاحوال الاحال
الموت قوله يهد مع ما في سياقه فاعل ميل على تقدير ان (و نفسه يتنى حيث يتنى طرفه)
يسكون الراء اى لحظه و لمحاه و يجوز كون الدجال مستثنى من هذا الحكم لحكمة اراءة دمه
في الحرية ليزداد كونه ساحرا في قلوب المؤمنين و يجوز كون هذه الكرامة تعمى أولا حين
نزوله ثم تكون زائلة حين يرى الدجال اذ دوام الكرامة ليس بلازم و قيل نفس الذى يموت
الكافر هو النفس المقيود به اهلاك كافر لا النفس المعتاد فعلم موت الدجال لعدم النفس المراد
و قيل المفهوم منه أن من وجد من نفس عيسى من الكفار يموت و لا يفهم منه أن يكون ذلك
أول وصول نفسه فيجوز أن يحصل ذلك بهم بعد أن يريهم عيسى عليه الصلاة والسلام دم الدجال
في حرجته للحكمة المذكورة كذا بخط شيخنا المرحوم مولانا عبد الله السندى رحمه الله تعالى ثم
من الغريب ان نفس عيسى عليه الصلاة والسلام تعلق به الاحياء لبعض و الامانة لبعض (فيطلبه)
اى يطلب عيسى عليه الصلاة والسلام الدجال (حتى يدركه بباب لد) بضم لام و تشديد دال
معروف اسم جبل بالشام و قيل قرية من قرى بيت المقدس و عليه اقتصر النووي و زاد غيره
سمى به لكثرة شجره و قال السيوطي رحمه الله في شرح الترمذى هو على ما في النهاية موضع
بالشام و قيل بفلسطين (فيقتله) في الجامع رواه الترمذى و كذا أحمد و عن مجمع بن جارية يقتل
ابن مريم الدجال بباب لد (ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه) اى حفظهم من شر الدجال
(فيمسح عن وجوههم) اى يزيل عنها ما أصابها من غبار سفر الفوز مبالغة في اكرامهم أو
المعنى يكشف ما نزل بهم من آثار الكآبة و الحزن على وجوههم بما يسره من خبره يقتل

و يحدثهم بدرجاتهم في الجنة فيبيننا هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد قتلهم فعزز عبادي الى الطور و بيث الله ياجوج و ماجوج و هم من كل حذب ينسلون فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها و يمر آخرهم فيقول لقد كان بهذا مرة ماء ثم يسرون حتى يتنهبوا الى جبل الخمر و هو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلتقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دما و يحصر نبي الله و اصحابه حتى تكون رأس النور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله

المدجال (و يحدثهم بدرجاتهم في الجنة) قال النووي رحمه الله و هذا المسح يحتمل أن يكون على ظاهره فيمسح وجوههم تبركا أو انه إشارة الى كشف ما يكون فيه من الشدة و الخوف (فيبيننا هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني) يفتح الهمزة و يكسر (قد اخرجت عبادا لي) أي أظهرت جماعة متفاداة لقضائي و قدرى (لا يدان) أي لاقدرة و لاطاعة (لاحد قتلهم) و انما عبر عن الطاقة باليد لان المباشرة و المدافعة انما تكون باليد و ثنى مبالغة كان يديه معلومتان لمعجزه عن دفعه و يمكن أن يكون في التثنية ايماء الى المعجز عنهما جميعا (فعزز عبادي) أي من التعزيز مأخوذ من الحزز أي أحفظهم و ضمهم (الى الطور) و اجعلهم لهم حرزا (و بيث الله ياجوج و ماجوج) بالالف و يدل فيهما (و هم) أي جميع القبيطين لقوله تعالى هذان خصمان اختصموا (من كل حذب) يفتحين أي مكان مرتفع من الارض (ينسلون) يفتح الياء و كسر السين أي يسرعون (فيمر اوائلهم على بحيرة طبرية) بالاضافة و بحيرة تصغير بحرة و هي ماء يجتمع بالشام طوله عشرة أميال و طبرية بفتحين اسم موضع و قال شارح هي قسبة الأردن بالشام (فيشربون ما فيها) أي من الماء (و يمر آخرهم فيقول) أي آخرهم أو قائل منهم (لقد كان بهذا) أي البحيرة أو البقعة (مرة) أي وقتا (ماء) أي ماء كثير (ثم يسرون حتى يتنهبوا الى جبل الخمر) يفتح الخاء المعجمة و الميم و بالراء الشجر المثلث و نسر في الحديث بقوله (و هو جبل بيت المقدس) لكثرة شجره أو هو كل ما سترك من شجر أو بناء أو غيره كذا في النهاية (فيقولون لقد قتلنا من في الارض) أي من ظهر على وجهها لما ساقى من استثناء عيسى عليه الصلاة و السلام و اصحابه حيث كانوا محصورين محصونين (هلم) أي تمال و الخطاب لايرهم و كبيرهم أو عام غير مخصوص باحدهم و في النهاية فيه لغتان فاهل الحجاز يطلقونه على الواحد و الاثنین و الجمع و المؤنث بلفظ واحد مبنى على الفتح و بنو تميم تقي و قبج و تؤنث تقول هلم و هلمي و هلموا و هلموا (فلتقتل من في السماء فيرمون بنشابهم) بضم تشديد مفردة نشابة و الباء زائدة أي سهامهم (الى السماء) أي الى جهنم (فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة) أي مصبوغة (دما) تمييز و هذا مكر و استدراج منه سبحانه مع احتمال اصابة سهامهم لبعض الطيور في السماء فيكون فيه إشارة الى إحاطة فسادهم بالسفليات و العلويات (و يحصر) بصيغة المفعول أي يحبس في جبل الطور (نبي الله) أي عيسى عليه الصلاة و السلام (و اصحابه) أي من مؤمنى هذه الامة (حتى يكون) أي يصير من شدة المعاصرة و المضايقة (رأس النور) أي القرم كمال رخصه في تلك الديار (لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم) قال التوريشي رحمه الله أي تبلغ بهم الفاقة الى هذا الحد

عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النصف في رقابهم فيصبحون قرسي كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض موضع شبر إلا ملأه زعمهم وتنتهم فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله طيرا كاعتناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله وفي رواية تطرحهم بالنهبل

وانما ذكر رأس الثور ليقاس البقية عليه في القيمة (فيرغب) أى إلى الله أو يدعو (نبي الله) فيه تنبيه عليه على أنه مع متابعتهم شريعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم باق على نبوته (عيسى وأصحابه) قال القاضي أى يرغبون إلى الله تعالى في أهلاكم والمجانهم عن مكابدة بلائهم ويتضرعون إليه فيستجيب الله فيهلكهم بالنصف كما قال (فيرسل الله عليهم) أى على ياجوج وماجوج (النصف) يفتح التون والنين المعجمة دود يكون في أنوف الابل والغنم (في رقابهم فيصبحون قرسي) كهلكت زونا ومعنى وهو جمع فريس كقتيل وقتل من فرس الذئب الشاة إذا كسرهما وقتلها ومنه فريسة الأسد (كموت نفس واحدة) لكمال القدرة وتعلق المشية قال تعالى ما خلقتكم ولا بهلككم الا كنفس واحدة قال التوريشي رحمه الله يريد ان القهر الالهى الغالب على كل شئ يفرسهم دفعة واحدة فيصبحون قتلى وقد نيه بالكلمتين أعنى النصف وقرسى على انه سيخانه يهلكهم في أدنى حاعة باهون شئ وهو النصف فيفرسهم فرس السبع فربسته بعد ان طارت نفرة البهي في رؤسهم فزعموا انهم قاتلوا من في السماء (ثم يهبط) أى ينزل من الطور (نبي الله عيسى وأصحابه إلى الأرض فلا يجدون في الأرض) أى في وجهها جميعا وهذا هو وجه العدول عن الضمير إلى الظاهر فاللام في الأولى قاعده وفي الثانية للاستعراق بدليل الاستثناء وبه يتبين ان القاعدة المعروفة ان المعرفة اذا أعيدت تكون عينا للاولى متبينة على غالب العادة أو حيث لا فرينة صارفة (موضع شبر إلا ملأه زعمهم) يفتح الزاى والهاء وقد تضم الزاى وقال شارح هو بالضم وروى بالتحريك وتفسير قوله (وتنتهم) يسكون التاء قال التوريشي رحمه الله الزهم بالتحريك مصدر قولك زهمت يذى بالكسر من الزهومة فهي زهمة أى دسة وعليه أكثر الروايات فيما أعلم وفيه من طريق المعنى ومن وضع الزاى مع فتح الهاء أصبح معنى وهو جمع زهمة بمعنى بضم الزاى وسكون الهاء وهى الرمح الممتنة وقال شارح هو أصبح رواية ودراية ويوافقهما ما في القاموس حيث قال الزهومة والزهمة بضمها رجم لحم سين متبن والزهم بالضم الرمح الممتنة بالتحريك مصدر زهمت يده كفرح فهي زهمة أى دسة انتهى وقد يقال المطلق المصدر وأريد به الوصف مباينة كرجل عدل (فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه إلى الله) في ضم أصحابه إليه إشارة إلى أن الهيئة الاجتماعية في الهمة الاجتماعية لها تأثير بليغ في الإجابة الدعائية أو في ذكرهم إيماء إلى انهم هم البيعت على الدعاء والتضرع إلى رب السماء (فيرسل الله طيرا كاعتناق البخت) بضم موحدة وسكون معجمة نوع من الابل أى طيرا أعناقها في القنول والكبر كاعتناق البخت والطير جمع طائر وقد يقع على الواحد ولذا قال (فتحملهم) أى تلك الطير (تطرحهم) أى قترمهم (حيث شاء الله) أى من الجار أو مما وراء معمورة الديار أو خلف جبال قاف ونحوها أو إلى عالم الأعداء والأفناء (وفي رواية تطرحهم بالنهبل) يفتح النون وسكون الهاء وفتح الموحد موضع وقيل مكان بيت المقدس وفيه انه كيف يسعهم ولعل المراد به موضع يعذبهم أو على طريق خرق العادة يسعهم وقيل هو حيث تطلع الشمس

و يستوفد المسلمون من قسيهم و نشابهم و جبابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكثر منه بيت مدر و لا وير فيفسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض انبئي ثمرتك و ردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة و يستظلون بفضها و يبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الغنم من الناس

و في القاموس نهيل أسن و روى الترمذى في حديث الدجال فطرخهم بالنهيل و هو تصحيف و الصواب بالميم انتهى و لم يذكر النهيل لالفاظ و لأممى (و يستوفد المسلمون من قسيهم) بكسر تين فتشديد تحتية جمع قوس و الضمير ليأجوج و مأجوج (و نشابهم) أى سهامهم (و جبابهم) بكسر الجيم جمع جعبة بالفتح و هى طرف النشاب (سبع سنين ثم يرسل الله مطرا) أى عظيما (لا يكثر) يفتح اليا و ضم الكاف و تشديد التون من كنت الشئ أى سترته و صنته عن الشمس و هى من أ كنت الشئ بهذا المعنى و المفعول تحذوف و الجملة صفة مطرا أى لا يستر و لا يصبون شيئا (منه) أى من ذلك المطر (بيت مدر) يفتحين أى تراب و حجر (و لا وير) أى صوف أو شعر في المراد تعميم بيوت أهل البلد و الحضرة قال النووى رحمه الله أى لا يمتنع أى لا يمنع من نزول الماء بيت المدر و هو الطين الصلب و قال القاضى رحمه الله أى لا يوصل بينه و بين مكان ماء حائل بل يعم الاماكن كلها (فيفسل) أى المطر (الأرض) أى وجهها كلها (حتى يتركها كالزلفة) يفتح الزاى و اللام و يسكن و بالفاء و قيل بالقاف و هى المرأة بكسر الميم و قيل ما يتخذ لجمع الماء من المصنع و المراد ان الماء يعم جميع الأرض بحيث يرى الراى وجهه فيه قال النووى رحمه الله روى يفتح الزاى و اللام و بالفاء و بالقاف و روى بضم الـ اسكان اللام و بالفاء و قال القاضى رحمه الله روى بالفاء و بالقاف و يفتح اللام و بالسين و كلها صحيحة قلت الأصح و هو الذى عليه الأكثر يفتحين و الفاء و أقصر عليه القاموس في المعاني الآتية كلها و الله تعالى أعلم قال و اختلفوا في معناها فقال ثعلب و أبو زيد و آخرون معناها كالمرأة و حكى صاحب المصباح هذا عن ابن عباس أيضا شبهها بالمرأة في صفاتها و نظائرها و قيل معناها كصانع الماء أى الماء يستنعق فيها حتى تصير الأرض كالمصنع الذى يمتنع فيه الماء و قال أبو عبيدة معناها الاجانة الغضراء و قيل كالصفحة و قيل كالروضة (ثم يقال للأرض انبئي ثمرتك و ردي) أى الى أهلك (بركتك) أى من سائر نعمك (فيومئذ تأكل العصابة) بكسر الميم أى الجماعة (من الرمانة) أى و يشبعون منها (و يستظلون بفضها) بكسر القاف أى بقرها قال النووى رحمه الله هو مقر قشرها شبهها بفتح الأدمى و هو الذى فوق الدماغ و قيل هو ما انفلق من جبينه و انفصل و قال شارح أراد نصف قشرها الأعلى و هو فى الأصل العظم المستدير فوق الدماغ و هو أيضا الله من خشب على مثاله كانه نصف صاع و استعير هنا لما بلى رأسها من القشر (و يبارك) بفتح الـ (بسنة المجهول أى يوضع البركة و الكثرة) فى الرسل بكسر الزاى و سكون السين أى الذين (حتى ان اللقحة) بكسر اللام و يفتح أى الناقة الحلوبة قال النووى رحمه الله اللقحة بكسر اللام و فتحها لغتان مشهورتان و الكسر أشهر و هى القرية العهد بالولادة و قال فى المختصر من النوق و غيرها قوله (من الابل) بيانية (لتكفى) أى اللقحة و المراد لبنها (الغنم) بهمز على زنة رجال و العامة تبدل الهمزة ياء أى الجماعة (من الناس) و لا واحد له من لفظه و المراد به هنا أكثر من القبيلة كما ان القبيلة أكثر من الفخذ على ما ساقى و قال النووى رحمه الله الغنم بكسر القاف و بعدها همزة معدودة هى

والتقعة من البقر لتتكفى القبيلة من الناس والتقعة من الغنم لتتكفى الفخذ من الناس فيناهم كذلك إذ بعث الله ربياً طيبة فتأخذهم تحت آبائهم فيقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة رواء مسلم إلا الرواية الثانية وهي قوله تطرحهم بالنهبل إلى قوله سبع سنين رواء الترمذى * وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين

الجماعة الكثيرة هذا هو المشهور المعروف في اللغة ورواية الحديث بكسر الفاء وبالهمز قال القاضي ومنهم من لا يميز الهمز بل يقوله بالياء وقال في المشرق وحكا الخليل بفتح الفاء قال وذكره صاحب العين غير مهموز وأدخله في حرف الياء وحكى الخطابي أن بعضهم ذكره بفتح الفاء وتشديد الياء وهو غلط فاقضى (والتقعة من البقر لتتكفى القبيلة من الناس والتقعة من الغنم لتتكفى الفخذ من الناس) قال القاضي عياض رحمه الله التقعة هنا بسكون الفاء المحجمة لا غير جماعة من الأقارب وهم دون البطن والبطن دون القبيلة وأما الفخذ بمعنى العضو فيكسر الخاء وتكونها (فينا) بلاميم (هم) مبتدأ خبره (كذلك) ونا عوض عن المضاف اليه والعامل فيه قوله (إذ بعث الله) واذ المفاجأة أى بين أوقات يتعمون في طيب عيش وسعة أرسل عليهم فجأة (ربياً طيبة فتأخذهم تحت آبائهم) بهزمة ممدودة جمع أب (تقبض) أى تلك الرمح (روح كل مؤمن) أسند الفعل إلى الرمح مجازاً (أو كل مسلم) قال النووي رحمه الله هكذا هو في جميع النسخ بالواو يعنى كان الظاهر أن يكون باو بالشك فانه لا فرق بين المؤمن والمسلم عند أرباب الحق من أهل السنة والجماعة فالمقصود بالمبالغة في التسميم والتفاير باعتبار الوصفين كما في التنزيل تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وقوله سبحانه إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات أو بناء على الفرق الثغوى بينهما من أن المراد بالمؤمن المصدق وبالمسلم المتقاد لكن لما كان أحدهما لا يجمع بدون الآخر جعل الموصوف بهما واحداً وأطلق عليه كل واحد من الوصفين بطريق التساوى أو لكون أحدهما غالباً عليه في نفس الأمر والله تعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله المراد بالتكرار هنا الاستعانة أى تقبض روح خيار الناس كلهم (ويبقى شرار الناس) بكسر أوله جمع شر (يتهارجون) أى يتخلطون (فيها) أى في تلك الأزمنة أو في الأرض (تهارج الحمر) أى كاختلاطها ويتساقطون وقيل يتخاصمون فإن الأصل في الهرج القتل وحرقة عدو الفرس وهرج في حديثه أى خلط قال النووي رحمه الله أى يمازج الرجال النساء علانية بمضرة الناس كما يفعل الحبير ولا يكتفون لذلك والهرج باسكان الراء الجماع ويقال هرج زوجته أى جامعها يهرجها بفتح الراء وضما وكسرها (فعليهم تقوم الساعة) أى لا على غيرهم وسألت حديث لا تقوم الساعة إلا على شرار الناس وفي رواية لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله (رواه) أى الحديث بكسرها (مسلم إلا الرواية الثانية وهي) أى الرواية وفي نسخة وهو وتذكيره لتذكيره خبره وهو (قوله تطرحهم بالنهبل إلى قوله سبع سنين رواها) أى تلك الرواية (الترمذى) * وعن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه قبله (بكسر كاف) فتح موحدة أى إلى جانبه (رجل) أى عظيم (من المؤمنين) قال أبو إسحق إبراهيم بن سفيان الفقيه راوى صحيح مسلم يقال إن هذا الرجل الخضر عليه الصلاة والسلام وكذا قال معمر وهذا يقتضى أن يكون الخضر حياً وقد اختلف العلماء في ذلك فالجمهور من

فيقاء المسالحي الدجال فيقولون له أين تعد فيقول أعود إلى هذا الذي خرج قال فيقولون له أو ما تؤمن بربنا فيقول ما برنا خفاء فيقولون اقلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن قال يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر الدجال به فيشج فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره ويطنه ضرباً قائم فيقول أو ما تؤمن بي قال فيقول أنت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيؤشر

الفقهاء والمحدثين وغيرهم وبعض الصوفية على أنه مات وذهب جمهور الصوفية وبعض الفقهاء وغيرهم إلى أنه حي قال النووي رحمه الله وهو الصحيح ذكره الشيخ الجزري (في لقاء المسالحي) بفتح الميم وكسر اللام جمع المسلحة وهم القوم ذوو السلاح يفظلون الثغور (بمسالحي الدجال) مرفوع على الأبدال وفيه إشارة إلى أن اللام عوض عن المضاف إليه أو اللام للمعد قال القاضي رحمه الله ولعل المراد به ههنا مقدمة جيشه وأصلها موضع السلاح ثم استعمل للثغر فإنه يعد فيه الأسلحة ثم لاجئ الترمدين ثم لمقدمة الجيش فانهم من الجيش كما صاحب الثغور من وراءهم من المسلمين (فيقولون له أين تعد) بكسر الميم أي قصد (فيقول أعود إلى هذا الذي خرج) أي خرج عن الحق أو على الخلق أو ظهر بالباطل والإشارة للتخفير (فيقولون له أو ما تؤمن بربنا) يعنون به الدجال حيث وجدوا عنده الجاه والمال (فيقول أي لمرجله) (ما برنا) أي يرى وربكم فيه تغليب أو ما برنا معشر المؤمنين (خفاء) وما نأية أي ليس يعني علينا صفات ربنا من غيره لتعدل عنه إليه أو لتترك الاعتقاد عليه في كل شيء له شاهد * يدل على أنه واحد

وأما ما عده آثار الحدوث عليه لأخيه وأنواع نقصان فيه وانجاة ومن أظهر الأدلة القطعية أن المغلوقة تنافي الربوبية والمعبودية تنافي الألوهية ما لا يرباب ورب الأرباب كيف والصوب الظاهرة فيه تشهد لمن له أدنى عقل كما لا يخفى وفيه إيهام إلى ما سبق من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله لا يفتني عليكم إن الله ليس باعور قال الطيبي رحمه الله هذا تكذيب لوم وبيان لتوهمهم وتأييدهم إذ ما يؤمن بربنا كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله لا يفتني عليكم إن الله ليس باعور (فيقولون اقلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا) أي من قتلهم (أحداً دونه) أي دون علمه وأمره واذنه (فينطلقون به إلى الدجال فإذا رآه المؤمن) أي أبصر الدجال الرجل الموقى وقد عرف علاماته (قال) تذكيراً للآفة وتوحيها للفتنة (هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي في أحاديثه أنه سيخرج في آخر الزمان (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فيأمر الدجال به) أي بضربه (فيشج) بتشديد الواو المفتوحة أي يمد للضرب (فيقول) أي الدجال تأكيداً وتقليلاً وتشديداً (خذوه) أي اسكوه أخذاً شديداً (وشجوه) بضم الشين المعجمة وتشديد الجيم أي اكسروا رأسه وفي نسخة فشجوه بفتح الشين وكسر الواو فتاة مهجلة أي مدهو على بطنه أو على قفاه يقال تشج العرباء على العود أي امتد وتشج الشئ جعله عريضاً (فيوسع) بسكون الواو وفتح السين (ظهره ويطنه ضرباً) أي يكثر الضرب على ظهره ويطنه (قال فيقول) أي الدجال (لما تؤمن بي) وفي نسخة أو ما تؤمن بي أي أنت كرتني والوهيتي وما تؤمن بي ورويتي (قال فيقول) أي المؤمن (أنت المسيح الكذاب) أي الذي يقتلك المسيح الصديق (قال فيؤمر به فيؤشر) بضم فسكون همز ويدل

بالمشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشى الدجال بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوى قائما ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما أزددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا أيها الناس انه لا يفعل بقدرى باحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته

واوا ففتح شين أي يقطع (بالمشار) بكسر الميم وسكون الهمز ويدل ياء و بالنون في بعض النسخ وهو آلة النثر والتقط (من مفرقه) يفتح الميم وكسر الراء ويفتح أي مبتدأ من فرق . آسة (حتى يفرق) بصيغة المجهول مخففا ويشدد أي حتى يفصل بدنه قطعتين واقتعين (بين رجليه) أي في طرفي قدميه قال النووي رحمه الله قوله يشيع بشين بمعجمة ثم ياء موحدة وجاء مهجلة وكذا شجوه أي ملوه على بطنه وجاء أيضا شجوا بمعجمة مشددة من الشج وهو الجرح في الرأس ثم قال وهذه الرواية أصح عندنا وقوله فيؤشر الرواية فيه بالهمزة والمشار بهمز بعد الميم وهو الانصاح ويؤشر تخفيف الهمز فيها فيجعل في الأول واوا وفي الثاني ياء ويؤمر التشار بالنون وعلى هذا يقال نشرت الغشبية ومفرقه بكسر الراء وسطه يعني وسط فرقه أو وسط رأسه انتهى قال الجزري رحمه الله روى هذا الحديث على ثلاثة أوجه يشيع بمعجمة فموحدة فمهجلة وشجوه بالميم من الشج وهو الجرح في الرأس والوجه و ثانيهما يشيع كالاول وشجوه بالياء والحاء أو ثالثها فيشج وشجوه كلاهما بالميم وهو الذي ذكره المؤلف والوجه الثاني هو الذي ذكره الحيدري وصححه القاضي عياض والاصح عند جماعة من اصحابنا الأول والله تعالى أعلم وقال شارح يقال وشرت الغشبية بالمشار اذا نشرت بالمشار وفي الحديث بالياء لاخير يدل عليه فيؤشر قلت فيه بحث اذ قوله فيؤشر يحتمل أن يكون بالهمز وأن يكون بواو مبدلة أو أدلية وكذا في المشار يصح حمزه و ابدالها من همز أو من واو وهذا لاينافي أن يكون بالهمز وأن يكون التشار بالنون بناء على التفتن في العبارة مع انه هو المشهور باعتبار اللفظ على لسان العامة وفي القاموس أشوز الخشب بالمشار شقه ونشر الخشب تحته وشر الخشب بالمشار غير مهموز لفة في نشرها بالمشار اذا نشرها انتهى وبه يعلم ان الاصل هو الهمز والواو لفة في الشق والنون خاص بمعنى النحت (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم يمشى الدجال بين القطعتين) أي الشقين من الرجل تخيلا لتحقيق القتل (ثم يقول له قم فيستوى قائما ثم يقول له أتؤمن بي فيقول ما أزددت) يفتح الدال وقال شارح بكسر الدال الاولى على بناء المجهول أقول صحته موقوفة على اتيانه متنديا الى مفعولين و ظاهر ما في القاموس انه لازم حيث قال زاده الله خيرا فزاد و ازداد حيث أشار الى ان زاد لازم ومتعد وان ازداد قاصر فقط حيث جعله مطاوعا ثم قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم صريح في انه تمتد الى مفعول واحد و أما زاد فيجيء لازما ومتنديا الى مفعول والى مفعولين كقوله تعالى فزادهم ايمانا وقيل نصب ايمانا على التمييز وحاصل المعنى ما زدت (فيك) أي في معرفتك بملك هذا من القتل والاحياء (الابصيرة) أي زيادة علم ويقين بانك كاذب بموه (قال ثم يقول) المؤمن (أيها الناس انه) أي الشأن أو الدجال (لايفعل) مفعوله محذوف أي لايفعل ما فعل بي من القتل والاحياء في الظاهر (يعدى) أي بعد فعله بي (باحد من الناس) وفي هذا اخبار عن سلب القدرة الاستثنائية عنه وتسليية للناس في الخوف منه (قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل) بضم أوله وفي نسخة يفتح أي فيجعل الله (ما بين رقبته الى ترقوته) بفتح التاء وسكون الراء وضم التاف وفتح الواو

نحسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال ليأخذ يديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه الى النار و انما أتى في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين رواه مسلم ★ و عن أم شريك قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرن الناس من الدجال حتى يلحقوا بالجبال قالت أم شريك قلت يا رسول الله فابن العرب يومئذ قال هم قليل رواه مسلم ★ و عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يتبع الدجال من يهود اصفهان

العظم الذي بين ثمرة النحر و العاتق (نحاس) أى كالنحاس لا يعمل فيه السيف و في شرح السنة قال مفسر بلغنى انه يعمل على حلقه صفحة نحاس (فلا يستطيع) أى الدجال (اليه) أى الى وصول قتله و لا يقدر على حصول مشركته (سبيلا) تمييز أى طريقا من التعرض (قال ليأخذ) أى الدجال (يديه ورجليه فيقذف به) أى يرمى بالمؤمن و يطرحه في الهواء (فيحسب الناس) بكسر السين و فتحها أى فيظنون (انما قذفه الى النار) في تأويل المصدر أى قذفه اليها و الاظهر ما اختاره الزمخشري من ان انما بالفتح يفيد المحصر أيضا كما اجتماعا في قوله تعالى قل انما يوحى الى انما الحكم اله واحد و يؤيده قوله (و انما أتى) بصيغة الجاهول أى أوقع (في الجنة) و اللام للمصدر أى في بيتان من بيتين الدنيا و يمكن انه يرميه في النار التى معه و يجعلها الله عليه جنة كما سبق بردا و سلاما على ابراهيم عليه الصلاة و السلام و تصير تلك النار روضة و جنة و على كل تقدير فلم يحصل له موت على يده سوى ما تقدم و أما قول الراوى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين) فالمراد بها قتله الاول فأتى الله تعالى فانه موضع الزلزل و الغل و الوحل كما وقع فيه الطيب رحمه الله بقوله فيحسب الناس ان الدجال قذفه فيما يزعم انه ناره و انما أتى في الجنة و هي دار البقاء يدل عليه قوله هذا أعظم الناس شهادة و نحوه قوله تعالى و لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين أى يسرحون في ثمار الجنة أول هذا مناقض لقوله انه لا يفعل بعدى واحد من الناس اللهم إلا أن يقال المراد بقوله لا يفعل بعدى أى بعد قتل ثانيا واحد من الناس أى غيرى و لا يفتى بعده و الله تعالى أعلم و سيأتى في حديث ابن مسعود ما يفيد تأييد ما اخترناه (رواه مسلم ★ و عن أم شريك) بفتح فكسر أى الانصارية أو القرشية (قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقرن) أى ليهرين (الناس) أى المؤمنون (من الدجال حتى يلحقوا بالجبال قالت أم شريك قلت يا رسول الله فابن العرب يومئذ) قال الطيب رحمه الله الفاء فيه جزاء شرط محذوف أى اذا كان هذا حال الناس فابن المجاهدون في سبيل الله الذابون عن حريم الاسلام النابتون عن اهل حولة أعداء الله فكفى عنهم بها (قال هم) أى العرب (فليل) أى حينئذ فلا يقدرون عليه (رواه مسلم) و كذا الترمذى ذكره السيد و لفظ الجامع ليقرن الناس من الدجال في الجبال رواه أحمد و مسلم و الترمذى ★ (و عن أنس عن رسول الله صلى الله عليه تعالى عليه وسلم قال يتبع) بفتح فسكون فتفتح و قال شارح من الاتباع بتشديد التاء أى يطيع (الدجال من يهود اصفهان) بفتح الهزة و بكسر و فتح الفاء بلد معروف من بلاد الارافس قال النووي رحمه الله يجوز فيه كسر الهزة و فتحها و بالياء و الفاء انتهى و نسخ الشكاة كلها بالفاء و في المشارق بفتح الهزة و قدها أبو عبيد انمكبرى بكسر أوله و أهل خراسان يقولونها بالفاء مكن الباء و في القاموس الصواب انها أعجمية و قد يكسر همزا و قد يدلل بأوها فاء و في المعنى

سيمون ألفا عليهم الطيالة رواء مسلم ★ وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي الدجال وهو مجرم عليه أن يدخل نقاب المدينة فينزل بعض السباخ التي تلى المدينة فيخرج اليه رجل وهو خير الناس أو من خيار الناس فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال أرايتم أن قتل هذا ثم أحيتته هل تشكون في الأمر فيقولون لا فيقتله ثم يمسه فيقول والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم

بكسر همزه وفتحها وباء مفتوحة في أهل الشرق وباء موحدة في الغرب انتهى وبه يعلم أن اصفهان اثنان فيطابق ما نقله ابن الملك من أنه قيل المراد منه اصفهان خراسان لا اصفهان الغرب لكن في قوله اصفهان خراسان مسامحة لأن اصفهان إنما هو في العراق ولكن لما كان خراسان في جهة الشرق أيضا وكان أشهر من العراق أضيف اليه بادني ملابسة (سيمون ألفا) وفي رواية تسعون والصحيح المشهور هو الأول ذكره ابن الملك (عليهم الطيالة) يفتح طاء وكسر لام جمع طيلسان وهو ثوب معروف في القاموس الطيلس والطيلسان مثله اللام عن عياض وغيره معرب أصله تالسان جمعه الطيالة والهاء في الجمع للجمعة واستدل بهذا الحديث على ذم لبسه ورواه السيوطي في رسالة سماها طي الاسان عن الطيلسان (رواه مسلم ★) وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يأتي الدجال (أي يظهر في الدنيا أو يتوجه الى صوب المدينة المعطرة المصبونة (وهو مجرم) جملة حالية أي متنوع (عليه أن يدخل نقاب المدينة) بكسر النون كما نص عليه النووي رحمه الله وهو جمع ثقب يفتح النون وهو الطريق بين الجبلين والاقاب جمع قلة كذا في النهاية (فينزل) أي الدجال (بعض السباخ) بكسر السين أي في بعض الاراضي السبعة وهي ذات ملح لا تنبت (التي تلى المدينة) أي تقربها وسأى أنه ينزل دير احد (فيخرج اليه رجل) أي عظيم (وهو خير الناس) أي حبيذ (أو من خيار الناس) على الإطلاق ويحتمل أن يكون التردد منه صلى الله تعالى عليه وسلم أو للتخيير ويمكن أن يكون من الراوي فاو للشك وتقدم أنه الغنبر عليه الصلاة والسلام بناء على القول الاصح (فيقول) أي بعد رؤيته (أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حديثه) أي وصفه وحاله ولما كان الظاهر أن يقال حديثك قال الطيبي رحمه الله هو جار على قوله الدجال لأن المظهر غائب لا على ضمير المخاطب وعكسه قوله ★ أنا الذي سمعت أُمي حيدره ★ (فيقول الدجال) أي لمن حوله (أرايتم) أي أخبروني (أن قتل هذا ثم أحيتته هل تشكون في الأمر) أي أمرى وقيل أي في إني إله (فيقولون لا) أي لا تشك وهو محتمل أن يتوجه النفي الى إثبات الأمر أو نفيه قال النووي رحمه الله أما قول الدجال أن قتل هذا ثم أحيتته أتشكون في الأمر فيقولون لا فقد يشكل لأن ما أظهره الدجال لادلالة فيه على رويته لظهور النص عليه ودلائل الحدوث وتشويه الذات وشهادة كذبه وكفره المكتوبة بين عينيه وغير ذلك ويجاب بانهم لمعلم قالوا خوفا منه لا تصديقا ويحتمل أنهم قصدوا لا تشك في كذبك وكفرك فان من شك في كفره وكذبه كفر وخادعوه بهذه التورية خوفا منه: ويحتمل أن الذين قالوا لا تشك هم مصدقون من اليهود وغيرهم ممن قدر الله سبحانه وتعالى شقاوته (فيقتله) أي الرجل على ما سبق (ثم يمسه) أي ويأشده كما تقدم (فيقول) أي المقتول (والله ما كنت) أي في سابق الايام (فيك) أي في بطلانك (أشد بصيرة) أي يقينا (من) متعلق بأشد (اليوم) بالنصب ظرف لأشد

فيريده الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه متفق عليه * وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتي المسيح من قبل المشرق هتته المدينة حتى ينزل دير أحد ثم تصير الملائكة وجهه قبل الشام و هنالك يهلك متفق عليه * وعن أبي بكره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل المدينة وعقب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان رواه البخاري * وعن قنطمة بنت قيس قالت سمعت منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى

(فيريده الدجال ان يقتله فلا يسلط) يفتح اللام المشددة أى فلا يقدر (عليه) أى على قتله بوجه من الوجوه كما قرئناه فيما تقدم والله تعالى أعلم ثم في عجز الدجال آخر دليل ضريح في أن قدرته أولا كانت حادثة عارضة مستعارة للاستدراج به والابتلاء لغيره فسلبت عنه كما ستتزع عنه روحه بقيت جيفة ملقاة بالأرض يأكل منها الكلاب وما أحسن من قال من أرباب الالباب ما للتراب ورب الارباب قال الكلاباذي في الحديث دليل على ان الدجال لا يقدر على ما يريد و انما يفعل الله ما يشاء عند حركته في نفسه وعلى قدرته ان يفعله اختيارا لا خلقا ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ويضل الله من يشاء ويهدي من يشاء (متفق عليه *) وعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يأتي المسيح (أى الدجال) من قبل المشرق (من قبل المشرق) بكسر القاف وفتح الموحدة أى من جهته (هتته) أى قصده (المدينة) أى البسكية (حتى ينزل دير أحد) بضم الدال والموحدة أى خلف أحد وهو جبل معروف قريب المدينة (ثم) أى بعد ما تقع قصة الرجل السابق (تصرف الملائكة) أى ترد (وجهه) أى توجهه وقبضه (قبل الشام) أى الى حيث جاء منه وفيه دليل بطلانه وإماؤه عجزه وقبحانه حيث رجع التهقرى ولم يقدر أن يدخل دارا فيه مدفن سيد الورى و ظاهره أنه لا يدخل حرم مكة بالاولى والأخرى (وهناك) أى في الشام (يهلك) أى يقتله عيسى عليه الصلاة والسلام (متفق عليه *) وعن أبي بكره (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يدخل المدينة) أى من بها (وعقب المسيح الدجال) بضم وا فسكون عين وبضمين أى خوفه (لها) أى للمدينة (يومئذ سبعة أبواب) أى طرق أو المراد بها أبواب القلعة حينئذ (على كل باب ملكان) أى يدعماؤه عن الدخول في ذلك المكان (رواه البخاري) قال السيوطي رحمه الله ما اشتهر على اللسان ان جبرائيل عليه الصلاة والسلام لا ينزل الى الأرض بعد موت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو شئ لا أمل له ومن الدليل على بطلانه ما أخرجه الطبراني أن جبرائيل يحضر موت كل مؤمن يكون على طهارة وأخرج أبو نعيم في الفتن قال جلي الله تعالى عليه وسلم يمر الدجال بالمدينة فإذا هو بضيق عظيم فقال بن أنت قال أنا جبرائيل بمعنى لا منع حرم رسوله انتهى ولا مفهوم له كما لا يخفى فانه يحتمل أن يكون من باب الاكتفاء أو فوض الى جبرائيل منع حرم رسوله وأما حربه فهو له ولي وكفيل كما يشير اليه سورة الفيل وسائق فيما روى التميم الدارنى عن الدجال أنه قال فلا أدع قرية الا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتا هما وقد قرره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد روى أحمد عن أبي سعيد مرفوعا الدجال لا يولد ولا يدخل المدينة ولا مكة * (وعن قنطمة بنت قيس) أى القرشية أخت الضحاك كانت من المهاجرات الاول روى عنها ثمر كانت ذات جمال وعقل وكمال وزوجها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أسامة بن زيد مولاه رضي الله تعالى عنه (قالت سمعت منادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى) تحقيق اعرابه كما في القرآن جمعنا مناديا ينادى للإيمان

الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصلبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته جلس على المنبر وهو يضحك فقال ليلزم كل انسان مصلاه ثم قال هل تدرون لم جمعتمكم قالوا الله ورسوله أعلم قال انا والله ما جمعتمكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتمكم لان تميما الداري كان رجلا نمرانيا فجا، وأسلم وحدثني حديثا واثق الذي كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم و جذام

(الصلاة) ينصبها ويرفع وكذا قوله (جامعة) قال النووي رحمه الله هو ينصب الصلاة وجامعة الأول على الأغراء والثاني على الجبال وقال التوربشتي رحمه الله وجه الرواية بالرفع أن يقدر هذه أي هذه الصلاة جامعة ويموز أن ينصب جامعة على الحال ولما كان هذا القول للدهاء اليها والبحث عليها كان النصب أجود وأقبح بالمعنى المراد منه انتهى فالتركيب ثلاثي كما لا يخفى وقيل شارح هذه الجملة مفعول يتأدى لانه في معنى القول وهي في إعرابه على أربعة أوجه كما مر أي في صلاة العيد وتوضيحه ما ذكره ابن الملك هنا حيث قال يرفعهما مبتدأ وخبر وتصبيها على تقدير احضروا الصلاة حال كونها جامعة ويرفع الأول على تقدير هذه الصلاة ونصب الثاني على الحالية وبالعكس على تقدير احضروا الصلاة وهي جامعة وهو ضعيف لاضمار حرف العطف وعلى جميع التقادير محل الجملة نصب لانه مفعول يتأدى حكاية لكونه في معنى القول (فخرجت الى المسجد) ولعل خروجها قبل النهي أو كان في الليل أو لهن رخصة في حضور الصلاة الجامعة قياسا على صلاة العيد (فصلبت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي صلاة نافلة أو إحدى الصلوات الخمس (فلما قضى صلاته) أي أداها و لرفع عنها (جلس على المنبر وهو يضحك) أي يتسم ضاحكا على عادته الشريفة (فقال ليلزم) بفتح الزاى لو ليلزم (كل انسان مصلاه) أي موضع صلاته فلا يتغير ولا يتبدل ولا يتأخر (ثم قال هل تدرون لم جمعتمكم) أي ابتداء الصلاة جامعة (قالوا الله ورسوله أعلم قال انا والله ما جمعتمكم لرغبة) أي لامر مرغوب فيه من عطاء كنفية (ولا رهبة) أي ولا لظوف من عدو (ولكن جمعتمكم لان تميما الداري) وهو منسوب الى جذله اسمه الدار وفي نسخة صحيحة تميم الداري والأول هو الصحيح قال الطيبي رحمه الله كذا هو في جامع الأصول وأكثر نسخ المصابيح و تميم الداري من غير تنوين في كتاب الحميدي وفي بعض نسخ المصابيح وفي مسلم لان تميم الداري (كان رجلا نمرانيا فجا، وأسلم وحدثني حديثا واثق الذي) أي طابق الحديث الذي (كنت أحدثكم به عن المسيح الدجال) فهذا كما في حديث رب حامل قته ان من هو أخته منه وفيه إشعار ان كثرة الرواة لها دخل في قوة الأماند ولهذا قال على سبيل الاستشهاد وطريق الاعتضاد (حدثني) فهو من قبيل رواية الأكاير عن الأصاغر وفيه إيما الى الرد على الجاهل المكاير حتى يتكبر عن أخذ العلم من أهل الضمول والأصاغر وقد قال تعالى ماصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بنير الحق وقال صلى الله تعالى عليه وسلم كلمة الحكمة خالة الدؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها ومن كلام على كرم الله وجهه انظر الى ما قال ولا تنتظر الى من قال والمعنى ان تميما حك لي (انه ركب في سفينة بحرية) أي لا يرية احترازا عن الأبل قاتها تسمى سفينة البر وقيل أي مراكبا كبيرا بحريا لأزورقا صثيرا نهريا (مع ثلاثين رجلا من لخم) بفتح لام وسكون خاء معجمة مصروف وقد لا يصرف قبيلة معروفة وكذا قوله (و جذام) بضم الجيم

فلمب بهم الموج شهرا في البحر فارفوا الى جزيرة حين تقرب الشمس فجلسوا في أقرب السفينة فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر قالوا ويلك ما أنت قالت أنا الجاسة انطلقوا الى هذا الرجل في الدبر فانه الى خبركم بالأشواق قال لما سمعت لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدبر

(فلمب) أى دار (بهم الموج شهرا) أى مقدار شهر (في البحر) و اللعب في الأصل ما لا فائدة فيه من فعل أو قول فاستمير لصمد الأمواج السفن عن صوب المقصد وتحويلها يينا وشمالا (فارفوا) يهزتين أى قربوا السفينة (الى جزيرة حين تقرب الشمس) في شرح التوريشتي قال الأصمعي أرفأت السفينة أرفشها إرفاء و بعضهم يقول أرفشها بالياء على الابدال وهذا مرعا السفن أى الموضع الذى تشد اليه وتوقف عنده (فجلسوا) أى بعد ما تحولوا من المركب الكبير (في أقرب السفينة) بفتح الهزة وضم الراء جمع قارب بكسر الراء وفتحته أشهر وأكثر وحقى ضها وهو جمع على غير قياس والقياس قوارب قال النووى رحمه الله أقرب السفينة هو بضم الراء جمع قارب بكسر الراء وفتحها وهى سفينة صغيرة تكون مع الكبيرة كالحيية يتصرف فيها ركاب السفينة لقضاء حوائجهم وفى النهاية أما أقرب فلمل جمع قارب فليس بمعروف في جمع فاعل أصل وقد أشار الحميدى في غريبه الى انكسر ذلك وقال الخطاى انه جمع على غير قياس (فدخلوا في الجزيرة) اللام للمعد أى في الجزيرة التى هناك (فلقيتهم) أى فرأيتهم (دابة أهلب) الهلب الشعر وقيل ما غلط من الشعر وقيل ما كثر من شعر الذنب وانما ذكر لان الدابة يطلق على الذكر والانثى لقوله تعالى وما من دابة فى الأرض كذا قالوا والظاهر انه بتأويل الحيوان ولذا قال (كثير الشعر) وهو تفسير لما قبله وعطف بيان ثم بيته زيادة تبيان حيث قال استنفا (لا يدرون) أى لا يعرف الناس الحاضرون (ما قبله من دبره) بضتين فهما قال الطيبي رحمه الله ما استفهامية و يدرون بمعنى يعلمون لمجى الاستفهام تملقا ولا بد من تقدير مضاف بعد حرف الاستفهام أى ما نسبة قبله من دبره (من كثرة الشعر) أى من أجلها وبسببها (قالوا) ويلك ما أنت) خاطبوها مخاطبة المتعجب المتفجع (قالت أنا الجاسة) قال النووى رحمه الله هى بفتح الجيم تشديد المهمله الاولى قيل سميت بذلك لتجسسها الاخبار للدجال وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص انها دابة الارض المذكورة في القرآن (انطلقوا الى هذا الرجل في الدبر) بفتح الدال وسكون التحتية أى دير النصارى فى المغرب الدبر موصلة الراهب والمراد هنا القصر كمن سائق الجار والمجرو حال والعامل فيه اسم الإشارة أو حرف التنبيه (فانه) أى الرجل الذى في الدبر (الى خبركم) متعلق بقوله (بالأشواق) بفتح الهزة جمع شوق أى كثير الشوق وعظم الاشتياق والباء للإصاق قال التوريشتي رحمه الله أى شديد نزاع للنفس الى ما عندكم من الخير حتى كان الأشواق ملصقة به أو كانه مهتم بها (قال) أى تميم (لما سمعت) أى ذكرت ووصفت (لنا رجلا فرقنا) بكسر الراء أى خفنا (منها) أى من الدابة (ان تكون شيطانة) أى كراهة ان تكون شيطانة و أن يكون الرجل شيطانا متعلقا بها و قال الطيبي رحمه الله أن تكون شيطانة بدل من الضمير المجزوء (قال) أى تميم (فانطلقنا سراعا) أى حال كوننا مسرعين (حتى دخلنا الدبر) قال شارح دير النصارى وأصله الواو انتهى والمعنى أن أصله دار بالالف المبدلة من الواو ماخوذا من الدور لكونه مدورا أو يدار فيها أو مدار

فإذا فيه أعظم انسان ما رأيناه قط خلقا وأشدّه وثاقا مجموعة يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه
بالحديد قلنا ويلك ما أنت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني ما أنتم قالوا نحن أناس من العرب
ركبتا في سفينة بحرية فلمب بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيننا دابة أحلب فقلنا أنا الجساسة
اعملوا الى هذا في الدبر فاقبلنا اليك سراعا فقال اخبروني عن نخل ييسان

المعيشة والمبيت اليه ثم أبدلت الالف يا. الفرقي ومراده بقوله دير النصارى انه مثله أو في الاصل
يطلق عليه وقد يطلق على بيت الخمر (فإذا فيه أعظم انسان) أى أكبره جنة أو أهيبه هيئة
(رأيناه) صفة انسان احتراز عن لم يروه و لما كان هذا الكلام في معنى ما رأيناه مثله صرح بقوله
(قط) الذى يخص بنى الماضى و هو ينتج الفات و تشديد الطاء المضمومة في أفصح اللغات و قد
تكسر و قد يتبع قائه طاءؤه في الضم و قد تحذف طاءؤه مع ضمها و اسكانها على ما في النسخ و وقع
في نسخة ما رأيناه قط و قوله (خلقا) تمييز أعظم (و أشده) أى أقوى انسان (وثقا) يفتح
الواو و يكسر أى قيда من السلاسل و الاغلال على ما سيأتى هذا و ذكر الاشراف ان ضمير المفعول
راجع الى الاعظم أى ما رأيناه قط أعظم انسان خلقا و خلقا نصب على التمييز من أعظم انسان
و قال الطيبى رحمه الله و يحتل أن يقدر مضىف أى ما رأيناه مثل ذلك الاعظم و أشد مرفوع
عطف على الاعظم هذا و ان لفظة ما ليست في صحيح مسلم و لا في كتاب الحميدى و لا في جامع
الاصول و لا في أكثر نسخ المصاييح و لعل من زادها نظر الى لفظة قط حيث يكون في الماضى
السنى فالوجه أن يكون مراده كما جاء في قول القائل * لله يبق على الايام ذوحيد * (مجموعة)
بالنصب و في نسخة بالرفع أى مضمومة (يده على عنقه) و قوله (ما بين ركبتيه الى كعبيه)
لما كان ظاهره أن يؤتى بالواو في أوله ليكون المعنى و مجموعة ساقاه عليه و يكون قوله بالعديد
قيدا لهما قال الطيبى رحمه الله ما موصولة مرفوعة المجل المعنى (بالعديد) و حذف مجموعة
في الثاني لدلالة الأولى عليه (قلنا ويلك ما أنت) استغريوه فاوردوا ما مكان من و يمكن أن
يكون السؤال عن وصفه و حاله اذ قد علموا انه رجل و قد يحى ما بمعنى من كما حقق في قوله
تعالى و ما بناها أو روعي مشاكلة ما قبلها و قال الطيبى رحمه الله كأنهم لما رأوا خلقا
عجيبا خارجا عما عهدوه خفى عليهم حاله فقالوا ما أنت مكان من أنت (قال قدرتم) أى تمكنتم
(على خبرى) أى فاني لا أخفيه عنكم فحدث لكم عن حالى (فاخبروني) أى عن حالكم
و ما أسأله عنكم أولا و هذا معنى قوله (ما أنتم) حيث لم يقل من أنتم و يمكن أن يكون
طباقا لقولهم و جزاء لفعلهم قال الطيبى رحمه الله و مثل ما قالوا له ما أنت قال لهم ما أنتم
لانه ما عهد ان انسانا يطرق ذلك المكان و قال ابن الملك أى من أنتم أو ما حالكم (قالوا)
فيه التفات من التكلم الى الغيبة ذكره ابن الملك رحمه الله و يمكن أن يكون التقدير قال
بعضنا ففهم تغليب للغائبين على الحاضرين (نحن أناس من العرب ركبتا في سفينة بحرية فلمب
بنا البحر شهرا فدخلنا الجزيرة فلقيننا دابة أحلب فقلنا أنا الجساسة اعملوا) بكر الميم
أى أقصدوا (الى هذا) أى الرجل (في الدبر) أى القصر الكبير (فاقبلنا اليك سراعا فقال
اخبروني عن نخل ييسان) يفتح موحدة و سكون تحية و هى قرية بالشام ذكره الطيبى رحمه
الله قرية من الأردن ذكره ابن الملك رحمه الله و في الفاموس قرية بالشام و قرية بمر و
و موضع باليمامة و في نسخة بنون بدل الموحدة لكن ما وجدت له أصلا في اللغة يناسب

هل تتمر قلنا نعم قال اما انها توشك ان لا تتمر قال اخبروني عن بيرة الطبرية هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب قال اخبروني عن عين زغر هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بما العين قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب وأطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني مخيركم غني انا المسيح الدجال

المقام وانما ذكره في القاموس وقال نيسان سابع الاشهر الرومية (هل تتمر) أي تلك النخل (قلنا نعم قال أما) بالتخفيف للتنبيه (انها توشك) أي تقرب (ان لا تتمر قال) أي الرجل (اخبروني عن بيرة الطبرية) بفتحين و البيرة تصغير البحر وفي القاموس الطبرية محركة قسبة بالأردن و النسبة اليها طبراني (هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء قال ان ماءها يوشك ان يذهب) أي يفتي (قال اخبروني عن عين زغر) بزاي ففين معجنتين فراء كزفر بلدة بالشام قليلة النبات قيل عدم صرفه للتعريف والتأنيث لانه في الاصل اسم امرأة ثم قل يعني ليس تأنيده باعتبار البلدة و البقرة فانه قد يذكر مثله و يصرف باعتبار البلد و المكان وقد قال شارح هو موضع بالشام وقال النووي رحمه الله هي بلدة معروفة في الجانب القبلي من الشام (هل في العين) أي في عينه أو تلك العين فاللام للعوض عن المضاف اليه أو للعهد (ماء) أي كثير لقوله (وهل يزرع أهلها) أي أهل تلك العين أو البلدة و هي الاظهر لقوله (بما) العين قلنا نعم هي كثيرة الماء و أهلها يزرعون من مائها) الظاهر ان جوابه على طبق ما سبق و هو أما انها يوشك ان لا يبتى فيها ماء يزرع به أهلها و في الاسئلة المذكورة واجوبتها المسطورة اشارة الى انها علامات لخروجه و امارات لذهاب بركتها بشأمة ظهوره و وصوله و لما كانت هذه الاسئلة توطئة لما بعدها (قال) أي الدجال معرضا عن الجواب الثاني و بادر الى السؤال المقصود و هو ظهور جد المحمود (اخبروني عن نبي الاميين) أي العرب (ما فعل) بفتحين أي ما صنع بعد ما بعث قال ابن الملك في شرح المشارق أراد الدجال بالاميين العرب لانهم لا يكتبون و لا يقرؤون غالبا و انما أضاف ثبنا جدا صلى الله تعالى عليه وسلم اليهم طعنا عليه بانه مبعوث اليهم خاصة كما زعم بعض اليهود أو بانه غير مبعوث الى ذوى الفطنة و الكياسة و العقل و الرياسة (قلنا قد خرج من مكة و نزل يثرب) أي هاجر منها الى المدينة (قال أقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فأخبرناه انه قد ظهر) أي غلب و ظفر (على من يليه) أي يقربه (من العرب و أطاعوه قال اما ان ذلك خير لهم) قال الطبري رحمه الله المشار اليه ما يفهم من قوله و أطاعوه و قوله (ان يطيعوه) جاء لمزيد البيان و يجوز أن يكون المشار اليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و خير اما خبر مسند الى أن يطيعوه و على هذا لا يكون بمعنى التفضيل أو يكون ان يطيعوه مبتدا و خير خبره مقدما عليه و الجملة خبر ان قال التوريشي رحمه الله فان قيل يشبه هذا القول قول من عرف الحق و اتخذول من البعد من الله بمكان لم ير له فيه مساهم فما وجه قوله هذا قلنا يحمل انه أراد به الصغرى في الدنيا أي طاعتهم له خير لهم فانهم ان خالفوه اجتاحتهم و استأصلهم و يحصل انه من باب الصرفة صرفه الله تعالى عن الطمن فيه و التكبر عليه و تقواه بما ذكر عنه كالمغلوب عليه و الماخوذ عليه فلا يستطيع ان يتكلم بغيره تايد النبي صلى الله عليه وسلم * والفضل ما شهدت به الأعداء *

و اني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الاهبطها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاها كلما أردت أن ادخل واحدا منهما استقبلني ملك يدها السيف ملتا بصدق عنها و ان على كل تقب منها ملائكة يرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و لمن بمخبرته في المنبر هذه طيبة هذه طيبة يعني المدينة ألا هل كنت حدثكم فقال الناس نعم الا انه في بحر الشام أو بحر اليمن

(و اني أخبركم عنى اني) بكسر الهمزة وفتح هـ (أنا المسيح) أى الدجال (و اني) بالوجهين (يوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع) بالنصب في الثلاثة و جوز رفعا أى فلا أترك (قرية الاهبطها في اربعين ليلة) ظرف لاسير و عدم الترك اشعارا بقوة سياحته التى هي أحد وجوه تسميته بالمسيح على أن قيل بمعنى الفاعل لكون سياحته موروا كالسمك (غير مكة) استثناء من القرية التى وقعت نكرة في سياق النفي المنصب عليه الاستثناء المقيد للاستغراق (و طيبة) عطف على مكة و هي بفتح طاء و سكنون تحتية فموحدة من أسماء المدينة كطابة (هما) أى مكة و طيبة (محرمتان على) أى ممنوعتان على دخولهما (كلتاها) تأكيد لهما ثم بين سبب المنع بقوله (كلما أردت ان ادخل واحدا) أى حرما واحدا (منهما استقبلني ملك يده السيف ملتا) بفتح الصاد و يضم أى مجردا عن القند قال شارح هو بالفتح و الضم مصدر بمعنى الفاعل أو المفعول حال عن الملك أو السيف أى مصلتا أو مصلتا من قولهم أصلت سيفه أى جرده من غلافه و قوله (يصدق عنها) أى يمتنع عن كل واحدة منهما استئناف بيان أو حال و الضمير للملك أو السيف مجازا أو لله تعالى حقيقة و هو المذكور في اللسان و المخطوط في الجنان فصح أن يكون مرجعا للضمير على وجه البيان كما حقق في قوله تعالى قل هو الله أحد (و ان على كل تقب) بفتح نون و سكنون كاف أى طريق أو باب (منها) أى من كل واحدة (ملائكة يرسونها) أى يحفظونها عن الاقوات و البليات من غير ذلك الملك و الظاهر انه جبريل عليه الصلاة و السلام لما تقدم و الله تعالى أعلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و طمن) أى و قد طمن أى ضرب (بمخبرته) بكسر الميم و فتح الصاد أى بمصاه (في المنبر) أى عليه ففى بمعنى على كقوله تعالى و لأصلبكم فى جذوع النخل أو فى الطمن تضمن الايقاع كقوله يجرح فى عراقبها فعلى و فى الثانى هي قضيب يشير به الخطيب أو الملك اذا خاطب و قال التوربشتى رحمه الله المنصورة كالسوط و كل ما اختصر الانسان يده فاسكه من عصا و نحوها فهو مخصرة و قال شارح المنصورة ما يمكنه الانسان يده من قضيب أو عصا و نحوها فيض تحت خاضعته و يتكئ عليها و قيل هي كالسوط (هذه طيبة) الجملة مقول لقائل و ما بينهما حال معترضة بين الفاعل و المفعول (هذه طيبة هذه طيبة) كررها ثلاثا للتأكيد (معنى المدينة) أى يريد النبي صلى الله عليه وسلم كقوله هذه موضوعة للإشارة المحسوسة المدينة المحروسة قال التوربشتى رحمه الله لما وافى هذا القول ما كان حديثهم به أعجبه ذلك و سر به (فقال الا) أى تنبهوا (هل كنت حدثكم) أى بمثل هذا الحديث و مطابق لهذا الخبر (فقال الناس نعم الا) للتنبيه (انه) أى الدجال (في بحر الشام أو بحر اليمن) قيل لما حديثهم بقول تميم الدارى لم ير ان يبين لهم موطنه و مجلسه كل التبيين لما رأى في الالتباس من الصلحة فرد الامر فيه الى التردد بين كونه في بحر الشام أو بحر اليمن و لم تكن العرب يومئذ تسافر الا في هذين البحرين و يحتمل انه أراد ببحر الشام ما يلي

لا بل لمن قبل المشرق ما هو و أوما يده الى المشرق رواء مسلم ★ و عن عبدالله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيته الليلة عند الكعبة فرأيت رجلا آدم كاحسن ما أنت راه من آدم الرجال له لمة كاحسن ما أنت راه من اللمم قد رجلها فهي تقطر ماء متكتا على عواتق رجلين يطوف بالبيت فسالت من هذا فقالوا هذا المسيح بن مريم قال ثم اذا أنا برجل جمد قطط أعور العين اليمنى كان عينه عتبة طافية ككشبه من رأيته

الجانب الشامي و بحر اليمن ما يلي الجانب اليمني و البحر واحد و هو الممتد على احد جوانب جزيرة العرب ثم أضرب عن القولين مع حصول اليقين في أحدهما فقال (لا بل من قبل المشرق ما هو) أي هو و ما زائدة أو موصولة بمعنى الذي أي الجانب الذي هو فيه قال القاضي رحمه الله لفظة ما هنا زائدة للكلام و ليست بنافية و المراد إثبات انه في جهة المشرق قال التوريشي رحمه الله و يحتمل أن يكون خبرا أي الذي هو فيه أو الذي هو يخرج منه (و أوما) بهزتين أي أي أشار (يده الى المشرق) قال الاصفري يمكن انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان شاكا في موضعه و كان في ظنه انه لا يخلو عن هذه المواضع الثلاثة فلما ذكر بحر الشام و بحر اليمن تيقن له من جهة الوحي أو غلب على ظنه انه من قبل المشرق فنفى الاولين و أضرب عنهما و حقق الثالث (رواء مسلم ★ و عن عبدالله بن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيته) من الرؤيا كذا ذكره شارح و يحتمل أن يكون بطريق المكاشفة مع ان رؤيا الانبياء حق ككشافاتهم (الليلة) أي البارحة ان وقع القول في النهار (عند الكعبة) ظرف للرؤية أو حال من المفعول و المعنى رأيته نفسي عند الكعبة (فرأيت رجلا آدم) بالمد أي أسمر (كاحسن ما أنت راه) أي في الاوصاف (من آدم الرجال) بضم هـز و سكون دال مهملة جمع آدم كجمع جمع أحمر على ما في النهاية فما وقع في بعض النسخ من الضم فهو من سهو القلم (له لمة) بكسر اللام و تشديد الميم ما جاوز شحمة الاذن من الشعر (كاحسن ما أنت راه من اللمم) بكسر ففتح جمع لمة (قد رجلها) بتشديد الجيم أي سرحها و مشطها (فهي) أي اللمة (تقطر ماء) يحتمل ان يراد بالمداء الذي سرح به اذ لا يسرح الشعر و هو يابس و أن يكون كناية عن مزيد النظافة و النظارة (متكتا) صفة أخرى لرجلا أو حال منه لوصفه بأدم أي معتمدا (على عواتق رجلين) جمع عاتق و هو موضع الرداء من الكتف و قال السيوطي رحمه الله ما بين التنكب و المتق ثم التركيب من قبيل قوله تعالى فقد صبغت قلبكما و حديث انصاب ساقه (يطوف بالبيت) استئناف بيان أو خال (نسأت) أي الطائفتين أو الملائكة الحافين (من هذا) و فيه ايماء الى ان المكاشفة قد تكون في بعض الاشياء مع وجود بعض الاخفاء (فقالوا هذا المسيح بن مريم قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم اذا أنا برجل جمد) بفتح جيم فسكون عين و هو من الشعر خلاف السبط أو القصير منه كذا في القاموس (قطط) بفتح الطاء الاولى و يكسر في القاموس القط القصير الجمدة من الرأس كالقطط محركة (أعور العين اليمنى) بالجر في أعور مضافا (كان عينه عتبة طافية) بكسر التاء بعدها ياء و في نسخة بالهمز قال السيوطي رحمه الله روى بالهمز بمعنى ذاهب ضوها و بدونه و صححه الاكثر بمعنى نائمة بارزة كنت حية المتنب قال القاضي عياض رحمه الله كلا عينيه معيه عوراء فالينبي مطموسة و هي الطائفة بالهمز و اليسرى نائمة جاحظة كأنها كوكب و هي الطائفة بالهمز (ككشبه من رأيته) قال الجزري ضبطاه بالتكلم و الخطاب و هو أوضح قلت أكثر النسخ على التكلم و هو الاظهر في مقام التشبيه

من الناس باين قطن واضعا يديه على منكبي رجلين يطوف بالبيت فسألت من هذا فقالوا هذا المسيح الدجال متفق عليه و في رواية قال في الدجال رجل أحمر جسيم جعد الرأس أعور عين اليمنى أقرب الناس به شيها ابن قطن و ذكر حديث أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها في باب الملاحم و سنذكر حديث ابن عمر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس في باب قصة ابن صياد ان شاء الله تعالى

★ (الفصل الثاني) ★ عن فاطمة بنت قيس في حديث تميم الداري قالت قال فاذا أنا بامرأة

من الخطباء العام ثم الكاف مزيدة للدلالة في التشبيه والمعنى هو أخيه من أبصرته (من الناس باين قطن) يفتحين واحد من اليهود و الجار متعلق بأخيه و في الرواية الآتية أقرب الناس به شيها ابن قطن و لعل وجه الشبه باعتبار بعض الوجوه الآتية (واضعا) أو باعتبار ان عينه غنية طالية (يديه) حال من الدجال (على منكبي رجلين) الظاهر ان المراد بهما من يعاونه على باطله من أمرائه كما ان المراد بالرجلين الاولين من يساعدان المسيح على حقه ولعلهما الخضر و الهدى من أصحابه (يطوف بالبيت) فيه اشعار بان أحدا لا يستثنى عن هذا الجناب ولا يفتح لهم غرض الا من هذا الباب و في قوله تعالى مثابة للناس ايماء الى ذلك و لذا وجد الكفار في الجاهلية و زمن البينة ما كانوا يتركون الطواف و الآن أيضا يتنصرون اليهود و النصراني أن يتشرفوا برؤية هذا البيت و الطواف حوله و قال التوربشتي رحمه الله طواف الجال عند الكعبة مع انه كافر مؤول بان رؤيا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مكلفاته كوشف بان عيسى عليه الصلاة والسلام في صورته الحسنة التي ينزل عليها يطوف حول الدين لاقامة أوده و اصلاح فساد و ان الدجال في صورته الكريهة التي ستظهر يدور حول الدين يبيش العوج و الفساد (فسألت من هذا فقالوا هذا المسيح الدجال) قال التوربشتي رحمه الله وجه تسميته بالمسيح في أحب الوجوه البينا ان الخير مسح عنه فهو مسح الضلالة كما ان الشر مسح عن مسيح الهداية و قيل سمي عيسى به لانه كان لا مسح بيده ذا عاهة الا برا و قيل لانه كان مسح الرجل لا أخذه له و قيل لانه خرج من بطن أمه ممحوا بالدهن و قيل لانه كان مسح الأرض أى يقطعها و قيل المسيح الصديق و سمي الدجال به لان إحدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها و الأعور يسمى مسيحاً انتهى و لانه مسح في أيام معدودة جميع مساحة الأرض الامكة و المدينة فهو فعيل بمعنى فاعل و وصف بالمسيح الدجال لان المسيح و صف غلب على عيسى عليه الصلاة والسلام فوصف بالدجال ليميز الحق من الباطل (متفق عليه) قيل رواه مسلم في باب الاسراء (و في رواية قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (في الدجال) أى في حقه و شأنه (رجل) أى هو رجل (أحمر) أى لوتا (جسيم) أى يدنا (جعد الرأس) أى شعرا (أعور عين اليمنى) أقرب الناس به شيها ابن قطن و ذكر حديث أبي هريرة لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها في باب الملاحم و سنذكر حديث ابن عمر قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس (أى قائم على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال الخ (في باب قصة ابن صياد ان شاء الله تعالى) متعلق بقوله سنذكر و كان المؤلف رأى ان ذكره في ذلك الباب أقرب الى الصواب و الله تعالى أعلم

★ (الفصل الثاني) ★ عن فاطمة بنت قيس في حديث تميم الداري (أى على ما سبق بطوله) قال (أى تميم و في نسخة قالت أى نائلة عنه) فاذا أنا بامرأة (قال في الحديث السابق

تجر شعرها قال ما أنت قالت أنا الجساسة اذهب الى ذلك القصر فأنتبه فإذا رجل يمر شعره مسلسل في الأغلال ينزو فيما بين الماء و الأرض قتلت من أنت قال أنا الدجال. رواء أبوداود ★ وعن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني حدثتكم عن الدجال، حتى خشيت ان لا تنقلوا ان المسيح بالدجال قصير أفصح جعد أعور مطبوس العين ليست بتاتقة ولا جراح فان لبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس بأعور رواء أبوداود ★ وعن أبي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لم يكن نبى

فقتلتهم دابة أهلب و ههنا فإذا أنا بامرأة قيل يحتمل ان للدجال جساتين أحدهما دابة و الثانية امرأة و يحتمل أن الجساسة كانت شيطانة تمثلت قارة في صورة دابة و أخرى في صورة امرأة و للشيطان التشكل في أى تشكّل أراد و يحتمل أن تسمى المرأة دابة مجازاً قال تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم قلت الاظهر في الاستشهاد قوله سبحانه و ما من دابة في الأرض الا على الله رزقها اذ الدابة في هذه الآية تتم المخلوقين المرزوقين بخلاف الآية السابقة فان الظاهر ان المراد من الدواب بها الحيوانات فيكون في المعنى كقوله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلاً (تجر شعرها) صفة لامرأة و هو كناية عن طول شعرها و الشعر يترك و يسكن (قال) أى تميم (ما أنت قالت أنا الجساسة اذهب الى ذلك القصر) أى المعبر عنه فيما سبق بالدبر (فأنتبه فإذا رجل يمر شعره مسلسل) صفة ثانية أى مقيد بالسلاسل (في الأغلال) أى معها (ينزو) يسكون النون و ضم الزاي أى يشب و ثوبا (فيما بين السماء و الأرض) و أبعد من قال انه متعلق بمسلسل (قتلت من أنت قال أنا الدجال رواء أبوداود ★ و عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تنقلوا أى لا تنقلوا ما حدثتكم في شأن الدجال أو تنسوه لكثرة ما قلت في حقه قال الطبري رحمه الله حتى غاية حدثتكم أى حدثتكم أحاديث شتى حتى خشيت أن يلتبس عليكم الأمر فلا تمقلوه فاعقلوه و قوله (ان المسيح الدجال) أى بكسر ان استئناف وقع تأكيداً لما عسى أن يلتبس عليهم انتهى و قيل خشيت بمعنى رجوت و كلمة لا زائدة ثم قوله (قصير) و هو غير ملائم لما سبق من كونه أعظم انسان و وجه الجمع انه لا يبعد أن يكون قصيرا بطينا عظيم الخلفة و هو المناسب لكونه كثير الفتنة أو العظمة مصروفة الى الهيئة قيل يحتمل ان الله تعالى يغيره عند الخروج (أفصح) بتقديم العاء على الجيم أى الذى يتنادى بصور قديمه و يتباعد عقباه و ينتفج ساقاه أى ينتفج و هو خلاف الأرواح كذا قاله شارح و في النهاية الفصح يتباعد ما بين الفخذين (جعد) أى شعره (أعور) أى أحدى عينيه (مطبوس العين) أى مموحها بالنظر الى الأخرى (ليست) أى عينه (بتاتقة) أى مرتقبة قاعلة من التواء. (ولاجراء) ينتفج جيم و سكن حاء أى و لاغاثرة و الجملة المنفية مؤكدة لأفتيات العين المسووحة و هي لإثبات ان الأخرى تاتقة بارزة كتتو حية العنب على ما تقدم و الله تعالى أعلم (فان لبس عليكم) بصيغة المجهول أى ان اشتبه عليكم أمر الدجال بنسبان ما ينت لكم من الحال أو ان لبس عليكم أمره بما يدعيه من الألوهية بالأمور الخارقة عن العادة (فاعلموا ان ربكم ليس بأعور) أى أقل ما يجب عليكم من معرفة صفات الربوبية هو التنزيه عن الحدوث و العيوب لاسيما النقائص الظاهرة الرثية (رواء أبوداود) وكذا النسائي ★ (وعن أبي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه) أى الشأن (لم يكن نبى

بعد نوح إلا قد أُنذر الدجال قومه (واني أُنذركموه فوصفه لنا قال لعله سيدركه بعض من رأى أو سمع كلامي قالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ قال مثلها يعني اليوم أو خير رواء الترمذي وأبو داود * وعن عمرو بن حريث عن أبي بكر الصديق قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال يخرج من أرض بالشرق يقال لها خراسان يتبعه أقوام كلن وجوههم الجان المطرقة رواء الترمذي * وعن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فليئنا منه

يعد نوح إلا قد أُنذر الدجال قومه (أى خوفهم به و قدّم القول الثاني للاهتمام بذكره و قدّم أن نوح عليه الصلاة والسلام أُنذر قومه فبعد نوح ليس للاحتراز (واني أُنذركموه) أى الدجال ببيان وصفه خوفاً عليكم من تليسه و مكروه (فوصفه لنا) أى ببعض أوصافه (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (لعله سيدركه بعض من رأى) أى على تقدير خروجه سريعاً و قيل دل على بقاء الغنجر (أو سمع كلامي) ليس أو للشك من الراوى بل للتوبيخ لانه لا يلزم من الرؤبة السماع و هو لمنع الخلو لامكان الجمع و قيل المعنى أو سمع حديثي بأن وصل اليه و لو بعد حين (قالوا يا رسول الله فكيف قلوبنا يومئذ) فيه إشارة الى ان سحره لا يؤثر فى قلوب المؤمنين و ان كان يضل فى أعينهم ما ليس من اليقين (قال مثنها) أى مثل قلوبكم الآن و هو معنى قول الراوى (يعني) أى يريد بالاطلاق تقييد الكلام بقوله (اليوم أو خير) شك من الراوى و يحتل التوبيخ بحسب الاشخاص (رواء الترمذي) قيل و حسنه (و أبو داود * و عن عمرو بن حريث) تصغير حوث بمعنى زرع قال المؤلف قرشى غزوى رأى النبى صلى الله عليه وسلم و مسح رأسه و دعا له بالبركة (عن أبي بكر الصديق رضى الله عنهما) يعنىة الشبهة لان الحديث من باب رواية الصحابى الصغير عن الكبير (قال) أى الصديق (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) استئناف مؤكد لحدثنا أو بدل على مذهب الشاطبى و من تبعه من أن الابدال يبرى فى الافعال و هو أصح الاقوال أو التقدير حدثنا أشياء من جملتها (الدجال يخرج من أرض بالشرق يقال لها خراسان) بضم أوله فى القاموس انه بلاد يعنى معروفة بين بلاد ماوراء النهر و بلدان العراق معظمها الآن بلدة هراة المسماة بخراسان كتسمية دمشق بالشام (يتبعه) يسكون التاء و فتح الباء و فى نسخة بتشديد التاء و كسر الباء أى يلحقه و يطعمه (أقوام) أى جماعات أى عظيمة و غريبة من جنس الانسان و لكنهم يشبهون الجان (كلن وجوههم الجان) بفتح الميم و تشديد النون جمع الجين بكسر الميم وهو الترس و قوله (المطرقة) بضم الميم و سكون الطاء على ما فى أصل السيد و أكثر النسخ و قال السيوطى روى بتشديد الراء و تحفيفها فهى مقعولة من أطرقه أى جعل الطراق على وجه الترس و الطراق بكسر الطاء الجدل الذى يقطع على مقدار الترس فيلصق على ظهره و المعنى ان وجوههم عريضة و وجنتاهم مرتفعة كالسجنة و هذا الوصف انما يوجد فى طائفة الترك و الازبك ما وراء النهر و لعلمهم باتقون الى الدجال فى خراسان كما يشير اليه قوله يتبعه أو يكونون حيثئذ موجودين فى خراسان حماه الله من آفات الزمان (ووله الترمذي) و كذا ابن ماجه و الحاكم * (وعن ع. ان بن حصين) أسلم قديماً و كان من فضلاء الصحابة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من سمع بالدجال) أى بخروجه و ظهوره (فليئنا) بفتح الياء و سكون النون و فتح الهجمة أمر غائب من نأى يتأى حذف الالف للجزم أى فليبعد (منه) أى من الدجال لان البعد عن قربه

فوالله ان الرجل ليأتيه و هو يحسب انه مؤمن فيتيه بما يبعث به من الشبهات رواء أبوداود
 * وعن أسماء بنت يزيد بن السكن قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض
 أربعين سنة السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعة في النار
 رواء في شرح السنة * وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال
 من أمي سبعون ألفا عليهم السيجان رواء في شرح السنة * وعن أسماء بنت يزيد قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين سنة تمسك السماء
 فيها ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية

سعد قال تعالى ولا تتركوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والركون اذنى الميل (فوالله ان الرجل
 ليأتيه و هو) أى الرجل (يحسب) بكسر السين وفتحها أى يظن (انه) أى الرجل بنفسه (مؤمن
 فيتيه) بالتخفيف و يشدد أى يقطع الدجال (بما يبعث به) بضم أوله و يفتح أى من أجل ما يتيه
 و يلبسه (من الشبهات) أى المشكلات كالسير و احياء الموتى و غير ذلك فيصير تأييده كالرا
 و هو لا يدري (رواء أبوداود * وعن أسماء بنت يزيد بن السكن) فتحتين أنصارية من ذوات
 العقل و الدين (قالت قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يمكث الدجال في الارض أربعين سنة) و تقدم
 ان ليته في الارض أربعون يوما و لعل وجه الجمع بينهما اختلاف الكمية و الكيفية كما بشر
 اليه قوله (السنة كالشهر) فانه محمول على سرعة الانقضاء كما ان ما سبق من قوله يوم كسنة
 محمول على ان الشدة في غاية من الاعتناء على انه يمكن اختلاله باختلاف الاحوال و الرجال
 (و الشهر) أى من السنة (كالجمعة) أى كالاسبوع (و الجمعة) يعنى الاسبوع من الشهر (كاليوم)
 أى كالنهار (و اليوم كاضطرام السعة في النار) فتحتين واحدة السعة و هو غصن النخل أى
 كسرعة التهاب النار بورق النخل و الاضطرام الالتهاب و الاشتعال فالعنى ان اليوم كالساعة
 (رواء) أى البنوى (في شرح السنة) أى باسناده * (و عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يتبع الدجال من أمي) أى أمة الاجابة أو الدعوة و هو الاظهر لما سبق
 انهم من يهود أمفهان (سبعون ألفا عليهم السيجان) بكسر السين جمع ساج كسجنان و تاج و هو
 العيلسان الاخضر و قيل المنقوش ينسج كذلك قال ابن الملك أى اذا كان اصحاب الثروة سمين
 ألفا فما ظنك بالفقراء قلت الفقراء لكونهم مفلسين هم في أمان الله الا اذا كانوا طامعين في المال
 و الجاه فهم في السعي من اصحاب الثروة التامين لتحصيل الكثرة سواء يكون متبوعهم على
 الحق أو الباطل كما شوهد في الأزمنة السابقة من أيام يزيد و الحجاج و ابن زياد و هكذا يزيد
 الفساد كل سنة بل كل يوم في البلاد فيتبع العلماء العباد و المشايخ الزهاد على ما يشاهد بشر العباد
 للاغراض الفاسدة و المناصب الكاسدة و نسال الله العفو و العافية و حسن الخاتمة (رواء في شرح
 السنة) قيل في سند أبوهرون و هو متروك * (و عن أسماء بنت يزيد) أى ابن السكن (قالت كان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيتي فقال ان بين يديه) أى قدام الدجال و قيل زمان خروجه
 (ثلاث سنين) أى مختلفة في ذهاب البركة (سنة) بالرفع و في نسخة بالنصب (تمسك السماء) أى
 تمنع بامساك الله (فيها) أى في تلك السنة (ثلث قطرها) بفتح القاف أى مطرها الممتد
 في البلاد (و الارض) أى و تمسك الارض (ثلث نباتها) أى و لو كانت تسقى من غير المطر
 (و الثانية) أى السنة الثانية و هى بالرفع و يجوز نصبها اما على البديلة و اما على الظرفية

تمسك السماء ثلاثي قطرها والارض ثلاثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف ولا ذات خرس من البهائم الا هلك وان من أشد قننته انه يأتي الاعراب فيقول أرايت ان أحيت لك ابلك ألت تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو ابله كاحسن ما يكون خروعا وأعظمه أسنة قال و يأتي الرجل قد مات أخوه ومات أبوه فيقول أرايت ان أحيت لك أباك وأخاك ألت تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو أبيه ونحو أخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لعاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم بما حدثهم قالت فاخذ بلحمتي الباب فقال مهيم

(تمسك السماء ثلاثي قطرها والارض ثلاثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله) يعنى فيح القطع فيما بين أهل الارض كله ويكون الخزائن والكوز تتبعه وأنواع النعم من الغيز والثمار والانهار معه (فلا يبقى) بالتذكير ويؤنث (ذات ظلف) بكسر الظاء المعجمة هي البقرة والشاة والظلي (ولا ذات خرس) وهي السباع من البهائم (الا هلك) أى لا يبقى في حال من الاحوال الا في حال الهلاك (وان من أشد قننته) أى أعظم بلته (انه يأتي) أى الدجال (الاعراب) أى البدوى ومن في معناه من جنس النسي (فيقول) أى الدجال (أرايت) أى أخبرني (ان أحيت لك ابلك) أى التي ماتت من القطع (ألت تعلم اني ربك) فيقول بلى فيمثل بكسر المثناة الشدة و يفتح أى يصور له (نحو ابله) أى مثال ابله من الشياطين كما يدل عليه نسخة فيمثل له الشياطين نحو ابله (كاحسن ما يكون) أى كاحسن أكوته (خروعا) أى من اللبن ونسبه على التمييز (وأعظمه) أى وأعظم ما يكون من جهة السن (أسنة) بكسر النون جمع السنام (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما ذكره تأكيدا أو إعادة لطول الفصل تأييدا (و يأتي الرجل) عطف على قوله و يأتي الاعراب فيكون من جملة أشد القننة (قد مات أخوه) أى مثلا (ومات أبوه) الظاهر أن الواو بمعنى أو ولذا أعاد الفعل (فيقول أرايت) أى أخبرني و الخطاب لمن مات أبوه أو لكل من مات أبوه وأمه (ان أحيت لك أباك وأخاك) جميعا أو أخاك (ألت تعلم اني ربك) فيقول بلى فيمثل له الشياطين مفعول أول (نحو أبيه ونحو أخيه) مفعول ثان وفي نسخة يمثل بصيغة المجهول ورفح الشياطين وقيل نصب الشياطين بنزع الخافض أى من الشياطين فعلى هذا ينصب هو ويرفع باختلاف العاملين (قالت) أى أسماء رضي الله تعالى عنها (ثم خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعاجته ثم رجع والقوم في اهتمام وغم) أى شديد وزيد لتاكيد (بما حدثهم) أى من أجل تحذيره إياهم به (قالت فاخذ بلحمتي الباب) يفتح اللام وسكون العاد كذا في جميع نسخ المشكاة أى ناحيته ذكره ابن السلك في شرح المصابيح وقال شارح له هو بلحمتي الباب بالجيم والفاء قال التوربشقي رحمه الله الصواب فاخذ. بلحمتي الباب أريد بهما المضاداتان وقد عسر ميجانيه ومنه الجلف البئر أى جوانبها وفي كتاب المصابيح بلحمتي الباب وليس بشئ ولم يعرف ذلك من كتب أصحاب الحديث الا على ما ذكرنا قلت ويؤيد ما في القاموس من أن الجلف حفر في جانب البئر ولجيفنا الباب جانبا، لكن بعد اتفاق النسخ لابد من التوجيه في القاموس اللحة القطعة من اللحم فيجرد ويقال المراد بهما قطعنا الباب قانها لتلحمان وتفصلان وتلتشان وهو أولى من تحطت رواية الكتاب والله تعالى أعلم بالصواب (قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مهيم) يفتح فسكون ثم فتح فسكون في القاموس

أسماء، قلت يا رسول الله لقد خلعت أئمتنا بذكر الدجال قال إن يخرج وأنا حي فانا حبيبه و الأمان ربي خليفتي على كل مؤمن فقلت يا رسول الله والله أنا لنمجن عجبتنا فما نخز به حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يميزهم ما يميز أهل السماء من التسبيح والتقدس وراه

★ (الفصل الثالث) ★ عن المفيرة بن شعبة قال ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال أكثر مما سألته و انه قال لي ما يضرك قلت انهم يقولون ان معه جبل خبز و نهر ماء

مهم كلمة استفهام أى ما حالك و ما شأنك أو ما وراءك أو أحدث لك شئ و قال القاضي رحمه الله مهم كلمة يمانية و معناه ما الحال و الخير و قوله (أسماء) متادى حذف منه حرف النداء (قلت يا رسول الله لقد خلعت أئمتنا) أى أفلتت أو قلت قلوبنا (بذكر الدجال) أى و ما معه من الفتنة و شدة الحال (قال إن يخرج و أنا حي) أى فرضاً و تقديراً (فانا حبيبه) أى دافعه عنكم بالحجة أو الهمة (و الأمان ربي خليفتي على كل مؤمن) و هو لا يأتى ما سبق من قوله فارمؤ حبيج نفسه فإن المقصود انه يجب على كل شخص انه يدفعه عن نفسه بالحجة اليقينية فإذا كان صاحب النبوة موجوداً فلا يحتاج الى غيره لانه مؤيد من عند الله تعالى و الأمانة ولى دينه و ناصر نبيه و حافظ أوليائه من آمن به (فقلت يا رسول الله أنا لنمجن) بكسر الجيم (عجبتنا فما نخز به) بكسر الموحدة و يضم أى فما يتم خبزهم (حتى نجوع) أى من قلة صبرنا من الأكل (لكيف بالمؤمنين) الباء زائدة أى كيف حالهم (يومئذ) أى وقت انقطاع و انقضاء وجود الخبز عند الدجال و اتباعه (قال يميزهم ما يميز) يضم أوله مهموزاً أى يكتفيهم ما يكتفى (أهل السماء) أى الملائكة (من التسبيح و التقديس) قال المظهر يعنى من ابتلى بزمانه في ذلك اليوم لا يحتاج الى الأكل و الشرب كما لا يحتاج الملأ الأعلى و أبعد الطبيي رحمه الله حيث قال معناه أنا نمجن العجين لنخز به فلا ندر على خبزهم لما فينا من خوف الدجال حين خلعت أئمتنا بذكره فكيف حال من ابتلى بزمانه فعنى قوله يميزهم انه تعالى يسليهم ببركة التسبيح و التقديس هذا و في الحديث كلمة يبعثان الله و يمدد عبادة الخلق و بها يقطع أرزاقهم وراه البزار عن ابن عمر و معنى الاقطاع تسويغ الامام من مال الله شئاً لمن يراه أهلاً لذلك ثم استعمل في كل ما يعين للشخص (رواه) هنا يافى في الأصل و الحق به أحمد و أبوداود و الطيالسي و قيل رواه أحمد عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عنها و انفرد به هنا

★ (الفصل الثالث) ★ عن المفيرة بن شعبة قال ما سأل أحد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال بأكثر مما سألته (أى عنه) و انه (بكسر الهمة و الواو للحال أو لعطف الجملة الثانية على النفية و التدوير و قل انه و الواو لمطابق الجمع و الضير لشان أوله صلى الله عليه وسلم) قال لي ما يضرك قال الطبيي رحمه الله الجملة حال و المعنى كنت مولعاً بالسؤال عن الدجال مع انه صلى الله عليه وسلم قال ما يضرك فان الله تعالى كاتيك فيه أنزل و الظاهر ان الجملة اخبارية تقريرية و يمكن أن تكون خبرية لفظاً و في المعنى دعائية و إنما أتى بصيغة المضارع لتوقع وجوده في الابتغال و انه تعالى أعلم بالحال (قلت انهم) أى الناس أو أهل الكتاب أو اليهود (يقولون ان معه جبل خبز) يضم الخاء المعجمة و سكنو البوحدة فزأى أى معه من الخبز قدر الجبل و في نسخة جبل خبز و هي كذا في المصاييح و كانه تصحيف (و نهر ماء) بفتح الهاء و هو أفصح و تسكن و هو أشهر و فيه إشارة الى ان في زمانه قمع

قال هو أهون على الله من ذلك متفق عليه ★ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال على حمار أقر ما بين أذنيه سبعون باعاً رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور ★ (باب قصة ابن صياد) ★ (الفصل الأول) ★ عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

المناء أيضاً ابتلاء للمعاد وزوالاً للبركة في البلاد لعموم الفساد وهذا سؤال مستقل لا يتعلق له بما قبله وأبعد الطيبي رحمه الله في قوله قلت إلى آخره استتدف جواب عن سؤال مقدر أي حالته يوماً فقال لي ما يضرك أي ما يضلحك قلت كيف ما يضلني وأنهم يقولون إن معه جبل خبز (قال هو أهون على الله من ذلك) أي الدجال هو أحقر من الله تعالى أن يخلق له ذلك وإنما هو قتييل وتوبيه للابتلاء، فثبت المؤمن ويذل الكافر أو العرءاد أنه أهون من أن يعيل شيئاً من ذلك آية على صدقه ولأسماء قد جعل فيه آية ظاهرة في كذبه وكفره يقرأها من لا يقرأ وفي شرح مسلم قال القاضي رحمه الله معناه هو أهون على الله من أن يجعل ما خلق الله تعالى على يده مضلاً للمؤمنين ومشككاً لقلوبهم بل إنما جعله الله ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويلزم الحجة على الكافرين والمنافقين ومحروم وليس معناه أنه ليس معه شيء من ذلك (متفق عليه) وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج الدجال على حمار أقر أي شديد البياض على ما في النهاية وفيه إيماء إلى أن حماره أحسن من وجهه (ما بين أذنيه) صفة ثنية لحمار (سبعون باعاً) وهو غلول ذراعي الإنسان وما بينهما (رواه البيهقي في كتاب البعث والنشور) ★ (باب قصة ابن صياد) ★ كذا في نسخة السيد وأكثر النسخ المعتمدة وفي بعض النسخ ابن الصياد معرفاً في القاموس ابن صائد أو صياد الذي كان يظن أنه الدجال وقال الأكمل ابن صائد اسمه عبد الله وقيل صياف ويقال ابن صائد وهو يهودي من يهود المدينة وقيل هو دخيل فيهم وكان حاله في صغره حال الكهان يصدق مرة ويكذب مراراً ثم أسلم لما كبر وظهرت منه علامات من الحج والجهاد مع المسلمين ثم ظهرت منه أحوال ونسعت منه أقوال تشبه بانه الدجال وقيل أنه تاب ومات بالمدينة وقيل بل فقد يوم الحرة وقال ابن الملك رحمه الله اختلوا في حال ابن الصياد قتييل هو الدجال وما يقال أنه مات بالمدينة لم يثبت إذ قد روى أنه فقد يوم الحرة وأما أنه لم يولد للدجال وأنه لا يدخل البلدين وأنه يكون كافراً فذلك في زمان خروجه وقيل ليس هو الدجال وقيل إن جابراً حلف بالله أن ابن صياد هو الدجال وأنه سبغ عمر بن الخطاب بماء ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتركه والظاهر من قصة تميم الداري رضي الله تعالى عنه أنه ليس هو الدجال نعم كان أمر ابن الصياد ابتلاء من الله تعالى لعباده فوق الله تعالى المسلمين من شره أقول ولا ينافيه قصة تميم الداري إذ يمكن أن يكون له أبداً مختلفة فظاهرة في عالم الحس والخيال دائر مع اختلاف الأحوال وباطنه في عالم المثال مقيد بالسلام والأغلال ولعل المانع من ظهور كماله في الفتنة وجود سلاسل النبوة وأغلال الرسالة والله سبحانه وتعالى أعلم

★ (الفصل الأول) ★ (عن عبد الله بن عمر أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه) أفرد التضمير لكونه هو الأصل المروي عنه وذكر ابنه تبعاً له وفي نسخة عنهما وهو موهم أن يدخل فيه الخطاب وهو علول عن الصواب (انطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي

في رهط من أصحابه قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان في ألهم بنى مغالة و قد قارب ابن صياد يومئذ العلم فلم يشعر حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره يده ثم قال أشهد انى رسول الله فنظر اليه فقال أشهد انك رسول الاميين ثم قال ابن صياد أشهد انى رسول الله قرصه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال آمنت بالله و برسله

ذهب عمر معه (في رهط) و هو مادون الشرة من الرجال و المعنى في جملة جمع (من أصحابه قبل ابن صياد) بكسر قاف و فتح موحدة أى جانبه (حتى وجدوه) قيل حتى هنا حرف ابتداء يستأنف بعده الكلام و يفيد انتهاء الفاية و قوله (يلعب مع الصبيان) حال من مفعول وجدوه (في ألهم بنى مغالة) بفتح الميم و يضم و الثين المعجمة و نقل بالضم و المهملة و هو قبيلة و الألم بضمين القصر و كل حصن مبنى بجارة و كل بيت مربع مسطح الجيع ألهم و أطوم كذا في الفاءوس و قال النووى رحمه الله تعالى المشهور بمقالة بفتح السين و تحقيف الثين المعجمة (و قد قارب ابن صياد يومئذ العلم) بضمين و يسكن اللام أى البلوغ بالاختلام و غيره (فلم يشعر) بضم العين و فيه إشعار بانهم جاؤهم على غفلة منه أى لم يتفطن بمأتانا (حتى ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهره) أى ظهر ابن صياد (يده) أى الكريمة (ثم قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (أشهد انى رسول الله فنظر اليه) أى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم نظر غضب أو غفلة و لذا لم يترتب عليه نضرة له كما قال تعالى و تراهم ينظرون اليك و هم لا يبصرون (فقال أشهد انك رسول الاميين) قال القاضى رحمه الله يريد بهم العرب لان أكثرهم كانوا لا يكتبون و لا يقرؤن و ما ذكره و ان كان حقا من قبل المنطوق لكنه يشعر بباطل من حيث المفهوم و هو انه مخصوص بالعرب غير مبعوث الى المعجم كما زعمه بعض اليهود و هو ان قصد به ذلك فهو من جملة ما يلقى اليه الكذاب الذى يأتيه وهو شيطانه انتهى و يمكن أن يكون مسبوغه من اليهود لانه منهم أو هذا منه على طريقة الحكماء في زعمهم انهم يستفتون عن الانبياء (ثم قال ابن صياد أشهد انى رسول الله) يحتمل انه أراد به الرسالة النبوية كما يدل عليه المقابلة الكلامية و يحتمل انه أراد الرسالة اللغوية فانه أرسل من عنده تعالى لا فتنة و البلية (قرصه النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) بتشديد الصاد المهملة أى ضغطة حتى ضم بعضها الى بعض و منه قوله تعالى كانهم بينان مرصوص ذكره الخطايب و قال النووى رحمه الله في أكثر نسخ بلادنا فرفضه الفاء و الضاد المعجمة و المعنى تركه و قطع سؤاله و جزأه و جداله من هذا الباب و قال شارح قوله فرضه أى كسره و قيل صوابه بالمهملة و المراد منه العصر و التضييق (ثم قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (آمنت بالله و برسله) قال الطيبي رحمه الله هو عطف على قرصه و ثم لا تراخى في التوبة و الكلام خارج على إرخاء العنان أى آمنت بالله و رسله فتفكر هل أنت منهم انتهى و فيه إيهام تجويز التردد في كونه من الرسل أم لا و لا يخفى فساد الصواب انه عمل بالمفهوم كما فعله الدجال فالمعنى انى آمنت برسله و أنت لست منهم فلو كنت منهم لآمنت بك و هذا أيضا على الفرض و التدبير أو قيل ان يعلم انه خاتم النبيين و الا فبعد العلم بالخاتمة فلا يجوز أيضا الفرض و التدبير به و قد صرح بعض علمائنا بانه لو ادعى أحد النبوة فطلب منه شخص المعجزة كفر و انما لم يقتله صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه ادعى بحضرته النبوة لانه صلى و قد نهى عن قتل الصبيان أو ان اليهود كانوا يومئذ

ثم قال لاين صياد ما ذا ترى قال يأتيني صادق و كاذب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلط عليك الامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خيأت لك خبيثا و خياله يوم تأتي السماء بدخان مبين فقال هو الدخ فقال احسأ فلن تمدوا قدرك قال عمر يا رسول الله أتأذن لي فيه ان أخرب

مستسكين بالذمة معالدين ان يتركوا على أسرهم و هو منهم أو من حلفائهم فلم يكن ذمة ابن الصياد لتقص بقوله الذي قال كذا قاله بعض علمائنا من الشراح و قال ابن الملك و هذا يدل على ان عهد الوالد يميز عن ولده الصغير و قيل انه ما ادعى النبوة صريحا لان قوله أتشهد استهغام لا تصرع فيه و فيه تأكيد لما قدمته من احتمال المعنى اللغوي في الرسالة (ثم قال لاين صياد ما ذا ترى) إذا زائدة و ما استهامية أي ما تبصر و تكشف من الامر الغيبي (قال يأتيني صادق) أي خبر صادق تارة (و كاذب) أي أخرى أو ملك صادق و شيطان كاذب و قيل حاصل السؤال ان الذي يأتيك ما يقول لك و يحمل الجواب انه يحدثني بشئ قد يكون صادقا و قد يكون كاذبا (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلط) بصيغة السجھول مشددا للمبالغة و التكرير و يوز تحقيقه أي شبه عليك الامر أي الكذب بالصدق قال النووي رحمه الله أي ما يأتيك به شيطانك خلط قال الخطابي معناه انه كان له تاربات يصيب في بعضها و يخطئ في بعضها فلذلك التبس عليه الامر (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني خيأت) أي أضربت (لك) أي في نفسي (غيبا) أي اسما مغبرا لصغيرني به قال ابن السلك و انما امتحنه صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك ليظهر ابطال حاله للصحابة و انه كاهن يأتيه الشيطان فيلقى على لسانه (و خياله يوم تأتي السماء بدخان مبين) الجملة حال بتقدير قد أو بدونه (فقال هو الدخ) بضم تشديد و قيل بالفتح و حكى الكسر أيضا ففي النهاية الدخ بضم الدال و فتحها الدخان لانه أراد بذلك يوم تأتي السماء بدخان مبين و قيل ان عيسى يقتل الدجال ببيل الدخان فيحتمل ان يكون أراده تعريضا لقله و في القاموس الدخ و بضم الدخان أقول و لو روى بضم الدال و تحفيف الغاء لكان له وجه في أنه رمز و إشارة إلى الدخان و تصرع بتقصان ادراكه كما هو دأب الكهان و قال النووي رحمه الله و هو بضم الدال و تشديد الغاء المعجمة و هي لغة في الدخان و معنى خيأت أضمرت لك اسم الدخان و الصحيح المشهور انه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر له آية الدخان و هي قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين قال القاضي عياض رحمه الله و أصبح الاقوال انه لم يأت من الآية التي أمرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا بهذا اللفظ الناقص على عادة الكهان اذا أتى الشيطان اليهم بقدر ما يظن قبل ان يدركه الشهاب و يدل عليه ما ذكره الداودي عنه (قال احسأ) بفتح السين و سكون الهزة كلمة زجر و استهانة أي امكث صاغرا أو ابدح حقيرا و اسكت مزجورا من الغصو و هو زجر الكلب (فلن تمدوا) بضم الدال أي فلن تجاوز (قدرك) أي القدر الذي يدركه الكهان من الاحتذاء الى بعض الشئ ذكره النووي و قال الطيبي رحمه الله أي لا تتجاوز عن اظهار الخبيثات على هذا الوجه كما هو دأب الكهنة الى دعوى النبوة فتقول أتشهد اني رسول الله أقول و حاصل الجملة و زبدة المسئلة انك و ان أخبرت عن الغيبي فلن تستطيع ان تجاوز عن الحد الذي حد لك يريد ان الكهانة لا ترفع بصاحبها عن القدر الذي عليه هو و ان أمرب في كهنته (قال عمر) فيه التفات أو تحريد و يمكن ان يكون ابن عمر معاصبا لهم و يدل عليه ما بعده فقال قال عمر (يا رسول الله أتأذن لي فيه) أي في حقه (أخرب) و في نسخة فلاخرب

عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن هو لا تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم و ابي بن كعب الانصاري يؤمان النخل التي فيها ابن صياد فطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقى بمذوع النخل و هو يجتلي ان يسمع من ابن صياد شيئا قبل ان يراه و ابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها زمزمة فرأت أم ابن صياد النبي صلى الله عليه وسلم و هو يتقى بمذوع النخل فقالت أي صاف و هو لسمه هذا جد فتاهي ابن صياد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين

و في أخرى ان أمرب (عنه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكن هو) أي الدجال (لا تسلط) بعيفة المجهول مجزوما و في نسخة بالرفع أي لا تتدر (عليه) أي على هلاكه لان المقدر ان قاتله عيسى عليه الصلاة والسلام فيما سيأتي من الايام (و ان لم يكن هو فلا خير لك في قتله) أي لما ذهبتاه من كونه صغيرا أو ذميا أو كونه كلامه محتلا أقوال وأوسطها أهلها قال ابن الملوك رحمه الله تعالى و لما كان فيه قرائن دالة على كونه الدجال ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم العفيف بصورة الشك و الله تعالى أعلم قال القاضي قوله ان يكن هو الضير للدجال و بدل عليه ما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان يكن هو فليست صاحبه انما صاحبه عيسى بن مريم و الا يكن هو فليس لك ان تقتل رجلا من أهل الهدى و هو خير كان و اسمه مستكن فيه و كان حقه ان يقاتله فوضع الرفوع المنفصل موضع المنصب المتصل عكس قولهم لولاه و يجتلي ان يكون تأكيدا للمستكن و الضير محذوفا على تقدير ان يكن هو هذا قال الطيبي رحمه الله و يجوز ان يقرر ان يكن هو الدجال و هو ضمير فصل أو هو متبداً و الدجال خبره و الجملة خبر كان انتهى و على الأخير يكون في يكن ضمير الشأن كما لا يخفى (قال ابن عمر انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و ابي بن كعب الانصاري) بالرفع المطلق و يجوز النصب للمعية (يؤمان النخل) من أمه يؤمه اذا قصده أي يقصدان النخيل (التي فيها) أي فيما بينها أو في بساتنها (ابن صياد فطلق) بكسر الفاء أي شرع (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتقى) أي يستر نفسه (بمذوع النخل) أي و يتخا عن ابن صياد ليأخذه على غرة و غفلة فان تلك الحالة أدل على بطلان الرهبان (و هو) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (يجتلي) يسكن الغاء المعجزة و كسر الفوقية من النخل و هو طلب الشيء بحيلة و المنعول محذوف أي يندع ابن صياد (ان يسمع) أي ليسمع (من ابن صياد شيئا قبل ان يراه) أي يعلم هو و أمحابه حاله في انه كاهن أم ساحر و نحوها قال النووي رحمه الله و فيه جواز كشف أحوال ما يخاف مفسدته و كشف الأمور البهيمية بنفسه (و ابن صياد مضطجع على فراشه في قطيفة) أي دثار مخمل و قيل لحاف صغير (له فيها زمزمة) قال النووي رحمه الله هو في معظم نسخ مسلم يزاء بين معجنتين و في بعضها يرأين مهملتين و وقع في البخاري بالوجهين وهو صوت خفي لا يكاد يفهم أو لا يفهم قال شارح هي صوت لا يفهم منه شيء و هو في الأصل صوت الرعد (فرأت أم ابن صياد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و هو يتقى بمذوع النخل فقالت أي) لنداء (صاف) بالضم و في نسخة بالكسر على ان أصله صاف فحذف الياء و اكتب بالكسرة و يؤيد الأول ظاهر قوله (و هو اسمه) و يمكن ان يكون الاسم بمعنى الوصف فانه قد يستعمل بالمعنى الاعم من نحو القلب و العلم (هذا) أي وراك (جد) أو جارك فتنبه له (فتاهي ابن صياد) أي انتهى ما كان فيه من الزمزمة و سكت (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو تركته) أي أمه (بين)

قال عبد الله بن عمر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فآثني على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال إني أنذركموه وما من نبي إلا وقد أنذر قومه لقد أنذر نوح قومه ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وإن الله ليس بأعور.

أي أظهر ما في نفسه كذا في شرح السنة وقال النووي رحمه الله أي بين لكم باختلاف كلامه ما يهون عليكم شأنه (قال عبدالله بن عمر) الظاهر أن ما سيأتي حديث آخر ذكره استطرادا ولذا لم يأت يعاظمه وقال (قام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الناس فأتى على الله بما هو أهله ثم ذكر الدجال فقال اني أنذركموه وما من نبي الا وقد أنذر قومه) أي جند نوح (لقد أنذر نوح قومه) أي قبل الانبياء، (ولكني ما قول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تملكون) خير بمعنى الامر أي اعملوا (انه أعور وان الله) بالفتح العطف. وبالكسر على ان الجملة حالية (ليس باعور) أي بالامر البديهي في التنزيه الا لهي قال النووي رحمه الله يحتمل ان أحدا من الانبياء لم يكشف أو لم يخبر بانه أعور ويحتمل انه أخبر ولم يقل له أن يخبر عنه كرامة لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يكون هو الذي يبين بهذا الوصف دحوض حجته الداحضة وبيصر بامر جهال العوام فضلا عن ذوى الالباب والافهام وفي شرح مسلم للنووي قالوا قصته مشكلة وأمره مشتبه في انه هل هو المسيح الدجال أم غيره ولأشك انه دجال من الدجالة قالوا. وظاهر الاحاديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يوح اليه بانه المسيح الدجال ولا غيره وانما أوحى اليه بصفات الدجال وكان لابن صياد قرائن محتملة فلذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقطع بانه الدجال ولا غيره ولهذا قال لعمر رضي الله تعالى عنه لا يولد الدجال وقد ولد له وان لا يدخل مكة والمدينة وابن صياد قد دخل المدينة وهو متوجه الى مكة فلا دلالة فيه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم انما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الارض قال الخطابي واختلف السلف في أمره بعد كبره فروى عنه انه تاب من ذلك القول ومات بالمدينة وانهم لما أرادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى يراه الناس وقيل لهم اشهدوا قال وكان ابن عمر وجابر يفتان ان ابن صياد هو الدجال لايشكان فيه فقيل لجابر انه أسلم فقال وان أسلم فقتل انه دخل مكة وكان بالمدينة فقال وان دخل وروى ابو داود باسناد صحيح عن جابر قال فقتلنا ابن صياد يوم الحرة وهذا يبطل رواية من روى انه مات بالمدينة وصلى عليه وقد روى مسلم في هذه الاحاديث ان جابرا حلف بالله تعالى ان ابن صياد هو الدجال وأنه سيع عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يحلف ذلك عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم ينكره قال البيهقي في كتابه البعث والنشور اختلفوا في أمر ابن صياد اختلافا كثيرا هل هو الدجال أم لا فن ذهب الى انه غيره احتج بحديث تميم الداري في قصة الجساسة ويحوز ان يتوافق صفة ابن صياد وصفة الدجال كما ثبت في الصحيح ان أشبه الناس بالدجال عبد العزى بن قطن وليس هو هو قال وكان أمر ابن الصياد فتنة أتتلى الله بها عياده فعصم الله تعالى منها المسلمين وقامهم شرها قال وليس في حديث تميم هذا كلام البيهقي فقد اختار انه غيره وقدما انه صح عن ابن عمر وجابر انه الدجال فان قيل لم لم يقتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه ادعى بضرته النبوة فالجواب من وجهين ذكرهما البيهقي وغيره أحدهما انه كان غير بالغ واختار القاضي عياض رحمه الله هذا الجواب والثاني انه كان في أيام مهادة اليهود وحلفائهم وجزم الخطابي بالجواب الثاني قال

متفق عليه * وعن أبي سعيد الخدري قال لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبو بكر و عمر يعني ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أ تشهد أني رسول الله فقال هو أ تشهد أني رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بالله و ملائكته و كتبه و رسله ماذا ترى قال أرى عرشا على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى عرش إبليس على البحر قال و ما ترى قال أرى صادقين و كاذبا أو كاذبين و صادقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس عليه فدعوه و راه مسلم * و عنه أن ابن صياد سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن تربة الجنة فقال درمكة يضاء مسك خالص و راه مسلم * و عن نافع قال لقي ابن عمر ابن صياد في بعض طرق المدينة فقال له قولاً أغضبه فاتنفع

لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قدومه المدينة كتب بينه و بين اليهود كتاب الصلح على أن يتركوا على حالهم و كل ابن الصياد منهم أو دخيلا فيهم قال الخطابي و أما امتحان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما خباه له من آية الدخان فلانه كان يلغيه ما يدعيه من الكهانة و يتماطه من الكلام في الغيب فامتحنه ليعلم حقيقة حاله و يظهر ابطال حاله للصحابة فانه كاهن ساحر يأتيه الشيطان فيأتي على لسانه ما يلقيه الشياطين الى الكهنة فامتحنه ثم قال فلن تمدو قدرك أي لا تتجاوز قدرك و قدر امثالك من الكهان الذين يحفظون من القا الشيطان كلمة واحدة من جملة كثيرة بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه يوحى الله تعالى اليهم من علم الغيب ما يوحى فيكون واضحا جليا كاملا و بخلاف ما يلهم الله الاولياء من الكرامات و الله تعالى أعلم (متفق عليه) و راه أبو داود و الترمذي * (و عن أبي سعيد الخدري قال لقيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و أبو بكر و عمر يعني) أي يريد أبو سعيد الضمير البارز (ابن صياد) و المعنى لفروه (في بعض طرق المدينة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أ تشهد أني رسول الله فقال هو) أي ابن صياد و هو تأكيد للضمير المستكن في قال (أ تشهد أني رسول الله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آمنت بالله و ملائكته و كتبه و رسله) تقدم مايتفق به (ماذا ترى قال أرى عرشا على الماء فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ترى عرش إبليس على البحر) أقول قد جرى لبعض المكاشفين من هذه الامة و قد قدسنا بيانه (و ما ترى) أي غير هذا قال أرى صادقين و كاذبا أو كاذبين و صادقا) أي يأتي شخصان يخبرانني بما هو صدق و شخص يخبرني بما هو كذب و الشك من ابن الصياد في عدد الصادق و الكاذب يدل على اقترائه اذ المؤيد من عند الله لا يكون كذلك (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أي لاصحابه (لبس) بضم لام و كسر موحدة مخففة ولو شدد لاناد التأكيد و التكثير أي خلط (عليه الامر) في كهانته (فدعوه) أي فاتركوه فانه لا يحدث بشئ يصلح أن يعمل عليه (و راه مسلم * و عنه) أي عن أبي سعيد (أن ابن صياد سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن تربة الجنة) أي ماترابها (فقال درمكة) في القابوس الدرهم كجفر دقيق الحواري و التراب الناعم (يضاء) صفة مؤكدة (مسك خالص) خير ثلث و في النهاية الدرمة الدقيق الحواري شبه تربة الجنة بها ليأضها و نعمتها و بالمسك لطيبها انتهى و يقال دقيق حواري بضم الحاء و تشديد الواو و فتح الراء هو ما حور أي يضي من الطعام (و راه مسلم * و عن نافع قال لقي ابن عمر ابن صياد) أي رآه (في بعض طرق المدينة فقال) أي ابن عمر له (قولاً أغضبه) أي القول مجازاً أو ابن عمر (فاتنفع) أي صار ذا نفع من التنبؤ

حتى سلا السكة فدخل ابن عمر على حفصة و قد بلغها فقالت له رحمك الله ما أردت من ابن صياد
أما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبية يغضبها رواء مسلم ★ وعن
أبي سعيد الخدري قال صحبت ابن صياد الى مكة فقال لي ما لقيت من الناس يزعمون اني الدجال
ألمست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له و قد ولد لي أليس قد قال هو كافر
و أنا مسلم أو ليس قد قال لا يدخل المدينة و لا مكة و قد أقبلت من المدينة و أنا أريد مكة ثم
قال لي في آخر قوله أما والله اني لاعلم مولده و مكانه و أين هو و أعرف أباه و أمه قال فلبسني
قال قلت له تبا لك سائر اليوم قال و قيل له أيسرك انك ذلك الرجل قال

(حتى سلا) أي جسده المتفتخ (السكة) بكسر تشديد أي الطريق (فدخل ابن عمر على حفصة)
و هي أخته أم المؤمنين (و قد بلغها) أي و قد وصل اليها ما جرى بينهما (فقالت له) أي
لاخها (رحمك الله) جملة دعائية دالة على جواز مثلها للأحياء و ان كان العرف الآن على خلاف
ذلك (ما أردت) ما استهضم مفعول أردت أي أي شئ قصدت (من ابن صياد) أي حيث
أغضبته في الكلام (أما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج) أي الدجال
حين يخرج (من غضبية) يتكون الضاد المعجمة أي من مرة واحدة من الغضب (يغضبها)
الجملة في موضع الجر و الضمير في موضع النصب أي انه يغضب غضبية فيخرج بسبب غضبه ليدعي
النبوة فلا تغضب يا عبدا لله و لا تتكلم معه كيلا يخرج فتظهر الفتنة ذكره الطبري رحمه الله و قال
المظهر يعني انما يخرج الدجال حين يغضب (رواه مسلم ★ و عن أبي سعيد الخدري قال صحبت
ابن صياد الى مكة) أي متوجهين اليها (فقال لي ما لقيت) ما استهضم تعجب أي شئاً عظيماً
لقيت (من الناس) أي من كلامهم ثم بينه بقوله (يزعمون اني الدجال) أي و لست أباه و قال
بعضهم قوله يزعمون استئناف كانه لما قال ما لقيت أي أي شئاً لقيت من الناس قيل له ماذا
تشكو منهم قال يزعمون أو خال من فاعل لقيت أي أي شئاً لقيت من الناس و انهم يزعمون
كذا أي يترددون في أمرى و يشكون فيه أنت تعلم ان الأمر على خلاف ذلك (ألمست سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يولد له و قد ولد لي أليس قد قال هو كافر و أنا مسلم
أو ليس قد قال لا يدخل المدينة و لا مكة و قد أقبلت من المدينة و أنا أريد مكة) و قد سبق
تأويلات الجمل المذكورة (ثم قال لي في آخر قوله أما والله اني لاعلم) أي لأعرف (مولده)
أي زمان ولادة الدجال (و مكانه) أي حيث (و أين هو) أي الآن (و أعرف أباه و أمه)
فيه انه يحتمل أن يكون كاذباً و صادقاً فيه (قال) أي أبو سعيد (فلبسني) يتخفي الوحدة
المفتوحة قال النووي رحمه الله هو بالتخفيف أي جعلني التبس على أمره و أشك فيه يعني حيث
قال أولاً أعلم أنا مسلم ثم ادعى الغيب بقوله اني لاعلم ومن ادعى علم الغيب فقد كفر فالتبس على
اسلامه و كفره و قال ابن الملك فلبسني من التلبس أي التخليط حيث لم يبين مولده و موضعه
بل تركه متبساً فلبس على أو معناه أوقني في الشك بقوله ولد لي و بدخوله المدينة و مكة وكان
يظن انه الدجال (قال) أي أبو سعيد (قلت له) أي لابن صياد (تبا) تشديد الوحدة أي
هلاكا و خساراً (لك سائر اليوم) أي جميع اليوم أو باقيه أي ما تقدم من اليوم قد خسرت
فيه فكذا في باقيه (قال) أي أبو سعيد (و قيل له) أي لابن صياد (أيسرك) أي أيوقعك
في السرور و يفرحك و يعجبك (انك ذلك الرجل) أي أن تكون الدجال (قال) أي أبو سعيد

فقال لو عرض على ما كرهت رواء مسلم ★ وعن ابن عمر قال لقيتُه وقد نفرت عنه فقلت متى فعلت عينك ما أرى قال لأدري قلت لاتدري وهي في رأسك قال إن شاء الله خلقها في عصاك قال فتخبر كاشد تخبر حمار سمعت رواء مسلم ★ وعن محمد بن النكدر قال رأيت جابر بن عبد الله يصف بالله أن ابن الصياد الدجال قلت تعجب بالله قال إني سمعت عمر يصف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم متفق عليه

(فقال) أي ابن صياد (لو عرض على) بصفة المجهول أي لو عرض على ما جيل في الدجال من الاغواء والخديعة والتليس (ما كرهت) أي بل قبلت والحاصل رضاء بكونه الدجال وهذا دليل واضح على كفره كذا ذكره المظهر وغيره من الشراح (رواء مسلم ★) وعن ابن عمر قال لقيتُه (أي ابن صياد) وقد فرت (بفتح الفاء أي ورمت) عنه) كان الجلد ينفر من اللحم لهذا الحادث بينهما قال شارح وروى بالتلفظ على بناء المجهول أي استخرجت قال النووي هو بفتح النون والتقف أي ورمت وثلث و ذكر القاضي عياض رحمه الله وجوهاً أخر و الظاهر أنها تصحيف (قلت متى فعلت عينك) أسند الفعل إلى العين مجازاً والراد غيره والمعنى متى فعل الله بعينك (ما أرى) أي الذي أراه فيها من الورم وأنه ليس على ابن صياد يتنبه أو يوافقه أو يخالفه (قال لأدري قلت لاتدري) بتقدير الاستفهام الإنكاري (وهي في رأسك) جملة حالية وهذا استبعاد بحسب العادة والافن الامكان بل من أبداع ما كان أنه يمتد في عينه شيء ولا يدري فإنه إذا جاء القدر عني البصر لاسيما وكل أحد أعشى في عيب نفسه يصير بعيوب غيره يرى التقى في عين الناس ولا يرى الجذع في باصرته (قال إن شاء الله خلقها) أي هذه الملة أو هذه العين الضميمة (في عصاك) أي بحيث لاتدري بها وهي أقرب شيء إليك قال القاضي رحمه الله قول ابن صياد إن شاء الله خلقها في عصاك في جواب قوله لاتدري وهي في رأسك إشارة إلى أنه يمكن أن تكون العين حال لا يكون له شعور بحالها فلم يميز أن يكون الإنسان مستغرقاً في أفكاره بحيث يشغله عن الاحساس بها والتذكر لأحوالها قلت وتظهير قطع عضو ما كولة من بعض المارئين حالة كونه من المصلين مستغرقاً في بلوغ مدارج مشاهدة المقربين وطلوع معراج مناجاة رب العالمين وكما يشاهد من آحاد الناس أنه لا يمس بالم الجوع فرحاً أو حزناً وغير ذلك (قال) أي ابن عمر (فتخبر) أي ابن صياد وهو بفتح النون والفاء المعجمة أي صوت موتاً منكراً (كاشد تخبر حمار) قال شارح هو صوت الآف يعني مد النفس في الخيشوم (سمعت) بالضم أي سمعت صوتاً منكراً فان أنكبر الاصوات لصوت الحمار قال الطيبي رحمه الله كاشد تخبر صفة مصدر محذوف أي خر غرة إلى آخره (رواء مسلم ★) وعن محمد بن النكدر (تابعي كبير روى عنه الثوري ومالك وغيره) وهو من جمع بين العلم والزهد والمبادة (قال رأيت جابر بن عبد الله يصف بالله أن ابن الصياد) بكسر الهمزة وتعرف صياد في الأصول (الدجال) أي هو الدجال (قلت تعجب بالله) أي تعجب مع أنه أمر مغلون غير مجزوم به (قال إني سمعت عمر يصف على ذلك) أي على أن ابن الصياد الدجال (عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم) أي و لو لم يكن مقطوعاً لأنكره أي ولم يميز اليمين على ما يغلب به الظن لما سكنت عنه قيل لعل عمر أراد بذلك أن ابن الصياد من الدجالين الذين يخرجون ليدعون النبوة أو يغفلون الناس ويلبسون الأمر عليهم لانه المسيح

★ (الفصل الثاني) عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد رواء أبوداود و البيهقي في كتاب البعث والنشور ★ وعن جابر قال قد قعدنا ابن صياد يوم الحرة رواء أبوداود ★ وعن أبي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث أبوا الدجال ثلاثين عاما لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعور أضرس وأقله منقعة تمام عيناء ولا ينام قلبه ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال أبوه طوال ضرب اللحم كان أنفه منقاراً وأمّه امرأة فراضخة

الدجال لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تردد حيث قال أن يكن هو وأن لم يكن هو ولكن فيه أن الظاهر المتبادر من إطلاق الدجال هو الفرد الأكمل فالوجه حمل يمينه على الجواز عند غلبة الظن والله تعالى أعلم ثم رأيت شارحا قال قوله فلم يتركه لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرف أنه من جملة من حذر الناس عنه من الدجالين بقوله يخرج في أمّتي دجالون كذابون قريبا من ثلاثين وابن صياد لم يكن خارجا من جملتهم لأنه ادعى النبوة بمحض من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يكن حلف عمر رضي الله تعالى عنه مخالفا للحقيقة أو يريد أن فيه صفة الدجال والله تعالى أعلم بالحال (مستقى عليه) ★ (الفصل الثاني) عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما أشك أن لا أنردد (أن المسيح الدجال ابن صياد) أي هو هو وفي نسخة باللام (رواه أبوداود) أي في سننه بسند صحيح (و البيهقي في كتاب البعث والنشور) ★ وعن جابر قال قد قعدنا ابن صياد (و في نسخة قد قعد بصيغة المجهول وضم ابن صياد (يوم الحرة) هو يوم غلبة يزيد بن معاوية على أهل المدينة ومحاربه أباهم قيل هذا يخالف رواية من روى أنه مات بالمدينة وليس بمخالف ذكره الطيبي رحمه الله وهو مخالف إذ يلزم من قتله المحتمل موته بها وبغيرها وكذا بقاؤه في الدنيا إلى حين خروجه عدم جزم موته بالمدينة (رواه أبوداود) أي بسند صحيح ★ (وعن أبي بكرة) بالياء (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمكث أبوا الدجال) أي والداه (ثلاثين عاما) ولعل المراد به أحد الدجالين فلا ينافيه ما سبق ولا ما يأتي من الكلام (لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعور أضرس) أي عظيم الضرس وهو السن والمراد به الشاب لما سيأتي (وأقله) أي وأقل غلام (منقعة) والمعنى لا غلام أقل منه نفعا قال الجزري قوله أضرس كذا في نسخ المصاييح أي عظيم الضرس أو الذي يولد وضره معه ولا شك عندي أنه تصحيف أضرشي وكذا هو في كتاب الترمذي الذي أخذ المؤلف منه وبهذا يصح عطف وأقله منقعة عليه من غير تعسف ولا تكلف تقدير ويكون الضمير عائدا إلى شيء أي أقل شيء منقعة قلت ويؤيده أنه أورد الحافظ ابن حجر في شرح البخاري حديث أبي بكرة ناعلا عن أبي داود وفيه غلام أعور أضرشي وأقله نفعا (تمام عيناء ولا ينام قلبه) قال القاضي رحمه الله أي لا تنقطع أفكاره الفاسدة عنه عند النوم لكثرة وسواسه وتحيلاته وتواتر ما يلقي الشيطان إليه كما لم يكن ينام قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أفكاره الصالحة بسبب ما تواتر عليه من الوحي والالهام (ثم نعت لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبويه فقال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أبوه طوال) بضم الطاء وتخفيف الواو مبالغة طويل والمشدد أكثر مبالغة لكن الأول هو الرواية (ضرب اللحم) أي خفيه وفي النهاية هو الخفيف اللحم المستبدق وفي صفة موسى عليه الصلاة والسلام أنه ضرب من الرجال (كان) بتشديد النون (أنفه منقار) بكسر الميم أي في أنفه طول بحيث يشبه منقار طائر (وأمه امرأة فراضخة) بكسر الفاء وتشديد التحتية أي ضخمة عظيمة ذكره القاضي وفي الفائق هي صفة بالفخيم وقيل بالطول

طويلة اليدين فقال أبو بكره فسمنا ببولود في اليهود بالمدينة فذهبت أنا و الزبير بن العوام حتى دخلنا على أبيه فإذا نمت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قتلنا هل لكما ولد قتلا مكنتا ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أعور أنرس وأقله منفعة تمام عيناه ولا ينم قلبه قال فخرجنا من عندهما فإذا هو منجلد في الشمس في قطيفة وله همهمة فكشف عن رأسه فقال ما قلتما قلنا و هل سمعت ما قلنا قال نعم تمام عيناى و لا ينم قلبى رواه الترمذى * وعن جابر ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما بمسوحة عينه طالعة نابه فاشفق رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهيمهم فلذته أمه قتالت يا عبدالله هذا أبو القاسم فخرج من القطيفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لها قاتلها الله لو تركته لين فذكر مثل معنى حديث ابن عمر قال عمر بن الخطاب ائذن لى

و الباء مزيدة فيه للبالغة كاحمرى و في القاموس رجل فرباخ ضخم عريض أو طويل و هي بها، و امرأة فرباخة أو فرباخية عظيمة الثديين و في النهاية فرباخية ضخمة عظيمة الثديين (طويلة اليدين) أى بالاضافة الى عادة نسايتها أو بالنسبة الى سائر أعضائها (قال أبو بكره فسمنا ببولود في اليهود بالمدينة فذهبت أنا و الزبير بن العوام) بالرفع أو النصب (حتى دخلنا على أبيه فإذا نمت رسول الله) أى وصفه (صلى الله تعالى عليه وسلم فيها قتلنا هل لكما ولد) بالرفع أى ولد ولد (قتلا مكنتا) بفتح الكاف وضما أى لبنا (ثلاثين عاما لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غلام أعور أنرس) فيه ما تقدم (و أقله منفعة تمام عينه و لا ينم قلبه) ولعله كان يظهر بعض آثار قلبه على صفحة قلبه أو هو أخبرهما عن بعض مكررات قلبه حال نومه (قال) أى أبو بكره (فخرجنا من عندهما فإذا هو) أى الغلام (منجلد) بكسر الدال أى ملقى على وجه الأرض قال الطيبي رحمه الله أى ملقى على الجدالة و هي الأرض و منه الحديث أنا خاتم الأنبياء في لم الكتاب و آدم لمنجلد في طيبته قلت فيه تجريد أو تأكيد و المعنى انه ساقط أو واقع (في الشمس في قطيفة) أى دثار غزل على ما في القاموس (و له همهمة) أى زمزمة و قال شارح أى كلام غير مفهوم منه شئ و هي في الأصل ترديد الصوت في الصدر أى كما هو مشاهد في الفرس عند جريانه و في النهاية و أصل الهمهمة صوت البقر (فكشفت) أى ابن صياد (عن رأسه) أى غطاءه (فقال ما قلتما) فكأنه وقع كلام بينهما فيه أو في غيره (قلنا و هل سمعت ما قلنا قال نعم تمام عيناى و لا ينم قلبى رواه الترمذى) و كذا أبو داود * (وعن جابر ان امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاما بمسوحة عينه) أى البنى وقيل اليسرى (طالعة نابه) هكذا هو في شرح السنة و الظاهر طالعا نابه الا ان يراد به الجنس و التعدد فيه على التمثل ذكره الطيبي رحمه الله فالمعنى طالعة آنيابه و في القاموس الثاب السن خلف الرماية مؤنث فالتعدد باعتبار الطرفين و الجمع باعتبار ان الأقل يكون لاثنتين و هذا الحديث يقوى رواية أنرس فيما تقدم و الله تعالى أعلم (فاشفق) أى خاف (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى على أمته (ان يكون) أى هو (الدجال فوجده تحت قطيفة يهيمهم) أى يتكلم بكلام غير مفهوم (فلذته) بالذة أى علمته (أمه) أى يماق النبي صلى الله تعالى وسلم اياه (قتالت يا عبدالله) يستدل العلمية و الوصية (هذا أبو القاسم) أى حاضر أو حاضر فتنبه له و تميا لكلامه (فخرج من القطيفة) فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لها) ما للاستهزام مبتدا و لها خبره أى أى شئ لها (قاتلها الله) دعاء عليها جزا لها (لو تركته لين) أى لاظهر ما في ضميره (فذكر) أى جابر (مثل معنى حديث ابن عمر)

يا رسول الله فاقله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكن هو فلت صاحبه انما صاحبه عيسى ابن مريم وأن لا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشفقا انه هو الدجال رواه في شرح السنة

★ (باب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب و يقتل الخنزير و يضح الجزية و يفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة

أى الحديث الاول من باب قصة ابن صياد (قال عمر بن الخطاب انذنى لى) أمر من الاذن أى اعطى الاجازة (يا رسول الله فاقله) بالنصب على جواب الامر (فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يكن هو) أى ابن الصياد الدجال (فلست صاحبه) أى صاحب قتل و مباشرة هلاكه (انما صاحبه عيسى بن مريم و أن لا يكن) استعمال لا أولى هنا من قولهم فى مثل هذا القام و ان لم يكن (فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد) أى من الذمة و الجزية (فلم يزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مشفقا) أى خافقا على أمته (انه) أى ابن الصياد (هو الدجال رواد) أى البغوى (فى شرح السنة) باسناده قال بعض المحققين الوجه فى الاحاديث الواردة فى ابن صياد مع ما فيها من الاختلاف و التضاد أن يقال انه صلى الله تعالى عليه وسلم حسبه الدجال قبل التحقيق بغير المسيح الدجال فلما أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم بما أخبر به من شأن قصته فى حديث تميم الدارى و وافق ذلك ما عنده تبين له صلى الله تعالى عليه وسلم ان ابن الصياد ليس بالذى ظنه و يؤيده ما ذكره أبو سعيد حين صحبه الى مكة و أما توافق النعموت فى أبوى الدجال و أبوى ابن صياد فليس بما يقطع به قولنا فان اتفاق الوصفين لا يلزم منه اتحاد الموصوفين و كذا حاف عد و ابنه مع عدم انكاره صلى الله تعالى عليه وسلم من انه الدجال فان كل ذلك قبل تبين الحال و قد كان للدجال فى بعض علاماته ما لووت ذلك فيه صلى الله تعالى عليه وسلم إشفاقا منه

★ (باب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و الذى نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما) بفتحين أى حاكما (عدلا) أى عادلا (فيكسر) بالرفع و قيل بالنصب والفاء فيه تفصيلية لقوله حكما عدلا أو تقريرية أى يهدم و يقطع (الصليب) قال فى شرح السنة وغيره أى يبطل النصرانية و يحكم بالملة الحنيفية و قال ابن السلك الصليب فى اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون ان عيسى عليه الصلاة و السلام صلب على خشبة مثلثة على تلك الصورة و قد يكون فيه صورة المسيح (و يقتل الخنزير) أى يحرم اقتناء و أكله و يبيح قتل و فى شرح السنة و فيه بيان ان أعيانها نجسة لان عيسى عليه الصلاة والسلام انما يقتلها على حكم شرع الاسلام و الشئ الطاهر المستغف به لا يباح اتلافه انتهى و فيه انه قد يباح لمصلحة دينية أو دنيوية مع ان فى كون الخنزير نجس العين بجميع اجزائه خلافا للعلماء (و يضح الجزية) أى عن أهل الكتاب و يحملهم على الاسلام و لا يقتل منهم غير دين الحق و قيل يضح الجزية عنهم لانه لا يوجد محتاج بقتل الجزية منهم لكثرة المال و قلة أهل الحرص و الامتال و يؤيد قوله (و يفيض) بفتح أوله من فاض الماء يفيض اذا كثر حتى سال كل وادى على ما فى القاموس أى يكثر (المال حتى لا يقبله أحد) أى من الرجال (حتى تكون السجدة الواحدة) لما فيها

خيراً من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة فأتروا أن شتم وإن من أهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته الآية متفق عليه ❊ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وإله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضمنن الجزية وليتركن القلاص فلا يسمى عليها ولتذهبن الشنأة والتباغض والتعاضد

من لذة العبادة والمراد بالسجدة نفسها أو الصلاة بكاملها لتضمنها لها (خيراً من الدنيا وما فيها) قال الطيبي رحمه الله تعالى حتى الأولى متعلقة بقوله وبيض المال والثانية غاية لمفهوم قوله فيكسر الصليب الخ أقول والأظهر أن الثانية بدل من الأولى أو غاية لما قبلها قائمة مقام العلة لها قال التوربشتي رحمه الله لم تزل السجدة الواحدة في الحقيقة كذلك وإنما أراد بذلك أن الناس يرغبون في أمر الله ولم يزلوا عن الدنيا حتى تكون السجدة الواحدة أحب إليهم من الدنيا وما فيها (ثم يقول أبو هريرة فأتروا أن شتم وإن من أهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته الآية) بالنصب ويوزر رفعها وخفضها ولدنما وجهها قال الطيبي رحمه الله استدلل بالآية على نزول عيسى عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان معبداً للهدى وحريره أن الضميرين في به وقبل موته لعيسى والمعنى وإن من أهل الكتاب أحد الاليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله فتكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام انتهى وقيل المعنى ليس أحد من أهل الكتاب الاليؤمنن بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم عند المعاناة قبل خروج الروح وهو لا ينفخ فضمير به راجع إلى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وضمير موته للكتابي وقيل كل منهم يؤمن عند الموت بعيسى وأنه عبد الله وإن أمته ولا ينفخ وقيل ضمير به لله سبحانه أي كل منهم يؤمن به تعالى عند الموت ولا ينفخ والأولى مذهب أبي هريرة رضي الله تعالى عنه في الآية (متفق عليه ❊) وعنه (أي عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وإله لينزلن ابن مريم حكماً عادلاً (وفي نسخة عادلاً وهو أبلغ) فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضمنن الجزية (أي ليحكم بما ذكر) وليتركن القلاص (بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول وهو الملائم لقوله) فلا يسمى عليها (أي لا يصل على القلاص وهو يكسر القاف جمع القلوص يفتحها وهي الناقة الشابة على ما في النهاية والمعنى أنه يترك العمل عليها استثناء عنها لكثرة غيرها أو معناه لا يأمر أحداً بأن يسمى على أخذها وتحميلها للزكاة لعدم من يقبلها في النهاية أي يترك زكاتها فلا يكون لها ساع وقيل لا يكون معها راع يسمى في المحام كل من ولي أمر قوم فهو ساع عليهم وقال النظمي يعني ليركن عيسى عليه الصلاة والسلام أهل الصدقة ولا يأمر أحداً أن يسمى عليها وبأخذها لأنه لا يأمر من يقبلها لاستثناء الناس عنها والراد بالسمي العمل قال الطيبي رحمه الله ويوزر أن يكون ذلك كناية عن ترك التجارات والضرب في الأرض لطلب المال وتحميل ما يحتاج إليه لاستقائهم (وليتذهبن) أي ولتزلن (الشنأة) بفتح أوله أي المداواة التي تشحن القلب وتملؤه من الغضب (والتباغض) أي الذي هو سبب المداواة (والتعاضد) أي الذي هو باعث التباغض وكلها نتيجة حب الدنيا فنزول كل هذه الميوس بزوال حبة الدنيا عن القلوب وقال الأبرق انبا تذهب الشنأة والتباغض والتعاضد يومئذ لأن جميع الخلق يكونون يومئذ على ملة واحدة وهي الاسلام وأعني أسباب التباغض وأكثرها هو اختلاف الأديان قلت اليوم كثير من البلدان متفقون

و ليدعون الى المال فلا يقبله أحد رواه مسلم و في رواية لهما قال كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم * و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة قال فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الأمة رواه مسلم وهذا الباب خال عن الفصل الثاني

على ملة الاسلام و فيهم علماء الاعلام و مشايخ الكرام مع كثرة التباغض و التحاسد و العداوة بل المقاتلة و المخاربة بين الحكم و ليس السبب و الباعث عليها الا حب الجاه بين الانام و الميل الى المال الحرأ (و ليدعون) ضبط في نسخة بضم الواو و نسب الى النووي رحمه الله تعالى و لا وجه له قالصواب ما في الأصول المعتمدة من انه يفتح الواو و تشديد النون و قاعله ضمير عيسى عليه الصلاة والسلام و المعنى ليدعون الناس (الى المال) أى أخذه و قبوله (فلا يقبله أحد) أى استفتاه بعباءة الأحد (رواه مسلم و في رواية لهما) أى لمسلم و البخارى بقرينة ذكر مسلم فان الغالب أن يكون قرينة له فقيه نوع تغليب للحاضر على الغائب (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (كيف أنتم) أى حالكم و مآلكم (اذا نزل ابن مريم فيكم و امامكم منكم) أى من أهل دينكم و قيل من قرش و هو السهلى و العاصم أن امامكم واحد منكم دون عيسى فانه بمنزلة الخليفة و قيل فيه دليل على ان عيسى عليه الصلاة والسلام لا يكون من أمته بل عليه الصلاة والسلام بل مقررا لمثله و معينا لامته عليهما السلام و في شرح السنة قال معمر و انكم و امامكم منكم و قال ابن أبي ذئب عن ابن شهاب فامامكم منكم قال ابن أبي ذئب في معناه فامكم بكتاب ربكم و سنة نبيكم قال الطيبى رحمه الله بالضبط في أمكم لميسى و منكم حال أى يؤمكم عيسى حال كونه من دينكم و يحتمل أن يكون معنى امامكم منكم كيف حالكم و أنت مكرمون عند الله تعالى و الحال ان عيسى ينزل فيكم و امامكم منكم و عيسى يقتدى بامامكم تكرمة لدينكم و يشهد له الحديث الا ترى و سياتى بقية الكلام عليه فيه و هو قوله (و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق) أما مقاتلة حسية أو معنوية على ظهور الحق أو حال كونهم على الحق (ظاهرين) أى غالبين أى على أعدائهم قال تعالى الا ان حزب الله هم الغالبون (الى يوم القيامة) أى الى قرب قيام الساعة (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم) أى المهلى (تعال) بفتح اللام أى احضر و تقدم (صل) بدل او استئناف بيان و المعنى أم (لنا) أى في صلاتنا فان الاولى بالاسماء هو الأفضل و أنت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الرسول الكمل و في رواية تعال فصل لنا (فيقول لا) أى لا أمير اماما لكم فلا يتوهم بامامتى لكم نسخ دينكم و قيل تملل بان هذه الصلاة أقيمت لاسامكم فهو أولى بها لكن يؤيد الاول اطلاق قوله (ان بعضكم على بعض امراء) أى دينية أو دنيوية و ان على الاعانة المعية (تكرمة الله هذه الأمة) أى اكراما منه سبحانه لهذه الجماعة المكرمة قال القاضي رحمه الله تكرمة الله نصب على المفعول لاجله و العامل مخوف و المعنى هرع الله أن يكون امام المسلمين منهم و أميرهم من عبادهم تكرمة لهم و تقفينا لشأنهم أو على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التي قبله قال الفتازنى في شرح العقائد الاصح ان عيسى عليه الصلاة والسلام يصلى بالناس و يؤمهم و يقتدى به المهدي لانه أفضل و امامته أولى قال ابن أبي شريف هذا يوافق ما في مسلم من قوله و امامكم منكم لكنه فيه ما يخالفه و هو حديث جابر و يدكن الجمع بينهما

★ (الفصل الثالث) ★ عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج و يولد له و يمكث خمسا و أربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم أنا و عيسى بن مريم في قبر واحد بين أبي بكر و عمر رواء ابن الجوزي في كتاب الوفاء .
★ (باب قرب الساعة) ★ و ان من مات فقد قامت قيامته

بان يكون صلى بهم أول نزوله تنبيها على انه نزل مقتدى به في الحكم على شريعتهم ثم دعى الى الصلاة فأشار بان يؤمهم المهدي إظهارا لأكرام الله به هذه الامة قلت و يمكن الجمع بالعكس أيضا و ربما يدعى انه الأولى على ان قوله امامكم منكم ظاهر في ان المهدي هو الامام و الله تعالى أعلم بالمرام قال و اما كونه أفضل فلا يلزم منه بطلان الاقتداء بشيخه و اما الأولوية بالافضية فيعارضها إظهار تكرمه الله تعالى هذه الامة بدوام شريعته كما نطق به الحديث (رواه مسلم و هذا الباب خال عن الفصل الثاني) يعني عن الاحاديث الموصولة بالامان على اصطلاح البغوي المعبر عنها بالفصل الثاني على مصطلح صاحب المشكاة

★ (الفصل الثالث) ★ أي الموضوع في الاحاديث الزائدة لصاحب المشكاة على البصايح المناسبة للباب (عن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج و يولد له و يمكث خمسا و أربعين سنة) و هذا بظاهره يخالف قول من قال ان عيسى رفع به الى السماء و عمره ثلاث و ثلاثون و يمكث في الارض بعد نزوله سبع سنين فيكون مجموع العدد أربعين لكن حديث .مكنه سيما رواء مسلم فيعتين الجمع بما ذكر أو ترجيح ما في الصحيح و لعل عدد الخمس ساقط من الاعتبار لانفاء الكسر (ثم يموت فيدفن معي) أي مصاحبا لي (في قبري) أي في مقبرتي و غير عنها بالقبر لقرب قبره بقبره لكانهما في قبر واحد (فاقوم أنا و عيسى في قبر واحد) أي من مقبرة واحدة في القاموس ان في ثاني معني من و كذا في النفي (بين أبي بكر و عمر) رضي الله عنهما أي حال كوننا قائمين واقفين بين أبي بكر و عمر فاحدهما عن يمينهما ايماء الى تحيته بالإيمان و ان الايمان بمان . و الظاهر انه أبو بكر و الآخر عن يسارهما ليسر الاسلام و عزه به و هو عمر و سيأتي في فضائل سيد المرسلين عن عبدالله بن سلام برواية الترمذي عنه قال مكتوب في التوراة صفة محمد و عيسى بن مريم يدفن معه قال أبو داود و قد بقي في البيت موضع قبر أقوال و الظاهر اللائق ب مقام عيسى عليه الصلاة والسلام ان يكون بين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و بين أبي بكر رضي الله تعالى عنه لكن سيأتي في كلام الجزري انه يدفن بعد عمر و لعله نظر الى تأخر الدفن باعتبار تأخر زمن الموت أو بكرمة لهذه الامة و تعظيما للمصاحبين الكريمين ان يكونا بين النبيين العظيمين و الله سبحانه و تعالى أعلم (رواه ابن الجوزي في كتاب الوفاء)

★ (باب قرب الساعة) ★

و في نسخة القيامة و أطلق الساعة عليها لانها تكون بفتة و فجأة فتوقعها في أدنى ما يطلق عليه اسم الزمان و ان كانت بالنسبة الى انتهائها مديدة و قيل أطلقت عليها لطولها كما يسمى الزنجي بالكافور تسمية بالبعد (و ان من مات فقد قامت قيامته) عطف على قرب الساعة لا على الساعة لفساد المعنى قال التوريشي رحمه الله الساعة جزء من أجزاء الزمان و يعبر بها عن القيامة و قد ورد في كتاب الله و سنة رسوله على أقسام ثلاثة الكبرى و هي يموت الناس للجزاء و القيامة الوسطى و هي إقراض القرن الواحد بالموت و القيامة الصغرى و هي موت الانسان و المراد هنا هذه أي

★ (الفصل الاول) ★ عن شعبة عن قتادة عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا و الساعة كهاتين قال شعبة و سمعت قتادة يقول في قصصه كفضل أحداها على الأخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتادة متفق عليه

الأخيرة و الظاهر ان المراد بالساعة هي الكبرى سواء أريد بها النفخة الاولى لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الناس أو الثانية و هي الطامة الكبرى المعروفة في الكتاب و السنة و من أحاديث الباب قوله عليه الصلاة والسلام بعثت أنا و الساعة كهاتين يحتملها نعم حديث عائشة الا في يدل على القيامة الوسطى و أما في كتاب الله فما أظن ان الساعة وردت بهذا المعنى و لا ما يدل على القيامة الصغرى الا ما رواه الديلمي عن أنس من فوعا بلفظ اذا مات أحدكم فقد قامت قيامته و هو الممتون في الباب مع عدم إيراد حديث يلائمه و هذا كما ترى لم يرد بلفظ الساعة و أريد بها القيامة الصغرى بل و لا ورد بمعنى القيامة الوسطى الا بإضافة فالاولى ان يقال ان الساعة منقسمة الى ثلاثة كبرى و هي الطامة الجامعة و وسطى و هي النفخة للإمامة العامة وصغرى و هي إمامة الجماعة و القيامة تطلق على الثلاثة و على من مات وحده أيضا والله سبحانه و تعالى أعلم

★ (الفصل الاول) ★ (عن شعبة) أحد رواة الحديث (عن قتادة) تابعي جليل (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت أنا و الساعة) بالرفع في بعض و بعض النسخ بالنصب قال أنثوى رحمه الله و روى بنصب الساعة و رفعها قال شارح من علمائنا الساعة مرفوعة رواية و يجوز النصب على ان الواو بمعنى مع (كهاتين) قال القاضي رحمه الله معناه ان نسبة تقدم بعثته على تمام الساعة كنسبة فعل أحدى الأصميين على الأخرى انتهى و هو المعنى بما قيل كفضل الوسطى على السبابة في السبق و يدل عليه ما ساقى من حديث ابن شداد و الأظهر أن يقال كفضل أحداها عن الأخرى بالعباد المهمة لما بينهما من قليل الانفصال و يؤيده ما في النهاية و يحتل وجه آخر ان يكون المراد منه ارتباط كعونه بالساعة لاقتتراف أحداها عن الأخرى كما ان السبابة لاقتتراف عن الوسطى و لم يوجد بينهما ما ليس منهما و قال شارح آخر يريد ان دينه متصل بتمام الساعة لا يفصله عنه دين آخر و لا يفرق بينهما دعوة أخرى كما لا يفصل شيء بين السبابة و الوسطى قال الطيبي رحمه الله و يؤيد الوجه الاول الحديث الا في للمستورد بن شداد قلت فيه نظره لان في كل حديث زوعي معنى لم يراع في الآخر اذ التأسيس أولى من التأكيد على انه لا مانع من أن يلاحظ في هذا الحديث كلا المعنيين اذ لا تدافع فيما بينهما في رأى العيتين نعم يفهم من المعنى الاول اغراق في التشبيه القوي ما لا يفهم من الثاني ولذا اختاره بعضهم و يؤيده موافقته لتفسير الرازي (قال شعبة و سمعت قتادة يقول في قصصه) بفتح القاف مصدر قيس يقص بمعنى يحفظ أو يحكي القصة أو حديث و يروي و منه قوله تعالى نحن نقص عليك أمسن القصص و في نسخة بكسر القاف و هي جمع قصة و المعنى في قصص قتادة أي تحديته أو تفسير حديثه (كفضل أحداها) أي إحدى الأبهيين (على الأخرى) قال الطيبي رحمه الله قوله كفضل أحداها يدل من قوله كهاتين موضع له و هو يؤيد الوجه الاول و الرفع على المطلق و المعنى بعثت أنا و الساعة بعثا متفاضلا مثل فضل أحداها و معنى النصب لا يستقيم على هذا يعني لابد على قصد المعية لكن يمكن ادعاءها على طريق المبالغة كما عبر عنه في الحديث الا في بقوله بعثت في نفس الساعة بفتحين أي في قريبها (فلا أدري أذكره) أي قتادة (عن أنس) أي مرفوعا أو موقوفا (أو قاله قتادة)

★ و عن جابر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول قبل أن يموت بشهر تسألوني عن الساعة و إنما علمها عند الله و أقسم بالله ما على الأرض من نفس متفوسة يأتي عليها مائة سنة و هي حية يومئذ رواه مسلم ★ و عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يأتي مائة سنة و على الأرض نفس متفوسة اليوم رواه مسلم ★ و عن عائشة قالت كان رجال من الأعراب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الساعة فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول إن يمض هذا لا يدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم متفق عليه

أى من عند نفسه و تلقا، رأيه و هو الأظهر حتى يثبت الآخر (متفق عليه) و رواه أحمد و الترمذى عن أنس و كذا روى أحمد و الشيخان عن سهل بن سعد ★ (و عن جابر قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قبل أن يموت بشهر تسألوني) بتشديد النون و تحفيظه على ضيعة الخطاب للأصحاب و همزة الإنكار مقدرة أى تسألوني (عن الساعة) أى القيامة و هي الصفحة الأولى أو الثانية (و إنما علمها عند الله) أى لا يعلمها إلا هو قال الطيبي رحمه الله حال مقررة لجهة الأشكال أنكر عليهم سؤالهم و أكد، بقوله و إنما علمها عند الله و قوله (و أقسم بالله) مقرر له يعنى تسألوننى عن القيامة الكبرى و علمها عند الله و ما أعلمه هو القيامة الصغرى انتهى و هو يؤيد تقيسنا المتقدم فى الساعة (ما على الأرض) ما نافية و من فى قوله (من نفس) زائدة للاستعراق و قوله (متفوسة) صفة نفس و كذا ما يأتي و المعنى ما من نفس مولودة اليوم (يأتى عليها مائة سنة و هي حية يومئذ) يقال نفست المرأة غلاما بالكسر و نفست على البناء للمفعول إذا ولدت نفسا فهى ناقصة و نفسا، و الولد متفوس قال الشاعر ★ كما سقط المتفوس بين القوايل ★ قال الأشرف معناه ما بقيت نفس مولودة اليوم مائة سنة أراد به موت للصباغة رضى الله عنهم و قال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا على الغالب و الاقصد عاش بعض الصباغة أكثر من مائة سنة انتهى و منهم أنس بن مالك و سلمان و غيرهما و الأظهر أن المعنى لا تعيش نفس مائة سنة بعد هذا القول كما يدل عليه الحديث الآتى فلاحاجة إلى اعتبار الغالب فعمل المولودين فى ذلك الزمان اقترضوا قبل تمام المائة من زمان ورود الحديث و مما يؤيد هذا المعنى استدلال المحققين من المجتدين و غيرهم من المتكلمين على بطلان دعوى بابا رتن الهندى و غيره بمن ادعى الصحبة و زعم انه من المعمرين إلى المائتين و الزيادة بى أن الحديث بظاهره يدل على عدم حياة الخضر و الياس و قد قال البغوى رحمه الله فى معالم التنزيل أريسة من الانبياء فى الحياة اثنان فى الأرض الخضر و الياس و اثنان فى السماء عيسى و ادرى عليهم الصلاة والسلام فالحديث مخصوص بغيرهم أو المراد ما من نفس متفوسة من أمسى و التى عليه الصلاة والسلام لا يكون من أمسى نبي آخر و قيل قيد الأرض يخرج الخضر و الياس فانها كانا على البحر حينئذ و الله تعالى أعلم (رواه مسلم ★ و عن أبي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يأتي مائة سنة و على الأرض نفس متفوسة) و الجملة حالية (اليوم) هو ظرف متفوسة ذكره الطيبي رحمه الله قال ابن الملك لشارة إلى زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم (رواه مسلم ★ و عن عائشة قالت كان رجال من الأعراب) أى أهل البدو (يأتون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيسألونه عن الساعة) الظاهر أن سؤالهم عن الساعة الكبرى فالجواب الآتى على أسلوب الحكميم (فكان ينظر إلى أصغرهم فيقول إن يمض هذا لا يدركه) بالرفع و قيل بالجزم أى لا يلحقه (الهرم) بفتحين و هو الكبير (حتى تقوم عليكم ساعتكم) أى

★ (الفصل الثاني) : عن المستودع بن شداد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة فسبقتها كما سبقت هذه ، وأشار بأصبعه السبابة والوسطى رواه الترمذى ★ وعن سعد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال انى لأرجو أن لاتعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة رواه أبو داود

قيامتكم و هي الساعة الصغرى عندى والوسطى عند بعض الشراح والراد موت جميعهم و هو الظاهر أو أكثرهم وهو الغالب قال القاضى رحمه الله أراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عبادهم وكذلك أضاف إليهم وقال بعضهم أراد موت كل واحد منهم (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) : عن المستودع بن شداد (يقال انه كان غلاما يوم قبض النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولكنه سمع منه وروى عنه جماعة) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثت في نفس الساعة) فتفتح النون والقاف لاغير أراد به قربها أى حين تنفست وتنفسها ظهور اشراطها ومنه قوله تعالى والصبح اذا تنفس أى ظهر آثار طلوعه وبمئة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أول اضراطها هذا معنى كلام التوربشعى رحمه الله والظاهر ان مئة بعثت أنا والساعة في نفس واحد من كمال الاتصال وعدم الاعتبار بقليل من الانفصال ويؤيده قوله (فسبقتها) أى الساعة في الوجود (كما سبقت هذه) أى السبابة (هذه) أى الوسطى أى وجودا أو حسابا باعتبار الاجتهاد من جانب الإيهام وغل عن الإيهام لطول الفصل بينه وبين السبابة ثم بين الاشارتين الراوى بقوله (وأشار) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (بأصبعيه السبابة) أى السبابة (والوسطى) على طريق اللف والنشر المرتب (رواه الترمذى) وروى البيهقى عن سهل بن سعد مر فوعا مثلى ومثل الساعة كقرسى رهان مثلى ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة فلما خشي أن يسبق الأح يخويه أتيتم أتيتم أنا ذلك أنا ذلك ★ (وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال انى لأرجو أن لاتعجز أمتى) بكسر الجيم ويوزن ضمها وهو مفعول أرجو أى أرجو عدم عجز أمتى (عند ربها) من كمال قربها (أن يؤخرهم نصف يوم) يوم يدل من أن لاتعجز واختاره ابن الملك أو مصلقى به يحذف عن كما اقتصر عليه الطيبي ثم قل وعدم المعجز هنا كناية عن التمكن من القربة والمكانة عند الله تعالى مثال ذلك قول المقرب عند السلطان انى لأعجز أن يولى الملك كذا وكذا يعنى به ان لى عنده مكانة وقربة يحصل بها كل ماأرجوه عند فالنص انى أرجو أن يكون لائى عند الله مكانة ومنزلة يمهلهم من زمانى هذا الى انتهاء خمسمائة سنة بحيث لا يكون أقل من ذلك الى قيام الساعة (قيل لسعد وكم نصف يوم قال خمسمائة سنة) انما نسر الراوى نصف اليوم خمسمائة نظرا الى قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الأرض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة وانما عبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن خمسمائة سنة بنصف يوم تقبيلاً ليجتهدهم ورفعا ليجزئهم أى لياتقشهم في هذا المقدار القليل بل يزيدهم من فضله وقد وهم بعضهم ونزل الحديث على أمر القيامة وحل اليوم على يوم الحشر فهم انه غفل عما حققناه ونهينا عليه فهلا اتبه لمكان الحديث وانه في أى باب من أبواب الكتاب فانه مكتوب في باب قرب الساعة فاین هو منه ذكره الطيبي رحمه الله ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم أراد بالخمسمائة أن يكون بعد الالف السابع فان اليوم نحن في سابع سنة من الالف الثامن وفيه إشارة الى انه لايتعدى عن الخمسمائة

★ (الفصل الثالث) ★ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من أوله الى آخره فبقى متعلقاً بخيط في آخره فيوشك ذلك الخيط أن ينقطع رواده البيهقي في شعب الايمان ★ (ياب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يزال في الأرض الله) وفي رواية قال لا تقوم الساعة على أحد يقول الله رواده مسلم ★ وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق

فيوافق حديث عمر الدنيا سبعة آلاف سنة فالعصر الزائد يلحق ونهايته الى النصف واما ما بعده فيبعد ألفاً ثماناً بالغاء الكسر الناقص وقيل أراد بقاء دينه ونظام ملته في الدنيا مدة خمسمائة سنة فقولوه أن يؤخرهم أي عن أن يؤخرهم الله سالين عن العيوب من ارتكاب الذنوب والشذائد الناشئة من الكروب والله تعالى أعلم (رواده أبو داود)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الدنيا) أي وقلة بقاتها (مثل ثوب شق) بضم أوله أي قطع (من أوله الى آخره) أي الى قريب منه أو هو من قبيل ان الغاية فيه لا تكون داخلة تحت المتنا كقوله تعالى وأتوا الصيام الى الليل (فبقى متعلقاً بخيط في آخره) الضمير ان للثوب (فيوشك ذلك الخيط) وهو عبارة عن زمان قليل يكون فيه الدين المحمدي (أن ينقطع) أي تقتطع الدنيا وتفصل عن وجودها وتذهب وتأتي الاخرى فتبقى على أبد الاباد فيسعد أهلها أو يشقى (رواده البيهقي في شعب الايمان)

★ (ياب لا تقوم الساعة الا على شرار الناس) ★

روى بتنوين باب وبالإضافة الى الجملة و اقتصر على الاول أصل السيد والطبي على الثاني حيث قال هذه الجملة محكية مضاف اليها ترجمة الباب وهومن باب تسمية الشيء بالجعل على سبيل الحكاية كما سوا بتأنيدها و بقرعها وشاب قرناها وكما لو سمي بزبد منطلق أو بيت شعر

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى لا يزال في الأرض الله) بالرفع فيها وكرر للتأكيد وقيل تكريره عبارة عن تكثير ذكره وقيل معناه الله حسي أو هو المعبود فالاول مبتدأ والثاني خبر وفي نسخة بتصبهما قال شارح قوله الله الله بالرفع مبتدأ وخبر أي الله هو المستحق للعبادة لا غير وان روي بالتصبي فعلى التحذير أي اتقوا الله واعدوه فعلى هذا معناه لا تقوم الساعة حتى لا يبقى في الأرض مسلم يهذر الناس من الله وقيل أي لا يذكر الله فلا يبقى حكمة في بقاء الناس ومن هذا يعرف ان بقاء العالم ببركة العلماء العاملين والعباد الصالحين وعموم المؤمنين وهو المراد بما قاله الطبي رحمه الله معنى حتى لا يزال حتى لا يذكر اسم الله ولا يعبد و اليه ينظر قوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا يعني ما خلقت خلقاً باطلاً بغير حكمة بل خلقته لذكره وأبعد فاذا لم يذكر ولم يبد فبالحرى أن يغرب وتقوم الساعة وقال المظهر هذا دليل على ان ببركة العلماء والصالحين. تصل الى من في العالم من الجن والانس وغيرهما من الحيوانات والجمادات والنباتات (وفي رواية لا تقوم الساعة على أحد يقول الله) بالوجهين فيهما (رواده مسلم) وكذا أحمد والترمذي ★ (وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق) بكسر الشين جمع الشر قال الطبي رحمه الله

رواه مسلم * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب
اليات نساء دوس حول ذي الخلصة و ذو الخلصة طاعية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية
متفق عليه * وعن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار
حتى يعبد اللات والعزى قلت يا رسول الله ان كنت لاظن حين أنزل الله هو الذي أرسل رسول الله
بالحق ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ان ذلك تاما قال انه
سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يجيء الله رجا طيبة فتوفى

فان قيل ما وجه التوفيق بين هذا الحديث والحديث السابق لا تزال طائفة من أمي يقاتلون على
الحق ظاهرين الى يوم القيامة قلنا السابق مستغرق لإلزامته عام فيها والثاني مخصص (رواه مسلم)
وروى أبو يعلى في مسنده والحاكم في مستدركه عن أبي سعيد مرفوعا لا تقوم الساعة حتى لا يبعث
اليوم روى السجزي عن ابن عمر رفعه لا تقوم الساعة حتى يرفع الركن والقرآن * (وعن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب) أي تتحرك (اليات نساء دوس)
يفتح فسكون قبلة من اليمن والليات يفتحن جميع الية بفتح فسكون وهي في الأصل اللحمة
التي تكون في أصل العضو وقيل هي اللحمة المشرفة على الظهر والفخذ وهي لحم المقعد
والمعنى حتى يرتدوا فطوف نساءهم (حول ذي الخلصة) يفتح الغطاء المنعجة واللام (و ذو الخلصة
طاعية دوس) أي صنمهم وقال شارح أي أصنامهم (التي كانوا) أي دوس (يعبدون) أي يعبدونها
(في الجاهلية) أي قبل الهجرة النبوية والظاهر ان هذا تفسير من أبي هريرة أو غيره من الرواة
وفي النهاية هو بيت كان فيه صنم لدوس وخشم وبجيلة وغيرهم وقيل ذو الخلصة الكعبة
اليمانية التي كانت باليمن فانفذ اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جرير بن عبد الله فخر بها
وقيل ذو الخلصة اسم الصنم نفسه وفيه نظر لأن ذو لا يضاف الا الى اسم الجنس والمعنى انهم
يرتدون الى جاهليتهم في عبادة الاوثان تسمى نساء بني دوس طائفات حول ذي الخلصة فترجع اعجازهن
مضطربة الياتهن كما كانت عاداتهن في الجاهلية (متفق عليه) * وعن عائشة قالت سمعت رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يذهب الليل والنهار حتى لا تقوم الساعة (حتى يعبد) بالتذكير
وجوز تأنيته (اللات) صنم لثيف (والعزى) بضم عين فتشديد زاي صنم لغطفان (قلعت يا رسول الله
ان كنت لاظن) ان هي المحققة من المحالة واللام هي الفارقة قال المظهر تقديره انه
كنت لاظن يعني ان الشأن كنت لاحسب (حين أنزل الله هو الذي أرسل رسول الله) أي
بالتوحيد (و دين الحق) أي وبالشرعية الناجية ولما كان مؤداهما واحدا أورد الضمير في قوله
(ليظهره) اي ليعلمه ويقلبه (على الدين كله) أي على الاديان جميعها باطلها وبردها وحقا بنسخها
(ولو كره المشركون) أي ما عليه الموحدون المخلصون (ان ذلك) بفتح الهزة مقعول لاظن
وحين أنزل الله طرفه لي كنت لاظن حين انزال تلك الآية ان ذلك الحكم المذكور المستفاد
منها يكون (تاماً) أي عاملاً كاملاً شاملاً للإلزامه كلها فتصبيه بالكون المظهر وفي نسخة صحيحة
تام بالرفع والمعنى ان ما ذكر من عبادة الأصنام قد تم واختتم وغدا ولا يكون بعد ذلك أبدا
(قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) أي الشأن (سيكون من ذلك) أي بعض ما ذكر من
تمام الدين و نقصان الكفر وأغرب شارح حيث قال من ذلك أي من عبادة الأصنام (ما شاء الله)
أي مدة مشيئته و بين ذلك بقوله (ثم يجيء الله رجا طيبة) أي يشم منها رائحة الوصال (فتوفى)

كل من كان في قلبه مقال حبة من خردل من ايمان يتي من لاخير فيه فيرجعون الى دين آباءهم
رواه مسلم * وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيمكت
اربعين لأدري أربعين يوما أو شهرا أو عاما فيمكت الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود
فيطلبه فيهلكه ثم يمكت في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عدواة ثم يرسل الله ريحا باردة من
قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مقال ذرة من خير أو ايمان الا قبضته حتى لو ان
أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته

بصيغة المجهول أى قبض (كل من كان في قلبه) وفي نسخة بصيغة الفاعل على أنه حذف منه إحدى
التامين أى تنوفى على اسناد التوفى الى الرجح مجازا فيكون كل منصوبا على المفعولة والمعنى تمت
كل من كان في قلبه (مقال حبة) أى مقدار خردل فقوله (من خردل) بيان لحبة وقوله (من ايمان)
بيان لمقال والمراد منه ان يكون في قلبه من العقائد الدينية أقل ما يجب عليه من التصديق
القلبي واليقين بالامور الإجمالية فليس فيه دلالة على تصور الزيادة والتقصان في نفس الايمان
وحقيقة الايقان كما لا يخفى على أهل العرفان (فيبقى من لاخير فيه) أى لا اسلام ولا ايمان
ولا قرآن ولا حج ولا سائر الأركان ولا علماء الاعيان (فيرجعون الى دين آباءهم) أى الاولين من
المشركين الجاهلين الضالين المضلين فروعى لفظ من في ضمير فيه ومعناه في قوله فيرجعون كما
في قوله تعالى ومن الناس من يقول آتانا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين هذا وقال الطبيب
رحمه الله قوله تماما هو بالرغم في الحميدى على أنه خبر ان وفي صحيح مسلم وشرح النسائي
بالنصب فعلى هذا هو إما حال والعامل اسم الإشارة والخبر محذوف أو خبر لكان التقدير أى
ظننت من مفهوم الآية ان ملة الاسلام ظاهرة على الأديان كلها غالبية عليها غير مغلوبة فكيف
يمد الثلاث والمزى وجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله تنوفى كل من كان في قلبه نظير قوله
ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من المباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق
عالم اقتض الناس رؤساء جهلا الحديث (رواه مسلم * وعن عبدالله بن عمرو) بالواو (قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيمكت أربعين) وأبهمة صلى الله تعالى عليه وسلم لحكمة
في ترك التمييز أو نسبة الراوى ولذا قال (لا أدري أربعين يوما أو شهرا أو عاما) قال التوربشتي
رحمه الله لا أدري الى قوله فيمكت الله من قول الصحابي أى لم يزدنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
على أربعين شيئا يبين المراد منها فلا أدري أيا أراد بهذه الثلاثة (فيمكت الله عيسى بن مريم) أى
فينزل من السماء (كانه) أى في الصورة (عروة بن مسعود) أى التقى شهد صلح الحديبية كافرا
وقدم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سنة تسع بعد عودته من الطائف وأسلم ثم عاد الى قومه
ودعاهم الى الاسلام قتلوه وقيل هو أخو عبدالله بن مسعود وليس يثنى (فيطلبه) أى عيسى
الدجال (فيهلكه) أى بجرمة (ثم يمكت في الناس سبع سنين) تقلم ما ورد خلافه (ليس بين اثنين
عدواة) يستدل ان يكون قيدا لعدد فلا ينافيه ما سبق من الزيادة. ويؤيده التراخي المفهوم من
قوله (ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام) يكسر فتح أى جانبه (فلا يبقى على وجه الأرض
أحد في قلبه مقال ذرة من خير أو ايمان) الظاهر ان أو للشك ويشتمل ان يكون للتخيير في التعبير
(الا قبضته) الا أخذت روحه تلك الأرج (حتى لو ان أحدكم دخل) أى فرضا وتقديرا على طريق
المبالغة (في كبد جبل) أى وسطه وجوفه ومنه كبد السماء وسطها (لدخلته) أى كبد الجبل

عليه حتى تقيضه قال فيبقى شرار الناس في خفة العابر وإحلام السباع لا يعرفون. معروفًا ولا يتكبرون منكروا فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستحيون فيقولون فما تأمرنا فيأمرهم بعبادة الأوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم يتفخ في الصور فلا يسمعه أحد إلا أصغى لينا ورفع لينا قال وأول من يسمعه رجل يلوط حوض ابله فيصمق ويصمق الناس ثم يرسل الله مطرا كأنه الظل فثبتت منه أجساد الناس ثم يتفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا أيها الناس هلم إلى ربكم ققوهم

(عليه) أي على أحدكم (حتى تقيضه) قال فيبقى شرار الناس في خفة الطير بكسر الجاء المعجمة وتشديد الفاء قال القاضي رحمه الله المراد بصفة الطير اضطرابها وتفرها بادن توهم شبه حال الاشرار في تمسكهم وعلم وقارهم وثباتهم واختلال رأيهم وميلهم إلى الفجور والفساد بحال الطير (وإحلام السباع) أي وفي عقولها الناقضة جمع حلم بالضم أو جمع حلم بالكسر فيه إدواء إلى أنهم خالين عن العلم والحلم بل الغالب عليهم الطيش والغضب والوحشة والاتلاف والإهلال وقلة الرحمة (لا يعرفون معروفًا ولا يتكبرون منكروا) بل يكسون فيما يفعلون (فيتمثل لهم الشيطان) أي يتصور لهم بصورة إنسان فكان التشكل أقوى على التسلط في الضلالة من طريق الوسوسة ولذا قدم الله سبحانه شياطين الانس في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والعين (يقولون ألا تستحيون) أي من الله في ترك عبادته والتوسل إلى مقام قربته (فيقولون فماذا تأمرنا) أي به مثله فما موصولة أو استفهامية فالمعنى فأي شئ تأمرنا لتطيعك فيه (ليأمرهم بعبادة الأوثان) أي توسلا إلى رضا الرحمن كما قال تعالى تخبرنا عنهم ما نعيدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله زين لهم سوء أعمالهم (وهم في ذلك) أي والحال أنهم فيما ذكر من الأوصاف الرديئة والعبادات الوثنية (دار) بتشديد الداء أي كثير (رزقهم حسن عيشهم) فالاول اشارة إلى الكمية والثاني إلى الكيفية أو الاول إيهام إلى كثرة الامطار وما يترتب عليه من الاتهار وأثمار الأشجار والثاني من جهة الامن وعدم الظلم وكثرة الصحة والنفي بالمال والجاه (ثم يتفخ في الصور) بصيغة المجهول والتافخ هو إسرائيل عليه الصلاة والسلام (فلا يسمعه أحد إلا أصغى لينا) بكسر اللام قال التوريشي رحمه الله أي إمال صفحة عنقه خوفاً ودهشة (ورفع لينا) والمراد منه هنا أن السامع يصمق فيصغى لينا ويرفع لينا أي يصير رأسه هكذا وكذلك شأن من يصيبه صيحة فيشقى قلبه فأول ما يظهر منه سقوط رأسه إلى أحد الشقيين فاسد الاصغاء إليه استناد الفعل الاختياري (قال وأول من يسمعه رجل يلوط) أي يطين ويصلح (حوض ابله فيصمق) أي يموت هو أولا (و يصمق الناس) أي معه (ثم يرسل الله مطرا كأنه الظل) بفتح الطاء وتشديد اللام أي المطر الضعيف الضعيف القطر (فثبتت منه) أي من أجله و سببه (أجساد الناس) أي النخوة في قبورهم (ثم يتفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون) وبين التفخيز أربعون عاما على ما سيأتي (ثم يقال يا أيها الناس هلم) في القاموس هلم يقال مركبة من هاء التنبيه ومن لم أي ضم نفسك إليها يستوى فيه الواحد والجمع والتذكير والتأنيث عند الجازئين فالمعنى تماالوا أو ارجعوا وأسرعوا إلى ربكم (ققوهم) وفي نسخة صحيفته وقوهم بالمطرفة قال الطيبي عطف على قوله يقال على سبيل التقدير أي يقال للناس هلم ويقال للملائكة ققوهم وفي بعض النسخ بدون الماطف فهو على الاستئناف انتهى وهو أمر مخاطب والمطاطب للملائكة والضير للناس يقال وقتت الدابة وقتتها يتعدى ولا يتعدى والمعنى

انهم مسؤولون فيقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم كم فيقال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين قال فذلك يوم يعمل الولدان شيئا و ذلك يوم يكشف عن ساق رواه مسلم و ذكر حديث معاوية لانتقطع الهجرة في باب التوبة

✽ (باب التفتح في الصور) ✽

✽ (الفصل الاول) ✽ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الشفتين

احبسوهم (انهم مسؤولون) استئناف تعليل (فيقال اخرجوا) أمر للعائكة أي مزوا ما بين الخلائق (بعث النار) أي مبعوثها بمعنى من يبعث اليها (فيقال من كم كم) أي سأل المخاطبون من كمية العدد المبعوث الى النار فيقولون كم عددا فخرجه من كم عدد ذكره الطيبي رحمه الله فكم الاولى خير مقدم وكم الثانية مبتدأ وهما مفعولا فخرج الذي لتكلم (فيقال من كل ألف تسعمائة) بالنصب أي اخرجوا النار من كل ألف تسعمائة (و تسعة وتسعين) قيل هم الذين يستوجبون النار بذنوبهم يتركون فيها بقدر ذنوبهم ويبيرون أن يصبروا عن طريق جهنم بالشفاعة ذكره ابن الملك رحمه الله ويبرز أن يخلصوا منها بعد دخولها بالشفاعة لكن الظاهر ان المراد بهم الكفار الذين يستحقون عذاب النار بالاحساب ولا كتاب فهم يخلدون في المقاب و الله تعالى أعلم بالصواب (فذلك) أي الوقت (يوم) أو فذلك الحكم وقت (يعمل) أي يصير فيه (الولدان) أي الصبيان جمع وليد (شيئا) بكسر أوله جمع أشيب كايض ويض و المعنى انه يصير الاطفال شيئا في الحال فالمعنى لو ان وليدا شاب من واقعة عظيمة لكن ذلك اليوم هذا و يوم مرفوع منون في أكثر النسخ و في نسخة بالفتح مضافا قال الطيبي رحمه الله يحتمل أن يكون اليوم مرفوعا و يعمل الولدان صفة له فيكون الاسناد مجازيا و أن يكون مضافا مفتوحا فيكون الاسناد حيثنذ حقيقيا و الاول أبلغ و أوفق لما ورد في التزويل يعني قوله تعالى يوما يعمل الولدان شيئا (وذلك) أي أيضا (يوم يكشف) في كثير من النسخ يرفع يوم منونا و في بعضها بالفتح مضافا و هو أوفق لما في القرآن يوم يكشف (عن ساق) أي شدة عظيمة يقال كشفت الحرب عن الساق اذا اشتد فيها وكان أصله ان الولد يموت في بطن الناقة فيدخل المدمريده في رحمها فيأخذ ساقه فيعمل لكل أمر عظيم و خطب جسيم قال الخطابي هذا مما هاب القول فيه فهو غنا فاجروه على ظاهر لفظه و لم يكشفوا عن باطن معناه على نحو مذهبهم في التوقف عن تفسير كل ما لا يحيط العلم بكنهه من هذا الباب أما من تأوله فقاتل ذلك يوم يكشف عن شدة عظيمة و بلية عظيمة و هو اقبال الآخرة و ظهورها و ذهاب الدنيا و ادبارها و يقال للأمر اذا اشتد و تقام و ظهر و زال خفاؤه كشف عن ساقه و هذا جائز في اللغة و أن لم يكن للأمر ساق (رواه مسلم و ذكر حديث معاوية لانتقطع الهجرة) أي حتى تنقطع التوبة و لانتقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها و قد ثبت لاهجرة بعد الفتح فالمراد بالهجرة التي هي غير متقطعة هي الهجرة من المعصية الى الطاعة أو من ديار البدعة الى ديار السنة أو من بلاد الشر الى بلاد الخير (في باب التوبة) و فيه اعتراض فعلى منضم الى بيان قولي و هو أن الحديث أنسب بذلك الباب و الله تعالى أعلم بالصواب

✽ (باب تفتح الصور) ✽ يضم أوله و هو قرن بتفتح فيه و الرادبه النسخة الثانية في النهاية هو القرن الذي يتفتح فيه اسراييل عليه الصلاة والسلام عند بعث الموق الى المعشر

✽ (الفصل الاول) ✽ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الشفتين)

أربعون قالوا يا أباهريرة أربعون يوما قال آيت قالوا أربعون شهرا قال آيت قالوا أربعون سنة قال آيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبثون كما ينبت البقل قال وليس من الإنسان شئ لا يبلى الا عظما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة متفق عليه وفي رواية لمسلم قال

أى نفخة الصبغى وهى الامانة ونفخة النشور وهى الاحياء (أربعون) أبهم فى الحديث وبين فى غيره انه أربعون عاما ولعل اختيار الأبهام لما فيه من الإيهام (قالوا يا أباهريرة أربعون يوما) باستفهام مقدر (قال آيت) أى أتممت عن الجواب لاني لا أدري ما هو الصواب أو عن السؤال من صاحب المقال فلا أدري ما الحال (قالوا أربعون شهرا قال آيت قالوا أربعون سنة قال آيت) قال القاضى رحمه الله أى لا أدري ان الأربعين الفاصل بين النفختين أى شئ أباما أو شهرا أو أعواما و امتنع عن الكذب على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وال اخبار عما لا أعلم (قال) كذا فى نسخة والظاهر ان ضميره الى صلى الله تعالى عليه وسلم ويضلل أن يكون الى أباهريرة فيكون موقوفا أو التقدير وأوبا عنه و ناقلا منه وليس فى الجامع لفظ قال فيه ولا فيما بعده (ثم ينزل الله من السماء ماء) أى مطرا كالأطل على ما سبق (فينبتون) أى فينبث اجساد الخلق منه (كما ينبت البقل) أى من المطر والظاهر ان هذا قبل النفخة الثانية كما فهم من الرواية الماضية لتعبيره ثم هنا لتراخى الرتبى أى بعد ما علمت ما سبق فاعلم هذا فانه أمر محقق (قال وليس من الإنسان شئ) أى جزء من أجزائه (لا يبلى) أى لا يخلق ولا يبرم بمن يبلى جسده فان الله تعالى حرم على الأرض أن تأكل من اجساد الانبياء وكذا من فى معانهم من الشهداء والاولياء بل قيل ومنهم المؤذنون المحبسون فانهم فى قبورهم أحياء أو كالأحياء (الا عظما واحدا) و لفظ الجامع الا عظم واحد بالرفع على البدلية من شئ وهو واضح وقيل منصوب لانه استثناء من موجب لأن قوله ليس شئ من الإنسان لا يبلى الا عظما نفى النفى ونفى النفى إثبات فيكون تقديره كل شئ منه يبلى الا عظما فانه لا يبلى ويمثل أن يكون منصوبا على انه خبر ليس لأن اسمه موصوف كتلك ليس زيد ألا قائما فن الإنسان حال من شئ (وهو عجب الذنب) يفتح العين المهملة وسكون الجيم ونكى الحياتى بثلاث العين مع الباء والميم فيه ست لغات وهو العظم بين الاليتين الذى فى أسفل الصلب قال بعض علمائنا من الشراح المراد طول بقائه تحت التراب لأنه لا ينفى أصلا فانه خلاف المحسوس وجاء فى حديث آخر انه أول ما يخلق وآخر ما يبلى ومعنى الحديثين واحد وقال بعضهم الحكمة فيه انه قاعدة بدن الإنسان واسه الذى يبنى عليه البناء أى يكون أصل من الجميع كقاعدة الجدار واسه وإذا كان أصل كل أطول بقا أقول التحقيق والله ولى التدقيق ان عجب الذنب يبلى آخر كما شهد به حديث لكن لا بالكيفية كما يدل عليه هذا الحديث وهو الحديث المتفق عليه ولا عبرة بالمحسوس كما حقق فى باب عذاب القبر على ان الجزء القليل منه المخلوط بالتراب غير قابل لأن يتميز بالجسم كما لا ينفى على أرباب الحس (ومنه يركب) بتشديد الكاف المفتوحة (الخلق) أى سائر الأعضاء المخلوقات من الحيوانات (يوم القيامة) أى كما خلق أولا فى الاعداد كذلك خلق أولا فى الاعادة أو أبهى حتى يركب عليه الخلق ثانيا قال تعالى كما بدأنا أول خلق نعيده وقال سبحانه كما بدأكم تعودون (متفق عليه) و رواه النسائى (وفى رواية لمسلم) وكذا ليخارى ذكره السيد وفى الجامع رواه مسلم وأبو داود والنسائى عن أباهريرة (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم

كل ابن آدم يأكله التراب الا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب ❖ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض الله الأرض يوم القيامة و يطوى السماء يمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض متفق عليه ❖ وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الأرضين بشماله وفي رواية يأخذهن بيده الأخرى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون

(كل ابن آدم) بالرفع وفي نسخة بالنصب أى كل أعضاء بدن الانسان وكذا سائر الحيوان (يأكله التراب الا عجب الذنب) أى قاته لا يأكله كله أو بعضه (منه) أى من عجب الذنب (خلق) بصيغة المجهول أى ابتدى منه خلق الانسان أولا (وفيه) وفي نسخة منه وهو راية الجامع وسبق ان في تأتى مرادفة لمن (يركب) أى ثانيا قال النورى رحمه الله هذا مخصوص فيخص منه الانبياء فان الله حرم على الأرض أجسادهم وهو كما صرح به في الحديث ❖ (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبض الله الأرض يوم القيامة و يطوى السماء) ولعل المراد بهما ابدالهما كما قال تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض و السموات (يمينه) أى بقوته أو قدرته أو يمينته المأذ عن انه يفعله أو يقبض الملائكة وطههم الكائنين يمين عرشه قال القاضي عير به عن افنا الله تعالى هذه المظلة وهذه العقلة ورفعها من بين واخراجها من أن يكون مأوى ومنزلا لبني آدم بقدرته الباهرة التي تهون عليها الافعال العظام التي يتضاد دونها القوى والقدرة ويصير فيها الافهام والفكر على طريقة التمثيل والتخييل و أخاف في الحديث الذي يليه على السموات وتبضعها الى اليمين وطى الأرض الى الشمال تنبها وتحيلا لما بين القبورين من التفاوت والتناقل وقال بعضهم أعلم ان الله تعالى منزعه عن العلوث وصفة الاجسام وكل ما ورد في القرآن والاحاديث في صفاته مما ينبتى من الجهة والفوقية والاستقرار والاثبات والنزول فلا تخوض في تأويله بل تؤمن بما هو مدلول تلك الالفاظ على المعنى الذي أراد سبحانه مع التنزيه عما يؤهم الجهة والجسمية (ثم يقول أنا الملك) أى لا ملك الا لى وأنا ملك الملوك والاملاك وفيه تنبيه على ان الملك أبلغ من المالك مع ان المفسرين اختلفوا في قوله تعالى ملك يوم الدين و مالك يوم الدين ان أى القراءتين أبلغ كما أشار اليه الشاطبي بقوله ❖ و مالك يوم الدين راويه ناصر ❖ ويجمل الكلام في البيضاوى مذكور والتفصيل في غيره مسطور (أين ملوك الأرض) أى الذين كانوا يزعمون ان الملك لهم استطلا أو دوما لا يرون به زوالا أو الذين كانوا يدعون الألوهية في الجهة السفلية ويد بها لان البلا الأعلى هم معصومون عن أفعال أهل السفلى (متفق عليه) و رواه النسائي وابن ناجه ❖ (وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون) أى الظلمة القهارون (أين المتكبرون) أى ببالهم و جاههم و خيلهم و حشهم لقد جئتمونا فرادى كما خلفناكم أول مرة حفاة عراة غرلا (ثم يطوى الأرضين) يفتح الراء وتسكن (بشماله وفي رواية يأخذهن) أى بدل يطوى فالتقدير ثم يأخذهن (بيده الأخرى) وهذه الرواية أوفق بحديث وكذا يديه يمين و ضميرهن الى الأرضين بقرينة ذكر السموات ويحتمل ان المصنف نقل بالمعنى وان لفظ الرواية ثم يأخذ الأرضين بيده الأخرى (ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون) فينظر في الاصول لطلب الأخرى

رواه مسلم * وعن عبدالله بن مسعود قال جاء خبر من اليهود الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله يسكن السموات يوم القيامة على اصبع والارضين على اصبع والجبال والشجر على اصبع والماء والثرى على اصبع وسائر الخلق على اصبع ثم يهزهن فيقول أنا الملك أنا الله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا عما قال الخبر تصديقا له ثم قرأ وما قدروا الله حق قدره

قال أصحاب التأويل المراد باليد اليمنى والشمال القدرة والمراد من الطي التسخير التام والقهر الكامل وهو كذلك الآن أيضا ولكن في القيامة يكون أظهر ونسب طي السموات الى اليمين وطي الارضين الى الشمال تنبيها لما بينهما من القبولين من التفاوت بعد ان نزه ذاته سبحانه من نسبة الشمال اليه بقوله وكلنا يديه يمين لان الشمال ناقص في القوة عادة والله منزّه عن النقصان وعن سائر صفات الحداث (رواه مسلم * وعن عبدالله بن مسعود قال جاء خبر) بفتح الحاء ويكسر مفرد الاحبار أى عالم (من اليهود) أى من مجملهم أو من أخبارهم (الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان الله يسكن السموات يوم القيامة على اصبع) بكسر الهمزة وفتح الواو المتحدة وفي القاموس بتثنية الهمزة والياء ففيه تسع لفات (والارضين على اصبع والجبال والشجر) أى جنسه (على اصبع والماء والثرى) أى التراب الندى يعنى الماء وما تحته من الثرى (على اصبع وسائر الخلق) أى باقيه (على اصبع) وهذا الحديث بظاهره يخالف ما سبق من ان طي العلوى يمينه والسفل بالآخرى وأيضاً ظاهر تقسيم الاشياء على الاصابع موهوم لارادة تحق الجارحة المشتملة على الاصابع الخمسة كما هو مذهب المجسمة من اليهود وسائر أهل البدع ولكنه لما قرره صلى الله تعالى عليه وسلم حيث لم ينكره لزم اما التأويل وهو مذهب الخلف وهو احكم أو التسليم والتفويض مع الاتفاق على التنزيه وهو مذهب السلف وهو أسلم والله تعالى أعلم فقال شارح والمعنى يهون على الله امساكها وحفظها كما يقال في العرف فلان يحمل باصبعه لقوته وقال التوريشي السبيل في هذا الحديث ان يحمل على نوع من المجاز أو ضرب من التمثيل والمراد منه تصوير عظمته والتوفيق على خيالة شأنه وأنه سبحانه يتصرف في المخلوقات تصرف أقوى قادر على أدنى مقدور تقول العرب في سهولة المطلب وقرب تناول وفور القدرة وسعة الاستطاعة هو منى على جبل الزراع وإنى أعالج ذلك ببعض كفى واستقله بفرد اصبع ونحو ذلك من الالفاظ استهانة بالشئ واستظهارا في القدرة عليه والمتورع عن الخوض في تأويل امثال هذا الحديث في فسحة من دينه اذ لم ينزلها في ساحة الصبر منزلة سميات الجنس (ثم يهزهن) الضمير للاصابع والمعنى يحركهن (فيقول أنا الملك) أى القادر القوى القاهر (أنا الله) أى المعبود بالحق المستحق للمعبودية والعبادة في الباطن والظاهر (فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعجبا عما قال الخبر تصديقا له) علة العلة قال صاحب الكشاف انما ضحك أفصح العرب وتعجب لأنه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز ولا شئ من ذلك ولكن فهمه وقع أول شئ وآخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدلالة على القدرة الباهرة ولا ترى بابا في علم البيان ادق ولا لطف من هذا الباب ولا أنفع وأهون على تماطى تأويل التشبهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره تحيلات قد زلت فيها الاقدام قديما (ثم قرأ) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعتضادا ويمثل أن يكون القارى هو ابن مسعود استهادا (وما قدروا الله حق قدره) أى ما عرفوه حق معرفته أو ما عظموه بحق تعظيمه

و الأرض جميعا قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون متفق عليه **★** وعن عائشة قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض و السموات قايين يكون الناس يومئذ قال على الصراط رواء مسلم **★** وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس و القمر مكوران يوم القيامة رواء البخارى **★ (الفصل الثاني) ★** عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم

(و الأرض) الواو للحال أى و الحال ان جنس الأرض و هو الارضين السبع (جميعا قبضته) أى مقبوضته و فى ملكه و تصرفه (يوم القيامة) يتصرف فيه كيف يشاء بلامزاحم مع سهولة و المعنى انهن يعظمتن بالنسبة الى قدرته ليست الابضة واحدة (و السموات مطويات بيمينه) أى مجموعات بقدرته أو مغيبات بقسمة لانه تعالى أقسم بزمته و جلاله انه يقينهما (سبحانه و تعالى عما يشركون) بنسبة الولد و الشريك اليه (متفق عليه) و رواء الترمذى و التمشى **★** (وعن عائشة) رضى الله تعالى عنها (قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله) أى سبحانه و تعالى (يوم تبدل الأرض غير الأرض) أى يوم تبدل هذه الأرض التى ترفوتها أرضا أخرى غير هذه المعروفة (و السموات) أى كذلك قال صاحب الكواشى انها تبدل بغيره يضاف فى أكل المؤمنين من تحت أقدامهم حتى يفرغ الحجاب و يبقى فى أول باب الحشر ما يؤيد هذا المعنى و روى عن الضحاك انه يبدلها أرضا من فضة يضاف كالصالحات و كذا عن على كرم الله وجهه و رضى الله تعالى عنه و فى شرح السنة التبديل تغيير الشئ عن حاله و الابدال جعل الشئ مكان آخر و قال الطيبي رحمه الله قد يكون التبديل فى الذات كقولك بدلت الدراهم دنانير و فى الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا أذبحها و سويتها خاتما و اختلف فى تبديل الأرض و السموات قليل تبدل أوصافها ففسير على الأرض جبالها و تفجر بحارها و تجعل مستوية لا ترى فيها عوجا و لا إمنا و تبدل السموات بانتشار دواكبها و كسوف شمسها و خسوف قمرها و قيل يخلق بدلها أرض و سموات أخر. وعن ابن مسعود و أنس يغير الناس على أرض يشاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة و الظاهر من التبديل تغيير الذات كما يدل عليه السؤال و الجواب حيث قالت (قايين يكون الناس يومئذ قال على الصراط) المعهود عند الناس أو جنس الصراط و الله تعالى أعلم (رواه مسلم **★** و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشمس و القمر مكوران) بتشديد الواو المفتوحة و تكبيره فتقلب القمر لانه المذكور أو باعتبار الكوكبين النيرين و قوله (يوم القيامة) ظرف له و التكوير معناه الكف و منه تكوير العمامة و قال تعالى يكور الليل على النهار و هو معنى الجمع فى قوله تعالى و جمع الشمس و القمر قال التوربشعى يحتل انه من التكوير الذى هو بمعنى الكف و الجمع أى يلق صورهما لنا فيذهب اتساعهما فى الافاق و يحتل ان يراد به رفعهما لان الثوب اذا طوى رفع و يحتل ان يكون من قولهم طعنة مكورة من كوره اذا ألتام أى ملتصقان من فكهما و هذا التفسير أشبه بنسق الحديث لما فى بعض طرقة مكوران فى النار فيكون تكويرهما فيها ليمتلئ بهما أهل النار لاسيما عباد الانوار و لا يمدحان فى النار فانهما يعمزل عن التكليف بل سيلهما فى النار سبيل النار فقسها و سبيل الملائكة الموكلين بها (رواه البخارى) و روى ابن مردويه عن أنس الشنس و القمر ثوران عيران فى النار ان شاء اخرجهما و ان شاء تركهما و المقير الزمن **★ (الفصل الثاني) ★** (عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أنعم

و صاحب الصور قد التقمه و أصفى سمعه و حتى جيبته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله و ما تأمرنا قال قولوا حبينا الله و نعم الوكيل رواء الترمذى ★ وعن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصور قرن ينفخ فيه رواء الترمذى و أبوداود و الدارمي
 ★ (الفصل الثالث) عن ابن عباس قال في قوله تعالى فإذا نقر في الناقور الصور قال و الراجفة النفخة الاولى و الرادفة الثانية رواء البخارى في ترجمة باب ★ و عن أبي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب الصور و قال عن يمينه جبريل و عن يساره ميكائيل ★ و عن أبي رزين

أى أفرح و أتعلم من نعم عيشه كفرح اتسع و لان كذا في الصباح و في النهاية هو من النعمة بالفتح و هي المسرة و الفرح و الترفه (و صاحب الصور قد التقمه) أى وضع طرف الصور في فمه (و أصفى سمعه) أى أمال أذنه (و حتى جيبته) أى أمالها و هو كناية عن المبالغة في الترجه لاصفاء السمع و الفاء الاذن (ينتظر متى يؤمر بالنفخ) و الظاهر ان كلا من الانقام و الاصفاء و ما يملء على الحقيقة و انه عبادة لعنايه بل هو مكلف به و قال القاضي رحمه الله معناه كيف يطيب عيشى و قد قرب ان ينفخ في الصور فكفى عن ذلك بان صاحب الصور وضع رأس الصور في فمه و هو مترصد مترقب لان يؤمر فينفخ فيه (فقالوا يا رسول الله و ما تأمرنا) أى ان نقول الآن أو حينئذ أو مطلقا عند الشدائد (قال قولوا حبينا الله) مبتداً و خبر أى كافيا الله (و نعم الوكيل) فعل بمعنى المفعول و المخصوص بالمدح محذوف أى نعم الموكول اليه الله (رواء الترمذى) و كذا الحاكم و صحيحه عنه و عن ابن عباس قال ميرك عن ابن عباس قال حبينا الله و نعم الوكيل قالها ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين أتى في النار و قالها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم الآية رواء البخارى و النسائي ★ (و عن عبدالله بن عمرو) بالواو (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الصور قرن) قيل دائرة رأسه كعرض السموات و الأرض (ينفخ فيه) بصيغة المجهول أى ينفخ فيه اسرافيل النفختين (رواء الترمذى و أبوداود و الدارمي) و كذا أحمد و النسائي و الحاكم

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس قال في قوله تعالى فإذا نقر) أى نفخ (في الناقور الصور) بالجهر على التفسير و في نسخة بالرفع على تقدير هو الصور (قال) أى ابن عباس أيضا (و الراجفة) أى في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة (النفخة الاولى) لانها ترجف الأرض و الجبال عندها أى تضطرب و تتحرك و تنزلزل لها (و الرادفة الثانية) أى لانها تنفخ عقيبها و قال الطيبي الراجفة الواقعة التي ترجف عندها الأرض و الجبال و هي النفخة الاولى و صفت بما يحدث بدوئها و الرادفة الواقعة التي تردف الاولى و هي النفخة الثانية (رواء البخارى في ترجمة باب) بفتح التاء و الجيم أى في عنوانه تعليقا لكن وصله في موضع آخر عنه ★ (و عن أبي سعيد قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صاحب الصور) أى اسرافيل (و قال عن يمينه جبريل) بكسر الجيم و تفتح فسك راء فككون ياء و بفتحهما و بهيضة بعدها تحتية و تحذف أربع لغات كلهن متواترات (و عن يساره ميكائيل) بهيضة و تحتية و تحذف و بوزن فمعال ثلاث قرأت لكن في شرح الشاطبية للجعبرى قال أبو عبيدة هما محدودان في الحديث انتهى و هو يحتمل ان مراد السدة الطيمية أو حرف المد و يحتمل أنه أراد جبرائيل بالالف المدودة على الشذوذ و اختير لمشكلة ميكائيل و الله تعالى أعلم ★ (و عن أبي رزين) بفتح

المعقل قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما آية ذلك في خلقه قال أما مررت بوادي قومك جذبا ثم مررت به يهتز خضرا قلت نعم قال فذلك آية الله في خلقه كذلك يحيى الله الموتى رواها رزين

★ (باب الحشر) ★

★ (الفصل الأول) ★ عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة التي ليس فيها علم لآحد متفق عليه ★ وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة يتكفأها

الراء وكسر الزاى (المعقل) مصغرا ولم يذكره المؤلف في أسماؤه (قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما آية ذلك) أى علانته (في خلقه) أى مخلوقاته الموجودين (قال أما مررت بوادي قومك جذبا) بفتح الجيم وسكون الدال كذا في النهاية والقاموس وفي المقدمة يفتح أوله وكسر ثانيه وقد تسكن ضد الغضب (ثم مررت به يهتز) بتشديد الزاى يتحرك (خضرا) بفتح فسكون قال الطيبي رحمه الله يهتز جملة حالية وخضرا نصب على التمييز استمار الاهتزاز لاشجار الوادي تصويرا لحسنها ويقال اهتز فلان فرحا أى خف له وكل من خف لامر وارتاح له فقد اهتز له (قلت نعم قال فذلك آية الله) أى علامة قدرته (في خلقه) أى وفي اعادته والعود/أحمد قال تعالى وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه (كذلك يحيى الله الموتى) الظاهر ان هذا استشهاد بالآية أو اقتباس منها قال الطيبي رحمه الله أى ليس فرق بين انشاء خلق واعادته والتشبيه في قوله تعالى كذلك يحيى الله الموتى بيان للتسوية نحو قوله تعالى قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم أى بكل من الانشاء والاعادة عليم ونظير هذا الحديث في الدلالة قوله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيى الأرض بعد موتها ان ذلك لمحى الموتى وهو على كل شئ قدير يعنى ان ذلك القادر الذى يحيى الأرض بعد موتها هو الذى يحيى الناس بعد موتهم وهو على كل شئ من القدرات قادر وهذا من جملة المقدرات بذليل الانشاء (رواهما) أى الحديثين (رزين) قال المؤلف رحمه الله هو أبو الحسن رزين ابن معاوية العبدري الخافض صاحب كتاب التجرىد في الجمع بين الصحاح مات بعد العشرين والغسمائة ★ (باب الحشر) ★ في المقرب الحشر الجمع قلت وهو قيد النشر .

★ (الفصل الأول) ★ (عن سهل بن سعد) سبق ذكره (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء) أى غير شديدة البياض والمقرة لون الأرض وقيل المعنى لا يخلص بياضها بل يضرب الى الحصرة (كقرصة التي) بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء وهو الدقيق المتخول المنظف الذى يتخذ منه الحوارى والقرصة بالضم الغريف والتاء للوحدة والتشبيه بها في اللون والشكل دون القدر (ليس فيها علم) بفتحين أى علامة (لآحد) يريد به الابنية ومعناه انها تكون قاعا لابناء فيها ذكره القاضى رحمه الله وقال الطيبي رحمه الله لعل الظاهر ان ذلك تعريض بارض الدنيا وتخصيص كل من ملاكها بقسط منها أعلم عليها على نحو قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (متفق عليه) ★ وعن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة (أى كخبزة واحدة) فهو تشبيه بليغ أو التقدير تعبير خبزة واحدة وهو الظاهر على ما سياتى (يتكفأها) بالهزة بعد تشديد الفاء قال التوربشنى رحمه الله هذه رواية كتاب البخارى ورواية كتاب مسلم

الجبار يده كما يتكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلاً لأهل الجنة فأتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا أبا القاسم ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة

يتكفأها يسكون الكاف والهمز من كفت الاء. أي قلبته وهو الصواب والمعنى يقلبها (الجبار أي الواحد القهار (يده) أي من يده إلى يده وكلتا يديه يمين ولعل المراد بهما القدرة والإرادة فإنه سبحانه منزّه عن الجارحة (كما يتكفأ أحدكم خبزته) أي عينته فهي تسمية بالمال كقوله تعالى أتى أراقي أعصر خمرا (في السفر) يفتحون وقيل بضم أوله جمع سفرة فالأول ظرف الزمان والثاني مكان البقاء والمعنى كما يفعل بالمعينة إذا أريد به ترفيقها واستواؤها حتى تلقى على الملة في السفر استعجالا (نزلا) بضمين ويسكن الثاني ذكره ابن الملك أي إضافة (لاهل الجنة) وهو ما يستعجل للضيف من الطعام قال النووي رحمه الله يتكفأها بالهمز أي يقلبها ويحيلها من يده إلى يده حتى يتعجب وتستوى لأنها ليست بمبسوطة كالرقاقة ونحوها وفي نسخة مسلم ويتكفأها بالهمز والخبزوة هي الطعمة التي توضع في الملة والمعنى إن الله تعالى يعجل للضيف الطعام كالطعمة والضيف العظيم يكون ذلك طعاما نزلاً لأهل الجنة والله على شئ قدير قال التوربشقي رحمه الله أرى الحديث مشكلا جدا غير مستكثر شيئا من صنع الله تعالى وعجائب فطرته بل لعدم التوفيق الذي يكون موجبا للعلم في قلب جرم الأرض من الطبع الذي عليه إلى طبع المطعوم والمأكل مع ما ورد في الآثار المتقولة أن هذه الأرض برها وبحرها تمتلئ نارا في النشأة الثانية وتنضم إلى جهنم فنرى الوجه فيه أن قول معنى قوله خبزة واحدة أي خبزة واحدة من نعمتها كذا وكذا وهو مثل ما في حديث سهل بن سعد كقرصة النقي وإنما ضرب المثل بقرصة النقي لاستدارتها ويأخها على ما ذكرنا وفي هذا الحديث ضرب المثل بخبزة تشبه الأرض هيئة وشكلا ومساحة فاشتمل الحديث على معنيين أحدهما بيان الهيئة التي تكون الأرض عليها يومئذ والآخر بيان الخبزة التي يهبها الله تعالى نزلاً لأهل الجنة وبيان عظم مقدارها إبداعا واختراعاً من القادر الحكيم التي لا يعجزه أمر ولا يعجزه شيء اهـ وأطنب الطيبي رحمه الله هنا بما لا طائل منه فاعرضنا عن ذكره وقيل الحديث مشكل لا من جهة انكار قدرته بل من جهة عدم التوفيق بينه وبين حديث أن هذه الأرض تصير يوم القيامة نارا وأجيب بأنه شبه أرض العشر بالخبزة في الاستواء واليباض كما في حديث سهل وشبه أرض الجنة كما في حديث أبي سعيد في كونها نزلاً لأهلها تكريماً لهم بمجالة الراكب زادا يقع به في سفره لكن آخر هذا الحديث يشعر بأن كون الأرض خبزة على الجوز والأولى الحمل على الحقيقة مهما أمكن وقدرته تعالى صالحة لذلك بل اعتقاد كونه حقيقة أبلغ بأن يقلب الله تعالى بقدرته الكاملة طبع الأرض حتى يأكلوا منها تحت أقدامهم ما شاء الله بغير كلفة ولا علاج وهذا يتبين ضعف ما قاله القاضي من أنه لم يرد بذلك أن جرم الأرض يتقلب خبزة في الشكل والطبع وإنما أراد به أنها تكون حينئذ بالنسبة إلى ما أعد الله (لأهل الجنة) كقرصة حتى يستعجل للضيف بها نزلاً للضيف ثم تعريف الأرض في الحديث كتمريفها في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون قال ابن عباس هي أرض الجنة هذا وما يؤيد الحمل على الحقيقة قول الراوى (فأتى رجل من اليهود) أي من أجبارهم (فقال بارك الرحمن عليك) دعا له بنزول كثرة الرحمة عليه أو أخبار عنه (يا أبا القاسم) كناه تعظيما (ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة

قال بلي قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليها ثم ضحك حتى بدت نواجذه ثم قال ألا أخبرك بأدامهم بالأم والنون قالوا وما هذا قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سيعون ألفا متفق عليه * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين واثنان على بعر وثلاثة على بعر وأربعة على بعر وعشرة على بعر

فقال بلي قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليها أي نظر التفات وتعجب وتنبه (ثم ضحك) أي فرحا بالمطابقة والموافقة (حتى بدت نواجذه) أي ظهرت آخر أضراسه وهو كناية عن المبالغة (ثم قال) أي اليهودي كما في نسخة (ألا أخبرك بأدامهم) أي بما يأكلهم أهل الجنة الخبزة به (بالأم) أي هو بالأم وهو على وزن فاعل أي ثور (والنون) أي السمك (قالوا) أي الصحابة (وما هذا) أي ما معنى الذي ذكرته (قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سيعون ألفا) قال النووي رحمه الله أما النون فهو الحوت باتفاق العلماء وأما بالأم فبهاء موحدة مفتوحة وتقفي لام وميم منونة مرفوعة وفي معناه أقوال والمصحيح منها ما اختاره المحققون من أنها لفظة عبرانية معناها بالعربية الثور ونسر اليهودي به ولو كانت عربية لعرفها الصحابة ولم يحتاجوا إلى سؤاله عنها وأما قوله يأكل منها سيعون ألفا فقال القاضي عياض رحمه الله انهم السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بلا حساب فغصوا باطياب النزل ويحتمل أنه عبر به عن العدد الكثير ولم يرد العصر في ذلك القدر وهذا معروف في كلام العرب والله تعالى أعلم (متفق عليه) * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشر الناس أي يبد البعث (على ثلاث طرائق) أي فرق وأصناف الركبان على طريقة واحدة من تلك الثلاث والبقية تتناول الطريقتين الأخيرتين هما المشاة والذين على وجوههم كما سيأتي في الفصل الثاني (راغبين) أي في الجنة لما فيها من لقاء ربهم وهو بدل عن ثلاث وهو واحد الفرق وهم الذين لاخوف عليهم ولاهم يمزنون (راهبين) أي من النار وهم الذين يخافون ولكن يتجوعون منها وهم الفرقة الثانية ففيه تنبيه عليه على أن طاعة الله تعالى على الرجاء أولى من عبادته على الخوف ولذا سمي الأولون الغياربين والآخرين السياربين وتحقيقه في كتب التصوف ويعرفه أهل التعرف وجملة الكلام أن المراد بالراغبين من غلب عليهم الرجاء والراهبين من غلب عليهم الخوف قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطعما وإنما قدم الخوف في الآية لأنه أنسب بمصوم العامة لاسيما في البداية (واثنان على بعر) أي اعتقا أو اجتاعا وهو الظاهر (وثلاثة على بعر وأربعة على بعر وعشرة على بعر) فلي مقدور مراتبهم يستريحون على مراتبهم والباطون يمشون على أقدامهم على قدر أقدامهم قال ابن الملك قوله واثنان على بعر الواو فيه لعل وصفه مبتدأ مخوف أي اثنان منهم وكذا الحكم فيما بعده وهذه الأعداد تفصيل لمراتبهم على سبيل الكتابة والتثيل فمن كان أعلى مرتبة كان أقل شركة وأشد سرعة وأكثر سباقا فان قلت كون الاثنين وإخوانه على البعر بطريق الاجتماع أم الاعتقاب قلنا قال شارح الستة بطريق الاعتقاب لكن الأولى أن يصل على الاجتماع اذ في الاعتقاب لا يكون الاثنان والثلاثة على بعر حقيقة وإنما اقتصر على ذكر العشر إشارة إلى أنه غاية عدد الراغبين على ذلك البعر المحتمل للعشرة من بدائع فطرة الله تعالى كناعة صالح حيث قوى

و تحشر بقتيم النار قليل معهم حيث قالوا و تبنت معهم حيث باتوا و تصبح معهم حيث أصبحوا و تسمى معهم حيث أمسوا متفق عليه * و عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون حفاة عراة

ما لا يقوى من البران و انما لم يذكر الخمسة و الستة و غيرها الى العشرة للايجاز (و تحشر بقتيمهم) أى يجمعهم (النار قليل) يفتح أوله من القيلولة و فاعله النار و المراد انها تكون (معهم) فى النهار (حيث قالوا) أى كانوا أو استراحوا (و تبنت) أى النار (معهم حيث باتوا) أى كانوا فى الليل (و تصبح معهم حيث أصبحوا) أى دخلوا فى الصباح (و تسمى معهم حيث أمسوا) و المقصود أن النار تلتزمهم بحيث لا تفارقهم أبدا هذا يجعل الكلام فى قصص المرام و أما تفصيله فقال الخطابي العشر المذكور فى هذا الحديث انما يكون قبل قيام الساعة يحشر الناس أحياء الى الشام و أما العشر بعد البحث من القبر فانه على خلاف هذه الصورة من ركوب الابل و المعاقبة عليها و انما هو على ما ورد فى الحديث انهم يمشون حفاة عراة و يمشون على أربع و أربعة على يمين على انهم يعتقدون البعير الواحد يركب بعضهم و يمشى بعضهم قال التوربشتى رحمه الله قول من يمشى العشر على العشر الذى هو بعد البحث من القبر أسد و أقوى و أشبه بسباق الحديث من وجوه أحدها أن العشر على الإطلاق فى متعارف الشرع لا يراد منه الا العشر الذى بعد قيام الساعة الا أن بعض بنوع من الدليل و لم يحدد ههنا و الآخر أن التقسيم الذى ذكر فى هذا الحديث لا يستقيم فى العشر الى أرض الشام لأن المهاجر اليها لابد و أن يكون راغبا راغبا أو راغبا أو راغبا فاما أن لا يكون راغبا و راغبا و تكون هذه طريقة واحدة لا تافى لها من جنسها فلا و الثالث أن حشر النار بقيد الطائفتين على ما ذكره فى هذا الحديث الى أرض الشام و التزامها لهم حتى لا تفارقهم فى مقتل و لاميته و لأضباع و لاسماء قول لم يرد به التوقيف و لم يكن لنا أن نقول بتسليط النار على أولي الشقاوة فى هذه الدار من غير توقيف و الرابع و هو أقوى الدلائل و أوثقها ما روى عن أبي هريرة و هو فى الحسان من هذا الباب يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أجناس الحديث و أما ما ذكر من بحث الناس حفاة عراة فلا تضاد بين القصةين لأن أحدهما حالة البحث من النشر و أخرى حالة السوق الى المعشر و نرى التقسيم الذى جاء به الحديث القديم الذى جاء به التنزيل قال الله تعالى اذا رجت الأرض رجا و بست الجبال بسا فكانت هباء منبثا و كنتم أزواجا ثلاثة الآيات بقوله راغبين راغبين يريد به عوام المؤمنين و هم ذوو الهنات الذين يترددون بين الخوف و الرجاء بعد زوال التكليف فتارة يرجون رحمة الله لايمانهم و تارة ينافون عذابها لما اجتروا من السيئات و هم أصحاب الميمنة فى كتاب الله على ما فى الحديث الذى رواه أيضا أبو هريرة و هو فى الحسان من هذا الباب و قوله و اثنان على يمين فالمراد منه أولو السابقة من أفاضل المؤمنين و هم السابقون و قوله و يحشر بقتيم النار يريد أصحاب المشأمة فهذه ثلاث طرائق فان قيل فلم لم يذكر من السابقين من يتفرد بفرد مركب لا يشاركه فيه أحد قلنا لانه عرف أن ذلك معمول لمن فوقهم فى المرتبة من أنبياء الله ليجل الاستياز بين النبيين و الصديقين فى المراكب كما وقع فى المراتب اه و عارضه الطيبي رحمه الله بما لا طائل تحته فصدقنا بحسنه (متفق عليه) * و عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون (أى مستبشرون حفاة) بضم الحاء جمع حاف و هو الذى لا نعل له (عراة) بضم العين جمع عار و هو من لا ستر له

غرا ثم قرأ كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم و إن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال

(غرا) بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع الاغزل وهو الاثقال أى غير محتوين قال العلماء فى قوله غرا إشارة الى أن البعث يكون بعد رد تمام الأجزاء والأعضاء الزائلة فى الدنيا الى البدن وقية تأكيد لذلك فان القلفة كانت واجبة الإزالة فى الدنيا فغيرها من الأشعار والأظفار والاسنان ونحوها أول و ذلك لنفاية تعلق علم الله تعالى بالكليات والجزئيات ونهاية قدرته بالاشياء الممكنات (ثم قرأ) أى استشهدا واعتزادا قوله تعالى (كما بدأنا أول خلق نعيده) الكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أى نعيد الخلق إعادة مثل الأول و المعنى بدأناهم فى بطون أمهاتهم حفاة غرا كذا نعيدهم يوم القيامة (وعدا علينا) أى لأزنا لايموز الخلق فيه (إنا كنا فاعلين) أى ما وعدناه وأخبرنا به لاحالة قال الطيى رحمه الله فان قلت سياق الآية فى إثبات الحشر والنشر لأن المعنى توجدكم عن العلم كما أوجدناكم أولا عن العلم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور قلت دل سياق الآية و عبارتها على إثبات الحشر وإشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج قلت الظاهر أن الآية ببارتها تدل على المعنيين و إن كان سياق الآية مختصا لاحدهما فان العبارة بموم القفل لأبخصوص السبب ثم فى قوله توجدكم من العلم مساعة و الله تعالى أعلم (و أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم) عليه الصلاة والسلام قيل لانه أول من كسا القراء و قيل لانه أول من عرى فى ذات الله حين ألقى فى النار لانه أفضل من نبينا أو لكونه أباه فقدمه لمزة الآية على انه قيل إن نبينا يخرج فى الناس من قبره فى ثيابه التى دلى فيها و عندى و الله تعالى أعلم ان الانبياء بل الأولياء يقومون من قبورهم حفاة عراة لكن يلبسون أكفانهم حيث لا تكشف عوراتهم على أحد و لا على أنفسهم و هو المناسب لقوله صلى الله عليه وسلم أخرج من قبرى أبو بكر عن يمينى و عمر عن يسارى و أتى البقيع الحديث ثم يركبون النوق ونحوها ويحضرون الحشر فيكون هذا الالباس محولا على الخلع الألهية والحلل الجنية على الطائفة الأمطافنية و أولية إبراهيم عليه الصلاة والسلام يحتل أن تكون حقيقة أو اضافية و الله سبحانه و تعالى أعلم ثم رأيت فى الجاه الصغير حديث أنا أول من تشقى عنه الأرض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى رواه الترمذى عن أبي هريرة و رواه الترمذى و الحاكم عن ابن عمر أنا أول من تشقى عنه الأرض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة و قال التوربشتى رحمه الله نرى ان التقديم بهذه الفضيلة إنما وقع لإبراهيم عليه الصلاة والسلام لانه أول من عرى فى ذات الله حين أرادوا القام فى النار فان قيل أوليس نبينا صلى الله عليه وسلم هو المحكوم له بالفضل على سائر الانبياء و تأخره فى ذلك موهم أن الفضل لسابق قلنا اذا استأثر الله سبحانه عبدا بفضيلة على آخر واستأثر البستائر عليه على المستأثر بملك الواحدية بمشر أمثالها أو أفضل كانت السابقة له و لا يقدح استئثار صاحبه عليه بفضيلة واحدة فى فضله و لا خفاء بأن الشافعية حيث لا يؤذن لاحد فى الكلام لم تبق سابقة لأولى السابقة و لا فضيلة لأذى الفضائل الا أتت عليها و كم له من قبائل مختصة به لم يسبق اليها و لم يشارك فيها (و إن ناسا من أصحابي) أى جماعة منهم و التكثير لتخيل (يؤخذ بهم ذات الشمال) أى

فأقول أصحاحي أصحاحي فيقول انهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم فأقول كما قال العبد الصالح و كنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم متفق عليه * و عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال و النساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال يا عائشة الامر لشدة من أن ينظر بعضهم الى بعض متفق عليه

الى النار مع أصحاب المشأمة (فأقول أصحاحي) بالتصغير للتقليل أى هؤلاء أصحاحي (أصحاحي) كرهه تأكيداً و يمكن أن يكون إشارة الى جماعتين (فيقول) أى قائل أو مجيب (انهم لن يزالوا مرتدين على أعقابهم مذ فارقتهم) قال القاضي رحمه الله يريد بهم من ارتد من الأعراب الذين أسلموا في أيامه كصاحب سيملة و الأسود و اشرا بنهم فإن أصحابه و ان شاع عرفا فيمن يلزمه من المهاجرين و الأنصار شاع استعماله لغة في كل من تبعه أو أدرك حضرته و وفد عليه و لومرة قلت الأول اصطلاح أصول الفقه و الثاني مصطلح أهل الحديث و قيل أراد بالارتداد إساءة السيرة و الرجوع عما كانوا عليه من الإخلاص و صدق النية و الاعراض عن الدنيا أقول هذا بالاشارات الصوفية أنسب و أقرب و الا فبارة الارتداد غير مستقيمة على هذا المعنى أصلا و لا موافقة لقوله عليه الصلاة و السلام (فأقول كما قال العبد الصالح) و هو عيسى عليه الصلاة و السلام (و كنت عليهم) أى على أنس (شهيدا) أى مطلعا رقيقا حافظا (ما دمت فيهم) أى موجودا فيما بينهم (الى قوله العزيز الحكيم) و هو قوله فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و أنت على كل شئ شهيد ان تعذبهم فأنهم عبادك و ان تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم (متفق عليه) و رواه الترمذى * (وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول الله الرجال) بتقدير الاستفهام و يمكن أن يقرأ بالمد و التسهيل أيضا على ما تقرر في قوله تعالى قل الله أذن لكم (و النساء) عطف على الرجال و هما مبتدأ و قوله (جميعا) أى مجتمعين حال منهما على ما جوزه البعض فالخير قوله (ينظر بعضهم الى بعض) و هو عطف الاستفهام التمجيدى قال الطيبي رحمه الله الرجال و النساء مبتدأ و جميعا حال سد مسد الخبر أى يختلطون جميعا و يجوز أن يكون الخبر ينظر بعضهم الى بعض و هو العامل في الحال قدم اهتماما كما في قوله تعالى و الأرض جميعا قبضته و فيه معنى الاستفهام و لذلك أجاب (فقال يا عائشة الامر لشدة من أن ينظر بعضهم الى بعض) أى أمر القيامة أمعب من أن يقدر أحد على النظر الى غيره عندا أو سهوا لقوله تعالى لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه (متفق عليه) و أخرج عبد بن حميد و الترمذى و الحاكم و صحيحه و ابن مردويه و البيهقي في البعث عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشرون حفاة عراة غرلا فقالت زوجته إن ينظر بعضنا الى عورة بعض فقال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه و أخرج الطبراني عن سهل ابن محمد نحوه و أخرج ابن جرير و ابن أبي حاتم و ابن مردويه عن أنس ان عائشة رضي الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كيف يحشر الناس قال حفاة عراة قالت و استواءه قال انه قد نزل على آية لا يضررك كان عليك ثياب أولا قالت ولى آية هي قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه و أخرج الحاكم و صحيحه و ابن مردويه عن عائشة نحوه و أخرج الطبراني في الاوسط عن أم سلمة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة قلت يا رسول الله

✱ وعن أنس أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يمشى الكافر على وجهه يوم القيامة قال أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة متفق عليه ✱ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قرة وغبرة فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لاتمسيني فيقول له أبوه فاليوم لأعصيك فيقول إبراهيم يا رب انك وعدتني أن لاتخزييني يوم يبعثون فأى خزي أخزى من أبى الأبعد فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لإبراهيم انظر ما تحت رجليك فينظر فإذا هو بذبح متعلق فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار رواه البخاري

وإسواته ينظر بعضنا إلى بعض فقال شغل الناس قلت ما شغلهم قال نشر الصحائف فمنها مثاقيل الذر ومثاقيل الخردل ✱ (وعن أنس أن رجلاً قال يا نبي الله كيف يمشى الكافر على وجهه يوم القيامة) و لكون الاستفهام مقدراً (قال أليس) - أى الشان (الذى أمشاه على الرجلين في الدنيا) مبتدأ خبره (قادر على أن يمشيه) بالتخفيف ويجوز تشديده (على وجهه يوم القيامة متفق عليه) وسأيت حديث الترمذى في الفصل الثانى وحديث أبى ذر فى الثالث وفى الدر المنثور أخرج أحمد والشيخان والنسائى وابن جرير وابن أبى حاتم والحاكم وأبو نعيم فى المعرفة والبيهقى فى الاسماء والصفات عن أنس قال قيل يا رسول الله كيف يمشى الناس على وجوههم قال الذى أمشاهم على أرجلهم قادر أن يمشيهم على وجوههم وأخرج ابن جرير عن الحسن قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية الذين يمشون على وجوههم إلى جهنم فقالوا يا نبي الله كيف يمشون على وجوههم قال لوأيت الذى أمشاهم على أقدامهم أليس قادراً على أن يمشيهم على وجوههم ✱ (وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى) أى يرى (إبراهيم أباه آزر) يدل أو بيان (يوم القيامة على وجه آزر) وضع الظاهر موضع الضمير لثلاثتهم رجسهم إلى إبراهيم فى ابتداء الحال (قرة) بفتحين أى سواد من السكابة والحزن (وغبرة) بفتحين غبار معه سواد فذكرهما مبالغة والجملة حالية (فيقول له إبراهيم ألم أقل لك لاتمسيني فيقول له أبوه فاليوم) ظرف مقدم (لأعصيك فيقول إبراهيم يا رب انك وعدتني أن لاتخزييني أى لاتفضيخني (يوم يبعثون) أى الخلائق (فأى خزى) فى النهاية هو الهلاك والوقوع فى بلية (أخزى من أبى) أى من خزى أبى (الأبعد) يريد البعد فى المرتبة والاتحاق بإجل النار أو الهالك من البعد بمعنى الهلاك أو الأبعد من رحمة الله تعالى فإن الفاسق بعيد والكافر أبعد ورحمة الله قريب من المحسنين وإلى الانبياء والأولياء أقرب قال الطيبي رحمه الله هو الفعل الذى قطع عن متعلقه للمبالغة (فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لإبراهيم ما تحت رجليك) وفى نسخة انظر ما تحت رجليك وما استفهامية أو موصولة قال ابن الملك ما استفهام خبره تحت ويجوز كونه بمعنى الذى أى انظر الذى تحت رجليك (فينظر فإذا هو) أى آزر (بذبح) بكسر الهمزة والميم المعجمة فتحته ما كنهه فحاه معجزة وهو ذكر الضبع الكبير الشعر وفى نسخة بوحدة ما كنهه وخاء مهملة وهو ما يذبح (متلطح) أما يرجعه أو يدمه أو بالطين (فيؤخذ بقوائمه) جمع قائمة وهو ما يقوم به الدواب بثبابة الأرجل للأنسان كذا ذكره شارح فقيه تغليب إذ المراد أنه يؤخذ بيديه ورجليه (فيلقى) أى فيطرح (فى النار) أى فى مقام الكفار فغير صورته ليكون تسلياً لإبراهيم حتى لا يغزى لوراءه قد تلقى فى النار على صورته فيكون خزيًا ونصيحة على

✳ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً و يلجهم حتى يبلغ آذانهم متفق عليه ✳ و عن القناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كقدر ميل فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه ومنهم من يكون إلى ركبتيه ومنهم من يكون إلى حنجرته ومنهم من يلجهم العرق الجأماً وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه رواه مسلم

رؤس الخلائق فغيره ستره لحاله في تقييح مآله قيل هذا الحديث مخالف لظاهر قوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها أياه فلما ثبت له أنه عدو لله تبرأ منه و أوجب بانه اختلف في الوقت الذي تبرأ إبراهيم فيه من أبيه فقيل كان ذلك في الدنيا لما مات آزر مشركاً و قيل إنما تبرأ منه يوم القيامة لما أبس منه حين مسخ و يمكن الجمع بين القولين بانه تبرأ منه لما مات مشركاً فترك الاستغفار له لكن لما رآه يوم القيامة أدركته الرافة فسأل منه فلما رآه مسخ أبس منه و تبرأ تبرأ أبداً و قيل إن إبراهيم لم يتيقن بموته على الكفر لجواز أن يكون آمن في نفسه و لم يطلع إبراهيم و يكون وقت تبرئه منه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث (رواه البخاري ✳ و عنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرق) بفتح الراء (الناس) أي جميعاً و الذين أولى فتركه من باب الاكتفاء و الظاهر استثناء الأنبياء و الأولياء (يوم القيامة) أي في ابتداء أمره (حتى يذهب عرقهم في الأرض سبعين ذراعاً) قيل سبب هذا العرق تراكم الإهوال و حصول الحياء و الخيالة و الندانة و الألامه و تراحم حر الشمس و النار كما جاء في رواية أن جهنم تدبر أهل البشر فلا يكون إلى الجنة طريق إلا الصراط (و يلجهم حتى يبلغ آذانهم) أي يصل العرق إليها و هي بالمجمع أذن قال شارح أي إلى أفواههم و سيأتي أن الناس يختلفون في أحوالهم على مراتب أعمالهم (متفق عليه) و روى الطبراني عن ابن مسعود مرفوعاً أن الرجل ليبلغه العرق يوم القيامة فيقول وبأرحني و لو إلى النار ✳ (و عن القناد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس) أي تقرب (يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم) أي الشمس و المراد جرمها (كقدر ميل) تقديره حتى يكون مقدار قرب الشمس منهم مثل مقدار ميل نظيره قوله تعالى فكان قاب قوسين أي كان قرب رسول الله من جبريل أو من مكان القرب مثل مقدار قوسين و في شرح السنة قال سليم لأدري أي الميلى بمعنى مسافة الأرض أو الميل الذي يكمل به العين (فيكون الناس على قدر أعمالهم) أي السيف (في العرق فمنهم من يكون إلى كعبيه) أي تقريباً فيقبل النقصان و الزيادة (ومنهم من يكون إلى ركبتيه) و منهم من يكون إلى حنجرته (يلجهم العرق الجأماً) وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى فيه (أي فنه قال ابن الملك إن قلت إذا كان العرق كالبحر يلجم البيض فكيف يصل إلى كعب الآخر قلنا يجوز أن يخاف الله تعالى ارتفاعاً في الأرض تحت أقدام البيض أو يقال يمسك الله تعالى عرق كل إنسان بحسب عمله فلا يصل إلى غيره منه شيء كما أمسك جرية البحر لموسى عليه الصلاة والسلام قلت المعتد هو القول الأخير فإن أمر الآخرة كله على وفق خرق العادة أما ترى أن شخصين في قبر واحد يذب أحدهما و ينعم الآخر و لا يدري أحدهما عن غيره و نظيره في الدنيا نائمان مختلفان في رؤياهما

✽ وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى يا آدم يقول ليبيك وسعديك والخير كله في يديك قال أخرج يمت النار قال وما يمت النار قال من كل ألف تسعائة وتسعة وتسعين فمتد يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وأينا ذلك الواحد قال ابشروا

فيحزن أحدهما ويقرح الآخر بل شخصان قاعدان في مكان واحد أحدهما في عليين والآخر في أسفل سافلين أو أحدهما في سعة والآخر في وجع أو بآية (رواه مسلم ✽) وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى (أي يوم القيامة كما في رواية البغوي يا آدم يقول ليبيك وسعديك والخير كله في يديك قال أخرج يمت النار) يمت النار أي يظهر ويميز من بين أولادك (يتم النار) أي جمعا يستحقون البعث إليها (قال وما يمت النار) قيل عطف على مقدر أي سمعت وأطعت وما يمت النار أي وما مقدار جموع النار وقيل ما يعني كم البعديّة والأظهر أن الواو استثنائية تفيد الربط بين سابقها ولحقها (قال) أي الله تعالى (من كل ألف تسعائة وتسعة وتسعين) قيل يخالفه ما في حديث أبي هريرة من كل مائة تسعة وتسعين وأجاب الكرمانى بأن مفهوم العدد بما لا اعتبار له والمقصود منه تقليل عدد المؤمنين وتكثير عدد الكافرين وبممكن حمل حديث أبي سعيد على جميع ذرية آدم فيكون من كل ألف عشرة ويقرب من ذلك أن ياجوج و ماجوج ذكروا في حديث أبي سعيد دون حديث أبي هريرة ويصل أن يكون الأول يتصل بالخلق أجمعين والثاني بخصوص هذه الامة وأن يكون المراد يمت النار الكفار ومن يدخل النار من المعاصاة فيكون من كل ألف تسعائة وتسعة وتسعون كافرا ومن كل مائة تسعة وتسعون عاصيا وهذا هو الأظهر والله تعالى أعلم (فمتد) أي عند هذا الحكم (يشيب الصغير) أي من الخزن الكثير والهم الكبير وفي رواية البغوي فيحزنن يشيب الولود وظهور الشيب إما على الحقيقة أو على الفرض والتقدير وهذا هو الأظهر للإسلام لقوله (وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى) أي من الخوف (وما هم بسكارى) أي من الخمر (ولكن عذاب الله شديد) ثم أعلم أن هذا الحديث مقبوس من قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم أي احذروا بطاعته عتابه حتى ترجوا ثوابه أن زلزلة الساعة شئ عظيم والزلزلة شدة الحركة على الحالة الهائلة واختلفوا فيها فقال علقمة والشعبي هي من اشرط الساعة قبل قيامها وقال الحسن والسدي هي تكون يوم القيامة وقال ابن عباس رضى الله عنهما زلزلة الساعة قيامها فتكون معها يوم ترونها أي الساعة أو الزلزلة تذهل كل مرضعة أي تشغل عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها أي تسقط ولدها من هول ذلك اليوم قال الحسن تذهل المرضع عن ولدها بغير لظلم وتضع الجابل ما في بطنها من غير تمام وهذا بظاهره يؤيد قول من قال ان هذه الزلزلة تكون في الدنيا لان بعد البعث لا يكون حبل ومن قال تكون في القيامة قال هذا على وجه التعميم للاسرا لا على حقيقته كقولهم أما بنا أمر يشيب فيه الوليد يريد به شدته (قالوا) يا رسول الله وأينا ذلك الواحد) ولما استغفلوا ذلك الامر واستشعروا الخوف منه (قال) أي في جوابهم تسليّة لتزادهم (ابشروا) قال الطبري رحمه الله لا يخلو هذا الاستفهام من أن يكون مجرى على حقيقته أو يكون استغلاما لذلك الحكم واستشعار خوف منه فالاول يستدعي أن يجاب بأن ذلك الواحد فلان أو متصف بالصفة الفلانية والثاني يستدعي أن يجاب بما يزيد ذلك الخوف

فان منكم رجلا ومن ياجوج و ماجوج ألف ثم قال و الذي نفسى يده أرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا فقال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا قال ما أنتم في الناس الا كالشجرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشجرة يضاء في جلد ثور أسود متفق عليه

وقد لئس والثاني هو المراد لقوله ابشروا و كأنه قال و أبنا من أمة محمد ذلك الناجي المفلح من بين سائر بني آدم قال ابشروا (فان منكم رجلا ومن ياجوج و ماجوج) بالالف و يهيم فيهما (ألف) بالرفع في الاصول المصححة فالجملة حالية و قدم الجار لكون المبتدأ نكرة و في نسخة السيد عفيف الدين ألفا بالنصب و هو الظاهر فإنه من باب العطف على معمولي عاملين مختلفين و المجزوء مقدم و المعنى سيوجد بعدد كل رجل منكم ألف من ياجوج و ماجوج فينبذ يكثر أهل الجنة وفيه إشعار بان أهل النار أكثر من أهل الجنة و لعل أهلها يكثر وجود الملائكة المقربين و الحور العين فصع معنى الحديث القدسي غلبت رحمتي غضبي زاد التقوى قال يقال الناس الله أكبر (ثم قال و الذي نفسى يده أرجو أن تكونوا) أي أتم أيها الصحابة أو أيها الأمة و هو الاظهر (ربع أهل الجنة فكبرنا) التكبير للمعجب و الفرح التام و الاستبشار و الاستعظام (قال أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا) و لعله صلى الله عليه وسلم درج الأمر ثلاث قطع قلوبهم بالفرح الكثير دفعة أو بالنظر الى دخولهم في دفعات أو أوحى اليه وحيا بعد وحي فأخبر بما بشر (قال أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرنا) قال الطيبي رحمه الله في الحديث تنبيه على أن ياجوج و ماجوج داخلون في هذا الوعيد و دل بقوله أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة أن غير ياجوج و ماجوج من الأمم السالفة الفاتية للعصر أيضا داخلون في الوعيد فاذا وزع نصف أمة محمد صلى الله عليه وسلم مع مثله من الأمم السالفة على هؤلاء يكون كالواحد من الألف يدل عليه رواية الراوي (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم و في نسخة صحيحة فقال (ما أنتم في الناس الا كالشجرة السوداء في جلد ثور أبيض أو كشجرة يضاء في جلد ثور أسود) الظاهر أن أو للتغيير في التعبير و تحذف الشك قال الطيبي رحمه الله و قولهم الله أكبر مرارا ثلاثا متعججين استبشار متبهم و استعظام لهذه النعمة العقلية و المنحة الكبرى فيكون في هذا الاستعظام بعد ذلك الاستعظام إشارة الى فوزهم بالبقية بعد اليأس منها اه و لعل ورود هذا الحديث قبل علمه صلى الله عليه وسلم بان أمته ثلثا أهل الجنة اذ قد ورد أن أهل الجنة مائة و عشرون صفا ثمانون صفا أمته صلى الله عليه وسلم و أربعون سائر الأمم و يمكن أن يكونوا نصفها بالنسبة الى الداخلين أولا و الاظهر أن هذا الحديث وقع مختصرا على ما سبقت الحديث بطوله (متفق عليه) و رواه النسائي و في المعالم روى عن عمران بن الحصين و أبي سعيد الخدري رضي الله عنهما أن هاتين الآيتين نزلتا في غزوة بني المصطلق ليلا فتنادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحوا المطى حتى كانوا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم فلم ير أكثر با كيا من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يسطوا السرج عن الثواب و لم يضرخوا النجاء و لم يطبخوا قدرا و الناس بين بكاء أو جالس حزين يتفكرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون أي يوم ذلك قالوا الله و رسوله أعلم قال ذلك يوم يقول الله عز وجل يا آدم قم فابست النار من ولدك قال فيقول آدم من كل كم كم فيقول الله عز وجل من كل ألف تسعمائة و تسعة و تسعين الى النار و واحدا الى الجنة قال فكبر ذلك

★ و عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه و يسجد له كل مؤمن و مؤمنة و يبقى من كان يسجد في الدنيا رياء و سعة فيذهب ليسجد فيعود ظهره طبقا واحدا متق عليه

على المسلمين و بكوا و قالوا قمن ينجو اذا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا و سدودا و قاربوا فان معكم خليتين ما كانتا في قوم الاكثرتهن بأجوج و مأجوج ثم قال اني لارجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبروا و حمدوا الله ثم قال اني لارجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة و ان أهل الجنة مائة و عشرون صفا ثمانون منها أسنى و ما المسلمون في الكفار الا كالشامة في جنب البعير أو كالرقعة في ذراع الدابة بل كالشجرة السوداء في الثور الأبيض أو كالشجرة البيضاء في الثور الأسود ثم قال و يدخل من أسنى سبعون ألفا الجنة بغير حساب فقال عمر رضي الله تعالى عنه سبعون ألفا قال نعم و مع كل واحد سبعون ألفا فقام عكاشة بن حخيم فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يعملني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت منهم فقام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله ادع الله لي أن يعملني منهم فقال سيترك بها عكاشة (وعنه) أي عن أبي سعيد رضي الله عنه (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكشف ربنا عن ساقه) قال التوربشتي رحمه الله مذهب أهل السلامة من السلف التورع من التعرض للقول في مثل هذا الحديث و هو الأمثل و الإحوط و قد تأوله جمع من العلماء بان الكشف عن الساق مثل في شدة الأمر و صعوبة الخطب و استماله فيها شائع و منه قول الشاعر

عجبت من نفسي و من إشتاقها ★ و من طرادى الطير عن أرزاقها

★ في سنة قد كشفت عن ساقها ★ و منه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق أي عن شدة و تكبر الساق في الآية من دلائل هذا التأويل و وجه تعريف الساق في الحديث دون الآية أن يقال أضافها إلى الله تعالى تنبيها على أنها الشدة التي لا يلبسها لوقتها الا هو أو على أنها هي التي ذكرها في كتابه اه و عند الحاكم عن ابن عباس في الآية هو يوم كرب و شدة و قال الخطابي المعنى يكشف عن قدرته التي تكشف عن الشدة و الكرب و قيل الأصل فيه ان يموت الولد في بطن الناقة فيدخل الرجل يده في رحمها فيأخذ بساقه ليخرجه فهذا هو الكشف عن الساق ثم استعمل في كل أمر فظيع أقول و يمكن أن يكون استعارة و حاصله أن الله تعالى يأخذهم بالشدائد كمن يكشف عن ساقه بالتشهير عند دخوله في أمر خطير (فيسجد له كل مؤمن و مؤمنة) أي من كمال الشدة يقعون في السجدة طالبين رفقاً بتلك القرية و أخرج أبو يعلى بسند فيه ضعف عن أبي موسى سرغوعا في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم فيخرون له سجدا فهذا يشعر بانه تعالى يتجلى للناس تجليا موريا و بهذا يتحلل الاشكال في كثير من أحاديث الصفات على ما قرره بعض مشايخنا و الله تعالى أعلم ثم المراد بالمؤمن و المؤمنة الخاص منهما ولذا قال (و يبقى من كان يسجد في الدنيا رياء و سعة) أي نقفا و شهرة (ليذهب) أي يقصد و يشرح (ليسجد فيعود) أي يجيز (ظهره طبقا واحدا) أي عظما بلا مفصل بحيث لا يتثنى عند الرخ و الخفض فلا يقدر و يطبق قمار الظهر واحدة طبقة يعني صار قماره واحدا فلا يقدر على الانحناء و المعنى أنه تعالى يكشف يوم القيامة عن شدة يرتفع دونها سواتر الامتحان فيتميز أهل الاخلاص و الايمان بالسجود عن أهل الريب و النفاق في اليوم الموعود كما قال تعالى يوم يكشف عن ساق و يدعون إلى السجود فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم ترهفهم ذلة و قد كانوا يدعون إلى السجود و هم سالمون (متق عليه)

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة و قال اقرأوا فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا متفق عليه
 ★ (الفصل الثاني) عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها قال أتدرون ما أخبرها قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبرها أن تشهد على كل عبد و أمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل على كذا و كذا يوم كذا و كذا قال فهدأ أخبارها رواه أحمد و الترمذي و قال هذا حديث حسن صحيح غريب ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان عبدا ندم أن لا يكون آزاد و ان كان سيئا ندم أن لا يكون نزع رواه الترمذي

و أخرج الاسماعيلي الحديث بلفظ يكشف عن سابق قال و هذا أصبح لموافقة لفظ القرآن و الله سبحانه و تعالى أعلم ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتي الرجل العظيم (أي جاه و مالا أو لحما و شعما فيكون قوله (السمين) عطف بيان له (يوم القيامة لا يزن) أي لا يعدل و لا يسوي (عند الله جناح بعوضة) أي لا يكون له عند الله قبر و منزلة تقول العرب ما لفلان عندنا وزن أي قدر لغضته و منه حديث لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة لنافق كل كافر منها شربة ماء (و قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو هريرة (اقرأوا) أي استشهدوا و اعتضدوا (فلا تقيم لهم) أي للكفار (يوم القيامة وزنا) قيل مقدارا و حسابا و اعتبارا و قيل ميزانا فالقدير آلة الوزن اذ الكفار الخاص يدخلون النار بغير حساب و انما الميزان للمؤمنين الكاسلين و المرائين و المنافقين و الله سبحانه و تعالى أعلم قال الطيبي رحمه الله فان قلت كيف وجه صحة الاستشهاد بالآية فان المراد بالوزن في الحديث وزن الجثة و مقداره لقوله العظيم السمين و في الآية اما وزن الاعمال لقوله تعالى فضبط أعمالهم و اما مقدارهم و المعنى زدرى بهم و لا يكون لهم عندنا وزن و مقدار قلت الحديث من الوجه الثاني على سبيل الكفاية و ذكر الجثة و العظم لابن ابي اريدة مقداره و تفضيحه قال تعالى و اذا رويتمهم تمجيب أجسامهم و ان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مستندة (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ تحدث أخبارها) أي الارض (أخبارها قال أتدرون ما أخبرها) بفتح الهمزة جمع خبر و في نسخة بكسرها على أنه مصدر أي يحدثها قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبرها (بالوجهين (ان تشهد على كل عبد أو أمة) أي ذكر و أني (بما عمل) بفتح أوله أي فعل كل واحد (على ظهرها) و في نسخة بالضم على إن نائب الفاعل قوله على ظهرها (أن تقول) بدل بعض من أن تشهد أو بيان و يؤيده ما في رواية الجامع تقول بدون إن أو خبر مبتدأ محذوف أي هي يعني شهادتها أن تقول (عمل) أي فلان (على) أي على ظهره (كذا و كذا) أي من الطاعة أو المعصية (يوم كذا و كذا) أي من شهر كذا و عام كذا (قال فهدأ) أي الشهادت أو المذكورات (أخبارها رواه أحمد و الترمذي و قال هذا حديث حسن صحيح غريب) و كذا رواه عبد بن حميد و النسائي و ابن جرير و ابن المنذر و الحاكم و صحيحه و ابن مردويه و البيهقي في شعب الإيمان ★ (و عنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يموت الا ندم) أي فاغتمنوا الحياة قبل الموت و استبقوا الخيرات قبل الفوت (قالوا و ما ندامته) أي ما وجه تأسف كل أحد و ملامته يا رسول الله

✱ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف صفا مشاة وصفا ركباتا وصفا على وجوههم قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون وجوههم كل حذب وشوك رواء الترمذى ✱ وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيامة كأنه رأى عين فليقرأ اذا الشمس كورت و اذا السماء انفطرت و اذا السماء انشقت رواء أحمد و الترمذى

(قال ان كان حسنا ندم أن لا يكون ازداد) أى خيرا أو برا (وان كان سيئا ندم أن لا يكون نزع) أى كف نفسه عن الاساءة (رواه الترمذى ✱ وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة أصناف) وفى نسخة على ثلاثة أصناف و يؤيد الاول قوله (صفا مشاة) بضم الميم جمع ماش و هم المؤمنون الذين خلطوا صالح أعمالهم بسيئها (و صفا ركباتا) أى على النوق و هو بضم الراء جمع راكب و هم السابقون الكاملون الايمان و انما بدأ بالمشاة جبرا لخطأهم كما قيل فى قوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه و فى قوله سبحانه يجب لمن يشاء انثاء أو لانهم المستاجون الى المغفرة أولا أو لارادة الترقى و هو ظاهر و قال التوربشتى رحمه الله فان قيل لم بدأ بالمشاة بالذكر قبل أولى السابقة قلنا لانهم هم الأكثرون من أهل الايمان (و صفا على وجوههم) أى يمشون عليها و هم الكفار (قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم) أى و العادة أن يمشى على الأرجل (قال ان الذى أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم) يعنى وقد أخبر فى كتابه بقوله الذين يمشون على وجوههم و أخبره حق و وعده صدق و هو على كل شئ قدير فلا ينبغي أن يستبعد مثل ذلك (اما) بالتخفيف للتنبيه (انهم) أى الكفار (يتقون) أى يمتزون و يدفنون (بوجوههم كل حذب) أى مكان مرتفع (و شوك) أى و نحوه من أنواع ما يتأذى به و المعنى أن وجوههم واقية لآبدانهم من جميع الأذى لاجل ان غات أيديهم وأرجلهم والامر فى الدنيا على عكس ذلك و انما كان كذلك لان الوجه الذى هو أعز الاعضاء لم يضعه ساجدا على التراب و عدل عنه تكبرا فجعل أمره على العكس قال القاضي رحمه الله قوله يتقون بوجوههم يريد به بيان هوانهم واضطرابهم الى حد جعلوا وجوههم مكان الايدي و الأرجل فى التوق عن مؤذيات الطرق و المشى الى المقصد لما لم يجعلوها ساجدة لمن خلقها و صورها و بما يتناسب المقام ما يحكى أنه رؤى بعض الأغنياء انه يسعى بين الصفا و البروة على بقعة بطريق الخيل ثم رؤى فى بعض البادية و الصحراء انه يمشى قتيلا له فى ذلك فقال لما ركبتنا فى عمل المشى عاقبنا الله بان نمشى فى عمل الركوب هذا وقد قال تعالى أفمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة و قبروا بانه يلقى الكافر مقلوبا فى النار فلا يقدر ان يدفع عن نفسه النار الا بوجهه (رواء الترمذى) و كذا أبو داود و ابن جرير و ابن مزيه و البيهقى فى البعث و حسنه الترمذى رحمه الله ✱ (وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أى أعجبه (ان ينظر الى يوم القيامة) أى أحواله و ان يطلع فى أحواله (كأنه رأى عين) أى فيترق من علم اليقين الى عين اليقين (فليقرأ اذا الشمس كررت) أى لفت و ألقت فى النار و قال القاضي رحمه الله أى لفت بمعنى رفعت أو لف فيها أو ألقت عن فلكتها و فى الدر عن ابن عباس أى أظلمت و عن أبى صالح نكست (و اذا السماء انفطرت) أى انشقت

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي ذر قال ان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم حدثني ان الناس يمشرون ثلاثة أنواع فوجا راكبين طامعين كاسين وفوجا يسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم النار وفوجا يمشون ويسعون ويلقى الله الافة على الظهر فلا يبقى حتى ان الرجل لتكون له العديقة يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها رواه النسائي

(واذا السماء انشقت) أى انصدعت والمراد هذه السور لثانها مشتملة على ذكر أحوال يوم القيامة وأحواله (رواه أحمد والترمذي) وكذا ابن المنذر والطبراني وحسنه الترمذي والحاكم وصححه وابن مردويه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي ذر قال ان الصادق المصدوق حدثني ان الناس يمشرون ثلاثة أنواع) قال الطيبي رحمه الله المراد بالحشر هنا ما في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أول إشراف الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وقوله ستخرج نار من نحو حضر موت تحشر الناس قلنا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام (فوجا) وهم السائقون من المؤمنين الكاسلين (راكبين طامعين كاسين) قال الطيبي رحمه الله هو عبارة عن كونهم مرفهين لاستعدادهم ما يلزمهم الى القصد من الزاد والراحلة (وفوجا) وهم الكفار (يسحبهم) يفتح الحاء أى يبرهم (الملائكة على وجوههم) وهو إما على حقيقته وإما كناية عن كمال هوانهم وذلهم والاول أظهر لدلالة السياق والحقاق (وتحشر النار) ينصب النار في أصل السيد وأكثر النسخ وفي نسخة يرفعها وفي نسخة صحيحة وتحشرهم النار بالضمير مع نصب النار على تزج الخافض أى اليها ومع رفعها على المفاعلة قال الطيبي رحمه الله أى تحشر الملائكة لهم النار وتلزمهم أياها حتى لا تقارهم أين باتوا وأين قالوا وأصبحوا ويصح أن ترفع النار أى وتحشرهم النار (وفوجا) وهم المؤمنون المذنبون (يمشون ويسعون) أى ويسرعون لأنهم يمشون بسكينة وراحة (ويلقى الله الافة على الظهر) أى على المركوب تسمية بما هو المقصود منه وتعبيرا عن الكمال بالجزء (فلا يبقى) أى ظهر وفي نسخة بالتأنيث أى دابة وفي نسخة بغضم أوله أى فلا تبقى الافة دابة (حتى ان الرجل لتكون له العديقة) أى البستان (يعطيها بذات القتب) أى بعوضها وبدلها وهو يفتح القاف والتاء للجميل كالألف لغيره (لا يقدر) أى أحد (عليها) أى على ذات القتب لمزة وجودها وهذا صريح في ان المراد بالحشر في هذا الحديث ليس حشر القيامة قال الطيبي رحمه الله فيقي ان يقال لم ذكر المؤلف هذا الحديث في باب الحشر وهذا محل ذكره باب إشراف الساعة قلنا تأمينا بهيجي السنة والعجب ان يهيجي السنة حمل الحديث على ما ذهب اليه الخطابي حيث قال وهذا الحشر قبل قيام الساعة وإنما يكون ذلك الى الشام أحياء فالما الحشر بعد البعث من القبور فعلى خلاف هذه المقة من ركوب الإبل والمناجبة عليها وإنما هو كناية أخير انهم يمشون حفاة عراة أو أورده في هذا الباب اهـ وقسم الجواب على وجه الصواب في كلام التوربشتي رحمه الله في حديث أبي هريرة أول الباب والحاصل ان ركوب بعض الخواص من الانبياء والاولياء ثابت في الحشر بعد البعث أيضا وان حديث يمشون حفاة عراة بناء على أكثر النسخ أو نظرا الى ابتداء الأمر والله تعالى أعلم (رواه النسائي) وفي الدر المنثور أخرجه أحمد والنسائي والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن أبي ذر انه تلا هذه الآية وتحشرهم يوم القيامة على وجوههم قتال حدثني الصادق المصدوق ان الناس يمشرون يوم القيامة على ثلاثة أنواع فوج طامعين كاسين

★ (باب الحساب والقصاص والميزان) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب يوم القيامة الاهلك قلت أليس يقول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال انما ذلك العرض ولكن من نوقش في الحساب يهلك متفق عليه ★ وعن عدى بن حاتم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان

راكبين وفوج يشنون ويعمون وفوج تسبهم الملائكة على وجوههم اه فهذا الحديث مرشح بان الحشر حشر يوم القيامة لتصريحه في الآية و الحديث يوم القيامة و يؤيده سحب الملائكة اياهم على وجوههم فالوجه الوجه ما اختاره شيخنا التوريشي رحمه الله لا ما أخطأ الخطابي حيث لم يذكره هذا المشرك و انما جاء الافة من قول أبي ذر في هذا الحديث على رواية أهل الكتاب زيادة على ما في رواية الجامع و يلقى الله الافة و يمكن دفعه بأن يقال هذا حديث آخر أدرجه معه و أدجه فيه بأدنى مناسبة فينبغي أن يحمل على المسامحة والله تعالى أعلم

★ (باب الحساب والقصاص والميزان) ★

الحساب بمعنى المحاسبة و القصاص على ما في النهاية اسم من قصه العاكم يقصه اذا مكته من أخذ القصاص و هو أن يفعل به مثل ما فعله من قتل أو قطع أو ضرب أو جرح

★ (الفصل الاول) ★ (عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس أحد يحاسب يوم القيامة الاهلك) أي على تقدير المناقشة و المراد بالهلاك العذاب (قلت أو ليس يقول الله) أي في حق أهل النجاة (فسوف يحاسب حسابا يسيرا) و تمامه و ينقلب الى أهله مسرورا (قال انما ذلك العرض) بكسر الكاف وجوز الفتح على خطاب العام أو تعظيما لها و المعنى انما ذلك الحساب اليسير في قوله تعالى عرض عمله لا الحساب على وجه المناقشة (ولكن من نوقش في الحساب يهلك) بالرفع و في نسخة بالجزم أي يعذب قال صاحب الفائق يقال ناقشه الحساب اذا عاشره فيه و استقصى فلم يترك قليلا و لا كثيرا و حاصله ان المراد بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة و الاستيفاء بالمطالبة و ترك المسامحة في الجليل و العقير و القليل و الكثير و وجه المعارضة ان لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب و لفظ الآية دال على ان بعضهم لا يعذب وطريق الجمع ان المراد بالصواب في الآية انما هو العرض و هو ابراز الاعمال و اظهارها فيقر صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنها لظاهر الفضل كما ان المناقشة لبيان ظهور العدل (متفق عليه) و رواه أحمد و عبد بن حميد و الترمذي و ابن المنذر و ابن مردويه و أخرج البزار و الطبراني في الاوسط و ابن عدى و العاكم و البيهقي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه يهاسبه الله حسابا يسيرا و أدخله الجنة برحمته تعطى من حرمك و تمنو عن ظلمك و تصل من قطعك و في الجانح الصغير من نوقش في الحساب عذب رواه الشيخان عن عائشة مرفوعا و رواه الطبراني عن ابن الزبير و لفظه من نوقش المحاسبة هلك ★ (وعن عدى بن حاتم) بكسر التاء (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد) من مزيدة لاستفراق النفي و الخطاب للمؤمنين (الا سيكلمه ربه) أي بلا واسطة و استثناء مفرغ من أعم الاحوال (ليس بينه وبينه) أي بين الرب و العبد (ترجمان) بفتح الفوقية و سكون الراء و ضم الجيم و يجوز ضمه اتباعا على ما في نسخة و كزعفران على ما في القاموس أي مفسر للكلام بلغة عن لغة يقال ترجمت عنه و القتل يدل

و لاحجاب يحجب فينظر أين منه فلا يرى الا ما قدم من عمله و ينظر أشأم منه فلا يرى الا ما قدم و ينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاه وجهه فأتقوا النار و لو بشق تمره متفق عليه * و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدنى المؤمن فيضع عليه كنفه و يستر فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أى رب حتى قرره بذنوبه و رأى فى نفسه انه قد هلك قال سترتها عليك فى الدنيا و أنا أغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته

على اصابة النار و فى التهذيب النار اصلية و ليست بزائدة و الكلمة رباعية (و لاحجاب) أى حاجز و ساتر و مانع بينه و بينه (يحجب) أى يحجب ذلك العبد من ربه (فينظر) أى ذلك العبد (أين) منه أى من ذلك الموقف و قال شارح ضمير منه راجع الى العبد قلت و المال واحد و المعنى ينظر فى الجانب الذى على يمينه (فلا يرى الا ما قدم من عمله) أى عمله الصالح مصورا أو جزاء مقفرا (و ينظر أشأم منه) أى فى الجانب الذى فى شماله (فلا يرى الا ما قدم) أى من عمله السيئ و الحاصل ان النصب فى اليمن و أشأم على الطرفية و المراد بهما اليمين و الشمال قيل نظر اليمين و الشمال هنا كالمثل لان الانسان من شأنه اذا دهمه امر أن يلتفت يميناً و شمالاً لطلب الثوث و قال الحافظ المقلاني و يحصل أن يكون سبب الالتفات انه يترجى أن يجد طريقاً يذهب فيها لتحصل له النجاة من النار فلا يرى الا ما يفضى به الى النار (و ينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاه وجهه) أى فى هذاذاته و عليها المراد (فأتقوا النار) أى اذا عرقت ذلك فاحذروا منها و لاتطلبوا أحداً (و لو بشق تمره) أو تصدقوا و لو بشق تمره أى و لو بقدر تصفها أو ببعضها و المعنى و لو بشى يسير منها أو من غيرها فانه حجاب و حاجز ينعكس و بين النار فان الصدقة جنة و وسيلة الى جنة (متفق عليه) و فى الجامع اتقوا النار و لو بشق تمره رواه الشيخان و النسائي عن عبد بن حاتم و أحمد عن عائشة و البزار و الطبراني فى الاوسط و الشياخ عن أنس و البزار أيضاً عن النعمان بن بشير و عن أبى هريرة و الطبراني فى الكبير عن ابن عباس و عن أبى أمامة و رواه أحمد و الشيخان عن عبدى مرفوعاً اتقوا النار و لو بشق تمره فان لم تقبلوا بكلمة طيبة * (و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدنى المؤمن) يضم اليه أى يقربه قرب كرامة لا قرب مسافة فانه سبحانه يتعالى عن ذلك و المؤمن فى المعنى كالنكرة اذ لا عهد فى الخارج و لابد ان يراد به الجنس (فيضع عليه كنفه) فتجنى أى يحفظه مستعار من كنف الطائر و هو جناحه لانه يحرم به نفسه و يصبون به يمينه (و يستر) أى عن أهل الموقف كيلا يتفتح و قيل أى يظهر عبايته عليه و يصبونه عن الخزي بين أهل الموقف كيلا يضع أحدكم كنف نوبه أى طرفه على رجل اذا أراد صياسته و قصد حيمته و هذا تمثيل قيل هذا فى عبد لم ينتب و لم يصب و لم يفضح أحداً و لم يشت بفضيحة مسلم بل ستر على عباد الله الصالحين و لم يدع أحداً يبتك عرش أحد على ملائمة الناس فستره الله و جعله تحت كنف حمايته جزاء وفاقاً من جنس عمله (فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا) فى التكرير إشارة الى التذكير و إيحاء الى انه عالم بما فى الضمير (فيقول نعم أى رب حتى قرره بذنوبه) أى جعله مقرا بها بان أظهرها له و ألباه الى الاقرار بها (و رأى فى نفسه) أى ظن المؤمن فى باطنه (انه قد هلك) أى مع الهالكين و ليس له طريق مع الناجين و قال شارح أى علم الله فى ذاته انه هلك أى المؤمن و يجوز كون ضمير رأى للمؤمن و الواو للحال (قال) أى الله تعالى (سترتها عليك فى الدنيا و أنا

و أما الكفار و المنافقون فينادى بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
 الا لعنة الله على الظالمين متفق عليه * و عن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
 كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا أو نصرانيا يقول هذا فكاك من النار رواه مسلم
 * و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول
 نعم يا رب فقال أمته هل ينفعكم يقولون ما جاءنا من نذير فيقال من شهدك فيقول ع و أمته

اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسنة (و أما الكفار و المنافقون فينادى بهم)
 بصيغة المجهول (على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم) أى بالثبات الشريك و نحو
 (الا لعنة الله على الظالمين) أى المشركين و المنافقين (متفق عليه *) و عن أبي موسى قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة بالرفح أى وقع و حصل و فى نسخة بالنصب
 أى إذا كان الزمان يوم القيامة (دفع الله الى كل مسلم) أى موصوف بالاسلام مذكرا كان
 أو مؤنثا (يهوديا أو نصرانيا) أى واحدا من أهل الكتاب فلو قتنوع (فيقول) أى الله تعالى
 (هذا) أى الكتابي (فكاك) بفتح الفاء و يكسر أى خلاصك (من النار) قال التوريشي
 رحمه الله فكاك الرهن ما يفك به و يخلص و الكسر لغة فيه قال القاضي رحمه الله لما كان لكل
 مكلف مقدس من الجنة و مقدس من النار فمن آمن حق الايمان بدل مقدس من النار بمقدس من الجنة
 و من لم يؤمن فبالعكس كانت الكفرة كالخلف المؤمنين فى مقاعد من النار و النائب منابهم
 فيها و أيضا لما سبق القسم الالهى بملء جهنم كان ملؤها من الكفار خلاصا للمؤمنين و نجاة
 لهم من النار فهم فى ذلك للمؤمنين كالغداة و الفكاك و لعل تخصيص اليهود و النصارى بالذكر
 لاختصاصها بمضادة المسلمين و مقابلتها اياهم فى تصديق الرسول المقتضى لنجاتهم اه و قيل
 عبر عن ذلك بالفكاك تارة و بالفداء أخرى على وجه المجاز و الاتساع اذ لم يرد به تذيب
 الكتابي بذنب المسلم لقوله تعالى و لا تزر وازرة وزر أخرى (رواه مسلم) و فى الجامع رواه مسلم
 عن أبي موسى بلفظ إذا كان يوم القيامة أعطى الله تعالى كل رجل من هذه الامة رجلا من الكفار
 فيقال له هذا فداؤك من النار و رواه الطبراني فى الكبير و الحاكم فى المستدرک عن أبي موسى
 و لفظه إذا كان يوم القيامة بعث الله تعالى الى كل مؤمن ملكا معه كافر فيقول الملك للمؤمن
 يا مؤمن هاك هذا الكافر فهذا فداؤك من النار * (و عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم جاء) أى يؤتى (بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب) و هذا لا ينافى قوله
 تعالى يوم يحج الله الرسل فيقول ما ذا أجبت قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب لان الاجابة
 غير التبليغ و هى تحتاج الى تفصيل لا يحيط بكنهه الا علمه سبحانه بخلاف نفس التبليغ لانه من
 العلوم الضرورية اليدنية (فسأل أمته) أى أمة الدعوة (هل بلغتكم) أى فوج رسالتنا (فيقولون
 ما جاءنا من نذير) أى منذر لا هو ولا غيره مباينة فى الإنكار توها أى بنفهم الكتب فى ذلك
 اليوم عن الخلاص من النار و نظيره قول جماعة من الكفار و الله ربنا ما كنا مشركين (فيقال)
 أى لنوح (من شهدك) و انما طلب الله من نوح شهادته على تبليغه الرسالة أمته و هو أعلم به
 اقامة للحجة و اقامة لمنزلة اكابر هذه الامة (فيقول ع و أمته) و المعنى ان أمته شهداء و هو
 مذك لهم و قدم فى الذكر لتعظيم و لا يبعد انه صلى الله عليه وسلم يشهد لنوح عليه الصلاة
 و السلام أيضا لانه محل النمرة و قد قال تعالى و اذ أخذ الله ميثاق النبي ان قوله لنؤمن به

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فتشهدون انه قد بلغ ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا رواه
البخاري **✽** وعن أنس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما أضحك
قال قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تقربني

و لتقربني (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم) و فيه تنبيه نبيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
حاضر ناظر في ذلك المريض الأكبر فيؤتى بالرسول و أولهم نوح و يؤتى بشهوده و هم هذه
الامة (فتشهدون) أي أنتم (انه) أي إن نوحا (قد بلغ) أي قومه رسالة ربه و يبيكم مذك لكم
أو أنتم و يبيكم معكم تشهدون فيه تغليب (ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) استشهدا
بالآية الدالة على الموم في مادة الخصوص (و كذلك جعلناكم أمة وسطا) قيل أي عدولا
و خيارا لأنهم لم يفلوا غلو النصراني و لا قصروا تقصير اليهود في حق أنبيائهم بالكذب و القتل
و الصلب و قد صرح عنه عليه الصلاة والسلام تفسير الوسط بالعدل في النهاية يقال هو من وسط
قومه أي خيارهم (لتكونوا شهداء على الناس) أي على من قبلكم من الكفار (و يكون الرسول)
أي رسولكم و اللام للموصى أو اللام للمهد و المراد به محمد صلى الله عليه وسلم (عليكم شهيدا) أي
مطلما و رقيباً عليكم و ناظراً لأفعالكم و مذكياً لأقوالكم قال الطيبي رحمه الله فان قلت كيف
قال محمد و أمته و قد قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا مقدما صلة
الشهادة لبيد اختصاصهم بشهادته عليهم لزوم المضرة قلت الكلام وارد في مدح الامة فالغرض
هنا انه يزكهم ضمن شهد معنى رقب لأن المدول يحتاج الى رقيب يحفظ أحوالهم ليطلع عليها
ظاهرا و باطنا فيزكهم و لما كانوا هم المدول من بين سائر الأمم خصهم الله بكون الرسول
عليهم شهيدا أي رقيباً مذكياً و هذا لا يدل على انه لا يشهد على سائر الأمم مع ان مذكى الشاهد
أيضا شاهد أقول الإظهار ان معنى الآية من ان الامة يشهدون على الأمم السابقة و انه صلى الله
عليه وسلم يشهد على هذه الامة. و إن الأنبياء باجمعهم يشهدون على الكل و الله سبحانه و تعالى
أعلم و يؤيده ما أخرجه ابن جرير عن أبي سعيد في قوله لتكونوا شهداء على الناس بان الرسل قد
بلغوا و يكون الرسول عليكم شهيدا بما علمتم (رواه البخاري) و كذا الترمذي و النسائي و أحمد
و عبد بن حميد و ابن جرير و ابن المنذر و ابن أبي حاتم و ابن مردويه و البيهقي في الأسماء
و الصفات و أخرجه سعيد بن منصور و أحمد و النسائي و ابن ماجه و البيهقي في البعث و النشور
عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيى النبی يوم القيامة معه الرجل والنبي معه
الرجلان و أكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم هل بلكم هذا فيقولون لا فيقال له هل بلغت
فيقول نعم فيقال من يشهد لك فيقول محمد و أمته فيدعى محمد و أمته فيقال لهم هل بلغ هذا قومه
فيقولون نعم فيقال و ما علمكم فيقولون جأنا نبينا فآخبرنا أن الرسل قد بلغوا فذلك قوله و كذلك
جعلناكم أمة وسطا الآية و أخرجه ابن جرير و ابن أبي حاتم و ابن مردويه عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أنا و أمتي يوم القيامة على كوف مشرفين على الخلائق ما من الناس أحد الا ودد
انه منا و ما من نبي كذبه قومه الا و نحن نشهد انه بلغ رسالة ربه **✽** (وعن أنس قال كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما أضحك) فيه إيماء الى انه لا ينبغي الضحك الا لامر
غريب و حكم عظيم (قال) أي جابر (قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب ألم تقربني

من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني لا أجزى على نفسي الا شاهدا مني قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا وبالكرام الكاثين شهودا قال فيختم على فيه فيقال لاركانه انطق قال فتطرق باعماله ثم يخل بينه وبين الكلام قال فيقول بهذا لكن وسيتا فتسكن كنت أناضل رواد مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل تضارون

من الاجارة أى ألم يجعلني في اجارة منك بقولك وما ربك بظلام للعبيد (من الظلم) و المعنى ألم تؤمن من أن تنظلم على (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (يقول) أى الله تعالى في جواب العبد (بلى قال فيقول فاني) أى فاذا أجزتني من الظلم فاني (لا أجزى) بالزاي المعجمة أى لا أجوز ولا أقبل (على نفسي الا شاهدا مني) أى من جنسي لان الملائكة شهدوا علينا بالقصاد قبل الاياد (قال فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا) نصبه على الحال و عليه معموله تقدم عليه للاحتكام والاختصاص و الباء زائدة في فاعل كفى و اليوم ظرف له أو لشهيد (وبالكرام) أى و كفى بالممدول المكرمين (الكاثين) أى لصحف الاعمال (شهودا) قال الطيبي رحمه الله فان قلت دل أداة المحصر على أن لا يشهد عليه غيره فكيف أجاب بقوله كفى بنفسك وبالكرام الكاثين قلت يذل مطلوبه و زاد عليه تأكيد و تقريرا (قال فيختم) بصيغة المجهول (على فيه) أى فمه و منه قوله تعالى اليوم نضم على أنفاهم و تكلمنا أيديهم و تشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون و في آية أخرى يوم تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم بما كانوا يعملون و في آية أخرى شهد عليهم سمعهم و أبصارهم و جلودهم و هذا معنى قوله (فيقال لاركانه) أى لاعضائه و أجزائه (انطق قال فتطرق) أى الاركان (باعماله) أى باعماله التي باشرها بها و ارتكبها بسببها (ثم يخل) أى يترك (بينه و بين الكلام) أى يرفع الضم من فيه حتى يتكلم بالكلام المادى فشهادة ألسنتهم في الآية يراد بها نوع آخر من الكلام على خرق للمادة و الله تعالى أعلم به (قال فيقول) أى العبد (بعدا لكن وسيتا) بضم فسكون و يضم أى هلاكا و هما مصدران فاصبها مقدر و الخطاب للاركان أى أهدن و أسعفن (فتسكن) أى عن قبلكن و من جهنكن و لاجل خلاصكن (كنت أناضل) أى أجادل و أخاصم و ادافع على ما في النهاية و قال شارح أى أخاصم لخلاصكن و انتن تلقين أنفسكن فيها و المناضلة الرماة بالسهام و المراد هنا المحاجة بالكلام يقال تناضل فلان عن فلان اذا تكلم عنه بمذر و دفع قلت و جوابين محذوف دل عليه قوله تعالى و قالوا ليلودهم لمشيديهم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شئ و هو خلقكم أول مرة و اليه ترجعون و ما كنتم تسترون أن يشهد عليكم سمعكم و لا أبصاركم و لا جلودكم و لكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون و ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فاصبحتم من الخاسرين (رواد مسلم) و أخرج أبو يعلى و ابن أبي حاتم و الطبراني و ابن مردويه عن سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة عرف الكافر بصله فيجذب و خاصم فيقال هؤلاء ميراثك يشهدون عليك فيقول كذبوا فيقال أهلك و مشيرتك فيقول كذبوا فيقال أحلفوا فيحلفون ثم يصمتهم الله و تشهد عليهم ألسنتهم و أيديهم و أرجلهم ثم يدخلهم النار ﴿ و عن أبي هريرة قال قالوا) أى بعض الصحابة (يا رسول الله هل نرى ربنا) الاستفهام للاستخبار و الاستعلام (يوم القيامة) قيد به للاجماع على انه تعالى لا يرى في الدنيا لان الذات الباقية لاترى بالمين الثانية (قال هل تضارون) بضم التاء و تقنع و تشديد الراء على انه من باب المغالبة أو التفاضل من الضرر

في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي تقس يده لاتضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية أحدهما قال فيلبي المبد يقول أي فل ألم أكرمك وأسودك وأزوجك وأسخر لك الخيل والابل وأدرك ترأس

والاستفهام للتقرير وهو حمل الخطاب على الاقرار والمعنى هل يحصل لكم تراحم وتنازع ينشور به بعضكم من بعض (في رؤية الشمس) أي لأجل رؤيتها أو عندها (في الظهيرة) و هي نصف النهار وهو وقت ارتفاعها وظهورها وانتشار ضوئها في العالم كله (ليست) أي الشمس (في سحابة) أي غيم (تحجبها عنكم) قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي تقس يده لاتضارون في رؤية ربكم الا كما تضارون في رؤية أحدهما قال النورى رحمه الله روى تضارون بتشديد الراء وتحفيفها والتاء مضمومة فيهما وفي الرواية الأخرى هل تضارون بتشديد الميم وتحفيفها فمن شددتها فتح التاء ومن خففها ضمها وفي رواية البخارى لاتضارون أو لاتضامون على الشك قال القاضي البياض رحمه الله وفي تضارون المشدد من الضرر والمخفف من الضير أي تكون رؤيته تعالى رؤية جليلة ينة لا تقبل مرأ ولا مرية ليخالف فيها بعضكم بعضا ويكذبه كما لا يشك في رؤية أحدهما يعنى الشمس والقمر ولا ينازع فيها فالتشبيه إنما وقع في الرؤية باعتبار جلالها وظهورها بحيث لا يرتاب فيها لا في سائر كیفياتها ولا في المرتى فانه سبحانه منزّه عن الجسنية وما يؤدى اليها وفي تضامون بالتشديد من الضم أي لا يضم بعضكم الى بعض في طلب رؤيته لأشكاله وخفائه كما يفعلون في الهلال أو لا يضمكم شئ دون رؤيته فيحول بينكم وبينها وبالتخفيف من الضم أي لا يتالكم ضمير في رؤيته فإراء بعض دون بعض بل يستوون فيها وأصله تضمينون فقلت فتحة ألياء الى الضاد فصارت ألفا لسكونها وانفتاح ما قبلها وكذلك تضارون بالتخفيف وأما الشدد فيحتمل أن يكون مبنيًا تفاعل على معنى لاتضارون أي تتنازعون في رؤيته هذا وقال الطيبي قوله الا كما تضارون كان الظاهر أن يقال لاتضارون في رؤية ربكم كما لاتضارون في رؤية أحدهما ولكنه أخرج خرج قوله ولا لعب فيهم غير أن سيوفهم ★ بين قول من فراع الكتاب

أي لاتشكون فيه الا كما تشكون في رؤية القمرين ولين في رؤيتهما شك فلاتشكون فيها البتة (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (فيلبي) أي الرب (المبد) أي عبدا من عباده (فيقول أي فل) يضم الفاء وسكون اللام وتفتح وتضم أي فلان في النهاية معناه يا فلان وليس ترخيما له لانه لا يقال الا بسكون اللام ولو كان ترخيما لفتحوها أو ضموها قلت وقيل فلا كما يقال سعى في ضعيد قال سيوفيه ليست ترخيما وإنما هي صيغة ارتجلت في باب النداء وقد جاء في غير النداء قال ★ في لجة أسكت فلان عن قل ★ بكسر اللام ثقافية وإنما قيل ليس مرخما لأن شرط مثله أن يبقى بعد حذف النون والألف ثلاثة أحرف كمروان وقال قوم انه ترخييم فلان. فحذفت النون للترخييم والألف لسكونها وفتح اللام وضم على مذهبي الترخييم (ألم أكرمك) أي ألم أفضلك على سائر الحيوانات (و أسودك) أي ألم أجعلك سيذا في قومك (وأزوجك) أي ألم أعطك زوجا بن جنك ومكتسك منها وجعلت بينك وبينها مودة ورحمة ومؤانسة وألفه (و أسخر لك الخيل والابل) أي ألم أذلها لك وخعبتها بالذكرا لهنها أصعب الحيوانات

و تربع فيقول بلى قال فيقول أنظنت أنك ملاق فيقول لا فيقول فاني قد أنساك كما نسيتي ثم يلقى الثاني فذكر مثله ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب أنت بك وبكتابك وبسلك وصليت وصمت وتصدقت وبشي غير ما استطاع فيقول ههنا إذا ثم يقال الآن نبث شاهدا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد على فيختم على فيه و يقال لنفذه انطلق فتطلق نفذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه وذلك المناق و ذلك الذي سخطه الله رواء مسلم و ذكر حديث أبي هريرة يدخل من أمي الجنة في باب التوكل برواية ابن عباس

(و أدرك) أي ألم أدرك والمعنى ألم أذكرك ولم أمكنك على قومك (ترأس) أي تكون رئيسا على قومك والجملة حال (و تربع) أي تأخذ رباعهم و هو ربع الغنمة و كان ملوك الجاهلية يأخذونه لانتسهم (فيقول بلى) أي في كل أو في الكل (قال فيقول) أي الرب (أنظنت) أي أنعمت (أنك ملاق) بضم الميم وتشديد اليا المحذوفة المائدة بحذف التنوين والثانية ياء المشكك المضاف اليه (فيقول لا فيقول فاني قد أنساك) أي اليوم أتركك من رحمتي (كما نسيتي) أي في الدنيا من طاعتي قال الطيبي رحمه الله هو مسيب عن قوله أنظنت أنك ملاق يعني سودتك وزوجتك وفعلت بك من الأكرام حتى تشكروى وتلقاني لأزيد في الانعام و أجازيك عليه فلما نسيتي في الشكر نسيتك و تركنا جزاءك و عليه قوله تعالى كذلك أتتك أيتانا فنسيتهما وكذلك اليوم تنسى ونسيه النسيان إلى الله تعالى إما مشاكلة أو مجاز عن الترك (ثم يلقى) أي الرب (الثاني) أي من الغيب (فذكر مثله) أي قال الراوي ذكر صلى الله عليه وسلم في الثاني مثل ما ذكر في الأول من سؤال الله تعالى له وجوابه (ثم يلقى الثالث فيقول له مثل ذلك فيقول يا رب أنت بك وبكتابك وبسلك وصليت وصمت وتصدقت وبشي) أي يمدح الثالث على نفسه (غير ما استطاع فيقول) أي الرب (هنا إذا) بالتنوين قال الطيبي رحمه الله إذا جوابه و جزاء والتقدير إذا أثبتت على نفسك بما أثبتت إذا فائت هنا كي نريك أعمالك بأقامة الشاهد عليها وقال شارح أي يقول إذا تجزى بأعمالك ههنا وقال ابن الملك أي أقر الثالث بظنه لقاء الله تعالى وعد أعماله الصالحة فيقول ههنا إذا أي قف في هذا الموضع إذا ذكرت أعمالك حتى تتحقق خلاف ما زعمت (ثم يقال الآن نبث شاهدا عليك ويتفكر) أي العبد الثالث (في نفسه من ذا الذي يشهد على) حال تقديره يتفكر في نفسه قائلا من ذا الذي يشهد على (فيختم على فيه) أي فمه (فيقال) و في نسخة و يقال (لنفذه انطلق فتطلق نفذه و لحمه وعظامه) أي المتعلقة بنفذه (بعمله و ذلك) أي انطاق أعضائه أو بث الشاهد عليه و قال الطيبي رحمه الله أشار إلى المذكور من السؤال والجواب وختم الفم وطلق النفذ وغيره (ليعذر من نفسه) قال التوربشتي رحمه الله ليعذر على بناء الفاعل من الأعذار والمعنى ليزيل الله عذره من قبل نفسه بكرة ذنوبه وشهادة أعضائه عليه بحيث لم يبق له عذر يتمسك به و قيل ليصير ذا عذر في تمذهب من قبل نفس العبد (و ذلك) أي العبد الثالث (المناق و ذلك الذي سخط) بكسر الخاء أي غضب (الله عليه رواء مسلم و ذكر حديث أبي هريرة يدخل من أمي الجنة) صوابه على ما سبق يدخل الجنة من أمي سيعون ألفا بغير حساب هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون و على ربهم يتوكلون (في باب التوكل برواية ابن عباس) فكان البخوي رحمه الله ذكر الحديث مكررا باستادتين أحدهما هنا عن أبي هريرة والآخر هناك عن ابن عباس فحذف صاحب المشكاة ما هنا وأشار إلى أنه ذكر

★ (الفصل الثاني) ★ عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمي سبعين ألفا لأحساب عليهم ولا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات من حثيات ربي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ★ وعن الحسن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرصات فأما عرصات قيدال ومعاذير وأما العرصة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فتأخذ يمينه وأخذ بشماله

سابقا برواية ابن عباس تنبها على ذلك فاندفع ما يتوهم من التدافع بين قوله حديث أبي هريرة وقوله برواية ابن عباس

★ (الفصل الثاني) ★ (عن أبي أمامة) أي الباهلي (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي أن يدخل الجنة) من الإدخال لقوله (سبعين ألفا) والمراد به أما هذا العدد أو الكثرة قال الأزهري سبعين في قوله تعالى أن تستغفر لهم سبعين مرة جمع السبع الذي يستعمل للكثرة ألا ترى أنه لو زاد على السبعين لم يغفر لهم (لأحساب عليهم) أي لا مناقشة لهم في المحاسبة (وللعذاب) أي بالأول أو للعذاب مما يترتب على الحساب (مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات) يفتح العاء والثقة جمع حثية (من حثيات ربي) قال شارح الحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان بكتفية دفعة واحدة من غير وزن وتقدير ثم تستعار لما يعطى من غير تقدير وإضافة الحثيات إلى ربه تعالى للمبالغة في الكثرة قال صاحب النهاية الحثيات كناية عن المبالغة والكثرة والأفلاك ثمة ولأشجل الله عن ذلك ثم قوله وثلاث مرفوع عطفا على سبعين وهو أقرب وقيل منصوب عطفا على سبعين أي وإن يدخل ثلاث قبضات من قبضاته أي عددا غير معلوم والمعنى يكون مع هذا العدد المعلوم عدد كثير غير معلوم أو المراد منها جميعا المبالغة في الكثرة قال الأشراف يستعمل النسب عطفا على قوله سبعين ألفا والرفع عطفا على قوله سبعون ألفا والرفع أظهر في المبالغة إذ التقدير مع كل ألف سبعون ألفا وثلاث حثيات بخلاف النسب قال التوربشتي رحمه الله الحثية مأخوذة من الإنسان يديه من ماء أو تراب أو غير ذلك ويستعمل فيما يعطيه المعطي بكتفية دفعة واحدة وقد جىء به ههنا على وجه التشثيل وأريد بها الدفقات أي يعطى بعد هذا العدد المنصوص عليه ما يبقى على العاديين حصره وتعداده فإن عطاء الذي لا يضبطه الحساب أوفى وأربى من النوع الذي يتداخله الحساب قلت ويمكن حمله على التجلي الصوري والله أعلم بالصواب (رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ★ وعن الحسن) أي البصري (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس) أي على الله (يوم القيامة ثلاث عرصات) يقتضين قيل أي ثلاث مرات فأما المرة الأولى فيدعون عن أنفسهم ويقولون لم يئتنا إلا بغيرنا وما جئنا إلا بغيرنا في الثانية يترغفون ويحتذرون بأن يقول كل فعلته سهوا وخطا أو جهلا أو رجاءا وهو ذلك وهذا معنى قوله (فأما عرصات قيدال ومعاذير) جمع معذرة ولا يتم قبيحتهم في المرتين بالكافة (وأما العرصة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف) كذا هو في سنن الترمذي وجامع الأصول وفي نسخ المصاحب تطاير أي تطاير الصحف وهو بضمين جمع الصحيفة وهو الكيوب وقال شارح المصاحب تطاير الصحف أي قفرها إلى كل جانب فروايتها بالصدور وأما على رواية غيره فالمضارع أي يسرع وقوعها (في الأيدي) أي أيدي الكائنين جميعا (فتأخذ يمينه وأخذ بشماله) ألفا تفصيلية أي فمنهم أخذ يمينه وهو من أهل

رواه أحمد و الترمذى و قال لا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة و قد رواه بعضهم عن الحسن عن أبي موسى ع و عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص رجلا من أمي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة و تسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أنتكر من هذا شيأ أظلمك كتبتى العاقلون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر قال لا يارب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة و انه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله فيقول احضر و زنك

السعادة و منهم أخذ بشماله و هو من أهل الشقاوة فينشد تتم قضيتهم على وفق البداية و يتميز أهل الضلالة من أهل الهداية (رواه أحمد و الترمذى و قال) أى الترمذى (لا يصح هذا الحديث من قبل) يكسر ففتح أى من جهة (أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة) أى فاستاده متقطع غير متصل لكن قال الشيخ الجزرى فى تصحيح المصاييح أن البخارى أخرج فى صحيحه الحسن عن أبي هريرة ثلاثة أحاديث و بينها قال و أبامسلم فلم يخرج للحسن عن أبي هريرة شيأ قلته ميرك أقول و لا يلزم من عدم اخراج مسلم حديثه عنه انه لا يصح اسناده اذ شرط البخارى و هو تحقق الاثني و لو مرة أقوى من شرط مسلم و هو مجرد وجود المعاصرة (و قد رواه) أى هذا الحديث (بعضهم) أى بعض المخرجين (عن الحسن عن أبي موسى) يعنى فالحديث متصل من طريقه و اعتضد باسناده فان المؤلف ذكر فى أسماء رجاله أن الحسن روى عن الصحابة كللى موسى و أنس بن مالك و ابن عباس و غيرهم ع (و عن عبد الله بن عمرو) بالواو (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله سيخلص) بتشديد اللام أى يختار (رجلا من أمي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر) بضم الشين المعجمة أى يفتح (عليه تسعة و تسعين سجلا) بكسرتين فتشديد أى كتبا كبيرا (كل سجل مثل مد البصر) أى كل كتاب منها طوله و عرضه مقدار ما يمتد اليه بصر الانسان (ثم يقول) أى الرب (أنتكر من هذا) أى المكتوب (شيأ) أى مما لا تقبله (أظلمك كتبتى) بفتحات جمع كاتب و المراد الكرام الكاتبون (العاقلون) أى لاعمال بنى آدم (فيقول لا يارب) جواب لهما جميعا أو لكل منهما (فيقول أفلك عذر) أى فيما فعلته من كونه سهوا أو خطأ أو جهلا و نحو ذلك (قال لا يارب فيقول بلى) أى لك عندنا ما يقوم مقام عذرك (إن لك عندنا حسنة) أى واحدة عظيمة مقبولة تحو جميع ما عندك قال تعالى و إن تك حسنة يضاعفها و يؤث من لدنه أجرا عظيما و اذا قال الله جل جلاله و لا اله غيره لشئ عظيم فهو عظيم و قد قال عمر رضى الله تعالى عنه لأن كانت لى حسنة عند الله كفتنى (و انه) أى الشأن (لا ظلم عليك اليوم) لعله مقتبس من قوله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم أى بقصان أجر لك و لا زيادة عقاب عليك بل لأحكم الله و هو اما بالعدل و اما بالفضل (فتخرج) بصيغة المجهول أى تتظهر (بطاقة) بكسر الباء أى رقعة صغيرة ثبت فيها مقدار ما به و يعمل فى الثواب إن كان عينا فوزته أو عدده و إن كان متاعا فتمته أو قيمته و قيل سميت بذلك لأنها تشد بطاقة من هذب الثوب تكون الثاب حينئذ زائدة و هى كلمة كثيرة الاستعمال بمصر و يروى بالنون و هو غريب (فيها) أى مكتوب فى البطاقة (أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا عبده و رسوله) يحتمل أن الكلمة هى أول ما تلقى بها و اختلف العلماء فى أن الاقرار شرط الايمان أو شرطه و يحتمل أن تكون غير تلك المرة مما وقعت مقبولة عند الحضرة و هو الاظهر فى مادة الخصوص من عموم الامة (فيقول احضر و زنك)

فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقول انك لا تنظم قال فتوضع السجلات في كفة
والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء رواه الترمذي
و ابن ماجه * وعن عائشة انها ذكرت النار فيكبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ييكب
قالت ذكرت النار فيكبت فهل تذكرون اهلبيكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد احدا عند الميزان حتى يعلم أينف ميزانه أم يثقله وعند الكتاب
حين يقال هاؤم اقرؤا كتابه

أى الوزن الذى لك أو وزن عملك أو وقت وزنك أو آلة وزنك و هو الميزان ليظهر لك
إنشاء الظلم و ظهور العدل و تحقق الفضل (فيقول يارب ما هذه البطاقة) أى الواحدة (مع هذه
السجلات) أى الكثيرة و ما قدرها ينجبها و مقابلتها (فيقول انك لا تنظم) أى لا يثق عليك الظلم
لكن لابد من اعتبار الوزن أى يظهر ان لا تنظم عليك فاحضر الوزن قيل وجه مطابقة هذا جوابا
لقوله ما هذه البطاقة ان اسم الاعارة التحقير كانه أنكر أن يكون مع هذه البطاقة المحقرة موازنة
للك السجلات فرد قوله انك لا تنظم بغيره أى لا تفر هذه فانها عظيمة عنده سبحانه اذ لا يثقل
مع اسم الله شيء و لو ثقل عليه شيء لظلمت (قال فتوضع السجلات في كفة) بكسر فتشديد أى
فردة من زوجي الميزان فى القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف و يفتح (و البطاقة) أى
و توضع (في كفة) أى فى أخرى (فطاشت السجلات) أى خفت (و ثقلت البطاقة) أى رجحت
و التعبير بالمضي لتحقيق وقوعه فى الدر إخرج عبد بن حميد و ابن جرير عن قتادة انه تلا هذه
الآية يعنى ان الله لا ينظم مثقال ذرة و ان تك حسنة يضاعفها و يؤث من لدنه اجرا عظيما فقال
لان تفضل حسنى على سيأتى مقال ذرة أحب الى من الدنيا و ما فيها ثم هذا الحديث يحتل أن
تكون البطاقة وحدها غلبت السجلات و هو الظاهر المتبادر و يحتل أن تكون مع سائر أعماله
الصالحة و لكن الغلبة ما حصلت الا ببركة هذه البطاقة (فلا يثقل) بالرفع و فى بعض النسخ بالجزم
لا يظهر وجهه بحسب المعنى أى فلا يرجح و لا يثقل (مع اسم الله شيء) و المعنى لا يقاومه شيء
من المعاصى بل يرجح ذكر الله تعالى على جميع المعاصى قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
و لذكر الله أكبر فان قيل الاعمال أعراض لا يمكن وزنها و اما توزن الاجسام أجيب بأنه يوزن
السجل الذى كتب فيه الاعمال و يختلف باختلاف الاحوال او ان الله يحسم الانمال و الاقوال
فتوزن فتثقل الطاعات و تطيش السيئات لتثقل العبادة على النفس و خفة المعصية عليها ولذا ورد
حفت الجنة بالمكاره و خفت النار بالشهوات (رواه الترمذي و ابن ماجه * و عن عائشة) رضى الله
تعالى عنها (انها ذكرت) أى فى نفسها (النار) أى نار جهنم (فيكبت) أى خوفا منها (فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما ييكب) أى ما سبب يكائنك (قالت ذكرت النار فيكبت فهل تذكرون
اهليكم يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما فى ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد احدا) أى
بالخصوص و أما الشفاعة العظمى فهى عامة للخلائق كلها (عند الميزان) قال أهل الحق الميزان
حق قال تعالى و نضع الموازين القسط ليوم القيامة يوضع ميزان يوم القيامة يوزن به الصالحات
التي يكون مكتوبا فيها أعمال العباد و له كفتان أحدهما للحسنات و الاخرى للسيئات و عن
الحسن له كفتان و لسان ذكره الطيبي رحمه الله (حتى يعلم) أى كل أحد (أينف ميزانه أم يثقل)
ظاهره انه يعلم بكل أحد و لا يستثنى منه نبى و لارسلم (و عند الكتاب) أى نظائره أو عند عطائه

حتى يعلم أين يقع كتابه أن يمينته أم في شماله من وراء ظهره وعند المرام إذا وضع بين ظهري جهنم رواء أبوداود

★ (الفصل الثالث) عن عائشة قالت جاء رجل فقع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبون ويؤثوثني ويعصوني وأشتهم وأضرهم فكيف أنا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لك ولعليك وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم

(حين يقال) أي يقول من يعطى يمينته (هاؤم) أي أخذوا (اقرأ كتابه) تنازع فيه الفضلان والهاء للسكت لبيان ياء الأمانة (حتى يعلم أين يقع كتابه أن يمينته أم في شماله من وراء ظهره) كذا في سنن أبي داود وبعض نسخ المصاحف وفي أكثرها أو من وراء ظهره وفي جامع الأصول أم بدل أو والاول أولى وأوفق للجسم بين معنى اليمينين قايما من أوق كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أوت كتابه وأما من أوق كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويعلى سعيرا الكشف قيل. يغل يمتد إلى عقبه ويجعل شماله وراء ظهره ويؤق كتابه بشماله من وراء ظهره وقيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره كذا ذكره الطبري رحمه الله (وعند المرام إذا وقع بين ظهري جهنم) أي وسطها وفوقها والمعنى حتى يعلم أنه غاب بالمرور منها والورود عنها أو وقع وسطها وزل فيها قال تعالى وإن منكم إلا وردها كان على ربك حتما مقضيا ثم تجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثا قال النووي رحمه الله مذهب أهل الحق أنه جسر محمود على متن جهنم يمر عليه الناس كلهم فالؤمنون يتجرون على حسب أعمالهم ومنازلهم والآخرون يسقطون فيها عافانا الله الكريم والمتكلمون من أمحابتنا والسلف يقولون أنه أدق من الشعر وأحد من السيف وهكذا جاء في رواية أبي سعيد (رواه أبوداود) قال السيد جمال الدين رحمه الله أي عن الحسن البصري رحمه الله عن عائشة رضي الله عنها وهو منقطع

★ (الفصل الثالث) عن عائشة قالت جاء رجل فقع بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قدماه فقال يا رسول الله إن لي مملوكين يكسر الكاف أي مماليك وهو يحتل الذكور والانات ففيه تعاقب (يكذبون) أي يكذبون في أخبارهم لي (ويؤثوثني) أي في مالي (ويعصوني) أي في أمري ونهيي (وأشتهم) يكسر التاء ويضم في المصباح شتم من باب ضرب وفي القاموس من باب نصر أيضا أي أسبهم (وأضرهم) أي ضرب قاديح (فكيف أنا منهم) أي كيف يكون حال من أجلهم وبسببهم عند الله تعالى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك) أي مقدارها (وعقابك) عطف على ما خانوك أي ويحسب أيضا قدر شتمك وضربك إياهم (فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم) أي عرفا وعادة (كان) أي أمرك (كفافا) يفتح الكاف في القاموس كفاف الشيء كسحاب مثله ومن الرزق ما كف عن الناس وأغنى وفي النهاية الكفاف الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه وهذا هو الأنسب بالمقام ولذا قال بيانا له (لأنك ولعليك) أي ليس لك فيه ثواب ولعليك فيه عقاب بل فله مباح ليس عليك جناح (فإن) وفي نسخة وإن (كان عقابك إياهم دون ذنوبهم) أي أقل منه (كان فضلا لك) أي عليهم فإن قصبت الثواب فجز به والافلا (وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم) بالجمع هنا بالافراد

اقتص لهم منك الفضل فتحنى الرجل وجعل يهتف و يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اما تقرأ قول الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال
 حبة من خردل أثينا بها وكفى بنا حاسبين فقال الرجل يا رسول الله ما أجد لي و لهؤلاء شيئا خيرا
 من مفارقتهم أشهدك انهم كلهم أحرار رواء الترمذى * وعنهما قالت سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول في بعض صلواته اللهم حاسبني حسابا يسيرا قلت يا نبي الله ما الحساب اليسير قال
 ان ينظر في كتابه فيجاوز عنه انه من نوقش الحساب يومئذ يا عائشة هلك رواء أحمد * و عن
 أبي سعيد الخدري انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني من يقوى على القيام يوم القيامة
 الذي قال الله عز وجل يوم يقوم الناس لرب العالمين

فيما سبق المراد منه الجنس تفنن في الكلام أى أكثر منها (اقتص) بصيغة المجهول أى أخذ
 بثلثه (لهم) أى لأجلهم (منك الفضل) أى الزيادة (فتحنى الرجل) أى بمد عن المجلس (وجعل
 يهتف) بكسر الهمزة أى شرع يصيح ويبكي (فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اما تقرأ قول الله
 تعالى ونضع الموازين القسط) أى ذوات القسط وهو العدل (ليوم القيامة) أى في ذلك اليوم
 فاللهم للتوقيت (فلا تظلم نفس شيئا) أى قليلا من الظلم (وان كان) أى العمل والظلم (مثقال حبة)
 أى مقدارها وهو بالنصب عند الجمهور على ان كان ناقصة ورفع مثقال على كان التامة (من
 خردل أثينا بها) أى أحضرناها والضمير للمثقال وتانيته لأخاذه الى الحبة (وكفى بنا حاسبين)
 اذ لا مزيد على علمنا. و وعدنا (فقال الرجل يا رسول الله ما أجد لي و لهؤلاء) أى المملوكين قال
 الطبيب رحمه الله الجار والجور هو المفعول الثانى (شيئا) أى عسها (خيرا من مفارقتهم) أى
 من مفارقتي إياهم لأن المحافظة على مراعاة الحساسة والمطالبة بعسر جدا (أشهدك انهم كلهم)
 بالنصب على التأكيد ويموز رفعه على الابتداء والخبر قوله (أحرار) ونظيره قوله تعالى قل ان
 الأمر كله لله حيث قرئ بالوجهين في السبعة (رواه الترمذى * وعنهما) أى عن عائشة (قالت
 سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول في بعض صلواته) أى من الفرائض أو النوافل أو في بعض
 أجزائها من أول القيام أو الركوع أو القوم أو السجود أو القعدة (اللهم حاسبني حسابا يسيرا)
 وهذا اما تعليم للأمة وتنبه لهم عن نوم الغفلة واما تلذذ بما يقع له من هذه النعمة واما خشية
 له كما يقتضيه مقامه من معرفة رب العزة وذهوله عن مرتبة النبوة ومنزلة العصمة (قلت
 يا نبي الله ما الحساب اليسير قال أن ينظر) أى العبد (في كتابه فيجاوز) بالرفع وينصب أى
 (الله عنه) و في نسخة بصيغة المجهول فيهما (فانه) أى الشأن (من نوقش الحساب) بالنصب على
 نوع الخاص أى في الحساسة والمضايقة في المطالبة (يومئذ يا عائشة هلك) أى عذب فنى الصباح
 المناقشة الاستقصاء و في الحديث من نوقش في الحساب عذب وقد تقدم بعض طرقة (رواه أحمد)
 قال السيد وابن ماجه وأمله في صحيح البخارى قلت و في الدر أخرجه أحمد و عبد بن حميد
 وابن جرير وابن مردويه والجاكم و صحيحه * (و عن أبي سعيد الخدري انه أتى رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اخبرني من يقوى) أى يقدر (على القيام) أى على الوقوف للحساب بين
 يدي الله (يوم القيامة الذي قال الله عز وجل) أى في حقه فالموصول صفة ليوم القيامة (يوم يقوم
 الناس لرب العالمين) قال الطبيب رحمه الله بدل من قوله ليوم عظيم أى يوم يتجلى سبحانه جلالة
 و هيته ويظهر سطوات قهره على الجبارين و روى أن ابن عمر قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله

فب يخفف على المؤمن حتى يكون عليه كالصلاة المكتوبة ★ و عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما طول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة يصلحها في الدنيا رواها البيهقي في كتاب البعث والنشور ★ وعن أسماء بنت يزيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يمشي الناس في صعيد واحد يوم القيامة فينادى مناد فيقول أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون و هم قليل فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب رواه البيهقي في شعب الايمان

★ (باب الحوض و الشفاعة) ★

يوم يقوم الناس لرب العالمين يكي تحيا و لم يقرر على قراءة ما بعده (فقال يخفف) أى يوم القيامة (على المؤمن) أى الكامل أو المصلى (حتى يكون) أى طوله (عليه كالصلاة المكتوبة) أى كقدر أداؤها أو قدر وقتها و الظاهر انه يخفف باختلاف أحوال المؤمنين كما أشار اليه سبحانه بقوله تخرج الملائكة و الروح اليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا و نراه قريبا و بقوله فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير فمفهومه انه على المؤمنين يصير يسيرا اما في الكمية و اما في الكيفية و اما فيها جميعا حتى بالنسبة الى بعضهم يكون هو كساعة و هم من جعلوا الدنيا ساعة و كسبوا فيها طاعة ★ (وعنه) أى عن أبى سعيد (قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ما طول هذا اليوم) أى ما حال الناس في طول هذا اليوم فهل يستطيعون القيام فيه مع طوله (فقال و الذى نفسى بيده انه) أى الشأن (ليخفف على المؤمن) أى الكامل (حتى يكون أهون عليه من الصلاة المكتوبة) أى من أداؤها أو قيامها (يصلحها في الدنيا رواها) أى العديدين (البيهقي في كتاب البعث و النشور ★ وعن أسماء بنت يزيد) أى ابن السكن (فيفتحين) من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يمشي الناس في صعيد) أى مكان (واحد يوم القيامة فنادى) و في نسخة فينادى (مناد فيقول أين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم فى الاسناد مجاز و مبالغة لا تحق إشارة الى قوله تعالى كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم فى رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون و اختلف فى المراد بهم قليل هم المجتهدون و قيل هم الاوابون و يحتل أن يراد بهم من يصلى العشاء و الصبح في جماعة (فيقومون) أى فيظهرون القيام و يتميزون عن سائر الانام (و هم قليل) أى من أهل الاسلام قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون و قال عز وجل الا الذين آمنوا و عملوا الصالحات و قليل ما هم و قليل من عبادى الشكور (فيدخلون الجنة) يشمل صفتي الفاعل و المفعول (بغير حساب) لانهم صبروا على مرارة الطاعة و ترك لذة الراحة و قد قال سبحانه اما يومى الصابرون أجرهم بغير حساب (ثم يؤمر بسائر الناس الى الحساب) أى المحلبة و المناقشة و العذاب (رواه البيهقي في شعب الايمان)

★ (باب الحوض و الشفاعة) ★

قال القرطبي له صلى الله تعالى عليه وسلم حوضان أحدهما في الموقف قبل الصراط و الثانى في الجنة و كلاهما يسمى كوترا و الكوترة في كلامهم الخير الكثير ثم الصحيح ان الحوض فى میزان

★ (الفصل الاول) ★ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافته قباب الدر المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك فإذا طينه مسك أذفر رواه البخاري ★ وعن عبدالله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها فلا يظمأ أبداً متفق عليه ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حوضي أبعد من أيلة من عدن

فإن الناس يخرجون عطاشاً من قبورهم فيقدم الحوض قبل الميزان وكذا حياض الانبياء في الموقف قلت وفي الجابع إن لكل نبي حوضاً وانهم يتباهون أيهم أكثر وارده وإن أوجوا أن أكون أكثرهم وارده رواه الترمذي عن سمرة وقال الراغب الشفخ ضم الشيء إلى مثله ومنه الشفاعة وهو الانضمام إلى آخر فاصراً له وسائراً عنه وأكثر ما يستعمل في انضمام من هو أعلى مرتبة إلى من هو أدنى منه والشفاعة في القيامة

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة إذا) بالالف (أنا بنهر) بفتح الهاء ويسكن أي جدول (حافته) بفتح الحاء أي جانبها وطرفها (قباب الدر) بكسر القاف جمع قبة بالضم أي خيم القلوص (المجوف) الذي له جوف وفي وسطه خلوة يسكن فيه (قلت ما هذا يا جبريل) أي النهر المذكور على الوصف المصور (قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك) إشارة إلى قوله تعالى أنا أعطيتك الكوثر وهو فعل من الكثرة والراد منه الخير الكثير الذي أعطاه ربه من القرآن أو النبوة أو كثرة الأمة أو سائر المراتب العالية ومنها المقام المحدود واللواء المحدود والحوض المورود. ولإضافة بل الشكل داخل في الكوثر وإن كان اشتباهه في معنى الحوض أكثر (فإذا طينه مسك أذفر) أي شديد الرائحة قال الطيبي رحمه الله أي طيب الرائحة والأذفر بالتحريك يقع على الطيب والكريه ويفرق بينهما بما يضاف إليه ويوصف به (رواه البخاري) ★ وعن عبدالله بن عمرو (بالواو) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي أي مقداره (مسيرة شهر وزواياه) جمع زوايا وهي الجانب والناحية أي أطراف حوضي (سواء) أي مربع مستو لا يزيد طوله على عرضه وقيل عمقه أيضاً (ماؤه) استئناف بيان (أبيض من اللبن) قال النووي رحمه الله التحويون يقولون لا يبنى فعل التعجب والفعل التفضيل من الألوان والمجوف بل يتوصل إليه بنحو أشد وأبلغ فلا يقال ما أبيض زيدا ولا زيد أبيض من عمرو وهذا الحديث يدل على صحة ذلك وحجة على من منموه وهي لغة وإن كانت قليلة الاستعمال (وربما) أطيب من المسك وكيزانه) جمع كوز (كنجوم السماء) أي في الكثرة والنبوة (من يشرب) بالترفع وفي نسخة بالجزم قال الطيبي رحمه الله يجوز أن يكون منوعاً على أن من موصولة ويجزوماً على أنها شرطية وقوله (منها) أي من كيزانه وفي رواية منه أي من الحوض أو من مائه (فلا يظمأ) يرفع الهمز وقيل بالجزم أي فلا يظمأ (أبداً) فيكون شربه في الجنة تلهذا كأكله تنصاً لقوله تعالى إن لك أن لا تتجوع فيها ولا تمري وإنك لا تظمأ فيها ولا تضيح (متفق عليه) ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن حوضي أي بعد ما بين طرق حوضي (أبعد من أيلة) بفتح فسكون تحية أي أزيد من بعد أيلة وهي بلدة على الساحل من آخر بلاد الشام مما يلي بحر اليمن (من عدن) بفتح حين يعزف ولا يصرف وهو آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند قال الطيبي رحمه الله

لهو أشد يابضا من الثلج وأحلى من العسل باللبن ولايته أكثر من عدد النجوم وإنى لأشد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوشه قالوا يا رسول الله أتمرقتا يومئذ قال نعم لكم ينما ليست لأحد من الأمم تردون على غرا محجلين من أثر الوضوء، وله مسلم وفي رواية له عن أنس قال تروى فيه أباريق الذهب والفضة كمدد نجوم السماء وفي أخرى له عن ثوبان قال سئل عن شرابه فقال أشد يابضا من اللبن وأحلى من العسل يفت فيه ميزابان

من الأولى متعلقة بأبعد والثانية متعلقة. بعد مقدار التوفيق بين هذا الحديث وبين الخبر الآتي ما بين عدن و عمان وهو يفتح المهمة وتشديد الميم اسم بلد بالشام وما بين صنعاء والمدينة ونحو ذلك فإن ذلك الأخبار على طريق التقریب لا على سبيل التشديد والتفاوت بين اختلاف أحوال السامعين في الإحاطة به علما قال القاضي رحمه الله اختلاف الأحاديث في مقدار الوضوء لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قدره على سبيل التشثيل والتخمين لكل أحد على حسب ما رآه وعرفه (لهو) بضم الهاء ويسكن واللام للاقتداء أى لحوضي (أشد يابضا من الثلج) ولعله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى الثلج في أرض الشام (وأحلى) أى ألذ (من العسل باللبن) أى المخلوط به (ولايته) جمع اناء أى ولظروفه من كبرانه وغيرها (أكثر من عدد النجوم وإنى لأشد) أى أدلج وامنح (الناس) أى المناقب والمرتدين (عنه) أى الحوض (كما يصد الرجل) أى الراعي (ابل الناس) أى الأجانب (عن حوشه) أى ميانة عن المشاركة والمخالطة (وقالوا) أى بعض الصحابة (أتمرقتا) أى تميزنا من غيرنا (يومئذ قال نعم لكم سينا) بالقصر وقد يمد وهو العلامة قال تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود (ليست) أى تلك سيما (لأحد من الأمم) إذ المقصود التميز بمنزلة العلم (تردون) بكسر الراء من الورود أى تمرن (على غرا) جمع الاغرة وهو من في جبهته يابض (محجلين) بتشديد الجيم المفتوحة جمع محجل وهو الذي في يديه ورجليه يابض (من أثر الوضوء) بضم الواو أى استعماله وفي نسخة بالنسخ أى ماء الوضوء ونصبهما على الحال والظاهر ان المراد بالسيما ما ذكر من الوصفين فهما من مختصات هذه الامة وان كان الخلاف موجودا في كون الوضوء هل كان لسائر الانبياء وأئمتهم أولا وانما كان لهذه الامة وقال بعضهم وكان أيضا للانبياء عليهم الصلاة والسلام دون أئمتهم وفي هذا فضيلة عظيمة ومرتبة كبرى للامة المرحومة (رواه مسلم) أى عن أبي هريرة (وفي رواية له) أى لمسلم (عن أنس قال تروى) بصيغة الجهول (فيه) أى في حوضي (أباريق الذهب والفضة) لعل اختلاف الوصفين باختلاف مراتب الشاكرين من الاولياء والصالحين (كمدد نجوم السماء) أى من كثرتها (وفي أخرى له) أى وفي رواية أخرى لمسلم (عن ثوبان قال سئل) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ما هو الظاهر من السياق (عن شرابه) أى صفة مشروبه (فقال أشد يابضا من اللبن وأحلى من العسل يفت) بضم الفين المعجمة وبكسر وتشديد الفوقية أى يصب ويسيل (فيه) أى في الحوض (ميزابان) قال القاضي رحمه الله أى يذلق دقا متتابعا دائما بقوة فكانه من ضغط الماء لكثرتة عند خروجه وأصل الفت الضغط والميزاب بكسر الميم وقال الجاهل أبو موسى بفتحها أيضا من وزب الماء أى سال قاضل ميزاب موزاب قلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ولا يظهر وجه فتح الميم في القاموس أزب الماء كضرب جرى ومنه الميزاب أو هو فارسي معرب أى بل الماء فعلى هذا يجوز أن يهزم الميزاب وأن

يمدانه من الجنة أحدهما من ذهب والآخر من ورق * وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قرطكم على العوض من مر على شرب. ومن شرب لم يظأ أبدا ليردن على أقوام أعزفهم و يمرقوتى ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم منى فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا بمدك فاقول سحقا سحقا لمن غير بمدى متفق عليه * وعن أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيرعبنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون

يدل هذه ياء وقال أيضا وزب الماء سال ومنه الميزاب أو هو قارسي مغرب و معناه بل الماء فمرزوه بالهمز ولهذا جمعه مكرهب (يمدانه) بضم الميم و في نسخة بضم الباء و كسر الميم أى يزيدان العوض في مائه (من الجنة) أى من أنهارها أو من العوض الذى له في الجنة المعبر عنه بالنهر الكوثر (أحدهما من ذهب والآخر من ورق) بكسر الراء و يسكن أى من فضة و القصد بهما الزينة باختلاف لون الأصفر و الأبيض لالكون الذهب عزيز الوجود هناك قياسا على ما في الدنيا و يمكن أن يكون ميزاب الذهب من نهر العسل و ميزاب الفضة من نهر اللبن أو أحدهما من الماء والآخر من العسل أو اللبن يخلط به في العوض و الله تعالى أعلم * (وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قرطكم) بفتحين أى سابقكم و مقدمكم (على العوض) قال النووي رحمه الله الفرط بفتح الفاء و الراء و هو القارط الذى يتقدم الزراد يصلح لهم الخنافس والدلاء والأرشي وغيرها من أمور الاستقاء فمعناه أنا سابقكم الى العوض كالهمي، لكم (من مر على شرب و من شرب لم يظأ أبدا) قال القاضي عياض رحمه الله ظاهر هذا الحديث يدل على أن الشرب منه يكون بمد الحساب و النجاة من النار (ليردن) من الورود أى ليردن (على أقوام) أى جماعات (أعزفهم و يمرقوتى) قيل (لعل هؤلاء هم الذين ذكرهم حيث قال أصحابي (ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم منى) أى من أمي أو من أصحابي (فيقال انك لاتدرى ما أحدثوا بمدك) أى من الارتداد فان سائر المعاصي لاتمتنع المؤمن من ورود العوض و الشرب من مائه و يدل عليه أيضا قوله (فاقول سحقا) بضم فسكون و يضمان (سحقا) كرر لتأكيد أى بمد و هلاكا و تمصيهما على المصدر و الجملة دعاء بالمذاب (لمن غير) أى دينه (بمدى) أى بمد موى أو بمد قبول ديني و الدخول في أمي (متفق عليه *) وعن أنس إن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحبس (المؤمنون يوم القيامة حتى يهيموا) بصيغة المفعول أى يمزنون (بذلك) أى بسبب ذلك الجس و في نسخة بفتح الباء و ضم الهاء على بناء الفاعل وليس بشئ قال التوريشي رحمه الله هو على بناء المجهول أى يمزنون لما استنبوا به من الجس من قولهم أحمى الأمر اذا ألتفتك و أحوذتك (فيقولون لو استشفعنا) أى ليت طلبنا أحدا ليشفع لنا (الى ربنا فيرعبنا) أى يعلينا الراحة و يخلصنا (من مكاننا) قال الخطيب رحمه الله لو هي التضمنة للتمنى و الطلب و قوله فيرعبنا من مكاننا من الراحة و نصبه بأن المقدرة بمد الفاء الواقعة جوابا للواو المعنى لو استشفعنا أحدا الى ربنا فيشفع لنا فيخلصنا مما نحن فيه من الكرب و الجس قال في أساس البلاغة شغعت له الى فلان و أنا شافعه و شفيعه و استشفعنى اليه شغعت له و استشفعنى قال الأعمش

بغني زمن و الناس يستشفعوتى * فهل لي الى ليل الغداة شفيع

أنت آدم أبو الناس خلقتك الله يده وأسكنك جنة. وأسجد لك ملائكته وعلبك أساء كل شئ
اشفع لنا عند ربك حتى يرعنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم و يذكر خطيئته التي أصاب أكله
من الشجرة وقد نهى عنها ولكن اتوا نوحا أول نبي بعث الله الى أهل الأرض

(فأتون آدم) الظاهر ان المراد بهم رؤساء أهل المعشر لجميع أهل الموقف (فيقولون) أى
بعضهم (أنت آدم) هو من باب قوله ★ أنا أبو النجم و شعري شعري ★ و هو مبهم فيه
معنى الكمال لا يعلم ما يراد منه ففسر بما بعده من قوله (أبو الناس خلقتك الله يده) أى
بلا واسطة أو بقدرة الكلمة أو إرادته الشاملة (وأسكنك جنة) فيه إيماء إلى حصول المال
و وصول المتال و ما تميل اليه النفس من حسن المال (و أسجد لك ملائكته) أى سجد تحية
و فيه إشارة إلى كمال الجاه و العظمة (وعلبك أساء كل شئ) فيه إشارا باعطاء الفضيلة العظمى
و المرتبة الكبرى قال الطيبي رحمه الله وضع كل شئ موضع أشياء أى المسميات لقوله تعالى و علم
آدم الاسماء كلها أى أسماء المسميات اوداة للتنصيص أى واحدا فواحدا حتى يستغرق المسميات كلها
(اشفع لنا عند ربك حتى يرعنا من مكاننا هذا) أى هذا المكان العظيم و الموقف الاليم (فيقول
لست هناكم) قيل هنا اذ الحق به كاف الخطاب يكون للبعد من المكان المشار اليه فالمعنى أنا
بعيد من مقام الشفاعة قال القاضي البيضاوى أى يقول آدم عليه الصلاة والسلام لهم لست في المكان
و المنزل الذى تحسبوني فيه يريد به مقام الشفاعة و قال القاضي عياض رحمه الله هو كثافة عن
ان منزلته دون المنزل المطوية قاله تواتعا و اكبارا لما يسألونه قال و قد يكون فيه اشارة إلى
ان هذا المقام ليس لى بل لغيري قال المصنف رحمه الله و قد وقع في رواية فيقول لست لها وكذا
في بقية المواضع و في رواية ليست لصاحبك ذاك وهو يؤيد الاشارة المذكورة (و يذكر خطيئته التي
أصاب) أى اعتذارا عن التقاعد و التانى عن الشفاعة و الرابع إلى الوصول محذوف أى التي أصابها
و قوله (أكله من الشجرة) بالنصب بدل من خطيئته أى يذكر أكله من الشجرة ذكره البيضاوى
قال الطيبي رحمه الله و يجوز أن يكون يانا التفسير المبهم المحذوف هو قوله تعالى فسواهم سبع
سموات (و قد نهى) أى آدم عليه الصلاة والسلام (عنها) أى عن الشجرة أو عن
الخطيئة و الجملة خال من المفعول (ولكن اتوا نوحا أول نبي بعث الله الى الأرض) استشكلت
هذه الاولى بان آدم عليه السلام نبي مرسل و كذا ثبت و ادريس و غيرهم و أوجب بان
الاولية مقيدة بقوله أهل الأرض و يشكل ذلك بحديث جابر في البخارى في التيمم و كان النبی
يمت خاصا إلى قوم خاصة و يجب بان اليوم لم يكن في أصل نوح و اما اتفق باعتبار حمص
الخلق في الموجودين بعد هلاك سائر الناس انتهى و فيه نظر ظاهر لا يخفى و قيل ان الثلاثة
كانوا أنبياء و لم يكونوا رسلا و يرد عليه حديث أبي ذر عن ابن جابر فانه كالصريح بانزال المصحف
على شيث و هو عبارة الأرسال انتهى . و فيه بحث اذ لا يلزم من انزال المصحف ان يكون المنزل
عليه رسولا لاحتمال ان يكون في المصحف ما يعمل به بعبارة نفسه و يستدل أن لا يكون فيه أمر
و نهى بل مواضع و نصائح تخص به فالظاهر ان يقال الثلاثة كانوا مرسلين إلى المؤمنين
و الكافرين و أما نوح عليه السلام فانما أرسل إلى أهل الأرض و كلهم كانوا كفارا هنا و قد
قيل هو نبي سبوح أى مرسل و من قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كآدم و ادريس عليهم الصلاة
و السلام فانه جد نوح على ما ذكره المؤرخون قال القاضي عياض قيل ان ادريس هو الياس و هو

فيأتون نوحا فيقول لست هنا كم و يذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علم

نبي من بني اسرائيل فيكون متأخرا عن نوح فيصح ان نوحا أول نبي مبعوث مع كون ادريس نبيا مرسلًا وأما آدم وشيث فهما وان كانا رسولين الا ان آدم أرسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل أمر بتعليمهم الايمان وطاعة الله وشيثا كان خلفا له فيهم بعده بخلاف نوح فانه مرسل الى كفار أهل الارض وهذا اقرب من القول بان آدم و ادريس لم يكونا رسولين وقد يقال انه أول نبي بعثه الله بعد آدم على ان شيثا كان خليفة له فاوليته اضافية أو أول نبي بعثه من أولي العزم فالاولية حقيقية وهذا اوفق الاقوال وبه يزول الاشكال والله تعالى أعلم بالعال وفي شرح مسلم قال المازري قد ذكر المؤرخون ان ادريس جد نوح فان قام دليل على انه ارسل أيضا لم يصح انه قبل نوح لاختبار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن آدم عليه الصلاة والسلام ان نوحا أول رسول بعث بعده وان لم يقيم دليل جاز ما قالوه وصح أن يحمل ان ادريس كان نبيا مرسلًا قال القاضي عياض وقد قيل ان ادريس هو الياس وانه كان نبيا في بني اسرائيل كما جاء في بعض الاخبار فان كان هكذا سقط الاعتراض وبمثل هذا يسقط الاعتراض بآدم وشيث ورسالتهما الى من معهما وان كانا رسولين فان آدم انما أرسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا وكذلك شيث خلقه بعده بخلاف رسالة نوح الى كفار أهل الارض قال القاضي رحمه الله وقد رأيت أبا الحسن ذهب الى ان آدم ليس برسول الله ليسلم من هذا الاعتراض وحديث أبي ذر نص دال على ان آدم و ادريس رسولان والله سبحانه وتعالى أعلم (فيأتون نوحا فيقول) أي على ما في نسخة (لست هنا كم) قال شارح أي لست في مكان الشفاعة وأشار بقوله هنا كم الى البعد من ذلك المكان وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض انما يقولونه تواضعا واكبارا لما يسألونه وقد يكون إشارة من كل واحد منهم الى ان هذه الشفاعة وهذا المقام ليس له بل لغيره وكل واحد منهم يدل على الآخر حتى ينتهي الامر الى صاحبه ويشمل إنهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم معناه ويكون إحالة كل واحد منهم على الآخر لان تندرج الشفاعة في ذلك الى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومبادرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك واجابته لرغبتهم لتحقته ان هذه الكرامة والمقام له خاصة قال الشيخ محي الدين رحمه الله والحكمة في أن الله تعالى ألهمهم سؤال آدم ومن بعده صلوات الله تعالى وسلامه عليهم في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اظهارا لتفضيلة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم لو سألوه ابتداء لكان يحتمل ان غيره يقدّر على هذا وأما اذا سألوا غيره من رسل الله تعالى وأصفيائه فاستنصوا ثم سألوه فاجاب وحصل غرضهم فهو النهاية في ارتفاع المنزلة وكمال القرب وفيه تفضيله على جميع المخلوقين من الرسل الامميين والملائكة المقربين فان هذا الامر العظيم وهي الشفاعة العظمى لا يقدر على الاقدام عليه غيره صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين (و يذكر) أي نوح عليه السلام (خطيئته التي أصاب) يعني (سؤاله ربه بغير علم) أي قوله ان ابني من أهلي الى آخره وكان سؤاله لئلا ابنه وكان غير عالم بانه لا يجوز هذا السؤال ولذا قال تعالى انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم الى آخره قال الطبري رحمه الله قوله سؤاله ربه بغير علم مواقع سؤاله هنا موقع أكله في القرينة السابقة وقوله بغير علم حال من الضمير المضاف اليه في سؤاله أي صادرا عنه بغير علم وبه مفعول سؤاله والمراد بالسؤال قوله ان ابني من أهلي

ولكن اثنا ابراهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابراهيم فيقول اني لست هنا كم و يذكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن اثنا موسى عبدا آناه الله التوراة وكلمه و قر به نجيا قال فيأتون موسى فيقول اني لست هنا كم و يذكر خطيئته التي احاب قتل النفس ولكن اثنا عيسى عبدا لله ورسوله و روح الله و كلمته قال فيأتون عيسى فيقول لست هنا كم ولكن اثنا هذا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر قال فيأتون فاستاذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه

و ان وعدك الحق طلب ان يتجيه من الفرق و المراد من قوله بغير علم انه سأل ما لا يجوز سؤاله و كان يجب عليه ان لا يسأل كما قال تعالى فلا تسألن ما ليس لك به علم و ذلك انه قال ان ابني من اهل و ان وعدك الحق أى وعدتي ان تنجي اهل من الفرق و ان ابني من اهل فتجيه قيل له ما شعرت من المراد بالاهل و هو من آمن و عمل صالحا و ان ابنك عمل غير صالح (و لكن اثنا ابراهيم خليل الرحمن قال فيأتون ابراهيم فيقول اني لست هنا كم و يذكر ثلاث كذبات كذبهن) بالتخفيف أى قالهن كذبا قال البيضاوى رحمه الله احدى الكذبات الجنسية الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام قوله اني سقيم و ثانيها قوله بل فعله كبيرهم هذا و ثالثها قوله لسارة هي اختي و الحق انها معاريف ولكن لما كانت صورتها صورة الكذب سماها أكاذيب و استقص من نفسه لها فان من كان اعرف بالله و اقرب منه منزلة كان اعظم خطرا و اشد خشية و على هذا القياس سائر ما اضيف الى الانبياء من الخطايا قال ابن الملك الكامل قد يؤخذ بما هو عبادة في حق غيره كما قيل حسنات الابرار سيئات القربين (و لكن اثنا موسى عبدا آناه الله) استنفاد تامل و بيان و المعنى اعطاه (التوراة) و هي أول الكتب الاربعة المنزلة (و كلمه) أى بلا واسطة (و قر به نجيا) أى مناجيا له أو مناجي بناء على انه حال من الفاعل أو المفعول (قال فيأتون موسى فيقول اني لست هنا كم و يذكر خطيئته التي احاب قتل النفس) أى نفس القبطى و في نسخة قتل النفس بغير ضمير (و لكن اثنا عيسى عبدا لله ورسوله و روح الله) اضافته اليه تشريفا و لانه كان يسمى الموتى (و كلمته) أى خلق باسم كن أو كلمته في دعوته كانت مستجابة (قال فيأتون عيسى فيقول لست هنا كم) انما قال كذا مع ان خطيئته غير مذكورة لعله لاستحيائه من اقراء النصارى في حقه بانه ابن الله و نحو ذلك كذا ذكره ابن الملك في شرح المشرق (و لكن اثنا هذا عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر) أى فلم يكن له مانع من مقام الشفاعة العظمى قال النووي هذا مما اختلفوا في معناه قال القاضى قيل المظن ما كان قبل النبوة و التأخر عصيته بعدها و قيل المراد به ما وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم عن سهو و تأويل حكاية الطبري و اخاره القشيري رحمه الله و قيل ما تقدم لايه آدم عليه السلام و ما تأخر من ذنوب أمته و قيل المراد انه بمغفور له غير مؤاخذ بذنب لو كان و قيل هو تنزيه له من الذنوب (قال فيأتون) بتشديد النون و تخفيف كما في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام اعجابون في الله و قد هذان (فاستاذن على ربي) أى فاطلب الاذن منه للأدب مع الرب (في داره) أى دار ثوابه و هو الجنة و قيل ذلك تحت عرشه قال الطيبي رحمه الله أى فاستاذن في الدخول على دار ربي (فيؤذن لي عليه) أى في الدخول على الرب سبحانه قال التوريشي رحمه الله تعالى اضافة دار الثواب الى الله تعالى هنا كاجابته في قوله تعالى لهم دار البلاء عند ربهم على ان السلام من أسماء الله تعالى على أحد الوجهين و اجابته الى الله تعالى الشرف والكرامة

فاذا رأيته وقعت ساجدا فيدعى ما شاء الله أن يدعى فيقول ارفع يد وقل تسع واشفع تشفع
و سل تعطه قال فارفع رأسى فأتى على ربي بشيء و تصمد يعلنيته ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرج
فاخرجهم من النار و أدخلهم الجنة

و المراد بالاستئذان عليه أن يدخل مكانا لا يقف فيه داع إلا استجيب و لا يقوم به سائل إلا أجيب
و لم يكن بين الواقف فيه و بين ربه حجاب و الحكمة في قلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن موقفه
ذلك الى دار السلام لمرض العاجلة هي ان موقف العرض و الحساب موقف السياسة و لما كان من حق
الشفيع أن يقوم مقام كرامته فتح الشفاعة موقعها أرشد صلى الله تعالى عليه وسلم الى النقلة عن موقف
الخوف في القيامة الى موقف الشفاعة و الكرامة و ذلك أيضا مثل الذي يصحى الدعاء في موقف
الخدمة ليكون الحق بالاجابة قال القاضى عياض رحمه الله تعالى معناه فيؤذن لي في الشفاعة الموعد
بها و المقام المحمود الذي أخره الله تعالى له فاعلمه أنه يبعث فيه (فاذا رأيته) أى بارتحاق
الحجاب عني و في المشارق فاذا أنا رأيته بزيادة أنا قال ابن الملك أى اتى رأيته و هذا
الثبات من التكلم الى الغيبة (وقعت ساجدا) أى خوفا منه و اجلالا أو تواضعا له و اذلالا
أو انبساطا له و ادلالا (فيدعى) أى يتركنى (ما شاء الله أن يدعى) أى في السجود فى مسند
أحمد انه مسجد قدر خمسة من جنح الدنيا كذا ذكره السيوطى رحمه الله في حاشية مسلم (فيقول
ارفع) أى رأسك من السجود (يد) أى يا محمد فانك صاحب المقام المحمود (و قل) أى
ما شئت (تسع) بصيغة المجبول أى يقبل قولك أو قل ما ألهمك من التماسع أى تقبيل
(و اشفع) أى فيمن شئت (تشفع) بفتح الفاء المشددة أى تقبل شفاعتك (و سل) أى ما تريد
من المزيد (تعطه) بهاء الإسكت و في نسخة بالضمير أى تعط ما تسأل فالضمير راجع الى المصدر
المفهوم من الفعل و هو بمعنى المفعول (قال فارفع رأسى فأتى على ربي بشيء و تصمد يعلنيته
بتشديد اللام أى يلهنيته حيث لا إدريه الآن) ثم اشفع (قال القاضى و جاء في حديث أنس
و حديث أبي هريرة اجزاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد سجوده و حمده و الاذن له في الشفاعة
بقوله أمى أمى (فيحد) بضم الهاء و فتح العاء و في نسخة بالعكس أى فيمين (لي حدا) و هو
أما مصدر أو اسم أى مقدارا معينا في باب الشفاعة قال التوربشتى رحمه الله يريد انه يبين لي في كل طور
من أطوار الشفاعة حدا أمى عنده فلا أتعدا مثل أن يقول شفعتك فيمن أخل بالجماعات ثم يقول شفعتك
فيمن أخل بالجمعات ثم يقول شفعتك فيمن أخل بالصلوات ومثله فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى
هذا ليريه علو الشفاعة في عظم الذنب على ما فيه من الشفاعة (فاخرج) أى من دار ربي (فاخرجهم من
النار و أدخلهم الجنة) قال الطيبي رحمه الله فان قلت دل أول الكلام على أن المستشفين هم
الذين حبسوا في الموقف وهما و حزنوا لذلك فطلبوا أن يخلصهم من ذلك الكرب و دل قوله
فاخرجهم من النار على انهم من الداخلين فيها فما وجه قلت فيه وجهان أحدهما لعل المؤمنين
صاروا فرقتين فرقة صار بهم الى النار من غير توقف و فرقة حبسوا في المحشر و استشفعوا به
صلى الله تعالى عليه وسلم فخلصهم بما هم فيه و أدخلهم الجنة ثم شرع في شفاعة الداخلين في النار
زمرا بعد زمر كما دل عليه قوله فيحد لي حدا الى آخره فاقتصر الكلام و هو من حاية التنزيل
و قد ذكرنا ثونا في فروع النيب في سورة هود يرجع اليه مثل هذا الاختصار قلت مراده انه
ذكر الفرقة الثانية و اقتصر على خلاصها لانه يضمهم منها خلاص الفرقة الاولى بالاولى و قد يقال

ثم أعود الثانية فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع يدي وقل تسبح واشفع تشفع وقل تعطف قال فارفع رأسى فأتى على ربي بثناء وحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجناهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع يدي وقل تسبح واشفع تشفع وقل تعطف قال فارفع رأسى فأتى على ربي بثناء وحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجناهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار الا من قد حبسه القرآن أى وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الآية عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال

انه من باب الاكتفاء وثانيهما أن يراد بالنار الحبس والكربة وما كانوا به من الشدة وذنو الشمس الى رؤسهم وحرها والجاسم المرق وبالحروج الخلاص منها قلت وهذا القول وان كان مجازا لكنه الى حقيقة الامر أقرب والى أصل القضية أنسب فان المراد بهذه الشقاة الكبرى وهى المعبر عنها بالمقام المحمود والقواء المسدود على ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة وعط هذه الشقاة هى الخلاص من الحبس والقيام والامر بالمعصية للانام وأما له صلى الله تعالى عليه وسلم وكذا لغيره من الانبياء والاولياء والعلماء والشهداء والصالحين والفقراء بعد ذلك شقاعات متعددة في ادخال بعض المؤمنين الجنة بلا حساب وادخال بعضهم الجنة ولو استحقوا دخول النار واخراج بعضهم من النار وفي تحقير عذاب بعضهم وفي ترقية درجات بعضهم في الجنة ومثالها ولكن فيه انه لو أريد هذا المعنى لما كررت هذه القضية مرات على ما لا يخفى اللهم لا أن يقال ينقسم أهل الموقف من المؤمنين المعصاة على أقسام ثلاثة وقال ابن الملك تكون الشقاة أقساما أولها للراحة من الموقف ثانيها لادخالهم الجنة بغير حساب وثالثها عند المرور على الصراط ورابعها للإخراج من النار فذكر في الحديث القسمين وطوى الآخرين من البين والله تعالى أعلم (ثم أعود) أى أرجع الى دار ربي (الثانية) أى المرة الثانية (فاستأذن على ربي في داره) أى في دخولها (فيؤذن لي عليه) أى بالدخول عليه (فإذا رأيته) أى ذلك المكان أو رأيته ربي مع تنزيهه عن المكان وعن سائر صفات الحدائق (وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني) أى في مقام الفناء (ثم يقول) ردا لي الى حال البقاء (ارفع يدي وقل تسبح واشفع تشفع وقل تعطف قال فارفع رأسى فأتى على ربي بثناء وحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجناهم من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة فاستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدا فيدعني ما شاء الله أن يدعني ثم يقول ارفع يدي وقل تسبح واشفع تشفع وقل تعطف قال فارفع رأسى فأتى على ربي بثناء وحميد يعلمنيه ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجناهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار) أى من هذه الامة (الا من قد حبسه القرآن) أى منعه من خروج النار بان أخبر انه مخلد في دار القيامة وهذا معنى قول الراوى للحديث عن أنس وهو فتادة من اجله التابعين (أى وجب عليه الخلود) أى دل القرآن على خلوده وهم الكفار ومعنى وجب أى ثبت وتحقق أو وجب بهتضى اخباره تعالى فانه لا يجوز فيه التخلف أبدا (ثم تلا هذه الآية) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أو أنس أو فتادة تذكر أو استشهدا أو اعتضادا (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال) أى أنس

وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم متفق عليه ﷺ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون اشفع الى ربك فيقول لست لها ولكن عليكم بابراهيم فانه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كلم الله فيأتون موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم ب محمد فيأتوني فاقول أنا لها فاستأذن على ربي فيؤذن لي ويلهمني عماد أحمد به لا تحضرني الآن فاحمد به تلك المحامد وأخر له ساجدا فيقال يا عبد ارفع رأسك وقل تسمع وقل تعطه واشفع تشفع فاقول يا رب أمي أمي فيقال انطلق فاخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرة من ايمان

وهو أنسب أو قتادة وهو أقرب ويمثل ان فاعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على بعد (وهذا المقام) مبتدأ وخبر موصوف بقوله (المحمود الذي وعده) أي الله سبحانه (نبيكم) وفي نسخة وعد نبيكم بصفة المجهول وهذا على ان فاعل قال غيره صلى الله تعالى عليه وسلم ظاهر لا اشكال وأما على القول بان القائل هو صلى الله تعالى عليه وسلم فتوجيهه انه وضع الظاهر موضع الضمير وكان الاصل أن يقول وعدي به وقال الطيبي رحمه الله يستل أن يكون فاعل قال الراوي وأن يكون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل التجريد تعظيما لشأنه والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه ﷺ) وعنه (أي عن أنس) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا كان يوم القيامة ماج (أي اختلط واضطرب) الناس بعضهم في بعض (أي داخلين فيهم أي مقبلين ومذبرين متعبرين فيما بينهم) فيأتون آدم (عليه السلام) فيقولون اشفع (أي لنا) الى ربك (ليأمر بالحساب ثم يجازي بالثواب أو العقاب) فيقول لست لها (أي لست كأننا لشفاعة ولا نختصم بها قال الطيبي رحمه الله اللام فيه مثلها في قوله تعالى استعن الله بقلوبهم لتتقوى الكشف اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قوله أنت لهذا الامر أي كائن له ويخص به قال ﷺ أنت لها أحمد بن بين البشر ﷺ وفي قوله أنا لها وقوله ليس ذلك لك (ولكن عليكم بابراهيم) أي أنزوه قابلا زائدة أو المعنى تشفعوا وتوسلوا به (فانه خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول) أي بعد قولهم اشفع الى ربك فاختصر العلم به أو قبل أن يذكر هذا الامر بناء على كشف القضية عنه (لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كلم الله) أي ويناسبه الكلام في مرام هذه المقام (فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته) أي فان روحه مستطابة وكلمته مستجابة (فيأتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم ب محمد) عليه السلام أي فانه خاتم النبيين وسيد المرسلين (فيأتوني) بتشديد النون ويخفف (فاقول أنا لها فاستأذن على ربي) أي على كلامه أو على دخول دأره (فيؤذن لي ويلهمني عماد أحمد به) أي حيثئذ لا تحضرني الآن فاحمد به تلك المحامد (و هي جمع حمد على غير قياس كعماد حسن أو جمع حمدة) (وأخر) بكسر الصاد المعجمة وتشديد الراء أي اسقط له (أي الله تعالى أو لشكره) ساجدا) حلال (فيقول يا عبد ارفع رأسك وقل تسمع وقل تعطه واشفع تشفع فاقول) أي بعد رفع الرأس أو في حال السجود (يا رب أمي أمي) أي ارحمهم واغفر لهم يوم القيامة وتفضل عليهم بالكرامة وكرره لتأكيد أو أريد بهم السابقون واللاحقون (فيقال انطلق) أي اذهب (فاخرج من كان في قلبه مثقال شعيرة) أي وزنها

فانطلق فاقبل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل
تسمع وقل تعظمه واشفع تشفع فاقول يا رب أمي أمي فيقال انطلق فأخرج من كان في قلبه مختال
ذرة أو خردلة من إيمان فانطلق فاقبل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال
يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع وقل تعظمه واشفع تشفع فاقول يا رب أمي أمي فيقال انطلق
فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى مختال حبة خردل من إيمان فأخبره من النار فانطلق فاقبل
ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك وقل تسمع
وقل تعظمه واشفع تشفع فاقول يا رب إئذن لي فيمن قال لا إله إلا الله قال ليس ذلك لك
ولكن وعزى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن منها من قال لا إله إلا الله

قال النووي رحمه الله و الله تعالى أعلم بقدرها (من إيمان) ثم المختار ما يؤذن به من النقل
يفتحين وهو اسم لكل سنج واختف العلماء في تأويله نصب اختلافهم في أصل الإيمان
و التأويل المستقيم هو أن يراد بالامر المقدر بالشعير والذرة والنجة والخردلة غير الشئ
الذى هو حقيقة الإيمان من الخيرات وهو ما يوجد في القلوب من ثمرات الإيمان ولسمات الايمان
ولسمان المرفان لان حقيقة الإيمان الذى هو التصديق الخاص القلبي وكذا الاقرار المقرر
اللساني لا يدخلها التجزى والتبعض ولا الزيادة ولا النقصان على ما عليه المستقر وحلوا
ما قاله غيرهم على الاختلاف اللفظى والنزاع المصورى (فانطلق) أى فاذهب (فاقبل) أى
ما أذن لي بالإخراج من عين وبين لي (ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال يا محمد
ارفع رأسك وقل تسمع وقل تعظمه واشفع تشفع فاقول يا رب أمي أمي فيقال انطلق فأخرج من كان في قلبه
كان في قلبه مختال ذرة) وهى أقل الاشياء الموزونة وقيل هى الهباء الذى يظهر فى شعاع الشمس
كروى الأبر وقيل النملة الصغيرة (أو خردلة من إيمان) يحتل أن يكون أو للتخفيف أو للتنويع
أو للشك (فانطلق فاقبل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك
وقل تسمع وقل تعظمه واشفع تشفع فاقول يا رب أمي أمي فيقال انطلق فأخرج من كان في قلبه
أدنى أدنى مختال حبة خردلة من إيمان) وكرر أدنى ثلاثا للمبالغة فى الفعلة (فأخبره من النار
فانطلق فاقبل ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد ثم أخرج له ساجدا فيقال يا محمد ارفع رأسك
وقل تسمع وقل تعظمه واشفع تشفع فاقول يا رب إئذن لي فيمن قال لا إله إلا الله) أى ولو
فى عمره مرة بعد أقراره السابق فإنه من جملة عمله اللاحق وإن الله لا يضيع أجر من أحسن
عباد ولا طلاق حديث بن قال لا إله إلا الله دخل الجنة فإنه يشمل دخوله أولا وأخرا قال الطيبى
رحمه الله هذا يؤذن بأن ما قدر قبل ذلك بمقتال شعيرة ثم بمقتال حبة أو خردل غير الإيمان
الذى يعبر به عن التصديق وهو ما يوجد فى القلوب من ثمرات الإيمان وهو على وجهين أن يراد
بالثمرات ازدياد اليقين وطمانينة النفس لأن ظاهر الأدلة أقوى للدلول عليه وأثبت لقوته وإن
يراد بها العمل وإن الإيمان يزيد وينقص بالعمل وينتصر هذا الوجه حديث أن سعيد بعد هذا
يعنى قوله ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من نار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط
(قال) أى الله تعالى (ليس ذلك لك ولكن وعزى وجلالى وكبريائى وعظمتى لأخرجن
منها من قال لا إله إلا الله) قال القاضى رحمه الله أى ليس هذا لك وإنما أقبل ذلك تعظيما
لأسمى واجلالا لتجديدي وهو مخصوص بمصوم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث أبي هريرة

متفق عليه ✽ وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه أو نفسه رواه البخاري ✽ وعنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بلحم فرغ إليه الذراع وكانت تعجبه فتبسم منها نهمته.

أسعد الناس بشفاعتي الحديث على ما سيأتي ويحتمل أن يجري على عمومه ويحمل على حال و مقام آخر قال الطيبي رحمه الله إذا فسرنا ما يخص بالله تعالى بالتصديق المجرد عن الثمرة و ذكرنا أن ما يخص به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين أو العمل فلا اختلاف وقال شارح من علمائنا المجتهد المعنى ليس اخراج من قال لا اله الا الله من النار لك أي اليك بمعنى مقوض اليك و ان كان لك فيهم مكان شفاعة أو لست تفعل ذلك لاجلك بل لاننا أحق بأننا نفعله كرماء و تفصيلا ثم انه بين بهذا الحديث ان الامر في اخراج من لم يعمل غيرا قط من النار خارج عن حد الشفاعة بل هو متسبب الى محض الكرم موكول اليه و التوفيق بين هذا الحديث و حديث أبي هريرة أسعد الناس الخ أما على الاول فظاهر لانه أخرجه الله بشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم و أما على المعنى الثاني فهو ان المراد من قال لا اله الا الله في الحديث الاول هم الامم الذين آمنوا بانبيائهم لكنهم استوجبوا النار و في الثاني هم من آمنه صلى الله تعالى عليه وسلم عن خلطوا عملا صالحا و آخر سيئا (متفق عليه ✽) و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنشد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه (أي لا يشوبه شك و شرك ولا غشاة ففاق و سعة و رياء (أو نفسه) شك من الراوى و قيل أسعد هنا بمعنى أصل الفعل و قيل بل على ياقه و ان كل أحد يحصل له سعادة شفاعته لكن المؤمن المخلص أكثر سعادة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع في اراحة الخلق من هول الموقف و يشفع في بعض الكفار كل طالب في تخفيف عذاب النار و قال الكرماني المراد هو أسعد من لم يكن في هذه المرتبة من الاخلاص البالغ حاجته و الدليل على التاكيد ذكر القلب اذ الاخلاص محله القلب فقاؤده التاكيد كما في قوله تعالى فانه آمم قلبه و قال القاضي رحمه الله أسعد هنا بمعنى السعيد اذ لا يسعد بشفاعته من لم يكن من أهل التوحيد أو التبراد من قال من لم يكن له عمل يستحق به الرحمة و يستوجب به الاخلاص من النار فان احتياجه الى الشفاعة أكثر و انتفاعه بها أول قال الطيبي رحمه الله قد سبق ان حلول شفاعته انما هو في حق من أثمر ايمانه اما مزيد طاعة أو عمل و تختلف مراتب اليقين و الفضل فيكون التفضيل بحسب المراتب و لذلك أكد خالصا بقوله من قلبه أي خالصا كالثاني من قلبه و قد علم ان الاخلاص معدنه و مكانه القلب فذكر القلب هنا تأكيدا و تقييما كما في قوله تعالى فانه آمم قلبه الكشف فان قلت حال اقتصار على قوله فانه آمم و بما فائدة ذكر القلب و الجملة هي الاثمة لا القلب و حذو قلت كشأن الشهادة هو ان يضررها و لا يتكلم بها فلما كان آثما مقتربا بالقلب أسعد اليه لان استناد الفعل الى الجارحة التي يصل بها أبلغ الاثر انه تقول اذا أوبت التوكيد هذا مما أبصرته عيني و مما سمعته اذني و مما عرفه قلبي (رواه البخاري) و في رواية الجامع خالصا غلبا من قلبه و لم يذكر أو من نفسه ✽ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) أي جى (بلحم فرغ اليه الذراع و كانت) أي الذراع (تصيبه فتبسم) بالمهمل و قيل بالمعجمة أي فأخذ بتقديم استانه (منها) أي من الذراع يعني ما عليها (نهمته) قال القاضي عياض رحمه الله أكثر الرواة روه بالسين المهمل و رواه ابن هانان

ثم قال أنا سيد الناس يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين وتدنو الشمس فيبلغ الناس النعم والكرب ما لا يطيقون يقول الناس ألا ينتظرون من يشفع لكم إلى ربكم فيأتون آدم وذكر حديث الشفاعة وقال فانطلق فأتى تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله على من عاهده و حسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم قال يا عبد ارفع رأسك و سل تعطه و اسئله تشفع فارع رأسى فأقول أمى يا رب أمى يا رب أمى يا رب فيقال يا عبد ادخل من أمتك من لأصحاب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة و هم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ثم قال و الذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة و هجر متفق عليه

بالمعجمة و النهم بالمهملة الاخذ باطراف الاستان و بالمعجمة الاخذ بالاعراس (ثم قال أنا سيد الناس) أى جميعهم من الانبياء و غيرهم (يوم القيامة) أى حيث يحتاجون إلى شفاعتي ذلك اليوم لكراستى عند الله تعالى فاذا اضطروا أتوا إلى طالبين لشفاعتي لهم و يؤيده حديث أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر و لا فخر و لا فخر و ما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى و أنا أول من تشق عنه الأرض و لا فخر و أنا أول شافع و أول مشفع و لا فخر على ما رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه عن أبى سعيد (يوم يقوم الناس لرب العالمين) قال الطيبى رحمه الله بدل من قوله يوم القيامة و قال ابن السلك يحتل ان يكون جواب سائل قال ما يوم القيامة قلت و يمكن أن يكون منصوبا باعنى مقدرا أو مرفوعا بتقدير مبتدأ محذوف هو هو وفتح يوم على الحكاية (و تدنو الشمس) أى تقرب من رؤس الناس (فيبلغ الناس) بالنصب أى فيبلغهم و فى نسخة يألزع أى فيصلون (من النعم) أى من أجله و سببه (و الكرب) و هو الهم الشديد الحاصل من القيام و دنو الشمس المترتب عليه الحر التام الموجب للعرق على وجه الالجام (ما لا يطيقون) أى ما لا يقدرون على الصبر عليه فيجزعون و يفزعون (فيقول الناس) أى بعضهم لبعض (الانتظرون) أى ألا تنامون و لا تنفكرون أو لا تبصرون (من يشفع لكم إلى ربكم) أى ليربكم من هنا الهم و الغم (فيأتون آدم عليه السلام و ذكر) أى أبو هريرة أو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حديث الشفاعة) أى بطوله كما سبق (و قال فانطلق) أى فاذهب (فأتى) بالمد أى فاجىء (تحت العرش) قيل وجه الجمع بينه و بين حديث أنس رضى الله تعالى عنه على ربي فى داره ان يقال داره الجنة و الجنة تحت العرش و قيل حديث أنس فى الجنة و حديث أبى هريرة فى الموقف (فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله على من عاهده و حسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على أحد قبلي ثم قال يا عبد ارفع رأسك سل تعطه) جملة مستأنفة (و اسئله تشفع فارع رأسى فأقول أمى يا رب أمى يا رب أمى يا رب) ثلاث مرات لتأكيد و البالغة أو إشارة إلى طبقات المعصاة (فيقال يا عبد ادخل من أمتك من لأصحاب عليهم من الباب الايمن من أبواب الجنة و هم) أى من لأصحاب عليهم (شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب) أى ليسوا بمنوعين من سائر الأبواب بل هم مخصصون للعناية بذلك الباب (ثم قال و الذى نفسى بيده ان ما بين المصراعين) بكسر الهمزة أى الميم أى البابين المضروبين على مدخل واحد (من مصاريع الجنة كما بين مكة و هجر) بفتحين مصروفا و قد لا يعرف فى المصباح هجر اسم بلد مذكر بصروف و قال شارح هى قرية من قرى البحرين و قيل من قرى المدينة و الاول هو المعمول قال السطوهر المصراعان البابان المغلقان على منفذ واحد و المصراع مفعول من الصرع و هو الالقاء و انما سمي ألباب المبتلى مصراعا لانه كثير الالقاء و الدفع (متفق عليه

★ وعن حذيفة في حديث الشفاعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا رواه مسلم ★ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم رب انهن اغلثن كثيرا من الناس فمن تبني فانه مني و قال عيسى أن تمزيههم فانهم عبادك فرغ يديه فقال اللهم امّنى امّنى و بكى فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد و ركب أعلم فسله ما يبيحك فاتاه جبريل فساله فابخره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال فقال الله تعالى لجبريل اذهب الى محمد فقل أنا من ربي في أمّتك ولا تنفك.

★ وعن حذيفة في حديث الشفاعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي الصراط) فتحت أي يمينيه (يمينا وشمالا) قال التوريشي رحمه الله يريد بجنبتي الصراط ناحيتيه اليمنى واليسرى والمعنى أن الامانة والرحم لعظمة شأنهما وقصاة أمرهما بما يلزم العباد من رعاية حقهما بشلل حالك للاميين والمخائن والواصل والتابع فيحاجان عن الحق الذي راعاهما ويشهدان على السبط الذي انضاعهما ليشير كل منهما وقيل يرسل من الملائكة من يحاج لهما وعنهما وفي الحديث حث على رعاية حقهما والاحتمام بأمرهما وقال الطيبي رحمه الله ويمكن أن تحمل الامانة على الامانة العظمى وهي ما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجيال وصلة الرحم حلتهما الكبرى وهي ما في قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الى قوله تعالى واتقوا الله الذي تسالون به والارحام فيدخل في الحديث معنى التعظيم لأم الله والشفقة على خلق الله و كاتهما اكتنفا جنبتي الاسلام الذي هو الصراط المستقيم و قطرى الايمان والدين القويم (رواه مسلم ★) وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم عليه السلام أي في سوره أو حاكيا في حقه (رب انهن) أي الاحتمام (اغلثن كثيرا من الناس) أي صرن سبب ضلال كثير منهم (فمن تبني) أي في التوحيد والاخلاص والتوكل (فانه مني) أي من اتباعي و اشياعي و تمامه (ومن عصاني فانك غفور رحيم) أي تغفر ما دون الشرك لمن تشاء و ترجمه بالفضل على من تشاء أو تغفر للعاصي المشرك بأن توفقه للإيمان والطاعة في الدنيا و ترجمه عليه بزيادة الخوبة في العقي (وقال عيسى عليه السلام) قال النووي رحمه الله هو مصدر يقال قال قولا وقالا وقيلا وقد أضاف الى عيسى عطقا على مفعول تلا أي تلا قول الله وقول عيسى (أن تمزيههم فانهم عبادك) و آخره (وأن تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم) أي لا يفتلك شيء فانك القوى القادر و تحكم بما تشاء فانت الحاكم الذي لا معقب لحكمه أو الحكيم الذي يضع الاشياء في موضعها ويحق الاموال ويحسنها (فرغ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يديه) أي كبريتيه (فقال اللهم امّنى امّنى) أي اللهم اغفر لأمّتى اللهم ارحم أمّتى ولعل هذا وجه التكرار لو أريد به التأكيد أو قصد به الاولون والاخرون (و بكى) لانه تذكر النبي صلى الله عليه وسلم والشفاعة الصادرة عن المخليل و روح الله فرق لامته (فقال الله تعالى يا جبريل اذهب الى محمد و ركب أعلم) جملة معترضة حاله دفعا لما يوجهه قوله (فساله) والهمز و الغل (ما يبيحك فاتاه جبريل فساله فابخره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قال) أي بشئ قاله النبي صلى الله عليه وسلم من سبب البكاء وهو الخوف لاجل أمّته (فقال الله لجبريل اذهب الى محمد فقل أنا) أي بطلمتنا (من ربي) أي سجدك و احميا (في أمّتك) أي في حقهم (ولا تنفك)

رواه مسلم ★ و عن أبي سعيد الخدري أن ناسا قالوا يا رسول الله هل ترى ربنا يوم القيامة قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعم

أى و لا تفرقك في حق الجميع بل تنجيهم و لأجل رضاك نرضيهم وهو في المعنى تأكيد إذ ربنا
يتوهم من سترضيك نرضيك في حق البعض و لذا قال بعضهم ما يرضى به و أحد من أمته في النار
قال الطيبي رحمه الله لعله عليه الصلاة والسلام أتى بذكر الشفاعة التي صدرت عن النبيين عن
الخليل بتقدير الشرط و الصيغة الشرطية لأن المعنى أن الاهتمام اختلان كثيرا من الناس فمن تاب
من عبادتها و تبسنى في التوحيد فإنه متصل بى فأقبل شفاعتى فيهم فلا بد من تقدير تاب لأنه
مصحح الشفاعة في حق المشركون قلت إنما يحتاج تقدير تاب في الشرطية الثانية و هي قوله و من
عصاني قال و عن روح الله كذلك لأن الضمير في تغفر لهم راجع الى من اتقاه و أبه الهم
من دون الله فيكون التقدير أن تغفر لهم بعد ما تابوا عن ذلك فانك غفور رحيم قلت لا يلائمه
ما قبله و هو قوله أن تعذبهم فانهم عبادك مع أن هذا الكلام يصدر عنه يوم القيامة و لا يمكن
تقدير التوبة هناك ثم الجزء في الآية إنما هو قوله فانك أنت العزيز الحكيم في كلام عيسى
عليه الصلاة والسلام و أما قوله فانك غفور رحيم جزء للشرطية الزائدة في كلام إبراهيم و من
عصاني فانك غفور رحيم ثم قال و عفي بقوله اللهم أمي أمي ليبيّن لهم الفرق بين الشفاعتين
و يبين ما بين المنزلتين وفيه أن هذا البيان يحتاج الى البرهان و التبيان فإن المرض
بطريق الكناية أبلغ من التصريح بالدعاء كما هو مقرر عند أرباب الفناء و البقاء و كذلك طريق
التوضيح و التسليم و الرضا بالقضاء و لا يظهر بيان المعنى و لا تبيان المعنى في قوله و تحريره إن
قوله أمي أمي متعلق بحذوف إما أن يقدر شفعتي في أمي و ارضى ليها أو أمي ارحمهم و ارضى
بالشفاعة فيهم و الحذف لضيق المقام و شدة الاهتمام قلت يحتاج أيضا هذا الكلام الى توضيح
المرام قال و هذا يدل على الجزم و القطع قلت الدعاء لا يكون بطريق القطع إذ لا حكم على الله
سبحانه فقال الطريقين في الدعاء واحد و ليس لهذا المقصد جاهد قال و التكرير لمزيد التقرير قلت
قد تقدم وجوه أخر و الاظهر أنه من مستحبات الدعاء فإن الالتجاء من العبد في المسئلة لا ينافي
الرضا بالقضاء قل و من ثم أجيب في الحديث بقوله أنا سترضيك حيث أتى بان و تميم التظيم
و سين التأكيد ثم اتبعه بقوله لا نسوءك تقريراً بعد تقرير على الطرد و العكس و في التنزيل
و لسوف يعطيك ربك فترضى زيد لام الاجراء على حرف الاستقبال و لفظة ربك و جمع بين حرف
التأكيد و التأخير فيكون المعنى و لانت سوف يعطيك ربك و ان تأخر العطاء و قوله و ربك
أعلم من باب التبيين صيانة عما لا ينبغي أن يتوهم فهو كقوله و الله يعلم انك لرسوله في قوله
تعالى قالوا تشهد انك لرسوله الله و الله يعلم انك لرسوله و الله يشهد أن النبأين لكاذبون
قال النووي رحمه الله هذا الحديث مشتمل على أنواع من القوائد منها بيان كمال شفقتة صلى الله
تعالى عليه وسلم على أمته و اعتناؤه بمصالحهم و اهتمامه في أمرهم و منها البشارة العظيمة لهذه
الامة بالرحمة بها و عده الله تعالى بقوله سترضيك في أمك و لا نسوءك و هذا من أرحم الأحاديث
لهذه الامة و منها بيان عظم منزلة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى و الحكمة في إرسال جبريل
عليه الصلاة والسلام لسؤاله صلى الله تعالى عليه وسلم انظروا لشره و انه بالعدل الأعلى فيرضى ويكرم
(رواه مسلم) و كذا البخاري و النسائي ذكره السيد ★ (و عن أبي سعيد الخدري أن ناسا

هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صبحوا ليس معها سحب و هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صبحوا ليس فيها سحب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة الا كما تضارون في رؤية أحدكم اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب

قالوا يا رسول الله هل نرى يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم (أى ترون ربنا ذكر السيوطي رحمه الله في بعض تعاليقه ان رؤية الله تعالى يوم القيامة في الموقف حاصلة لكل أحد من الرجال والنساء حتى قيل للمتقين والكافرين أيضا ثم يجيبون بعد ذلك ليكون عليهم حسرة و أقول وفيه بحث لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون و لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما سيأتى حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله أتاهم رب العالمين و لان لذة النظر و لو مرة تنسى كل محنة و شدة بل يرتفع به كل حسرة اذ من المعلوم ان النظر لا يوجد دائما لاهل الجنة أيضا قال و أما الرؤية في الجنة فأصبح أهل السنة على انها حاصلة للانبياء و الرسل و الصديقين من كل أمة و رجال المؤمنين من البشر من هذه الامة و في نساء هذه الامة ثلاث مذاهب لايرين و يرين و يرين في مثل أيام الاعياد دون غيرها و في الملائكة قولان لا يرون ربهم و يرونه و في الجن أيضا خلاف (هل تضارون) بضم التاء و فتحها مع تشديد الراء و تحفيظها قال شيخنا المرحوم مولانا عبد الله السندى فيه أربعة أوجه لكن فيه نظر لان ضم التاء مع التشديد ظاهر لانه من باب المفاعلة مع احتمال بنائه للفاعل أو المفعول و كذلك فتح التاء مع التشديد فانه من باب التفاعل على حذف احدى التائين و هو يتمين أن يكون بصيغة الفاعل و أما ضم التاء مع تحفيظ الراء فمبني على انه للمجهول من ضاره يضيره أو يظوره على ما في القاموس بمعنى ضره و أما فتح التاء مع الراء المخففة فلا وجه له بحسب القواعد العربية والمعنى هل تتدافعون و تتزاحمون ليحصل لكم ضرر (في رؤية الشمس بالظهيرة) أى وقت انصاف النهار (صبحوا) أى حين لا سحاب و لا غبار من أمحت السماء اذا خلت من الغيم كذا ذكره شارح و في القاموس المصحح ذهب الغيم لقوله (ليس معها سحب) تأكيد و المراد بالسحاب الحجاب أعم من أن يكون من جانب الرائي أو من جانب المرئي ثم أكد ثالثا و أظهر مثالا آخر بقوله (و هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صبحوا ليس فيها) أى في السماء بقرينة المقام و أن لهم مير لها ذكرا و في جنة رؤية القمر من السماء (سحب) أى مانع و حجاب (قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيامة) أريد به الموقف و ما بعده من دخول الجنة (الا كما تضارون في رؤية أحدكم) و فيه مبالغة و تعليل بالتحال أى لو كان في رؤية أحدكم مضارة لكان في رؤيته مضارة و التشبيه انما هو لسجرة الظهور و تحقّق الرؤية مع التنزه عن صفات الحدوث من نحو المبالغة و الجهة و لعل ذكر الشمس و القمر للأشعار بان رؤية الله حاصلة للمؤمنين في الليل و النهار على غاية من الظهور و نهاية من الانوار و إيماء الى تفاوت التجلّي الرباني بالنسبة الى الاربار (اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن) أى نادى مناد (ليتبع) بتشديد التاء المفتوحة و كسر الموحدة و في نسخة بالسكون و الفتح أى ليعقب (كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام) بيان غير الله (و الانصاب) جمع نصب يفتح النون و ضمها و سكون الصاد و يضمن و هي حجارة كانت تنصب و تعبد من دون الله تعالى و يؤجّون عليها تقربا الى آلهتهم و كل

الايضاقون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من ير و فاجر اتاهم رب العالمين قال فماذا تنظرون يتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقتا الناس

ما نصب و اعتقد تعظيمه من الحجر و الشجر فهو النصب (الايضاقون في النار) لان الانصاب و الاصنام ملقاة فيها (حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله) أى وحده (من ير) أى مطيع صالح (و فاجر) أى عاص فاسق (اتاهم رب العالمين) أى اتاهم أمره كما أشار إليه بقوله (قال) أى الرب (فماذا تنظرون) أى تنتظرون و يجوز ان يعبر بالآتيان عن التجليات الالهية و التعريفات الربانية بل قيل هو القول الحق و هو بالاعتبار أبلى و أحق و قيل الآتيان هنا عبارة عن رؤيتهم إياه لان من غاب عن غيره لا يمكن رؤيته الا بعد الآتيان فعبير بالآتيان عن الرؤية مجازا و قيل الآتيان قبل من أفعال الله سبحانه سواء آتياها و قيل المراد آتيان بعض الملائكة قال القاضي عياض رحمه الله و هذا الوجه أشبه عندي بالحديث أو يكون معناه بأنهم الله في صورة الملائكة مخلوقاته التي لاتشبه صفات الاله ليختبرهم فإذا قال لهم الملك أو هذه الصورة أنا ربكم و أرادا عليه من علامة المخلوق ينكرونه و يعلمون انه ليس ربهم فيستعذون بالله منه و قيل الرؤية حقيقة غير انا لانكيف ذلك و قيل كنه معرفتها الى علم الله تعالى و قال التوربشقي رحمه الله آتيان الله في الكتاب مفسر بآتيان أمره و آتيان بأسه و لفظ التنزيل يحتمل لكلا القولين فلما هذا الحديث فانه يؤول على آتيان أمره و هو قوله فماذا تنظرون و من الملف من تزوء عن تأويله خشية الخطأ مع تسكه بعبوة الوثني و هي تزويه الله تعالى عن الاتصاف بما تحدثت به النفوس من أوصاف الخلق قال الشيخ الامام أبو الفتح العجلي في كتاب الاقاويل المشهورة قال البيهقي قد تكلم الشيخ أبو سليمان الخطابي رحمه الله في تفسير هذا الحديث و تأويله بما فيه الكفاية قال ان هذا موضع يحتاج الكلام فيه الى تأويل و تخرج و ليس ذلك من أجل انا ننكر رؤية الله سبحانه و تعالى بل نشبهها و لا من أجل انا ندفع ما جاء في الكتاب و السنة من ذكر المعجى و الآتيان غير انا لانكيف ذلك و لا نجعله حركة و انتحالا كعجى الاشخاص و آتيانها فان ذلك من نعمت الحادث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا و يجب ان يعلم ان الرؤية التي هي ثواب الاولياء و كرامة لهم في الجنة غير هذه الرؤية المذكورة في مقامهم و احتج بحدث صهيب في الرؤية بمعنى كما سيجي في باب رؤية الله تعالى و انما تعرضهم لهذه الرؤية امتحان من الله تعالى لهم فيق بها التمييز بين من عبد الله تعالى و بين من عبد الطواغيت ليتبع كل من الفريقين معبوده و ليس ننكر أن يكون الامتحان اذ ذاك بعد قائما و حكمه على الخلق جاريا حتى يفرغ من حساب و يق الجزاء بما يستحقونه من الثواب أو العقاب ثم ينقطع اذا جئت العائق و استقرت أمور العباد قرأها الا ترى الى قوله تعالى يوم يكشف عن ساق و يدعون الى السجود فلا يستطيعون و جاء في الحديث ان المؤمنين يسجدون و يصبر ظهور المناقين طبا واحدا قال و يخرج معنى آتيان الله في هذا ايامه انه يشهدهم رؤيته ليتيقنوا فيكون معرفتهم له في الآخرة عيانا كما كان اعترافهم بربوبيته في الدنيا علما و استدلالا و يكون طريق الرؤية بعد ان لم يكن بمنزلة آتيان الآتي من حيث لم يكونوا شاهدين ثم قوله فماذا تنظرون أى قلنا لكم ليتبع كل أمة ما كانت تعبد لبعضكم اتبع ما عبده فلم أنتم أيضا لاتتبعونه و هذا معنى قوله (يتبع كل أمة ما كانت تعبد) فان لفظه خبر و معناه أمر (قالوا يا ربنا فارقتا الناس) أى الذين عبدوا غير الله فضلا عن أن

في الدنيا أقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم وفي رواية أبي هريرة فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه وفي رواية أبي سعيد فيقول هل ينسكم وبينه آية تفرقونه فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهوره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قنائه

نعبد ما سواه في الدنيا والمعنى ما اتبعناهم ما دنا في الدنيا (أقر ما كنا اليهم) بالنصب على الظرفية أي في أقر أكواننا إلى الناس (ولم نصاحبهم) أي في أفعالهم بل قائلناهم و حاربناهم وعاديناهم و قاطعناهم لرضائكم و رجاء لتجلياتكم وحاصله أنا ما اتبعناهم حينئذ والامر غيب عنا ونحن محتاجون اليهم فكيف تتبعهم الآن وقت العيان انهم وما يبدون من دون الله حسب جهنم قال الطيبي رحمه الله أقر حال من ضمير فارقتا وما مصدرية والوقت مقدر قال النووي رحمه الله معناه انهم تضرعوا إلى الله تعالى ولجؤا إليه وتوسلوا بهذا القول المشعر بالاخلاص إلى الخلاص يعني ربنا فارقتا الناس في الدنيا الذين زاغوا عن طاعتك من الأقرباء ومن يحتاج اليهم في المعاش والمصالح الدنيوية وهكذا كان دأب الصحابة ومن بعدهم من المؤمنين في جميع الأزمان فانهم كانوا يقاطعون من حاد الله ورسوله مع حاجتهم إليه وآثروا رضا الله تعالى على ذلك (وفي رواية أبي هريرة فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا) أي يتجلى علينا بوجه نعرفه (فإذا جاء ربنا) أي على ما عرفناه من أنه منزّه عن الصورة والكمية والكيفية والجهة وامثالها (عرفناه) أي حق المعرفة قيل يشبه في الله تعالى أعلم أن يكون انما منهم عن تحقق الرؤية في الكرة الأولى حتى قالوا هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا من أجل من معهم من المنافقين لا يستحقون الرؤية وهم عن ربهم محبوبيون فلما ميزوا عنهم ارتفع الحجاب فقالوا عند ما رآوه أنت ربنا وهذا معنى قوله (وفي رواية أبي سعيد فيقول هل ينسكم وبينه) أي بين ربكم (آية) أي علامة (تعرفونه) أي تلك الآيات هي المعرفة والمحبة التي هي نتيجة التوحيد وثمره الإيمان والتصديق (فيقولون نعم فيكشف عن ساق) بصيغة المجهول وقيل على بناء الفاعل قيل منجى كشف الساق زوال الخوف والهلول (فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه) أي من نحوها وجهتها غلصا لا لجهة اتقاء الخلق وتعلق الرجاء بهم (إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء) أي احتراسا من السيف أو خوفا من الناس (ورياء) أي مراياة ومسامحة للخلق (إلا جعل الله ظهوره طبقة واحدة) وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله قوله طبقة واحدة أي صفة أي صارت قار ظهوره واحدة كالصفحة (كلما أراد أن يسجد خر) أي سقط (على قنائه) قال الشيخ رحمه الله والذي يوضح ما ذكره الإمام أبو سليمان أن الدنيا وإن كانت دار ابتلاء فقد يتحقق الجزاء في بعض الأحوال كما قال تعالى وما أضيابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فكذلك الآخرة وإن كانت دار جزاء فقد يقع بها الابتلاء أي بالتجلى والسجود ونحوها بدليل أن القبر هو أول منزل من منازل الآخرة يمر فيه الابتلاء ثم قال فلئن كان معنى الخبر هذا فذاك والأقنعنا ما أراد صلى الله تعالى عليه وسلم مع تنزيهه الله تعالى عن كل بمثالة ومشابهة وقال النووي رحمه الله هذا السجود امتحان من الله تعالى لعباده وقد استدل بهذا وقوله تعالى يدعون إلى السجود فلا يستطيعون على جواز تكليف ما لا يطاق أقول الأظهر ما قاله المصنف من أن التحقيق هو أن التكليف خاص بالدنيا وما يتبعه في القبر وفي الوقت فاما هو من آثار ذلك قال النووي رحمه الله وقد يتوهم من هذا الحديث

ثم يضرب الجسر على جهنم و تحل الشفاعة و يقولون اللهم سلم سلم فيمر المؤمنون كطرف العين و كالبرق و كالريح و كالطير و كالجوايد الخيل و الركاب فتاج مسالم و مخدوش مرسل و مكدوش في نار جهنم حتى اذا خلس المؤمنون من النار

ان المناقنين يرون الله تعالى و انما فيه ان الجحيم الذي فيهم المؤمنون و المناقنون يرون الله تعالى ثم يمتحن بالسجود فمن سجد كان مغلما و من لم يقدر عليه كان متافقا و هذا لا يدل على ان المناقنين يرون الله تعالى (ثم يضرب) أى يعمل و يمد (الجسر) بكسر الجيم و يفتح فتي القاموس الجسر الذى يعبر عليه و يكسر و المعنى موضع الصراط كما في رواية (على جهنم) أى منها أو وسطها (و تحل الشفاعة) بكسر الشاء و يضم أى تق و يؤذن فيها (فيقولون) أى الانبياء و الرسل دليل حديث أى حرية بعد هذا (اللهم سلم سلم) تكراره مرتين المراد به الكثرة أو باعتبار كل واحد من أهل الشفاعة أو للإلحاح في الدعاء كما هو من آدابه و هو أمر مغالط أى يقول كل نبي اللهم سلم أمي من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين من آفاته آمنين من محافاته (فيمر المؤمنون كطرف العين) و في المصاييح كطرفة العين قال شارح له إثناء للوحدة يقال طرف طرفا اذا طبق أحد جفنيه على الآخر (و كالبرق و كالريح و كالطير) أى بحسب مقاماتهم و على قدر حالاتهم من أنواع العذبة و قوة الطيران و سرعة الجريان المعبر عنه بقوله (و كالجوايد الخيل) هي جمع أجواد و هو جمع جواد و هو الفارس السابق الجيد كذا في النهاية فجواد نعمت من جاد اذا أسرع في السير و هو من أمالة العفة الى الموصوف و قوله (و الركاب) بكسر الراء عطف على الخيل و المراد بها الأبل و لا واحد له من لفظه (فتاج) الفاء للتفريع أو التضميل و قد قسم المارة على الصراط بطريق الإجمال على ثلاث فرق بحسب مراتبهم في العقيدة و العمل و المعرفة و المعنى فمنهم تاج (مسلم) جسد اللام المفتوحة أى ينجو من العذاب و لا يتأله مكروه من ذلك الباب (و مخدوش) أى ذ منهم مجروح (مرسل) أى يخلص قال شارح أى الذى يخدش بالكوب فيرسل الى النار من عبادة أهل الايمان و قوله فرسل أى مطلق من القيء و القل بعد ان عذبوا مدة (و مكدوس) بالسين السهلة أى و منهم مدفوع (في نار جهنم) يقال كدس اذا دفع من ورائه فسقط و هم الذين لا متجا و لا ملجأ لهم المضيقون بالخاود عليهم كذا قاله شارح و هو غير صحيح لقوله عليه الصلاة والسلام و يمر المؤمنون اللوم إلا أن يقال قوله فتاج عطف على قوله فيمر لأنه تقريب له و الضمير في منهم المقدر راجع الى جميع المارة على الجسر و روى بالشين المعجمة من كدشه اذا ساقه سواقا شديدا و خدشه و جرحه و طرده و روى مكدوش أى ملقى في نار جهنم قال النووي رحمه الله مكدوس بالشين السهلة هكذا هو في الاصول و كذا قتله القاضي غياض عن أكثر الرواة قال و رواه العذري بالشين المعجمة و معناه بالهجمة السوقة الشديد و بالهجمة كرون الاشياء بعضها رابية على بعض و منه فكدست الدواب في سيرها اذا ركب بعضها بعضا و في النهاية مكدوس في النار أى جمعت يدا و رجلاه و ألقي فيها قال الطيبي رحمه الله قسم المارة على الصراط من المؤمنين على ثلاث فرق قسم مجام فلا يتأله شيء أملا و قسم يخدش ثم يرسل ليخلص و قسم يكرس و يبقى فيسقط في جهنم و خدش الجلد قشره يعود (حتى اذا خلس) بفتح اللام أى بما (المؤمنون من النار) أى من وقوعهم فيها فحتى غاية لمرور البعض على الصراط و سقوط البعض

فوالذى نفسى يده ما من أحد منكم بأشد مناشدة في الحق قد تبين لكم من المؤمنين لله يوم القيامة لأخوانهم الذين في النار يقولون ربنا كانوا يصومون معنا و يصلون و يخرجون فقتال لهم اخرجوا من عرفتم فتخرج صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد من أمرتنا به فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا

في النار و قال الطيبي رحمه الله كبري غاية قوله مكذوس في نار جهنم أى يبقى المكذوس في النار حتى يخلص بعد العذاب بمقدار ذنبه أو بشقاعة أحد أو بفضل سيجانه وضع المؤمنون موضع الزاجع إلى المكذوس اشعار بالعلية و أن صفة الايمان منافية للخلود في النار (فوالذى نفسى يده) جواب إذا (ما من أحد منكم) خطاب للمؤمنين وقوله (بأشد) خير ما وقوله (مناشدة) منصوب على التمييز أى أشد مطالبة و مناصرة وقوله (في الحق) ظرف للمناشدة (و قد تبين لكم) صفة للحق لانه في المعنى نكرة أى في حق قد تبين و ظهر لكم على خصمكم أو حال أما من الضمير في أشد و أما من الحق و قال شارح حال من الحق و التقدير ما من أحد منكم بأشد مناشدة في نال أن تبين لكم الأمر الحق وقوله (من المؤمنين) متعلق بأشد أى بأشد مناشدة منكم فوضع المظهر موضع المضمرة وقوله (الله) متعلق بمناشدة وقوله (يوم القيامة) ظرف أشد أى ينشأون الله (لأخوانهم) أى لأجل أخوانهم (الذين في النار) بالشقاعة من الجبار الغفار قال النووي رحمه الله معناه ما منكم من أحد ينشأ الله في الدنيا في استيفاء حقه و استصوابه و تحصيله من جهة خصمه و المعتدى عليه بأشد منكم مناشدة لله تعالى في الشقاعة لأخوانكم يوم القيامة و قال شارح من علمائنا معناه ما من أحد منكم أكثر اجتهدا و بمبالغة في طلب الحق حين ظهر لكم الأمر الحق من المؤمنين في طلب خلاص أخوانهم المعضاة في النار من النار يوم القيامة ثم بين مناشدتهم بقوله (يقولون ربنا كانوا يصومون معنا) أى موافقين لنا (و يصلون) أى صلاتنا (و يخرجون) أى على طريقتنا (فيقتال لهم) اخرجوا من عرفتم (أى بهذه الاوصاف) (تخرجهم) بفتح الراء المشددة أى تمنعهم (صورهم) أى تغيرها (على النار) أى بأن تأكلها أو تسودها بحيث لاتعرف وجوههم فيعرفهم المؤمنون الشافعون بسجائهم (فيخرجون خلقا كثيرا) أى منها (ثم يقولون ربنا ما بقى فيها أحد من أمرتنا به) أى يا خراجنا من أرباب الصيام و الصلاة و الحج (فيقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينار) أى مقداره (من خير فأخرجوه) في شرح السنة قال القاضي عياض رحمه الله قيل معنى الخبر هنا اليقين قال و الصحيح أن معناه شئ زائد على مجرد الايمان لأن مجرد الايمان الذى هو التصديق لا يتجزى و إنما يكون هذا التجزى بشئ زائد عليه من عمل صالح أو ذكر خفى أو عمل من أعمال القلب من الشفقة على مسكين أو خوف من الله تعالى و نية صادقة (فيخرجون خلقا كثيرا) ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر (أى لم نترك) فيها (أى في جهنم) (خيرا) أى أهل خير قال الطيبي رحمه الله أى من كان فيه شئ

يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما فيلقبهم في نهر في أنواء الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج العجة في حميل السيل فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم (١) يقول أهل الجنة هؤلاء عطاء الرحمن أدخلهم

من ثمرات الايمان من ازدياد اليقين أو العمل الصالح فوضع الخبير موضع الذات كما يوضع العدل موضعه مبالغة أى يقال رجل عدل وأريد به المعنى المصدرى مبالغة على أن المعنى كأنه هو بل هو هو ومع أنه قد يقال إن العدل مصدر بمعنى العادل أو على تقدير مضاف أى صاحب عدل نحو قوله وأسئل القرية والله تعالى أعلم (فيقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق) أى أحد من يرحم على أحد (إلا أرحم الراحمين) أى الذى رحمته وسعت كل شئ وإن رحمة كل أحد في جنب أثر رحمته كلا شئ (فيقبض قبضة) أى ما يمسح الكف (من النار) أى من أهلها (فيخرج) أى الله (منها) أى من النار أو من جهة تلك القبضة (قوما لم يعملوا خيرا قط) أى ليس لهم خير زائد على مجرد الايمان قال النووي هم الذين معهم مجرد الايمان ولم يؤذن فيهم بالشفاعة وتقرده تعالى يعلم ما تكنه القلوب بالرحمة لمن ليس عنده الا مجرد الايمان وفيه دليل على أنه لا ينفع من العمل الا ما حضر له القلب بالرحمة وصحته نية وعلى زيادة الايمان وقصانه وهو مذهب أهل السنة قلت المسحوق منهم على ان التصديق الذى هو الايمان على التحقيق لا يقبل الزيادة والنقصان وانما التفاوت في أنوارهم وثمراته وتأتيجه من حقائق الايقان و دقائق العرفان ومراتب الاحسان ومنازل العرفان والله تعالى أعلم (قد عادوا) الجملة صفة أو حال والمعنى صاروا (حمما) بضم ففتح جمع حمى وهي الفحمة (فيلقبهم) أى يأمر الله بالقائهم أو يلقبهم بلا واسطة (في نهر) بفتح الهاء ويسكن أى جدول ماء كأنه (في أنواء الجنة) أى في أوائلها وهو جمع فوعة بضم الفاء وتشديد الواو المفتوحة وهو جمع سبع من العرب على غير قياس وأنواء الأزقة والانهار أوائلها كذا ذكره الطيبي رحمه الله ويمكن أن يكون الاقواء كناية عن أبواب الجنة وهو الملائم لدخولهم اياها على أحسن الهيئة (يقال له) أى لذلك النهر (نهر الحياة فيخرجون) أى من النهر (كما تخرج العجة) بكسر الهاء فتشديد الوحدة (في حميل السيل) بفتح الهاء وكسر الميم أى محموله ففى شرح السنة العجة بالكسر اسم جامع لحبوب البقول التى تنتشر اذا هاجت ثم اذا مسطرت من قابل تبتت وقال الكسائي هي حب الريامن فاما الخلطة ونحوها فهي الحب لا غير والعجة من الحب فيالفتح وحميل السيل هو ما يحمله السيل من غثا أو طين فاذا اتفق فيه العجة واستقرت على شط مجرى السيل تبتت في يوم وليلة وهي أسرع نابتة نباتا قال النووي رحمه الله وانما شبههم بها لسرعة نباتها وحسنها وطراوتها انتهى فالتشبيه في سرعة الظهور وقال شارح العجة بالكسر بذور الصجر مما ليس بقوة وقال المسقلاقي العجة بالكسر بذر الصجر والجمع حبب وأما العجة بالفتح فهو ما يزرعه الناس والجمع حبوب (فيخرجون كاللؤلؤ) أى في البياض والصفاء (في رقابهم الخواتم) جمع الخاتم والجمع لقابلة الجمع بالجمع والمراد هنا علامة تظهر في رقابهم ليكونوا متميزين من المنفوقين بواسطة العمل الصالح كذا قال شارح وقال صاحب التحرير المراد بالخواتم هنا أشياء من ذهب أو غيره تعلق في أعناقهم يعرفون بها

الجنة يغير عمل عملوه و لاخير قدموه يقال لهم لكم ما رأيتم و مثله معه متفق عليه * و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار يقول الله تعالى من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فخرجوه فيخرجون قد امتحشوا و عادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فيبتتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ألم تروا انها تخرج صفراء ملتوية متفق عليه * و عن أبي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى يوم القيامة فذكر معنى حديث أبي سعيد غير كشف الساق و قال يضرب الصراط بين ظهرائي جهنم فاكون أول من يهوى من الرسل بامته و لا يتكلم يومئذ الا الرسل

(فيقول أهل الجنة) أى حين رأوهم و ظهر لهم تلك العلامة (هؤلاء عتاء الرحمن أدخلهم) أى الله كما في نسخة (الجنة يغير عمل) أى عملوه على ما في نسخة صحيحة (و لاخير) أى من عمل باطن (قدموه يقال لهم لكم) الخطاب للعتاء أى لكم (ما رأيتم) أى مقدار مد بصركم من الجنة (و مثله معه) أى لكم ما رأيتم مما جاء في نظركم و مثله معه من الجور العين و التصور و قال الطبري رحمه الله تعالى فيه حذف أى فينظرون في الجنة الى أشياء ينتهى مد بصرهم اليها يقال لهم لكم ما رأيتم و مثله معه أول و فيه إيمان الى قوله تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان أى جنة ظاهرة و جنة باطنة أو جنة من جهة العدل و جنة من طريق الفضل (متفق عليه * و عنه) أى عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة و أهل النار النار يقول الله تعالى) أى للأنبياء أو لغيرهم من الشفعاء أو للملائكة وهو الاظهر لما سيأتى مصرحاً في رواية أبي هريرة (من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فخرجوه) أى من النار قيل بهذا الحديث يظهر أن من أخرجهم الرحمن بقضية كانوا مؤمنين بلاخير و عمل زائد على الايمان دون الكفار كما يومه ظاهر البشارة هناك فانه مخالف للاجماع (فيخرجون) يصيغه المجهول (قد امتحشوا) على بناء القامع أى احترقوا و الجملة حالية و قيل بالفعل فكانه جعل متعدياً بمعنى المحش على حذف الزوائد و هو احراق النار الجلد و في النهاية المحش احراق الجلد و ظهور العظم و في القاموس ابتعش ابتعش احترق و قال المسقلاني ابتعشوا احترقوا وزنا و معنى و عند بعضهم بضم المثناة و كسر الباء و لا يعرف في اللغة امتعشه متعدياً و انما سمع لازماً مطاوع بحشه و قال النووي رحمه الله هو فتح التاء و الباء المهملة و الشين المعجمة هكذا هو في الروايات و به ضبط الخطاطين و الهروى و قلة القاضي عياض رحمه الله عن شيوخه و بيناه احترقوا قال القاضي و رواه بعض شيوخنا بضم التاء و كسر الباء (و عادوا حمما فيلقون في نهر الحياة فيبتتون) أى تعود أبدانهم اليهم (كما تنبت الحبة في حميل السيل ألم تروا) أى ألم تبصروا أو ألم تعلموا (انها) أى الحبة (تخرج) أى أولاً (صفراء) أى خضراء (ملتوية) أى ملتوفة مجتمعة و قيل منحنية (متفق عليه * و عن أبي هريرة رضى الله عنه ان الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فذكر) أى أبو هريرة (معنى حديث أبي سعيد) أى الذى مر قبيل ذلك (غير كشف الساق و قال) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة سرفوعاً (يضرب الصراط) أى يمد (بين ظهرائي جهنم) أى بين طرفيها فيوافق رواية على منتها و ظهرها و فوقها (فاكون أول من يهوى من الرسل بامته) ألياً للتدنية أى من يهوىهم عنها (و لا يتكلم يومئذ) أى في ذلك المقام (الا الرسل) قال ابن الملك أراد بقوله يومئذ وقت جواز الصراط و انما فسرناه بهذا لان ثمة مواطن لا يتكلم فيها الناس قلت لقوله

و كلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان لا يعلم قدر عظمتها الا الله تحطف الناس باعمالهم فمنهم من يوقى بعمله ومنهم من يتردل ثم يخرج حتى اذا فرغ الله من القضاء بين عباده و أراد أن يخرج من النار من أراد أن يخرج عن كان يشهد ان لا اله الا الله أمر الملائكة ان يخرجوا من كان يمد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بأثار السجود و حرم الله تعالى على النار ان تأكل أثر السجود فكل اين آدم تأكله النار الا أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصيب عليهم ماء الحياة فينبئون كما تنبت العينة في حميل السول و يبقى رجل بين الجنة و النار و هو آخر أهل النار دخولا

هذا يوم لا ينطقون و لكن هناك مواقف يتكلم فيها عموم الناس أيضا فالمعصية يفيد العقاب (و كلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم) كرر للتأكيد (و في جهنم) أى في اطرافها (كلاب) بلاصرف لكونه على صيغة متنبى الجموع جمع كلاب بالضم أو كلوب بالفتح و تشديد اللام فيها و هي حديدة معوجة الرأس يغط بها أو يملأ عليها اللحم و يرسل في التتور أو عود في رأسه اعوجاج يبر به الجمر (مثل شوك السعدان) يفتح فسكون وهو ثبت له شوك عظيم و يقال لشوكه حسك السعدان و يشبه حلقة الحديد (لا يعلم قدر عظمتها) بكسر ففتح أى عظمت تلك الكلاب (الا الله تحطف) أى تأخذ الكلاب بسرعة و الطاء مفتوحة و روى بكسرها و الاولى هي الاولى لموافقة القرآن الذى هو اللغة الفصحى و قال النووي رحمه الله يروى بفتح الطاء و كسرها أى تحطف (الناس باعمالهم) أى بسبب أعمالهم الفحيرة أو بسبب أعمالهم السيئة (فمنهم) أى من الناس أو من المعصاة أو من المخطوفين (من يوقى) أى يهلك ويمس (بعمله) أى التبع من وبقى أى هلك و اوقفه غيره فى النهاية وبقى وبقى وبقى اذا هلك و اوقفه غيره فهو موقى أى مهلك (ومنهم من يتردل) بالدال المهملة على صيغة المجهول أى مصرع أو يقطع قطعاً كالخردلة فى النهاية المخردل المقطع تقطع كلاب الصراط حتى يهوى في النار يقال خردلت اللحم بالدال و الذال أى فصلت أعضاء و قطعتها قال ابن الملك رحمه الله و قيل يقطع الكلاب لحمه على الصراط و يخرج أعضاؤه (ثم يخرج) أى من الوقوع في النار فالكاثر يوقى والفاسق يتردل ثم يتخلص (حتى اذا فرغ الله من القضاء) أى من الحكم بين عباده بما يستحقه كل من جزاء عمله (و أراد ان يخرج من أراد ان يخرج عن كان يشهد ان لا اله الا الله أمر الملائكة ان يخرجوا من كان يمد الله) أى يوحده أو يعرفه بالوحدانية أو يعبد على تمت التوحيد (فيخرجونهم ويعرفونهم) بأثار السجود) قال تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود (و حرم الله على النار) أى منها (ان تأكل أثر السجود) أى من وجوههم أو جباههم قال النووي رحمه الله ظاهر هذا ان النار لا تأكل جميع أعضاء السجود السبعة و هي الجنة و البدان و الركبتان و القدمان و قال القاضي عياض رحمه الله المراد بأثر السجود الجبهة خاصة و للمختار الأول قلت و يؤيد الثاني ما سبق من القرآن و ما في رواية مسلم الا دائرة الوجه و هو التبادر مما تقدم فتخرج صورهم على النار فهو المعمول (فكل اين آدم) أى آثار أفعاله من أعضائه (يأكله النار الا أثر السجود) و هذا تأكيد لما قبله (فيخرجون من النار قد امتحشوا) أى احترقوا و قد سبق (فيصيب عليهم ماء الحياة) و قد مر انهم يلقون في نهر الحياة و لم يالاختلاف باختلاف الأشخاص (فينبئون كما تنبت العينة في حميل السيل) أى عموله (و يبقى رجل بين الجنة و النار و هو آخر أهل النار دخولا) تمييز

الجنة مقبل بوجهه قبل النار فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار و قد قشبنى ريمها و أحرقتني
 ذكاؤها فيقول هل عسيت ان أقبل ذلك ان تسأل غير ذلك فيقول لا و عزتك فيعطى الله
 ما شاء الله من عهد و ميثاق فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل به على الجنة و رأى بهجتها
 منك ما شاء الله ان يسكت ثم قال يا رب قدسنى عند باب الجنة فيقول الله تبارك و تعالى اليس
 قد أعطيت اليهود و الميثاق ان لا تسأل غير الذى كنت سألت فيقول يا رب لا أكون لشقى
 خلقتك فيقول فما عسيت ان أعطيت ذلك ان تسأل غيره فيقول لا و عزتك لا أسألك غير
 ذلك فيعطى ربه ما شاء من عهد و ميثاق فيقدمه

(الجنة) بالنصب على انه مفعول الدخول (مقبل) خبر آخر أو خبر مبتدأ آخر هو مقدر أى متوجه
 (بوجهه قبل النار) بكسر الكاف و فتح الباء أى الى جهتها (فيقول يا رب اصرف وجهي عن النار)
 أى رده عنها (و قد قشبنى) بفتح القاف و الشين المعجمة و الواو الواحدة أى أذاني و أهلكنى (ريمها)
 و قيل سنى و أهلكنى من القشيب و هو السم المهلك و فى المقدمة أى ملا خياشيمى و القشيب
 السم و يطلق على الامابة بكل مكروه و قال الداودى معناه غير جلدى و سورق (و أحرقتني
 ذكاؤها) بفتح المعجمة و كذا و فى نسخة صحيحة ذكاها بالقصر قال النووى رحمه الله هو بالمد
 و فتح الذال المعجمة كذا و فتح فى جميع روايات الحديث أى لهبها و اشتعالها و شدة و هيجها
 و الاظهر فى اللغة مقصورة و قيل ان القصر و المد لفتان (فيقول أى الرب) هل عسيت) أى
 يتوقع منك (ان أقبل ذلك) أى بك و الاشارة الى صرف الوجه و الجملة الشرطية معترضة بين
 اسم عسى و خبرها و هو قوله (ان تسأل غير ذلك) و المعنى هل يتوقع منك بعد حصول
 ذلك سؤال غيره قال الطيى رحمه الله فان قلت كيف يصح هذا من الله تعالى و هو عالم بما
 كان و ما يكون قلت معناه انكم يا بني آدم لما عهد منكم من رخاوة الوعد و نقض العهد احتفاء
 بان يقال لكم يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ذلك أم لا و جاصله ان معنى عسى راجع الى
 المخاطب لا الى الله تعالى و هو من باب ارخاء العنان و بحث المخاطب على التفكير فى أمره
 و شأنه لينصف من نفسه و يذعن للحق (فيقول لا) أى لا أسألك غير ذلك (و عزتك) لا أسأل
 غير ذلك (فيعطى) أى الرجل (الله ما شاء) مفعول ثان ليعطى أى ما قدره و قضاء أو ما أراه
 من عهد و ميثاق أى قسم يؤتى العهد به و يؤكده (فيصرف الله وجهه عن النار فاذا أقبل) بصيغة
 الغالط و فى نسخة على بناء المفعول (به) أى بوجهه (على الجنة رأى بهجتها) أى حسننها (و كثرة
 غيرها سكت) كذا فى الأصول بلاعاطف فى الفعلين هنا و الظاهر أن يكون أحدهما جواب اذا
 و الآخر عطف على الشرط و الجزاء و لعل توجيهه ان قوله رأى بهجتها جملة حالية على مذهب
 من يجوز و لفظ المشارق فاذا أقبل على الجنة و رآها سكت (ما شاء الله ان يسكت) أى سكوتها
 (ثم قال يا رب قدسنى عند باب الجنة) أى الى بابها كما سائق و يمكن ان يكون الظرف حالا
 مقدرة (فيقول الله تبارك و تعالى اليس) أى الشأن (قد أعطيت اليهود و الميثاق ان لا تسأل غير
 الذى كنت سألت فيقول يا رب لا أكون لشقى خلقتك) أى لا يبعثنى أشقاها و المراد بالشقاوة
 هنا الحرمان أى لا أكون محروما (فيقول أى الرب) فما عسيت) ما استفهامية أى فهل عسيت
 (ان أعطيت ذلك) بصيغة الجھول (ان تسأل غيره) أى غير ذلك (فيقول لا و عزتك لا أسألك
 غير ذلك) تأكيد و بيان لقوله لا قبل ذلك و فى نسخة صحيحة لا أسأل غير ذلك (فيعطى)

الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة و السرور فسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك و تعالى ويلك يا ابن آدم ما أغدرك أليس قد أعطيت العهود و الميثاق أن لاتسأل غير الذي أعطيت . فيقول يا رب لا تعطيني أشق خلقك فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه فاذا ضحك أذن له في دخول الجنة فيقول تمن فيتمنى حتى اذا اقتطع أميته قال الله تعالى تمن من كذا و كذا أقبل بذكره ربه حتى اذا انتهت به الاماني قال الله لك ذلك و مثله معه .

أى الرجل (ربه ما شاء من عهد و ميثاق فيقدمه) أى الله (الى باب الجنة فاذا بلغ بابها فرأى زهرتها) يفتح الزاى أى طيب عيش من فيها و الزهرة البياض و زهرة الدنيا نضارتها (و ما فيها من النضرة) أى الحسن و الرونى (و السرور) أى الفرح بما فيها من النور و القصور و كثرة المور و التمتع بالصور (فسكت ما شاء الله أن يسكت) بالقاء ههنا على ما في جميع نسخ المشقة قال الطيبي رحمه الله قوله فسكت كذا في جميع البخارى و أكثر نسخ المصاييح فعلى هذا جواب اذا محذوف و المعنى اذا رأى ما رأى غير فسكت و نظيره قوله تعالى وسقى الذين أتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها و فتحت أبوابها انتهى . و قيل الواو زائدة . و تسمى واو الثانية هو قوله تعالى و يقولون سبعة وثلاثين منهم . و قال أبو البقاء رحمه الله الواو زائدة عند قوم لان الكلام جواب حتى اذا و ليست زائدة عند المحققين و الجواب محذوف تقديره إيمانوا أو نحو ذلك (فيقول يا رب ادخلني الجنة فيقول الله تبارك و تعالى ويلك يا ابن آدم) قال شارح ويلك منصوب على المصدر لا غير أن أضيف و إن لم يضاف يرفع على الابتداء و ينصب الفعل مثل ويل لزيد و ولا لزيد أى أهلك الله إهلكا أو هلكت هلاكاً (ما أغدرك) بالعين المعجمة و الدال النسيطة و ما فيه تنصيب أى يستحق أن يتعجب منك بكثرة غدرك في عهودك بان لاتسأل غيره و يجوز أن يكون ما للاستفهام و الهمة للعبودية أى أى شئ سيرك غادرا في عهودك و في نسخة بالعين المعجمة و الذال المعجمة أى أى شئ جعلك في هذا السؤال معذورا (أليس قد أعطيت العهود و الميثاق أن لاتسأل غير الذى أعطيت) بصيغة المجهول (فيقول يا رب لا تعطيني أشق خلقك) قال الطيبي رحمه الله فان قلت كيف طابق هذا الجواب قوله أليس قد أعطيت العهود و الميثاق قلت كانه قال يا رب بلى أعطيت للعهود و الميثاق ولكن تأملت في كرمك و عفوك و رحمتك و قولك لا تياسوا من روح الله انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون فلو قلت على انى لست من الكفار الذين ابسوا من رحمتك و طمعت في كرمك و سمة رحمتك فسألت ذلك فيكأنه تعالى رضى عنه بهذا القول فضحك انتهى و هذا معنى قوله (فلا يزال يدعو حتى يضحك الله) أى يرضى (منه) أى من أجله و سبب كلامه و دعائه (فاذا ضحك أذن له في دخول الجنة فيقول تمن) أمر مخاطب (فيتمنى حتى اذا اقتطع أميته) بضم همز و تشديد تحية أى مطلوبه و تمتناه (قال الله تعالى تمن من كذا و كذا) قال المظهر من فيه البيان يعنى تمن من كل جنس ما تشتهى منه قال الطيبي رحمه الله و نحوه . يفر لكم من ذنوبكم و يحتمل أن تكون من زائدة في الاثبات على مذهب الاخفش و قوله (أقبل بذكره ربه) بدل من الجملة السابقة على سبيل البيان و ربه تنازع فيه المابلان انتهى و أقبل بمعنى شرع و يذكره بتشديد الكاف أى يلهمه و يلقنه ربه بما ينبنى أن يسأله فيتمنى (حتى اذا انتهت به الاماني) أى اقتطعت و لم تبق له

وفي رواية أبي سعيد قال الله لك ذلك وعشرة أمثاله متفق عليه ★ وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يشى مرة ويكبر مرة وتسفعه النار مرة. فإذا جاوزها التفت إليها فقال تبارك الذى يجانى منك لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين فترفع له شجرة فيقول أى رب أدتني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من مائها فيقول الله يا ابن آدم لعل أن أعطيكها سالتني غيرها فيقول لا يا رب وبما هده إن لا يسأله غيرها ورب يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه.

أمنية (قال الله لك ذلك) أى مسؤولك ومأمولك (ومثله معه) أى تفضلا عليك (وفي رواية أبي سعيد قال الله لك ذلك) أى ما تمنيت (وعشرة أمثاله) أى فى الكيفية وإن كان مثله فى الكمية وبهذا يرتفع التذلل ويندفع التمتع والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه) ★ وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آخر من يدخل الجنة رجل فهو يشى مرة (قال الطيبي رحمه الله الفاء يجوز أن تكون تفصيلية أبهم أولا دخوله الجنة ثم فصل كيفية دخولها ثانيا وإن تكون لتعقيب الأخبار وإن تقدم ما بعدها على ما قبلها فى الوجود فوقع موضع ثم فى هذا المعنى كأنه قيل أخبركم عقيب هذا القول حاله فهو يشى قبل دخوله فى الجنة مرة (ويكبر) يضم الموحدة أى يقف وقيل يسقط لوجهه (مرة) أى أخرى (وتسفعه النار) يفتح الفاء أى تحرقه (مرة) أو يعمل علامة عليه من سواد الوجه وزرقة العين يقال سفع من النار أى علامة منها وسعت الشئ إذا جعلت عليه علامة قال ابن الملك أى تفضحه لفضا يسيرا فيتغير لون بشرته وقيل أى تعلمه علامة أى أثرا منها وفى القاموس لفتح النار يحرقها أحرقت وسفع الشئ كمنعه أعلمه ووسمه والسوم وجهه لفتح لفضا يسيرا (فإذا جاوزها التفت إليها قل تبارك) أى تعظم وتعالى أو تكاثر بخيره (الذى يجانى منك) هذا فرح بما أعطيه من النجاة وقوله (لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين والآخرين) جواب قسم معذوف أقسم من الفرح أن نجاته قيمة ما ظفر بها أحد من العالمين ولعل وجهه أنه ما رأى أحدا مشاركا له فى خروجه من النار ولم يدرك إلا البرار فى نعيم دار القرار (ترفع له شجرة) أى عندها عين ماء لما ساقى (فيقول أى رب) وفى الأصل لنداء التريب ويا للبعد فتارة ينظر إلى قرب الزب من العيد كما قال سبحانه وتعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد وتارة يرأى بعد العيد من الرب كما قيل يا لتراب ورب الارباب (أدنى) أمر من الادناة أى قربنى (من هذه الشجرة فلاستظل) بكسر اللام الأولى ونصب الفعل قال الطيبي رحمه الله الفاء سببية واللام مزيدة أو بالعكس يعنى والفاء مزيدة واللام للعلية فيه مساعة لاقتضى ثم فى الكلام تجريد والمعنى لا تمنع (بظلها واشرب من مائها فيقول الله يا ابن آدم لعل أن أعطيكها) أى مسألتك أو لميتك (سالتني غيرها) هو جواب الشرط وهو دال على خير لعل (فيقول لا يا رب وبما هده) أن لا يسأله غيرها ورب يعذره (يفتح الياء) يضم أى يعمل معذورا وفى النهاية وقد يكون أعذر بمعنى جعله موضع العذر وفى المشارق عذرتة وأعذرتة أى قبلت عذره وفى النصباح عذرتة فيما صنع عذرا من باب ضرب رفعت عنه اللوم فهو معذور وأعذرتة بالالف لغة واعتذر أى طلب قبول معذرتة واعتذر عن فعله أظهر عذره (لأنه) أى العبد (يرى ما لا صبر له عليه) كذا فى الامول فى المرتين الأوليين وكذا فى الثالثة فى بعض الأصول

فدينه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى فيقول أي رب أدنى من هذه الشجرة لأشرب من مائها واستظل بظلها لا أسالك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاقدني أن لاتسألني غيرها فيقول لعل أن أدنيك منها تسألني غيرها فيما عهد أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فدينه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأولى فيقول أي رب أدنى من هذه فلاستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسالك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاقدني أن لاتسألني غيرها قال بلى يا رب هذه لا أسالك غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فدينه منها فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول أي رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصبرني منك

و في أكثرها عليها تأويل ما نعمة وعلى بمعنى عن كذا في شرح مسلم للنووي وقرره السيوطي في حاشية على مسلم (فدينه منها) أي يقربه من الشجرة (فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة) أي أخرى هي (أحسن من الأولى) لأنه أراد له الترقى من الأدنى إلى الأعلى (فيقول أي رب أدنى من هذه الشجرة لأشرب من مائها واستظل بظلها) الواو لمطلق الجمع لأن الظاهر أن الاستراحة بظلها قبل الشرب من مائها (لا أسالك غيرها) قال الطيبي رحمه الله هو حال تنازع فيه استظل وأشرب (فيقول يا ابن آدم ألم تعاقدني أن لاتسألني غيرها فيقول) أي الرب (لعل أن أدنيك منها تسألني) بالرفع أي تطلب مني (غيرها فيما عهد أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فدينه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة) أي ثالثة (عند باب الجنة هي أحسن من الأولى فيقول أي رب أدنى من هذه فلاستظل بظلها وأشرب من مائها لا أسالك غيرها فيقول يا ابن آدم ألم تعاقدني أن لاتسألني غيرها قال بلى يا رب هذه) منصوب النحل يفعل يفسره ما بعده أي هذه أسالك (لا أسالك غيرها) حال أو استئناف (و ربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه) وفي بعض النسخ عليها وقد سبق الكلام عليهما (فدينه منها فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة) أي في مصاحبهم مع أزواجهم و مجاورتهم مع أصحابهم فأراد الاستئناس بهم أو في غنائهم فأراد التقرب ليتلذذ بانفاسهم (فيقول يا رب أدخلنيها فيقول يا ابن آدم ما يصبرني منك) يفتح إياه وسكون الصاد المنهولة قال صاحب النهاية و في رواية ما يصبرني أي ما يقطع مسالكك وينتفع من سؤالي يقال صبريت الشيء إذا قطعه وصبريت الماء نيمته وحسبته انتهى و البعني قد كررت سؤالك مع معاهدتك أن لاتسأل فإذا يقطع سؤالك عني ويرضيك قال التوربشتي صرى عنه شره أي دفع و صبريته منته وصبريت ما يمتنع صريا أي فصلت يقال اختصمتا إلى الحاكم فعمرى ما يمتنع أي قطع ما يمتنع وفصل وحسن أن يقال ما يفصل بيني وبينك أي ما الذي يرضيك حتى تترك مناشدتك والمعنى اني أجيئك إلى مسالكك مرة بعد أخرى وأخذت ميثاقك أن لاتعود ولاتسأل غيري وأنت لاقى بذلك لما الذي يفضل بيني وبينك في هذه القضية ويكون على وجه المجاز والاتعاب والبغنى منه التوفيق على فضل الله ورحمته وكرمه وبره يعياده حتى انه يخاطبهم بخاطبة المستعطف الباحث سائله على الاستزادة قال و في كتاب المصاييح ما يصبرني منك وهو غلط والصواب ما يصبرني متى كذا رواه المتقدمون من أهل الرواية قال المظهر يمكن أن يحمل على القلب فاحمله ما يصبرني متى و قلب لعلم به و القلب شائع في كلامهم ذائع في استعمالهم قال الطيبي رحمه الله

أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها قال أي رب أنتهزني مني وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال ألا تنهأوني مع أضحك فقالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال أنتهزني مني وأنت رب العالمين فيقول اتي لأنتهزني منك ولكي علي ما أشاء قدير رواه مسلم

الرواية صحيحة والمعنى صحيح على سبيل الكناية قال النووي ما يصبرني منك بفتح الياء واسكن الصاد المهمل كذا في صحيح مسلم وزوى في غير مسلم ما يصريك مني قال إبراهيم الحري رحمه الله هو الصواب وأنكر الرواية التي في صحيح مسلم رحمه الله وغيره وليس كما قال بل كلاهما صحيح وإن السائل متى انقطع عن السؤال انقطع السؤال عنه والمعنى أي شيء يرضيك ويقطع السؤال بيني وبينك (أيرضيك أن أعطيك الدنيا) أي قدرها (ومثلها معها) قال أي رب أنتهزني مني أي أبعثني محل المستهزأ به (وأنت رب العالمين) والجملة حالية والاستهزاء بالشئ إذا أسند إلى الله تعالى يراد أنزال إلهوان عليه وإحلاله إياه محل المستهزأ به كذا ذكره شارح وقال في شرح مسلم للنووي هذا وارد من السؤال على سبيل الفرح والاستبشار قال القاضي مياض هذا الكلام صادر عنه وهو غير ضابط لما نال من السروز بلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشة وفرحا وجري على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق ونحو حديث التوبة قول الرجل عند وجعلن زاده مع واحته من شدة الفرح أنت عبيدي وأنا ربك انتهى وتوضيحه ما ذكره ابن السكك أن قيل كيف صدر منه هذا القول بعد كشف الخطاء استواء العالم والجاهل في معرفة الله تعالى فيما يميز على الله وما لا يميز قلت مثابة هذا العالم مثابة العالم العارف الذي يستولى عليه الفرح بما آتاه الله فيزل لسانه من شدة الفرح كما أخطأ في القول من ضلت راحلته بارض فلاة عليها طامه وشرابه غائب منها ثم بعد ما وجدها وأخذ بغطائها قال من شدة الفرح اللهم أنت عبيدي وأنا ربك (تضحك ابن مسعود فقال لا) بالتخفيف (تسألوني) بتشديد النون وتقف (مم أضحك) أي من أي شيء أضحك (فقالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين حين قال له أنتهزني مني وأنت رب العالمين) قال التوربشتي رحمه الله الضحك من الله ومن رسوله صلى الله عليه وسلم وإن كانا متفقين في اللفظ فأنهما متباينان في المعنى وذلك إن الضحك من الله سبحانه يصل على كمال الرضا عن العبد وإرادة الخير من يشاء من عباده أن يرحمه وقال القاضي رحمه الله وإنما ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم استجابا وسروا بما رأى من كمال رحمة الله ولطفه على عبده المذنب وكمال الرضا عنه وأما ضحك ابن مسعود فكان اقتداء بهتة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت الظاهر أنه لاحظ المعنى الموجب للضحك لا أنه مجرد تقليد وتحاكيه لفعله صلى الله عليه وسلم فإنه ليس أمرا اختياريا ولا يصدر من غير باعث من قول حبيب أو فعل غريب (فيقول اتي لأنتهزني) منك ولكي علي ما أشاء قادر) وفي نسخة قدير قال الطيبي رحمه الله فإن قلت مم استبركه قلت عن مقدر فإنه تعالى لما قال له أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فاستبده العبد لما رأى أنه ليس أهلا لذلك وقال أنتهزني بي قال سبحانه وتعالى نعم كنت لست أهلا له لكني أجعلك أهلا لها وأعطيك ما استبعدته لاني علي ما أشاء قدير (رواه مسلم) أي عن ابن مسعود

و في رواية له عن أبي سعيد نحوه الا انه لم يذكر يقول يا ابن آدم ما يصري منك الى آخر الحديث و زاد فيه . و يذكره الله سل كذا و كذا حتى اذا انقطعت به الاماني قال الله تعالى هو لك و عشرة أمثاله قال ثم يدخل بيته فتدخل عليه زوجته من الحور العين فتقول الحمد لله الذي أحياك لنا و أحيانا لك قال يقول ما أعطى أحد مثل ما أعطيت * و عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصين أقواما سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبة ثم يدخلهم الله الجنة بفضلته و رحمته فيقال لهم الجهننيون رواء البخاري * و عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج قوم من النار يشقاعة يدخلون الجنة يسمون الجهننيين رواء البخاري و في رواية يخرج قوم من أمسى من النار يشقاعى يسمون الجهننيين * و عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر أهل النار خروجا منها و آخر أهل الجنة دخولا رجل يخرج من النار حيا

(و في رواية له) أى لمسلم (عن أبي سعيد نحوه) أى نحو الروى عن ابن مسعود (الا انه) أى أباسعيد (لم يذكر) يقول يا ابن آدم ما يصري منك الى آخر الحديث (زاد) أى قص من الحديث ما سبق و زاد (فيه و يذكره الله) بالشديد أى يعلمه (سل كذا و كذا حتى اذا انقطعت به الاماني قال الله هو لك و عشرة أمثاله قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (ثم يدخل) أى العبد (بيته) أى قصره (يدخل عليه زوجته من الحور العين) قال النووي زوجته بالاء كتنية زوجة هكذا ثبت في الرواية و الأصول و هي لغة صحيحة مبروفة (فتقولان الحمد لله الذي أحياك لنا و أحيانا لك) أى خلقك لنا و خلقنا لك و وضع أحيا موضع خلق اشعارا بالجلود و انه تعالى جمع بينهما في هذه الدار التي لا موت فيها و انها دائمة السرور و الحياة قال تعالى و ان الدار الآخرة لهى الحيوان (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (يقول) أى العبد (ما أعطى أحد مثل ما أعطيت) أى لعدم اطلاعهم على اعطاء غيره و الله تعالى أعلم * (و عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليصين) أى و الله ليدركن و ليمنن . (أقواما سفع من النار) يخرج فسكون أى سواد من لفع النار أو علامة منها كذا في المقدمة و قيل احراق قليل (بذنوب) أى بسببها و قوله (أصابوها) صفة ذنوب و قوله (عقوبة) مفعول له (ثم يدخلهم الله الجنة بفضلته و رحمته) كذا في أصل السيد و بعض النسخ و في بعضها بفضل رحمته (فيقال لهم الجهننيون) قال الطيبي رحمه الله ليست التسمية بها تنقيها لهم بل استذكرا ليزدادوا فرحا الى فرح و اجهاجا الى اجهاج . و ليكون ذلك علما لكونهم عتاة الله تعالى . (رواء البخاري) و كذا أبوداود و الترمذي * (و عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج قوم) و في نسخة أقوام (من النار يشقاعة) و في نسخة صلى الله عليه وسلم (يدخلون الجنة) بصيغة المفعول و قيل بالفاعل (و يسمون الجهننيين) و في البصايح الجهننيون قال شارح له الرواية بالواو و حقه الياء لانه مفعول يسمون و يستل أن يكون الجهننيون بالواو علما لهم فلم يغير (رواء البخاري) و كذا أبوداود و الترمذي و ابن ماجه (و في رواية يخرج قوم من أمسى من النار يشقاعى يسمون الجهننيين) * و عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر أهل النار خروجا منها و آخر أهل الجنة دخولا) أى فيها و الظاهر انهما متلازمان فالجميع بينهما للتوضيح و لا يعلم أن يكون احرازهما على أن يتوهم من جس

فيقول الله اذهب فادخل الجنة فيأتيها فيخيل اليه انها ملائ فيقول يا رب وجدتها ملائ فيقول
الله اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها فيقول أتعلمني أو تضحك مني
وأنت الملك فقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وكان يقال ذلك
أدنى أهل الجنة منزلة. متفق عليه * وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم
آخر أهل الجنة دخولا الجنة وآخر أهل النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال أعرضوا
عليه صفار ذنوبه وأرفعوا عنه كيارها فتعرض عليه صفار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا
وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا وكذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق
من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة فيقول رب قد عملت أشياء
لا أراها هنا ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت

أبد في الموقف من أهل الجنة حيث ذ الله تعالى أعلم (وجل يخرج من النار حيوا) حال أو مصدرا
من حيا الصبي اذا مشى على أربع أو دب على استه أي زحفا كما في رواية (فيقول الله) أي له
(اذهب فادخل الجنة فيأتيها) أي فيجي قريبا منها أو فيدخلها (فيخيل اليه) أي من تصويره
تعالى (انها) أي الجنة (ملائ) تانيث ملائ (فيقول أي رب وجدتها ملائ) يعني وليس
لي مكان فيها (فيقول اذهب فادخل الجنة) المراد بها جنسها أو جنة بخصوصها (فان لك مثل
الدنيا) أي في مستها وقيمتها (وعشرة أمثالها) أي زيادة عليها في الكمية والكيفية وفيه
إيحاء الي قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فالؤمن حيث ترك الدنيا وهي صارت
كالجنس في حقه جوزي بمثلها عدلا وباضاعافها فضلا (فيقول أتعلم) بفتح الغاء أي أتعلمه
(منى أو تضحك منى) غبك من الراوى (وأنت الملك) أي والعالم أنت الملك القدوس
الجليل (فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت) أي ظهرت (نواجذه) أي
أواخر أظراسه (وكان يقول) الظاهر ان هذا كلام عمران أو من بعده من الرواة قال المعنى وكان
يقول المجابة أو السلف (ذلك أدنى أهل الجنة منزلة متفق عليه * وعن أبي ذر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم آخر أهل الجنة دخولا الجنة) أي فيها (وآخر أهل
النار خروجا منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال أعرضوا) بكسر الهمزة والراء أي اظهروا
(عليه صفار ذنوبه وأرفعوا عنه كيارها) أي بسحوها أو باخفائها (تعرض عليه صفار ذنوبه
فيقال عملت يوم كذا وكذا) أي في الوقت الفلاني (كذا وكذا) أي من عمل السيئات (وعملت
يوم كذا وكذا وكذا وكذا) أي من ترك الطاعات (فيقول نعم) أي في كل منهما أو بعدوها
جنسيا (لا يستطيع أن ينكر) أي شيئا منها استثناف أو حال (وهو) أي الرجل (مشفق)
أي خائف (من كبار ذنوبه أن تعرض) أي تلك الكبائر (عليه) لأن العذاب المترتب عليها
أكبر وأكثر (فيقال له فان لك مكان كل سيئة حسنة) وهو أما لكونه تائباً إلى الله تعالى
وقد قال تعالى إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات لكن
يشكل بانه كيف يكون آخر أهل النار خروجا ويمكن أن يقال فعل بعد التوبة ذنوبا استحق بها
المعقاب وأما وقع التبديل له من باب الفضل من رب الارباب والثاني أظهر ويؤيده انه حيث
يطمع في كرم الله سبحانه (فيقول رب قد عملت أشياء) أي من الكبائر (لا أراها هنا) أي
في الصحائف أو في مقام التبديل (ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت

نواجهه رواء مسلم * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار أربعة فيعرضون على الله ثم يؤمر بهم إلى النار فيلقت أحدهم فيقول أي رب لقد كنت أرجو أن أخرجني منها أن لا تميتني فيها قال فيجيبه الله منها رواء مسلم * وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس في يده لأحدهم أهدى بمنزله في الجنة منه جنزله كان له في الدنيا رواء البخاري * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة إلا أرى مقعده من النار لو أساء

نواجهه رواء مسلم * وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار أربعة (قال ابن الملك رحمه الله هم الآخرون خروجاً منها) فيعرضون على الله ثم يؤمر بهم إلى النار فيلقت أحدهم فيقول أي رب لقد كنت أرجو أن أخرجني منها أن لا تميتني فيها قال فيجيبه (بالتخفيف ويشدد أي فيخلصه) الله منها رواء مسلم (قال الطيبي رحمه الله ولعل هذا الخروج والله تعالى أعلم بعد ورود المعنى بقوله تعالى وإن منكم إلا وردها وقيل معنى الورد الدخول فيها وهي خابدة فيعبرها المؤمنون وتبهار بغيرهم وإلى الإشارة بقوله في الحديث الذي يليه وهو قوله *) (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا) فذكر من الأربعة واحداً وحكم عليه بالنجاة وترك الثلاثة اعتماداً على المذكور لأن العلة متعددة في الإخراج من النار والنجاة منها ولأن الكافر لا خروج له إلى الجنة فدخل مرة أخرى ولهذا قال (حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة) قال ونحوه في الأسلوب وهو أن يراد أشباهه وذكر بعضها ويترك بعضها قوله تعالى فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً جمع الآيات وقصها بآيتين أجدها قوله مقام إبراهيم وثانيتها ومن دخله كان آمناً الكشف ذكرها تان الآيات وطوى عن ذكر غيرها دلالة على تكرار الآيات ونحوه في طي الذكر قول جرير كانت حنيفة اثلاثاً فلتلهم * من العيد وثلاث من موالها هذا ضبط قوله يخلص المؤمنون بصيغة المجهول مخففاً من الإخلاص وفي نسخة بالتشديد من الإخليس وفي أخرى بفتح الياء وضم اللام من الإخلاص نفي النهاية بخلص سلم ونجا ثم الراد بالقطرة المراد الممدود والمظالم جمع مظلمة بكسر اللام وهي ما تطلبه عند الظالم بما أخذ منك وقوله وتووا من التيقية عطف تقدير لهدبوا بصيغة المجهول من التهذيب (فوالذي نفس في يده لأحدهم) أي من أهل الجنة (أهدى بمنزله) أي إليه فإن الياء تأتي بمعنى إلى على ما في القاموس كقوله تعالى وقد أسسني أي إلى فالعني أعرف وأكثر هداية إلى منزله (في الجنة منه جنزله كان له في الدنيا) وقال الطيبي رحمه الله هدى لأبعدى بالياء بل باللام وإلى فالوجه أن يضمن معنى الصوق أي الصق بمنزله هادياً إليه وفي معناه قوله تعالى يهديهم ويجمعهم ويهديهم ويجمعهم في الآخرة ينور إيمانهم إلى طريق الجنة فيجعل قبري من تحتهم الأنهار بياناً له وتفسيراً لأن التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها (رواء البخاري *) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة إلا أرى بصيغة المجهول من الإرادة وقوله (مقعده) بالنصب مقعول ثان له وقوله (من النار) بيان للمقعد (لو أساء) أي لو أساء العمل وعمى

ليزداد شكرا ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن ليكون عليه حسرة رواه البخاري * وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جئ بالموت حتى يعجل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم يتنادى مناد يا أهل الجنة لا موت ويا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم متفق عليه

★ (الفصل الثاني) * عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن إلى عمان البلقاء

ربه فرضا وتقديرا لكان ذلك مقعده (ليزداد شكرا) علة لأرى ويحتمل أن يكون الآراء في القبر على ما يشهد له بعض الأحاديث ويحتمل أن يكون يوم القيامة على ما هو الظاهر المتبادر من هذا الحديث والله تعالى أعلم (ولا يدخل النار أحد إلا أرى مقعده من الجنة لو أحسن) أي العمل والجواب مقدر على ما سبق أو لو في الموضعين للتبني (ليكون) أي الآراء وليكونه مصدرا ذكر فعله (عليه حسرة) بالنصب على الضمير وفي نسخة بالرفع على أن كان تامة أي ليقع عليه حسرة وتدامة وملازمة يوم القيامة (رواه البخاري) * وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار جئ بالموت أي أحضر به وورد في رواية أنه يؤتى به على صورة كبش أبيض ليتيقنوا غاية اليقين والفرقان (حتى يعجل) أي واقفا (بين الجنة والنار) ثم يذبح قال المستطاني رحمه الله والعكبة فيه الإشارة إلى أنه حصل لهم الفداء كما فعل ولد إبراهيم بالكبش وفي الألبان إشارة إلى صفى أهل الجنة والنار لأن الأملح ما فيه بياض وسواد (ثم يتنادى مناد يا أهل الجنة لا موت) أي أبدا بل غلود بلا موت كما في رواية (و يا أهل النار لا موت فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم ويزداد أهل النار حزنا إلى حزنهم) بضم الحاء وسكون الزاي ويبرز لضعفهما بهما قرئ في السبعة قال التوريشي رحمه الله المراد منه أنه يمثل لهم على المثال الذي ذكره في غير هذه الرواية يؤتى بكبش له عين الحديث وذلك ليشاهدوه بأعينهم فضلا أن يدر كونه بصائرهم والمعاني إذا ارتفعت عن مدارك الأفهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قلوبها من عالم الحس حتى تتصور في القلوب وتستقر في النفوس ثم إن المعاني في الدار الآخرة تتكشف للتأخرين انكشاف الصور في هذه الدار الفانية ولما إذا أحيانا أن تؤثر الأقدام في سبيل لا معلم بها لأحد من الإنامل فاكفينا بالمرور عن الإلام (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) * (عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن) فتحتين وهو يضرب ولا يعرف آخر بلاد اليمن مما يلي بحر الهند (إلى عمان البلقاء) بضم الميم المهملة وتشديد النيم مضطبا إلى البلقاء بفتح موحد وسكون لام وقاف مجلودة قال الطيبي رحمه الله عمان مدينة بالشام وفي شرح السنة موضع بالشام وبضم العين وتخفيف الهم موضع بالبحرين قلت لكن الأصول المعتمدة في نسخ المصححة اجتمعت على الضبط الأول فهو الموعول ثم الاظهر أن البلقاء مدينة بالشام وعمان موضع بها وإنما أنيف لقربه إليها على ما أشار إليه المستطاني رحمه الله والمعنى مقدار سعة حوضي في المعنى كما بين الموضعين في الدنيا ثم أعلم أن اختلاف الأحاديث في تقدير الحوض كحديث أنس ما بين أيلة وصباء وحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما بين جرباء وأذرح وحديث ابن عمرو مسيرة شهرين وحديث حارثة بن وهب

ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظلمأ بعدها أبدا أول الناس ورودا قراء المهاجرين الشمت رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينجسون التمتع ولا يفتح لهم السدد رواء أحمد والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب * وعن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلنا منزلا فقال ما أتم جزء من مائة ألف جزء بمن يرد على الحوض

كما بين صنعاء والمدينة ونحو ذلك مبني على ان المقصود تصوير كثرة طوله وعرضه لاتعيين قدره بعينه وجمعه فورد الحديث في كل مقام بما يوافق ادراك السامع في الغرام ولا يبعد أن يختلف باختلاف مذهب الناظرين ومشرب الواردين وسعة صدورهم وحذقة بصيرهم كاختلاف وسعة التبر و منازل الجنة بالنسبة الى السالكين . والله تعالى أعلم (ماؤه أشد بياضا من اللبن) فيه إيهام الى ان البياض هو اللون المحبوب خلافا لما اختاره بعض من اللون الاصفر لقتضى طبعه المقلوب وأغرب منهم انهم يميلون الى تغيير شقة ناسئهم المحجرة الى لون السواد مع انه ما ينعم الفؤاد ويورث الشواد ٢ والكباد (وأحلى من العسل) أى أذمنه مع ما فيه من الشفاء للعباد وفيه إشار الى مذمة شربة الخمر لما فيها من الحرارة مع قطع النظر عما يترتب على شربها من الفساد (وأكوابه) جمع كوب وهو الكوز الذى لا عروة له على ما في الشروح أو لا خرطوم له على ما في القاموس (عدد نجوم السماء) بالرغم على انه خبر مبتدأ محذوف أى عدد أكوابه عدد نجوم السماء وفي بعض النسخ بالنصب على نزع الغافض وهو للاظهر أى بعدد نجوم السماء (من شرب منه شربة لم يظلمأ بعدها أبدا) فيه إيهام الى تفاوت مراتب الشاربين واختلاف رفع ظلم الواردين (أول الناس ورودا) أى عليه (قراء المهاجرين) أى لتعظيمهم الظاهري والعنوي وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أجوعكم في الدنيا أشبعكم في الآخرة وعلى قياسه أطلقكم وقال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية والمراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة وهو صلى الله تعالى عليه وسلم سيدهم وفي معناهم كل من هاجر من وطنه الاملى لله سبحانه واختار الفقر على الغنى والخمول على الشهرة وزهد في تحصيل المال والجاه واشتغل بالعلم والعمل في رضا مولاه (الشمت) يضم الشين المعجمة وسكون العين المهملة جمع أشعت بالثقة أى المتفرقو الشعر (رؤسا) تميز والراس قد يتناول الوجه فتدخل اللحية في شعر الرأس من هذا الوجه (الدنس) يضم المهملة والنون وقد يسكن جمع الدنس وهو الوسخ (ثيابا الذين لا ينجسون) بصيغة الجهل أى لا يزوجون لو خطبو (التمتع) أى بكسر الميم وفي نسخة يفتح الياء وكسر الكاف أى الذين لا يزوجون التمتع لتركمهم الشهوات وزهدهم في اللذات (ولا يفتح لهم السدد) يضم السين وفتح الدال الاولى المهملة جمع سدة وهي باب الدار سى بذلك لان التدخل يسد به والمعنى لو وقفوا على باب أرباب الدنيا فرضا وتقديرا لا يفتح لهم ولا يؤبه بهم أو هو كناية عن عدم الالتفات اليهم في الضيافة وأنواع الدعوة حيث لم يدعواهم الى مقامهم ولم يتباركوا باقدامهم (رواء أحمد والترمذي وابن ماجه) وكذا الحاكم (وقال الترمذي هذا حديث غريب * وعن زيد بن أرقم قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى في سفر (فنزلنا منزلا فقال ما أتم) أى أيها الصحابة الجاهزون (جزء) بالرغم في أهل السيد وكثير من النسخ وفي نسخة بالنصب (من مائة ألف جزء بمن يرد على الحوض)

قيل كم كنتم يومئذ قال سيمعانة. أو ثمانمائة رواه أبو داود * وعن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوضاً وأنهم ليتباهون أيهم أكثر واردة و إنى لأرجو أن أكون أكثرهم واردة رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب * وعن أنس قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة فقال أنا فاعل قلت يا رسول الله فإين أطلبك

قال ابن الملك رحمه الله يجوز نصب جزء على لغة أهل الحجاز بأعمال ما وأجرائه مجرى ليس ويجوز رفعه على لغة بنى تميم يريد به كثرة من آمن به و صدقه من الانس والجن (قيل كم كنتم يومئذ) كم الاستفهامية عليها نصب على انه خبر كان أى كم رجلاً أو عدداً كنتم حين اذ كنتم معه فى السفر (قال) أى زيد بن أرقم (سيمعانة) بالنصب أى كنا وفى نسخة بالرفع أى كان عدداً سيمعانة (أو ثمانمائة) يحتمل الشك من الراوى عن زيد و يحتمل أن يكون بمعنى بل و يحتمل التردد من زيد كما هو مقرر فى باب التخمين و المراد أن العدد ما بينهما لا يتنصع عن الاول ولا يزيد على الثانى والله تعالى أعلم (رواه أبو داود * وعن سمرة) أى ابن جندب (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لكل نبي حوضاً) أى يشرب أمته من حوضه (وأنهم) أى الانبياء (ليتباهون) يفتح الهاء أى يتفاخرون (أيهم أكثر واردة) أى ناظرين أيهم أكثر أمة واردة ذكره الطيبي رحمه الله و قيل أيهم موصولة صدر صلتها محذوف أو مبتدأ وخبر كما تقول يتباهى العلماء أيهم أكثر علماً أى قائلين (و إنى لأرجو أن أكون أكثرهم واردة) و لعل هذا الرجاء قيل أن يعلم أن أمته ثمانون صفاً و باقى الامم أربعون فى الجنة على ما سبق ثم الحوض على حقيقته المتبادر منه على ما فى المتمد فى المعتقد و أغرب الطيبي رحمه الله حيث قال يجوز أن يحمل على ظاهره فيدل على أن لكل نبي حوضاً و أن يحمل على المجاز و يراد به العلم و الهدى و نحوه قوله و منبرى على حوضى فى وجه و اليه يلحق قوله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر و إنما كان الذى أوتيته وحياً أوحاه الله الى فأرجو أن أكون أكثرهم تبعاً يوم القيامة قلت هذا المعنى لا ينافى الحوض الحسى الذى هو مبنى على مراتب الواردة بقدر أخذ القيس من العلم و الهدى الذى حصل لهم من جهة أنبيائهم بل أقول لابد فى التفاوت بين ماء كل حوض فى الصفاء و الرواء و اللذة و الكثرة بحسب اختيارهم مذهبهم فهو على متوال فافترجت منه اثنا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب * و عن أنس قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامة) أى الشفاعة الخاصة من بين هذه الأمة حون الشفاعة العامة (فقال أنا فاعل قلت يا رسول الله فإين أطلبك) قال الطيبي رحمه الله أى فى أى موطن من المواطن التى احتاج الى شفاعتك أطلبك لتخلصنى من تلك الورطة فأجاب على الصراط و عند الميزان و الحوض أى أقر الأوقات الى شفاعتى هذه المواطن فإن قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث و حديث عائشة فى الفصل الثانى من باب الحساب فهل تذكرون. أهليكم يوم القيامة فقال صلى الله عليه وسلم أما فى ثلاث مواطن فلا يذكر أحد أحداً قلت جوابه لماثثة بذلك لثلاث تشكل على كونها حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم و جوابه لانس كيلاً يباس أقول فيه انه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو محل الاتكال أيضاً مع إن اليأس غير ملائم لها أيضاً فالوجه أن يقال إن الحديث الاول محمول على الغائبين فلا أحد يذكر أحداً من أهله النسيب و الحديث الثانى محمول على من حضره من أمته

قال أطلنني أول ما تطلنني على الصراط قلت فان لم ألتك على الصراط قال فاطلنني عند الميزان قلت فان لم ألتك عند الميزان قال فاطلنني عند الحوض فاني لا أخطئ هذه الثلاث المواطن رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل له ما المقام المحمود قال ذلك يوم ينزل الله تعالى على كرسيه فينط كما ينط الرجل الجديد من تضايقه

فيؤول بان ٢ بين علم التذكر و بين وجود الشفاعة عند التحضر كما يدل عليه قوله فأن أطلبك (قال أطلنني أول ما تطلنني) أى فى أول طلبك أبائى (على الصراط) فما معدنية و أول نصب على النظرية قال الطيبى رحمه الله نصبه على المصدرية (قلت فان لم ألتك على الصراط قال فاطلنني عند الميزان) فيه إيدان بان الميزان بعد الصراط (قلت فان لم ألتك عند الميزان قال فاطلنني عند الحوض فاني لا أخطئ) بضم هـ و كسر الطاء بعدها هـز أى لا أجاوز (هذه الثلاث) أى البقاع و فى نسخة هذه الثلاثة بالباء أى المواطن و المعنى لا أجاوزهن و لا أحد يقتدى فيهن جميعهن فلا بد أن تلقانى فى موضع منهن و قد استشكل كون الحوض بعد الصراط لما سأتى فى حديث الباب إن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن كانوا يردون و يذهب بهم الى النار و وجه الاشكال أن الذى يمر على الصراط الى الحوض يكون قد غاب من النار فكيف يرد اليها و يمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرون يندفعون فى النار قبل أن يخلصوا من الصراط كذا حقه الشيخ ابن حجر المتعلق رحمه الله (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قيل له ما المقام المحمود) أى الذى وعدته فى قوله تعالى عسى أن يمشك ربك مقاما محمودا (قال ذلك يوم) بالرفع و التنوين على الرواية الصحيحة على ما صرح به جمع من علمائنا و يجوز فتحه و هو خبر ذلك على التقديرين أما على الثانى فظاهر و أما على الاول فتدبره ذلك اليوم الذى أبخ فيه المقام المحمود (يوم ينزل الله تعالى على كرسيه) يمكن أن يكون كناية عن حكمه بالعدل فى يوم الفصل قبل انظار الفضل المتوقف على شفاعته صلى الله عليه وسلم افعارا لمزيد فضله على خلقه فكما أنه لولاه أولا لما خلق الافلاك و لا وجد الاملاك فكذا لولاه آخره لوقع الانام فى الهلاك فهو الاول و الآخر و الباطن و الظاهر و هو مظهر الكل المعبر عنه بأنه مظهر الجامع المسمى بالله و قيل هذا على طريقة الاستمارة التشيلية كما أشار اليه القاضى بقوله مثل التجلى لعباده بعت العظمة و الكبرياء و الاقبال عليهم للعدل و القضاء و ادناء المقربين منهم على حسب مراتبهم و كشف الحجاب فيما بينه و بينهم ينزل السلطان من غرف القصر الى صدر الدار و جلوسه على كرسى الملك للحكومة و الفصل و إقامة خواصه و أهل كرامته حواله قدما و وراء و بينا و شمالا على تقاوت مراتبهم لديه و قيل معنى نزول الله تعالى على كرسيه ظهور ملكوته و حكمه مجوسا و قيل معناه التجلى له بعت العظمة و الاقبال يومئذ الكبرياء فى اليوم الموعود حتى يتضابق من احتمال ما قد غشيه من ذلك و هذا لم يجد عن الحق لما فى كشف الحجاب من معنى النزول عن معارج الجلال الى مدارج الجمال (فينط) بكسر الهمزة و تشديد الطاء أى يصوت الكرسى (كما ينط الرجل) أى الاكاف (الجديد) برا كبه أى بسبب ركوب را كبه اذا كان غليظا قال الطيبى رحمه الله و هو مبالغة و تصوير لمظنة التجلى على طريق الترشيع (من تضايقه) به متعلق بقوله فينط أى من عدم اتساع الكرسى بالله تعالى كذا قاله شارح و قيل أى من تضايق الكرسى

و هو كسمة ما بين السماء والارض. و عباد بكم حفاة عراة غرلا فيكون أول من يكسى ابراهيم
يقول الله تعالى أكسوا خليلي فيؤتى بريطنين يعضاوين من رباط الجنة ثم أكسى على أثره ثم أقوم
عن يمين الله مقاما يغطى الاولون والآخرين

بالملائكة الله و هذا تمثيل عن كثرة الملائكة الحافين حول عرشه (و هو كسمة ما بين السماء
و الارض) يفتح سبع كسمة و يكسر و في نسخة يسعه ما بين السماء و الارض في القموس وسعه
الشئ بالكسر يسعه كيضعه سعة كدعة و دية و في المغرب يقال وسع الشئ المكان و معناه
وسعه المكان و ذلك اذا لم يشق عنه و الجملة حال و الضمير راجع الى الكرسي أى و الحال
ان الكرسي يسع ما بين السماء و الارض اشارة الى قوله تعالى وسع كرسيه السموات و الارض
لكن جاء في الحديث ان الارض يجنب السماء كحلقه في فلاة و كذا كل سماء بالنسبة الى ما فوقها
و السموات السبع و الارضين عند الكرسي كحلقه في فلاة و كذا هو في جنب العرش قال الطيبي
رحمه الله قوله و هو يسعه حال أو معترضة جى بها دفعا لتوهم من يتوهم ان أطيح الكرسي للضي
بسبب تشبيهه بالرحل في الأطيح (و عباد بكم حفاة عراة غرلا) أى محضرون في هذه الحالات (فيكون أول
من يكسى ابراهيم) يرفعه و نصب أول و في نسخة يحكسه قال الطيبي رحمه الله فعلى الأول فيه
تقديم و تأخير كقوله تعالى ان خير من استأجرت القوى الامين (يقول الله تعالى) استئناف
بيان (أكسوا) . بضم الهجمة و السين أمر للملائكة أى البسوا (خليلي فيؤتى بريطنين
يعضاوين من رباط الجنة) بكسر الراء جمع ربطة بفتحها و هى الملاة الرقيقة اللينة من
الكتان لا تكون لففتين بل تكون قطعة واحدة يؤتى بها من الشام . (ثم أكسى) بصيغة
المفعول أى البس أنا (على أثره) بفتحين و بكسر فسكون أى عقب ابراهيم و بعده (ثم أقوم
عن يمين الله) أى قيام كرامة (مقاما يغطى) بكسر الموحدة أى يتناه (الاولون و الآخرون)
فان قيل كيف وجه المطابقة بين السؤال و الجواب أجيب بان الدال على الجواب هو قوله
ثم أقوم عن يمين الله لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر أولا الوقت الذى يكون فيه المقام المحمود
و وصفه بما يكون فيه من الاحوال ليكون أعظم في النفوس وقما ثم أشار الى الجواب بقوله ثم
أقوم عن يمين الله و حاصل الجواب ان المقام المحمود هو المقام الذى أقوم فيه عن يمين الله
يوم القيامة قال الطيبي رحمه الله و في الحديث دلالة ظاهرة على فضل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم
على من سوى الله تعالى من الموجودات و حيازته . قصب السبق من بين السابق و اللاحق من
الملائكة و الظلين و كفى بالشاهد شهيدا على ان الملك الاعظم اذا ضرب سراق الجلال لقضاء
شؤن العباد و جسد أساطين دولته و أشرف مملكته و جلس على سرير ملكه لا يفتى ان من يكون
عن يمينه هو أولى أولى القرب و أما كسوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام قبله صلى الله تعالى عليه وسلم
فلا يدل على تفضيله عليه بل على فضله و انه انما قدم كسوته على كسوة مثل من يغطه
الاولون و الآخرون اظهارا لفضله و كرامته و مكانته و نحوه قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا
الى قوله ثم أوحينا اليك الآية الكشف في ثم هذه ما فيها من تعظيم منزلة رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم و اجلال عمله و الايدان بان أشرف ما لوقى خليل الله من الكرامة و أجل ما أولى
من النعمة اتباع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ملته من قبل انها دلت على تباعد هذا النعت
في المرتبة من بين سائر النعوت التي أثنى الله تعالى عليه بها اه و قيل لا يلزم منه الفضيلة المطلقة

رواه الدارمي * و عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شعار المؤمنين يوم القيامة على الصراط رب سلم سلم و قال هذا حديث غريب * و عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال شفاعة لاهل الكبائر من أمي

و يمكن ان يقال لا يدخل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك على القول بان التكلم لا يدخل تحت خطابه قلت هذا غفلة من القائل عن تصريح قوله ثم أكسى على أثره قيل و يمكن ان يقال بان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم انما جاء به كسيد و انما كسى ثانيا للكرامة بخلاف غيره فانه كسى للعري أقول وهذا يستبعد جدا بل الظاهر انهم يبعثون عرا ثم يخلق لهم أكفانهم فيلبسونها ثم يخلع الله تعالى على من يشاء من عباده و لما كان الغليل أفضل الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجتدى به و لما كان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خاتم النبيين ختم به و أقيم عن يمين الرحمن مع انه قد يكون الامر ترقيا على ان ابراهيم كان جده عليه السلام و متبوعه في بعض المقام مع مراعاة كونه أول من عرى في ذات الله حين أودوا القاه في النار فيما ذكرنا امتاز الغليل عن سائر الانبياء و الله سبحانه و تعالى أعلم (رواه الدارمي *) و عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شعار المؤمنين يكسر الشين المعجزة أى علامتهم التى يتعارفون بها مقتديا كل أمة برسولهم قولهم (يوم القيامة على الصراط رب سلم سلم) و التكرار للإلحاح أو المراد به التكثير و يمكن ان يكون شعار المؤمنين قول الانبياء في حقهم هذا الدعاء و يؤيده ما رواه الطبراني عن ابن عمر رضى الله عنهما و شعار أمي إذا حملوا على الصراط يا لاله الا أنت و يمكن الجمع بان هذا من خصوصيات هذه الأمة و الاول لسائر الأمم و الاظهر ان قوله رب سلم سلم انما هو من شعار المؤمنين الكاسلين من العلماء العاملين و الشهداء الصالحين من لهم مقام الشفاعة تبعاً للانبياء و المرسلين (رواه الترمذى) و كذا الحاكم (و قال) أى الترمذى (هذا حديث غريب) و روى ابن مردويه عن عائشة مرفوعا شعار المؤمنين يوم يبعثون من قبورهم لا اله الا الله و على الله فليتوكل المؤمنون و روى الشيرازى عنها أيضا شعار المؤمنين يوم القيامة في ظلم القيامة لا اله الا أنت * (و عن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال شفاعة لاهل الكبائر من أمي) أى شفاعة في العفو عن الكبائر من أمي خاصة دون غيرهم من الأمم و قال الطيبي رحمه الله أى شفاعة التى تنجى الهالكين مختصة باهل الكبائر و في شرح مسلم للنووى قال القاضي عياض رحمه الله مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا و وجوبها سماعا لمصرح قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن و رضى له قولا و قد جاءت الآثار التى بلغت مجموعها التواتر لصحة الشفاعة في الآخرة و أجمع السلف الصالحون و من بعدهم من أهل السنة عليها و منعت الخوارج و بعض المعتزلة منها و تعلقوا بمذاهبهم في تقليد المذنبين في النار بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين و بقوله سبحانه ما للظالمين من حميم و لاشفيح يطاع و أوجب بان الايتين في الكفار و المراد بالظلم الشرك و أما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل و ألفاظ الأحاديث في الكتاب و غيره صريحة في بطلان مذهبهم و إخراج من استوجب النار قلت و منه هذا الحديث حيث لا معنى لزيادة الدرجات في الجنة لأصحاب الكبائر الذين هم على زعمهم من أهل الخلود في النار قال و الشفاعة خمسة أقسام أولها مختصة بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم و هى الراحة من هول الموت و تعجيل الحساب الثانية في ادخال قوم

رواه الترمذى وأبو داود ورواه ابن ماجه عن جابر * وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاني آت من عند ربى فخيرنى بين أن يدخل نصف أمى الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهى لمن مات لا يشرك بالله شيئاً رواه الترمذى وابن ماجه * وعن عبد الله بن أبى الجعداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمى أكثر من بنى تميم رواه الترمذى والدارسى وابن ماجه

الجنة بغير حساب وهذه أيضاً وردت فى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الكثرة الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن شاء الله تعالى الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين قد جاءت الأحاديث بأخراجهم من النار بشفاعة نبينا والملائكة وأخوانهم من المؤمنين ثم يفرج الله تعالى كل من قال لا اله الا الله الخامسة الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها وهذه لا تنكرها أيضاً (رواه الترمذى وأبو داود) أى عن أنس (و رواه ابن ماجه عن جابر) وفى الجامع رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم عن أنس ورواه الترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم عن جابر ورواه الطبرانى عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمر وعن كعب ابن عجرة رضى الله تعالى عنهم وفى رواية للخطيب عن أبى الدرداء شفاعتى لاهل الذنوب من أمى وإن زنى وإن سرق على رضى ألف أبى الدرداء وفى رواية له عن على شفاعتى لأمى من أحب أهل بيتى وروى أبو نعيم فى الحلية عن عبد الرحمن بن عوف شفاعتى بمائة الألف من سب أصحابى وروى ابن منيع عن زيد بن أرقم وبضعة عشر من الصحابة ولفظه شفاعتى يوم القيامة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من أجلها * (وعن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتاني آت) أى ملك عظيم (من عند ربى فخيرنى) أى ربى أو الملك (بين أن يدخل) يفتح اليه. وضم الغاء على ما فى الأصول المعتمدة وفى نسخة صحيحة بصيغة المجهول وفى أخرى بضم أوله وكسر الغاء على أن الفاعل هو الله أو الملك مجازاً فقوله (نصف أمى) مرفوع على الأولين ومنصوب على الثالث وقوله (الجنة) بالنصب على أنه مفعول ثان بكل من الروايات (وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة) أى لامة الإجابة لاحتياج أكثرهم اليها (وهى) أى الشفاعة (لن مات لا يشرك بالله شيئاً) وأعلم أنه قتل عن نسخة السيد جمال الدين المحدث أن تدخل بالناء المثناة من فوق على بناء الفاعل من الثلاثى المجرد ونصف بالرفع فيحتاج الى تكلف بل الى تمسك وهو أن يقال اكتسب التائب من الصفات اليه وخطب بالجرمة أيضاً تدخل من باب الأفعال على البناء للفاعل مخاطباً ويروى قوله نصف أمى والقول بالالتفات فى مثل هذا مما لا يلتفت اليه (رواه الترمذى وابن ماجه) وكذا ابن حبان عن عوف ورواه أحمد عن أبى موسى * (وعن عبد الله بن أبى الجعداء) يفتح الجهم وسكون الدال المهملة كذا فى جامع الأصول وهكذا ضبط فى النسخ المعتمدة وأيضاً نسب الى المتعلقين لكنه فى نسخة السيد بالذال المعجمة ويؤيده ما فى التقريب من أنه يميم مفتوحة ذال معجمة ساكنة كثنائى صحابى له حديثان تفرد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق وقال المؤلف تميمي يذكر فى الوحidan روى عنه عبد الله بن شقيق وعداده فى البصريين (قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يدخل الجنة بشفاعة رجل) أى جليل (من أمى أكثر من بنى تميم) وهى قبيلة كبيرة قليل الرجل هو عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه وقيل أوس القرنى وقيل غيره قال زين العرب رحمه الله وهذا أقرب (رواه الترمذى والدارسى وابن ماجه

★ وعن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن من أمتى من يشفع لفلان ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا الجنة رواه الترمذى ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتى أربعمئة ألف بلا حساب فقال أبو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا فعنى بكفيه وجمعهما فقال أبو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا فقال عمر دعنا يا أبوبكر فقال أبو بكر وما عليك أن يدخلنا الله كأننا الجنة فقال عمر إن الله عز وجل إن شاء أن يدخل خلقه الجنة

★ و عن أبي سعيد (أى الخذرى رضى الله عنه) (إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال إن من أمتى) أى بعض أفرادهم من العلماء و الشهداء و الصالحاء (من يشفع للفلان) بكسر الفاء بدم همز وقد يدلل قال الجوهري هو الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه و العامة تقول قيام بلا همز أقول الأظهر أن يقال ههنا معناه القبايل كما قيل هو فى المعنى جمع فئة لقوله (ومنهم من يشفع للقبيلة) و هى قوم كثير جدهم واحد (ومنهم من يشفع للعصبة) بضم فسكون و هو ما بين العشيرة إلى الأربعين من الرجال لا واحد لها من لفظها و الأظهر أن المراد بها جمع و لو اثنان لقوله (ومنهم من يشفع للرجل) و يمكن أن يقال طوى ما بين العصبة و الرجل لما يدل عليه الرجل بالبرهان الجلى كما يدل على المرأة بالقياس الخفى (حتى يدخلوا) أى الامة كلهم (الجنة) قال الطيبى رحمه الله يحتمل أن يكون غاية يشفع و الضمير لجميع الامة أى ينتهى شفاعتهم إلى أن يدخلوا جميعهم الجنة و يجوز أن يكون بمعنى كى فالمعنى إن الشفاعة لدخول الجنة (رواه الترمذى) أى وحسنه على ما قبله عنه السيد ★ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله عز وجل وعدني أن يدخل الجنة من أمتى أربعمئة ألف بلا حساب) أى و لا كتاب و لا سابقة عذاب (فقال أبو بكر زدنا يا رسول الله) أى زدنا فى الأخبار عما وعدك ربك أدخل أمتك الجنة بشفاعتك يدل على هذا التأويل حديث أبى أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول وعدنى ربى أن يدخل الجنة من أمتى سبعين ألفا لا حساب عليهم و لا عذاب مع كل ألف سبعون ألفا و ثلاث حشيات من حشيات ربى كذا ذكره الطيبى رحمه الله تعالى و هو مستحسن جدا إلا أن قيد قوله بشفاعتك لا دلالة للكلام عليه و الظاهر أن هؤلاء يدخلون الجنة من غير شفاعة مخصوصة و إن كانوا داخلين فى الشفاعة العامة هذا و فى قوله زدنا دليل على أن له صلى الله تعالى عليه وسلم مدخلا و مجالا فى الأمور الاخرى و فى التصرفات الربوبية بحسب ما أولاه مولاه من الرتبة الجليلة و المزية العالية (قال) أى أنس (وهكذا) أى فعنى بكفيه وجمعهما و الظاهر إن هذا حكاية للفم سبحانه و لذا قال الشراح إنما ضرب المثل بالحيات لأن من شأن المعطى الكريم إذا استزید أن يعنى بكفيه من غير حساب و ربما تأوله على كفى فالجى كناية عن المبالغة فى الكثرة و الا فلا كفى و لا حى (فقال عمر دعنا يا أبوبكر) أى أتركنا على ما بين لنا الحال بطريق الاجمال لنكون بين الخوف و الرجاء على وجه الاعتدال (فقال أبو بكر و ما عليك) أى بأس و حزن (أن يدخلنا الله كأننا) أى جميعنا و هو تأكيد للضمير فى يدخلنا (الجنة فقال عمر إن الله) أى بل أقول زيادة على ما تقول على ما هو المعتقد بالمقول و المقول و هو أن الله (عز وجل إن شاء أن يدخل خلقه الجنة) أى جميع مخلوقاته من الناس

يكف واحد فقل قتال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر رواد في شرح السنة ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف أهل النار فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان أما تعرفني أنا الذي سببتك شربة وقال بعضهم أنا الذي وهبت لك وضوا فيشنع له فيدخله الجنة رواد ابن ماجه ★ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن رجلين من دخل النار اشتد صياحهما فقال الرب تعالى أخرجوهما فقال لهما لاى شئ اشتد صياحكما قالا قلنا ذلك لترحمنا قال فإن رحمتي لكما إن نطقا فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار

والجن مؤمنهم وكافرهم ومطيعهم وفاجرهم (بكف واحد) أى بمرتبة واحدة. (فقل) كما قال سبحانه ولو شاء لهداكم أجمعين ولكن الله يفضل رحمته فقل فانها أوسع من ذلك هذا والكف على ما في القاموس اليد أو آل الكوع وجعلها صاحب المغرب من المؤنثات السماعية وعدا ابن الحاجب أيضا في رسالته عما يجب تأنيثه قوله بكف واحد مؤول بعباء واحد أو يقبوض واحد (قتال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر) قال التوريشي رحمه الله وإنما لم يصب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر بمثل كلام عمر رضي الله تعالى عنهما لأنه وجد للبيارات مدخلا عظيما في توجيه النفوس القسمة فإن الله ينجي خلقه من عذابه بشقاعة الشافعين الفوج بعد الفوج والقبيل بعد القبيل ثم يخلف من صبرت عنه شقاعة الشافعين بفضل رحمته وهم الذين سلم لهم الأيمان ولم يعملوا خيرا قط على ما سبق في الحديث. قال بعض العارفين ما ذهب إليه أبوبكر هو من باب التضرع والسكينة وما ذهب إليه عمر من باب التفويض والتسليم أقول التسليم أسلم والله تعالى أعلم (رواد) أى صاحب المصاييح (في شرح السنة) أى بإسناده ورواه أحمد في مسنده على ما ذكره السيد ★ (وعنه) أى عن أنس (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف) يصف) بضم وفتح وتشديد أى يعمل سيفا وفي نسخة يفتح فضم أى يصير صفا (أهل النار) أى من عصاة المؤمنين والفجار في عذبى أهل الجنة من العلماء الأخيار والصلحاء الأبرار على هيئة المساكين السائلين في طريق الإغنياء في هذه الدار (فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم) أى من أهل النار (يا فلان) كناية عن اسمه (أما تعرفني أنا الذي سببتك شربة) أى من ماء أو لبن أو نحوهما (وقال بعضهم أنا الذي وهبت لك وضوا) يفتح الواو أى ماء وضوا وعلى هذا القياس من لغة أوخرقة أو نوع أعانة أو جنس عطية كاية أو جزية أو بشق تمر أو كلفة طينة فإن الفريق يتلقى بكل حشيش (فيشنع له) أى ذلك الصالح (فيدخله الجنة) أى يصير سبيبا لدخوله أياها أو المعنى فيدخله معه الجنة والله تعالى أعلم قال المظهر فيه تحريض على الإحسان إلى المسلمين لأجسام مع الصلحاء والمجالسة معهم ومحبتهم فإن مجتبه زين في الدنيا وفور في القبري (رواد ابن ماجه ★) وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن رجلين من دخل النار اشتد صياحهما) أى يكأهما وتضرعهما واستغاثتهما (فقال الرب تعالى) أى للربانية (أخرجوهما فقال لهما لاى شئ اشتد صياحكما) أى بعد ما كنتما ساكنين خامدين (قالا قلنا ذلك) أى اشتداد الصياح (لترحمنا) أى فانك تحب من يتضرع إليك (قال فإن رحمتي لكما إن نطقا) أى تذهبا (فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار) فيه إيماء إلى أن مجرد التضرع انظارى لا يقيد الرحمة بلون الاقنياد الباطني ولذا قال تعالى إن رحمة الله قريب من

يُلقى أحدهما نفسه فيجملها الله عليه بردا وسلاما ويقوم الآخر فلا يلقى نفسه فيقول له الرب تعالى ما منعك أن تلقى نفسك. كما أتى صاحبك فيقول رب اني لأرجو أن لاتعطيني فيها بعد ما أخرجتني منها فيقول له الرب تعالى إلك رجاؤك فيدخلان الجنة برحمة الله رواء الترمذى ★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها بأعمالهم فأولهم كلح البرق ثم كالرعي ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشده الرجل ثم كمشيه. رواء الترمذى والدارسى

المحدثين قال الطيبي رحمه الله قوله أن تتطلعا لتلقيا خبر أن فان قلت كيف يجوز حمل الانطلاق الى النار والقاء النفس فيها على الرحمة قلت هذا من حمل السبب على المصيب وتحقيقه انهما لما فرطا في جنب الله وقصرا في الحاجة في امتثال أمره أمرا هنالك بالامتثال في القاء أنفسهما في النار ايذانا بأن الرحمة انما هي مترتبة على امتثال أمر الله عز وجل (يلقى أحدهما نفسه) أي في النار (فيجملها الله عليه بردا وسلاما) أي كما جعلها بردا وسلاما على إبراهيم (ويقوم الآخر) أي يقف (فلا يلقى نفسه فيقول له الرب تعالى ما منعك أن تلقى نفسك) أي من القائتها في النار (كما أتى صاحبك) أي كالتفاته فيها (فيقول رب اني لأرجو أن لاتعطيني فيها بعد ما أخرجتني منها) فالاول امتثال بالخوف والعمل والثاني عمل بالعلم والامل (فيقول له الرب تعالى لك رجاؤك) أي مقتضاة وتبجته كما أن لصاحبك خوفه وعمله بموجبه (فيدخلان) بصيغة المفعول أي فيدخلهما الله (جميعا الجنة برحمة الله) أي المترتبة على العمل والمعرفة. (رواه الترمذى ★ وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار) يرد على وزن بعد مضارع من الورود بمعنى الحضور يقال وددت ما كذا أي حضرته واما سماء ورودا لان المارة على الصراط يشاهدون النار ويحسرونها وعلى هذا يؤول قوله تعالى وإن منكم الا واردها فيه. ايها الى انهم حيثئذ في العظم الشديد واما مروا على الصراط للوصول الى الموضع المورود قال التوربشتي رحمه الله الورود لغة قعد الماء ثم يستعمل في غيره والمراد منه ههنا الجواز على جسر جهنم (ثم يصدرون منها) بضم الدال أي ينصرفون عنها فان الصبر اذا عدى بمن اقتضى الانصراف وهذا على الاتساع ومعناه النجاة اذ ليس هناك انصراف واما هو المرور عليها فوضع الصدر موضع النجاة للنسابة التي بين الصدور والورود قال الطيبي رحمه الله ثم في ثم يصدرون مثلها في قوله تعالى ثم نجي الذين اتقوا في أنها لاتراخى في الرتبة لا الزمان بين الله تعالى التفاوت بين ورود الناس النار وبين نجاة المتقين منها فيكذلك بين رسول الله صلى الله عليه وسلم التفاوت بين ورود الناس النار وبين صدورهم منها على إن المراد بالصدور الانصراف انتهى والحاصل أن الخلق بعد شروعهم في الورود يتخلصون من خوف النار ومشاهدة رؤيتها وملازمة لهيها ودخاتها وتعلق شوكتها وأمثالها على مراتب شتى في سرعة البياوضة وإبطائها (بأعمالهم) أي بحسب مراتب أعمالهم الصالحة (فأولهم) أي أسبقهم (كلح البرق) أي الخاطف (ثم كالرعي) أي العاصف (ثم كحضر الفرس) أي جريه وهو بضم الجاء ويكون الضراد العدو الشديد (ثم كالراكب في رحله) أي على راحلته وعدها بفتح ليمكنه من السير كذا قاله الطيبي رحمه الله وقيل أراد الراكب في منزله ومأواه فانه يكون حيثئذ السير والسرعة أشد (ثم كشده الرجل) أي عدوه وجريه (ثم كمشيه) أي كمشى الرجل

اعمدوا الى موسى الذى كلمه الله تكليما فيأتون موسى عليه السلام فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وروحه فيقول عيسى لست بصاحب ذلك فيأتون هذا فيقوم فيؤذن له وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر أولكم كالبرق قال قلت بابي أنت وأمي أى شئ كمر البرق قال ألم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع فى طرفة عين ثم كمر الرمح ثم كمر الطير وشد الرجال تجري بهم أعمالهم

مذبر وشعر بغر فينأوها على الفتح وان ورد منصوبا متونا جاز ذلك (اعمدوا) بكسر الميم أى اقمصدوا (الى موسى الذى كلمه الله تكليما) أى بلا واسطة كتاب ومن غير وراء حجاب قال صاحب التحرير وهذا وارد على سبيل التواضع أى لست بضد تلك الدرجة الرفيعة ومعناه ان المكارم التى أعطيتها كانت بواسطة مفارقة جبريل عليه الصلاة والسلام ولكن اتوا موسى عليه الصلاة والسلام فانه حصل له الكلام بغير واسطة قال وانما كمر لأن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حصل له السماع بغير واسطة وحصل له الرؤية أيضا فكانه قال أنا وراء موسى الذى هو وراء محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (فيأتون موسى فيقول لست بصاحب ذلك اذهبوا الى عيسى كلمة الله وزوجه) بالجر على البدلية ويوزن رفعهما ونصبهما على المدح (فيقول عيسى لست بصاحب ذلك) وحيث يصحصر الامر في نبينا خاتم الرسل ومقدم الكل (فيأتون هذا صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه وضع الظاهر موضع ضمير المستكمل على سبيل الالتفات أو على طريق التجريد (فيقوم) أى من يمين عرش الرحمن ويستأذن تعالى الشفاعة في نوع الانسان لازالة كرب الموقف وعموم الاحزان (فيؤذن له) أى فيسجد على ما سبق (وترسل الامانة والرحم) أى مصورتين كما تقدم (تقومان) بالتأنيث هل تغليب الامانة المتقدمة والتذكير على تغليب الرحم المذكر أى فيقتان أو فيضران (جنبتي الصراط) بالفتحة أى طرفيه (يمينا وشمالا) كاليان لما قبله ونصبهما على البدلية أو الظرفية (فيمر أولكم) التفتت من الغيبة العامة الى الخطاب للخاصة (كالبرق) أى فى سرعة السير (قال) أى أبو هريرة (قلت بابي أنت وأمي) الباء لفتعية أى أبديك بهما (أى شئ) استفهام (كمر البرق) أى أى شئ يشبه به والمعنى فى أى شئ تشببه بالبرق (قال ألم تروا الى البرق كيف يمر) أى سريعا (ويرجع فى طرفة عين) ذكره على سبيل الاستطراد أو على طريق التخصيم للمعنى المراد فيكون الجواب بانه يشبهه فى سرعة السير كذا حرره الشراح وعندى ان التشبيه مركب من سرعة المرور ومن ضياء الظهور ليكون نوراً على نور و ليكون إشارة الى البدن والروح والى الظاهر والباطن والى الكمية والكيفية وأيضا المرور مذكور فى كلام السائل ولا بد فى الجواب من أمر زائد والله تعالى أعلم ثم الظاهر ان المراد بهم الانبياء ويمثل ان يراد بهم الاصفياء من هذه الامة وهم أولياء الجذبات الالهية (ثم كمر الرمح ثم كمر الطير وشد الرجال) أى جريهم والرجال اما جمع رجل أو جمع راجل قال الطيبي رحمه الله قوله أى شئ كمر البرق أى ما الذى يشبهه من المارين بهم البرق وقوله ألم تروا الى البرق بيان لما شبهوا به بالبرق وهو سرعة السمعان يعنى سرعة مرورهم على الصراط كسرعة لسان البرق كأنه أى السائل استبعد ان يكون فى الانسان ما يشبه البرق فى السرعة فقال عن أمر آخر هو المشبه فاجاب بان ذلك غير مستبعد وليس يستعسر ان يمنحهم الله تعالى ذلك بسبب أعمالهم الحسنة ألا ترى كيف أسند الجريان الى الاعمال فى قوله (تجربى بهم أعمالهم) أى تجرى وهى

ونبيكم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد حتى يبي الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا قال وفي حاشي الصراط كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكردس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده أن قر جهنم لسبعين خريفا رواه مسلم * وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار قوم بالشفاعة كأنهم الشعابير قلنا ما الشعابير قال إنه الضفائيس متقى عليه * وعن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء رواه ابن ماجه

ملتبسة بهم لقوله تعالى وهي تجري بهم في موج كالجبال ويجوز أن يكون الباء للتعدية أي جعلهم جارين (ونيكم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تعجز أعمال العباد) متعلق بجري والجملة قبله معترضة بيانية أو حالية والمعنى تجري بهم أعمالهم حتى تعجز أعمالهم عن الجريان بهم (حتى يبي الرجل) يدل من قوله حتى تعجز وتوضيح له (فلا يستطيع) أي الرجل لضعف عمله وتنازعه عن السبق في الدنيا (السير) أي المرور (على الصراط الزحفا) أي حيوا كما تقدم والله تعالى أعلم (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة مرفوعا (وفي حاشي الصراط) بتخفيف ألفاء أي جانبيه (كلاليب) جمع كلاب (معلقة مأمورة تأخذ) أي هي (من أمرت به) ولوروى بالياء وفتح ألهمز وسكون الخاء على المصدر لكان له وجه وجهه (فمخدوش) أي فنهم مجروح (ناج) أي من الوقوع في النار (ومكردس في النار) بفتح الدال المهملة والسين المهملة وقيل المعجزة وهو الذي جمعت يده ورجلاه والتي في موضع كذا في النهاية في السين المهملة ثم قال والمكردس بعماء وفي نسخة مكردوس بالمهملة أي مدفوع في النار ذكره في النهاية ثم قال ويروى بالمعجزة من الكدش وهو السوق الشديد والكدش الطرد والجرح أيضا وفي القاموس كدسه أي صبره وبالمعجزة دفعه دفعا عتقا (والذي نفس أبي هريرة بيده) هذا يؤيد أن مرجع ضمير قال اليه ثم هذا القسم اما موقوف عليه أو مرفوع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (أن قر جهنم لسبعين خريفا) قال الدماميني أي أن مسافة السير اليه لسبعين خريفا وقال صاحب المفاتيح وجهه أن القمر مصدر قمرت البئر اذا بلغت قمرها وسبعين ظرفه أي أن بلوغ قمرها يكون في سبعين عاما وفي نسخة بالواو قال النووي رحمه الله في بعض الأصول سبعون بالواو وهو ظاهر وفيه حذف أي مسافة قهر جهنم مسيرة سبعين خريفا وفي معظم الأصول والروايات سبعين بالياء وهو صحيح أيضا على تقدير مسيرة سبعين فحذف الضفاف وترك المضاف اليه على إعرابه أو يكون التقدير أن بلوغ قهر جهنم لكان في سبعين خريفا وسبعين خريفا ظرف لمخدوش (رواه مسلم *) وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج من النار قوم بالشفاعة كأنهم الشعابير بالثلاثة والعين المهملة والراءين جمع تمرور كصافير وعصفور (قلنا ما الشعابير قال إنه) على ما في نسخة صحيحة وفي نسخة قال (الضفائيس) بضاد وغيين معجنتين وموحدة وتحتية وسين مهملة جمع ضفبوس في النهاية الشعابير هي الفتاة الصغار شبهوا بها لأن الفتاة ينمو شريفا وقيل هي رؤس الطرائث تكون أيضا شبهوا بياضها واحدها طرثوث وهو نبت يؤكل والضفائيس صفار الفتاة (متقى عليه *) وعن عثمان بن عفان (بالاصرف ويصرف رضى الله تعالى عنه) قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشفع يوم القيامة ثلاثة أي ثلاثة أصناف من الاصفياء (الأنبياء ثم

★ (باب حقة الجنة وأهلها) ★ (الفصل الأول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت لمبادئ الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين

العلماء (أى العاملين) ثم الشهداء (أى المخلصون) وفى العطف بضم دلالة صريحة على تغليب العلماء على الشهداء كما يدل عليه ما رواه الشيرازى عن أنس وابن عبد البر عن أبى الدرداء وابن الجوزى فى العمل عن النعمان بن بشير مرفوعا يؤزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجع مداد العلماء على دم الشهداء وفيه مبالغة لا تحفى على الفضلاء فان مدادهم أقل أمدادهم ودم الشهداء أفضل أسعدهم (رواه ابن ماجه) وروى أبو داود عن أبى الدرداء مرفوعا يشق الشهيد فى سبعين من أهل بيته . ★ (باب حقة الجنة وأهلها) ★

الجنة البستان من الشجر المتكاثف المثلل بالثفاف أغصانه والتركيب دائر على معنى الستر فى الجنة والجنة والجنة والجنون وها فكان الجنة لشكفها وتظللها سميت بالجنة التى هى المرة من مصدر جنة اذا ستره كثرة ستره واحدة لفرط الثفافا وحيت دار الثواب جنة لما فيها من الجنان أو لكونها مستورة عن أعين الناس ليكون الايمان بالتسبب لا بالاعيان أو لان الله تعالى أخفى من قرة الأعين لأهلها الأعيان والله سبحانه وتعالى أعلم

★ (الفصل الأول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت) أى حيات (لمبادئ الصالحين) بفتح ياء المتكلم ويسكن (ما لا عين رأت) قال الطيبى رحمه الله ما هنا أما موصولة أو موصوفة وعين وقعت فى سياق النفي فإذا الاستغراق والنفي ما رأت البيون كهن ولا عين واحدة منهم والاسلوب من باب قوله تعالى ما لظالمين من حميم ولا شنيع يطاع فيحتمل نفي الرؤية والعين معا أو نفي الرؤية فحسب أى لا رؤية ولا عين أو لا رؤية وعلى الأول الفرض منه العين وإنما ضمت اليه الرؤية ليؤذن بان انتفاء الموصوف أمر محقق لا نزاع فيه وبلغ فى حقيقته الى ان صار كالمشاهد على نفي الصفة وعكسه (ولا أذن) بضميتين ويسكن الذال (سمعت ولا خطر) أى وقع (على قلب بشر) قال الطيبى رحمه الله هو من باب قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم أى لا قلب ولا خطو أو لا خطورا فعلى الأول لهم قلب خطر فجعل انتفاء الصفة دليلا على انتفاء الذات أى اذا لم يحصل ثمرة القلب وهو الاخطار فلا قلب كقوله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب فان قلت لم خص البشر هنا دون التريتين السابقتين قلت لانهم هم الذين ينتفعون بما أعد لهم ويهتدون بشانه ويظفرون به اللهم بخلاف الملائكة والحديث كالتفصيل للآية فانها نفت العلم والحديث نفي طريق حصوله (واقرؤا) ظاهره انه مرفوع ويؤيد المعطف والأظهر انه موقوف لقوله (ان شئتم) أى أردتم الاستشهاد والاعتقاد (فلا تعلم) فى محل النصب على انه مفعول اقرؤا أو التقدير آية فلا تعلم (نفس) أى متفنى من الملائكة وغيرهم (ما أخفى لهم) قرأ الجمهور أخفى بتحريك الياء على البناء للمفعول وقرأ حمزة يسكونها على انه مضارع مسند للشكلم ويؤيد قراءة ابن مسعود حتى بنون العظمة قرئ أخفى بفتح أوله والفاعل هو الله تعالى (من قرة أعين) الكشاف لا تعلم النفوس كهن ولا نفس واحدة منهم لا ملك مقرب ولا نبي مرسل أى نوع عظيم من الثواب ادخر الله لأولئك وأخفاء من جميع خلائقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على هذه النعمة

متفق عليه ✽ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها متفق عليه ✽ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة في سبيل الله أو روحه

ولا طمع وزادها وفي شرح السنة يقال أقر الله عينك ومعناه برد الله دمعها لأن دمعها الفرح باردة حكة الأصمعي. وقال غيره معناه بلفك الله أميتك حتى ترضى به نفسك وتقر عينك ولا تستشرف إلى غيره قال الطيبي رحمه الله فعلى هذا الأول من القرة بمعنى البرد والثاني من القرار وفي قوله أعددت دليل على أن الجنة مخلوقة ويصعد سكنى آدم وحواء الجنة ولجيشها في القرآن على تنجج الأسماء الغالبة بالاعلام كالجنة والثريا والكتاب ونحوها وذلك أن الجنة كانت تطلق على كل بستان متكاثب أغصان أشجارها ثم غلبت على دار الثواب وإنما قلنا اللاحقة للإعلام لكونها غير لازمة للإمام وتحقيق القول أنها منقولة شرعية على سبيل التغليب وإنما قلب إذا كانت موجودة معهودة وكذلك اسم النار منقولة لدار العقاب على سبيل الغلبة وإن أشتلت على الزمهرير والمهل والضرع وغير ذلك ولولا ذلك لما كان يغني عن طلب القصور والحدود والولدان بالجنة ولا عن طلب الوقاية من الزمهرير والمهل والضرع عن مطلق النار (متفق عليه) وكذا رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة من غير قوله ابرؤا أن شتم إلى آخره على ما في الجامع فهو يؤيد كونه موقوفاً وروى الطبراني من سهل ابن سعد مرفوعاً ونظفه أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب أحد ورواه الطبراني في الأوسط والبيهقي عن أبي سعيد ونظفه في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وروى الطبراني عن ابن عباس مرفوعاً قال لما خلق الله تعالى الجنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فالتفت قد أفلح المؤمنون هذا وقال الجافق بن حجر البجلي رحمه الله سبب هذا الحديث أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه من أعظم أهل الجنة منزلة فقال حرز كرامتهم يدي وختمت عليها فلا عين رأت إلى آخره أخرجه مسلم والترمذي انتهى ولا يبقى أن الضمير في ما أخفى لهم لقوم خاص تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعا وما رزقناهم ينفقون والمراد المتجهدون والأوابون ولما أخفوا أعمالهم عن أعين العباد جوزوا باخفاء الله تعالى لهم ما أراد لهم من الأعداد جزاء وفقاً على حسب ما وقبوا من الإمداد والأسعاد ✽ (وعنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع سوط في الجنة) أريد به قدر قليل منها أو مقدار موضعه فيها (خير) أي كمية وكيفية (من الدنيا وما فيها) لأن الجنة مع نفسها باقية والدنيا مع ما فيها فانية قال ابن الجوزي كلام الله تعالى وصفاته وجميع أنبيائه انتهى وحرابة استثنائه مما لا يخفى ثم قال وما هو باقي لا يورثه ما هو في معرض الفناء قلت فلفظ خير ليجرد الزيادة وقال التوربشتي رحمه الله إنما خص السوط بالذكر لأن من شأن الراكب إذا أراد النزول في منزل أن يلقى سوطه قبل أن ينزل معلماً بذلك المكان الذي يريد له فلا يسقطه أحد إليه (متفق عليه) وفي الجامع رواه البخاري والترمذي وابن ماجه عن سهل بن سعد والترمذي عن أبي هريرة يقول المؤلف متفق عليه على توقف من وجهين وفي الجامع لقيد سوط أحدكم من الجنة خير مما بين السماء والأرض رواه أحمد عن أبي هريرة ✽ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوة) أي مرة من ذهاب أول النهار (في سبيل الله أو روحه)

خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء أهل الجنة طلعت إلى الأرض لأضاعت ما بينهما ولعلات ما بينهما ريحا ولنصفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها رواء البخاري (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها و لقاب قوس أحدكم في الجنة خير مما طلعت عليه الشمس أو تقرب متفق عليه

أى مرة من رواح آخر النهار أو أول الليل و أوليس للشك بل للتويع أى كل واحدة منهما في سبيل مرضاته من غزو أو حج أو هجرة أو طلب علم (خير من الدنيا وما فيها) أى جزء أو ثوابا و مالا و مآبا (و لو أن امرأة من نساء أهل الجنة طلعت) بتشديد الطاء أى أشرفت و طلعت (إلى الأرض لأضاعت ما بينهما) أى ما بين المشرق و المغرب أو ما بين السماء و الأرض أو ما بين الجنة و الأرض و هو الإظهار لحق ذكرهما في العبارة بمرحبا (و لعلات ما بينهما ريحا) أى طيبا (و لنصفها) كلام مستأنف أى و لخاضرها (على رأسها) قيد به فقيراله بالنسبة إلى غمار البدن جميعه (خير من الدنيا وما فيها) أى فكيف الجنة نفسها و ما بها من نعيمها (رواء البخاري) و في الجامع غفوة في سبيل الله أو روعة خير من الدنيا و ما فيها رواء أحمد و الشيخان و ابن ماجه عن أنس و البخاري و الترمذي و النسائي عن سهل بن سعد و مسلم و ابن ماجه عن أبي هريرة و الترمذي عن ابن عباس و رواء أحمد و مسلم و النسائي عن أبي أيوب سرفوعا و لفظه غفوة في سبيل الله أو روعة خير مما طلعت عليه الشمس و غربت و روى الطبراني و الضياء عن سعيد بن عامر لو أن امرأة من نساء أهل الجنة أشرفت إلى الأرض لعلات الأرض من ريح المسك و لأذهبت ضوء الشمس و القمر و روى أحمد و الشيخان و الترمذي و ابن ماجه عن أنس بلفظ لغفوة في سبيل الله أو روعة خير من الدنيا و ما فيها و لقاب قوس أحدكم أو موضع قدمه في الجنة خير من الدنيا و ما فيها و لو طلعت امرأة من نساء أهل الجنة إلى الأرض لعلات ما بينهما ريحا و لأضاعت ما بينهما و لنصفها على رأسها خير من الدنيا و ما فيها و لقد بكسر القاف و تشديد الدال و قر القوس و قيل السوط (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة شجرة) قال ابن الجوزي رحمه الله يقال إنها طوبى قال العقلائي و شاهد ذلك عند أحمد و الطبراني و ابن حبان (يسير الراكب في ظلها) أى في ناحيتها و الا فالظن في عرف أهل الدنيا ما يقى من حر الشمس و إذاها و قد قال تعالى لا يرون فيها شمسا و لا زهريرا و قد يقال المراد بالظل هنا ما يقابل شعاع الشمس و منه ما بين ظهور الصباح إلى طلوع الشمس ولذا قال تعالى و ظل محدود و يمكن أن يكون للشجرة من النور الباهر ما يكون لما تحته كالجبيل السائر (مائة عام لا يقطعها) أى لا ينتهي الراكب إلى انقطاع ظلها (و لقاب قوس أحدكم) في الفائت القاب و القيب كالقاد و القيد بمعنى القدر و انه علامة يعرف بها المسافة بين الشيئين من قولهم قويا في هذه الأرض إذا أثروا فيها بموطنهم و معلوم و قال التوربشتي الرجل يبادر إلى تعيين المكان بوضع قوسه كما أن الراكب يبادر إليه برمي سوطه انتهى و الأظهر في المعنى لقدر موضع قوس أحدكم في الجنة أو لمقداره و قيته لو فرض انه قوم فيها (خير مما طلعت عليه الشمس) أى شمس الدنيا (أو تقرب) و في نسخة أو غربت و أواما للشك و اما للتخير و اما بمعنى الواو فإن المراد بها ما بين الخالقين و هو المعبود به عن الدنيا و ما فيها (متفق عليه) و في الجامع أن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر

✽ وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مجوفة عرضها وفي رواية طولها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخريين يطوف عليهم المؤمن و جنتان من فضة آتيتهما وما فيهما و جنتان من ذهب آتيتهما وما فيهما

السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها رواء أحمد و البخاري و الترمذي عن أنس و الشيخان عن سهل بن سعد و أحمد و الشيخان و الترمذي عن أبي سعيد و الشيخان و الترمذي و ابن ماجه عن أبي هريرة ✽ (و عن أبي موسى) أي الأشعري رضي الله تعالى عنه (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن للمؤمن في الجنة لخيمة) أي عظيمة (من لؤلؤة) بهمزتين و تبدلان و قد تبدل الأولى دون الثانية أي درة (واحدة مجوفة عرضها) فالطول أولى (و في رواية طولها) أي و على قياسه عرضها و يحصل بالروايتين أن طولها و عرضها كل واحد منهما (ستون ميلا و في كل زاوية) أي من الزوايا الأربعة (منها) أي من تلك الخيمة (أهل) أي للمؤمن من زوج وغيره (ما يرون) أي ذلك الأهل و جمع باعتبار معناه (الآخريين) أي الجمع الآخريين من الأهل الكائنين في زاوية أخرى (يطوف عليهم) أي يدور على جميعهم (المؤمنون) بصيغة الجمع في أصل السيد و كثير من نسخ المشكاة و في بعضها بصيغة الأفراد قال الطيبي رحمه الله كذا في البخاري و شرح السنة و نسخ المصاييح و في مسلم و الحميدي و جامع الأصول المؤمن فعلی هذا جمع لأرادة الجنس انتهى و قال شارح و تبعه ابن الملك أن المعنى يجمع المؤمن الأهل و إن الطواف هنا كناية عن المجامعة (و جنتان) مبتدأ خبره محذوف أي و للمؤمن جنتان و أغرب من قال إنه غلط على أهل لكونه بعيدا عن المعنى و إن كان قريبا في اللفظ ثم قال شارح أي درجتان أو قصران (من فضة آتيتهما و ما فيهما) أي من القصور و الأثاث كالسور و كقضب الأجر و أمثال ذلك قيل قوله من فضة خبر آتيتهما و الجملة صفة جنتان أو من فضة صفة قوله جنتان و خبر آتيتهما محذوف أي آتيتهما و ما فيهما كذلك أو آتيتهما فاعل الظرف أي تقضض آتيتهما و كذا من جهة المعنى و المعنى قوله (و جنتان من ذهب آتيتهما و ما فيهما) ثم ظاهره أن الجنتين من فضة لا غير و بالعكس فالجمع بينه و بين حديث وصفه بناء الجنة من أن لبنه من ذهب و لبنه من فضة أن الأول صفة ما في الجنة من آية و غيرها و الثاني صفة حوائط الجنة أو المراد به التيميش لا التلميع أو يقال الجنتان من ذهب فالكمل من أهل مقام الخوف الموجب للقيام بالطاعة على الوجه الأكمل كما قال تعالى و لمن خاف مقام ربه جنتان و الجنتان من فضة لمن يكون في مرتبة التقصان من مقام أرباب الكمال كما أشار إليه تعالى بقوله و من دونهما جنتان و الحاصل أن المراد بالأوليين هم السابقون و بالآخرين هم اللاحقون و أما الجنة الملجمة فاصحابها المخلوطون و الله سبحانه و تعالى أعلم هذا و قال البيهقي رحمه الله دل الكتاب و السنة على أن الجنان أربع و ذلك لأن الله تعالى قال في صورة الرحمن و لمن خاف مقام ربه جنتان و وصفهما ثم قال و من دونهما جنتان و وصفهما و روينا عن أبي موسى أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال جنتان آتيتهما و ما فيهما من ذهب و جنتان آتيتهما و ما فيهما من فضة قلت و يؤيد ما قدمناه ما في رواية جنتان من ذهب للسابقين و جنتان من فضة لاصحاب اليمين و لا يبعد أن يكون المراد بالجنتين نوعين من الجنة أحدهما من ذهب و الآخر من فضة و قد يكون لأرباب الكمال جنتان من ذهب و جنتان من فضة على يمين قصورهم و شمالها طلبا للزينة لا لفقدان الذهب أو كثرة

وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن متفق عليه
 * وعن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجنة مائة درجة ما بين كل
 درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها درجة

القيمة على انه قد يراد بالثنية التكثير ويقويه ان أبواب الجنة وطاقاتها ثمانية فقد قال
 في المناجاة هي ثمان جنة عدن و جنة الفردوس و جنة الخلد و جنة النعيم و جنة المأوى و دار السلام
 و دار القرار و دار المقامة (وما بين القوم) أى و ليس مانع من الموانع بين أهل الجنة (و بين
 ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء) أى صفة المظلمة (على وجهه) أى ثابتا على ذاته فهو حال
 من الرداء (في جنة عدن) أى كائن في جنة اقامة و خلود و هو يدل من قوله في الجنة كذا قيل
 و هو يومهم الاختصاص مع ان وصف الاقامة و الخلود لا يتفك عن جنس الجنة فلا عبرة بالمفهوم
 الموهوم قال الطيبي رحمه الله قوله على وجهه حال من رداء الكبرياء و العامل معنى ليس و قوله
 في الجنة متعلق بمعنى الاستقرار في الظرف فيفيد بالمفهوم انتفاء هذا العصر في غير الجنة قلت هذا
 مسلم لكن لفظ الحديث في جنة عدن و قال الشيخ التوريشي رحمه الله تعالى أى ما بين العبد
 المؤمن اذا تبوأ مقعده من الجنة مع ارتفاع حجب الكدورة الجسمية و اضمحلل الموانع الحسية
 هناك و بين نظره الى ربه الا ما يصد من هيئة الجلال و سبحات الجمال و لا يرتفع ذلك منهم
 الا براقة و رحمة منه تفضلا على عياده و أئند في المعنى

اشتاقه فاذا بدا ★ أطرقت من اجلاله ★ لاختيفه بل هيئة
 و حياة لجماله ★ و أمد عنه قبلدا ★ و أروم طيف خياله

(متفق عليه) و في الجامع ان للمؤمن في الجنة لقيمة من لؤلؤة واحدة بمجوة طولها ستون ميلا
 للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا رواه مسلم رحمه الله عن أبي موسى
 و رواه أحمد و مسلم و الترمذى عن أبي موسى رحمهم الله بلفظ في الجنة غيمة من لؤلؤة بمجوة
 عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم المؤمن و روى أحمد
 و الطبراني عن أبي موسى مرفوعا جنان الفردوس أربع جنتان من ذهب حليتهما و آيتهما
 و ما فيهما و جنتان من فضة حليتهما و آيتهما و ما فيهما و ما بين القوم و بين ان ينظروا الى
 ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن و هذه الانهار تشعب من جنة عدن ثم تصير بعد
 ذلك أنهارا * (و عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الجنة مائة
 درجة) يمكن ان يراد به الكثرة لما ورد من رواية البيهقي عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا
 عدد درج الجنة عدد آى القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة و يمكن ان
 يقال في الجنة مائة درجة لكل واحد من أهلها فيكون يان أقل ما يكون فيها من أنواع السعة
 و أصناف النعمة (ما بين كل درجتين كما بين السماء و الارض) و يمكن تشييد وصف المائة بما ذكر
 و غيرها يكون على خلافها من كونه أقل أو أكثر و روى الديلمي في مسند الفردوس عن
 أبي هريرة مرفوعا ان في الجنة درجة لا يتأهلها الا أصحاب الهموم (و الفردوس) أى الجنة المسماة
 بالفردوس المذكور في القرآن في قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الى قوله أولئك هم الوارثون
 الذين يرثون الفردوس (أعلاها) أى اعلى سائر الجنان (درجة) أو أعلى هذه المائة
 باعتبار كل فرد او باعتبار المجموع و في النهاية الفردوس في اللغة البستان الذى فيه

منها تفجر أنهار الجنة الأربعة ومن فوقها يكون العرش فإذا سألهم الله فاستلوه الفردوس رواه الترمذى ولم أجده في الصحيحين ولا في كتاب الحميدى ★ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب

الكروم والأشجار ومنه جنة الفردوس قلت لابد له من وصف زائد يضمني به ويمتاز به عن غيره كما يشير إليه بقوله (منها) وفي رواية الجامع ومنها أى من جنة الفردوس (تفجر أنهار الجنة) بصيغة المجهول أى تشق وتجرى أنهار الجنة (الأربعة) بالرفع صفة لأنهار وهى أنهار الماء واللبن والخمر والعسل المذكورة في القرآن فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى (ومن فوقها يكون عرش الرحمن) فهذا يدل على أن الفردوس فوق جميع الجنان ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم تعلما للامة وتظليما لله (فإذا سألهم الله فاستلوه الفردوس) أى فانه سر الجنة على ما رواه الطبراني عن العرياض يضم ٣ العين وتشديد الراء أى وسطها وخيرها وروى الطبراني عن مسرة مرفوعا الفردوس ربوة الجنة وأعلامها وأوسطها ومنها تفجر الأنهار الأربعة وروى ابن مردويه عن أبي أمامة مرفوعا أن أهل الفردوس يسمعون أصيط العرش (رواه الترمذى) وفي الجامع رواه ابن أبي شيبة وأحمد والترمذى والحاكم في مستدركه قال المؤلف (ولم أجده) أى هذا الحديث (في الصحيحين) أى في متنيهما (ولا في كتاب الحميدى) أى الجامع بينهما ولعله صكت عن جامع الأصول لمانع عن تتبعه وحاصل كلامه الاعتراض على صاحب المصاييح حيث أورد الحديث في المصاحف والحال انه لم يوجد الا في الحسان قال ميرك كذا قاله المصنف ووافقه الشيخ الجزري رحمه الله في تصحيح المصاييح وأقول قد أخرجه البخارى في كتاب الجهاد عن أبي هريرة مثل عبادة والتفاوت بينهما أى بين حديث أبي هريرة وحديث عبادة يسير فكان على صاحب المشكاة والشيخ أيضا أن يقولوا ورواه البخارى من حديث أبي هريرة مع تفاوت يسير انتهى وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله في تخريج أحاديث المشكاة وعجيب من أدخل النبوى له في أحاديث الصحيحين ثم كلامه قيل ونسبه صاحب المشارف أيضا الى البخارى وقد قيل انه موجود في البخارى في موضعين الاول في كتاب الجهاد والثاني في باب وكان عرشه على الماء وكذا في مسلم في باب فضل الجهاد في سبيل الله فمن صفح حجة على من لم يحفظ ★ (وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لسوقا) أى مجعما فيه الصور الشتوية (يأتونها) أى يضرع اليها تلك السوق (كل جمعة) يضمنين ويسكن الثاني قال النووي رحمه الله السوق جميع لاهل الجنة يمتعون فيها في كل مقدار جمعة أى أسبوع وليس هناك أسبوع حقيقة فقد الشمس والليل والنهار قلت وانما يعرف وقت الليل والنهار بارخاء امتار الانوار وزعمها على ما ورد في بعض الاخبار فهذا يعرف يوم الجمعة وأيام الأعياد وما يترتب عليهما من الزيارة والرؤية وسائر الامداد والاسعاد ففى الجامع ان أهل الجنة يحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شئتم فيلتمتون الى العلماء فيقولون ماذا تمنى فيقولون تمنوا عليه كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم في الجنة كما يحتاجون اليهم في الدنيا رواه ابن عساكر عن جابر هذا وتسمية يوم الجمعة بيوم المزيد في الجنة يدل على تمييزه عن سائر الايام والله تعالى أعلم بالمرام (تهب) بضم الهاء وتشديد الموحدة أى

رج الشمال فتحتو في وجوههم و ثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهلهم و قد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلهم و الله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون و أنتم و الله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا رواء مسلم ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم كاشد كوكب دري في السماء اضاءة قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم و لا تباغض لئلك امر منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوتهن من رواء العظم و اللحم من الحسن

فتأتى (رج الشمال) بفتح أوله من غير همز و خست بالذكر لانها من رج المطر عند العرب (فتحتو) أى تنثر تلك الريح و المفعول محذوف أى المسك و أنواع الطيب (في وجوههم) أى أبدانهم و خست الوجوه لشرتها أو المراد بها ذواتها (و ثيابهم فيزدادون) أى في ثيابهم (حسنا وجمالا) جمع بينهما لتأكيد أو المراد باحدهما الزينة و بالآخر حسن الصورة (فيرجعون) أى من السوق (الى اهلهم و قد ازدادوا حسنا وجمالا) قيل يكون زيادة حسنهم بقدر حسنتهم (فيقول لهم اهلهم و الله لقد ازددتم) أى أنتم أيضا و فيه قلب لكون اهل لهم أعم من النساء و الولدان أو أريد به التعظيم و التكريم أو روى المشاكلة و المقابلة (بعدنا) أى بعد مفارقتكم عنا (حسنا وجمالا فيقولون و أنتم و الله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا) و هو لما لإصابتهم من تلك الريح أو بسبب انعكس جمالهم أو لأجل تأثير حالهم و ترقى مآلهم (رواء مسلم ★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول زمرة) بضم الزاى أى أول جماعة و هم الانبياء و الاولياء كذا قاله شارح و الظاهر ان المراد بهم الانبياء خاصة (يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر) و لدل دخولها على صورة الشمس يختص بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم الذين يلونهم) أى يقربون تلك الزمرة في قرب المرتبة من الاولياء و العلماء و الشهداء و الصالحين (كاشد) أى كل واحد منهم كاشد (كوكب دري في السماء) و هو بضم الدال و تشديد الراء و الياء أى شديد الازارة منسوب الى الدر و تقدمت لغات أخر مع بيان مبانيتها - بمعانيها ثم قوله (اضاءة) تمييز بين وجه الشبه قال الطيبي رحمه الله أفرد المضاعف اليه ليفيد الاستفراق في هذا النوع من الكوكب يعنى اذا تقصبت كوكبا كوكبا رأيتم كاشد اضاءة قلوبهم) أى قلوب أهل الجنة حينئذ أو قلوب الزمرة الاخرة فالاولى بالاولى (على قلب رجل واحد) أى في الاتفاق و المحبة قوله (لا اختلاف بينهم و لا تباغض) تفسير لقوله قلوبهم الخ و هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى و نزعنا ما في صدورهم من غل أخوانا على سرر متقابلين (لكل امرئ منهم زوجتان) أى عظيبتان (من الحور) بضم الحاء أى النساء البيض الأبدان من الحور و هو البياض الخالص و منه الحواري و الحواريون (العين) بكسر العين أى حسان الاعيان (يرى) بصيغة المجهول أى يبصر (مخ سوتهن) جمع الساق أى مخ عظامهن (من رواء العظم و اللحم) الواو لمطلق الجمع أو الترتيب للترقى (من الحسن) أى من أجل لطافة خلقتهم قال الطيبي رحمه الله هو تنعيم صوتا من توهم ما يتصور في تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع و الحسن هو الصفاء و رقة البشرة و نعمة الاعضاء هذا و لدل الزوجتين المذكورتين لمعوم أفراد المؤمنين من أهل الجنة و أما أهل النصوص فيزاد لهم على حسب مقاماتهم و قال الطيبي رحمه الله الظاهر أن التثنية للتكرير لا لتحديد كقوله تعالى فارجع البصر كرتين لانه قد جاء

يسبحون الله بكرة وعشيا لا يسقمون ولا يبطلون ولا يفتنون ولا يفتلون ولا يمتخطون آياتهم الذهب والفضة وأسماطهم الذهب وقود مجاسمهم الالوة ورشحهم المسك على خلق رجل واحد على صورة أيهم آدم ستون ذراعاً في السماء متقى عليه

ان الواحد من أهل الجنة العدد الكثير من الحور العين (يسبحون الله) أى أهل الجنة ينزهونه تعالى عن صفات انتقصان و يثبتون له نعوت الكمال فان النفي والاثبات متلازمان كما حقق في كلمة التوحيد من ان الجمع بينهما للتوكيد و الى ذلك أشار في قوله سبحانه دعواهم فيها سبحانه اللهم (بكرة وعشيا) أى دائماً على انه أراد بهما ليلاً ونهاراً ياطلق الجزء و ارادة الكل مجازاً و قال الطيبي رحمه الله يراد بهما الديمومة كما تقول العرب انا عند فلان صباحاً ومساءً لاتنقصد الوقتين المعلومين بل للديمومة (لايسقمون) بفتح القاف و يضم فى التاموس سقم كفرح وكرم والمعنى لايمرضون ولا يضعفون ولا يشيبون (و لا يبطلون) أى من قبل (ولا يمتخطون) أى من دير (ولا يفتلون) بضم الفاء و تكسر أى لا يزيقون (ولا يمتخطون) أى ليس فى مفهومهم وأنهم من المياه الزائفة والمواد الفاسدة ليجتاجوا الى آخراتها ولان الجنة مساكن طيبة لطيبين فلا يلائمها الاذناس والافئاس (آيتهم) جمع اناه أى ظروفهم: (الذهب والفضة) أى ملمعة على ارادة الزينة أو ظروف بعضهم الذهب وظروف بعضهم الفضة فالواو بمعنى أو للتوسيع (وأسماطهم) جمع مبط (الذهب وقود مجاسمهم) بفتح الزاوى أى ما يوقد به مجاسمهم (الالوة) بفتح الهمزة و يضم و بضم اللام و تشديد الزاوى قال النووى رحمه الله هو العود الهندى و قال شارح المعجم بالفتح ما يوضع فيه الجمر و يحترق فيه العود والكسر الالوة و قال بعضهم فيه انه لا نار في الجنة و أجيب بانه يفوح بغير نار اقول وقد يكون بالنور و هو فى غاية من الظهور و فى النهاية المعجم جمع جمر بالكسر و هى التى توضع فيه النار للبخور و بالضم هو الذى يتبخر به و أعدله الجمر قال الطيبي رحمه الله و المراد فى الحديث هو الاول و قاعدة الاضافة ان الالوة هو الوقود نفسه بخلاف المتعارف فان وقودهم غير الالوة انتهى و هذا كله من الذات المتوالية و الشهوات المتعالية و الا فلا تلبد لشعورهم و لا وسخ و لاعفونة لأبدانهم و ثيابهم بل ريحهم أطيب من المسك فلا حاجة لهم الى التمشط و التبخر الا لزيادة الزينة و التلذذ بانواع النعمة الحسية كما قال (و رشحهم) أى عرقهم رائحة (المسك) و المعنى رائحة عرقهم رائحة المسك فهو تشبيه بليغ (على خلق رجل واحد) بضم الخاء و اللام و تسكن و المعنى انهم على قلب واحد كما سبق و بفتح الاول و المعنى انهم أتراب فى سن واحد و هو ثلاثون أو ثلاث و ثلاثون سنة على ما سياتى فى الحديث و هو الملائم المناسب لقوله (على صورة أيهم آدم) أى فى القامة و بينه بقوله (ستون ذراعاً فى السماء) أى طولاً فكفى عنده به قاله الطيبي رحمه الله و قيل المرض سبعة و الله تعالى أعلم قال النووى رحمه الله روى بضم الخاء و اللام و بفتح الخاء و اسكان اللام و كلاهما صحيح و رجح الضم بقوله فى الحديث الآخر لا اختلاف بينهم و اتباعض قلوبهم على قلب واحد و قد يرجح الفتح بقوله لا يمتخطون و لا يفتلون قال الطيبي رحمه الله فعلى هذا لا يكون قوله على صورة أيهم آدم بدلاً من قوله على خلق رجل واحد بل يكون خبر مبتدأ محذوف فاذا قيل الموصوفون بالصفات المذكورة كلها على خلق رجل واحد حسن الابدال انتهى و انما الاختلاف فى المراد بلفظ الحديث و الا فلا خلاف ان أهل الجنة كلهم كاملون فى الخلق

✽ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون ولا يتغفلون ولا يبطلون ولا يفتخرون ولا يمتنظون قالوا فما بال الطعام قال جشأ. و رشح كرشح المسك يلهمون التسييح والتحميد كما تلهمون النفس رواه مسلم ✽ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس

و الخلق جميعا بل الخلق بالضم هو الخلق بالاعتبار فانه موجب بحسن الخلق بالفتح ولذا قيل الظاهر عنوان الباطن وقد ورد انه سبحانه ما خلق نبيا الا حسن المصورة وحسن الصوت ولكن قوله تعالى و انك لعلى خلق عظيم بيان أن يكون له صلى الله تعالى عليه وسلم شأن عظيم في خلق تصويره الجسم فان المؤمن امرأة المؤمن في مقدار صفاء المرأة و صفاتها وقيلتها وقيلتها تنمكس و تتجلى فيها صورة المحبوب المطلوب (متفق عليه) و في الجامع أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر و الثانية على لون أحسن كوكب دري في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يبدو مخ ساقها من ورائها رواه أحمد و الترمذي عن أبي سعيد ✽ وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أهل الجنة يأكلون فيها ويشربون (أى فيها (ولا يتغفلون (أى لا يصقون) ولا يبطلون ولا يفتخرون ولا يمتنظون) من باب الاتعالي و فيما سبق من باب الفعل (قالوا) أى بعض الصحابة (فما بال الطعام) أى ما شأن فضله (قال جشأ) بضم الجيم وهو تنفس المعدة من الامتلاء و قال شارح أى صوت مع ريح يخرج من النعم عند الشبع أقول التقدير هو جشأ (و رشح) أى عرق (كرشح المسك) أى يصير فضل الطعام جشأ أى نظيره و الأبخشاء الجنة لا يكون مكروها بخلاف جشأ الدنيا و لهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم أقصرعنا جشأك و يصير رشحاً و هو اما باعتبار اختلاف الأشخاص أو الأوقات أو بعض الطعام يكون جشأ و بعضه يكون رشحاً و الاظهر ان الأكل ينقلب جشأ و الشرب يعود رشحاً و الطعام قد يطلق عليهما نظرا الى معنى الطعام فى التاموس طعم الشئ حلاوته و مرارته و ما ينهما يكون فى الطعام و الشراب أقول و به يتم التنزيه فى قوله و هو بطعم و لا يطعم هذا و فى رواية الجامع ولكن طعامهم ذلك جشأ و رشح كرشح المسك و أما قول الطيبي رحمه الله أى يتدلج الطعام بالجشأ و الرشح فهو حاصل المعنى لاجل المبني كما لا يخفى ثم بين بعض أحوال أخر لاهل الجنة على سبيل الاستنباط و البيان حيث قال (يلهمون) أى أهل الجنة (التسييح و التحميد) أى ونحوهما من الأذكار (كما تلهمون) أى أنتم فى هذه الدار (النفس) بفتحين أى النفس و المعنى لا يتعبون من التسييح و التحميد كما لا يتعبون أنتم و فى الجامع بصيغة الغيبة أى كما يلهمون من النفس ولا يشغلهم شئ من ذلك كما لا يشغلهم من النفس كالملوك أو يريد انها تعبير صفة لازمة لا يفتكون عنها كالنفس اللازم للحيوان و الباحل انه لا يخرج منهم نفس الا مقرونا بذكره و شكره سبحانه ولذا قال السارقون و لمن خاف مقام ربه جنتان جنة عاجلة فى الدنيا و جنة آجلة فى العقبى فالأولى وسيلة للأخرى و الأخرى نتيجة للأولى وقد أشير الى هذا المعنى فى قوله تعالى ان الأبرار لى نعيم فانه لا نعيم أعلى من دوام ذكر الكريم و ان الفجار لى جحيم فان الحجاب أشد أنواع المذاب قال الطيبي رحمه الله الا لهام القاد الشئ فى الروع و يخص ذلك بما كان من جهة الله و جهة الملا الأعلى فقوله تلهمون وارد على سبيل المشاكسة لان المراد به النفس (رواه مسلم) و كذا أحمد و الترمذي ✽ وعن أبي هريرة قال قال

و لا يلبى ثيابه و لا يفتى شبابه رواه مسلم ★ وعن أبي سعيد و أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد أن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً و أن لكم أن تموتوا فلا تموتوا أبداً و أن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً و أن لكم أن تنعموا فلا تياسوا أبداً رواه مسلم ★ وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أن أهل الجنة يترأون أهل الغرف من فوقهم كما تترأون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يدخل الجنة ينعم) بفتح العين أن ينعم (و لا يباس) يسكون الموحدة فالهزمة المفتوحة أى لا يفتقر و لا يهتكم قال الطيبي رحمه الله هو تأكيد لقوله ينعم و الأصل أن لا يلبس بالواو لكن أراد به التقرير على الطرد و العكس كقوله تعالى لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون قلت و فى رواية الجامع لا يباس بلا عطف (و لا يلبى) بفتح اللام مع التذكير و التانيث أى لا يخلق ثيابه (و لا يفتى) أى لا يذهب (شبابه) قال القاضى رحمه الله معناه أن الجنة دار الثبات و الفراز و أن التنوير لا ينطبق إليها فلا يشوب نعيمها بؤس و لا يعتريه فساد و لا تغير فانيها ليست دار الاختداد و محل الكون و الفساد (رواه مسلم ★) و عن أبي سعيد و أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينادى مناد: أى فى الجنة و قيل إذا رآوها من بعيد (أن لكم) بكسر الهزمة أى قائلا أن لكم (أن تصحوا) بكسر الصاد و تشديد ألصاء أى تكونوا صحيحى البدن دائما (فلا تسقموا) أى فلا تمرضوا (أبداً و أن لكم أن تموتوا) بفتح التاء أى تكونوا أميالا (فلا تموتوا أبداً و أن لكم أن تشبوا) بكسر الشين المعجمة و تشديد الموحدة أى تدوموا شبابا (فلا تهرموا) بفتح الراء أى لا تشبوا (أبداً و أن لكم أن تنعموا فلا تياسوا أبداً) قال الطيبي رحمه الله هذا النداء و البشارة الذواشهى ما فيه من السرور و فى عكسه أنشد الشنقى أشد الغم عندى فى حرور ★ تيقن عند صاحبه أرحمألا

(رواه مسلم ★) و عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أن أهل الجنة يترأون) أى ينظرون أو يرى بعضهم بعضاً (أهل الغرف) بضم ففتح جمع غرفة و هى بيت يبنى فوق الدار و المراد هنا القصور العالية فى الجنة (من فوقهم) و فى هذا تصريح بأن قوله تعالى فى جنة عالية يراد بها العلو الحسى أيضا (كما تترأون) أى أتم فى الدنيا (الكوكب الدري) أى لصفاء لونه و نوره و علو ظهوره (الغابر) بالفتح المعجمة ثم بالموحدة من الغبور أى الباقى (فى الأفق) بضمين جمع الاقاف أى فى أطراف السماء و فى نسخة بالهزمة بدلها من الغبور أى الذهاب فى الأفق البعيد الغور فيه (من المشرق) أى من جانبها (أو المغرب) أى من طرفه و الظاهر أن أو للتخفيف فى التشبيه كقوله تعالى أو كصيب من السماء و غير أو كظلمات فى بحر لجى و ليست قشك قال التوربشقى رحمه الله قد اختلف فى الغابر ففهم من رواه بالهزمة بعد الألف من الغور يزدون اغطاطه فى الجانب الغربى و منهم من رواه بالياء من الغبور و المراد منه الباقى فى الأفق بعد انتشار ضوء الفجر فانما يستبين فى ذلك الوقت الكوكب المضى و لاشك أن الرواية الأولى نشأت من التصحيف انتهى و لم يذكر وجه التصحيف فيه و قال عمار و روى الغابر من الغور و هو الاغطاط و هو تصحيف لانه لا يناسب قوله من المشرق اذ غور الكوكب فى الجانب الشرقى مما لا يتصور ثم قال قوله من المشرق و المغرب كذا فى المصابيح أى بالواو والصواب من المشرق الى المغرب كما فى كتاب مسلم قال المؤلف و كذا

لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذى نفسى يده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين متفق عليه

بأوفى شرح السنة وجامع الأصول ورياض الصالحين قيل و إنما ذكر المشرق والمغرب معا دون السماء لأن المقصود البعد والافتارة معا وقال النووي معنى الفأير الذاهب الماضى أى الذى تدلى للغروب وبعد عن العمود وروى في غير صحيح مسلم الفأير بتقديم الراء وروى العارز بالعين المسهلة والزأى ومعناه البعيد في الاقنى فكلمها راجعة الى معنى واحد قال الطيبي رحمه الله فان قلت ما فائدة تقييد الكوكب بالدرى ثم بالفأير في الاقنى قلت للإيدان بانه من باب التمثيل الذى وجهه منتزع من عدة أمور متوهمة في المشبه شبه رؤية الرأى في الجنة صاحب الفرفة برؤية الرأى الكوكب المستضى الباقى من باب المشرق أو المغرب في الاستضاءة مع البعد فلو قيل الفأير لم يصبح لأن الاشراق ينفوت عند الغروب اللهم إلا أن يقدر المستشرق على الغروب لقوله تعالى حتى اذا بلغن أجلهن أى شارفن بلوغ أجلهن لكن لا يصح هذا المعنى في الجانب الشرق نعم يجوز على التندير كقولهم متقلدا سيفا ورما وعقته تبتا وما باردا أى طالما في الاقنى من المشرق وغائرا في المغرب (لتفاضل ما بينهم) علة للترائى والمعنى إنما ذلك لتزايد مراقب ما بين سائر أهل الجنة العالية وما بين أرباب أهل الغرف العالية قيل الجنة طبقات أعلاها للسابقين وأوسطها للمتصدين وأسفلها للمخلفين (قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى) أى يبلغها غيرهم من الاولياء وشاركها معهم بعض الاصفياء (والذى نفسى يده رجال) أى وهم رجال أو يبلغها رجال أى يصلون في الرجولية لقوله تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله الآية (آمنوا بالله) أى حق الايمان وغاية الايقان ونهاية الاجسان (وصدقوا المرسلين) في اجابة ما أمروا به ونهوا عنه وقاموا بوصف الصابرين والشاكرين وترفعوا الى مقام الراضين قال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا الى أن قال أولئك يميزون الفرفة بما صبروا الآية وفي جمع المرسلين اشعار بان هذه المرتبة العالية عامة للسابقين على حسب تفاوتهم في الرتب السنية وليست خاصة لهذه الامة مع ان تصديق المرسلين على وجه التحقيق إنما هو لهذه الجماعة نعم قد يراد به مقابلة الجمع للجمع فالمراد رسوله خاصة بالامالة وسائر الرسل بالتبعية فانه يلزم من التصديق لواحد التصديق بالكل وكذا في جانب التكذيب ومنه قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين (متفق عليه) وكذا رواه أحمد وابن حبان والدارمي عن أبي سعيد وكذا الترمذي عن أبي هريرة ورواه أحمد والشيخان وابن حبان عن سهل بن سعد ولفظه ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه وابن حبان عن أبي سعيد والطبراني عن جابر بن سرة وابن عساكر عن ابن عمر وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه يلفظ أن أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطامع في أثنى السماء وأن أبابكر وعمر منهم وأتصا وفي بعض طرق الحديث قيل وما معنى أنما قال أهل لذلك هما وروى ابن عساكر عن أبي سعيد مرفوعا ان أهل عليين ليشرق أحدهم على الجنة فيضي وجهه لاهل الجنة كما يضي القمر ليلة البدر لاهل الدنيا وأن أبابكر وعمر منهم وأتصا وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان واليهقى عن أبي هريرة مرفوعا ان في الجنة لعمدا من ياقوت عليها غرف من زبرجد ولها أبواب مفتحة

★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة أنوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير رواه مسلم ★ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة يقولون ليبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم يقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد أعطيتنا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك فيقولون يا رب و أي شئ أفضل من ذلك فيقول أهل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا متفق عليه

تضمن كما يضيء الكوكب الدرى يمكنها المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتلاقون في الله وروى أحمد وابن حبان والبيهقي عن مالك الأشعري والترمذي عن علي رضي الله عنه مرفوعا أن في الجنة غرقا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام والآن الكلام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام ★ (وعن أبي هريرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة أنوام أفئدتهم) أي قلوبهم (مثل أفئدة الطير) أي في الرقة واللينة والرحمة والصفاء والغلو عن الحسد والحقد والغل والبغضاء وعمله لكونها خالية من كل ذنب سلبية من كل عيب قال النووي رحمه الله قيل مثلها في رقتها كما ورد أهل اليمن أرق أفئدة وابن قلوبا وقيل في الخوف والهيبة والطير أكثر الحيوان خوفا وفزعا قال تعالى إنما يمشي الله من عباده العلماء وقيل في التوكل كما ورد لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تندو خصاصا وتروح بطانا وقد قال تعالى وكاين من دابة لأحمل رزقها الله يرزقها وأباكم وهو المسيح المليم (رواه مسلم) وكذا أحمد في مسنده ★ (وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة يقولون ليبيك ربنا) أي يا ربنا (وسعديك والخير) أي جنسه أو جميع أفراد (في يديك) أي منحصر في قبضة قدرتك وأرادتكم (فيقول هل رضيتم) أي عن ربكم (فيقولون وما لنا لا نرضى) الاستفهام للتقرير والمعنى أي شئ مانع لنا من أن لا نرضى عنك (يا رب) أي يا ربى والقياس يا ربنا فكانه أفراد باعتبار كل قائل (وقد أعطيتنا ما لم نعط أحدا من خلقك) الجملة الحالية (فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك) أي من عطائكم هذا (فيقولون يا رب و أي شئ أفضل من ذلك) أي من عطائكم هذا (فيقول أهل) بضم الهمزة وكسر اللام أي أنزل (عليكم رضواني) بكسر الراء ويضم أي دوام رضواني فانه لا يلزم من كثرة العطاء دوام الرضا ولذا قال (فلا أسخط) بفتح اللام المعجمة أي لا أغضب (عليكم بعده أبدا) ثم اللقاء يترتب على الرضا من الرب المتفرع على الرضا من العيد للبقاء ترتب البقاء بعد تحقق الفناء قال ابن الملك في الحديث دلالة على أن رضوان الله تعالى على العيد فوق أدخاله إياه الجنة وقال الطيبي رحمه الله الحديث مأخوذ من قوله تعالى وعد الله المؤمنين والإيمان جنت تجري من تحتها الأنهار خالدن فيها ومساكن طيبة في جنت عدن ورضوان من الله أكبر الكشف إنما كبر من ذلك كله لأن رضا سبب كل فوز وسعادة لأنهم يتألون برضاه عنهم تعظيمه وكرامته والكرامة أكبر أنعماف الثواب لأن العيد إذا علم أن مولاه راض عنه فهو أكبر في نفسه مما وراه من النعم وإنما يتجئ له برضا كما ينتم عليه بسخط ولم يجد لها لذة وإن عظمته قال الطيبي رحمه الله وأكبر أصناف الكرامة رؤية الله تعالى قلت ولعل الرضوان أكبر لاشتتاله

★ وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أدنى مقعد أحدكم من الجنة أن يقول له تن فيتنى ويتنى فيقول له هل تمنيت فيقول نعم فيقول له فإن لك ما تمنيت ومثله معه رواء مسلم ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفراة والنيل كل من أنهار الجنة

على تحصيل اللقاء وسائر أنواع النعماء (متفق عليه) وكذا رواه أحمد والترمذي ★ (زعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن أدنى مقعد أحدكم) أى أقل مرتبة ملكه ومسيره جنانه ومساقه قصوره (من الجنة) أى فيها (أن يقول) أى الله أو الملك (له) من فيتنى ويتنى (و الظاهر أن البراد بالتكرير هو التكرير قال الطيبي رحمه الله قوله أن يقول له خبر أن والمعنى أن أدنى منزلة أحدكم في الجنة أن ينال أمانيه كلها بحيث لا تبقى له أمنية ونحو قول الشاعر
لم يبق جودك لى شياً أوله ★ تركنى أصحب الدنيا بلا أمل
(فيقول) أى الرب (له هل تمنيت) أى جميع أمانيك (فيقول نعم فيقول له فإن لك ما تمنيت) أى وعداً وعدلاً (ومثله معه) أى زيادة وفضلاً وفيه إيمان إلى أن من يكون مثنيها ما غناه رضا مولاه وما يترتب عليه من لقاء فلا يتصور له مزيد أن يعطاه (رواء مسلم ★) وعنه (أى عن أبي هريرة) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان (ففتح أولهما نهران بالشام أولهما من السبع بالسين والباء المسهلين وهو جرى الماء على وجه الأرض والنون فيه زائدة و ثانيهما من جعن العصب بالجيم فالعاء إذا ساء غذائوه والنون فيه أصلية (والفراة) نهر بالكوفة (والنيل) نهر مصر وأما سيحون فنهر بالهند وجيحون نهر بلخ وينتهي إلى خوارزم كذا قاله شارح وقيل سيحان نهر بالشام وقيل بالهند وجيحان نهر بلخ وقال النووي رحمه الله سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون والمذكوران في الحديث في بلاد الأرمن فسيحان نهر المصبغة وجيحان نهر أردنة وهما نهران عظيمان جداً هذا هو المواب وأما قول الجوهري جيحان نهر بالشام فلفظ وقال صاحب نهاية الغريب سيحان وجيحان نهران بالمواضع عند المصبغة وطرسوس واتفقوا على أن جيحون بالواو نهر خراسان وقيل سيحون نهر بالهند (كل) أى كل واحد منها (من أنهار الجنة) إنما جعل الأنهار الأربعة من أنهار الجنة لما فيها من العذوبة والهضم ولتضمنها البركة الإلهية وتشرفها بمرور الأنبياء إليها وشربهم منها وذلك مثل قوله صلى الله عليه وسلم في عجوة المدينة أنها من ثمار الجنة ويحمل أنه سعى الأنهار التي هي أصول أنهار الجنة بتلك الاسامي ليعلم أنها في الجنة بمثابة الأنهار الأربعة في الدنيا أو لأنها مسمايات بتلك الاسماء فوقع الاشتراك فيها كذا ذكر شارح من علمائنا وقال القاضي رحمه الله جعل الأنهار الأربعة لعذوبة ماؤها وكثرة منافعها كأنها من أنهار الجنة ويحمل أن يكون الزباد بها الأنهار الأربعة التي هي أصول أنهار الجنة وسماها باسمي الأنهار الأربعة التي هي أعظم أنهار الدنيا وأشهرها وأعذوها وأفيدها عند العرب على سبيل التشبيه والتجليل ليعلم أنها في الجنة بمثابةها وإن ما في الدنيا من أنواع المنافع والنعائم أنموذجيات لما يكون في الآخرة وكذا ما فيها من البضار المردية والمستكرهات المؤقتة وفي شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض رحمه الله كون هذه الأنهار من الجنة أن الأيمان عم بلادها وإن الأجسام المتخذة بمائها صائبة إلى الجنة والاصح أنها على ظاهرها وإن لها مادة من الجنة مخلوقة لأنها موجودة اليوم عند أهل السنة وقد ذكر مسلم في كتاب الايمان في حديث الاسراء أن الفرات والنيل يريان

رواه مسلم * وعن عتبة بن غزوان قال ذكر لنا ان الحجر يلقى من شفة جهنم فيهبوى فيها سبعين خريفا لا يدرك لها قمرا والله لثملان ولقد ذكر لنا ان ما بين مصرعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام رواه مسلم

(الفصل الثاني) * عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء قلنا الجنة ما بناؤها قال لبنه من ذهب ولبنه من فضة وملاطها المسك الأذفر وحبهاؤها اللؤلؤ والياقوت وترتبا الزعفران

من الجنة وفي البخاري من أصل مدونة المنتهى وفي معالم التنزيل روى ابن عباس ان الله تعالى انزل هذه الأنهار من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناتي جبريل استودعها الجبال وأجرها في الأرض وجعل فيها منافع للناس وذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاذا كان عند خروج بأجوج وأجوج أرسل الله جبريل يريغ من الأرض القرآن والعلم والحجر الأسود ومقام ابراهيم وتابوت موسى وهذه الأنهار فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقدارون (رواه مسلم) * وعن عتبة بن مسعود يرضع عينا مهلة فمشاة فوقية ساكنة فموحدة على ما في أسماء الرجال للمؤلف (ابن غزوان) بفتح معجمة وسكون زاي قبل هو سابع سبعة في الاسلام (قال ذكر لنا) هو في حكم المرفوع لأن الغالب في الصحابي الكبير ان لا يأخذ من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو من الصحابة ومراسيل الصحابي حجة بالاتفاق المعنى بانها (ان الحجر يلقى) أي يرمى (من شفة جهنم) بفتح أوله ويكسر واحدة الشفا أي من طرفها (فيهبوى) أي ليسقط الحجر وينزل (فيها) أي في جهنم (سبعين خريفا) أي سنة (لا يدرك) أي الحجر (لها) أي جهنم (قمرا) وهو أبلغ من أن يقال لا يصل الى قمراها والمعنى انها مع طولها وعرضها وعملها (والله لثملان) بمعنى السجهول أي جهنم من الكفار ثم قال عتبة بمد وصف جهنم انظرا الى ثمت الجنة (ولقد ذكر لنا ان ما بين مصرعين من مصاريع الجنة) أي ما بين طرف باب من أبوابها (مسيرة اربعين سنة وليأتين عليها يوم) لعل كلابن ضميرى عليها وهو يرجع الى ما قالواول باعتبار المعنى لأن ما عبارة عن أماكن والثاني باعتبار لفظه قال المعنى والحال ان ما بينهما (كظيظ) بالضمجتنين أي مملوء فصيل بمعنى مفعول وقيل أي ممتلئ (من الزحام) بكسر الزاي أي البكرة (رواه مسلم)

(الفصل الثاني) * (عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله مم خلق الخلق قال من الماء) قيل أي من النطفة والظاهر ان يكون اقتباسا من قوله تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي أي وخلقنا من الماء كل حيوان لقوله سبحانه والله خلق كل دابة من ماء وذلك لأن الماء أعظم مواد أو لفرط احتياجه اليه واتضاعه بهيته وقرى حيا على انه صفة كل أو مفعول ثانٍ والظرف لغو والشئ مخصوص بالحيوان (قلنا) وفي نسخة ضعيفة قلت (الجنة ما بناؤها) أي هل من حجر أو مدر أو خشب أو شعر (قال لبنه من ذهب ولبنه من فضة) أي بناؤها ملوح ومرصع منهما أو ذكر النوعين باعتبار الجنتين كما تقدم والله تعالى أعلم (وملاطها) بكسر الميم أي ما بين الابيتين موضع النورة (المسك الأذفر) أي الشديد الريح في النهاية الملاط الطين الذي يعمل بين ساتي البناء يملط به الحائط أي يغلط (وحبهاؤها) أي حبهاؤها الصغار التي في الأنهار (اللؤلؤ والياقوت) أي ثملها في اللون والصفاء (وترتبا) أي مكان ترابها (الزعفران) أي الناعم الأصفر الطيب

من يدخلها ينعم ولا يبأس ويخلد ولا يموت ولا تبلى ثيابهم ولا يفتنى شبابهم رواه أحمد والترمذي والدارسي ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب رواه الترمذي ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مائة عام رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن غريب ★ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة لو أن العالمين اجتمعوا في احداها لم يستعملوها رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ★ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتقاها لكما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة سنة

الرج فيجمع بين ألوان الزينة وهي البياض والعمرة والعفرة ويتكامل بالأشجار الملونة بالفضرة ولما كان السواد مما يغمم القواد خض باهل العناد من العباد (من يدخلها ينعم ولا يبأس) يفتح وسطها قال التوربشي رحمه الله قد وجدناه في المصاييح وفي بعض كتب الحديث يؤس بالعمرة المضمومة لدلالة الواو على الضم وبأس الامر يؤس اذا اشتد وبأس يباس اذا افتقر والغلط انما وقع في رسم الخط والمصواب لا يبأس انتهى وفي القاموس الباس العذاب والشدة في الحرب ومنه البأس وبؤس ككرهم وبس كسبح اشتدت حاجته ومنه الباساء (ويخلد) أي يدوم فيها لا يتحول عنها (ولا يموت) أي لا يفتنى بل دائما يبقى (ولا تبلى) يفتح. اوله أي لا تتلفى ولا تنقطع (ثيابهم) وكذا اثنيهم (ولا يفتنى شبابهم) أي لا يهرمون ولا يفرقون ولا يغيرهم معنى الزمان فانهم خلقوا لنعيم الابد في ذلك المكان (رواه أحمد والترمذي والدارسي ★ وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب) ولما أغصانها فمختلفة فتارة من ذهب وأخرى من فضة أو ياقوتة أو زمردة أو لؤلؤة أو مرصعة ملعقة مزينة بأنواع الأزهار وأصناف الأنوار ومن فوقها أجناس الأنوار ومن تحتها تجري الأنهار (رواه الترمذي) رحمه الله ★ (وعنه) أي عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة) قال ابن الملك المراد بالمائة ههنا الكثرة وبالدرجة المرقاة أقول الاظهر ان المراد بالدرجات المراتب العالية قال تعالى هم درجات عند الله أي ذوو درجات بحسب أعمالهم من الطاعات كما ان أهل النار أمجاب درجات متسافلة بقدر مراتبهم في شدة الكفر كما يشير اليه قوله سبحانه ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ويؤيده الحديث الذي يليه و ظاهر قوله (ما بين كل درجتين مائة عام) أي مقدار مسافة مائة سنة (رواه الترمذي) وقال هذا حديث حسن غريب ★ وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة لو أن العالمين) أي خلق الأولين والآخرين (اجتمعوا في احداها لم يستعملوها) أي لكثرتهم (رواه الترمذي) وقال هذا حديث غريب) وكذا رواه ابن حبان من وجه آخر وصححه ★ (وعنه) أي عن أبي سعيد (عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وفرش مرفوعة قال ارتقاها) أي اعتلا فرش الجنة أو ارتقاها الدرجة التي فرشت الفرش المرفوعة فيها (لكما بين السماء والارض) خبر لارتقاها كقولنا (مسيرة خمسمائة سنة) أو الثاني بدل أو بيان ثم دخول اللام في خبر البتداء كما في قول الشاعر

ألم الحليس لمجوز شهره ★ ترضى من اللحم يعظم الرقبه

و الشهرة المعجوز الكبيرة و مثله الشهرة على ما في الصحاح والكاف في لكما لم قال الزجاج

رواه الترمذى وقال. هذا حديث غريب * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة ضوء وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب درى في السماء لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة يرى مخ ساقها من ورائها رواه الترمذى * وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يا رسول الله أو يطبق ذلك قال يعطى قوة مائة رواه الترمذى

في قوله تعالى ان هذا لساحران قالت النجاة القدماء ان الضمير فيه مضر أى انه هذان لساحران قالوا وأصل هذه اللام ان تقع في المبتدأ وتوقعها في الخبر جائز هذا وفي الكشف في قوله فرض مرفوعة أى نفذت حتى ارتفعت. أو مرفوعة على الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش ويدل عليه قوله انا أنشأناهن انشاء وعلى التفسير الاول أضمر لهن لان ذكر الفرش والفرش هي المضاجع دل عليهن انتهى فهن مرفوعة على الفرش أو السرر أو بالجمال على نساء أهل الدنيا على ما قيل فان كل فاضل رفيع لكن ثبت في الحديث ان المؤمنات أحسن من الحور لصلاتهن وحياسن قال التوربشقي رحمه الله قول من قال المراد منه اوتقاع الفرش المرفوعة في الدرجات وما بين كل درجتين من الدرجات كما بين السماء والارض هذا القول أوثق وأعرف الوجوه المذكورة وذلك لما في الحديث ان للجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض انتهى وعارضه الطيبي رحمه الله بما لا طائل تحته فاعترضت عن ذكره وتركته بمعه (رواه الترمذى) أى موقوفا (وقال هذا حديث غريب * وعنه) أى عن أبي سعيد (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة يوم القيامة) وهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام (ضوء وجوههم) أى نورها (على مثل ضوء القمر ليلة البدر) وهو وقت كمال انوارته (والزمرة الثانية على مثل أحسن كوكب درى في السماء) وهم الاولياء والمصلحاء على اختلاف مراتبهم في الضياء (لكل رجل منهم زوجتان على كل زوجة سبعون حلة) بضم حاء وتشديد لام ولا تطلق غالبا الا على ثوبين (يرى) أى يبصر (مخ ساقها) أى مخ عظام ساق كل زوجة (من ورائها) أى من فوق حلقها السبعين لكمال لطافة أعضائها وثيابها والتوفيق بينه وبين خبر أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة وثمانون ألف خادم بان يقل يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بان يرى مخ ساقها من ورائها وهذا لا ينافي أن يحصل لكل منهم كثير من الحور العين الغير البالغة الى هذه الناية كذا قيل والظاهر ان لكل زوجتان من نساء الدنيا وأن أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة في الجملة يعنى ثنتين من نساء الدنيا وسبعين من الحور العين والله سبحانه وتعالى أعلم (رواه الترمذى) وكذا أحمد في مسنده * (وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع) وهو كناية عن جماع عدة من النساء كالشمرة مثلا (قيل يا رسول الله أو يطبق ذلك) يفتح الواو أى أعطى تلك القوة ويستطيع ذلك القدار والاشارة إلى مضمون قوله كذا وكذا من الجماع (قال يعطى قوة مائة) أى مائة رجل كذا قيل أو مائة مرة من الجماع والمعنى فاذا كان كذلك فهو يطبق ذلك (رواه الترمذى) وفي الجماع يعطى المؤمن في الجنة قوة مائة في النساء رواه الترمذى وابن حبان عن أنس وفي الجماع ان الرجل من

★ وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو أن ما يقل ظفر بما في الجنة بدا لتزخرت له ما بين خوافي السموات والأرض ولو أن رجلا من أهل الجنة أطلع فبدا أساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس ضوء النجوم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة جرد مرد كحلي لا يفتي شبايهم ولا تلبى ثيابهم رواه الترمذي والدارسي ★ وعن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحليين أبناء ثلاثين أو ثلاث وثلاثين سنة رواه الترمذي ★ وعن أسماء بنت أبي بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له سدرة المنتهى

أهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل في الأكل والشرب والشهوة والجماع حاجة أحدهم عرق يفيض من جلده فإذا بطنه قد ضمير رواه الطبراني عن زيد بن أرقم رضي الله تعالى عنه ★ (وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه) عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لو أن ما يقل (يضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام أى يحمله (ظفر) يضم تين ويسكن الثاني قال الطبري رحمه الله ما موصولة والمائد محذوف أى ما يقله وقال القاضي رحمه الله أى قدر ما يسقل بحمله ظفر ويميل عليها (بما في الجنة) أى من نعمها (بدا) أى ظهر في الدنيا فلنظارين (لتزخرت) أى تزيبت (له) أى لذلك المقدار وسببه من الاعتبار وظهور الانوار (ما بين خوافي السموات والأرض) أى أطرافها وقيل منتهاها وقيل الخافقان المشرق والمغرب كذا ذكره شارح وقال القاضي رحمه الله الخوافي جمع خافقة وهي الجانب وهي في الأصل الجانب التي تخرج منها الرياح من الخفطان ويقال الخافقان للمشرق والمغرب قال الطبري رحمه الله وتأتي الفعل لأن ما بين بعضي الأماكن كما في قوله تعالى أنمايت ما حوله في وجه (ولو أن رجلا من أهل الجنة أطلع) بتشديد الهمزة أى أشرف (على أهل الدنيا فبدا) أى ظهر (لأساوره) جمع أسورة جمع سوار والدراد بهض أساوره ففي تيسير الوصول فبدا سواره (لطمس ضوءه) أى بما نوره (ضوء الشمس كما تطمس الشمس) وفي نسخة كما يطمس ضوء الشمس (ضوء النجوم رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب) وقد سبق هذا المعنى في أحاديث بعضها في صحيح البخاري وبعضها في الصحيحين في الجامع أن الرجل من أهل عليين ليشرف على أهل الجنة فتضي الجنة لوجهه كأنها كوكب دري رواه أبو داود عن أبي سعيد رحمهم الله ★ (وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة جرد) يضم جيم وسكون را جمع أجرد وهو الذي لا شعر على جسده وضمه الأشعر (مرد) جمع أمرد وهو غلام لا شعر على ذقنه وقد يراد به الحسن بناء على الغالب (كحلي) بفتح الكاف فعلى بمعنى فصيل أى مكحول وهو عين في أجنافنا سواد خلقة كذا قاله شارح وفي النهاية الكحل بفتحين سواد في أجناف العين خلقة والرجل أكحل وكحيل وكحلي جمع كحيل (لا يفتي شبايهم ولا تلبى ثيابهم رواه الترمذي والدارسي ★ وعن معاذ ابن جبل أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا مكحليين) أى أبناء ثلاثين (أبناء ثلاثين) أى اثوابا (أو ثلاث) أى أو أبناء ثلاث (وثلاثين سنة) و أو لشك الراوي (رواه الترمذي) قيل وحسنه ★ (وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له) أى وأحال له ذكر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (سدرة المنتهى) قبل هي شجرة نبي في السماء السابعة عن يمين العرش ثمها

قال يسير الراكب في ظل الذين منها مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب شك الراوى فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ★ وعن أنس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر أعطانيه الله يعني في الجنة أشد يابضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طير أعناقها كعناق الجوز قال عمر إن هذه لتأعنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكتبها أنعم منها رواه الترمذى ★ وعن يزيد أن رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال إن الله

كقلال هجر والمتهى بمعنى موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في متهى الجنة وأخرها وقيل لم يهاوزها أحد واليه ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (يسير الراكب) أى المسجد (في ظل الفتن) حركة أى الفتن وجمعه الإفتان ومنه قوله تعالى ذواتا أنثان ويقال ذلك للنوع وجمعه فتون كذا حقه الراغب (منها) أى من السدرة (مائة سنة أو يستظل بظلها مائة راكب) والاول أبغ ويمكن أن يراد بها المبالغة في طولها وعرضها فإو للتخيير أو للتويع باختلاف بعض الاماكن أو بالنسبة الى نظر بعض الأشخاص لكن قوله (شك الراوى) يابى عن ذلك الا انه لم يعرف من كلام من والشك وقع من والله تعالى أعلم (فيها) أى في سدرة المنتهى والمعنى فيما بين أغصانها أو عليها بمعنى فوقها كما يفشاها فاشاها (فراش الذهب) بفتح الفاء جمع فراشة وهي التى تطير وتتهافت في الشراج قيل هذا تفسير قوله تعالى إذ ينشى السدرة ما ينشى ومنه أخذ ابن مسعود حيث فسره ما ينشى بقوله يفشاها فراش من ذهب قال الامام أبو الفتح المعلى في تفسيره ولعله أراد الملائكة تتلألأ أو اجنحتها تتلألأ اجنحة الفراش كأنها مذهبة (كان ثمرها القلال) بكسر الفاء جمع القلة أى قلال هجر في الكبير (رواه الترمذى) وقال هذا حديث غريب ★ وعن أنس قال سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما الكوثر قال ذلك نهر) بفتح النون (يعني في الجنة) لكونه خزان أحدهما في الجنة والآخري في الموقف (أعطانيه الله) وإنما قل القائل (يعني في الجنة) لكون أكثره في الجنة أو مال تمامه اليها (أشد يابضا من اللبن وأحلى من العسل) وفيه إيماء الى ان ماء جامع بين سوغ اللبن ولذة العسل وإشارة الى قوله تعالى وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الأعين (فيه) أى في ذلك النهر أو في أطرافه (طير) أى جنس من الطيور طويل العنق وكبير (أعناقها كعناق الجوز) بضم الجيم والزاي جمع جزور والمعنى انه أعده للنهر ليأكل منه أصحاب شرب ذلك النهر فانه بها يتم عيش الدشر (قال عمر رضي الله عنه ان هذه) أى الطير فانه يذكر ويؤث (لتأعنة) أى لتنعمة أو لتعنة طيبة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكتبها) بفتح التاء جمع أكل اسم فاعل كطيلة جمع طالب وهذا هو الذى في أصل الجزرى وسائر النسخ المصححة والمختى من يأكلها (أنعم منها) وفي نسخة صحيحة وهي أصل السيد أكتبها بالمد وبكسر الكاف على ان صيغة الواحد قد تستعمل للجماعة وفي نسخة أكلها بصيغة التفاعل المذكور وفي أخرى أكلوها بصيغة جمع الذكر (رواه الترمذى) ورواه الحاكم عنه مرفوعا الكوثر نهر أعطانيه الله في الجنة تراه مسك أيضا من اللبن وأحلى من العسل ترد طير أعناقها مثل أعناق الجوز أكتبها أنعم منها ★ (وعن يزيد) بالتصغير (إن رجلا قال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال إن الله) بكسر الهمزة وسكون النون على ان شرطية ثم كسر اللام.

أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء. يدبر بك في الجنة حيث شئت الا فعلت. وسأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من أهل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال أن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتئت نفسك ولذت عينك رواه الترمذي ★ وعن أبي أيوب قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله اني أحب الخيل أفي الجنة خيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدخلت الجنة أتيت

قال الطيبي رحمه الله مرفوع بفعل يفسره ما بعده و هو (أدخلك الجنة) ولا يجوز رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط وقوله (فلا تشاء ان تحمل فيها) جواب للشرط أي فلا تشاء الحمل في الجنة (على فرس من ياقوتة حمراء بطير) بالتذكير و يؤث في القاموس الفرس المذكور والائى أى يسرع (بك في الجنة حيث شئت الا فعلت) بصيغة المخاطب المذكور المعلوم والمعنى ان تشاء تفعله وفى نسخة على بناء المجهول أى حملت عليها و ركبت وفى أخرى بناء الأنيث الساكنة فالضمير للفرس أى حملتك قال القاضي رحمه الله تقدير الكلام ان أدخلك الجنة فلا تشاء أن تحمل على فرس كذلك الاحتمل عليه والمعنى انه ما من شئ تشبهه الانفس الا وتجده في الجنة كيف شئت حتى لو اشتيت أن تركب فرسا على هذه الصفة لوجدته و تمكنت منه و يحتل أن يكون المراد ان أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن يكون لك مركب من ياقوتة حمراء يطير بك حيث شئت ولا ترضى به فتطلب فرسا من جنس ما قبله في الدنيا حقيقة و صفة والمعنى فيكون لك من الراكب ما يفتيك عن الفرس المجهود و يدل على هذا المعنى ما جاء في الرواية الأخرى و هو ان أدخلت الجنة أتيت بفرس من ياقوتة له جناحان فعلمت عليه و لعله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أراد أن يبين الفرق بين مراكب الجنة و مراكب الدنيا و ما بينهما من التفاوت على التصوير و التمثيل مثل فرس الجنة في جوهره بما هو عندنا أتيت الجواهر و أدومها وجودا و أنصعها لونا و أصفاها جوهرًا و في شدة حركته و سرعة انتقاله بالطير و أكد ذلك في الرواية الأخرى بقوله جناحان و على هذا قياس ما ورد في صفة ابنة الجنة و رياضها و أنها رها الى غير ذلك و المعلم بمقتضاها عند الله تعالى قال الطيبي رحمه الله الوجه الاول ذهب اليه الشيخ التوريشي و تقدير قوله الاحتمل يقتضى أن يروي قوله الا فعلت على بناء المفعول فانه استثناء مفرغ أى لا تكون بمطلوبك الا مسمعا و اذا ترك على بناء الفاعل كان التقدير فلا تكون بمطلوبك الا فائزا و الوجه الثاني من الوجهين السابقين قريب من أسلوب الحكمين فان الرجل سأل عن الفرس التي تأرق في الدنيا فاجابه صلى الله تعالى عليه وسلم بما في الجنة أى أترك ما طلبته فانك مستغن عنه بهذا المركب الموصوف (و سأله رجل فقال يا رسول الله هل في الجنة من أهل فاني أحب الابل قال) أى يريد (فلم يقل له ما قال لصاحبه) أى مثل مقوله لصاحبه كما سبق بل أجابه مختصرا (قال أن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتئت نفسك و لذت عينك) أى وجدت عينك لذتها من لذت بالكسر لذذا و لذادة أى وجدته لذذا قاله شارح و فيه إشارة الى قوله تعالى وفيها ما تشبه الانفس و تلذ الأعين (رواه الترمذي) ★ و عن أبي أيوب قال أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (أى جاءه) اعرابي (أى بدوى) قال يا رسول الله اني أحب الخيل (أى في الدنيا) (أى الجنة خيل) يعني أوليس فيها أو لا تشتهي للاستسقاء عنها (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أدخلت الجنة أتيت) أى جئت

ثم انهم ليضفطون عليه حتى تكاد منا كبهم تزول رواء الترمذى و قال هذا حديث ضعيف و سألت محمد بن اسمعيل عن هذا الحديث فلم يعرفه و قال يخلد بن أبي بكر يروى المناكير * وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا ما فيها شرى و لا بيع الا الصور من الرجال و النساء فاذا اشتبه الرجل صورة دخل فيها رواء الترمذى و قال هذا حديث غريب * و عن سعيد بن المسيب انه لقي أباه ريرة

يمكن أوحى اليه أولا بالقليل ثم أعلم بالكثير أو يحمل على اختلاف الأبواب باختلاف أصحابها و الله تعالى أعلم (ثم انهم) أى أهل الجنة من أتى عند دخولهم من أبوابها فالمراد بالباب جنسه (ليضفطون) بصيغة المجهول أى يعصرون و يضيّقون (عليه) أى على الباب (حتى تكاد) أى تقرب (منا كبهم) تزول أى تنقطع من شدة الزحام (رواء الترمذى) و قال حديث غريب (ضعيف) و في المصاييح ضعيف منكر قال شارح له أى هذا الحديث منكر لمخالفته للاحاديث الصحيحة التي وردت في هذا المعنى مما مر (و سألت محمد بن اسمعيل) أى البخارى رحمه الله (عن هذا الحديث فلم يعرفه) أى أصل الحديث و العالم بالحديث المحيط بطرق الاحاديث اذا قال لم أعرفه دل على ضعفه (و قال) أى البخارى (يخلد) بضم اللام (ابن أبي بكر) و هو أحد رواة هذا الحديث (يروى المناكير) يعنى فيكون حديثا ضعيفا و ليس فيه ان حديثه هذا منكر قال السيد جمال الدين قوله يخلد سهو من صاحب المشكاة و صوابه خالد اذ في الترمذى خالد بن أبي بكر رحمه الله و كذا في كتب أسماء الرجال * (و عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لسوقا) أى اجتماعا و السوق مؤنث سماعى و لذا قال (ما فيها) أى ليس في تلك السوق (شرى) بالكسر و القصر أى اشتراء (و لا بيع) و المعنى ليس فيها تجارة (الا الصور) بالنصب و في نسخة بالرفع أى التماثيل المختلفة (من الرجال و النساء فاذا اشتبه الرجل صورة دخل فيها) و كذا اذا اشتبهت النساء صورة دخلن فيها قال الطيبى رحمه الله قد سبق في الفصل الاول في حديث أنس ان المراد بالسوق المجمع و هذا يؤيده يعنى حيث قال ما فيها شرى و لا بيع قال فلاستثناء منقطع و يجوز أن يكون متصلا بان يحمل تبديل الهيئات من جنس اليش و الشرى كقوله تعالى يوم لا يفتن مال و لا بنون الا من أتى الله بقلب سليم يعنى على وجهه و الا فالعتماد ان اشتباه منقطع ثم قيل يحتمل الحديث معنيين أحدهما أن يكون معناه عرض الصور المنصحة عليه فاذا اشتبه و تحي تلك الصورة المروضة عليه صوره الله سبحانه بشكل تلك الصورة بقرته و ثانيهما ان المراد من الصورة الزينة التي يزين الشخص بها في تلك السوق و يتلبس بها و يختار لنفسه من الحل و الحلل و التاج يقال لفلان صورة حسنة أى هيئة مليحة يعنى فاذا رغب في شئ منها أعطيه و يكون المراد من الدخول فيها التزين بها و على كلا المعنيين التغير في الصفة لا في الذات قال الطيبى رحمه الله و يمكن ان يصح بينهما ليوافق حديث أنس فتب ربح الشمال فتحتو في وجوههم و ثيابهم فيزدادون حسنا و جمالا الحديث قلت وهو مقتبس من قوله تعالى فيها ما تشتهي الانفس و تلذ الاعين و لمل النقيذ بالكل و هو السوق و الزمان و هو يوم الجمعة و مخصوص الصور لكونه يوم المزيد و يوم القاء و يوم الجمع و مشاهدة أهل البقاء و زيادة أهل الصفاء و الله سبحانه و تعالى أعلم و سيأتى في الحديث الذى يليه مزيد بيان لذلك (رواء الترمذى) و قال هذا حديث غريب * (و عن سعد بن المسيب) تابعى جليل (انه لقي أباه ريرة)

فقال أبو هريرة أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها سوق قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس أديانهم وما فيهم دق، على كتيبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب الكراسي بافضل منهم مجلسا قال أبو هريرة قلت يا رسول الله و هل ترى ربنا قال نعم هل تتأرون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا

أى في السوق على ما يدل عليه السياق (فقال له أبو هريرة أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة) أى كما جمع بيننا في سوق المدينة. (فقال سعيد أفيها) أى أى الجنة (سوق) يعنى وهى موضوعة للحاجة إلى التجارة (قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن) بالفتح فى أصل السيد وغيره (فى نسخة بالكسر على الحكاية أى الخبر هو قوله أن أو التقدير قائلا أن (أهل الجنة إذا دخلوها) أى الجنة (نزلوا فيها) أى فى منازلها و درجاتها (بفضل أعمالهم) أى بقدر زيادة طاعاتهم كمية وكيفية (ثم يؤذن لهم فى مقدار يوم الجمعة) أى قدر أتيانه والمراد فى مقدار الأسبوع (من أيام الدنيا فيزورون ربهم) أى فيه (ويرز) من الأبرار أى و يظهر ربهم (لهم عرشه) أى نهاية لطفه وغاية رحمته كما أشير إليه بقوله الرحمن على العرش استوى والاقصد سبق أن العرش سقف الجنة ولياليم أيضا على وجه التنزيه من الجهة قوله (ويتبدى) بتشديد الدال أى يظهر ويتجلى ربهم (لهم فى روضة) أى عظيمة (من رياض الجنة فتوضع لهم منابر) أى كراسى مرقطة (من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد) بفتح زاي و موحدة فراء ساكنة فيجوز مفتوحة جوهر معروف (ومنابر من ذهب ومنابر من فضة) أى بحسب مقادير أعمالهم " مراتب أحوالهم (ويجلس أديانهم) أى أدونهم منزلة (وما فيهم دق) أى والحال انه ليس فى أهل الجنة دون وخسيس قال الطيبي رحمه الله هو تنعيم صونا لما يتوهم من قوله أديانهم الدناءة والمراد به الأدنى فى المرتبة والحاصل انه يجلس أقل أهل الجنة اعتبارا (على كتيبان المسك) بضم الكاف وسكون المثناة جمع كتيب أى تل من الرمل المستطيل من كتبت الشئ إذا جمعته. (والكافور) بالجر عطف على المسك فى القاموس هو ثبت طيب نوره كنور الاخوان أو الطلع أو وعائه و طيب معروف يكون من شجر بيبال بحر الهند والصين يظل خلقا كثيرا و تالفه النمورة وخشبه أبيض هش و يوجد فى أجوافه الكافور و هو أنواع ولونها أحمر و انما يبيض بالتصعيد وزع الكرم (١) وعين فى الجنة (ما يرون) بصيغة المجهول من الأداة والضمير الى الجالسين على الكتيبان أى لا يظنون أى لا يتوهمون (أن أصحاب الكراسي) أى أرباب المناير (بافضل منهم مجلسا) حتى يميزوا بذلك لقولهم على ما فى التنزيل الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن بل انهم واقفون فى مقام الرضا ومتلذذون بحال التسليم بما جرى القضاء. قال أبو هريرة قلت يا رسول الله و هل ترى ربنا) أى يتجلى الذات. (قال نعم هل تتأرون) بفتح الراء و فى نسخة يحذف احدى التائين أى هل تشكون (فى رؤية الشمس) أى فى رؤيتكم الشمس (والقمر) أى و فى رؤية القمر (ليلة البدر) و احتز عن الهلال و عن القمر فى غير ليالى البدر فانه لم يكن حينئذ فى نهاية النور (قلنا لا) أى لا نشك فى رؤية الشمس

قال كذلك لا تتمازون في رؤية ربكم ولا يتي في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان بن فلان ا تذكر يوم قلت كذا وكذا فيذكره ببعض خدراته في الدنيا فيقول يا رب ا فلم تغفر لي فيقول بلى فيسعة مغفر فيلفت منزلتك هذه فيبناهم على ذلك غشيتهم محابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ويقول ربنا قوموا الى ما اعدت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتبهتم فأتى سوا قد حفت به الملائكة فيها ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتبهنا

والقمر (قال كذلك لا تتمازون في رؤية ربكم) والتشبيه انما هو في كمال الظهور لا في غيره من خدرات تختلج في الصدور (ولا يتي في ذلك المجلس رجل الا حاضره الله محاضرة) بالضاد المعجمة من الحضور وقد صحف بالمهمله قال التوربشتي رحمه الله الكاتبان بالحاء السهلة والضاد المعجمة والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقابلة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان وبينه الحديث ما منكم من أحد الا ويكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان الحديث والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحارة محاورة (حتى يقول للرجل منهم يا فلان) بالفتح وفي نسخة بالضم (ابن فلان) بنصب ابن و صرف فلان وهما كنايةان عن اسمه واسم أبيه وروى أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء مرفوعا انكم تدعون يوم القيامة باسمائكم واسماء آبائكم فانصتوا اسمائكم (ا تذكر يوم قلت كذا وكذا) أي عما لا يجوز في الشرع لكانه يتوقف الرجل فيه ويتأمل فيما ارتكبه من معاصيه (فيذكره) بتشديد الكاف أي فيعلمه الله (ببعض خدراته) بفتح الخين المعجمة والدال السهلة جمع غدارة بالسكون بمعنى الغدر وهو ترك الوفاء والمراد بمعاصيه لانه لم ينف بتركها الذي عهد الله اليه في الدنيا (فيقول يا رب ا فلم تغفر لي) أي ادخلني الجنة فلم تغفر لي ما صدر لي من المعصية (فيقول بلى) أي غفرت لك (فيسعة مغفر) بفتح السين ويكر (بلفت) أي وصلت (بمنزلتك هذه) قال الطيبي رحمه الله عطف على مقدر أي غفرت لك فلفت بسعة رحمتي هذه المنزلة الرفيعة والتقديم دل على التخصيص أي بلوغك تلك المنزلة كائن بسعة رحمتي لا بعملك (فيبنا) وفي نسخة فيبنا (هم) أي أهل الجنة (على ذلك) أي على ما ذكر من المحاضرة والمعاورة (غشيتهم) أي غطتهم (محابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا) أي عظيميا (لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط) ويقول ربنا قوموا الى ما اعدت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتبهتم فأتى سوا قد حفت (تشديد الفاء أي احاطت به الملائكة فيها) كذا هو في بعض الاصول المعتمدة بوجود والمعنى عليه أي في تلك السوق (ما لم تنظر العيون) بضم العين ويكر جمع العين الى مثله وهو في نسخ أكثر الشراح مفقود فقال المظهر ما موصولة والموصول مع حلتة يحتمل أن يكون منصوبا بدلا من الضمير المنصوب المقدر العائد الى ما في قوله ما اعدت ويحتمل أن يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف أي البعد لكم وقال شارح أو هو مبتدأ خبر محذوف أي فيها أقول وهو الحق وأوقى وقال الطيبي رحمه الله الوجه أن يكون ما موصولة بدلا من سوا (ولم تسمع الاذان) بمد الهمزة جمع الاذن أي وما لم تسمعه بمثله (ولم يخطر) بضم الخاء أي وما لم يمر مثله (على القلوب) وهذا هو معنى الحديث القدسي المشهور اعدت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر على ما رواه أبو هريرة أيضا كما سبق (فيحمل لنا) أي الى قصورنا (ما اشتبهنا) أي في تلك

ليس يباع فيها ولا يشتري وفي ذلك السوق يأتي أهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقول الرجل ذو المنزل المرتفعة فيأتي من هو دونه وما فيهم من فيروعه ما يرى عليه من اللباس فما يتقاضى آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو أحسن منه وذلك انه لا ينفى لاحد أن يحزن فيها ثم تنصرف الى منازلنا فيقتلنا أزواجنا فيقتل مرحبا وأهلا لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقنا عليه فنقول أنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحتمل أن نقول بمثل ما نقلنا روى الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب **✽** وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة

السوق من أنواع المرووق (ليس يباع فيها ولا يشتري) الجملة حال من ما في ما اشتبهنا وهو المعلوم والضمير في يباع عائد اليه (وفي ذلك السوق) هو يذكر ويؤث فائه تارة وذكره أخرى والتانيث أكثر وأشهر أي وفي تلك السوق (يأتي) أي يرى (أهل الجنة بعضهم بعضا قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو هريرة مرئوعا حقيقة أو موقوفا في حكم المرووق (فيقول) من الاقبال أي فرجني، ويتوجه (الرجل ذو المنزل المرتفعة فيأتي من هو دونه) أي في الرتبة والمنزلة (وما فيهم من دني) زيد من للمبالغة في نفي الاستفراق وهو في نسخة مرجحة بدون من كما في صدر الحديث (فيروعه) بضم الواو أي يعيب الرجل (ما يرى) أي ييصره (عليه) أي على من دونه (من اللباس) يان ما كذا ذكره شارح والظاهر عكس مرجع الضميرين قال الطيبي رحمه الله الضمير المجزور يمتثل أن يرجع الى من فيكون الروح مجازا عن الكراهة بما هو عليه من اللباس وأن يرجع الى الرجل ذي المنزل فالرووع بمعنى الاعجاب أي يعجبه حسنه فيدخل في روعه ما يتخيل مثل ذلك لنفسه ويدل عليه قوله (فما يتقاضى آخر حديثه) أي ما أتى في روعه من الحديث وضمير المفعول فيه عائد الى من قال شارح أي حديث من هو دونه مع الرجل الرفيع المنزلة قلت ويوز قلب الكلام أيضا (حتى يتخيل عليه) بصيغة الفاعل وفي نسخة بالبناء للمفعول أي حتى يتصور له (أن عليه ما هو أحسن منه) والتمني يظهر عليه أن لباسه أحسن من لباس صاحبه (وذلك) أي سبب ما ذكر من من الضمير (لانه) أي الشأن (لا ينفى لاحد أن يحزن) يفتح الزاي أي يفتن (فيها) أي في الجنة فحزن هنا لازم من حزن بالكسر لا من باب نصر فانه متعدد غير ملائم للمقام (ثم تنصرف) أي نرجع ونعود (الى منازلنا فيقتلنا) من التلقى أي يستقبلنا وفي نسخة فيقتلنا من التلقى أي فيرانا (أزواجنا) أي من نساء الدنيا ومن الحور العين (فيقتل مرحبا وأهلا لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقنا عليه فيقول أنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحتمل) بكسر الحاء وتشديد القاف وفي نسخة بضم الحاء في الصباح حق الشئ كضرب ونصر اذا ثبت وفي القاموس حق الشئ وجب ووقع بالاشك وحقه أوجب له لازم ومتعد فالمعنى بوجيبنا ويلزمنا ويمكن أن يكون من باب الحذف في الابعال أي يحق لنا ويلحق بنا (أن نقول لمثل ما نقلنا) أي من الانقلاب وهو الانصراف على وجه الكمال لانه مجالسة ذي الجلال والجمال ومشاهدته المنزهة عن الحلول والاتحاد والاتصال والافتصال (روى الترمذي وابن ماجه وقال الترمذي هذا حديث غريب **✽** وعن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أدنى أهل الجنة) أي أهلهم خدما ونساء (الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان) أي من نساء الدنيا (وسبعون زوجة)

و تنصب له قبة من لؤلؤ و زبرجد و ياقوت كما بين الجابية الى صنعاء و بهذا الاسناد قال من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون بنى ثلاثين في الجنة لايزيدون عليها أبدا وكذلك أهل النار و بهذا الاسناد قال ان عليهم التيجان أدنى لؤلؤ منها لتضيء ما بين المشرق و المغرب و بهذا الاسناد قال المؤمن اذا اشتبه الولد في الجنة كأن حمله و وضعه و سته في ساعة كما يشتهي و قال اسحق بن ابراهيم في هذا الحديث اذا اشتبه المؤمن في الجنة الولد كأن في ساعة ولكن لا يشتهي رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و روى ابن ماجه الرابعة و الدارمى الاخيرة

أى من الحور العين و في نسخة اثنان بالذكر ولعل وجهه انه ذكر باعتبار معنى الزوجة من لفظ الحور أو الزوج (و تنصب) بصيغة المجهول أى و يضرب و يرفع له (قبة من لؤلؤ و زبرجد و ياقوت) قال القاضي رحمه الله يريد ان القبة معمولة منها أو مكلفة بها (كما بين الجابية) و هي مدينة بالشام (الى صنعاء) و هي بلدة باليمن قال شارح هي قسبة باليمن و قيل هي أدنى بلدة بنيت بعد الطوفان و المعنى ان قسمة القبة و سميتها طولا و عرضا و بعد ما بين طرفيه كما بين الموضعين قال السيوطى رحمه الله في الجامع الصغير رواه أحمد و الترمذى و ابن حبان و الغياث عنه (و بهذا الاسناد) أى بالاسناد الواسل الى أبى سعيد أيضا قال أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أو أبو سعيد مرئوعا و في المصايح و به قال أى بالاسناد المذكور (قال من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون) أى يهودون و فيه تغليب لانه لا رد في الصغير أو المعنى يصيرون (بنى ثلاثين في الجنة) متعلق بقوله يردون (لايزيدون عليها أبدا) أى زيادة مؤثرة في تمييز أبدانهم و أعضائهم و شعورهم و أشعارهم و الافرمانتهم في الجنة يتزايد أهد الأبدان (و كذلك أهل النار) أى في العمر و عدم الزيادة و لعل اختيار هذا القدر من أئمة الأعمال للإبرار و الكفار ليكون التمتع و العذاب على وجه الكمال في كل من دار البوار و دار القرار قال الطيبى رحمه الله فان قلت ما التوفيق بين هذا الحديث و بين ما رواه مسلم عن أبى هريرة في باب الكفار صغارهم دعابيس الجنة أى داخلون على منازلهم لايمنون من موضع كما في الدنيا قلت في الجنة ظرف ليردون و هو لا يشعر انهم لم يكونوا دعابيس قبل الرد (و بهذا الاسناد قال ان عليهم) أى على رؤس أهل الجنة (التيجان) بكسر الشدة الفوقية جمع تاج (أدنى لؤلؤة منها لتضيء) بالتانيث في النسخ و لعل وجهه ان الضفاف اكتسب التانيث من المضاف اليه و المعنى لتتوزع (ما بين المشرق و المغرب) فاضاء متعدد و يمكن أن يكون لازما و التقدير ليضيء به ما بينهما من الأماكن لو ظهرت على أهل الدنيا (و بهذا الاسناد قال المؤمن اذا اشتبه الولد في الجنة) أى فرضا و تقديرا (كأن حمله) أى حمل الولد (و وضعه و سته) أى كمال سته و هو الثلاثون سنة (في ساعة) لان الانتظار أشد من الموت و لاموت في الجنة و لاحزن (كما يشتهي) من أن يكون ذكرا أو أنثى و هو ذلك (و قال اسحق ابن ابراهيم) رحمه الله أى ابن حبيب البصرى روى عن معمر بن سليمان و روى عنه أبو عبد الرحمن النسائى و غيره مات سنة سبع و خمسين و مائتين (في هذا الحديث) أى ذكر في بيان هذا الحديث ('ذا اشتبهى') أو في هذا الحديث دلالة على انه اذا اشتبهى (الدؤمن في الجنة الولد كأن في ساعة) أى حصل الولد في ساعة (لكن لا يشتهي) قوله و لكن هو المقول حقيقة (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و روى ابن ماجه الرابعة) أى الفقرة الرابعة من فقرات الحديث (و الدارمى الاخيرة) و هي ما أورده اسحق بن ابراهيم و في

★ و عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعاً للهور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق مثلاً يقلن نحن الخالدات فلانيد ونحن الناعمات فلانباس ونحن الراضيات فلانسخط طوي لمن كان لنا و كنا له رواء الترمذى ★ و عن حكيم بن معاوية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بحر الماء و بحر العسل و بحر اللبن و بحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد رواء الترمذى و رواء الدارسي عن معاوية

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة

تسير الوصول الى جامع الاصول عن أبي رزين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون لاهل الجنة ولد أخرجه الترمذى و زاد في رواية عن الخدرى ان اشتبه الولد كان حمله و وضعه و سته في ساعة واحدة قال بعضهم لكن لا يشتهي ★ (و عن علي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة لمجتمعاً) بفتح الميم الثانية أى موضعاً للاجتماع أو اجتماعاً (للهور العين) قال الراغب الحور جمع أحور و حوراء و الحور قبل ظهور قليل من البيض في العين من بين السواد و ذلك نهاية الحسن من العين و يقال للجر الوحش أعين و عينا لحسن عينها و جمعها عين و بهاءيد النساء قال تعالى و حور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون و روى ابن ماجه و ابن مردويه عن عائشة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الحور العين خلقن من طين سبيح السلائكة و روى ابن مردويه و الخطيب عن أنس مرفوعاً الحور العين خلقن من الزعفران ان قلت ولاتنافي بين الحديثين لأن من تعليلية في الحديث الاول فتأمل (يرفعن باصوات) الباء الزائدة تأكيد للتعدية أو أراد بالاصوات النجمات و البقول معذوف أى يرفعن اصواتهن بانغام (لم تسمع الخلائق مثلاً يقلن نحن الخالدات) أى الدائمات في الغنى و البغنى (فلانيد) من باد هلك و فنى أى فلانفى (و نحن الناعمات) أى التمتع (فلانباس) أى فلانصير فقيرات و محتاجات الى غير المولى (و نحن الراضيات) أى عن ربنا أو عن أصحابنا (فلانسخط) في حال من الحالات (طوي) أى الحالة الطيبة (لمن كان لنا و كنا له) أى في الجنات العاليات (رواء الترمذى ★ و عن حكيم بن معاوية) أى النمرى قال البخارى في صحيحه نظر و روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم و رضى الله عنهم كذا ذكر المؤلف (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة بحر الماء و بحر العسل و بحر اللبن و بحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد) قال الطيبى رحمه الله يريد بالبحر مثل دجلة و الفرات و نحوهما و بالنهر مثل نهر معقل حيث تشقق من أحدهما ثم منه تشقق جداول انتهى و الظاهر أن المراد بالبحار المذكورة هي أصول الانهار المسطورة في القرآن كما قال تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن و أنهار من لبن لم يتغير طعمه و أنهار من خمر لذة للشاربين و أنهار من عسل مصفى و قوله ثم تشقق بهذا إحدى التامين أى تقترقق الانهار الى الجداول بعد تحقق الانهار الى بساتين الأبرار و تحت قصور الأخيار على انه قد يقال إحدى التامين الى الجداول بعد تحقق سميت أنهارا لجر بانها بخلاف هار الدنيا فان الغالب منها انها في محل القرار (رواه الترمذى) أى عن حكيم بن معاوية (و رواء الدارسي عن معاوية) الظاهر انه معاوية بن أبي سفيان لان معاوية أبا حكيم لم يعرف كونه من الصحابة ثم رأيت السيوطى رحمه الله قال في الجامع الصغير رواء أحمد و الترمذى عن معاوية بن حنيفة لكنه لم يذكر المؤلف في أسمائه

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الرجل في الجنة)

ليتكفى في الجنة سبعين مسنداً قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها أصبى من المرأة و إن أدنى لؤلؤة عليها تضيء ما بين المشرق والمغرب تسلم عليه فيرد السلام ويسألها من أنت فتقول أنا من المزد و إنه ليكون عليها سبعون ثوباً فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك و إن عليها من التيجان أن أدنى لؤلؤة منها تضيء ما بين المشرق والمغرب رواء أحمد ﷺ و عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلاً من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له أأنت فيما شئت قال بلى ولكني أحب أن أزرع قبز

أى في دار الجزاء (ليتكفى) أى ليعتمد ويستند (في الجنة) أى في جنته الخاصة به (سبعين مسنداً) بفتح الميم ويضم والنون مفتوحة لا غير وهو تمييز لسبعين وهو منصوب بنزع الخافض أى على سبعين مسنداً أو متكناً واحداً بعد واحد كل بلون وصف من أنواع الزينة (قبل أن يتحول) أى من شق إلى آخر وهو ظرف ليتكفى كما هو ظاهر واغرب الطيبي رحمه الله حيث قال قوله سبعين مسنداً هذا يؤيد قول من فسر قوله تعالى وفرش مرفوعة بانها منصودة بعضها فوق بعض وقوله قبل أن يتحول ظرف لقوله يأتيه ولا يفتنى غرابه الأول في المعنى و غرابه الثاني في البهني (ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه) وفي نسخة منكبيه أى ضرب الفرج والبلال وتبنيه على مطالعة الجمال (فينظر) أى يظالم الرجل (فيرى وجهه) أى عكسه (في خدها) أى من كمال صفائها و ضيائها حال كون خدها (أصبى من المرأة) أى أنور من جنس المرأة المعهود في الدنيا (و إن أدنى لؤلؤة عليها) أى على تلك المرأة (تضيء ما بين المشرق والمغرب) أى لو كان في الدنيا (تسلم) أى المرأة (عليه فيرد السلام) أى عليها (و يسألها من أنت فتقول أنا من المزد) يراد به ما في قوله تعالى لهم ما يشاؤون فيها ولدنياً مزيد ومن المزد أفضلها ما قاله سبحانه للذين أحسنوا الحسنى وزيادة أى الجنة ورؤية الله تعالى وإنما سميت زيادة لأن الحسنى هي الجنة وهي ما وعد الله تعالى بفضل جزاء لأعمال المكلفين والزيادة فضل على فضل (وإنه) أى الشأن (ليكون عليها) أى على المرأة (سبعون ثوباً) أى بالوان مختلفة وأمناف مؤتلفة (فينفذها) بضم الفاء أى يترك لطافة بدن المرأة (بصره) أى نظر الرجل (حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك) أى ما ذكر من أنواع الثياب ولم يمنع بصره شيء من الحجاب (و إن عليها من التيجان) أى المصمصة ما يقال في حفا (أن أدنى لؤلؤة منها تضيء ما بين المشرق والمغرب) وقيل إن بالكسر مزيدة واللام داخل في خبر أن الأول نحو قوله تعالى ألم يعلموا أنه من عباد الله ورسوله فإن له نار جهنم انتهى والظاهر أنها إذا كانت مزيدة تكون كلمة اللام داخلية في خبر الابتداء والجملة خبر أن الأولى ثم لا شك أن الثانية في الآية غير مزيدة بل لزيادة تأكيد ومبالغة في التسمية (رواه أحمد ﷺ) وعن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتحدث وعنده رجل من أهل البادية أن رجلاً بكسر الهمزة على الكاية لهى من جملة ما يتحدث به وفي بعض النسخ يتحدثها على أنه مفعول يتحدث والجملة يتيها حالة معترضة وقال الطيبي رحمه الله هو بكسر الهمزة مفعول يتحدث على كناية ما يلقط به رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصله أن رجلاً (من أهل الجنة استأذن ربه في الزرع) أى بناء على ما تعود به في الدنيا أو لتزهره به في المعنى (يقال) أى ربه وفي نسخة يقال له (أأنت فيما شئت) أى من الأكل

فيادر الطرف نباته و استواؤه و استحصاده فكان أمثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن آدم فانه لا يشبك شئ فقال الاعرابي و الله لا يقبده الا قرشيا أو انصاريا فانهم أصحاب زرع و أما نحن فلسنا بأصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم رواء البخاري ★ و عن جابر قال سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أينما أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة. رواء البيهقي في شعب الإيمان

★ (باب رؤية الله تعالى) ★

★ (الفصل الأول) ★ عن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم عيانا

و الشرب و سائر أنواع التعمم (قال بلى و لكني أحب ان أزرع فيذر) الفاء فصيحة أى فاذن له فيه فيذر أى رمى البذر في أرض الجنة (فيادر الطرف) يسكون الرءاء تحريك الجفون في النظر أى فسايقه (نباته) و المعنى لحصل نباته في الحال و كذا قوله. (و استواؤه و استحصاده) أى من غير مؤنة الحصاد من جانب العباد فكان أمثال الجبال (فيقول الله تعالى) أى حينئذ (دونك يا ابن آدم) أى خذ ما تنبئت قاله على سبيل التوبيخ تهجيناً لما التمسه و من ثم رتب عليه قوله (فانه لا يشبك شئ) أى كثير حتى في الجنة و قد يوجد في تعارف الناس مثل هذا التوبيخ من القواعد المقررة ان كل آتاء يرشح بما فيه و إن الناس يموتون كما يعيشون و يعيشون كما يموتون أظهر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا المعنى في لباس هذا النبي (قال الاعرابي و الله لا يقبده) أى هذا الرجل (الا قرشيا) أى من أهل مكة (أو انصاريا) أى من أهل المدينة فلو للتوبيخ (فانهم) أى مجموع التبتلين (أصحاب زرع) أى في الجملة و ان كان الانصار أكثر زرعاً (فاما) بالفاء و في نسخة مرجحة و أما (نحن) أى معاصر أهل البادية (فلسنا بأصحاب زرع) أى فلا نشتهي مثل ذلك (فضحك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) أى من غفلة اليدوى أو من مسئلة الخبيث وجوابه البديهي (رواء البخاري) ★ و عن جابر قال سأل رجل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أينما أهل الجنة قال النوم أخو الموت ولا يموت أهل الجنة) أى فلا ينامون و هذا جواب بالدليل البرهاني و هو أوقع في النفس و أظهر في أطمئنان الإيمان من الجواب الاجمالي بأن قال لا (رواء البيهقي في شعب الإيمان)

★ (باب رؤية الله تعالى) ★ من باب إضافة المصدر الى مفعوله

★ (الفصل الأول) ★ (عن جرير بن عبد الله) أى البجلي (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انكم) أى أيها المؤمنون (سترون ربكم) أى ستبصرونه فقله (عيانا) بالكسر مصدر مؤكد أو حال مؤكدة لما من الفاعل أو المفعول أى معانين بكسر الهمزة أو معانين بفتح الهمزة و المعانينة رغب العجائب بين الرائي و المرئي ففى القاموس لقيه عيانا أى معانية لم يشك في رؤيته اياه و قال الطيبي رحمه الله عيانا أى جهاراً و يجوز أن يكون من العين المحصورة بالعين الظاهرة و قال النووي رحمه الله أعام أن مذهب أهل السنة قاطبة ان رؤية الله تعالى ممكنة غير مستحيلة عقلاً و أجمعوا أيضاً على وقوعها في الآخرة أى قلاً و أن المؤمنين يرون الله تعالى دون الكافرين و زعمت طوائف من أهل البدع المعتزلة و الخوارج و بعض المرجئة ان الله تعالى لا يراه أحد من خلقه و ان رؤيته مستحيلة عقلاً و هذا الذى قالوه خطأ صريح و جهل بتييح و قد تظاهرت أدلة الكتاب و السنة و أجماع الصحابة فن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى

و في رواية قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون في رؤيته فان استطعتم أن لاتقلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا

في الآخرة للمؤمنين ورواها نحو من عشرين صحابيا رضي الله تعالى عنهم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها أجوبة مسطورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وأما رؤية الله تعالى في الدنيا فممكنة ولكن الجمهور من السلف والخلف من المتكلمين وغيرهم على أنها تقع في الدنيا وحكي الإمام أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى في رسالته المعروفة عن الإمام أبي بكر بن فورك أنه حكي فيها قولين للإمام أبي الحسن الأشعري رحمه الله أحدهما وقوعها والثاني لاتقع ثم مذهب أهل الحق أن الرؤية قوة يجعلها الله تعالى في خلقه ولا يشترط فيها الأضمة ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك ولكن جرت العادة في رؤية بعضنا بعضا بوجود ذلك على وجه الاتفاق لا على سبيل الاشتراط وقد تقرر أنمتنا المتكلمون ذلك بالدلائل الجلية ولا يلزم من رؤية الله تعالى إثبات جهة له تعالى عن ذلك بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمونه لا في جهة قلت وكما يراها هو لا في جهة ولا مقابلة ولا غير ذلك والحاصل أنه لا يقاس الغائب بالشاهد لاسيما الخالق بالمخلوق ولذا قيل لا يقاس الملوك بالحدادين (وفي رواية) أي عن جرير (قال كنا جلوسا) أي جالسين (عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر) قال الاكمل أي البدر الكامل وسمي ليلة أربعة عشر بدرا لمبادرته الشمس بالطلوع (قال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر) أي المحسوس. المشاهد المرئي ثم استأنف وقال أو ذكر على سبيل بيان الحال (لاتضامون) بضم التاء وتخفيف الميم من الضميم وهو الظلم قال الحافظ بن حجر وهو الأكثر أي لا يظلم بعضهم بعضا بالتكذيب والانكار وفي نسخة بفتح التاء وتشديد الميم من التضلم بمعنى التزاحم وفي أخرى بالضم والتشديد من المضامة وهي المزاحمة وهو حيث يشتمل كونه للفاعل والمفعول وحاصل معنى الكل لاتشكون (في رؤيته) أي في رؤية القمر ليلة البدر قال في جامع الأصول قد يشمل الى بعض السامعين أن الكاف في قوله كما ترون كاف التشبيه للمرئي وإنما هو كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي ومعناه ترون ربكم رؤية يتزاحم معها الشك كرويتكم القمر ليلة البدر لاترتابون فيه ولا تمترون قال ولا تضامون روي بتخفيف الميم من الضميم الظلم المبني انكم ترونه جميعكم لا يظلم بعضهم بعضا في رؤيته فبراه البعض دون البعض وتشديد الميم من الانضمام بمعنى الازدحام أي لا يزدحم بعضهم بعضا في رؤيته ولا يضم بعضهم الى بعض من غيب كما يجري عند رؤية الهلال مثلا دون رؤية القمر فإنه يرام كل منكم موسما عليه منفرذا به (فان استطعتم أن لاتقلبوا) بصيغة المجهول أي لاتصيروا مغلوبين (على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا) أي ما ذكر من الاستطاعة أو عدم المغلوبية قال القاضي رحمه الله ترتيب قوله ان استطعتم على قوله سترون بالفاء يدل على أن المواظب على إقامة الصلوات والمحافظة عليها خليق بأن يرى ربه وقوله لاتقلبوا معناه لاتصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاح الصبح والعصر وإنما خصهما بالبحث لما في الصبح من ميل النفس الى الامتراحة والنوم وفي العصر من قيام الاسواق واشتغال الناس بالمعاملات فمن لم يلحقه قرة في الصلواتين مع مالهما

ثم قرأ و سبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها متفق عليه * و عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيأ أزيدكم فيقولون ألم نبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة و تنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا الذين أحسنوا الحسن و زيادة رواه مسلم (الفصل الثاني) * عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنته و أزواجه و نعيمه و خدمه و سريره مسيرة ألف سنة

من قوة المانع فيالحرى أن لا تلحقه في غيرها و الله تعالى أعلم (ثم قرأ) أى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استشهاده أو جرير اعتداده (و سبح) بالمعطف على ما قبله و هو قوله سبحانه فاصبر على ما يقولون (بحمد ربك قبل طلوع الشمس و قبل غروبها) أى وصل في هذين الوقتين و عبر عن الكل بالجزء و هو التسبيح المراد به الثناء في الافتتاح المقرون بحمد الرب المشتل عليه سورة الفاتحة و يدل على هذا المعنى ما بعده و هو قوله و من آتاه الليل أى ساعاته و هو العشائ فسيح و أطراف النهار أى طرفيه و هو وسطه يعنى الظهر لعلك ترضى بالفتح و الضم أى على رجا أن تكون راضيا أو مرضيا أو جمعا مثنيا أو المراد بالتسبيح تنزيه الرب عن الشريك و تحمده من صفات نقصان و الزوال و الحدوث و الانتقال و المراد بحمده ثناء الكمال بتمت الجمال و وصف الجلال (متفق عليه) و في الجامع رواه أحمد و الشيخان و الأربعة عنه لكن بغير قراءة الآية * (و عن صهيب) مصنفه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون) أى أريدون (شيأ أزيدكم) أى على عطايكم (فيقولون ألم نبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة و تنجنا) بتشديد الجيم و مضاف أى و ألم تخلصنا (من النار) أى من دخولها أو خلودها قال الطيبي رحمه الله تقرير و تعجب من انه كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله تعالى من سعة فضيلة و كرمه و قوله (فيرفع الحجاب) بصيغة المجهول و رفع الحجاب رفع للتعجب كأنه قيل لهم هذا هو المزيد و الله سبحانه و تعالى منزّه عن الحجاب فإنه محبوب غير محبوب إذ المحبوب مغلوب فالمعنى فيرفع الحجاب عن أعين الناظرين كما يدل عليه قوله (فينظرون الى وجه الله) أى ذاته المنزهة عن الضورة و الجهة و نحو ذلك (فما أعطوا شيأ أحب اليهم من النظر الى ربهم ثم تلا الذين أحسنوا) أى العمل في الدنيا بأن أجادوه مقرونا بالاخلاص (الحسن) أى الشبهة الحسنى و هى الجنة (و زيادة) أى النظر لوجهه الكريم و تبريرها كتعظيم أى زيادة عظيمة لا يعرف قدرها و لا يكتنه كنهها قال الطيبي رحمه الله و إذا كن مفسر التنزيل من نزل عليه فن تعده لقد تعدى طوره أقول أراد به الزمخشري في عدوله عنه الى التأويل و كذا من تبعه كالبضاوى حيث عبر بالتعبد عن هذا القول الجميل الثابت بمن نزل عليه التنزيل (رواه مسلم)

* (الفصل الثاني) * (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة) أى أقلهم مرتبة (لمن ينظر الى جنته) بكسر الجيم أى بساتيته (و أزواجه) أى نسائه و حوره (و نعيمه) أى ما يتمتع به (و خدمه) أى من الولدان (و سريره) مسيرة ألف سنة أى حال كونه جنته و ما عطف عليه كائنة في مسافة ألف سنة و المعنى أن ملكه مقدار تلك المسافة قيل هو كناية عن كون الناظر يملك في الجنة ما يكون مقداره مسيرة ألف سنة

و أكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة و عشية ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة الى ربها نظرة
رواه أحمد و الترمذى ❊ و عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أكلنا يرى ربه غليا به يوم
القيامة قال بلى قلت و ما آية ذلك في خلقه قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر
غليا به قال بلى قال فانما هو خلق من خلق الله و الله أجل و أعظم رواء، أبوداود

لان البالية في الجنة خلاف ما في الدنيا وفي التركيب تقديم و تأخير اذ جعل الاسم و هو قوله
لن ينظر خبرا أو الغير و هو أدنى منزلة اسما اعتنا بشأن المقدم لان المطلوب بيان ثواب أهل
الجنة و سعتها و ان أدناهم منزلة من يكون ملكه كذا و نحوه قوله تعالى ان خير من استأجرت
القوى الامين خبرا (و أكرمهم) بالنصب عطا على أدنى و في نسخة بالرفع عطا على مجموع
اسم ان و خبرها أى و أكرمهم كرامة على الله و أعلامهم منزلة و أربهم رتبة عنده سبحانه (من
ينظر الى وجهه) أى ذاته (غدوة) بضم الغين (و عشية) أى مباحا و مساء و لهذا وصى بالمحافظة
على صلاتي طرفي النهار كما مر أو المراد بهما أن يكون النظر دواما على ان الغدوة عبارة عن
النهار و العشية عبارة عن الليل مجازا بذكر الجزء و ارادة الكل أو بذكر أول الشئ و ارادة
تمامه لكن الاول أظهر لانه لو كان النظر على وجه الدوام لما انتقصوا بسائر النعيم و قد خلقت
لهم و مما يؤيده أيضا ما رواء الحاكم عن يريدة مرافعا ان أهل الجنة يدخلون على الجبار كل
يوم مرتين فيقرأ عليهم القرآن و قد جلس كل امرئ بمنهم يحاسبه الذى هو يحاسبه على منابر الدر
و الياقوت و الزمرد و الذهب و الفضة بالاعمال فلا تقرأ أعينهم قط كما تقر بذلك و لم يسموا
شيأ أعظم منه و لا أحسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم و قرأ أعينهم ناعدين الى مثله من القد
(ثم قرأ وجوه يومئذ ناضرة) أى ناعمة، غضة حسنة و المراد بالوجوه الذوات أو خصت لشرفها
و لظهور أثر النعمة عليها (الى ربها ناظرة) قال الطيبي رحمه الله قدم صلة ناظرة اما لرعاية
الفاصلة و هى ناضرة بأسرة فقرة و اما لان الناظر يستغرق عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت الى
ما سواه و كيف يستفيد هذا و العارفون في الدنيا ربما استغرقوا في محار الحب بحيث لم يلتفتوا الى
الكون و بعضه، حديث جابر في آخر الفصل الثالث فينظر اليهم و ينظرون اليه فلا يلتفتون الى
شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه (رواء أحمد و الترمذى) و كذا الطبراني و روى هناد
في الزهد عن عبيد بن عمير مرسل ان أدنى أهل الجنة منزلا لرجل له داز من لؤلؤة واحدة
منها غرפה و أبوابها ❊ (و عن أبي رزين العقيلي) مصفرا (قال قلت يا رسول الله أكلنا) أى أجمعينا
معاشر المؤمنين (يرى ربه) أى يصبرونه و الافراد في يرى باعتبار لفظ كل (غليا به) بيم
مضمومة فخا معجمة ساكنة فلازم بكسورة فتحية مخففة أى غاليا بربه بحيث لا يزاحمه شئ
في الرؤية (يوم القيامة) و قبل يفتح مهم و تشديد تحية و أصله غلوى كذا ذكره الجزري رحمه الله
و اقتصر ابن النلك على الثانى و المعنى منفردا به فى النهاية يقال خلوت به و معه و اليه
اختلت به اذا انفردت به أى كلكم يراه منفردا بنفسه. كقوله لاتصارون في رؤيته (قال بلى) أى
نعم كلنا يرى ربه (قال) أى أبورزين (قلت) و هو موجود في أكثر النسخ المصححة و المعنى
عليه (و ما آية ذلك) أى ما علامة رؤية كلنا ربه بحيث لا يزاحمه شئ و المعنى مثل لنا ذلك
(في خلقه) أى مخلوقاته نظيرا لذلك فان الله تعالى جعل في الدنيا أنموذجا لجميع ما في العقبى
(قال يا أبا رزين أليس كلكم يرى القمر ليلة البدر غليا به قال بلى) أى قلت بلى (قال فانما هو)

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال نوز أنى أراه رآه مسلم ★ وعن ابن عباس ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رآه نزلة أخرى قال رآه بفؤاده مرتين

أى القمر (خلق من خلق الله) أى و يراه كلنا (والله أجل) أى أكمل مرتبة (و أعظم) أى أفضل منقبة و أعلى قدرة لأنه واجب الوجود فهو أولى فى نظر العقل بالشهود قال الطيبى رحمه الله قاس القائل رؤية الله تعالى على ما فى المضاركة فان الجسم الغفير اذا رآوا شيئا يتفاوتون فى الرؤية لاسيما شيئا له نوع خفاء فيضيم بعضهم بعضا بالازدحام فمن رآه يرى رؤية كاملة و رآه دونها فالمراد بقوله غلبا إثبات كمالها ولذا طابق الجواب بالتشبيه بالقمر ليلة البدر لا بالهلال (رواه أبوداود)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي ذر قال سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأيت ربك) أى فى ليلة المعراج (قال نور) أى هو نور عظيم و المراد انه نور الانوار و منه قوله تعالى الله نور السموات و الأرض أى منورها و مظهر أنوار ما فيها من الشمس و القمر و الكواكب و امثال ذلك و من أسمائه النور و هو الذى ظاهر بنفسه و مظهر لغيره على ما ذكره المحققون (أى) بفتح الهمزة و تشديد النون على ما فى أكثر النسخ أى كيف (أراه) أى أبصره فان كمال النور يمنع الإدراك و فى بعض النسخ نورانى بتشديد النون لزيادة الآلة و النون للمبالغة كالربانى و حيثئذ قوله: أراه بمعنى أظنه من الرؤية بمعنى الراى فلو قرئ: بضم الهمزة لكان أظهر فى هذا المعنى و يمكن أن يكون بمعنى أبصره ايماء الى انه ما رآه فى الدنيا و سيراه فى الآخرة أو مراده أبصرته و العود الى الاستقبال لحكاية الحال الماضية فكانه يستعصره و يتلذذ به قال ابن الملك اختلف فى رؤيته فى تلك الليلة و فى الحديث دليل لفرقتين على اختلاف الروايتين لانه روى بفتح الهمزة و تشديد النون المفتوحة فيكون استفهاما على سبيل الإنكار و روى بكسر النون فيكون دليلا للمثبتين و يكون حكاية عن الماضى بالحال انتهى و قال الامام أحمد فى قوله نور أى أراه بتشديد النون يعنى على طريق الايجاب قال الطيبى رحمه الله أراد ليس الاستفهام على معنى الإنكار المستفيد للنفى بل للتقرير المستلزم للايجاب أى نور حيث أراه قال النووى رحمه الله و فى الرواية الأخرى رأيت نورا اما قوله نور أى أراه فهو بتنوين نور و بفتح الهمزة فى أى و تشديد النون المفتوحة () هكذا روله جميع الرواة فى جميع الاصول و معناه حجاب نور فكيف أراه قال الامام المازرى رحمه الله معناه ان النور متنى مع الرؤية كما جرت العادة فان كمال النور يمنع الإدراك و روى نورانى منسوب الى النور و ما جاء من تسمية الله تعالى بالنور فى مثل قوله سبحانه الله نور السموات و الأرض و فى الأحاديث معناه ذو نور أو منورها و قيل هادى أهلها و قيل منور قلوب عباده المؤمنين قلت و يؤيده قوله مثل نوره كشكاة فيها مصباح (رواه مسلم ★) وعن ابن عباس رضى الله عنهما أى فى قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) ولقد رآه نزلة أخرى قال(أى ابن عباس) (رآه بفؤاده مرتين) قال صاحب المذاهب أى ما كذب فؤاد محمد ما رآه يبصره من صورة جبريل عليه الصلاة والسلام أى ما قال فؤاده لما رآه لم أعرجك و لو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفة يعنى انه رآه بعينه و عرفة يقبله و لم يشك فى ان ما رآه حقى و قيل المرقى هو الله سبحانه رآه بعين رآه و قيل بقلبه و فى شرح مسلم للنووى قال ابن مسعود رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبريل و هذا الذى قال

رواه مسلم وفي رواية الترمذي قال رأى محمد ربه قال عكرمة قلت أليس الله يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار قال ويحك ذاك

هو مذهبه في هذه الآية وذهب الجمهور من المفسرين إلى أن المراد أنه رأى ربه سبحانه ثم اختلفوا فذهب جماعة إلى أنه عليه الصلاة والسلام رأى ربه بفؤاده دون عينه وذهب جماعة إلى أنه رأى بعينه قال الإمام أبو الحسن الواحدى قال المفسرون رحمهم الله هذا إخبار عن رؤية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ربه عز وجل ليلة المعراج قال ابن عباس وأبوذر وإبراهيم التيمي رآه بقلبه وعلى هذا رأى بقلبه ربه رؤية صحيحة وهو أن الله تعالى جعل بهمه في فؤاده أو خلق لفؤاده بصرا حتى رأى ربه رؤية صحيحة كما يرى بالعين قلت وهذا قول حسن ووجه مستحسن يمكن به الجمع بين متفرقات الأقوال والله تعالى أعلم بالحال ثم قال الواحدي ومذهب جماعة من المفسرين أنه رأى بعينه وهو قول أنس وعكرمة والريح قال البيرد إن الفؤاد رأى شيئا فصدق فيه وما رأى في موضع النصب أى ما كذب الفؤاد. مرثيه وقال القاضي عياض رحمه الله اختلف السلف والخلف هل رأى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ربه ليلة الاسراء فانكرته عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود واليه ذهب جماعة من المحدثين والمتكلمين وروى ابن عباس أنه رأى بعينه. ومثله عن أبي ذر وكعب والحسن كل يصف على ذلك وحكى مثله عن ابن مسعود وأبي هريرة وأحمد بن حنبل وحكى أصحاب المقالات عن أبي الحسن الأضرعى وجماعة من أصحابه رضى الله تعالى عنهم أنه رآهم وقت بعض مشايخنا وقال ليس عليه دليل وأصح ولكنه جائز ورؤية الله تعالى في الدنيا جائزة واختلفوا إن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم هل كلم ربه سبحانه ليلة الاسراء بتبرير واسطة أم لا فعلى عن الأضرعى وقوم من المتكلمين أنه كلمه وعزاء بعضهم إلى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم دنا فتدلى فلا كثرون على أن هذا الدنو والتدلى متقسم ما بين جبريل والنبي عليهما الصلاة والسلام وعن ابن عباس والحسن ومحمد بن كعب وجعفر بن محمد وغيرهم رضى الله تعالى عنهم أنه دنو من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلى ربه تعالى أو من الله تعالى له عليه الصلاة والسلام والدنو والتدلى على هذا متأول ليس على وجه قال جعفر بن محمد وغيره الدنو من الله لاحد له ومن العباد بالحدود فدنوه عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل قربه منه وظهور عظيم منزلته لديه وأشراف أنوار معرفته عليه وإطلاعه على أسرار ملكوته وغيبه بما لم يطلع عليه سواء والدنو من الله اظهار ذلك له وإيصال عظيم بره وقضله اليه وقاب قوسين أو أدنى على هذا عبارة عن لطف المحل وإيضاح المعرفة والإشراف على الحقيقة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الله إجابة الرغبة وإثابة الرتبة ونحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حكاية عن ربه من تقرب مني شيئا تقربت منه فزاعا هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله وقد أوردت بعض الفوائد من هذه الرياض في رسالتى المدارج للمعراج (رواه مسلم وفي رواية الترمذي قال) أى ابن عباس (رأى محمد ربه) أى بفؤاده ثلاثا يضاف رواية مسلم وقيل أى بعينه وهو الظاهر من الإطلاق اللانتم لما بعده من السؤال والافروية الفؤاد غير مشككة بإجماع أهل الكمال ولا يهتري عليها اعتراض نقلا ولا عقلا في كل حال (قال عكرمة قلت أليس الله يقول لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار قال) أى ابن عباس (ويحك) كلمة تقال عند الشفقة وسأل خوف المزلقة (ذاك) أى إدراك الكلى

إذا تجلّى بنوره الذى هو نوره وقد رأى ربه مرتين

(إذا تجلّى بنوره) أى الخالص (الذى هو نوره) أى الذائق وهذا الجواب بظاهره انه أراد الرؤية بالفؤاد وفهم عكرمة خلاف ذلك فرد عليه بأن رؤيته بالعين انما هى فى الآخرة بالتجلي الخاص الكامل العالم لكل مؤمن لكن على قدر مراتبهم فى المعرفة و عدلا كلاهما عن المعنى المشهور فى الادراك و هو الاحاطة المنفية بالأجماع لقوله تعالى ولا يحيطون به علما وقال الطيبى قوله ذاك اذا تجلّى بنوره يعنى دلت الآية على انه تعالى لا يحيط به و بحقيقة ذاته حاسة الابصار وهذا اذا تجلّى بنوره الذى هو نوره و ظهر بصفة الجلال و أما اذا تجلّى بما يسمعه نطاق البشرية من صفات الجبال فلا استبعاد إذن انتهى و قال صاحب الخلاصة فهم عكرمة من قول ابن عباس وآه بفؤاده انه رآه بعينه لكن بمساعدة فؤاده فلذلك تمسك بالآية و لو كان المراد انه كانت الرؤية بالفؤاد جليلة كالرؤية البصرية لم يتجه السؤال بالآية الا أن تحمل الآية على أن المراد قى الادراك الذى يكون كالادراك البصرى فى الجلال و انما خص ذكر البصر لانه عمل الادراك بحسب العادة و الظاهر ان سؤال عكرمة كان على قول ابن عباس رأى ربه كما هو رواية الترمذى لا على قوله رآه بفؤاده كما هو رواية مسلم و حيث لا اشكال فى الاستدلال بالآية الكريمة ومعنى جواب ابن عباس انه اذا تجلّى بنوره على ما هو عليه فعمل الادراك و أما اذا كان تجلّى على قدر ما ينفى بادرأه القوة البشرية فانه يدرك على ذلك الوجه ثم قوله (وقد رأى ربه مرتين) يحتل انه رآه بفؤاده مرتين و هو الظاهر الموافق لما فى صحيح مسلم أو مرة بفؤاده و مرة بعينه اذ لم يقل أحد انه رآه بعينه مرتين و الحاصل انه ليس فى كلام ابن عباس صريح دلالة على ان مراده رؤية ربه بعين البصر و أما صاحب التحرير فانه اختار اثبات الرؤية فقال الحجج فى هذه المسئلة و ان كانت كثيرة لكننا لا تمسك الا بالاثوى منها حديث ابن عباس أتمجيبون أن تكون الخلقة لأبراهيم عليه الصلاة والسلام و الكلام لموسى عليه الصلاة والسلام و الرؤية ل محمد عليه الصلاة والسلام قلت ليس فى كلامه نص على ان المراد به الرؤية البصرية لاحتمال أن يكون رؤية البصيرة من خصائصه أيضا مع ان ظاهر هذا الكلام أن لا يكون لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وصف الخلقة و تمت الكلام مع انهما ثابتان له عليه الصلاة والسلام على ما ذكره العلماء الإعلام ثم قال و الأصل فى الباب حديث ابن عباس حبر الأمة و المرجوع اليه فى المعضلات وقد راجعه ابن عمر فى هذه المسئلة هل رأى محمد صلوات الله عليه وسلم ربه فاخبره انه رآه قلت يحتل أن يكون سؤال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما وكذا سؤال عكرمة ناشئا عن تفسير قوله تعالى و لقد رآه نزلة أخرى هل الضمير راجع الى جبريل أو الى الله سبحانه فاخبره انه رآه أى بفؤاده كما يدل عليه ما رواه مسلم فى صحيحه قال و لا يتقدم فى هذا حديث عائشة رضى الله عنها لانها لم تقهر انها سمعت من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لم أر ربي قلت و كذا ابن عباس لم يخبر انه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما رأيت ربي مطلقا فضلا عن أن يكون مقيدا بعين البصر قال و انما ذكرت ما ذكرت متأولة لقوله تعالى ما كان لبشر أن يكلمه الله الآية و لقوله لا تدركه الابصار قلت هاتان الايتان سندان لمتنها على ان ابن عباس أيضا متأول كما لا يخفى على متأمل قال و اذا صحت الروايات عن ابن عباس رضى الله عنهما فى اثبات الرؤية وجب المصير الى اثباتها فانها ليست مما يدرك بالعقل و يؤخذ بالظن و انما يتأتى بالسمع و لا يستحيز

أحد أن يظن باین عباس أنه تكلم في هذه المسئلة بالظن و الاجتهادقلت الرؤية يصير العين غير مصرحة عنه و على تقدير الایة التسليم فلاشك انه نشأ من باب اجتهاده و أخذ من الملاق الایة قال و قد قال معمر بن راشد حين ذكر اختلاف عائشة و ابن عباس عائشة ما عندنا باعلم من ابن عباس قلت هذا مع ما فيه من المناقشة لأيقيد فائدة قائمة مع انها ليست منفردة في هذا الباب بل يوافقها ابن مسعود وغيره من الاصحاب ثم على تقدير التضارب و تساقط التناقض يثبت كلامها و يتحقق مرادها قال ثم ان ابن عباس اثبت شيئا ففاه غيره و المثبت مقدم على النافي قلت هذا اذا كان الاثبات مستندا الى حسن و الا لمن آداب البحث ان كلام المانع معتبر لاسيما مع سند المنع حتى يفي الخصم ببرهان جلي اذ الاصل هو الدم فالوجود يحتاج الى تحقق بدليل قطعي من النقل أو العقل هذا آخر كلام صاحب التحرير و ما يترتب عليه من التفرير فقال الامام النووي الحاصل ان الرجوع عند أكثر العلماء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بمعنى رأسه ليلة الاسراء و اثبات هذا ليس الا بالسماع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و هذا مما لا ينبغي أن يشك فيه قلت و لا ينبغي أن يزم به أيضا لعدم ثبوت السماع أصلا فضلا عن أن لا يكون طريقه قطعا و فصلا و الا لما وقع فيه خلاف للآل أو الأكثر فتأمل و تدبر قال ثم ان عائشة لم تنف الرؤية حديث و لو كان معها حديث لذكرته قلت و كذا ابن عباس لم يثبت الرؤية حديث و لو كان معه حديث لذكره و انما أخذه من الملاق الایة المتقدمة لو ثبت النقل صريحا عنه من آيات الرؤية بعين البصر و قد علم أيضا مما سبق ان عائشة مانعة للرؤية المذكورة و ما ذكرته من الأدلة فانما هي سند متنها للتقوية و ليست مستقلة حتى يقال في حقها ما قال و انما اعتدلت على الاستنباط من الآيات أما احتجاجها بقوله تعالى لاتدرکه الابصار فجوابه ان الادراك هو الاحاطة و الله تعالى لا يحاط به فاذا ورد النص بنى الاحاطة لا يلزم منه نفى الرؤية و تير احاطة قلت سبق سؤال عكرمة مطايع لما فهمت عائشة من الایة. و كذا تقرير ابن عباس هذا البعني و جوابه على غير هذا البعني و ان كان هذا جوابا حسنا في نفس الامر كما لا ينبغي قال و لقوله تعالى و ما كان لبشر ان يكلمه الله الایة فجوابه انه لا يلزم من الرؤية وجود الكلام حال الرؤية فيجوز وجود الرؤية من غير كلام قلت الظاهر ان هذا المعنى أخذ من سياق قوله تعالى فكان قاب قوسين أو أدنى فإوحى الى عيده ما أوحى حيث استدل الخصم به على الجميع بين كمال القرب و الوحي الخاص المراد به الكلام من غير واسطة فدلغته بقوله تعالى ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أى بالالقاء بالقلب أو من وراء حجاب أى أو تكليما ظاهرا يدركه سمع القلب لكن من وراء الحجاب و الله تعالى أعلم بالصواب و في التفسير الكبير أعلم ان النصوص وردت ان محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم رأى ربه بفؤاده و جعل بصره في فؤاده أو زاه يبصره و جعل فؤاده في بصره و كيف لا و مذهب أهل السنة الرؤية بالارادة لا بقدره العبد فاذا حصل الله تعالى العلم بالشئ من طريق البصر كان رؤية بالارادة. و ان حصل من طريق القلب كان معرفة و الله تعالى قادر ان يحصل العلم بخلق مدرك للعلوم في البصر كما قدر أن يحصله بخلق مدرك للعلوم في القلب و المسئلة تختلف فيها بين الصحابة و اختلاف الوقوع مما ينبغي عن الاتفاق على الجواز انتهى و هو غاية التحقيق و نهاية التدقيق و الله ولى التوفيق و قال صاحب التعرف و أجمعوا انه لا يرى في الدنيا بالابصار و لا بالقلب الا من جهة الايمان لانه غاية الاكرام و أفضل النعم و لا يجوز أن يكون ذلك الا في أفضل النكاح و أخرى ان الدنيا

﴿ وعن الشعبي قال لقي ابن عباس كعباً يعرفه فسأله عن شيء فكبر حتى جاوبته الجبال فقال ابن عباس أنا بنو هاشم فقال كعب إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلم موسى مرتين وراه محمد مرتين قال مسروق فدخلت على عائشة فقلت هل رأى محمد ربه فقالت لقد تكلمت بشئى قب له

دار فناء ولا يجوز أن يرى الباقى فى الفناء الثانية ولو رآه فى الدنيا لكان الايمان به ضرورة وبالجملة إن الله تعالى أخبر أنها تكون فى الآخرة ولم يضر أنها تكون فى الدنيا فوجب الانتهاء الى ما أخبر الله تعالى به واختلفوا فى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم هل رأى ربه ليلة الاسراء فقال الجمهور منهم انه لم يره محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بصره واحتجوا بخبر عائشة رضى الله تعالى عنها أنها قالت من زعم ان هذا عليه الصلاة والسلام رأى ربه فقد كذب منهم الجند والنورى وأبو سعيد الخراز وقال بعضهم رآه وأنه خص بين الخلائق بالرؤية واحتجوا بخبر ابن عباس وأسماء وأنس منهم أبو عبد الله القرشى وبعض المتأخرين وقال بعضهم رآه بقلبه ولم يره بصره واستدل بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى هذا وزعم بعض الناس ان قوما من الصوفية ادعوا الرؤية لانفسهم فقد طبق المشايخ على تضليل من قال ذلك وصنفوا فى ذلك كتباً منهم أبو سعيد الخراز له فى انكار ذلك كتاب ورسائل وكذا للجندى فى تكذيب من ادعاه رسائل وكلام كثير وأجمعوا على ان من ادعى ذلك لم يعرف الله سبحانه ﴿ وعن الشعبي ﴾ يفتح فسكون قابى جليل (قال لقي ابن عباس كعباً يعرفه فسأله) أى كعباً (عن شئى فكبر) أى كعب (حتى جاوبته الجبال) قال الطيبى رحمه الله أى كبر تكبيرة مرتفعاً بها صوته حتى جاوبته الجبال صدا كأنه استعظم ما سأل عنه فكبر لذلك ولعل ذلك السؤال رؤية الله تعالى كما سئلت عائشة رضى الله تعالى عنها فقلت لذلك شعرها قلت الظاهر كلام كعب الاثنى من اثباته الرؤية فى الجملة باهى عن هذا المعنى وإن يكون هو ما صدر من عائشة رضى الله تعالى عنها فى المبنى فالوجه ان يميل التكبير على تمظيم ذلك المقام والتشوق الى ذلك الغنىم لكنه لم يرد عليه جواب الكلام (فقال ابن عباس أنا بنو هاشم) أى فيجب تعظيمنا وتكبيرنا وتفهيمنا (فقال كعب ان الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى) عليهما الصلاة والسلام وقال الطيبى رحمه الله وأما قوله أنا بنو هاشم فبعت له على التسكين من ذلك الغيظ والتفكر فى الجواب يعنى نحن أهل علم ومعرفة فلانسان عما يستبعد هذا الاستبعاد ولذلك فكر فاجاب بقوله ان الله الى آخره أقول هذا لا يخلو عن بعد اذ لادلالة فى الحديث على ثبوت غيظ له ولا على تحقق فكر فيه مع ان يثبت هذه السئلة لاتحصل بفكر ساعة مع اعتقاد مدة مديدة على خلافها (فكلم) أى الله تعالى (موسى مرتين) أى فى البقائتين (و رآه محمد) عليه السلام أى فى المعراج (مرتين) كما يدل عليه قوله سبحانه ولقد رآه نزلة أخرى فهذا يدل على ان مذهب كعب على ان الضمير فى رآه الى الله لا الى جبريل بخلاف قول عائشة لكن لادلالة فيه على انه برؤية البصيرة أو البصر على ان قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى يؤيد المعنى الاول ولذا صرح عن ابن عباس انه رآه بفؤاده مرتين على ما تقدم والله تعالى أعلم (قال مسروق فدخلت على عائشة) رضى الله تعالى عنها ظاهره انه كان حاضراً فى مجلس كعب وابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسبح ما جرى بينهما (فقلت هل رأى محمد ربه) أى بالعين أو بالفؤاد (فقلت) استعظما لهذا السؤال (لقد تكلمت بشئى) وفى نسخة كلمت لكنه ليس بشئى لانه يحتاج الى القول بزيادة الباء فى بشئى (ففتح القاف وتشديد الفاء أى قام من الفزع) (له) أى لذلك

شعري قلت رويدا ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى قتالت أين تذهب بك انما هو جبريل من أخبرك ان هذا رأى ربه أو كنتم شيئا مما أمر به أو يعلم الخمس التي قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث قد أعظم الفرية ولكنه رأى جبريل لم يره في صورته الامرتين مرة عند سدرة المنتهى و مرة في احياء له ستائة جناح قد سد الاق في رواه الترمذي و روى الشيخان مع زيادة و اختلاف و في روايتهما قال قلت لعائشة فابن قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى قالت ذاك جبريل عليه السلام

الشيء من الكلام (شعري) أى شعر بدنى جميعا و هذا لما حمل عندها من عظمة الله و هيته و اعتدته من تنزيهه و استحالة وقوع ذلك (قلت رويدا) أى ارفقى و امهلى و المقصود تسكينها و الملازمة في تنزيهه حتى يقدر على السؤال و الجواب معها (ثم قرأت لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ظاهر هذه الآية لا يناسب مدعى مسروق بل قال بعض المفسرين انها العينة لما رأى فيما سبق من قوله ما كذب الفؤاد ما رأى فهو قريض مطلوبه ولذا قال الطيبي رحمه الله أى قرأت الآيات التي خاتمتها هذه الآية كما تشهد له الرواية الأخرى أعني قوله قلت لعائشة فابن قوله ثم دنا أقول مع بعده ليس في الرواية الأخرى لفظ رأى فالأظهر انه أراد بالكبرى الآية العظمى على عظمة شأنه تعالى أو على تعظيم جناحه صلى الله تعالى عليه وسلم و قصد بها الرؤية البصرية أو الفؤادية (قتالت أين تذهب بك) أى الآية يعنى فهمها قال الطيبي رحمه الله أى أعطت فيما فهمت من معنى الآية و ذهبت اليه فاستاد الأذهاب الى الآية مجاز انتهى أو أين تذهب بك الآية الكبرى (انما هو) أى الآية الكبرى (جبريل) فذكر الضمير باعتبار الخبر و مما يدل على انه الآية الكبرى ما ساقى عنها ان له ستائة جناح قد سد الاق و يؤيده أيضا قولها (من أخبرك ان هذا رأى ربه) و ظاهره انها تنفى رؤيته تعالى مطلقا غير مقيد بالفؤاد أو بالبصر (أو كنتم شيئا مما أمر به) أى باظهاره كما يدل عليه قوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته و هو يعلم الكتابان عن الجميع أو عن البعض فيرد الاعتقاد الفاسد للشيعنة في اختصاص أهل البيت ببعض الأحكام الشنيعة وفيه إيماء الى انه لو تحقق له رؤية الله تعالى بنوع من الأنواع لبيته و أظهره للحاجة في تفسير الآية اليه و قد قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم (أو يعلم الخمس التي قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث) أى الى آخر مفاتيح الغيب و لعلمها أرادت بإيراد هذه الآية البالغة في نفى الرؤية و انها ينزلها في الفرية و لهذا قالت في جزاء الكل من الشرطيات (لقد أعظم الفرية) بكسر الفاء أى الكذب الذي هو بلا مرة (ولكنه رأى جبريل) أى في صورته الأصلية (لم يره في صورته الامرتين مرة عند سدرة المنتهى و مرة في احياء) يفتح همزة و سكون جيم موضع معروف بأفضل مكان من شعابها (له ستائة جناح قد سد الاق رواه الترمذي و رواه الشيخان مع زيادة و اختلاف) أقول فكان الأولي ايراد روايتهما فهو تعريض من صاحب الشكوة للاعتراض على صاحب المصاييح (و في روايتهما قال) أى مسروق (قلت لعائشة فابن قوله ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) يعنى فان الظاهر المتبادر أن ضمير دنا الى الله و ضمير فتدلى الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو بالعكس كما سبق و كذا ضمير فكان الى أحدهما و قد قال بعده فاوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى و بما قرأنا يتم اشتكال مسروق (قالت ذاك) أى مرجع الضمير في الكل (جبريل عليه الصلاة والسلام) أى

كان يأتيه في صورة الرجل وأنه أتاه بهذه المرة في صورته التي هي صورته فسد الاقنى * وعن ابن مسعود في قوله فكان قاب قوسين أو أدنى وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى وفي قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال فيها كلها رأى جبريل عليه السلام له ستائة جناح متقى عليه وفي رواية الترمذي قال ما كذب الفؤاد ما رأى قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل في حلة من رفرق قد ملأ ما بين السماء والأرض وله ولا يخارى

لا الرب سبحانه في هذا المقام ثم يستأنف لبيان دفع ما عسى أن يقال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرى جبريل عليه الصلاة والسلام دائما فما وجه تخصيص ذكر رؤيته في هذا المقام فقالت (كان) أي جبريل (يأتيه في صورة الرجل) أي متشكلا بشكله وغالبا بصورة دحية (وأنه أتاه هذه المرة) أي في أجياد (في صورته التي هي صورته) أي الأصلية (فسد الاقنى) أي على نحو ما رأ. ليلة المبراج في صورته الأصلية على وجه التحقيق هذا وكان ابن عباس أخذ بقول كسب واختاره أنه رآه مرتين على احتمال أن الرؤية بعين البصر أو البصيرة أو أحدهما بهذه والآخرى باخرى مع الاتفاق على أنه لم يره بعينه مرتين والله تعالى أعلم وأما نفي عائشة فيحتمل أن يحمل على الإطلاق أو يقيد بنبي البصر أو جواز رؤيته بالفؤاد والظاهر هو الاول فتدبر وتأمل قال الحافظ ابن حجر رحمه الله الجمع بين اثبات ابن عباس ونفي عائشة بأن يحمل نفيها على رؤية البصر وإثباته على رؤية القلب لا مجرد العلم لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان عالما به تعالى على الدوام وإن الرؤية التي حصلت له خلقت له في قلبه كما تخلق الرؤية بالعين لغيره والرؤية لا يشترط لها شئ مخصوص عقلا ولو جرت المادة خلفها في العين * (وعن ابن مسعود في قوله فكان) أي القرب المعنوي من العبد والرب أو الصوري أو بين جبريل والنبي عليهما الصلاة والسلام (قاب قوسين) أي قدرهما وهو كناية عن كمال قربهما (أو أدنى) أي بل أقرب وهو ما بين الميتين وقد قال تعالى في مقام المزيد لحال المريد ونحن أقرب إليه من حبل الوريد (وفي قوله ما كذب الفؤاد ما رأى) أي ولم يذكر ما بينهما من قوله تعالى فلا وحى إلى عبده ما أوحى لعلم تعلقه بالنبي وإن اختلف في مرجع ضمير أوحى في المعنى (وفي قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) أي ابن مسعود (فيها) أي في هذه الآيات (كلها رأى) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل عليه الصلاة والسلام له ستائة جناح) يعني الضمائر كلها راجعة إلى جبريل وهذا التأويل مطابق وموافق لما فهمت عائشة من الآيات كما سبق التنبيه عليه وقد قال بعض علمائنا إن ابن مسعود أعلم الصحابة بمد الخلفاء الأربعة (متقى عليه وفي رواية الترمذي قال) أي ابن مسعود في قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى قال) اعاده تأكيداً (رأى النبي) وفي نسخة صحيحة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (جبريل في حلة من رفرق) يعني النهاية أي بساط وقيل فراش ومنهم من يجعل الرفرف جمعاً واحداً ورفرة وجمع الرفرف رفراف وقد قلت الأقرب أن يكون المراد منه ثياب خضر ويؤيده ما ساقى ويقويه قوله تعالى متكتفين على رفرق خضر وقيل يحتمل أن يكون المراد منه بساط أجنحته فصار شبه الرفرف قال السيوطي في مختصر النهاية ورفرف الطائر يمتاحه بسطها عند السقوط على شئ يحوم عليه لتخف فوقه وفي القاموس رف الطائر بسط جناحيه كرفرف والثلاثي مستعمل والرف شبه الطائر كالرفرف جمع رفوف والثوب الناعم والرفوف ثياب يتخذ منها المجالس وتبسط والرقيق من

في قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى ورفقا أخضر سدائق السماء ومثل مالك ابن أنس عن قوله تعالى إلى ربها ناظرة قيل قوم يقولون إلى ثوابه فقال مالك كذبوا فإنهم عن قوله تعالى كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال مالك الناس ينظرون إلى الله يوم القيامة باعينهم وقال لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعبر الله الكفار بالعجايب قال كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون رواه في شرح السنة ★ وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة

ثياب الديباج (قد ملا ما بين السماء والأرض وله) أي الترمذى (ولبخارى) أي أيضا وقدم الترمذى لتقديم مرجعه (في قوله) متعلق بقول الآتي (لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال) أي ابن مسعود (رأى ورفقا) أي ذا رفرق (أخضر سدائق السماء) وهو جبريل كما سبق عنه أيضا وهو المطابق لما قرئناه وفي تحرير الكلام قدرناه والله سبحانه وتعالى أعلم (ومثل مالك بن أنس) وهو صاحب المذهب (عن قوله تعالى إلى ربها ناظرة قيل قوم) أي المتزلة وأشباههم من أهل البدع (يقولون) أي في معنى الآية (إلى ثوابه) أي ناظرة إلى ثواب ربها كما قل بعضهم إلى مفرد الآلاء بمعنى النعماء وأريد هنا الجنس أي منتظرة نعمة ربها (فقال مالك كذبوا) أي على الله في معنى كلامه (فإنهم عن قوله تعالى كلا) أي حقا (أنهم) أي الكفار (عن ربهم) قدم عن متعلقه للاهتمام أو للتعظيم أو للاختصاص أو لسراعاة الفاصلة (يومئذ) أي يوم القيامة أو وقت الجزاء (لمحجوبون) أي لا يرون الله سبحانه والعجايب أشد المذهب كما أن الرؤية زيادة على كل مثوبة حيث قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى والعجايب أشد المذهب كما أن الرؤية زيادة على كل مثوبة حيث قال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة (والحق فإن ذلك القوم حيث وقفوا في بدد وغفلة عن مفهوم هذا القول وهو أن المؤمنين خير محجوبين بل يكونون إلى مقام النظر مطاوعين و يصيرون من كمالهم في مرتبة الحب محجوبين (قال مالك الناس) أي المؤمنون فإن في الحقيقة هم الناس وسائر الناس كالجناس (ينظرون إلى الله يوم القيامة باعينهم) وقد سبق ما يدل على ذلك وقيل الناس كلهم يرون الله ثم الكفار يصيرون محجوبين لزيادة الحسرة عليهم وقد مر الكلام عليه وعلى كل فالرؤية للمؤمنين حاصلة بلا شبهة (وقال مالك لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعبر الله الكفار بالعجايب فقال كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده ★ (وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم بينا) وفي نسخة بينا (أهل الجنة في نعيمهم) أي واقفين في لذاتهم مشتغلين بشهواتهم (إذ سطع) أي سطع (لهم نور) أي عظيم (فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب قد أشراف) أي تجلى تجلى العظمة والكبرياء والبهاء والعلو عليهم من فوقهم (أي مبتدئا منه آنذا من جميع جهاتهم) فقال السلام عليكم يا أهل الجنة (ولعل المراد بهم جماعة قيل في حقهم أن أكثر أهل الجنة البله حيث قطعوا بالهذات عن رؤية الذات وعلوهم لا أولى الألباب لاعتلا همتهم وارتقاع نهيمتهم عن النظر إلى غير رب الأرباب ويؤيده ما رواه الدارقطني في الأفراد والديلي في مسند الفردوس عن أبي هريرة مرفوعا أهل شغل الله في الدنيا هم أهل شغل الله في الآخرة وأهل شغل أنفسهم في الدنيا هم أهل شغل أنفسهم في الآخرة وفي التنزيل إشارة إلى ذلك في قوله أن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون

قال و ذلك قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم قال فنظر اليهم و ينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يستجب عنهم و يبقى نوره رواء ابن ماجه
 ★ (باب صفة النار و أهلها) ★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية قال فضلت عليهن تسعة و ستين جزءا كلهن مثل حرها متفق عليه و اللفظ للبخاري و في رواية مسلم ناركم التي يوقد ابن آدم و فيها عليها و كلها بدل عليهن و كلهن ★ و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بهن يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يبرونها

هم و أزواجهم في ظلال على الارائك متكون لهم فيها فاكهة و لهم ما يدعون سلام قولا من رب رحيم (قال) أي النبي عليه الصلاة والسلام (و ذلك) أي سلام الرب يعني شأذه (قوله تعالى) أو معنى قوله تعالى (سلام قولا من رب رحيم) أي لهم سلام عظيم يقال لهم قولا كأننا من جهة رب رحيم (قال فنظر) أي الرب اليهم (و ينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ماداموا ينظرون اليه حتى يستجب عنهم) أي بايقاع الحجاب عليهم بعد رقة عنهم (و يبقى نوره) أي أثر نوره و ثمة ظهوره على ظاهريهم و باطنهم كما يشاهده أهل الشاهدة في حال البقاء بعد تحقق الفناء و الله تعالى أعلم (رواء ابن ماجه)

★ (باب صفة النار و أهلها) ★

★ (الفصل الاول) ★ (من أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم) و في رواية الترمذي ناركم هذه (جزء من سبعين جزءا من نار جهنم) زاد الترمذي لكل جزء منها حرها (قيل يا رسول الله ان كانت لكافية) ان هي المخففة من الثقل و اللام هي الفارقة أي ان هذه النار التي نراها في الدنيا كانت نارية في المعنى لا تتراق الكفار و عقوبة الفجار فهنا اكثرت بها و لاى شئ زيدت في حرها (قال فضلت) أي نار جهنم (عليهن) أي على انوار الدنيا (تسعة و ستين جزءا كلهن) أي حرارة كل جزء تسعة و ستين جزءا من نار جهنم (مثل حرها) أي مثل حرارة ناركم في الدنيا و حاصل الجواب منع الكفاية أي لا بد من التفضيل لحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الناس و لذلك أوثر ذكر النار على سائر أصناف العذاب في كثير من الكتاب و السنة منها قوله تعالى فما أصبرهم على النار و قوله فاتقوا النار التي وقودها الناس و الحجارة و انما أظهر الله هذا الجزء من النار في الدنيا انموذجا لما في تلك الدار قال الامام الغزالي عليه رحمة إيلاري في الامياء أعلم أنك أعطيت في القياس فان نار الدنيا لاتناسب نار جهنم ولكن لما كان أشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم بها و هيأت لو وجد أهل الجحيم مثل هذه النار لغاصوها هربا بما هم فيه (متفق عليه و اللفظ للبخاري) أي و واقته مسلم في المعنى (و في رواية مسلم ناركم التي يوقد ابن آدم) من الإبتداء و يجوز التشديد من التوقيد (و فيها) أي في رواية مسلم (عليها و كلها بدل عليهن و كلهن) بالنصب أي عوضها لفا و نشرها مرتبا ★ (و عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بهن) الباء للتعدية أي يؤتى بها من المكان الذي خلقها الله تعالى فيه و يدل عليه قوله تعالى فيه و جي. يومئذ بهن (يومئذ) أي يوم القيامة وقت الندامة و الحسرة و العلامة (لها سبعون ألف زمام) بكسر الزاي و هو ما يشد به (مع كل زمام سبعون ألف ملك يبرونها) بتشديد الراء أي يسحبونها أي الى

رواه مسلم * وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أهون أهل النار عذابا من له نملان و شراكا من تار يغلي منهما دماغه كما يغلي الرجل ما يرى ان أحدا أشد منه عذابا و انه لا هونهم عذابا يمتق عليه * وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهون أهل النار عذابا أبوطالب و هو متمثل بتملين يغلي منهما دماغه روله البخاري * و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بأهمل أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصخب في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب

ان تدار بارض لاتبقي لجنة طريق الا المرط على ظهرها وقائدة هذه الآزمة التي يمر بها بعد الإشارة الى عظمتها منعها من الخروج على المحشر الا من شاء الله منهم (رواه مسلم * وعن النعمان) بضم النون (ابن بشير) معاني أيضا رضي الله عنهما (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أهون أهل النار) أي أيسرهم (عذابا من له نملان) أي من تحت قدمه (و شراكا) أي من فوقها (من تار) أي كائنة منها (يغلي) أي يفور (منها) أي من النوعين و هما النملان و الشراكا (دماغه كما يغلي الرجل) بكسر الميم و فتح الجيم أي قدر النعاس كذا قاله شارح و قال المسقاني و يقال أيضا لكل إناء يغلي فيه الماء من أي صنف كان و الحاصل انه كما قال تعالى يغلي في البطون كغلي العصيم و هذا بالنسبة الى من لم يغمس في الجحيم و لذا قال (ما يرى) بصيغة المجهول أي ما يظن من له نملان و شراكا من تار (ان أحدا) أي من أهل النار (أشد منه عذابا) أي لا تتراده و عدم اطلاعه على حال غيره (و انه) بالكسر أي و الحال انه (لا هونهم عذابا) فيه تعرج بتفاوت عذاب أهل النار (متفق عليه) و في الجامع أهون أهل النار عذابا يوم القيامة رجل يوضع في قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه رواه مسلم عن النعمان ابن بشير أقول و لعل هذا الحديث بالنسبة الى أدنى الضعفة من المؤمنين و ما في الدين بالنسبة الى أدناهم من الكفار كما يدل عليه الحديث الذي يليه * (و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أهون أهل النار عذابا) أي من الكفار (أبوطالب) لقوله تعالى في حقه باتفاق المفسرين انك لاتهدى من أحببت (و هو متمثل) من باب الفعل و في نسخة صحيحة من باب الانفعال أي متلبس (بتملين) أي من تار (يغلي منهما) و في نسخة منها أي من فعلهما أو من جهة نعله و أريد بها الجنس (دماغه) و انما خفف عذابه لكونه حاميا له صلى الله تعالى عليه وسلم عن تشديد عداوة الكفار فلما خفف جزاء وفاقا (رواه البخاري) و أسند السويطي في الجامع الصغير الى أحمد و مسلم عنه و الله تعالى أعلم * (و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى بأهمل أهل الدنيا) أي بأهملهم أي يضرب أشدهم تنصبا و أكثرهم ظلما لقوله (من أهل النار) من بيانية في محل حال (يوم القيامة) ظرف يؤتى (فيصخب) بصيغة المجهول أي يغمس (في النار صبغة) بفتح الصاد أي غسلة اطلاقا للملحوم على اللازم فان الصبغ انما يكون بالغمس غالبا و في النهاية أي يغمس في النار غسلة كما يغمس الثوب في الصبغ (ثم يقال) أي له (يا ابن آدم هل رأيت خيرا) أي نعمه (قط هل مر بك نعيم قط) أي في زمان من الآزمنة و في الكلام مبالغة لاحتفى حيث أوقع الاستهزام على مجرد الرؤية و الدرو دون الذوق و التمتع و السرو (فيقول لا) أي ما رأيت قط (و الله يا رب) في مؤكدا بانهم و العذاب في الجواب لما أنسته شدة العذاب ما مضى عليه من نعيم الدنيا أو ما بعده من النعيم نظرا

و يؤتى بأشد الناس يؤا في الدنيا من أهل الجنة فيصبح صبيحة في الجنة فيقال له يا ابن آدم هـ رأيت يؤا قط و هل مر بك شدة قط فيقول لا و الله يا رب ما مر بي يؤس قط و لا رأيت شدة نـا رواه مسلم * و عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله لأهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تقتدي به فيقول نعم فيقول أردت منك أهون من هذا و أنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأيت بالان تشرك إلا أن تشرك في متفق عليه

إلى ماله و سوء حاله فأى نعيم آخره الجحيم و أى شدة ماله الجنة كما قال (و يؤتى بأشد الناس يؤا) يضم الموحدة أى شدة و مشقة و عنة لما كان فيه من غافة و حاجة و بلية (في الدنيا) أى أولا (من أهل الجنة) مالا (فيصبح صبيحة في الجنة) أى في انبهارها أو الكوثر منها (فيقال له يا ابن آدم هل رأيت يؤا قط و هل مر بك شدة قط فيقول لا و الله يا رب ما مر بي يؤس قط و لا رأيت شدة قط) و كأنه أطبق في الجواب تلذذا بالخطاب و قلب الكلام للفرح التام (رواه مسلم * و عنه) أى عن أنس رضى الله عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله لأهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تقتدي به) و هو من الاقتداء بمعنى إعطاء الغداء للأنبياء (فيقول نعم فيقول) أى الله سبحانه (أردت منك أهون من هذا) أى طلبته فوضع السبب موضع السبب و لأن مراد الله تعالى لا يتخلف كما اتفق عليه السلف و الخلف بقولهم ما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن و حاصله أنى امرتك بأهل من هذا (و أنت في صلب آدم) أى تملق بك الأمر و الحال أنك في صلب آدم و فيه إيما إلى قضية الميثاق المشتمل على قوله أأست بربكم قالوا بلى و المراد منه التوحيد و العبادة على وجه التفريد و الب إشار بقوله (أن لا تشرك بي شيئا) و هو بدل أو بيان لقوله أهون (فأيت) أى كل شيء (إلا أن تشرك بي) أى فلا جرم لا أقبل منك و لو اقتديت بجميع ما في الأرض كما قال أن الذين كفروا لو أن لهم ما في الأرض جميعا و مثله معه ليندوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم و قال في موضع آخر و لو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا و مثله معه لاقتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة قال الطيبي رحمه الله قوله لو أن لك ما في الأرض جميعا أى لو ثبت لأن لو يقتضى الفعل الماضي و إذا وقعت أن المفتوحة بعد لو كان حذف الفعل واجبا لأن ما في أن من معنى التحقيق و إثبات منزل منزلة ذلك الفعل المحذوف و قوله أردت منك ظاهر هذا الحديث موافق لمذهب المعتزلة فإن المعنى أردت فيك التوحيد فخالفت مرادى و أتيت بالشرك و قال المظهر الإرادة هنا بمعنى الأمر و الفرق بين الأمر و الإرادة أن ما يجرى في العالم لإعالة كائن بإرادته و مشيئته و أما الأمر فقد يكون نفاذا لإرادته و مشيئته قلت و توضيحه أن الأمر بالإيمان توجه على عامة المكافين و تملقت مشيئة الإيمان ببعضهم و إرادة الكفر بعضهم ولذا قال تعالى و لو شاء الله لجمعهم على الهدى و قال سبحانه و لكن اختلفوا فمنهم من آمن و منهم من كفر و لو شاء الله ما قتلوا و لكن الله يفعل ما يريد و قال و لو شاء الله لهدى الناس جميعا و قال فريقا هدى و فريقا حق عليهم الضلالة قال الطيبي رحمه الله الأظهر أن تحمل الإرادة هنا على أخذ الميثاق في قوله تعالى و أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية بقرينة قوله و أنت في صلب آدم قوله أيت بالان تشرك في إشارة إلى

★ وعن سمرة بن جندب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى حوزته ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع وفي رواية خرّس الكافر مثل أحد وغلظ جلده مسيرة ثلاث رواه مسلم

قوله تعالى أو تقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبل ويجعل الآباء هتاعاً على قضي المهد وقوله إلا أن تشرك استثناء مفرغ وإنما حذف المستثنى منه مع أنه كلام موجب لأن في الآباء معنى الاستناع فيكون نفياً أي ما اخترت إلا الشرك انتهى وهو كلام حسن إلا أن إطلاق الإرادة وإرادة أخذ الميثاق يحتاج إلى بيان يدفع به ما تقدم من الإيراد والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه) ★ وعن سمرة (ابن جندب) من ذكره مراراً (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال منهم) أي من أهل النار (من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى حوزته) بضم حا، وسكون جيم فزأى أي معقد أزاره ووسطه (ومنهم من تأخذه النار إلى ترقوته) بفتح أوله وضم قاله أي إلى حلقه ففي الصحاح لا يضم أوله وفي النهاية هي العظم التي بين ثفرة النحر والعاتق. وهما ترقوتان من العاتقين ووزنها فمؤلة بالفتح وفي الحديث بيان تفاوت العقوبات في الضعف والشدة لا أن بعضاً من الشخص يذيب دون بعض ويؤيده قوله في الحديث السابق وهو متعل بتلعين يغلي منها دماغه (رواه مسلم) قال الطبري رحمه الله وأول الحديث في شرح السنة برواية أبي سعيد إذا خلاص المؤمنون من النار إلى قوله فيأتونهم فيعرفونهم بصورهم لا تأكل النار صورهم ★ (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين منكبي الكافر مسيرة ثلاثة أيام للراكب السريع) قال القاضي رحمه الله يزداد في مقدار أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بسبب زيادة العاسة للنار قال القرطبي رحمه الله هذا يكون للكفار فإنه قد جات أحاديث تدل على أن التكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يساقون إلى سجن جهنم قال ابن الملك رحمه الله في شرح المشارق ونظر فيه الشيخ الشارح يعني الأكمل بأن هذا الحديث يدل على عظم أجسامهم في النار والذي ذكره في المحشر أقول الظاهر إن إيراد بالتكبرين عصاة المؤمنين وكلام القرطبي يحمل عليه ليلائم الحديث الآتي خرّس الكافر يوم القيامة مثل أحد على أن الظاهر في الجمع أن يكونوا أمثال الذر في موقف يداوسون فيه ثم تعظم أجسادهم ويدخلون النار ويكونون فيها كذلك وقال ابن الملك رحمه الله قوله في النار غير مذكور في مسلم كذا قاله النووي رحمه الله فلاوجه في منع قول القرطبي أن يقتل ما ذكره لا يدل على انعدام عظمتهم في المحشر لأن تشبيه التكبرين بالذر إنما هو في العقارة لا في العمورة والأفلاحيهم قوله في صورة الرجال انتهى وفيه مباحث لا تحصى (وفي رواية خرّس الكافر مثل أحد وغلظ جلده) بكسر النون وفتح اللام أي عظمه (مسيرة ثلاث) أي ليال قال الطبري رحمه الله هكذا هو في جامع الأصول وشرح السنة أنه باعتبار الليالي قال النووي رحمه الله هذا كله لكونه أبليغ في إبلاسه وهو مقدور الله تعالى يجب الإيمان لأخبار الصادق به (رواه مسلم) وفي الجامع الصغير لسند الرواية الأولى إلى الشيخين والثانية إلى مسلم والترمذي والله تعالى أعلم وروى البرزوخ عن ثوبان مرفوعاً خرّس الكافر مثل أحد وغلظ جلده أربعون ذراعاً بنزاع الجبار وروى

و ذكر حديث أبي هريرة اشتكت النار الى ربها في باب تمجيل الصلاة
 (الفصل الثاني) * عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أوقد على النار ألف سنة
 حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء
 مظلمة رواه الترمذى * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرس الكافر يوم القيامة مثل
 أحد وفخذه مثل البيضاء ومقعدة من النار مسيرة ثلاث مثل الربة رواه الترمذى * وعنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان غلظ جلد الكافر لثان وأربعون ذراعاً وان خرسه مثل
 أحد وأن يجلسه من جهنم ما بين مكة

ابن ماجه عن أبي سعيد مرقوعاً ان الكافر ليعظم حتى ان خرسه لاعظم من أحد وفضيلة جسده
 على خرسه كفضيلة جسد أحدكم على خرسه (و ذكر حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه اشتكت
 النار الى ربها في باب تمجيل الصلاة) يعنى فهو أما مكرر اسقطه من ههنا و نبه عليه و أما
 اعتراض فلي تنبيهها على ان عمله اللاتى هو ذلك الباب والله تعالى أعلم بالصواب
 * (الفصل الثاني) * (عن أبي هريرة) رضى الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال أوقد) بصيغة المفعول وقوله (على النار) نائب الفاعل قال الطيبى رحمه الله هذا قريب
 من قوله تعالى يوم يحسب عليها في نار جهنم أى يوقد الوقود فوق النار أى النار ذات طبقات توقد
 طبقة فوق أخرى و مستعملة عليها (ألف سنة حتى احمرت) بتشديد الراء للمبالغة في الاحمرار
 (ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة)
 زاد في الجامع كما في الليل المظلم والحديث دليل على ان النار مخلوقة كما ذهب اليه أهل السنة
 خلافاً للمعتزلة و جماعة من أهل البدع و يؤيدنا قوله تعالى أعدت للكافرين بصيغة الماضى
 (رواه الترمذى) و كذا ابن ماجه * (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم خرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وفخذه) بفتح فكسر فنى القاموس الفخذ
 ككف ما بين الساق والورك مؤنث كاللفخذ و يكسر أى لفخذ الكافر (مثل البيضاء) في النهاية
 هو اسم جبل و قال شارح هو موضع في بلاد العرب و قيل هو جبل (ومقعدة) أى موضع
 قعوده (من النار) أى فيها كما في رواية (مسيرة ثلاث مثل الربة) بفتح الراء والموحدة والذال
 المعجمة قرية معروفة قرب المدينة كذا في النهاية و قيل بقرب مكة و قيل قرية من قرى المدينة
 على ثلاث ليال و قال شارح قريب من ذات عرق يريد ما بين الربة والمدينة انتهى قوله مثل
 الربة أى مثل بعد الربة من المدينة أو مثل مسافتها إليها فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 هذا الحديث و هو في المدينة و يؤيده ما روى مع ان مقعدة في النار ما بين و بين الربة
 و قال ابن الملك رحمه الله قرية من قرى المدينة بها قبر أبي ذر الغفارى و قيل جبل بالشام
 (رواه الترمذى) و رواه أحمد و الحاكم عنه بلفظ خرس الكافر يوم القيامة مثل أحد و عرض
 جلده سبعون ذراعاً وعضده مثل البيضاء وفخذه مثل وركان ومقعدة في النار ما بين و بين
 الربة * (وعنه) أى عن أبي هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان غلظ جلد
 الكافر لثان وأربعون ذراعاً) لفظ الجامع اثنتان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار و في القاموس
 الذراع بالكسر من طرف البرق الى طرف الاصبع الوسطى والباعد وقد يذكر فيها و ذرع
 الثوب قاسه بها (و ان خرسه مثل أحد و ان يجلسه) أى موضع جلوسه (من جهنم ما بين مكة

و المدينة رواه الترمذى ★ و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ و الفرسخين يتوطأه الناس رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل من نار يتصعد فيه سبعين خريفا و يهوى به كذلك فيه أبدا رواه الترمذى ★ و عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله كالمهل أى كمكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه فيه رواه الترمذى ★ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم

و المدينة رواه الترمذى) و كذا الحاكم ★ (و عن ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الكافر ليسحب) يفتح الحاء أى يمر (لسانه) و يجوز أن يكون على بناء المفعول بلى هو الاظهر فى المعنى التراد و كذا ضبط فى الجامع و لفظه ليسحب لسانه وراه (الفرسخ و الفرسخين يتوطأه الناس) أى يطؤنه باقدامهم و يشئون عليه (رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن أبي سعيد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الصعود) يفتح الصاد و اللام للمهد إشارة الى قوله تعالى سارحته صعودا أى ساغشيه عقبة صعبة المسلك (جبل) فى القاموس الصعود بالفتح ضد الهبوط و جبل فى جهنم و العقبة الشاقة و المعنى انه جبل عظيم (من نار يتصعد فيه) بصيغة المجهول أى يكاف الكافر ارتقاءه و فى نسخة يفتح أوله أى يطلع فى ذلك الجبل (سبعين خريفا) أى مدة سبعين عاما (و يهوى به) بصيغة المفعول أى يكاف ذلك الكافر بسقوطه فيه و فى نسخة يفتح الياء و كسر الواو أى ينزل بذلك الكافر من هوى كرمى سقط قالها للتعدية (كذلك) أى سبعين خريفا (فيه) أى فى ذلك الجبل (أبدا) قيد للعلمين أى يكون دائما فى الصعود و الهبوط و منه يتبين معنى لطيف فيما اشتهر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ان السفر قطعة من سحر مع ما فيه من الابهاء الى اللطافة النقطية و المحاسبة الابدية و بهذا يتدفع ما قل عن على رضى الله تعالى عنه انه لو لم يقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا لمكست و قلت ان سقر قطعة من السفر لكن لا يخفى أحسنه ما فى كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم من علم المغالبة الزائدة و لما فيه من المطابقة للواقعة الجادة مع الإشارة الى تفسير الآية و ما تضمنه ما ذكرناه من افادة اللطافة و الظرافة هذا و قد ذكر صاحب خلاصة الطيبي رحمه الله غلنا ان ضمير به راجع الى الجبل و ان الياء بمعنى فى ان تكريره على طريقة قولك فيك زيد راعب فيك معنى ان الاعادة لتأكيد و البالغة و لا شك ان ما قورناه أحسن فى مقام الالادة (رواه الترمذى) و لفظ الجامع ثم يهوى فيه كذلك أبدا رواه أحمد و الترمذى و ابن حبان و الحاكم عنه ★ (و عنه) أى عن أبي سعيد (عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى قوله كالمهل) أى فى تفسير قوله تعالى و أن يستنفثوا ينفثوا بباء كالمهل يشوى الوجوه (أى كمكر الزيت) يفتح الميم و الكاف أى درديه و قال الطيبي رحمه الله أى اللون منه و الدنس و أغرب شارح و قسره المهمل بالمديد مع ظهور النص السديد (فاذا قرب) بضم تشديد راء أى المهمل (الى وجهه) أى ذبه العاصى (سقطت فروة وجهه) أى جلده و بشرته (فيه) أى فى المهمل و فى النهاية فروة وجهه أى جلده و الاصل فيه فروة الرأس و هى جلده بما عليها من الشعر فاستعارها من الرأس لوجهه (رواه الترمذى ★ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الحميم) أى فى قوله تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم المفسر بالماء البالح

ليصب على رؤسهم فينفض الحميم حتى يخلص الى جوفه فيسالت ما في جوفه حتى يبرق من قدميه
و هو الصهر ثم يعاد كما كان رواء الترمذى ★ وعن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله يسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا أدنى منه شوى وجهه و وقت
فروة رأسه فاذا شربه قطع امعاء حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى ومقا ماء حميما قطع
امعاءهم و يقول و ان يستنشوا يثاؤا بماء كالهلل يشوى الوجوه يش الشراب رواء الترمذى
★ و عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسراق النار

نهاية الحر (ليصب على رؤسهم) أى يكب فوقها (فينفض الحميم) بضم الفاء من النفوذ و هو
التأثير و الدخول فى الشئ أى يدخل أثر حرارته من رأسه الى باطنه (حتى يخلص) بضم اللام
أى يصل (الى جوفه) أى الى جوف رأسه أو الى بطنه وهو الظاهر المتبادر هو للصواب لقوله
(فيسالت) بضم اللام بن منلت القصبة اذا مسحها من الطعام فيذهب و أصل السلت القطع فالمعنى
فيجمع و يقطع الحميم (ما في جوفه) أى من الأمعاء و قال القاضى رحمه الله أى يذهب و يمر
(حتى يبرق) بضم الراء أى يخرج (من قدميه و هو الصهر) بفتح الصاد بمعنى الاذابة و المعنى
ما ذكر من النفوذ و غيره و هو معنى الصهر المذكور فى قوله تعالى يصهر به ما فى بطونهم
و الجلود مع هذا لهم الوعيد الشديد بقوله تعالى و لهم مقام من حديد (ثم يعاد) أى ما فى
جوفه (كما كان) لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب أى
شدة العقاب رواء الترمذى ★ و عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم فى قوله (أى
تعالى كما فى نسخة) يسقى من ماء صديد قيل صديد الجرح ماؤه الرقيق المختلط بالدم السائل
منه (يتجرعه) أى يشربه لا برة بل جرعة بعد جرعة لمرارته و حرارته و لذا قال تعالى و لا يكاد
يسفه و يأتيه الموت من كل مكان و ما هو بهت و من ورائه عذاب غليظ (قال) أى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرب) بفتح الراء المشددة أى يؤق بالصديد قريبا (الى فيه) أى الى
فم الماصى (فيكرهه) أى لغفوته و سخوته (فاذا أدنى) بصيغة المجهول أى زيد فى قربه
(منه) أى من الماصى أو من فمه (شوى) أى أحرق (وجهه و وقته) أى سقطت (فروة
رأسه) أى جلده (فاذا شربه) أى ماء الصديد الغاز الشديد (قطع امعاء) بتشديد الطاء للمبالغة
و التذكير (حتى تخرج) أى الأمعاء و فى نسخة بالياء أى الصديد (من دبره) بضم دبر و هو ضد
القبل (يقول الله تعالى و سقا ماء حميما يقطع امعاءهم و يقول) أى الله تعالى فى موضع آخر
(و ان يستنشوا) أى يطلب الغياث بالماء على عادتهم الاستفاضة فى طلب الغيث و هو المطر
(يثاؤا) أى يهاؤا و يؤثوا (بماء كالهلل) أى كالصديد أو كعكبر الزيت على ما صرح عنه
صلى الله تعالى عليه وسلم (يشوى الوجوه) أى اجتداء ثم يسرى الى البطون و سائر الاعضاء انتهاء
(يش الشراب) أى المهل أو الباء فانه مكروه و مكروه (رواء الترمذى) ★ و عن أبي سعيد
الخدري رضى الله تعالى عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم لسراق النار) بكسر اللام و ضم السين
و جر الكاف و فى نسخة بالنفع و الرفع قال الطيبي رحمه الله روى بفتح اللام على أنه مبتدأ
و كسرهما على أنه خبر و هذا أظهر و فى النهاية السراق كل ما أحاط بشئ من حائط أو مضرب
أو خيا و هو إشارة الى قوله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا أحاط بهم سرادقها و فى القاموس
السراق الذى يمد فوق البيت و جمعه سرادقات و قال شارح هو الذى يمد فوق صحن الدار

أربعة جذر كُثِفَ كل جذور مسيرة أربعين سنة رَوَاهُ الترمذی * وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن دلوًا من غساق يهراق في الدنيا لآتَنَ أهل الدنيا رَوَاهُ الترمذی * وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله حتى تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون

أقول إن المراد به في الآية هو المعنى الاعم الشامل للمحيط بجميع جهاتهم ولعل سرادقها من نار غليظة مركبة من دخان وغيره ولذا قال لسرادقها (أربعة جذور) بضمين جمع جذور وهو لا ينافي أن يجد من فوقهم فانه صح في الاخبار انه يطبق عليهم بل على كل واحد منهم حتى يظن كل انه لا يعذب في النار غيره. وهو أصعب فان البلية اذا عمت طابت لاسيما اذا رأى أن عذابه أخف من بعض (كُثِفَ كل جذور) بضم الكاف والمثناة مرفوعا في أصل السيد وكثير من النسخ وفي بعضها بالكسر والفتح وعليه أكثر الشراح وهو الاظهر فقال صاحب الفاتح والغلغل بكسر الكاف وفتح المثناة أي الغلغل فالمعنى كثافة كل جذور وغلظه (مسيرة أربعين سنة) وقال شارح الفتح والكسر الغلغل وفي النهاية الكثف جمع كثيف وهو التضيق الغليظ لكن لا يفي أن معنى الجمع غير ملائم لاحتاجه إلى كل جذور نعم في نسخة ضبط بضمين مجرورا على أنه صفة جذور وكل جذور بالرفع على الابتداء وهو ظاهر لفظا ومعنى والله تعالى أعلم (رَوَاهُ الترمذی *) وعنه (أي عن أبي سعيد) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن دلوًا من غساق) بالتنخيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار وغسلاتهم وقيل ما يسيل من دموعهم وقيل هو الزمهرير كذا في النهاية وقيل هو الصديد البارد المتين لا يقدر على شربه من برودته كما لا يقدر على شرب الحميم لحرارته قلت وهو الملائم للجمع ينسجم في قوله تعالى فليذوقوه حميم وغساق على النشر المشوش اعتمادا على قوله سبحانه لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا على النشر المشوش اعتمادا على فهم السامع والعامل أنه لو أن شيئا قليلا منه (يهراق) يفتح الهاء ويسكن أي يصب (في الدنيا) أي في أرضها (لآتَنَ أهل الدنيا) أي لماروا ذوي تن منه قائل مرفوع على الفاعلية وعليه الأصول الممتدة وكأنه وجد في بعض النسخ بالنصب على توهم أن آتَنَ متخذ بزيادة الهجمة فقال شارح آتَنَ الشيء أي تغير وصار ذا تن فنصب أهل ليس بصواب إنما الصواب رفعه كذا قاله الامام التوربشقي رحمه الله وفي القاموس التن ضد الفوح تن ككرم. وضرب ثالثة وآتَنَ فهو منتن بكسرتين و بضمين وكقنديل أقول ولعل وجه الكسرتين انه كسر اليم تيمنا كما في قوله الحمد لله برئ في الشواذ بكسر الدال. وضما اتباعا لما بعدها وعد الكسرتين كلمة لامتزاجهما وعدم اتفكاكهما غالبا (رَوَاهُ الترمذی) وكذا ابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه * (وعن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله) أولها يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله (حق تقاته) أي حق تقواه من القيام بالواجبات واجتناب السيئات وقد فسره ابن مسعود بقوله هو أن يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر. ويذكر فلا ينسى و رَوَاهُ الحاكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رَوَاهُ ابن أبي حاتم وابن مردويه ورجحه المحدثون فهو إما تفسير لكمال التقوى فلا إتكال أو لاجلها فيكون منسوخا بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم كما ذكره بعضهم وقال بعض المارفين هو أن ينزه الطاعة عن الاضات إليها وعن توقع المجازات عليها (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) أي موحدون متقادون تائبون جامعون بين الخوف والرجاء غالبون حسن الظن بالمولى جل وعلا في الآخرة والاولى وهو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لافسدت على أهل الأرض معاشهم فكيف بين يكون طعامه ورواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح ✽ وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالحنون قال تشويه النار فقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تغرب مرته ورواه الترمذي ✽ وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس ابكوا فإن لم تستطعوا فنبأ كوا

في الحقيقة أمر بدوام الإسلام فإن النبي في هذا المقام توجه إلى القيد في الكلام (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أن قطرة من الزقوم) أي من ماء شجر يخرج في أصل الجحيم قال شارح الزقوم شجرة خيشة مرة كريهة الطعم والرائحة يكره أهل النار على تناولها فلو أن قطرة منه (قطرت) بالفتحات أي قطت و نزلت (في دار الدنيا لافسدت) أي لمزقتها و عوتتها و خراقتها (على أهل الأرض معاشهم) بالياء و قد يهمز جمع معيشة (فكيف بين يكون) أي الزقوم (طعامه) في الصحاح إن الزقوم اسم طعام لهم فيه تمر وزبد والزقم أكله فالمعنى إن هذا الزقوم في المعنى بدل زقومهم في الدنيا كما قال تعالى إن شجرة الزقوم طعام الآثيم قال ابن عيسى رضي الله تعالى عنه لما نزل أن شجرة الزقوم طعام الآثيم قال أبو جهل التمر بالزبد تنزقه فأنزل الله تعالى أنها شجرة تخرج في أصل الجحيم الآيات قال الطبري رحمه الله قوله حق ثقاته أي واجب قوله وما يقع منها وهو القيام بألوجب واجتناب المعاصم أي بالقوى التي لا تبرأ من استطاع منها شيئا وهذا معنى قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقوله ولا تنوتن إلا وأنتم مسلمون تأكيد لهذا المعنى أي لا تكونن على حال سوى حال الإسلام إذا أدركم الموت فمن وأظلب على هذه الحالة وادوم عليها مات مسلما وسلم في الدنيا من الآفات وفي الأخرى من العقوبات ومن تقاعد عنها وتقاعس وقع في العذاب في الآخرة ومن ثم أتبعه صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله لو أن قطرة من الزقوم العذيق وهو قول من الزقم الققم الشديد والشرب المفرط (رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح) وكذا رواه أحمد والنسائي وابن ماجه والعالم وابن حبان ✽ (وعن أبي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال) أي في قوله تعالى (وهم فيها) أي الكفار في النار (كالحنون) أي عابسون حين تحترق وجوههم من النار كذا ذكره الطبري رحمه الله وقال شارح أي بادية اسنانهم وهو المناسب لتضيق صلى الله تعالى عليه وسلم كما بينه الراوي بقوله (قال) وأعادته فتأكيد (تشويه) بفتح أوله أي تحرق الكافر (النار) أي نار أهل البوار (فقلص) على صيغة المضارع مجذأ إحدى التائين أي تقيض (شفته العليا) بفتح الشين وتكسر (حتى تبلغ) أي تصل شفته (وسط رأسه) يسكون السين وتفتح (و تسترخي) بالذكيـر والتائيـن أي تسترسل (شفته السفلى) تأنيث الأسفل كالمعيا تأنيث الأعلى (حتى تغرب) أي تقرب (شفته مرته) رواه الترمذي ✽ وعن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا أيها الناس ابكوا بكسر همزة الوصل وضم الكاف أمر من بك يبك أي ابكوا خوفا على ذنوبهم أو شوقا إلى ربكم كما أخبر الله سبحانه عن حالة أنبيائه وأمهاته إذا تلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا وقد سجد بعض السلف في هذه الآية فقال هذه السجدة فابن البكا (فإن لم تستطعوا) أي لم تقربوا على البكا الحقيقي فإنه ليس بالأمر الاختياري (فنبأ كوا) بفتح الكاف أمر من باب التفاعل والمعنى تحملوا أنفسكم بالتكليف على البكا وفيه إيحاء إلى قوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا

فإن أهل النار يكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتفرح العيون فلو أن سفنا أُرْجيت فيها لجرت رواء في شرح السنة ﴿١﴾ وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيغاثون بطعام من ضريح لايسمن ولايفنى من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون أنهم كانوا يميزون النعص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيفرغ إليهم الحميم بكلاليب الحديد فإذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فإذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم

(فإن أهل النار) أي من الكفار ويحمل أن يعم الفقار (يكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم) أي عليها والتمير بفي أبلغ ويؤيده قوله (كأنها) أي دموعهم (جداول) جمع جدول وهو النهر الصغير (حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء) ينصب الفعل ويرفع وكذا الوجهان في قوله (تفرح) بتشديد الراء المفتوحة على أنه مضارع من باب التفعّل حذف أحسن التاني من أي تفرّج (منه) أي من سيلان الدماء (العيون) بضم العين وتكسر جمع العين وفي نسخة تفرّج بسكون القاف وفتح الراء فالعيون منصوب لأن قرح كنع جرح على ما في القاموس فالعنى تفرّج دموعهم أو دماؤهم عيونهم فتزيد في سيلاتها (فلو أن سفنا) بضم السين والفاء جمع سفينة (أُرْجيت) بصيغة المجهول من الأجزاء بالزأى والجميم أي أرسلت (فيها) أي في الدموع أو الدماء (لجرت) أي السفن (بها رواء) أي البقوى (في شرح السنة) أي بسانده ﴿٢﴾ وعن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع (أي يسقط على أهل النار الجوع) أي الشدّيد (فيعدل) يفتح الياء وكسر الدال أي يمسواوى الجوع (ما هم فيه من العذاب) المعنى أن ألم جوعهم مثل ألم سائر عذابهم (فيستغيثون) أي بالطعام (فيغاثون بطعام من ضريح) وهو بيت بالحجاز له شوك لا تقربه دابة لئلا يعضه ولو أكلت ماتت والمراد هنا شوك من نار أمر من الصبر واثنتين من الجيفة وأحر من النار (لايسمن) أي لايشبع الجائع ولاينفقه ولو أكل منه كثيرا (ولايفنى من جوع) أي ولايدفع ولو بالتسكين شيئا من ألم الجوع وفيه إيحاء إلى قوله تعالى ليس لهم طعام إلا من ضريح إلى آخره (فيستغيثون بالطعام) أي ثانيا لعدم نفع ما أعينوا أولا (فيغاثون بطعام ذي غصة) أي مما ينشعب في الحلق ولايسوغ فيه من عظم وغيره لايرتقى ولاينزل وفيه إشارع إلى قوله تعالى إن لدينا أنكالا وجعنا وطعاما ذا غصة وعذابا أليما والمعنى أنهم يؤثون بطعام ذي غصة فيتألولونه فيعضون به (فيذكرون أنهم كانوا يميزون) من الإجازة بالزأى أي يميزون (النعص) جمع النعصة بالضم وهي ما اعترض في الحلق قاسرق على ما في القاموس والمعنى أنهم كانوا يمالجونها (في الدنيا بالشراب فيستغيثون) أي على مقتضى طباعهم (بالشراب) أي لدفع ما حصل لهم من العذاب (فيرغ إليهم الحميم) بالرفع أي يرفع لطراف إناه فيه الحميم وهو الماء الحار الشديد بكلاليب الحديد) أي على أيدي الملائكة أو بيد القدرة من غير الوسطة (غذا دنت) أي قربت أرائي الحميم (من وجوههم شوت وجوههم) أي أحرقتها (فإذا دخلت) أي أنواع ما فيها من الصديد والساق وغيرهما (بطونهم قطعت ما في بطونهم) أي من الأمعاء قطعة قطعة (فيقولون ادعوا خزنة جهنم) نصب على أنه مقول ادعوا وفي الكلام حذف أي يقول الكفار بعضهم لبعض ادعوا خزنة جهنم فيدعونهم ويقولون لهم

فيقولون ألم تكن تأتيناكم رسولكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليخض علينا ربك قال فيجيئهم انكم ما تكون قال الاعشى نبت ان بين دعائهم و اجابة مالكا اياهم ألف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا . و كنا قوما خاليين ربنا أخرجا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيئهم اخسوا فيها و لا تكلمون قال فعند ذلك يشعوا من كل خير و عند ذلك يأخذون في الزفير و العصرة و الويل

ادعوا ربكم ينفث عنا يوما من العذاب (فيقولون) أي الخزنة (ألم تكن تأتيناكم رسولكم بالبينات قالوا بلى قالوا) أي الخزنة تهكم بهم (فادعوا) أي أنتم ما شئتم فانا لانشفع للكافر (وما دعاء الكافرين الا في ضلال) أي في ضياع لانه لا يظفهم حيث يدعوا لا منهم و لا من غيرهم و هذا لا يدل على أنه لا يستجاب لهم دعوة في الدنيا كما فهمه بعض العلماء . فقد استجيب دعاء الشيطان في الامهال و الله تعالى أعلم بالحال و قال الطيبي رحمه الله الظاهر ان خزنة جهنم ليس بمفعول ادعوا . بل هو منادى ليطابق قوله تعالى و قال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم ينفث عنا يوما . من العذاب و قوله ألم تكن تأتيناكم . الزام لصحجة و توبيخ و انهم خلقوا و رواهم . أوقات الدعاء و التضرع و عطوا الاسباب التي يستجيب لها الدعوات قالوا فادعوا أنتم فانا لا نعتري على الله ذلك و ليس قولهم فادعوا الرجاء المنفعة و لكن للدلالة على البغية فان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافرين (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقولون) أي الكفار (ادعوا مالكا) و المعنى انهم لما اسوا من دعاء خزنة جهنم لاجلهم و شفاعتهم لهم . أيقنوا ان لا خلاص لهم و لا مناص من عذاب الله (فيقولون) يا مالكا ليخض علينا ربك (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فيجيئهم) فني عليه اذا أماته فالمعنى ليتنا ربك فنستريح (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم ما تكون) أي مكنا مخلدا (قال الاعشى) و هو أحد الرواة من أجلة التابعين (نبت) بتشديد الموحدة المكسورة أي أخبرت من بعض الصحابة موقوفا أو مرفوعا (انه بين دعائهم و اجابة مالكا اياهم) أي بهذا الجواب (ألف عام قال فيقولون) أي بعضهم لبعض (ادعوا ربكم فلا أحد) أي فليس أحد (خير من ربكم) أي في الرحمة و القدرة على المغفرة (فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا) بكسر فسكون و في قراءة يفتحون و ألف بعدهما و هما لفنان بمعنى ضد السعادة و المعنى سقت علينا هلكتنا القدرة بسوء خاتمتنا (و كنا قوما خاليين) أي عن طريق التوحيد (ربنا أخرجا منها فان عدنا فانا ظالمون) و هذا كذب منهم فانه تعالى قال و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه و انهم لكانيون . (قال فيجيئهم) أي الله بواسطة أو بغيرها اجابة اعراض (اخسوا فيها) أي ذلوا و انزبروا كما ينزبر الكلاب اذا زجرت و المعنى اهدوا اذلا في النار (و لا تكلمون) أي لا تكلموني في رفع العذاب فانه لا يرفع و لا يخفف عنكم (قال فعند ذلك يشعوا) أي قطوا (من كل خير) أي بما ينجيهم من العذاب أو يخفف عنهم (و عند ذلك) أي أيضا (يأخذون في الزفير) أي في احتراق النفس لشدة و قيل الزفير أول صوت الحمار كما ان الشهيق آخر صوته قال تعالى لهم فيها زفير و شهيق (و العصرة) أي و في الندامة (و الويل) أي و في شدة الهلاك و العقوبة

قال عبدالله بن عبد الرحمن والناس لا يعرفون هذا الحديث رواه الترمذي * وعن النعمان ابن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أنذرتمكم النار أنذرتمكم النار فما زال يقولها حتى لو كان في مقامى هذا سمعه أهل السوق وحتى سقطت خيمته كانت عليه عند رجله رواه الدارمي * وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن رصاصة

وقيل هو واد في جهنم (قال عبدالله بن عبد الرحمن) أحد الحديثين من أصحاب التخریج (و الناس لا يعرفون هذا الحديث) أى بل يجعلونه موقوفا على أبي الدرداء لكنه في حكم الرفع فان أمثال ذلك ليس بما يمكن أن يقال من قبل الزاى (رواه الترمذي) أى مرفوعا كما ينهم من صدر الحديث * (و عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنذرتمكم النار) أى أخبرتمكم بوجودها وأخبرتمكم بشدتها وخوفكم بانواع عقوبتها (أنذرتمكم النار) أى أعلمتكم بما يتى به عنها حتى قلت لكم اتقوا النار ولو بشق تمره ثم يمكن أن يراد بهما الانذار في زمان الحال وعبر بالماضي لتحققه في السابق اللائق للاستقبال أو الاول اخبار والثاني انشاء أو جمع بينهما لتأكيد في أحد المعاني وفي نسخة كثر ثلاثا (فما زال يتولها) أى يكرر الكلمة المذكورة ويرفع بها صوته (حتى لو كان) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (في مقامى هذا) أى المقام الذى كان الراوى فيه عند روايته هذا الحديث (سمعه) أى سمع صوته (أهل السوق) لانه بالغ في رفع الصوت عملا بقول نوح عليه الصلاة والسلام ثم انى دعوتهم جهارا ثم انى أعلنت لهم واسررت لهم اسراراً (و حتى سقطت خيمته) وهى نوع نوب (كانت عليه) أى فوق كتفه بمنزلة رداءه (عند رجله) أى من جذبه الاكبيه وعدم شعوره من الهيبة الحسية (رواه الدارمي) * وعن عبدالله بن عمرو بن العاص (يهدف الياء في أكثر النسخ المصححة وفي نسخة بالياء قال النووى رحمه الله في مقدمة شرح مسلم أما ابن العاص فاكثر ما يرمى في كتب الحديث والفقه ونحوهما يهدف الياء وهى لغة والفصح الصحيح العاصى باثبات الياء وكذلك شداد بن الهادى وابن أبي الموالى فالصحيح التصحيح في كل ذلك وما أشبهه اثبات الياء ولا اعتداد بوجوده في كتب الحديث اذا كثرها بحذفها أقول تعبيره بالصحيح الفصح غير صحيح اذا جاء اثبات الياء وحذفها في الكلام الاوضح كتابة وقرأة نعم حذفها رسماً أكثر من اثباتها قرأة واثباتها قرأة أشهر من حذفها في نحو قوله تعالى المهدى والمتال وبقى واق ثم عدم الاعتداد بكتب الحديث المطابق لرسم المصحف الشريف المنسوب الى كتابة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين مستبعد جداً خصوصاً من الإمام النووى رحمه الله الذى هو من اتباع الحديثين ومن الفقهاء المتورعين هذا والمصحح في العاص انه معتل العين لا معتل اللام على ما حققه صاحب القاموس بقوله الاعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص فالعاص على هذا يخرج عما نحن فيه بالكافية ولا يجوز اثبات الياء فيه بالمره والله تعالى أعلم (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أن رصاصة) يفتح الراء والصادين السهلين أى قطعة من الرصاص فى القاموس الرصاص كصاحب معزوف وفي نسخة السيد رضانة براء واحدة ومعجنتين وهى الخصا المنار على ما فى النهاية وفي نسخ المصايح رضانة براءين ومعجنتين وهى الحجارة المدقوقة على ما قاله شارح وهو سهو من الكتاب أو من صاحب الكتاب والله تعالى أعلم بالمعصوبات قال التوربشتى رحمه الله فى سائر نسخ المصايح رضانة مكان رصاصة

مثل هذه وأشار الى مثل الججمة أرسلت من السماء الى الأرض و هي مسيرة خمسمائة سنة لبلقت الأرض قبل الليل و لو انها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل و النهار قبل أن تبلغ أصلها أو قعرها رواء الترمذى ★ و عن أبي بردة عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم لواديا يقال له هيب يسكنه كل جبار رواء الترمذى

وهو غلط لم يوجد في جامع الترمذى ولمل الغلط وقع من غيره (مثل هذه) إشارة الى محسوسة معينة هناك كما أشار اليه الراوى بقوله (وأشار الى مثل الججمة) يضم الجيمين في النسخ المصححة للمشكاة وهي قنح صغير و قال المظهر بالغابن المجتمعتين وهي حبة صغيرة صفراء و قيل هي بالجيمين وهي عظم الرأس المشتعل على الدماغ و قيل الاول أصح انتهى و الجملة حالية لبيان الحجم و التدوير الممين على سرعة الحركة قال التوريشي رحمه الله بين مدى قعر جهنم بأبلغ ما يمكن من البيان فان الرصاص من الجواهر الرزينة و الجواهر كلما كان أتم رزانة كان أسرع هبوطا الى مستقره لاحيا اذا انضم الى رزاقته كبر جرمه ثم قدره على الشكل الدوري فانه أقوى انحدارا و أبليغ مروراً في الجواهر فالمختار عند ان المراد بالججمة ججمة الرأس على ان اللام للمهد أو بدل عن الضفاف اليه و هو المعنى الظاهر المتبادر من الججمة ثم قوله (أرسلت) صفة لاسم ان و ما بينهما معترضة أى أدليت (من السماء الى الأرض و هي) أى مسافة ما بينهما (مسيرة) خمس مائة سنة لبلقت الأرض قبل الليل و لو انها أرسلت من رأس السلسلة (أى المذكورة في قوله تعالى ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه فالمراد من السنين الكثرة أو المراد بذرعها ذراع الجبار و قال شارح أى رأس سلسلة الصراط و هو في غاية من البعد (لسارت) أى انزلت و سارت مدة ما سارت (أربعين خريفاً) أى سنة (الليل و النهار) أى منهما جميعا لا ينقص سيرها بأحدهما (يقال ان تبلغ أصلها) أى أصل السلسلة (أو قعرها) شك من الراوى و البراد بقعرها نهايتها و هي معنى أصلها حقيقة أو مجازاً فالترديد انما هو في اللفظ المسموع و أبعد الطبيي رحمه الله حيث قال يراد به قعر جهنم لأن السلسلة لا قعر لها قلت و جهنم في هذا المقام لا ذكر لها مع لزوم تفكيك الضمير فيها و ان كان قعرها عميقا على ما رواه هنا و عن أنس مرفوعا لو ان حجرا مثل سبع خلفات أتى من شفير جهنم هوى فيها سبعين خريفا لا يبلغ قعرها و المراد بالخلفات النوق الجوامل فاختيار كبير جرم المرسل هنا مناسب لما قدمه التوريشي رحمه الله (رواه الترمذى ★ و عن أبي بردة) يضم موحدة (عن أبيه) قال المؤلف هو أبو بردة بن عاصم ابن عبد الله بن قيس أحد التابعين المشهورين بالكثيرين سمح أباه و عليا و غيرها و كان على قضاء الكوفة بعد شرح لعزله الحجاج (أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان في جهنم لواديا) في القاموس هو مفرج بين جبال أو تلال أو آكام (يقال له هيب) يضم اليه الثانية من غير تنوين و في نسخة الجزري و كثير من النسخ و لم يعدم انصرافه باعتبار البقية مع العلمية و في نسخة السيد بسكون الباءين و لا يظهر له وجه اهم الا أن يقال انه تكرار هب أمر من الهبة فكان الوادى أو من حضره يقول بلسان الحال أو المقال هب هب تخاطبا خطاب العام و الله تعالى أعلم بالمرام و في النهاية الهيب السريع و هيب السراب اذا يرق قال التوريشي رحمه الله سمي بذلك أما لسرعة وقوعه في المجرمين أو لشدة أجيح النار فيه أو للعانة عند الاضطرام و الالتهاب و الله تعالى أعلم بالعواب (يسكنه) فيه حذف و ايصال أى يسكن فيه (كل جبار) أى متكبر

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم أهل النار في النار حتى أن بين شجرة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام و إن غلط جلده سبعون ذراعاً و إن ضره مثل أحد ★ و عن عبدالله بن الحارث بن جزء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في النار حيات كإثقال البخت تسلم أحداهن اللسعة فيجد حوتها أربعين خريفاً و إن في النار عقارب كإثقال البغال المؤكفة تسلم أحداهن اللسعة فيجد حوتها أربعين خريفاً رواها أحمد ★ و عن الحسن قال حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشمس و القمر ثوران مكوران في النار يوم القيامة فقال الحسن و ما ذنبهما فقال أحدثك عن رسول الله

عند عن الحق بعيد و على الخلق شديد (رواه الدارمي) و روى ابن مردويه عن ابن عمر و الفاي سجن في جهنم يحس فيه الجبارون و المتكبرون و إن جهنم لتعود بالله منه و رواه ابن جرير عن أبي هريرة الفلق جب في جهنم مقلي

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يعظم أهل النار في النار) أى تكبر جيشهم (حتى إن) بكسر الهمز و يفتح (بين شجرة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبعمائة عام) أى ليزيد عذابهم كمية و كيفية (و إن غلط جلده سبعون ذراعاً) عطف على مدخول حتى أو على الجملة السابقة و كذا قوله (و إن ضره مثل أحد) ★ و عن عبدالله بن الحارث بن جزء (يفتح الجحيم و سكون الزاى فهمز قال المؤلف رحمه الله هو عبدالله بن جزء أبو الحارث السهمي سكن مصر و شهد يثرباً مات سنة خمس و ثمانين بمصر انتهى) و فيه اشكال لإبني (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن في النار حيات كإثقال البخت) بضم سوحدة فسكون معجمة و مفردة يفتح في القاموس بالضم الابل الغمراسانية (تسلم أحداهن اللسعة) أى اللدغة (فيجد) أى لمسوعها (حوتها) يفتح فسكون أى أثر سمها و سورة أنها (أربعين خريفاً و إن في النار عقارب كإثقال البغال المؤكفة) بالهمز أو الواو و السكاف مفتوحة من أكلت الحمار و أوكفه شددت عليه الأكاف (تسلم أحداهن اللسعة فيجد حوتها أربعين خريفاً رواها) أى الحديثين (أحمد) ★ و عن الحسن (أى البصري) قال حدثنا أبو هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الشمس و القمر ثوران (يفتح المثناة أى كثورين فهو تشبيه بلوغ كتولهم زيد أسد (مكوران) بتشديد الواو المفتوحة أى مقلبان من طمعه فكوره أى القاء على ما ذكره الطيبي رحمه الله و المعنى أنه يلقى و يطرح كل منهما عن فلكهما (في النار يوم القيامة) لزيادة عذاب أهلها بحرهما لما ورد عن ابن عمر على ما رواه الديلمي في مسند الفردوس مرفوعاً الشمس و القمر وجوههما إلى العرش واقفاؤهما إلى الدنيا فيه تنبيه نبيه على أن وجوههما لو كانت إلى الدنيا لما أطاق حرهما أحد من أهل الدنيا و قال ابن السكيت أى يلقان و يسمعان و يلقان لهما و كأنه أخذ من تكوير العمامة و منه قوله تعالى يكور أقبل على النار و يكور النهار على الليل قال في النهاية و منه حديث أبي هريرة رضى الله تعالى عنه يما بالشمس و القمر ثورين مكورين في النار و الرواية ثوران بالثاء المثناة كأنهما يسفخان و قد روى بالنون و هو تصحيف انتهى و من الغريب أنه وقع في نسختي الشيخ الجزري و السيد بالنون أصلاً و بالثناة في الهامش نسخة و مما يؤيد الرواية بالثاء ما ذكره السيوطي رحمه الله في البدور عن أنس و عن كعب الأحبار أيضاً ثوران عقيران (فقال الحسن و ما ذنبهما فقال) أى أبو هريرة (أحدثك عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم فسكت الحسن رواء البيهقي في كتاب البعث والنشور * وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله بطاعة ولم يترك له بمعصية رواء ابن ماجه

★ (باب خلق الجنة والنار) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمجأت الجنة والنار

صلى الله تعالى عليه وسلم قال الطيبي رحمه الله أي تقابل النص الجلي بالقياس ويعمل موجب دخول النار العمل فان الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد أقول الظاهر من سؤاله بيان الحكمة في ادخالهما النار مع اقتيادهما وطاعتها للملك الجبار والنار انما هي دار البوار للكفار والفجار فمعنى قول أبي هريرة اشدنكم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما سمعته وليس لي مزيد علم على ذلك (فسكت الحسن) فثبت ان سؤاله حسن وكذا جوابه مستحسن مع انه لا يلزم بين ادخالهما في النار تعذيبهما كخزنة جهنم فقال بعض العلماء انما جعل في النار لانهما قد عبدا من دون الله تبيكتا للكافرين قال القرطبي رحمه الله قد ورد من ابن عباس تكذيب كعب الاحبار في قوله هذا حيث قال له هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام والله تعالى اكرم من أن يعذبها وها داثبان في طاعته ثم حدث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انهما يعودان الى ما خلقا منه وهو نور العرش فيبتطان وحامله انهما يصيران ثورين والنور لا يعذب بالنار ولذا تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فان نورك أطفا لهي فيرجع الكلام الى أن فائدة ادخالهما تعوير عيبتهما فلانما فاة بين قول كعب وبين قول ابن عباس عند التأمل الشافي والله تعالى الكافي مع ان الحديث المروى غير ثابت قال السيوطي رحمه الله في البدور هذا الحديث أخرجه أبو الشيخ في العظمة من طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن مقاتل و ابن حبان عن عكرمة عن ابن عباس وأبو عصمة كذاب وضاع (رواء البيهقي في كتاب البعث والنشور) وفي الجامع الصغير الشمس والقمر مكوران يوم القيامة رواء البخاري عن أبي هريرة . وروى ابن مردويه عن أنس سرفوعا الشمس والقمر ثوران عقيران في النار ان شاء أخرجهما وان شاء تركهما قيل قوله عقيران أي زمانان يعني لا يبريان * (وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله ومن الشقي قال من لم يعمل لله) أي لاجل رضاه أو لاسره (بطاعة) أي بواجبة (ولم يترك له) أي لله (بمعصية) وهو شامل للكافر والفاجر ف قوله تعالى لا يضلها الا الا شقي الذي كذب وتولى عمول على الصل على وجه الخلود وقال الطيبي رحمه الله الباء زائدة فيهما وبناء المرأة فيهما مع التشكير للتجليل وزيادة الباء للتأكيد يدل على ترجيح جانب الرحمة وان الله لا يضيع أجر من عمل له طاعة ما أو ترك لاجله ولخوفه معصية ما نحو قوله تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى (رواء ابن ماجه)

★ (باب خلق الجنة والنار) ★ أي في كونهما مخلوقتين على ما هو مذهب أهل السنة والجماعة وفي بيان انهما لئن خلقتا وذكر بعض أوصافهما من خلقتهما

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تمجأت الجنة والنار) أي بلسان القائل أو ببيان الحال قال الطيبي رحمه الله هذه المحااجة جارية على التحقيق فانه تعالى قادر على أن يعمل كل واحدة مميزة بمحااجة

قالت النار أوثرت بالتكبرين والتجبرين وقالت الجنة فما لي لا يدخلني الاضعفاء الناس وسقطهم
وغرتهم قال الله للجنة انما أنت رحمتي وأرحم بك من أشاء من عبادي و قال للنار انما أنت عذابي
أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منكما ماؤها النار فلا تنجلي *

أو على التمثيل قلت الاول هو القول لان مذهب أهل السنة على ما في العالم ان الله علما
في الجمادات وسائر الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليها غيره فلها صلاة وتسيح وخشية
فيجب على المرء الايمان به وكل علمه الى الله سبحانه انتهى وأدلته كثيرة ليس هذا على
ذكرها والله تعالى أعلم (قالت النار أوثرت) بصيغة المجهول من الاثارة أي اختبرت (بالتكبرين)
أي عن الحق (والتجبرين) أي على المطلق بالتسلط والقهر تقبل هما بمعنى جمع بينهما
للتاكيد وقيل المتكبر المتعظم بما ليس فيه والتجبر الذي لا يوصل اليه وقيل الذي لا يكثر
و لا يبالى بأمر الضعفاء والمساكين (وقالت الجنة فما لي) أي فأي شيء وقع لي (لا يدخلني الاضعفاء
الناس) أي في البدن والمال (وسقطهم) يفتحين أي أردوهم وأكثرهم غمولا وأقلهم اعتبارا
المحقرين فيما بينهم الساقطون عن أعينهم وهذا بالنسبة الى ما عند أكثر الناس لانهم كما
قال تعالى ولكن أكثرهم لا يعلمون وفي موضع ولكن أكثرهم يجهلون وأما بالنسبة الى
ما عند الله عظاما وكذا عند من عرفهم من العلماء والصلحاء فومضهم بالسقط والضعف لهذا
المعنى أو المراد بالحصر الاغلب (وغرتهم) بكسر التين المعجمة وتشديد الراء وهي عدم
التجربة أو وجود الغفلة بمعنى الذين لا تجربة لهم في الدنيا ولا اهتمام لهم بها أو الذين هم
غافلون عن أمور الدنيا شاغلون بهمهم المعنى على ما ورد في الخبر أكثر أهل الجنة البله أي
في أمور الدنيا بخلاف الكفار فانهم كما قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن
الآخرة هم غافلون هذا وقال الحافظ ابن حجر المسقلاني روى الأكثر بفتح معجمة مفتوحة راء
فتاء مثقلة أي أهل الحاجة من الفوت وهو الجوع وروى بكسر التين المعجمة وتشديد الراء
وتاء مثناة فوقية أي البله الغافلون وهي ثابتة في أكثر نسخ مسلم ورواه آخرون بفتح مهملة
فجيم فزاي مفتوحات وتاء مثناة جمع عاجز وروى بضم العين والجيم جمع عاجز أيضا
(قال الله للجنة) ابتداء بها للحديث القدسي سبقت رحمتي غضبي وجبرا لها حيث انكسر بها
بما لها من الضعفاء وغلبت في السؤال وضمت في الجواب (انما أنت رحمتي) أي مظهرها
في شرح السنة سمى الجنة رحمة لان بها يظهر رحمة الله تعالى كما قال (أرحم بك من أشاء من
عبادي) والافرحمة الله من صفاته التي لم يزل بها موصوفا ليست لله صفة حادثه ولا اسم حادث
فهو قديم بجميع أسمائه وصفاته جل جلاله وتقدس أسمائه وفي العالم الرحمة أرادة الله الخير
لاله وقيل ترك عقوبة من يستحقها واداء الخير الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات
وعلى الثاني صفة فعل (وقال) أي الله (النار انما أنت عذابي) أي سبب عقوبي ومنشأ سقطي
وغضبي (أعذب بك من أشاء من عبادي) والعامل ان الجنة والنار والتوسون والكفار
مظاهر للجمال والجلال على وصف الكمال ولا يظهر لاحد وجه تخصيص كل بكل في مقام الفصل
مع العلم بان أحدهما من باب العدل والاخر من طريق الفضل ولا يسلط عما يفعله وهم يسألون
(ولكل واحدة منكما ماؤها) لان كمالهما في ملء مآلهما (فما النار فلا تنجلي) قال تعالى
يوم نقول لجهنم هل ابتلاات ونقول هل من مزيد أي تغتلب الزيادة ولا تنجلي من أهلها

حتى يضع الله رجليه تقول قط قط قط فتهالك تمثلي. و يزوى بعضها الى بهضر فلا يظلم الله من خلقه أحدا. وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا متفق عليه **✽** وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة

المعد لها (حتى يضع الله) أى فيها أو عليها (رجليه) و فى الرواية الآتية قدمه فمذهب السلف التسليم و التوفيق مع التنزيه و أرباب التأويل من الخلف يقولون المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته أو قوم قدمهم الله النار من أهلها و تقدم فى سابق حكمه أنهم لاحقوها فتنتل منهم جهنم و العرب تقول كل شئ قدمته من خير أو شر فهو قدم و منه قوله تعالى أن لهم قدم صدق عند ربهم أى ما قدموه من الأعمال الصالحة الدالة على صدقهم فى تصديقهم و المراد بالرجل الجماعة من الجراد و هو و أن كان موضوعا لجماعة كثيرة من الجراد لكن استعارته لجماعة الناس غير بعيد أو أخطأ الراوى فى نقله الحديث بالمعنى و ظن أن الرجل سد مسد القدم هذا و قد قيل وضع القدم على الشئ مثل الردع و القمع فكانه قال يأتيها أمر الله فيكنهيا من طلب المزيد و يدل على هذا المعنى قوله فيضع الرب قدمه عليها و لم يقل فيها كذا قاله شارح المصابيح لكن الرواية الآتية بلغت فيها فى المشكاة نعم فى قد تأتى بمعنى على على ما فى التنزيل لا ضللكم فى جذوع النخل و قيل أريد به تسكين نورتها كما يقال للامرئ يراد إبطاله وضمته هت قدمي ذكره فى النهاية و فى شرح السنة القدم و الرجل المذكوران فى هذا الحديث من صفات الله المنزهة عن التكيف و التشبيه و كذلك كل ما جاء من هذا القبيل فى الكتاب أو السنة كاليد و الأصبع و العين و المجدى و الآتيان و النزول فالإيمان بها فرض و الامتناع عن أغفوس فيها واجب فالمتسدى من سلك فيها طريق التسليم و الخائف فيها زائف و المنكر معطل و المكيف مشبه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ليس كمثلته شئى و هو السميع البصير انتهى و هو الموافق لمذهب الإمام مالك رحمه الله و لطريق إمامنا الأعظم على ما أشار اليه فى الفقه الأكبر فالتسليم سلم الله تعالى أعلم (تقول) أى النار و الجملة استئناف بيان أو حال و لا فكان الظاهر أن يقال فتقول (قط) بفتح القاف و سكون الطاء و فى نسخة بكسرهما منونة و فى أخرى من غير تنوين (قط قط) ذكر ثلاث مرات على ما فى النسخ المصححة و المفهوم من قول شارح أنه مرتين حيث قال بسكون الطاء أى كفى كفى و يشمل كسر الطاء أى حسبي حسبي قال النووى فيه ثلاث لغات باسكان الطاء فيها و بكسرهما منونة و غير منونة و فى القاموس إذا كان قط بمعنى حسب قط كمن و قط منونا مجرورا فاقصاره عليها مشعر بأن الكسر مع غير التنوين ضعيف (فتهالك) أى فى ذلك الزمان (تمثلي) أى النار بقدرة الله تعالى (و يزوى) بصيغة المجهول أى يضم و يبع (بعضها الى بعض) أى من غاية الاستملاء (فلا يظلم الله) أى أبدا (من خلقه أحدا) أى لا ينشئ الله خلقا لتار فانه ظلم حسب الصورة و أن لم يكن ظلما حقيقة فانه تصرف فى ملكه والله تعالى لا يفعل ما فى صورة الظلم (و أما الجنة فإن الله تعالى ينشئ لها) أى من عنده (خلقا) أى جمعا لم يعملوا عملا و هذا فضل من الله تعالى كما أنه سبحانه لو أنشأ للنار خلقا على ما قيل لكان عدلا و الله تعالى أعلم (متفق عليه) **✽** وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم يلقى أى يطرح (فيها) أى من الكفار و الفجار (وتقول هل من مزيد) أى من زيادة (حتى يضع رب العزة) أى صاحب الغلبة و القوة و القدرة

ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب فنظر اليها فقال أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها رواه الترمذي وأبو داود والنسائي
 ★ (الفصل الثالث) ★ عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا يوما الصلاة ثم رقى المنبر فآشار بيده قبل قبلة المسجد فقال لقد أريت الآن مذ صليت لكم الصلاة الجنة والنار مثلتين في قبل هذا الجدار فلم أر كاليوم في الخير والشر رواه البخاري

ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها قال فذهب (وهو موجود هنا في أكثر النسخ المصححة) فنظر اليها فقال أي رب وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها (أي ليلان النفس إلى الشهوات وحسب الذات وكسلها عن الطاعات والعبادات فهذا الحديث تفسير للحديث الصحيح السابق حفت الجنة بالكاره وحفت النار بالشهوات وفي معناه ما في الجامع الكبير للسيوطي أن الله بنى مكة على المكروهات والدرجات و تمع ما قال بعض أرباب الحال
 لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقد والأقدام تقال

(رواه الترمذي وأبو داود والنسائي)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلى) أي إماما أو جماعة (لنا يوما الصلاة) اللام للمعد الذهني الذي هو في البعنى كالنكرة (ثم رقى) بكسر القاف أي صعد (للمنبر فآشار بيده قبل قبلة المسجد) بكسر القاف وفتح الموحدة أي إلى جانبها وجهتها (فقال قد أريت) بصيغة المجهول من الأراء أي أبصرت (الآن) أي في هذا الزمن القريب من الماضي والامتنال المعبر عنه بالحال مع مراعاة التوسعة باعتبار المال ولذا قال (مذ صليت لكم الصلاة) أي حين صليت أو من ابتداء زمان ما صليت لكم الصلاة إلى أن رقيت المنبر (الجنة والنار مثلتين) بتشديد المثناة أي مصورتين صورة اجمالية أو تفصيلية (في قبل هذا الجدار) حكم القاف وفتح الباء وفي نسخة بضمها أي في مقابلته ففي القاموس القبل بالضم وضممتين تقيض الدبر ورايته قبلا بحركة وضممتين وكسرد وكنسب أي عيانا ومقابلة قال الكرمانى فإن قلت الآن للحال وأريت للماضي فكيف يجتمعان قلت قد تقربه للحال فإن قلت فما قولك في صليت فإنه للمضى البتة قلت كل خبر أو منشئ يقصد الزمان الحاضر لا اللحظة الحاضرة الغير المنقسمة المسماة بالحال انتهى والمعنى أن الحال في كل مقام يحسب ما يناسبه المقام في تحصيل المرام (فلم أر كاليوم في الخير والشر) أي لم أر مرثيا كمرثي اليوم في الخير ولا مرثيا كمرثي اليوم في الشر فإن الجنة جامعة للخيرات من الحور والقصور والنار حائرة لأنواع الشرور من الولد والثور فلا تغاير لهما في جمع الخير والشر قال الطيبي رحمه الله الكاف في موضع الحال وذو الحال هو المفعول وهو الجنة والنار لشهادة السابق والمعنى لم أر الجنة والنار في الخير والبشر يوما من الأيام مثل ما رأيت اليوم أي رأيتهما رؤية جليلة ظاهرة مثلما في قبل هذا الجدار ظاهرا خيبرها وشرها (رواه البخاري) ورواه مسلم عن أنس أيضا عرض على الجنة والنار آتفا في عرض هذا الحائط فلم أر كاليوم في الخير والشر ولو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا

بسم الله تعالى تم الجزء العاشر من مرقلت الفتاوى شرح مشكوة المصاييح وبتلوه الجزء الحادي عشر من " باب بدء الخلق "

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٠	★ الفصل الثالث ★	٢	★ باب فضيل الفقراء و ما كان من عيش النبي صلى الله عليه وسلم ★
٤٤	★ باب التوكل و العبر ★	★ الفصل الاول ★	★
	★ الفصل الاول ★		
٤٥	الجمع بين الاحاديث المختلفة في التدوى و المالجة	٥	حكاية عجيبة
٤٩-٤٨	حتى يكره استعمال كلمة "لو"	٥	و الامر الشاهد ان الفقير اسعد من الغنى بالعبادات
٤٩	★ الفصل الثاني ★	١٠	★ الفصل الثاني ★
٥٥	كلمة الشتاء في شان السيد عبدالقادر الجيلاني قدس سره	١٢	الدليل على ان الفقير الصابر افضل من الغنى الشاكر
٥٦	ما حقيقة الاستخارة	١٢	و ما اشتهر من حديث "الفرق فخرى" فباطل لا اصل له
٥٧	★ الفصل الثالث ★	١٣	و اما حديث "كاد الفقر ان يكون كفرا" فهو ضعيف جدا
٦١	★ باب الرياء و السمعة ★	٢٠	★ الفصل الثالث ★
	★ الفصل الاول ★		
٦٣	الرياء على أربعة أقسام	٢٥	★ باب الامل و الحرص ★
٦٤	★ الفصل الثاني ★	٢٥	طول الامل و الحرص في أمور الخير محمود و في أمور الدنيا مذموم
٦٩	آخر ما يخرج من الصديق حب الرياسة	٢٦	★ الفصل الاول ★
٦٩	المحمود هو السخول الا من شهره الله بنشر دينه من غير تكلف	٣٠	★ الفصل الثاني ★
٦٩	★ الفصل الثالث ★	٣٣	★ الفصل الثالث ★
٧١	تعريف الولي	٣٤	القلب كالسفينة و المال كالماء فحب الدنيا في القلب مهلك لا وجودها على القلب
٧٥	★ باب اليكأ و الخوف ★	٣٥	★ باب استحباب المال و العمر للطاعة ★
	★ الفصل الاول ★		★ الفصل الاول ★
٧٨	اشتراك المؤلف قدس سره من بعض علماء زمانه	٣٦	★ الفصل الثاني ★
٨٢	★ الفصل الثاني ★		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦٣	★ الفصل الاول ★	٨٩	★ الفصل الثالث ★
١٦٨	★ الفصل الثاني ★	٩١	بركة محبة النبي صلى الله عليه وسلم
١٧٢	ملح الصحابة رضى الله عنهم مع رد الروافض	٩١	ما ورد في الحديث الصحيح هو قاض على قواعد المعرف والنحو لا على العكس
١٧٩-١٧٨	شرح ما يتعلق بالفاظ الصوفية كالقطب و الفوت و الابدال	٩٢	★ باب تغير الناس ★ الفصل الاول ★
١٨٢	★ الفصل الثالث ★	٩٤	★ الفصل الثاني ★
١٨٤	★ باب الملامات بين يدى الساعة و ذكر الدجال ★	٩٩	★ الفصل الثالث ★
١٨٤	★ الفصل الاول ★	٩٩	★ باب الانتار و التحذير ★ ★ الفصل الاول ★
١٩٥	تقدير الاوقات للعبادات في اليوم الطويل زمن الدجال	١٠٥	★ الفصل الثاني ★
٢١٤	★ الفصل الثاني ★	١٠٧	اشتكاه القارى رحمه البارى من بعض سلطين زمانه
٢١٩	★ الفصل الثالث ★	١٠٨	★ الفصل الثالث ★
٢٢٠	★ باب قصة ابن صياد ★ ★ الفصل الاول ★	١٠٩	★ كتاب الفتن ★ الفصل الاول ★
٢٢٨	★ الفصل الثاني ★	١٢٢	★ الفصل الثاني ★
٢٣٠	★ باب نزول عيسى عليه الصلاة والسلام ★ الفصل الاول ★	١٣٢-١٣١	بعض ما يتعلق بمشاجرة على و معاوية رضى الله عنهما
٢٣٣	★ الفصل الثالث ★	١٣٧	★ الفصل الثالث ★
٢٣٣	★ باب قرب الساعة ★	١٣٨	★ باب الجلائم ★
٢٣٤	★ الفصل الاول ★	١٣٩	★ الفصل الاول ★
٢٣٦	★ الفصل الثاني ★	١٥٢	★ الفصل الثاني ★
٢٣٧	★ الفصل الثالث ★	١٦٠	★ الفصل الثالث ★
		١٦٢	★ باب اشراط الساعة ★

الموضوع	المصنعة	الموضوع	المصنعة
باب لا تقوم الساعة الا على أشرار الناس ★ الفصل الاول ★	٢٣٧	باب صفة أهل الجنة ★	٢٣٧
باب نفخ الصور ★ الفصل الاول ★	٢٤١	★ الفصل الاول ★	٢٣٧
★ الفصل الثاني ★	٢٤٥	شرح حديث "ميجان و جيجان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة"	٢٢٩
★ الفصل الثالث ★	٢٤٦	★ الفصل الثاني ★	٢٣٠
باب العشر ★ الفصل الاول ★	٢٤٧	★ الفصل الثالث ★	٢٤٢
★ الفصل الثاني ★	٢٥٨	باب رؤية اقر تعالى ★	٢٤٤
★ الفصل الثالث ★	٢٦٠	★ الفصل الاول ★	٢٤٤
باب الحساب و القصاص و الميزان ★ الفصل الاول ★	٢٦١	أحاديث رؤية الباري مروية من نحو عشرين صحابيا رضي الله عنهم	٢٤٥
★ الفصل الثاني ★	٢٦٨	★ الفصل الثاني ★	٢٤٦
★ الفصل الثالث ★	٢٧١	★ الفصل الثالث ★	٢٤٨
باب الحوض و الشفاعة ★	٢٧٢	المباحث المتعلقة بالرؤية و غيرها ليلة الامراء	٢٥٢-٢٤٩
★ الفصل الاول ★	٢٧٤	باب صفة النار ★ الفصل الاول ★	٢٥٦
توجيه أولية بعثة نوح عليه السلام	٢٧٧	★ الفصل الثاني ★	٢٦٠
أرجى الاحاديث لهذه الامة	٢٨٧	★ الفصل الثالث ★	٢٦٩
تأويل التشابهات	٢٨٩	باب خلق الجنة و النار ★	٢٧٠
★ الفصل الثاني ★	٢٩٠	★ الفصل الاول ★	٢٧٠
الشفاعة لأهل الكبائر	٣٠٩	★ الفصل الثاني ★	٢٧٣
★ الفصل الثالث ★	٣١٤	★ الفصل الثالث ★	٢٧٤

